جـامعة عمار ثليجي بالأغـواط



دراســــات

مجلّة دولية محكّمة

العدد: 43
جوان 2016

ISSN 1112-4652

مجلّة "دراسات"

مجلّة دولية علمية محكّمة متعدّدة التخصّصات

تصدر عن جامعة عمار ثليجي بالأغواط

مجلّة دراسات - العدد: 43 - جوان 2016

مجلة دراسات - العدد: 43 - جوان 2016

الهيئة الاستشارية

قواعد النشر

1- تنشر المجلّة البحوث العلمية للأساتذة الباحثين في مختلف التخصّصات.

2- تقدّم البحوث على قرص مكتوب بنظام word أو عن طريق البريد الإلكتروني:

bourguiba_d@yahoo.fr

3- يرفق البحث بملخّص في حدود 70 كلمة من نفس لغة البحث، وملخّص ثانٍ باللغة الإنجليزية، مع الكلمات المفتاحية، وكذا ملخّص للسيرة الذاتية للباحث.

4- أن لا يكون البحث منشورًا من قبل، أو مقدّمًا للنشر في جهة أخرى، ويقدّم الباحث تعهّدًا مكتوبًا بذلك.

5- أن لا يكون البحث فصلاً من رسالة جامعية.

6- أن لا تقلّ صفحات البحث عن 15 صفحة (أي في حدود 4000 كلمة)، وأن لا تزيد عن 30 صفحة.

7- أن يلتزم الباحث منهجية علمية معتمدة.

8- البحوث التي تخلّ بأيّ ضابط من الضوابط أعلاه لا تؤخذ بعين الاعتبار.

9- تخضع البحوث والمقالات لرأي محكّمين من مختلف الجامعات.

10- ترتيب البحوث لا يخضع لأهمّية البحث ولا لمكانة الباحث.

11- البحوث التي تقدّم للمجلّة لا تردّ إلى أصحابها نشرت أم لم تنشر، ولا تلتزم المجلّة بإبداء أسباب عدم النشر.

ملاحظة:

جميع الآراء الواردة في المجلّة تعبّر عن وجهة نظر أصحابها, ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر المجلّة أو الجامعة.

فهرس المحتويات

العلاقات العامّة وإدارة الأزمات . رؤية قرآنية .

د.بولقصاع محمد
جامعة غرداية

ملخص البحث:

إنَّ الحديث عن تفشي الأزمات وتفاقمها في عصرنا الحاضر لا يخصُّ مجتمعًا بعينه، أو دولة بذاتها؛ بل الجميع غارق فيها، وعلى كافّة الأصعدة إنْ على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي أو السِّياسي أو العسكري... حتّى صار يطلق على هذا العصر: "عصر الأزمات".

ومن جهة أخرى فإنّ الله أكرم الإنسانية جمعاء بكتاب لا تفنى عجائبه نظرا لما احتواه من أنواعٍ مختلفة من العلوم والمعارف فمنها التي أدركها البشر، ومنها التي في الآفاق، ومنها العلوم المدركة حاليا كعلم "إدارة الأزمات" إذ أصبح مفهومه واسع الانتشار في المجتمع المعاصر، وصارت الشعوب المتقدِّمة تتغنَّى به، وتعتبره من أهمّ أسباب نهوضها وتقدُّمها، رغم أنَّ في القرآن عبارات وإشارات واضحة لأسس هذا العلم ومبادئه ﴿ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[النحل: 89]، لكنَّها تنتظر من الباحثين في مجال القرآن الكريم أن يستنطقوا الآيات، ويتفاعلوا معها حتّى يُبرزوا حقيقة هذا العلم "إدارة الأزمات" من المصدر القرآني بحلول يقينيَّة، وطرق علاج ربَّانيَّة لكثير من الأزمات التي يغرق فيها المجتمع الكبير والصَّغير. من هذا المنطلق فإنّ هذا البحث جاء لتوضيح بعض المفاهيم الأساسية المتعلّقة بالموضوع، ثم تسليط الضوء على تبيان أدوار العلاقات العامّة في إدارتها لمختلف الأزمات سواء كان ذلك قبل مرحلة ظهورها، أو أثناءها، أو بعدها؛ وهذا نظرا لأهمِّيتها وفعاليتها وخاصَّة وأنَّ الموضوع يُبحث فيه من جانب التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

Abstract:

The talk about the spread of crises and exacerbated in our time does not belong to a community-specific or country-alone; but everyone is steeped in, and at all levels that the social, economic, political or military level... until he became known this day and age with: "The Age of Crisis".

On the other hand, God Akram of humanity copywriters do not degrade wonders because of being overwhelmed by the different types of science and knowledge mismatch that may foresaw humans, including that in the horizons, including science perceived now as a science, "crisis management" as the concept is widespread in contemporary society has become, and became the advanced peoples sing it, and considered one of the most important reasons for advancement and progress, despite the fact that in the Koran phrases and references to clear the foundations of this science and its principles, but are waiting for researchers in the field of the Koran that Istntqgua verses, and interact with them even highlight the fact that the flag "crisis management" from the source Quranic by certainties, and methods of treating divine for a lot of crises in which plunges large and small community.

From this standpoint, this research was to clarify some basic concepts on the subject, and then highlight illustrate the roles of public relations in the management of the various crises, whether it be before they appear phase, or during, or after; this is due to the relevance and effectiveness, and especially since the topic where looking the part subjective interpretation of the Koran.

يعدُّ مفهوم إدارة الأزمات من المفاهيم الواسعة الانتشار في المجتمع المعاصر، حيث أصبح مجال البحث فيه محلّ اهتمام الكثير من الباحثين؛ نظرا لاستفحال الأزمات، وتفاقمها، وتهديدها لحاضرنا ومستقبلنا.

ولِما للعلاقات العامَّة من أهمّية في عملية إدارة الأزمات؛ فإنّه كان لزاما على الباحث أن يقوم أوَّلًا بتوضيح بعض المفاهيم الأساسية المتعلّقة بالموضوع ثم يعرج على بيان أدوار العلاقات العامّة في إدارة الأزمات.

1 . تعريف العلاقات العامّة: العلاقات العامّة هي: "تلك الأنشطة والجهود المدروسة التي تقوم بها الدُّول والحكومات والمنظَّمات والأفراد، من خلال رصد اتّجاهات الرأي العامّ لجماهيرها وتقييمها، ووضع الاستراتيجيات والخطط لتلبية احتياجات تلك الجماهير عن طريق الاتصال المتبادل، بهدف تحقيق التَّكيف والتَّفاهم والتَّناغم الذي يؤدِّي إلى كسب تأييد تلك الجماهير" [1].

ويعرِّفها البعض بقوله: "بأنَّها أيُّ جهد تبذله المؤسّسة، وأيُّ قرار تتَّخذه، وأيَّة سياسة تتبنَّاها، وأيَّة رسالة تُصْدِرها أو تستقبلها ما دامت تستهدف تعزيز التَّفاهم بين المؤسّسة وكلّ أو بعض جماهيرها" [2].

2 . تعريف الأزمة.

أ . الأَزْمةُ في اللُّغة هي: الشدّة والقحط، وأزَم عن الشَّيء أمسك عنه، والمَأْزِمُ المضِيقُ وكلُّ طريق ضيِّق بين جبلين مأزِم، وموضع الحرب أيضًا مأزم، ومنه سمِّي الموضع الذي بين المشعر وبين عرفة مأزمين [3]، والأَوازِمُ: "السِّنون الشَّدائِدَ كالبَوازِم. وأَزَمَ عليهم العامُ والدَّهرُ يَأْزِمُ أَزْماً وأُزُوم، والـمُتَأَزِّمُ: الـمُتَأَلِّم لأَزْمَةِ الزَّمان وشِدَّته وأَزَمَتْهم السنة أَزْماً: استأْصَلَتهم، ويقال: أَصابتنا أَزْمَة وآزمة أَي: شدّة" [4].

ولا ينحصر معنى الأزمة في الشدّة والجدب بل يتعدَّى إلى المصائب والابتلاءات ومن ذلك ما روي في الأثر عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «اشْتَدِّي أَزْمَة تَنْفَرِجي»[5]، "والمراد: ابلغي في الشدّة النّهاية، حتّى تنفرجي، وذلك أنَّ العرب كانت تقول: إنَّ الشدّة إذا تناهت انفرجت"[6].

ب . الأزمة اصطلاحا: هو تهديد خطير يمكن أن يعصف بأهدافٍ وقيمٍ ومعتقدات وممتلكات الأفراد والمنظَّمات والدُّول، سواء كان الخطر متوقعًا أم غير متوقع... وأنَّها لحظة حرجة وحاسمة تتعلّق بمصير الكيان الإداري الذي أصيب بها، مشكِّلة بذلك صعوبة حادَّة أمام متَّخذ القرار تجعله في حيرة بالغة [7].

وعرَّفها العُماري بقوله: "هي تلك النُّقطة الحرجة واللَّحظة الحاسمة التي يتحدَّد عندها مصير تطوُّر ما، أمّا إلى الأفضل وإمَّا إلى الأسوأ: الحياة أو الموت، الحرب أو السِّلم، لإيجاد حلٍّ لمشكلة ما أو انفجارها"[8].

---

1 . نزار مهوب، مدخل إلى العلاقات العامة، ط2، الأكاديمية السورية الدولية، دمشق، 2009م، ص35.

2 . العناد عبد الرحمن حمود، تخطيط وإدارة برامج العلاقات العامة، وزارة الإعلام، الرياض، 1994م، ص26.

3 . ينظر: الرازي أبو عبد الله محمد ،مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد،ط 5،المكتبة العصرية، بيروت، 1999م، 17/1، مادة: أَزَمَ

4 . ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ج12، ص ص16 . 17، مادة: أَزَمَ.

5 . القضاعي محمد بن سلامة بن جعفر، مسند الشهاب، تح: حمدي عبد المجيد السلفي، ط2، مؤسّسة الرسالة، بيروت، 1986م، ج1، ص436. قال العجلوني: "رواه العسكري والديلمي والقضاعي بسند فيه كذاب عن علي، قال: كان رسول الله ﷺ يقوله، والأزمة: الشدّة وسنة القحط والمجاعة"[العجلوني اسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تح: عبد الحميد هنداوي، ط1، المكتبة العصرية، 2000م، ج1، ص145].

6 . السخاوي محمد بن عبد الرحمن، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، تح: محمد عثمان الخشت، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1985م، ص116.

7 . ينظر: الخضيري محسن أحمد، إدارة الأزمات علم امتلاك كامل القوة في أشد لحظات الضعف، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2003م، ص ص: 113 . 116.

8 . العماري عباس، إدارة الأزمات في عالم متغير، ط1، مركز الأهرام، القاهرة، 1414هـ، ص25.

كما عرفها عثمان محمد قائلا بأنّها: "خللٌ مفاجئ نتيجة لأوضاع غير مستقرَّة، يترتَّب عليها تطوُّرات غير متوقَّعة نتيجة لعدم القدرة على احتوائها من قبل الأطراف المعنية"[1].

وتعدُّد هذه التَّعاريف وتنوُّعها ناتج أساسا عن اختلاف وجهة نظر الباحثين حول دراستهم لموضوع الأزمة من زاوية معيّنة، فمنهم من عرَّفها من جانب الآثار التي تخلّفها، ومنهم من نظر إليها من جانب تنوعها ومجالات تأثيرها...إلا أنَّ جميعهم متَّفق على أنَّ للأزمة خصائص ومميزات تتَّسم بها وهي كالآتي:

- يظهر فيها عنصر المفاجأة وهو ناتج عن عدم توقُّع حدوثها من حيث المبدأ، أو إنَّه لم يتمّ توقُّع حجم الآثار النَّاجمة عنها، فكانت آثارها أكبر بكثير ممّا تمّ التَّنبُّؤ به، والاستعداد له، أو لم يتمّ توقُّع توقيت الأزمة وجاءت في وقت مخالف لتوقُّعه على نحو يؤثّر على إجراءات العمل والحياة في المجتمع، فيثير القلق والاضطراب في حياة الأفراد [2].
- غالبًا ما تتسبَّب الأزمة في وقوع خسائر سواء كانت بشرية أو مالية أو معًا، وأحيانًا تخلّف صدمات نفسية عميقة.
- يسود فيها نقص المعلومات وتداخلها، كما تنسج فيها الشَّائعات والأباطيل ممّا يؤدِّي إلى عدم وضوح الرُّؤية بالنِّسبة للإجراءات التي ينبغي اتّخاذها بشأن الأزمة[3].
- يغلب فيها تشتُّت الجهود، وتعقُّد الظُّروف، والتَّخبُّط العشوائي في اتّخاذ القرارات، والدُّخول في دائرة المجاهيل المستقبلية وهو الأمر الذي يضاعف من خطورة اتّخاذ القرار، ويجعل من أيِّ قرار ينطوي على قدر من المخاطرة[4].
- الأزمة بطبيعتها معقَّدة، ومتداخلة فيما بينها، ومعطياتها غير واضحة المعالم، ومتعدِّدة الطُّرق[5].

-تعريف إدارة الأزمات:"إدارة الأزمة هي علم وفنُّ السَّيطرة على الموقف وتوجيهه بما يخدم أهدافًا مشروعةً من خلال أحداث الموقف، وتوجيهه بما يخدم أهداف مشروعة من خلال إدارة الأزمة ذاتها من أجل التَّحكم في ضغطها ومسارها واتّجاهها"[6].وعرِّفت أيضا بأنّها "عمليَّة إدارةٍ خاصَّة من شأنها إنتاج استجابةٍ استراتيجية، لمواقف الأزمات، من خلالِ مجموعةٍ من الإداريِّين المنتقين مسبقاً والمدرَّبين تدريباً، والذين يستخدمون مهاراتهم بالإضافة إلى إجراءاتٍ خاصَّة، من أجل تقليل الخسائر إلى الحدِّ الأدنى"[7].

فمن خلال التعريفين ندرك أنَّ الهدف من إدارة الأزمات يكمن في السَّعي بتفعيل جهاز العلاقات العامّة مع تسخير كافّة الإمكانات البشرية المؤهَّلة، والمادِّية المتوفِّرة إلى إدارة الموقف الأزموي لأجل تحقيق النَّتائج الآتية:

- وقف التَّدهور والتَّقليل من الخسائر، (التَّحكُّم في الموقف).
- تأمين وحماية العناصر الأُخرى المكوّنة للكيان الأزموي.
- السَّيطرة على حركة الأزمة والقضاء عليها.

---

1 . عثمان محمد مختار، مبادئ علم الإدارة العامة، بنغازي، جامعة قار، 1991، ص66.

2 . ينظر: دره محمد، إدارة الأزمات، مجلة الفكر الشرطي، الإمارات العربية المتحدة، مجلد6، 1997م، ص17.

3 . ينظر: الدليمي عبد الرزاق محمد، الإعلام وإدارة الأزمات، ط1، دار المسيرة، عمّان، 2012م، ص: 107.

4 . ينظر: حريز سامي محمد، المهارة في إدارة الأزمات وحل المشكلات (الأسس النظرية والتطبيقية)، دار البداية، عمّان، 2006م، ص 35.

5 . الحريري محمد سرور، إدارة الأزمات السياسية واستراتيجيات القضاء على الأزمات السياسية الدولية، ط1، دار حامد للنشر والتوزيع، عمّان، 2012م، ص: 81.

6 . الخضيري محسن أحمد، إدارة الأزمات: منهج اقتصادي إداري لحل الأزمات على مستوى الاقتصاد القومي والوحدة الاقتصادية، مكتبة مدبولي القاهرة، 1990، ص 17.

7 . أحمد جلال عز الدين، إدارة الأزمة في الحدث الإرهابي، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1990م، ص 23.

– الاستفادة من الموقف النَّاتج عن الأزمة في الإصلاح والتَّطوير.

– دراسة الأسباب والعوامل التي أدَّت للأزمة، لاتّخاذ إجراءات الوقاية لمنع تكرارها، أو حدوث أزمات مشابهة لها مستقبلاً.

4 . من نظائر الأزمة في القرآن الكريم: إنَّ لفظة الأزمة لم ترد في القرآن الكريم وحتّى مشتَّقاتها؛ لكنَّ الذي ورد بشكل كبير وواسع مرادفات تدلُّ على المعنى الاصطلاحي للأزمة، حيث نجد أنّ القرآن الكريم يعبِّر عن الأزمة بألفاظ متنوِّعة، وفي أماكن متفرِّقة كلُّها تدلُّ على المعنى الاصطلاحي للأزمة ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

▪ **المصيبة**: وقد عبَّر القرآن الكريم بلفظ المصيبة بدل الأزمة في مواطن عديدة منها قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [آل عمران: 165]، فالله سمَّى الأزمة التي حلَّت بالمؤمنين يوم أحد بالمصيبة.

ومن استعمالات القرآن الكريم للفظة المصيبة والتي ترادف مصطلح الأزمة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: 155 –157].

▪ **الشِّدَّة**: "الشِّدَّة: المَجاعة. والشَّدائِدُ: الهَزاهِزُ. والشِّدَّة: صُعُوبَةُ الزَّمَنِ؛ وَقَدِ اشتدَّ عَلَيْهِمْ. والشدّة والشَّدِيدَةُ مِنْ مَكَارِهِ الدَّهْرِ، وَجَمْعُهَا شَدائد" [1]. فشدّة العيش وشظفه هو ما يعبَّر عنه حاليا بأزمة الفقر، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى في قوله: ﴿ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴾ [يوسف: 48]، "أي: سبع سنين مجدبات والشِّداد الصِّعاب التي تشتدُّ على النَّاس"[2].

▪ **الضُّرّ**: " الضُّرُّ هو: القَحْطُ، والشِّدَّةُ، والضَّرَرُ، وسُوءُ الحالِ، والضَّرَّاءُ: الزَّمانَةُ، والشِّدَّةُ، والنَّقْصُ في الأَموالِ والأَنْفُسِ"[3].

والقرآن يقصُّ علينا خبر إخوة يوسف وهم يرفعون شكواهم إلى عزيز مصر بعدما أصابتهم أزمة اقتصادية خانقة قائلين له: ﴿ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ [يوسف: 88]، "أي: أصابنا وأصاب أهلنا معنا الفقر والجدب والهزل من شدّة الجوع "[4].

---

1 . ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج3، ص 234.

2 . الرازي محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، 1421هـ، ج18، ص120.

3 . الفيروزآبادي أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ط8، مؤسّسة الرسالة، لبنان، 2005م، ج1، ص428.

4 . طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م، ج7، ص411.

والقرآن الكريم حافلٌ بمرادفات الأزمة كالابتلاء، والتمحيص، والعسر، والشدة، والكرب، والظمأ، والنصب، والمخمصة، والزلزال، والسنين، والسوء، والمحنة... فهذه المرادفات وغيرها بالنظر إليها من الجانب اللغوي سيدرك القارئ حتما أنّها تتقاطع مع مصطلح الأزمة حيث إنّ الجميع يلقي بظلاله على معنى: الشِّدَّة، والضَّيق، والكَرب، والضُّرّ...

5 . **مراحل الأزمة:** تتَّحد الأزمات عبر الأزمنة في مراحلها فتبدأ بمرحلة الضُّعف، ثمَّ تليها القوَّة، ثم التَّلاشي والاندثار شأنها في ذلك شأن أيِّ كائن حيٍّ [1] مثل النَّبات إذ تنشأ سيقانها ضعيفة ثم تكبر وتهيج ثم تكون بعد ذلك حطامًا، ونفس الشَّيء يُقال في مراحل وأطوار عمر الإنسان: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡقَدِيرُ﴾ [الروم: 54].

يقول الهدمي: "تمرُّ الأزمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بدورة للحياة، مثلها في ذلك مثل أيِّ كائن حيّ، وهذه الدَّورة تمثِّل أهمّية قصوى عند قيامنا بمتابعة الأزمة، ومحاولة الإطاحة بها"[2].

ولعل المثال الذي نضربه من القرآن لتوضيح تلكم المراحل هي أزمة حادثة الإفك المذكورة قصتها في سورة النور، فقد جاءت على النحو الآتي:

1) **مرحلة الإنذارات-التحذيرات**-وهي المرحلة التي تُنبئ عن شيء مَّا يلوح في الأفق القريب، وينذر بموقف غير محدّد المعالم، وتسمَّى أيضًا بمرحلة الإنذار من وقوع أزمة، وهي غالبًا ما تكون مرحلة تتبلور فيها مشكلة مَّا، وتتفاقم حتّى تتولَّد عنها أزمة؛ لأنّ الأزمة عادةً لا تنشأ من فراغ وإنَّما يسبقها مشكلة لا تعالج علاجًا مناسبًا[3]. فأزمة حادثة الإفك سبقتها إشارات وإنذارات عرفها جميع من كان في المدينة، وهذا بفضل القرآن الكريم الذي استمرَّ في فضح مكائد المنافقين وتبيان خططهم، وإظهار خطرهم على الإسلام والمسلمين منذ أن وطئت رجل النَّبي ﷺ المدينة. وبالرغم من أنَّ الآيات المتحدِّثة عن أزمة حادثة الإفك من سورة النُّور لم تتعرَّض لذكر هذه المرحلة المبكِّرة؛ لكنَّ ما سبقها من الوقائع والأحداث الماضية لنَذير لحدوثها وخاصَّةً تلكم الأحداث والوقائع القريبة العهد لظهور هذه الأزمة.

ففي غزوة بني المصطلق أو المريسيع [4]. وهي التي اتُّهمت فيها عائشة رضي الله عنها بعد رجوعها منها مباشرة . حيث عمد المنافقون أثناءها إلى افتعال أزمات متعددة لكن جميعها باء بالفشل كإعلانهم عن إجراء مقاطعة اقتصادية للنبي ﷺ ولأصحابه ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ﴾ [المنافقون: 7]، وكتصريحهم بإخراج الرسول ﷺ ومن تبعه من المدينة ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ﴾ [المنافقون: 8]، فهاتان الأزمتان المُختَلَقتان وغيرهما باءت بالفشل؛ إلاّ أنّ أزمة الإفك تمكنوا

---

1 . الدليل في تسوية مراحل الأزمة بمراحل الكائنات الموجودة في الوجود قوله تعالى: وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلاّ أمم أمثالكم [الأنعام: 38]، يقول سيد قطب: "ما من خلق حي في هذه الأرض كلها إلاّ وهو ينتظم في أمة، ذات خصائص واحدة، وذات طريقة في الحياة واحدة كذلك.. شأنها في هذا شأن أمة الناس.. ما ترك الله شيئاً من خلقه بدون تدبير يشمله، وعلم يحصيه..". [سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، في ظلال القرآن، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ، ج2، ص1080].

2 . الهدمي ماجد سلامة، مبادئ إدارة الأزمات، دار زهران، القاهرة، د.ت. ص41.

3 الصيرفي محمد، إدارة الأزمات، مؤسّسة حورس الدولية، الإسكندرية،ص62. وقطيش نواف حامد، إدارة الأزمات،دار الراية، عمّان،2009م، ص38

4 . أشار القرآن الكريم إلى هذه الغزوة في سورة المنافقون.

من استحكام حلقاتها نظرا لوجود مستقبلين لها ومُشِيعيّن ومُرَوِّجين من قبلهم، ومن قبل بعض صحابة الرسول صلّى الله عليه وسلّم[1].

2) **مرحلة ميلاد أزمة حادثة الإفك:** بدأت أزمة حادثة الإفك في الظُّهور لأوَّل مرَّة حين أطلق رأس المنافقين عبد الله بن أبيّ بن سَلُول تلكم القالة الشَّنيعة في زوج رسول الله ﷺ أمُّنا عائشة رضي الله عنها، فسجّلها القرآن الكريم متوعِّدا الذين ولّدوها بالعذاب العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: 11].
وتتميّز هذه المرحلة بالغموض بالنِّسبة لمجتمع الأزمة وهم المؤمنون مع الرَّسول ﷺ، كجهلهم بمستقبل الأزمة ومدى اتِّساعها، وحجم انفجارها، وغياب الكثير من المعلومات لديهم حول أسبابها، ودوافعها، ومآلاتها... كما تكون المعلومات غير مؤكَّدة إذ لا بدَّ من التحقّق من صحَّتها.

3) **مرحلة النمو والاتساع:**فعندما لا يتمّ معالجة الأزمة في مرحلة ميلادها، تنتقل إلى مرحلة النُّمو والاتِّساع بشكل متصاعد وذلك بنشر الإفك في المجتمع الأزموي عبر تناقله والتَّرويج له في المجالس والنَّوادي، وهو ما يعبَّر عنه بالتَّدفُّق المتصاعد.وفي هذه المرحلة يتعاظم الإحساس بالأزمة، ويزداد ثقلها وكثافتها يوما بعد يوم فضلاً عن دخول أطرافٍ جديدة إلى ساحة الأزمة فأصبحت بمثابة روافد مغذِّية للأزمة ومفعّلة لها.وقد صور لنا القرآن الكريم هذه المرحلة باستعماله لبعض المفردات القرآنية مثل: الإفاضة في الإفك: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ لَمَسَّكُمۡ فِي مَآ أَفَضۡتُمۡ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[النور: 14]،"وأفضتم من الإفاضة بمعنى التَّوسع في الشَّيء، والاندفاع فيه بدون تريُّث أو تحقّق، وأصله من قولهم: أفاض فلان الإناء، إذا ملأه حتّى فاض"[2].

- تلقِّي الإفك بالألسن والتَّقوُّل به بالأفواه: قال تعالى: ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ﴾ [النور: 15]، وهذه صورة فيها الخفَّة والسُّرعة، والاستهتار وقلَّة التَّحرج، وتناول أعظم الأمور وأخطرها بلا مبالاة ولا اهتمام،...لسان يتلقى عن لسان، بلا تدبُّر ولا تروٍّ ولا فحص ولا إنعام نظر؛ حتّى لكأنَّ القول لا يمرُّ على الآذان، ولا تتملَّاه الرُّؤوس، ولا تتدبَّره القلوب! «وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ».. بأفواهكم لا بوعيكم ولا بعقلكم ولا بقلبكم؛ إنَّما هي كلمات تَقْذِف بها الأفواه، قبل أن تستقرَّ في المدارك، وقبل أن تتلقاها العقول.. «وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ» وما يعظم عند الله إلاّ الجليل الضَّخم الذي تزلزل له الرَّواسي، وتضجُّ منه الأرض والسَّماء [3].

4) **مرحلة بلوغ الأزمة ذروتها:**وقد بلغت أزمة حادثة الإفك إلى أقصى قوَّتها، كما أنّها امتدت قرابة شهر والنَّبي ﷺ لم يُوحَ إليه شيء في ذلك، حتّى أصبح السَّيطرة عليها شبه مستحيل، ولا مفرَّ من الصِّدام العنيف معها ومن مظاهر نضج الأزمة وبلوغها الذِّروة ما يأتي:

---

1 . من هؤلاء الصحابة مثلا: حسَّان بن ثابت . شاعر الرَّسول ﷺ .، ومسطح بن أثاثة . ابن خالة أبو بكر الصِّدّيق رضي الله عنه .، وحِمنه بنت جحش . أخت أمّ المؤمنين زينب رضي الله عنها.

2 . طنطاوي، التفسير الوسيط، مصدر سابق، ج10، ص97.

3 . ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، مصدر سابق، ج4، ص ص: 2502 . 2503.

1) شدّة تأثُّر النَّبي ﷺ بالحادثة: وقد انعكس ذلك من جانب معاملته لعائشة رضي الله عنها حتّى قالت: "أَنِّي لاَ أَعْرِفُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ اللَّطَفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي" [1]، ومن جملة التَّصرفات التي قام بها النَّبي ﷺ وهي تعكس لنا شدّة تأثُّره بالأزمة ما يأتي:

أ- الإذن لها بزيارة والديها والمكث معهما: قالت عائشة: "وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ مَا قِيلَ قَبْلَهَا" [2].

ب- الاكتفاء بقوله: "كيف تيكم" بدل التَّسليم عليها يقول ابن حجر: " وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ أَبِي أُوَيْسٍ إلاّ أنّهُ يَقُولُ وَهُوَ مَارٌّ كَيْفَ تِيكُمْ وَلَا يَدْخُلُ عِنْدِي وَلَا يَعُودُنِي وَيَسْأَلُ عَنِّي أَهْلَ الْبَيْتِ وَفِي حَدِيث بن عُمَرَ: وَكُنْتُ أَرَى مِنْهُ جَفْوَةً وَلَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ"[3].

ت- إعلامها ﷺ بالخبر دون تبرئة لها: وهذا ما دلَّ عليه قوله ﷺ: «أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ، فإنّه قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا، فإنّ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فإنّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

ث- استشارة بعض أصحابه في قضيَّتها: كاستشارته لعلي بن أبي طالب وأسامة بن زيد وبريرة خادمة عائشة فأجابوا كلُّهم بلسانٍ واحد: "لاَ نَعْلَمُ إلاّ خَيْرًا" [4].

2) بلوغ الأزمة حدَّ الاقتتال بين فئات المجتمع: "فَتَثَاوَرَ الحَيَّانِ الأَوْسُ وَالخَزْرَجُ حتّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ عَلَى المِنْبَرِ"[5].

3) ما نزل بشأنها من آيات قارعة: وممّا يدل على أن الأزمة قد بلغت ذروتها ومنتهاها هو ما نزل في شأنها من التّهديد، والتّقريع، والتّوبيخ، والوعيد الشَّديد..حيث لم ينزل مثلها في القرآن الكريم ذلك لعِظم الأزمة، وعِظم من اتُّهم فيها، وعظم عواقبها..يقول الزمخشري: "ولو فلَّيت القرآن كلَّه وفتَّشت عمَّا أوعد به من العصاة لم تر الله تعالى قد غلّظ في شيء تغليظه في إفك عائشة رضوان الله عليها، ولا أُنزل من الآيات القوارع، المشحونة بالوعيد الشَّديد والعتاب البليغ والزَّجر العنيف. واستِعْظام ما ركب من ذلك، واستفظاع ما أقدم عليه، ما أنزل فيه على طرق مختلفة وأساليب مفتنة. كلُّ واحد منها كاف في بابه، ولو لم ينزل إلاّ هذه الثَّلاث[6] لكفى بها، حيث جعل القذفة ملعونين في الدَّارين جميعًا، وتوعَّدهم بالعذاب العظيم في الآخرة، وبأنّ ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكوا وبهتوا، وأنَّه يوفِّيهم جزاءهم الحقّ الواجب الذي همْ أهله، حتّى يعلموا عند ذلك أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ، فأوجز في ذلك وأشبع، وفصّل وأجمل، وأكّد وكرّر، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلاّ ما هو دونه في الفظاعة، وما ذاك إلاّ لأمر"[7].

4) **مرحلة الانكماش والاختفاء:** لقد لبث الرَّسول ﷺ ومن معه تحت وطأة بلاء هذه الأزمة القاسية مدّةسبع وثلاثين ليلة من بداية الأزمة إلى نزول الآيات التي تبرِّئ عائشة رضي الله عنها ولم يكن لها نظير في النَّوازل والشَّدائد لا من قبل ولا من

---

1 . البخاري محمد بن اسماعيل الجعفي، ج6، ص ص: 101 . 104، رقم الحديث: 4750.

2 . الحديث نفسه.

3 . ابن حجر، فتح الباري، مصدر سابق، ج8، ص465.

4 . البخاري، الحديث السابق نفسه.

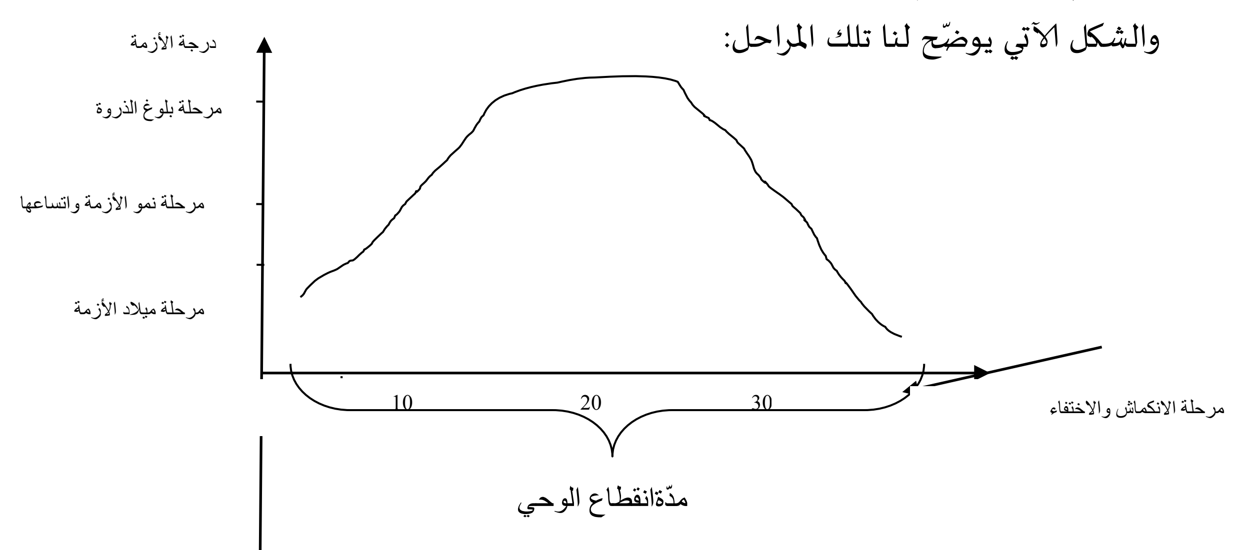
5 . الحديث نفسه.

6 . يقصد من الآيات الثلاث: الآية: 23 . 24 . 25.

7 . الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ج3، ص233.

بعد[1].فلم تكن لتخمد نار هذه الأزمة، وتصل إلى مرحلة الاختفاء إلاّ بعد نزول الآيات المبيَّنات من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلۡإِفۡكِ عُصۡبَةٞ مِّنكُمۡۚ لَا تَحۡسَبُوهُ شَرّٗا لَّكُمۖ بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: 11]، إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ [النور: 26]، وكأنَّ نزول هذه الآيات كان بمثابة ماء منهمر انصبَّ على بركان الأزمة المندلعة زمنًا طويلاً فإنْطفأت حينها نيران الفتنة، واختفى الحديث عنها، فلم يعد لها ذكرٌ في الأوساط إلاّ باعتبارها حدثًا تاريخيًّا قد انحسر وانتهى. يقول أبو الحسن الندوي: "وبذلك انطفأت نار الفتنة، وانحسمت مادَّة الفساد، وخُزي الشَّيطان، وكأن لم يكن شيء، فتشاغل المسلمون بما أمرهم الله به ورسوله، وبما يعود عليهم وعلى الإنسانيّة بالخير والسَّعادة"[2].

والشكل الآتي يوضّح لنا تلك المراحل:



كما يتّفق معظم الباحثين والكتَّاب في علم إدارة الأزمات على أنَّ إدارة الأزمة تمرُّ بخمس مراحل رئيسة كما هي مبيَّنة في الجدول الآتي:

مرحلة ما قبل الأزمة	1 ـ اكتشاف إشارات الإنذار 2 ـ الاستعداد والوقاية
مرحلة أثناء الأزمة	3 ـ تقدير واحتواء الأضرار
مرحلة ما بعد الأزمة	4 ـ استعادة النّشاط 5 ـ التّعلم والاستفادة

ـ6 . دور العلاقات العامّة في إدارة الأزمات: إن للعلاقات العامّة دورا بارزا في إدارة الأزمات حيث لا يقتصر دورها أثناء حدوث الأزمات فقط؛ بل يجب أن يكون قبل ظهور الأزمة وذلك بالسعي لاكتشافها والتنبؤ بها قبل حدوثها، كما يلزم أن تكون حاضرة إلى ما بعد مرحلة الانتهاء من الأزمة لأجل استخلاص الدروس والعبر منها حتّى يُتجنب حدوثها

[1] . ينظر: عرجون محمد صادق، محمد رسول الله، دار القلم، دمشق، 1995م، ج4، ص228.

[2] . الندوي علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، السيرة النبوية، ط12، دار ابن كثير، دمشق، 1425 هـ، ص 375.

مستقبلا. إذن فدور العلاقات العامّة في إدارة الأزمات يجب أن تكون مفعَّلة ومهيَّأة لمواجهة مختلف مراحل الأزمة بدءا بمرحلة اكتشاف إشاراتها، وانتهاء بمرحلة التَّعلم والاستفادة منها، وفيما يأتي بيانٌ لتلكم الأدوار المنوطة بالعلاقات العامّة في إدارتها للأزمات.

1) **دور العلاقات العامّة في التنبؤ بالأزمة باكتشاف إشارات الإنذار:** هذه المرحلة تبدأ عادةً بظهور أعراض، أو إشارات، أو إنذارات تُنبئ عن إمكانية ظهور أزمة، فإذا تفطَّن لها أصحاب الإدارة والمنظَّمات فإنّهم سيحدُّون من انتشارها، أو يقلِّصون من حدَّتها، بخلاف ما إذا تجاهلوا هذه الإشارات المبكِّرة، أو فسَّروها تفسيرًا خاطئًا، فإنّ ذلك سيؤدِّي إلى نشوء أزمة حقيقيَّة.ومن الملاحظ أنَّ الإشارات التَّحذيرية تختلف باختلاف نوع الأزمة، فمثلا المطالب المالية للعمَّال قد تكون إشارة تحذيرية لوقوع اضطرابات، كذلك قد تكون زيادة أعطال بعض الأجهزة مؤشِّرا على فشل المعدَّات وإمكانية وقوع حوادث وكوارث[1].والقرآن الكريم يبرز لنا أهمّية هذه المرحلة من خلال هذين المثالين:

المثال الأول: ما جاء عن الأمر ببعث الحكمين لإصلاح أمر الزَّوجين، وذلك بمجرَّد استشعار وجود شقاق بينهما، وهذا درءًا لأزمة الطَّلاق المستفحلة في المجتمعات، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35]. يقول محمد رشيد رضا:"فخوف الشِّقاق توقُّعه بظهور أسبابه..هذا يدلُّ على نهاية العناية من الله تعالى في إحكام نظام البيوت الذي لا قيمة له عند المسلمين في هذا الزَّمان،وانظروا كيف لم يذكر مقابل التَّوفيق بينهما وهو التَّفريق عند تعيّنه، لم يذكره حتّى لا يذكر به؛ لأنَّه يُبغضه، وليشعر النُّفوس أنَّه ليس من شأنه أن يقع"[2].

المثال الثاني: تنبؤ يوسف عليه السلام بأزمة القحط وذلك قبل مجيئها بسبع سنين، وقد كان ذلك من خلال رؤيا رآها ملك مصر في ذلك الوقت ولم يجد معبِّروه تفسيرها، إلاّ أنّ ساقي الملك تذكَّر من سينبئهم عنها ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾[يوسف: 45]، فأُرسل الساقي إلى يوسف وفسرها لهم بأن مصر مقبلة على أزمة قحط وجفاف شديدة وأنّه سيكون ذلك بعد سبع سنين، فأخذوا أهبتهم واستعدوا لها، فنجت مصر من الهلاك.

2) **دور العلاقات العامّة في تشخيص الأزمة:** الأزمات ليست وليدة ذاتها؛ بل هي نتيجة لمجموعة أسباب أدَّت إلى نشوئها، ومعالجتها لا تتمُّ دون معرفةٍ لأسبابها، وإلَّا أصبحت عملية لإهدار الوقت، والجهد، والمال فتؤدِّي حينئذ إلى تفاقم الأزمة وامتدادها لفترة أطول؛ لذا فالمعرفة الحقيقية لأسباب نشوء الأزمة تُساهم في تحقيق استجابة صحيحة وفعَّالة مع صرف أقلّ جهد من المال والوقت، فمن عَلِم أسباب الأزمة ظفر بالنَّجاة منها.والقرآن الكريم كعادته يكشف لنا عن أسباب الأزمات التي ذكرها في ثناياه فمثلا:

✓ .أزمة حادثة الإفك كان سببها نشر الإشاعات الكاذبة لاستهداف القيادة النَّبوية من الدَّاخل، فالمنافقون يتربصون الدوائر بالمؤمنين، فَهُمْ كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: 4]، ولذلك تصيدوا مجيء عائشة مع صفوان بن المعطل رضي الله عنهما، ورموهما بالفاحشة وأشاعوها في الناس، وفيهم نزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ

1 . شريف منى صلاح الدين، إدارة الأزمات الوسيلة للبقاء، ، ط1، دار البيان للطباعة والنشر، القاهرة، 1998م، ص72.
2 . محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم [المشهور بتفسير المنار]، دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ج5، ص63.

يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلۡفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النور: 19]

✓ . الأزمة السياسية الدَّولية الواقعة بين مملكة سليمان عليه السلام ومملكة ملكة سبأ كان سببها دينيٌّ محض حيث تمثّل في عبادة هذه الأخيرة مخلوقا من مخلوقات الله ﷻ:﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [النمل: 24]، فلمَّا علم سليمان عليه السلام بنبأ ملكة سبأ عن طريق الهدهد هناك ثارت حفيظته، فتولَّدت أزمة بينهما.

يقول الشَّعراوي: "هكذا حدَّث الهدهُد سليمانَ فيما يخصُّ ملكة سبأ من حيث الملك الذي تشبه فيه سليمان كملك، ثم يُحدِّثه بعد ذلك عن مسألة تتعلّق بالنُّبوَّة والإيمان بالله، وهذه المسألة التي غار عليها سليمان، وثار من أجلها:﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [النمل: 24]" [1].

✓ . أمّا عن أزمة الأحزاب فالقرآن الكريم أرجع سبب اجتماع الأحزاب الكافرة التي تحالفت ضدَّ النَّبي ﷺ وأتباعه إلى: الحقد والحسد والغيظ الذي يكنونه دائما للإسلام ولنبيه، يقول تعالى: : ﴿ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴾ [الأحزاب: 25].والرَّدُّ: الإرجاع إلى المكان الذي صدر منه، والباء في بغيظهم للملابسة، فهم خرجوا من ديارهم بغيظهم وحنقهم[2]، ورُدُّوا بذلك[3].

3) **دور العلاقات العامّة في الاستعداد والوقاية من الأزمات:**يكمن دور العلاقات العامّة في هذه المرحلة على وضع البرامج والخطط استعدادًا لمواجهة الأزمة قبل حدوثها، كرسم سيناريوهات، والقيام بتدريبات افتراضية من قِبَل مؤسّسات، وعليه يجب أن يتوفَّر لدى المؤسّسات استعدادات جاهزة، وأساليب كافية للوقاية من الأزمات. ومثال ذلك من القرآن الكريم الخطة اليوسفية التي رسم طريقها استعدادا لمواجهة الأزمة الاقتصادية التي ستحل ببلدهم طيلة سبع سنين، وقد تمثَّلت الخطَّة في ما يأتي:

- تكثيف الزراعة: قال تعالى على لسان يوسف:﴿قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ [يوسف: 47]، يلاحظ من خلال الآية أن يوسف عليه السلام لم يأمر النَّاس بمجرَّد الزِّراعة لأنّ ذلك أمر مفروغ منه وهو ديدنهم [4] لكنَّ الذي أراده من أمرِه لهم بالزِّراعة هو زيادة الإنتاج ورفعه إلى أقصى درجة استعدادًا لمواجهة أزمة القحط والمجاعة، ولذلك أتى بفعل المضارع الذي يفيد التَّجدد والاستمرار فقال: "تزرعون"، كما أكدَّه بقوله: "دأبا" لأنّ الدَّأب يعني الدَّوام على الشَّيء بالجدِّ والاجتهاد دون انقطاع كقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ ﴾ [إبراهيم: 33].

يقول الزين: "تزرعون بشكلٍ مستمرٍّ لتكون أعوام الخصب أعوام زراعة مركّزة يستفاد منها بكلِّ ساعة في ساعاتها، ومن كلِّ شهر صالح للزِّراعة من الأراضي..."[5].

---

1 . الشعراوي محمد متولي، الخواطر، مطابع أخبار اليوم، القاهرة، 1997م، ج10، ص10772.

2 . الحَنَقُ: شدّة الاغْتِياظِ [ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ج10، ص69]

3 . ينظر: ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج21، ص310.

4 . اشتهر الشعب المصري بزراعة القمح منذ القديم، وتعتبر زراعته هي مهنة غالبيتهم نظرا لتوفر مصر على نهر النيل الذي يعد موردا رئيسيا للزراعة، حيث يستخدمونه للري وسقي المزروعات...

5 . الزين محمد بسام رشدي، مدرسة الأنبياء عبر وأضواء، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2001، ص143.

▪ الحفاظ على المنتوج: وذلك بانتهاج خطَّتين أساسيتين لحفظ الغلال أمر بهما يوسف عليه السلام وهما:

–إبقاء الحبّ في سنبله: يقول تعالى:﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ ﴾ [يوسف: 47]، فبعد أن ركّز يوسف عليه السلام على زيادة الإنتاج ومضاعفته، عَمِل على المحافظة عليه باستخدام أفضل الطُّرق لضمان سلامته من: التَّسوُّس .والرُّطوبة . والإنبات .، فقد أمر بترك القمح في سنبله، وهي طريقة مصرية قديمة تهدف إلى حماية حبَّات القمح من العوامل الجويَّة الخارجيَّة [1].

–بناء المخازن لحفظ الغلال: حيث يتمّ بناؤها بطريقة مدروسة تمنع الحبَّ من عوامل التَّعفن، لأنّ عملية التَّخزين ستكون شبه معقَّدة لطول مدّةالتَّخزين، وللكمّية الكبيرة المدَّخرة، ولارتباط حياة النَّاس بها طوال مدّةالأزمة.

يقول الشعراوي: "أي: أنَّ النَّاس ستأكل في أعوام الجدب الكثير من الحبوب التي في المخازن ويجب أن يحتفظوا بقليل ممَّا يحصنون في هذه المخازن، وذلك لاستبقاء جزء من القمح للزِّراعة" [2].

انتهاج سياسة التَّرشيد في الاستهلاك.

يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام:﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [يوسف: 47]. "أي: تدرسون قليلا للأكل، أمرهم بحفظ الأكثر، والأكل بقدر الحاجة"[3].فيوسف عليه السلام أمر بانتهاج سياسة التَّرشيد لمواجهة الأزمة المقبلة عليهم، وذلك بإبقاء الحصاد في سنبله إلاّ القليل الذي يلزم للاستخدام، والواضح من الآية أنَّه يجب إبقاء الكثير في سنبله.

▪ **انتهاج سياسة الادِّخار**: قال تعالى: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ "فقوله: تُحْصِنُونَ من الإحصان بمعنى الإحراز والادِّخار، يقال أحصن فلان الشيء، إذا جعله في الحصن، وهو الموضع الحصين الذي لا يوصل إليه إلاّ بصعوبة"[4]. إذا فيوسف عليه السلام علَّم البشرية ولأوَّل مرّة قانون الادِّخار، وأنَّه كيف يكون الإعداد في زمن الرَّخاء وإن طال لزمن الشدّة الذي قد يطول مثله، وهل سمعت البشرية قبل ذلك وبعدها عن خبير يعدّ النَّاس للأزمة قبل بوادرها بسبع سنوات!!!؟

4) **دور العلاقات العامّة في مواجهة الأزمة:** يعبِّر الباحثون عن هذه المرحلة بمرحلة انفجار الأزمة، أو بلوغها الذِّروة، وقد اتَّسعت نتيجة عدم معالجتها في المرحلة الأولى، وتتلَّخص هذه المرحلة أساسًا في إعداد وسائل للحدِّ من الأضرار ومنعها من الانتشار لتشمل الأجزاء الأخرى التي لم تتأثَّر بعد في المجتمع، بالإضافة إلى محاولة القضاء على الآلام والسَّيطرة على معاناة النَّاس من خلال الأساليب المتنوِّعة لاحتواء أضرار النَّاس، وهي بلا شك أصعب أوقات التَّعامل مع الأزمة إذ يدركها الجميع[5].

ومثال ذلك ما أعدَّه يوسف عليه السلام من خطَّة عمليَّة مسبقة للتَّصدي للأزمة، والمتمثّلة فيما يأتي:

1 . اليازجي صبحي رشيد، إدارة الأزمات من وحي القرآن الكريم . دراسة موضوعية .، مجلة الجامعة الإسلامية، م 19، ع 2، يونيو 2011م، ص 341.

2 . الشعراوي، خواطر الشعراوي، مصدر سابق، ج6، ص3358.

3 . البغوي الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تح: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ، 2، ص495.

4 . طنطاوي محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط1، دار نهضة مصر، القاهرة، 1998م، ج7، ص371.

5 . ينظر: الخضيري، إدارة الأزمات، مرجع سابق، ص ص: 72 . 74. وينظر: الحملاوي محمد رشاد، إدارة الأزمات تجارب محلّية وعالمية، ط2، مكتبة عيّن شمس، القاهرة، 1995م، ص ص: 63 . 64.

● مواجهة الأزمة بالاعتماد على المخزون من القمح المدّخر في الحصون: ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ [يوسف: 48].

● تضمين الكفاية من الأقوات لجميع النَّاس دون تقتيرٍ ولا تبذيرٍ، ومثال ذلك ما ذكره القرآن الكريم من شأن القافلة التي امْتَارَت الطَّعام من مصر وكان برفقتها إخوة يوسف ورجعوا محمّلين بالطَّعام إلى أهاليهم وذويهم: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [يوسف: 82].

● تحقيق العدالة في التَّوزيع: لقد سلك يوسف عليه السلام مسلك العدل في توزيع الطعام على النَّاس في عزّ أزمة المجاعة والقحط، حتّى لا يُحرم أحد من حصَّته في أخذ الطَّعام، كما صرَّح على نفسه بذلك قائلا: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [يوسف: 59].

● متابعة قائد الأزمة مجريات الأمور بنفسه: تعتبر وظيفة الرَّقابة من الوظائف المهمَّة في الإدارة، حيث إنّها الوظيفة التي يمكن من خلالها التَّأكد من أنَّ ما تمَّ إنجازه مطابق لما هو مرغوب في تحقيقه [1].

قال تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۝ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: 55 – 56]، فقوله: "اجعلني على..." فحرف الجرّ "على" يفيد الفوقية لغة، كما يفيد الإشراف والرَّقابة إداريًّا، وقوله: "يتبوَّأ منها" تشمل حرّية التَّصرف في الأمور، وأيضًا حرّية الرَّقابة على الأمور..

إذا فالرَّقابة التي انتهجها يوسف عليه السلام هي ضمانٌ لتطبيق خطَّته الحكيمة، وتأكيد على تفعيلها لتحقيق نجاحها، وإلاَّ فإنّ الأمور في ظل الأزمة كثيرًا ما تنفلت وتَتَدَهْور.

ونماذج هذه الرَّقابة في السُّورة كثيرة، يدلُّ عليها الأفعال التي كان يباشرها يوسف عليه السلام بنفسه دون غيره، وكذلك الجولات الميدانية الاستطلاعية التي أجراها بنفسه، فمن ذلك على سبيل المثال:

. مراقبته للأوزان والمكاييل ﴿ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [يوسف: 59].

. مباشرته بتجهيز الجَهاز للمكتالين ﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ ﴾ [يوسف: 59].

. تفقُّده للأوعية بنفسه: ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ ۚ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ ۖ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ ﴾ [يوسف: 76].

● توظيف اليد العاملة الكُفأة لمواجهة الأزمة: جنَّد يوسف عليه السلام طاقات شبابية لمعاونته في التَّصدي للأزمة؛ لأنَّهم هم الأقْدر والأكْفأ في تنفيذ خطَّته، فتعبئة الأوعية بالقمح وحَمْلِها وبيعها وكذا السَّهر على أمن حدود مصر، وحراسة المخازن...كلُّ ذلك يحتاج إلى أيادٍ عاملة، ونشطة، وقويَّة، وكُفأة، وقد ذكر القرآن الكريم جانبًا من ذلك

[1] . ينظر: التميمي حسين عبد الله، إدارة الإنتاج والعمليات، ط1، دار الفكر، عمّان، ص 601.

حيث قال: ﴿ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[يوسف: 62]،"والفتيان: جمع فتى، والمراد بهم هنا من يقومون بخدمته ومساعدته في عمله"(1).

• التَّصدّي للعقبات النَّاشئة في أوقات الأزمة: لا شك أنَّ الأزمات تمحّص الرّجال وتظهر معادنهم، وقد لوحظ أنّه عند حدوث أزمات وخاصَّة أزمة الجوع والقحط . وهي من أشدِّ الأزمات ؛ فإنّه تفشو في المجتمع مظاهر وأخلاق سلبيَّة مثل: الغشُّ، السَّرقة، الاحتكار، الجشع، وربّما يصل الأمر إلى الاقتتال من أجل الحصول على لقمة العيش كما هو حاصل في كثير من الدُّول الإفريقية الفقيرة حاليًّا.

وقد كان الهدف الأسمى من طلب يوسف عليه السلام لملك مصر بأن يجعله على خزائن الأرض هو إقامة الدين والعدل بين الناس، وتزكية نفوسهم، وإحلالها بمكارم الأخلاق ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد: 25].

• الحفاظ على مكانة مصر الاقتصادية في ظلِّ الأزمة: إنَّ الدُّول الصَّديقة يبرز دورها في أوقات الأزمات، فكثيرًا ما نرى في عالمنا المعاصر أزمات كالقحط والمجاعة، أو كوارث كفيضانات أو زلازل... تضرب دولاً معيّنة، فتهبُّ الدُّول الصَّديقة لتقديم يد العون والمساعد للدَّولة المنكوبة لتتخطى الأزمة، ولتخرج منها في أسرع وقت.

وقد كانت مصر في عز الأزمة قبلة للتُّجار والوافدين إليها، والدليل على ذلك ما كان يصوّره القرآن الكريم لنا من كثرة تردُّد إخوة يوسف على مصر، وما هم في الحقيقة إلاّ نموذج مصغَّر لشدّة من تأثَّروا بالأزمة؛ وإلَّا فإنّ غيرهم كثير قد لحق بهم ما لحق بإخوة يوسف، ولذلك يمكننا الحكم بأنَّ جميع القرى المجاورة لمصر في مرحلة السَّبع العجاف وبما فيها فلسطين قد أثّرت فيهم الأزمة تأثيرا كبيرًا، كما أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [يوسف: 82].

• إكرام المنزلين وقت الأزمة، وتقديم جعالات لمستحقّيها قيمتها حمل بعير: لقد أشار القرآن الكريم إلى مدى تغلُّب يوسف عليه السلام على الأزمة الاقتصادية التي اجتاحت مصر وما جاورها من المدن ولمدّةسبع سنين... فلم يكتف عليه السلام بتوفير الطَّعام للنَّازلين على مصر أيَّام القحط فحسب؛ بل قام بأمور لم يُعهد لدى النَّاس فعلها أيَّام الرَّخاء فكيف بفعلها أيَّام الأزمة!!؟، فلقد أحسن يوسف عليه السلام وِفادة المُنزلين أيَّام القحط والشِّدَّة، ووفّر لهم الإقامة الهنيئة، وسدَّ حاجياتهم التي من أجلها قدموا من الأماكن المتاخمة لمصر... يقول تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ [يوسف: 59].

• الحرص على استتباب الأمن في مصر: لم يقتصر نجاح يوسف عليه السلام في تحقيق الأمن الغذائي فحسب لأهل مصر وما جاورها؛ بل تعدَّى إلى أكثر من ذلك حيث حقَّق لهم الأمن المطلق بكلِّ ما توحيه هذه العبارة من معانٍ في ظلِّ الأزمة. ومما يشهد لذلك هو عندما استقدم يوسف عليه السلام أهله إلى مصر ولا زالت هي في عزِّ الأزمة قال لهم بكلّ

1. طنطاوي، التفسير الوسيط، مصدر سابق، ج7، ص386.

اقتدار وتمكُّن: ﴿وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [يوسف: 99]. "أَمنًا عامًّا شاملًا، على أَنفسكم ومواشيكم من الجوعِ والخوف وسائر المكَاره، ولعلَّ سِنِيِّ القحط لم تكن انتهت بعدُ"[1].

5) **دور العلاقات العامّة في التوظيف الإعلامي أثناء إدارة الأزمة:** لا يمكن لإدارة أزمة مَّا أن يُكتب لها النَّجاح من دون توظيف إعلامي هادف، لأنّ تأثيره وخطورته لا تقل أهمّيَّة عن بقيَّة أدوات إدارة الأزمة الأخرى، ولهذا شاع استخدام وسائل الإعلام في إدارة الأزمات بدلا من استخدام القوَّة.

وقد أوقفنا القرآن الكريم على جوانب إعلامية استخدمت أثناء إدارة الأزمة، فمن ذلك قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، فلم يغفل عليه السلام عن دور وسائل الإعلام والاتصال وأهميَّتها في إدارة الأزمة القائمة بينه وبين ملكة سبأ، حتّى أنَّه تعرَّف عنها وعن موقعها، وعبادتها، وعظمة عرشها بفضل ذلك... كما استخدم القرآن الكريم في هذا السياق مفردات إعلامية منها:

- أحطت: وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ ﴾ [النمل: 22].

والإحاطة بالشَّيء علمًا: أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم [2].

- وجدت: وقد ورد هذا الفعل على لسان الهدهد مرّتين وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ٢٣ وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [النمل: 23 - 24]. وفعل "وجدت" يشترك فيه الحواسّ الخمس مفترقة أو مجتمعة، فقولك: وجدت أبْلغ من قولك: رأيت أو سمعت أو لمست...وقد عبّر الهدهد بفعل وجدت لتأكيد صحّة خبره الذي لا يحتمل الشَّكَّ، أو الظَّنَّ، بخلاف ما لو قال: سمعت، أو رأيت، فإنّ السمع قد يكذِّب الرُّؤية أحيانًا [3].

- بنبأ يقين: قال تعالى: ﴿ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ﴾ والنَّبأ هو: "خبر ذو فائدة عظيمة يحصل به علم أو غَلَبَة ظنّ، ولا يقال للخبر في الأصل نَبَأٌ حتّى يتضمّن هذه الأشياء الثّلاثة"[4].فالهدهد من خلال الآية حدَّد جهة الخبر، فأخبر عن المكان الذي يتعلّق به الحدث الذي تمَّ تصويره في منطقة سبأ، وأعلمه أنَّ كلامه ليس افتراء أو إشاعة في الإعلام، فحصل لدينا خبر موجز في منتهى الأهمّية، مع الدِّقَّة والأمانة في نقله، وهذه قيمة إعلامية تصلح لأنّ تكون مقياسًا في ثقافات الشُّعوب الإعلامية[5].حتّى أنَّ سليمان عليه السلام علم بقدوم ملكة سبأ إليه عن طريق

---

1 . مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، مصدر سابق، ج5، ص384.

2 .الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج3، ص359.

3 . ينظر: الخطيب فايز وضاح، الإعجاز القرآني البياني في آيات قصة سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، مرجع سابق، ص311.

4 . الأصفهاني الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، دمشق، 1412 هـ، ص ص: 788 . 789.

5 . الخضر زكريا علي، القيم الحضارية في قصة سيدنا سليمان عليه السلام مع ملكة سبأ، المجلة الأردنية للدراسات الإسلامية، المجلد 6، العدد 1، سنة: 2010م، ص: 97.

الإعلام، ولذلك طلب من ملئه بأنْ يُؤتى بعرشها قبل أن تصل إليه مسلمة مذعنة، يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ [النمل: 38].

- دور العلاقات العامّة في محاربة الشائعات وحَجْبِها عن الأوساط الاجتماعية:

إنَّ السَّبب الرَّئيس في حدوث أغلب الأزمات الاجتماعية مرده إطلاق الشَّائعات، وعدم التَّثبُّت في نقل الأخبار والأقوال من قبل مستقبلها، ونشرها دون تأكُّد من صحَّتها.

والقرآن الكريم في ظل علاجه لأزمة حادثة الإفك حدَّد لنا طريقة التَّعامل مع الشَّائعات في أربع نقاط استُنبط أغلبها من تلك الأزمة، وهي كالآتي:

1- وجوب حسن الظَّنِّ بالخير بين أنفس المؤمنين بعضهم ببعض حال وقوع الشَّائعة مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَّوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴾ [النور: 12]، والآية تشتمل على تأكيد التَّوبيخ؛ لأنّ مقتضى الإيمان الظَّنُّ بالمؤمن خيرًا، وذبُّ الطَّاعنين فيه فمن ترك هذا الظَّنَّ والذَّبَّ فقد ترك العمل بمقتضى الإيمان، والمراد بأنفسهم أبناء جنسهم النَّازلون منزلة أنفسهم، كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ [النساء: 29]، وقوله: ﴿ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [الحجرات: 11] [(1)].

2- أن يطلب المؤمن الدَّليل القاطع على أيَّة شائعة يسمعها، وفي حال عدم استكمال شروط إثبات الشَّائعة فلينسبها إلى الكذب والاختلاق، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿لَّوۡلَا جَآءُو عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [النور: 13]. يقول الزمخشري: "وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك فلم يجِدُّوا في دفعه وإنكاره، واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشَّرع من وجوب تكذيب القاذف بغير بيّنة، والتَّنكيل به إذا قذف امرأة محصنة من عرض نساء المسلمين، فكيف بأمّ المؤمنين الصدّيقة بنت الصدّيق، حرمة رسول الله ﷺ، وحبيبة حبيب الله؟" [(2)].

3- في حال قطعيَّة وقوع الشَّائعة، فالأَوْلى للمؤمن أن لا يحدِّث عنها فضلاً عن أن ينشرها، فالواجب عليه أن يقضيَ عليها في مهدها بعدم ترويجها، لأنّ مصلحة الأمَّة تكمن في عدم إشاعتها، قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: 16]. فالآية توجِّه المؤمنين إلى الموقف الذي كان ينبغي أن يقفوه من هذه الفتنة، وتلقين لهم بالكلمة التي كان يجب أن يلقوا بها هذا البهتان العظيم.

فليس للمؤمن إلاّ موقف واحد من هذا الحديث، وهو إنكاره، وبَهْت المتحدِّثين به، ووضعهم موضع التُّهمة بالكذب والافتراء.. [(3)].

---

1 . ينظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم، مصدر سابق، ج6، ص161.

2 . الزمخشري، الكشاف، مصدر سابق، ج3، ص218.

3 . ينظر: الخطيب عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، ج9، ص1245.

4- أن يُرد الأمر إلى أُولي الأمر ولا يشيعه بين النَّاس أبدًا، وهذه قاعدة هامَّة في كلّ الأخبار المهمَّة والتي لها انعكاساتها على المجتمع، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83]، وفي الآية إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحقّقها فيخبر بها ويُفشيها وينشرها، وقد لا يكون لها صحّة، وقد روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[1]، [2].

6)-دور العلاقات العامّة في استعادة النشاط: إن من بين أهمّ أدوار العلاقات العامّة هو استعادة توازن المجتمع، وعودته إلى ممارسة أعماله الاعتيادية كما كان قبل الأزمة، كما يحدث فيها نوع من المعالجة لآثار الأزمة وتداعياتها[3].والقرآن الكريم في جميع الأزمات المذكورة فيه يجسِّد مبدأ إلزامية إرجاع الأمور إلى أفضل ممَّا كانت عليه قبل الأزمة، فنأخذ على سبيل المثال لا الحصر:

❖ ما نزل عقب أزمة أحد: فرغم ما تكبَّده المؤمنون من خسائر مادِّية وبشرية فادحة، حيث استشهد فيها سبعون من خيرة صحابة رسول الله ﷺ منهم حمزة بن عبد المطلب ومصعب بن عمير رضي الله عنهما، فنزلت آيات عقب الأزمة تعيد فيها الأمور إلى سالف عهدها من ذلك:

– النهي عن التضجر والتحسر: قال تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [آل عمران: 153].

– الرفع من معنوياتهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [آل عمران: 146].

– رد الاعتبار لهم حال كونهم مؤمنين: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

– إكرام شهدائهم بمكرمات إلهية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ

---

1 . مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت، كتاب مقدمة الإمام مسلم، بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا سَمِعَ، ج1، ص10.

2 . ينظر: ابن كثير إسماعيل بن عمر أبو الفداء، تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ، ج2، ص322.

3 . ينظر: محمود جاد الله، إدارة الأزمات، مرجع سابق، ص 53.

خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ﴾ [آل عمران: 169 – 171].

❖ ما نزل عقب أزمة حادثة الإفك: من جملة التعليمات القرآنية التي جاءت عقب حادثة الإفك لأجل محو آثار الأزمة ومخلفاتها ما يأتي:

– إرجاع الحقوق لأصحابها: وجّه القرآن الكريم النِّداء لأهل الفضل والإحسان إلى الأخذ بمبدأ العفو والصُّلح وذلك بأن يرجعوا الحقوق والمستحقَّات التي كانوا يَجُودُونَ بها قبل الأزمة على أقربائهم من الفقراء والمساكين والذين شاركوا في حديث الإفك بالقول، أو بالسَّماع، أو بالرِّضا به... وخاصَّة وأنَّهم قد تابوا وندموا على ما وقع منهم، يقول تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ ﴾ [النور: 22].

– ردُّ سمعة من قُذفوا بأفضل ممَّا كانت عليه قبل الأزمة: ومن تمام محو آثار الأزمة تكريم السيِّدة عائشة رضي الله عنها تكريمًا يظلُّ ملازمًا لها إلى أنّ يرث الله عز وجل الأرض ومن عليها، فقد برَّأها سبحانه ممّا افتراه عليها المفترون، يقول تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾ [النور: 26].

– الرَّفع من معنويات الذين تأثروا بفعل الأزمة: لا شك أنَّ الكثير من الصَّحابة رضوان الله تعالى عليهم لم يتقبَّلوا تلك القالة التي أُلصقت بزوج نبيِّهم ﷺ وبنتِ أجلّ أصحابهم، وخاصَّة ممَّن كان ملصقًا بدائرة التُّهمة، فبعد أن نزلت براءة عائشة، نزل معها ما يرفع من معنويات هؤلاء الذين تضرَّروا بفعل الأزمة كقوله تعالى: ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٢٢ ﴾ [النور: 22].

6) **دور العلاقات العامّة في تقييم الأوضاع والتعلم من الأزمة:**تكمُن أهمّية دور العلاقات العامّة في هذه المرحلة في بناء خبرات من الدُّروس السَّابقة لضمان مستوى عالي من الجاهزية في المستقبل، وتتضمَّن هذه المرحلة دروسًا هامة رغم قساوتها في بعض الأحيان تتعلَّمها المنظمة من تلك الأزمات، وكذلك التَّعلم المستمر وإعادة التَّقويم ولتحسين ما تمّ إنجازه في الماضي رغم أنَّه مؤلم حيث ذكريات الماضي التي خلَّفتها الأزمة، فالأزمة مدرسة للتَّعلم [(1)].

وبرجوعنا إلى القرآن الكريم فإنّنا نجده يركِّز تركيزًا كبيرًا على هذه المرحلة قصد استجلاء الدُّروس والعبر لأجل الاستفادة من الأزمة قدر الإمكان، وللتَّحذير من الوقوع في أمثالها في مستقبل الأيَّام.

حتّى إنَّ المقصد الأساسي من سوق هذه القصص القرآنية، وذكر النَّماذج الإداريَّة فيه يكمن أساسًا في أخذ العظة والاعتبار، وتعلُّم الدُّروس، ولذلك كان يذيِّلها دائما بقوله ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ ﴾ أي: إن في ذلك لعبر ودروس؛ لكنْ لا ينتفع منها إلاّ أصحاب العقول الرَّاجحة، وذوو الأفكار الثَّاقبة، وهم الذين عبَّر الله عنهم بأولي

[1]. ينظر: محمود جاد الله، إدارة الأزمات، مرجع سابق، ص 53.

الألباب في قوله ﷻ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [يوسف: 111].

ومن الملاحظ أيضًا ونحن نقرأ الأزمات المذكورة في القرآن الكريم كأزمة أحد والأحزاب وحنين... أن نجد في خضم آياتها مجيء الحرف "إذ" بكثرة وهو يفيد معنى: "اذكروا حين" وما ذاك إلاّ لغرض التَّعلم منها والاعتبار، واستجلاء الدروس العظام كمثل قوله تعالى يوم أحد: ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153]، وقوله يوم الأحزاب: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الأحزاب: 9]، وفي يوم حنين قال: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ [التوبة: 25].

الخاتمة:

ترتبط العلاقات العامّة ارتباطا وثيقًا بإدارة الأزمات وذلك من خلال الأدوار الرئيسية التي تؤدِّيها سواء كان ذلك قبل الأزمة، أو أثناءها، أو بعدها كاكتشاف إشارات الإنذار التي تطلقها الأزمة قبل وقوعها من أجل تجنُّب حدوثها، والتخطيط للأزمة في شتَّى مراحلها، ووضع الاستراتيجيات، ورسم السيناريوهات، والاهتمام بالجانب الإعلامي، والتقييم المستمر للأزمة في كلِّ خطوة من خطواتها، والتعلم منها واكتساب الخبرات....

وعليه فإنّ العلاقات العامَّة يجب أن تكون دائمًا على جاهزية تامَّة لكلِّ حادث وطارئ، لأنَّنا في الحقيقة لا نعرف ما تخبئِّه الأيام القليلة القادمة من أزمات وابتلاءات، فالسُّنَنُ الكونية تُقِرُّ بأن نكون أداة فعَّالة في إدارة الأزمة، وإلاَّ فسنكون حتمًا جزءا منها...

ظاهرة الإبدال في القراءات القرآنية وأثرها في الصناعة المعجمية

المخصّص لابن سيّده أنموذجا

ا.جيلالي الحيرش

قسم العلوم الإسلامية.

جامعة أبو بكر بلقايد - تلمسان

الملخص

لا تكاد الظواهر اللغوية التي عرفتها اللغة العربية تنفصل عن القراءات القرآنية، فما من مبحث لغوي إلاّ وكان للقراءات بنوعيها الشاذ والمتواتر حضور فيه، ولمّا كانت ظاهرة الإبدال في اللغة من أهمّ المباحث اللغوية التي عالجتها المعاجم العربية فإنّ القراءات القرآنية كانت شاهدا مهمّاً لجأ إليه المعجميون للدلالة على تلك الظاهرة، ويعتبر المخصص لابن سيده من أهمّ هذه المعاجم لما حواه من قراءات قرآنية، لهذا كان هدف الباحث في هذه المداخلة تتبع هذه الظاهرة في المخصص، مركزاً على نماذج استشهد فيها ابن سيده بالقراءات بقسمَيْها متبعا ذلك بالتحليل والمناقشة، ومقارنة آراء ابن سيده بآراء غيره من المفسرين واللغويين، بُغية معرفة إلى أيّ مدى ساهمت القراءات في التمثيل لظاهرة الإبدال.

كلمات مفتاحية: القراءات- الإبدال- المعجمية- المخصص- ابن سيده

abstract

Wecan no longer separate Arabic phenomenon linguistics with coranic recitations. That’s why when we check in all Arabic researches attendance of coranic recitations with their different kinds is already exist.

One of these phenomenon’s in the translation of “El Ibdal” that Arabic dictionaries deal with it, besides coranic recitations were very important witness.

For instance “EL Mokhasas” of “IbnSidah” is one of the most dictionaries included coranic recitations.

This study chases this phenomenon in “el Mokhasas” and emphasizes on examples and follows that with analysing comparison and discussion with other interpreters and linguist.

The aim of this study is to find out in which ways coranic recitations share in clarify the phenomenon of translation of letters “El Ibdal” .

توطئة:

تعد ظاهرة الإبدال من الظواهر البارزة في اللغة العربية، إذْ تناولها العلماء العرب بالدرس والتحليل عندما أخذوا بجمع اللغة ومفرداتها فوجدوا هذه الظاهرة واعتنوا بها، فجمعوا ما تمكنوا من جمعه من ألفاظها وأطلقوا عليها الإبدال، ومن الذين اعتنوا بهذه الظاهرة اعتناءً خاصّاً الأصمعي فألف كتاباً سمّاه (القلب والإبدال)، وتبعه ابن السكيت وسمّى كتابه (القلب والإبدال)، أمّا الزجاجي فقد ألف كتاباً سماه (الإبدال والمعاقبة والنظائر)، ومن بعدهم أبو الطيب اللغوي ألّف كتاباً سماه (الإبدال)، وجاء من بعده الكثير من العلماء الذين أفردوا أبواباً واسعة لدراسة هذه الظاهرة.

الإبدال لغة: جاء في التاج: بدل الشيء وتبدله، وبه، واستبدله، وبه، وأبدله منه بغيره وبدله منه؛ اتخذه منه بدلا. قال ثعلب: يقال: أبدلت الخاتم بالحلقة؛ إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه، وبدلت الخاتم بالحلقة؛ إذا أذبته

وسويته حلقة، وبدلت الحلقة بالخاتم: إذا أذبتها وجعلتها خاتما، قال: وحقيقته أن التبديل تغيير الصورة إلى صورة أخرى، والجوهرة بعينها، والإبدال: تنحية الجوهرة، واستئناف جوهرة أخرى، يقول الله عز وجل: (**إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**)[الفرقان:70] وجاء في المخصص: حد البدل: (وضع الشيء مكان غيره)[1].

اصطلاحا: لقد اختلف علماء اللغة في تحديد مصطلح للإبدال؛ وذلك تبعاً لاختلافهم في تحديد شروطه ونحن نذكر بعضا من هذه التعاريف.

عرفه ابن الحاجب بأنّه جعل حرف مكان غيره، ويعرف باشتقاقه ك (تراث) و(أجوه)، وبقلّة استعماله ك (الثّعالي)، وبكونه فرعا وهو زائد ك (ضويرب)، وبكونه فرعا وهو أصل ك (مويه)، وبلزوم بناء مجهول نحو (هراق)، و(اصطبر)، و(ادّارَكَ) وحروفه (أنصت يوم جدّ طاه زلّ).[2]

وعرفه الجرجاوي: بأنّه جعل حرف مكان حرف آخر مطلقًا، فخرج بقيد المكان العوض، فإنّه قد يكون في غير مكان المعوض منه كتاء "عدة" وهمزة "ابن"، وبقيد الإطلاق القلب، فإنّه مختص بحروف العلة[3].

وعرفه صاحب التاج فقال: (أن يوضع لفظ موضع لفظ، كوضعك الواو موضع الياء، في: موقن، والياء موضع الهمزة، في: ذيب، لا ما يبدل لأجل الإدغام، أو التعويض من إعلال، وأكثر هذه الحروف تصرفا في البدل حروف اللين، وهي يبدل بعضها، ويبدل من غيرها، كما في العباب)[4].

أما عند بعض الباحثين المحدثين فكان تعريفه كالتالي:

تعريف إبراهيم السامرائي: عرفه إبراهيم السامرائي بقوله: إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، وهكذا تشترك الكلمتان، أو الكلمات بحرفين أو أكثر ويبدل حرف منها بحرف آخر قد يكون قريبا منه في نشأته من جهاز النطق، أو قد يشتمل على شيء من خواصه، وقد يكون بعيدا منه.

تعريف عبد الصبور شاهين: (هو إقامة حرف مكان حرف مع الإبقاء على سائر أحرف الكلمة، ولا يكون الإبدال إبدالا حقا إلاّ إذا كان بين المبدل والمبدل منه علاقة صوتية كقرب المخرج أو الاشتراك في بعض الصفات الصوتية كالجهر والهمس والشدّة الرّخاوة).[5]

إن استعمال القدماء والمحدثين لألفاظ (وضع، جعل، وإقامة) فيه إيحاء بأن الإبدال هو عمل اختياري من المتكلم، فيما أن الإبدال راجع إلى اختلاف اللهجات؛ فكلّ صوت مبدل ينسب إلى قبيلة من القبائل الناطقة به، ولا دخل للاختيار في هذا النطق، لهذا يرى الباحث أن التعريف الملائم لمصطلح الإبدال هو:

ورود كلمة بحرفين متغايرين متقاربين صوتيا متحدين في المعنى.

---

[1] المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تح: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 1417هـ ، 179/4.

[2] الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر ابن الحاجب الكردي، تح: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب – القاهرة، ط1، 2010 م، ص:93.

[3] شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الجرجاويّ الأزهري المعروف بالوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1421هـ- ، 689/2.

[4] تاج العروس، الزبيدي،66/28.

[5] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي القاهرة، ط1987،1م، 265.

هذا في ما يبدو تعريف للمصطلح، جامع للشروط، مانع لدخول لما لا يعدّ إبدالا ممّا هو في ظاهره إبدال، وذلك مثل الألفاظ المترادفة التي تشابهت في بعض أجزائها، مثل كلمتي (جاسوا، وحاسوا).

ويبيّن ابن سيده في المخصص الفرق بين الإبدال والقلب، وما يقع فيهما من خلط في بعض كتب اللغة فيقول: (والفرق بين البدل والقلب في الحروف أن القلب يجري على التقدير في حروف العلة، ومناسبة بعضها لبعض وشدّة تقاربها فكأن الحرف نفسه انقلب من صورة إلى صورة إذا قلت قام والأصل قَوَمَ؛ فكأنّه لم يؤت بغيره بدلا منه، ولم يخرج عنه؛ لأنّ شدّة المقاربة للنفس بمنزلة النفس فهذا في حروف العلة. فأما في غيرها فيجري على البدل؛ لتباعد ما بين الحرفين فلم يجب أن يجري مجرى ما يتقارب التقارب الشديد، بل وجب فيما تقارب أن يقدر أنّه لم يخرج من التغيير عنه فلذلك أجري على طريقة القلب، فأما ما تباعد فيقتضي الخروج عنه في التغيير وهذه الفروق الدقيقة بين هذه المعاني لا تكاد تجد من يقف عليها ويذاكرك بها).[1]

واختلف اللغويون في بيان عدد حروف البدل إذ عدها بعضهم (أحد عشر) صوتاً هي: (الهمزة، والألف، والياء، والواو، والتاء، والدالّ، والطاء، والميم، والجيم، والهاء، والنون) وهي عند بعضهم الآخر اثنا عشر صوتاً، يجمعها في قوله (طال يوم انجدته)، وهناك من يعدها أربعة عشر صوتاً، وهناك من يعدها تسعة أصوات جمعها في قوله (هدأت موطياً)، وهي عند ابن سيده ثلاثة عشر حرفا هي (الهمزة، والياء، والواو، والميم، والتاء، والنون، والألف، والهاء، والطاء، والدالّ، والجيم، والصاد، والزاي).

أقسام الإبدال: ثم ينبغي التمييز بين أنواع الإبدال التي تنقسم إلى قسمين، الإبدال القياسي، والإبدال السماعي.

أ) **الإبدال القياسي:** ويسمى الصرفي وهو الإبدال الذي يخضع لقواعد صرفية محكمة لاسيّما في صيغتي (افتعل والافتعال)، فتبدل تاء الافتعال طاءً إذا كان قبلها أحد أصوات الإطباق: (الطاء، والظاء، والصاد، والضاد.(نحو (اضطجع) التي تكون على القياس (أضتجع)، وكذلك إذا كان قبل (التاء) أحد الأصوات المجهورة (الزاي، والذال، والدالّ)، فتبدل)التاء (من صوت مجهور من نحو: (إزدرع)، وقياسها: (إزترع)

ب) الإبدال السماعي: أو اللغوي وهو إبدال اللغويين الذين جمعوه من الألفاظ المتقاربة في أصواتها، والتي لها معنى واحد. ولكي نسمي الظاهرة إبدالا فلا بد من شرطين أساسين هما:

1. لابد من تقارب بين الحرفين في المخرج أو اتحادهما، يقول ابن سيده: (أما ما كان جاريا على مقاييس الإبدال التي أَبَنْتُ فهو الذي يسمى بدلا؛ وذلك كإبدال العيّن من الهمزة، والهمزة من العيّن، والهاء من الحاء، والحاء من الهاء، والقاف من الكاف، والكاف من القاف، والفاء من الثاء، والثاء من الفاء، والباء من الميم، والميم من الباء، فأما ما لم يتقارب مخرجاه البتّة، فقيل على حرفين غير متقاربين؛ فلا يسمى بدلا وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق).[2]ومن خلال الشواهد اللغوية الواردة في المعاجم وخاصّة كتاب المخصص؛ يرى الباحث أنّ الاتّفاق في الصفة دون المخرج يعتبر بدلاً كذلك؛ ودليل ذلك أنّ ابن سيده جعل (مناص) و(مناض) بدلاً، ومعلوم أن حرف الضاد مخرجه حافة اللسان، بينما الصاد من طرفه، وتجمع الحرفين صفة الإطباق.

2. لابد من اتحاد المعنى بين الكلمتين فإنّ اختلفت الدلالة لم يعدّ ذلك بدلاً[3]. ولقد كان لظاهرة الإبدال جانب مهمّ من العناية في الصناعة المعجمية، ويعتبر المخصص لابن سيده خير ممثل لهذا التوجّه؛ فقد خصص لهذه

---

[1] المخصص، ابن سيده،179/4.

[2] المخصص، ابن سيده،183،184/4.

[3] انظر:كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق وشرح:عزالدين التنوخي،دمشق،1960، 23/1

الظاهرة بابا مستقلا بسطها فيه بسطا شافياً، فذكر حروف الإبدال، وعلل أسباب الإبدال فيها مُرجعا ذلك إلى ثلاثة أسباب هي: طلب الخفة، وكثرة الاستخدام، ومناسبة الأصوات بعضها البعض، ثم تناول مراتب حروف البدل في القوة والضعف، ثم تناول اللغات التي تبدل فيها السين صادا، ثم عقد بابا لما يجيء مقولا بحرفين وليس بدلا، ثم ختم الباب بما يجري مجرى البدل، كما يضيف ابن سيده شرطا آخر لتحقّق الظاهرة ؛وهو وجود الإبدال في القبيلة الواحدة، أمّا وجوده في قبيلة أخرى فهو لا يعد من قبيل الإبدال عنده.

وقد كان للقراءات القرآنية حضور بارز في توظيفها كشاهد على هذا التغاير الصوتي في المخصص.

وعندما يتناول ابن سيده ظاهرة الإبدال ويستشهد لها بالقراءات القرآنية فإنّ تلك الشواهد تُعرض أحيانا في الباب المخصّص للإبدال، وتعرض أحيانا أخرى مبثوثة في ثنايا الكتاب كشاهد على معنى لغوي وارد على لغتين، وتجد ابن سيده في خلال ذلك نادرا ما ينسب المفردة إلى بيئتها، وأحيانا يرفق ذلك العرْض بالتعليل وأحيانا يكتفي بمجرد الذكر.

المبحث الثاني: نماذج للاستدلال بالقراءات القرآنية على ظاهرة الإبدال في المخصص:

الإبدال بين السين والصاد والزاي:جاء في المخصص: (ثم الصاد تبدل من السين مع الطاء في الصراط؛ لأنّها مع الطاء أعدل من السين، فهي تواخي الطاء بالإطباق والاستعلاء، وتواخي السين بالمخرج، ثم الزاي تبدل من السين في الزراط أيضا؛ لأنّها تواخي الطاء بالجهر، وهي من مخرج السين أيضا)[1]

قرأ قنبل، ورويس، وابن كثير، ويعقوب، وابن محيصن (السراط) بالسين، وقرأه بالصاد نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، وابن كثير في رواية البزي عنه.[2]

وأما قراءة الزاي الخالصة فهي مروية عن الأصمعي عن أبي عمرو، وهي شاذة غير مقروء بها بخلاف قراءة الإشمام؛ أي إشمام الصاد زايا، فهذه قراءة متواترة سبعية قرأ بها حمزة.

ففي القراءات السابقة حدث التغاير الصوتي بين السن، والصاد، والزاي، والظاهر في أنّ علة هذا التبادل هو التقارب في المخارج، والصافات بين هذه الأحرف الثلاثة.

حرف الزاي: أسناني لثوي، رخو، مجهور، مرقق.

حرف الصاد: أسناني لثوي، رخو، مهموس، مفخم.

حرف السين: أسناني لثوي، رخو، مهموس، مرقق.

فالملاحظ أن هذه الأحرف هي من مخرج واحد وهو أثلة اللسان، وأما الصفات فإنّها تجمع صفة الصفير، إلاّ أنّ حرف الصاد يختلف عن السين في أنّ الأول مفخم والثاني مستفال، وأما حرف الزاي المبدل من السين في القراءة المنسوبة إلى أبي عمرو فإنّ كتب اللغة تكاد تجمع على تخطئة الأصمعي الذي زعم أنّه سمعها من أبي عمرو رغم أنّها لغة منسوبة إلى بعض القبائل العربية.

وقد كان تعليل حدوث الظاهرة عند ابن سيده وغيره في هذه الأحرف الثلاثة بالمجاورة؛ فإنّه عند مجاورة السين والصاد بعض أحرف التفخيم (الطاء، والغين، والقاف، والخاء) فإنّ ذلك يؤدي إلى الإبدال.

---

[1] المخصص، 180/4.

[2] انظر: البحر المحيط، أبو حيان، 11/1، والكشاف للزمخشري، 15/1، والمحرر الوجيز، ابن عطية، 74/1، إتحاف فضلاء البشر، البنا الدمياطي،163.

يقول الدكتور: عبد الصبور شاهين: (والتأمل في هذه الأمثلة التي قلبت فيها الصاد زايا يجد أنّها جميعا تخضع لقانون المماثلة، الأمر الذي جوز أن يجري مثله على لسان فرد واحد، كما يمكن أن يجري على لسان أفراد ينتمون إلى بطون مختلفة في قبيلة واحدة، أو في قبائل مختلفة أيضا).[1]

ولو رجعنا إلى توجيه هذا الاختلاف القرائي في كتب التفسير لا نكاد نجد أنّ هناك تباينا كبيرا بين معاني القراءات الثلاث فهي كلّها تؤدي معنى واحدا وهو الطريق أو ما يصبّ في قالبه من معان مقاربة.

إبدال الكاف قافاً: جاء في المخصص: (كشطت عنه جلده وقشطت. قال: وقريش تقول: كشطت، وقيس وتميم وأسد تقول: قشطت، وفي مصحف عبد الله بن مسعود قُشِطَت).[2]

القراءة المتواترة (كشطت) بالقاف، وهي قراءة الجمهور، وقرأ ابن مسعود، وعامر بن شراحيل الشعبي، وإبراهيم بن يزيد النخعي (قشطت) بالقاف وهي قراءة شاذة[3].

أورد ابن سيده هذه القراءة في معرض ذكره للمواضع التي تبدل فيها الكاف من القاف، وهي كثيرة نحو: قحط القطار، وكحط، وقهرت الرجل أقهره، وكهرته أكهره، وكافور، وقافور، ولقد اختلف اللغويون في كون القاف بدلا من الكاف في هذه القراءة أم أنّها ليست بدلا. وعلى حسب شرط ابن سيده فإنّها لا تعدّ بدلا؛ لأنّ اللغتين تنسبان لأقوام مختلفين فلغة الكاف لقريش ولغة القاف لقيس وتميم وأسد.

وبالمقارنة بين الحرفين يتضح سبب المبادلة بينهما:

حرف القاف: لهوي، شديد، مهموس، مفخم.

حرف الكاف: طبقي، شديد، مهموس، مرقق.

بالإضافة إلى أنّ مخرج الحرفين واحد وهو أقصى اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، فحرف الكاف والقاف تجمعهما صفة الشدّة والهمس.**قراءة (تقهر، تكهر) في قوله عز وجل: "فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ"**.قرأ الجمهور (فلا تقهر) بالقاف، وقرأ ابن مسعود وإبراهيم التيمي، والأشهب العقيلي فلا (تكهر) بالكاف[4] .وقد ذكر ابن سيده هذه القراءة في باب الإبدال خلال عرضه للكلمات التي وقع فيها الإبدال فقال: (وقَهَرْتُ الرَّجُل أَقْهَرُه وكَهَرْته أَكْهَرُه، وسمعتُ بعض غَنْمِ بن دودان يَقُول فَلَا تَكْهَر)[5].ويعدّ هذا التغاير بين الكاف والقاف في هذه القراءة كسابقه في التغاير بين (كشطت وقشطت) إذا هي من قبيل اختلاف اللغات فليس هذا ممّا يعد إبدالا، كما يلاحظ على القراءتين (قُشِطت، تَكْهَر) أنّ كليهما تنسبان إلى عبد الله ابن مسعود –رضي الله عنه-، وهو من قبيلة تميم التي تبدل الكاف قافاً، إلاّ أنّ إحداهما قرأها ابن مسعود بالقاف وقرأ الأخرى بالكاف، وذكر ابن سيده أنّ بعضاً من بني غنم بن وردان سمعهم يقرءون بها وهم من بني أسد بن خزيمة، هاجر أغلبهم إلى غزة ثم إلى الأندلس، ومنهم زينب بنت جحش زوجة النبي[6]، رغم أن ابن سيده قد نصّ على أنّ قشطت لغة بني أسد، فيلاحظ تداخل اللغات تداخلاً

---

[1] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي:296

[2] المخصص، 186/4

[3] انظر البحر المحيط، 417/10، الكشاف، الزمخشري،709/4، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 235/19.

[4]) انظر: معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط:1، 1422هـ، 2002م، 448/10.

[5]) المخصص، 186/4.

[6]) انظر:جمهرة أنساب العرب، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، تح: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:1، 1983/1403، ص:14.

يُفهم منه –في رأي الباحث- أنّ الإبدال لا يكون ظاهرة مطّردة في الأحرف وإنّما هو متعلّق بالألفاظ والكلمات وهو ما يوضّحه هذا التفصيل:

قريش: كُشِطَت – تَقْهَر

أسد وتميم: قُشِطَت - تَكْهَر

ما كان على حرفين وليس بدلاً:

وسبب كون هذا التغاير الصوتي ليس بدلا لمخالفته شروط البدل أمّا عند ابن سيده أو غيره من أهل اللغة، ومن ذلك ما نصّ ابن سيده على عدم بدليته في باب مفرد، أو ما ورد عرضا في الكتاب.

إبدال الحاء خاء:ورد في المخصص: (صاحب العيّن، أغفى الرجل وغفى غفية؛ نعس، وقال، في قوله تعالى "**إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلاً** " [المزمل:7]قيل معناه فراغ للنوم وقد يكون السبح بالليل، علي: وقريء سبخا طويلا بالخاء يعني النوم).[1](سبحا) بالحاء المهملة قراءة متواترة وهي قراءة الجمهور، وقرأ (سبخا) بالخاء المعجمة يحيى بن يعمر، وعكرمة، والضحاك،وعلي، وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ وهي قراءة شاذة.[2]

وقد ذكر ابن سيده هذه القراءة في موضع آخر من كتابه تحت عنوان (باب ما يجيء بحرفين وليس بدلا)، ولعل السبب في كونه ليس بدلا عند ابن سيده هو مخالفته للشروط؛ وذلك لاختلاف معنى القراءتين فقال في ذلك: (سبحا فراغا وسبخا نوما ويقال: قد سبح الجراد وسبخ إذا حار وانكسر).[3]

فمن الناحية الصوتية فشروط الإبدال متوفرة وذلك لأنّ بين الحاء والخاء اتحاد في المخرج، أمّا من ناحية المعنى فإنّ معناهما متقارب عند بعض اللغويين ويختلف عند البعض، قال القرطبي: (والسبح:الجري والدوران، ومنه السابح في الماء؛ لتقلبه بيديه ورجليه، وفرس سابح: شديد الجري ؛ قال امرؤ القيس:

مسح إذا ما السابحات على الونى... أثرن الغبار بالكديد المركل

وقيل:السبح الفراغ؛ أي إن لك فراغا للحاجات بالنهار. وقيل: (**إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلاً**)[المزمل:7]؛ أي نوما، والتسبح التمدد، ذكره الخليل، وعن ابن عباس وعطاء: "سبحا طويلا" يعني فراغا طويلا لنومك وراحتك، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك، وقال الزجاج: إن فاتك في الليل، شيء فلك في النهار فراغ الاستدراك.

وقرأ يحيى بن يعمر وأبو وائل "سبخا" بالخاء المعجمة. قال المهدوي: ومعناه النوم روى ذلك عن القارئين بهذه القراءة. وقيل: معناه الخفة والسعة والاستراحة ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة وقد دعت على سارق ردائها: "لا تسبخي عنه"[4] بدعائك عليه. أي لا تخففي عنه إثمه ؛ قال الشاعر:

فسبخ عليك الهم واعلم بأنّه... إذا قدر الرحمن شيئا فكائن

---

[1] المخصص، 495/1.

[2] انظر: الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، 42/19، البحر المحيط، أبو حيان، 315/10، مفاتح الغيب،فخر الدين الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت،ط:1، 1421هـ - 2000 م،156/30.

[3] المخصص، 185/4.

[4]) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تح: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط:1، 1430 هـ - 2009 م، رقم:4909.

الأصمعي: يقال سبخ الله عنك الحمى أي خففها. وسبخ الحر: فتر وخف. والتسبيخ النوم الشديد. والتسبيخ أيضا توسيع القطن والكتان والصوف وتنفيشها ؛ يقال للمرأة: سبخي قطنك. والسبيخ من القطن ما يسبخ بعد الندف، أي يلف لتغزله المرأة، والقطعة منه سبيخة، وكذلك من الصوف والوبر)[1].

إبدال الفاء ثاء:والفوم والثوم وفي قراءة ابن مسعود: (وَثُومِهَا وَعَدَسِهَا)[2] نسب ابن سيده هذه القراءة إلى ابن مسعود وهي عند غيره لابن عباس كذلك[3]، وهي قراءة شاذة.وقد أدرج ابن سيده هذا التغاير في باب ما لا يعدّ بدلا، وذلك ربّما لتغاير المعنى عنده، وهو ما يخلّ بشروط البدل، ويؤكد ذلك ما ذكره في معجمه (المحكم والمحيط) حيث قال: الفوم الزرع والحنطة وأزد السراة يسمون السنبل فوما الواحدة فومة قال:(وقالَ رَبِيئُهُمْ لمَّا أَتانا... بِكَفِّهِ فُومَةٌ أو فُومتانِ)وقيل الفوم لغة في الثوم أراه على البدل قال ابن جني: ذهب بعض أهل التفسير في قوله عز وجل "وَفُومِهَا" إلى أنّه أراد الثوم فالفاء على هذا عنده بدل من الثاء قال والصواب عندنا أن الفوم الحنطة وما يختبز من الحبوب يقال فومت الخبز إذا خبزته وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء).[4]فيلاحظ أنّ أساس اعتبار هذا التغاير بدلا أم لا هو المعنى.قال القرطبي: (اختلف في الفوم فقيل هو الثوم لأنّه المشاكل للبصل، رواه جويبر عن الضحاك والثاء تبدل من الفاء كما قالوا: مغافير ومغاثير. وجدث وجدف للقبر، وقال أمية بن أبي الصلت:

كانت منازلهم إذ ذاك ظاهرة... فيها الفراديس والفومان والبصل

الفراديس: واحدها فرديس. وكرم مفردس أي معرش. وقال حسان:

وأنتم أناس لئام الأصول... طعامكم الفوم والحوقل

يعني الثوم والبصل وهو قول الكسائي والنضر بن شميل. وقيل: الفوم الحنطة، روي عن ابن عباس أيضا وأكثر المفسرين واختاره النحاس قال: وهو أولى ومن قال به أعلى وأسانيده صحاح، وليس جويبر بنظير لروايته وإن كان الكسائي والفراء قد اختارا القول الأول لإبدال العرب الفاء من الثاء والإبدال لا يقاس عليه وليس ذلك بكثير في كلام العرب)[5].

إبدال الجيم حاء:جاء في المخصص: (جست القوم جوسا؛ تخللتهم ومنه قوله تعالى: (فَجَاسُواْ خِلَـٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعۡدًا مَّفۡعُولاً)[الإسراء:5]وقرأ أبو السمّال فحاسوا خلال الديار وهو في معنى جاسوا).[6]

قراءة الجمهور (فجاسوا) بالجيم المعجمة، وأما قراءة الحاء فهي قراءة شاذة نسبت إلى أبي السمّال غير أنّ هذه النسبة خطّأها الزركشي وذكر أنّ الصواب هو أنّها منسوبة إلى أبي السوار الغنوي، كما أنّ الزركشي اعتبر هذا التغاير من قبيل الإبدال، فجاء في البرهان: (من كلامهمّ إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض يقولون: مدحه ومدهه وهو كثير ألف فيه المصنفون وجعل منه ابن فارس قوله تعالى: (فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٍ كَٱلطَّوۡدِ

[1] انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 42/19.
[2] المخصص، 191/41.
[3] انظر البحر المحيط، أبو حيان، 376/1.
[4] المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، 546/10.
[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 425/1.
[6] المخصص، 497/1.

ٱلۡعَظِيمِ)[الشعراء:63]، فقال: فالراء واللام متعاقبان، كما تقول العرب: فلق الصبح وفرقه. قال: وذكر عن الخليل- ولم أسمعه سماعا - أنّه قال في قوله تعالى: (فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ) [الإسراء:5] إنما أراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء، قال ابن فارس: وما أحسب الخليل قال هذا ولا أحقه عنه، قلت: ذكر ابن جنى في "المحتسب": أنّها قراءة أبو السمال، وقال: قال أبو زيد - أو غيره: قلت له: إنما هو [فجاسوا] فقال: حاسوا وجاسوا واحد. وهذا يدل على أن بعض القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظائر. انتهى، وهذا الذي قاله ابن جنى غير مستقيم ولا يحلّ لأحد أن يقرأ إلاّ بالرواية. وقوله:"إنهما بمعنى واحد" لا يوجب القراءة بغير الرواية كما ظنه أبو الفتح، وقائل ذلك والقارىء به هو أبو السوار الغنوى لا أبو السمال فاعلم ذلك، كذلك أسنده الحافظ أبو عمرو الداني، فقال: حدثنا المازني قال: سألت أبا السوار الغنوى، فقرأ: [فحاسوا] بالحاء غير الجيم فقلت: إنما هو [فجاسوا] قال: حاسوا وجاسوا واحد، ويعنى أن اللفظين بمعنى واحد وإن كان أراد أن القراءة بذلك تجوز في الصلاة والغرض كما جازت بالأولى فقد غلط في ذلك وأساء). غير أنّ اعتبار الزركشي لهذا التغاير الصوتي إبدالا يخالف المجمع عليه من أهل اللغة من كونه لا يعدو أن يكون ترادفاً فقط لا إبدالا؛ وذلك أن الجيم والحاء لا تربطهما علاقة صوتية؛ فالجيم حرف شجري من وسط اللسان وهو حرف مجهور شديد بينما الحاء حرف حلقي رخو مهموس.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث ومن خلال ما سبق بيانه فإنّنا نخلص إلى النتائج التالية:

– احتواء اللغة العربية على كثير من اللهجات، والدراسة التي بين أيدينا تبيّن أن القراءات القرآنية تعتبر وعاء من الأهمية بمكان كان سببا في الحفاظ على هذه اللهجات، الشيء الذي جعلها موردا يلجأ إليه المعجميون للاستدلال، والاستشهاد.

– مساهمة القراءات القرآنية في المحافظة على الصور المتعددة للإبدال، ونظرا لكون القراءات -في شطرها المتواتر- هي قرآن متعبّد بتلاوته فإنّ ابن سيده وغيره من المعجميين لم يغفلوا هذا الجانب، فكانت القراءات القرآنية حاضرة لإثبات هذه الظاهرة، وبيان مختلف التغايرات.

– أهمية مراعاة شروط الإبدال، وعدم اعتبار كلّ تغاير صوتي بين حرفين في لفظة ما إبدالاً، وهي شروط اختُلف في تحديدها بين أهل اللغة، الأمر الذي الاختلاف في بعض الكلمات القرائية في كونها إبدالا أم لا.

– الأصل في القراءات القرآنية -ولو كانت شاذة – حتّى تكون صالحة للاستشهاد على ظاهرة من الظواهر اللغوية هو السّماع؛ فقد رأينا كيف رُدَّت قراءة الأصمعي (الصراط) بالزاي الخالصة، واعتبرت مردودة لغويا بحجة أن الأصمعي لم يسمعها من أبي عمرو.

مختصر ابن عبد الحكم الكبير:

أهميته ومميزاته

أ.بلقاسم قراري
جامعة الأمير عبد القادر-قسنطينة

الملخّص:

يعدّ المختصر الكبير للإمام عبد الله بن عبد الحكم المصري المالكي من أشهر كتب المذهب ومصادره رواية وعلما حيث اختصر فيه مؤلّفه سماعات تلامذة الإمام مالك، وقد بلغت مسائله الفقهية ثمانية عشر ألف مسألة، وأن هذه المسائل مبنية على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة؛ وللمختصر أهمّية كبيرة، ولهذا اعتمده الفقهاء في نقولهم، وقد شرحه بعضهم، وحفظه طلبة العلم، وتعود هذه الأهمية إلى أنّ مسائله مؤصّلة، وشاملة لجميع الأبواب الفقهية، وأنّها مسائل مختصرة اختصارا غير مخلّ، وأنّها شبيهة بالقواعد الفقهية، وأنّها معتمدّةمن طرف الفقهاء المالكيين وغيرهم.

فقد عرفت في هذا المقال بابن عبد الحكم وذكرت حياته ونشأة، وأبرزت مكانته العلمية وثناء العلماء عليه، ثمّ عرجت على مختصره الفقهي حيث ذكرت أهمّيته ومنهجه فيه وأهمّ مميزاته، ثمّ تحدثت عن أهمّ شروحه وهو شرح الإمام الأبهري البغدادي، ثمّ ختمت بخاتمة ذكرت فيها أهمّ النتائج التي توصّلت إليها.

Abstract

The great Manual of Imam (Abdullah bin Abdul al-hakem El Masri ElMaliki) is one of the most celebrated books and sources of doctrine،novel and note Where it shortened the author headphones students of Imam Malik، the number of doctrinal issues eighteen thousand And that these issues are based on religious texts from the Quran and Sunnah the Manual has great importance That is adopted by scholars in tell them Some of them have been explained And saved by science students Return this importance to that poked grows And inclusive of all doctrinal doors Because it is concise questions Acronym breach And because it is similar to the rules of jurisprudence And because they are supported by scholars Maalikis and others In this article.

I said the life and the emergence of IBN ABDELHAKEM I highlighted the Scientific stature and scholars praise him Turning to shortlist idiosyncratic Stating its importance and the method in which the most important features Then I talked about the most important explanations the explain the Imam ELABHARI ELBAGHDADI Then I ended with conclusion، stating the most important results that I reached.

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين القائل: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهمّ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾. (التوبة:122). وصلّى الله على سيّدنا محمد النبي الكريم الذي قال: "من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين". متفق عليه. وعلى آله وصحبه الذين نقلوا لنا هذا الدين.

أمّا بعد: فقد اختصّ الله تعالى هذه الأمّة بخصوصيات كثيرة: منها هذه العلوم التي حفظ الله بها هذا الدين وبفضل العلماء الأبرار الأطهار الذين لم يتركوا ساعة من ليل أو نهار إلاّ وأمضوها في العلم تعلّما وتعليما وشرحا وتأليفا، فتركوا لنا مؤلفات خالدة تومئ إلى إخلاصهم في ذلك، وكان من هؤلاء العلماء الفقهاء الإمام الجليل **عبد الله بن عبد الحكم المصري المالكي** الذي ترك لنا تراثا فقهيا قيّما، ومن مؤلفاته الفقهية: "**المختصر الكبير**" الذي حوى

آلاف المسائل الفقهية المسندة للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، والمستنبطة من وحي الله تعالى وسنّة رسوله صلّى الله عليه وسلّم. والحديث عن المختصر الكبير للإمام الجليل عبد الله بن عبد الحكم حديث عن مصدر من مصادر الفقه المالكي الذي عليه المعوّل في نقل المسائل المروية عن الإمام مالك بن أنس رحمه الله، والحديث عن "مختصر ابن عبد الحكم الكبير" حديث عن رافد من روافد الفقه المالكي المتمّمة للموطأ والمدونة، والحديث عن المختصر الكبير هو الحديث عن أصحّ الكتب الموافقة للكتاب والسنّة. فلا خلاف بين فقهاء المذهب أن ابن عبد الحكم هو أوّل من وضع كتابا مختصرا جمع فيه سماعاته وسماعات شيوخه عن الإمام مالك، وأودع فيه مادة فقهية لا بأس بها، حيث ذكر فيه ثمانية عشر ألف مسألة فقهية ثم اختصرها إلى أربعة آلاف مسألة، ثمّ اختصرها إلى ألف وستمائة مسألة، كما ذكر القاضي عياض، ولأهمية هذا السفر القيّم اهتم به الفقهاء حفظا وتدريسا وشرحا، وسار على نهجه البغداديون من المالكية، ونقل عنه جميع من الفقهاء الذين جاءوا من عده.

ولأهمية هذا الكتاب أقوم بذكر لمحة تعريفية عنه وعن مؤلّفه ابن عبد الحكم في هذا المقال.

ويتكوّن هذا المقال من مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المبحث الأوّل:ابن عبد الحكم حياة ونشأته

المطلب الأوّل: اسمه ونسبه وعائلته: هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعيّن بن ليث الحقلي المصري مولى رافع مولى عثمان بن عفان "رضي الله عنه" قدم جدّه مصر وسكن الإسكندرية، وأمّا والده عبد الحكم بن ليث فولد بالإسكندرية، واشتغل بالتجارة فصار ثريا، واشتغل بالعلم والفقه فسمع من مالك، قال القاضي عياض: له عن مالك مسائل في المدبّر وغيره، ذكر ابن القاسم عنه مسألة، روى عنه ابن وهب وابن القاسم وعبد الله بن صالح، كان عاقلا أديبا أعجلته المنية عن إتقان مذهب مالك توفي "سنة 171هـ"[1].

وأمّا أولاده فكان أربعة منهم فقهاء وهم عبد الحكم، وعبد الرحمن، وسعيد، ومحمد، ورووا كلّهم عن أبيهم وعن غيره من فقهاء، واشتهر منهم محمد بن عبد الحكم الذي روى المختصر عن أبيه، وروى عن جماعة لا يحصون كثرة وصحب الإمام الشافعي حتّى بلغ بالإمام أبي إسحاق الشيرازي أن عدّه من الشافعية، وقال القاضي عياض: ولا أدري لم فعل هذا؟ والتزامه لمذهب مالك، وإقامته فيه مشهورة، وتوالفه على مذهبه والردّ على الشافعي وغيره معروفة[2].

المطلب الثاني: مولده ونشأته: اختلف من ترجم لعبد الله بن عبد الحكم في تاريخ مولده، فقيل: سنة: (150هـ)، وقيل: سنة:(155هـ) وقيل سنة:(156هـ) فقد ذكر القاضي عياض هذه الأقوال الثلاثة ولم يرجّح واحدا منها، وقد نشأ "رحمه الله" في بيت علم وعزّ وثراء، وفي مجتمع مليء بالعلم والعلماء بعيدا عن الفتن، ولا شكّ أن لأبيه الأثر البليغ في إرشاده نحو العلم والفقه، ومصاحبة أهل العلم في زمانه، وكان أكثر الفقهاء بمصر من تلاميذة الإمام مالك "رحمه الله". ومن أشهر هؤلاء العلماء الذين أخذ عنهم:

- الإمام مالك بن أنس (ت179): يأتي في طليعة شيوخ عبد الله بن عبد الحكم إمام دار الهجرة مالك بن أنس "رحمه الله" حيث روى عنه الموطأ وسمع منه المسائل في العلم، وقد نقل القاضي عياض عن أبي إسحاق الشيرازي،

---

(1) القاضي عياض، ترتيب المدارك:177/1.

(2) ترتيب المدارك:403/1.

أنّه قال: "لابن عبد الحكم سماع من مالك الموطأ نحو ثلاثة أجزاء، كذا ذكره عياض وابن ناصر الدين الدمشقي، وابن عبد الهادي في رواة الموطأ[3].

وعلى هذا فسماعه من مالك ليس بالكثير مثل ابن وهب وابن القاسم وأشهب، وغيرهم، ولهذا استعان بالسماع من هؤلاء المكثرين عن مالك من المصريين، وسأقتصر على أربعة من كبار شيوخه وهم:

- عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري: أبو محمد ولد "رحمه الله" سنة:(125هـ)، وصحب الإمام مالكا عشرين سنة، وكان الإمام مالك يكتب إليه: إلى عبد الله بن وهب مفتي مصر، ولم يفعل هذا مع غيره، وذكر ابن عبد البرّ أنّه قد ذُكر عند مالك ابن وهب وابن القاسم، فقال مالك: ابن وهب، عالم، وابن القاسم فقيه".توفي ابن وهب "رحمه الله" سنة: (197هـ)، وقد أخذ عنه ابن عبد الحكم كثيرا من رأي مالك ومسائله، حتّى قال ابن عبد البر في ترجمته لابن عبد الحكم: "روى عن ابن وهب وابن القاسم وأشهب كثيرا من رأي مالك الذي سمعوه منه، وصنّف كتابا اختصر فيه تلك الأسمعة بألفاظ مقرّبة [4].

- عبد الرحمن بن القاسم العتقي: أبو عبد الله، ويعرف ابن القاسم بصاحب مالك، وذلك لطول صحبته وملازمته إيّاه، واقتصاره في العلم عليه، فقد صحب مالكا عشرين سنة، وتفقّه به، قال القاضي عياض: "وبهذا الطريق رجّح الإمام القاضي أبو محمد عبد الوهاب مسائل المدونة لرواية سحنون لها عن ابن القاسم[5]. ولابن القاسم رواية للموطأ، وتوجد قطعة مخطوطة في المكتبة الوطنية بتونس، تحت رقم: 218- 77 [6]. وكانت وفاته "رحمه الله" سنة: (192هـ).

- أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري: ولد سنة (140هـ)، وتتلمذ على مالك وبرع في الفقه حتّى قال الشافعي فيه: "أفقه أصحاب مالك من المصريين أشهب" وقد روى ابن عبد الحكم عن أشهب مسائل كثيرة ممّا سمعه من مالك، ثمّ إنه اختصر أسمعته تلك بألفاظ مقرّبة في مختصره الكبير، ثمّ اختصر منه المختصر الصغير[7]؛ وقد اهتمت كثير من الدراسات العصرية بالإمام أشهب، ومن ذلك ما كتبه الباحث مصطفى بوعاقل في رسالته بعنوان: "الإمام أشهب بن عبد العزيز وآراؤه الفقهية في المعاملات المالية وعقود التصرفات". طبعت الرسالة بدار ابن حزم ببيروت، ط1، سنة: 1428هـ، 2007م..

- أسد بن الفرات الحرّاني: ولد بحرّان سنة: (144هـ) وقد سمع من مالك في المدينة، ثم رحل إلى العراق فسمع من محمد بن الحسن وأخذ عنه كتب أبي حنيفة، ثم قدم مصر واجتمع بابن القاسم، وعرض عليه مسائل محمد بن الحسن فأجابه، حتّى دوّن عنه الأسدية، وقدم بها إلى القيروان فأخذها سحنون وعرضها على ابن القاسم، فقال ابن القاسم فيها شيء لا بدّ من تغييره، واستدرك منها أشياء كثيرة، وكتب إلى أسد بن الفرات أن عارض كتبك بكتب سحنون فإنّي رجعت عن أشياء ممّا رويتها عنّي؛ وقد روى ابن عبد الحكم عن أسد بن الفرات بعض المسائل عن مالك، وكذا روى أبوه عنه[8].

---

(3) انظر ترتيب المدارك:191/1، وابن ناصر الدين الدمشقي، اتحاف السالك في الرواة عن مالك: ص345.

(4) ابن عبد البر، الانتقاء: ص99.

(5) ترتيب المدارك: 254/1.

(6) مقدمة المختصر الكبير، للأستاذ أحمد بن عبد الكريم نجيب: ص22.

(7) ابن عبد البر، الانتقاء: ص99.

(8) القاضي عياض، ترتيب المدارك: 237/1.

وأمّا تلاميذة ابن عبد الحكم الذين أخذوا عنه، فهم كثير جدّا، وأشهر هؤلاء التلاميذ أولاده الأربعة، فقد ذكر القاضي عياض أحدا وثلاثين تلميذا من أشهر من أخذ عنه.

وفاته: توفي عبد الله بن عبد الحكم "رحمه الله" بمصر في رمضان سنة أربعة عشر ومائتين، وهو ابن ستين سنة، وقد امتحن في فتنة خلق القرآن وسجن بسببها[9].

المطلب الثالث:مكانته العلمية وثناء العلماء عليه. قد تواترت شهادات الثناء من الأئمة في حقّ الإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الحكم "رحمه الله"، وممن أثنى عليه شيوخه كابن القاسم وأشهب وابن وهب، وهم أجلّ أصحاب مالك رحمهمّ الله، قال ابن عبد البر: "وإليه أوصى ابن القاسم، وأشهب وابن وهب"[10].

وقال أبو إسحاق الشيرازي الشافعي: "وإليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب، وكان أعلم أصحاب مالك بمختلف قوله"[11].

وقال ابن كثير: "هو أحد من قرأ الموطأ على مالك، وتفقّه بمذهبه، وكان معظّما ببلاد مصر"[12].

وقال ابن حبّان: "وكان ممن تفقّ على مذهب مالك، وفرّع على أصوله"[13].

وقال ابن فرحون: "كان رجلا صالحا ثقة متحقّقا بمذهب مالك، فقيها صدوقا عاقلا حليما، وإليه أفضت الرئاسة بمصر بعد أشهب"[14].

المطلب الرابع:آثاره العلمية: صنّف الإمام ابن عبد الحكم مصنّفات عظيمة، والتي بقي لها الأثر الكبير في الحركة العلمية، والفقه المالكي خاصّة، وأغلب هذه المؤلّفات مؤلّفات فقهية، وهذا شأن الفقهاء في ذلك الزمان حيث إنّ هممهمّ منصبّة على البحث في مسائل الفقه، والتي يترتب عليها أثر في بيان ما يحتاج إليه الناس من أمر الحلال والحرام، ومن مصنفاته مختصراته الثلاثة: الكبير، والأوسط، والصغير، قال القاضي عياض: ومن تواليف عبد الله بن عبد الحكم "المختصر الكبير"، يقال: إنه نحا به اختصار كتب أشهب"والمختصر الأوسط" و"المختصر الصغير": فالمختصر الصغير قصره على علم الموطأ، والمختصر الأوسط صنفان، فالذي من رواية القراطيسي فيه زيادة الآثار، خلاف الذي من رواية ابنه محمد وسعيد بن حسان؛ فالمختصر الكبير والصغير وجدت مخطوطات لهما فالكبير طبع بتحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، وقد طبعته مركز نجيبويه سنة: 2011م، والمختصر الصغير طبعته دار الغرب الإسلامي، وله بعض النسخ، ولي نسخة منه برواية ابن الصيدلاني، وأمّا المختصر الأوسط فلم يعلم له ذكر إلاّ في كتب التراجم. وله من الكتب أيضا كما ذكر القاضي عياض: كتاب "الأهوال"، وكتاب: "القضاء في البنيان"، وكتاب: "فضائل عمر بن عبد العزيز" وكتاب: "المناسك"[15].وأشهر كتب ابن عبد الحكم على الإطلاق: "المختصر الكبير" الذي اعتمده كلّ من جاء بعده من الفقهاء المالكيين؛ وهذا ما نراه في المبحث الآتي.

المبحث الثاني:مختصر ابن عبد الحكم الكبير: يعدّ المختصر الكبير لابن عبد الحكم أشهر كتبه رواية، وأعظمها علما، حيث اختصر فيه سماعاته عن ابن القاسم وأشهب بن عبد العزيز وابن وهب، ذكر القاضي عياض أن مسائل

---

(9) المصدر السابق: 304/1، 305.

(10) المصدر السابق: 304/1.

(11) الشيرازي، طبقات الفقهاء: ص 476.

(12) ابن كثير، البداية والنهاية: 346/10.

(13) ابن حبّان الثقات: 26/8.

(14) ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ص218.

(15) ترتيب المدارك: 304/1 الديباج المذهب: ص218.

المختصر الكبير ثمانية عشر ألف مسألة، كما يعتبر كتاب: "المختصر الكبير في الفقه" واحدا من أقدم الكتب الفقهية التي وصلت إلينا، وهذا ما نراه في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: أهمّية الكتاب: لهذا المختصر أهمّية كبيرة ومكانة جليلة عند فقهاء المالكية، ولا سيّما مالكية العراق، فقد أولوا به اهتماما كبيرا حفظا وشرحا ودراسة، حتّى قال الإمام أبو بكر الأبهري شيخ مالكية العراق "رحمه الله":(ت375هـ) "قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرّة"؛ واعتماد مختصرات ابن عبد الحكم من طرف المدرسة البغدادية راجع إلى أمرين:

أوّلهما: أن مسائله مبنية على أصول صحيحة، أي معتمدّةعلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة؛ كما قال الإمام البركاني: "عرضت مختصر ابن عبد الحكم على كتاب الله وسنّة رسوله فوجدت لكلّ أصلا إلاّ اثنتي عشرة مسألة فلم أجد لها أصلا"[16].

ثانيهما: أن الكتاب جمع أقوال الإمام مالك وأسمعة كبار أصحابه وتلامذته، قال الإمام ابن عبد البر:"صنّف عبد الله بن عبد الحكم كتابا اختصر فيه أسمعته من ابن القاسم وابن وهب وأشهب، ثمّ اختصر من ذلك كتابا صغيرا وعلى الكتابين مع غيرهما معوّل البغداديين، وإيّاهما شرح أبو بكر الأبهري[17].

وقد عوّل عليه في كتابه الكافي في فقه أهل المدينة، حيث قال: "واقتطعته من كتب المالكيين ومذهب المدنيين، واقتصرت على الأصح علما، والأوثق نقلا، فعوّلت منها على سبعة قوانين دون ما سواها، وهي: الموطأ، والمدونة، وكتاب ابن عبد الحكم، والمبسوطة لإسماعيل القاضي، والحاوي لأبي الفرج، ومختصر أبي مصعب، وموطأ ابن وهب. [18]. وقد اعتمد على مختصر ابن عبد الحكم ونقل منه الإمام ابن أبي زيد القيرواني(ت386هـ) في كتابه: "النوادر والزيادات"، حيث نقل منه مسائل كثيرة؛ وكذلك القاضي عبد الوهاب البغدادي(ت 422هـ) في كتابه: "المعونة على مذهب عالم المدينة"؛ وأضاف الإمام محمد بن القاسم بن شعبان(ت355هـ) مسائل للمختصر في كتابه: "مختصر ما ليس في المختصر" واعتمد عليه غير واحد من العراقيين وأهل المشرق وغيرهم كما ذكر القاضي عياض، وكان أهل بغداد إذا وجدوا في المسألة قولين لمن ذكر قدّموا قول ابن عبد الحكم[19].

وقد شرح المختصر غير واحد من الفقهاء، وأشهر هذه الشروح شرح الشيخ أبي بكر الأبهري البغدادي.

المطلب الثاني: منهج ابن عبد الحكم في المختصر الكبير.

لم يلتزم ابن عبد الحكم منهجا معيّنا في المختصر الكبير، ففي بعض الأحيان يورد المسألة بحكمها فقط من دون أي تفصيل أو تدليل، أو نسبة القول للإمام مالك، وهذا الأكثر في الكتاب، فمن ذلك.

- قوله في قليل الماء: "إن الماء القليل تفسده قليل النجاسة"[20].
- وقوله في الغسل من الجنابة: "لا يجب الدلك في غسل الجنابة"[21].

---

(16) ترتيب المدارك:78/2، الديباج المذهب: ص340. و**البركاني**، هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سهل البركاني، ويقال: البرنكاني القاضي البصري من أهل الفقه والسنن؛ تفقه بالقاضي إسماعيل وصحبه وروى عنه الحديث وسمع منه، وروى عن أحمد بن عبدة، وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين، وعنه تفقّه القشيري، والتستري، وصحبه القاضي أبو الفرج، وولي القضاء بفارس والبصرة، توفي سنة: 319هـ. الديباج المذهب: ص309.

(17) انظر ابن عبد البرّ، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء: ص25، ومحمد العلمي، المدرسة البغدادية: ص360.

(18) ابن عبد البر، الكافي: ص10.

(19) انظر النوادر والزيادات: 14/1، المعونة: 1251/2، ترتيب المدارك: 401/1.

(20) المختصر الكبير: ص 55.

(21) المختصر الكبير: ص، 59.

– وقال في زكاة الفطر: "لا يدفع في زكاة الفطر ثمنا"[22].

– وقوله في الزكاة أيضا: "من غُصب ماله سنين، ثمّ قبضه فليس عليه إلاّ زكاة واحدة"[23].

وأحيانا أخرى يذكر المسألة بسؤال يسأل به الإمام مالكا، وهذا كثير في المختصر أيضا، مثال ذلك:

- قوله في الصيام: "قلت لمالك: أرأيت الشهادة على هلال رمضان أيقبل فيها غير العدول؟ قال: لا يصام رمضان ولا يفطر منه إلاّ بشهادة عدول من المسلمين قلّوا أو كثروا، ولا يُصام بشهادة الواحد وإن كان عدلا، ولا يفطر بشهادة الواحد وإن كان عدلا"[24].

- وقوله في النكاح: "قلت لمالك: أرأيت الرجل يزوّج ابنته البكر قبل أن يستأمرها؟ قال ذلك له، وأحسن ذلك أن يشاورها، وتزويجه إيّاها بغير مشورتها جائز عليها، ولا يجوز عليها أمر غيره إلاّ برضاها، وأمر الأب في ابنته البكر جائز عليها وإن كانت كارهة"[25]. وأحيانا أخرى يذكر قول الإمام مالك في المسألة، ولا يعلّق عليه بشيء، فمن ذلك:

- قوله في اللقطة: "قال مالك في الملتقط إذا جاء من يعرف العفاص والوكاء إنه يدفع ذلك إليه"[26].

وقد ذكر في حدود الخمر وغيرها خمسا وخمسين مسألة بهذه الصيغة، فمن ذلك:

- قوله: "قال مالك: من شهد عليه برائحة الخمر حدّ" وقوله:" قال مالك: "من شرب مسكرا فعليه الحدّ سكر أو لم يسكر"، وقوله:" قال مالك: إذا أتى العجم الحدود لم يعذروا وأقيم عليهم"[27].

وفي بعض الأحيان يروي أقوال الإمام مالك بواسطة، وأكثرها عن ابن وهب أو أشهب أو ابن القاسم، فمن ذلك:

- قوله: "قال ابن القاسم سئل مالك عن مداهن الفضّة فقال: إني لأكرهها ولا أحبّها"[28].

- وقوله في صبغ الشعر: "قال ابن وهب قال مالك في الصبغ بالسواد للشعر: لم أسمع في ذلك بنهي معلوم، وغير ذلك من الصبغ أحبّ إلى أهل العلم"[29].

- وقوله في المسألة نفسها: "قال أشهب: سئل مالك عن الخضاب بالسواد فقال: ما علمت أحدا ممن مضى كان يصبغ به، وما بلغني فيه نهي، وغيره من الصبغ أحبّ إليّ"[30].

وفي بعض الأحيان يروي عن ابن وهب وأشهب معا، كقوله: "قال ابن وهب وأشهب: قال مالك: لا بأس أن ينتعل الرجل قائما"[31].

ويروي أحيانا أقوال أشهب دون رفع هذه الأقوال إلى الإمام مالك، كقوله: "قال ابن وهب قال أشهب: ولا يمشي الرجل في نعل واحد"[32].

---

(22) المختصر الكبير: ص 105.

(23) المختصر الكبير: ص 112.

(24) المختصر الكبير: ص 117.

(25) المختصر الكبير: ص 188.

(26) المختصر الكبير: ص 275.

(27) المختصر الكبير: ص 437- 442.

(28) المختصر الكبير: ص 540.

(29) المختصر الكبير: ص 542.

(30) المختصر الكبير: ص 543.

(31) المختصر الكبير: ص 542.

(32) المختصر الكبير: ص452.

المطلب الثالث: مميزات الكتاب: يمتاز مختصر ابن عبد الحكم الكبير بمميزات وخصائص ليس في غيره من أمهات الفقه المالكي، ولهذا اعتمده فقهاء العراق من المالكية؛ قال عبد الرحمن بن خلدون: "قد عكف أهل القيروان وما حولها على المدونة، وما تفرّع عنها مثل المختصر لابن أبي زيد القيرواني، والتهذيب للبرادعي، وعكف أهل الأندلس على الواضحة لابن حبيب، ثمّ هاجروها إلى العتبية، وأمّا أهل بغداد فقد اعتكفوا على مختصر ابن عبد الحكم أكثر من غيره[33]. وقال الإمام أبو بكر الأبهري: قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمسمائة مرّة[34]. ومن مميزات هذا الكتاب ما يأتي:

- **أولا:** أن الكتاب جمع أسمعة التلامذة الكبار من أصحاب الإمام مالك، قال الإمام ابن عبد البر: "صنّف عبد الله بن عبد الحكم كتابا اختصر فيه أسمعته من ابن القاسم وابن وهب، وأشهب، ثمّ اختصر من ذلك كتابا صغيرا وعلى الكتابين مع غيرهما معوّل البغداديين، وإيّاهما شرح أبو بكر الأبهري[35]. وغير واحد من العراقيين وأهل المشرق كما ذكر القاضي عياض[36]....

- **ثانيا:** موافقة مسائل المختصر الكبير للنصوص الشرعية، كما قال الإمام البركاني البغدادي: عرضت مختصر بن عبد الحكم على كتاب الله وسنّة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، يعني مسائله فوجدت لها أصلا إلاّ اثنتي عشرة مسألة فلم أجد لها أصلا[37]...

- **ثالثا:** شمولية المختصر لكلّ الأبواب الفقهية، وشمولية المسائل الفقهية في الباب الواحد، وإن كان هناك نقص في بعض الأبواب وهذا لا يضرّ، حيث إنّه يذكر المسائل الكلّية والجزئية...

- **رابعا:** المسائل التي ذكرها شبيهة بالقواعد والضوابط الفقهية لاختصارها وانضباطها؛ كقوله: "لا بأس أن يجهر بالنافلة بالليل والنهار"، وقوله في الحجّ: "يقوّم الصيد حيث أصيب"، وقوله في الخلع: "لا نفقة للمختلعة إلاّ أنّ تكون حاملا"[38].

- **خامسا:** اهتمام كبار البغداديين بشرحه، مثل الإمام أبي بكر الأبهري وشرح الخفاف، وشرح أبي جعفر الجصّاص الأبهري، وشرح أبي بكر بن الجهم.

سادسا: اعتماده من طرف كبار الفقهاء المالكيين، كابن عبد البرّ، وابن رشد الجد، والقرافي، والقاضي عبد الوهاب واللّخمي والحطاب وغيرهم[39].

المطلب الرابع: شروحه: لمختصر ابن عبد الحكم الكبير عدّة شروح كما ذكر القاضي عياض، فقد ذكر من هذه الشروح: شرح أبي بكر الأبهري البغدادي، وشرح الخفاف، وشرح أبي جعفر الجصّاص الأبهري، وشرح أبي بكر بن

---

(33) أبو القاسم ابن ناجي، شرح كتاب التفريع لابن الجلاّب ورقة 17، ومقدمة شرح التفريع لحسين الدهماني: ص94.

(34) ترتيب المدارك: 468/4.

(35) انظر محمد العلمي، المدرسة البغدادية: ص360، ابن عبد البرّ، الانتقاء: ص25.

(36) ترتيب المدارك: 346/3.

(37) الديباج المذهب: ص 340.

(38) المختصر الكبير: ص 70، 138، 201.

(39) انظر ابن عبد البرّ، الكافي: ص10، وابن رشد، البيان والتحصيل: 20/1، 34، والقرافي، الذخيرة:154/1، واللخمي، التبصرة: 713/2، 725، والحطاب، مواهب الجليل: 431/2، 461.

الجهم. وهذا يدلّ على اهتمام البغداديين بالمختصر الكبير واعتماده، وقد قال ابن ناجي: "فهم إذا وجدوا في المسألة قولين لمن ذكر قدّموا قول ابن عبد الحكم"[41].

وهذا لا يفهم أن البغداديين يقدّمون روايات ابن عبد الحكم على الإطلاق، بل إنهم يستأنسون بها ويعتمدونها في الترجيح إن وافقت روايات المدنيين والعراقيين وغيرهم، وهذا ما يرى في كتب البغداديين أنفسهم أمثال: ابن الجلاب وابن القصار والقاضي عبد الوهاب.

وجلّ من شرح المختصر الكبير، أو المختصرات بغداديون، وأشهر هذه الشروح على الإطلاق شرح الشيخ أبي بكر الأبهري رحمه الله.

- شرح المختصر الكبير لأبي بكر الأبهري.

ترجمة موجزة عن الأبهري: هو أبو بكر محمد بن عبد الله الأبهري، الفقيه المقرئ الصالح الحافظ النظار القيّم برأي مالك، إليه انتهت الرّئاسة ببغداد، تفقّه على القاضي أبي عمر وابنه أبي الحسن، وأخذ عن أبي الفرج بن المنتاب وابن بكير، وسمع من أبي بكر بن الجهم، وابن داسة، وحدّث عنه جماعة، منهم: إبراهيم بن مخلد، وابنه إسحاق وأبو القاسم الوهراني، والقاضي التنوخي، والدارقطني، وأبو بكر الباقلاني، وابن خويزمنداد، والقاضي عبد الوهاب وخرّج عنه جماعة كأبي جعفر الأبهري، وابن الجلاّب، وابن القصار، وله من التصانيف:(شرح المختصر الكبير لابن عبد الحكم)، وكتاب(الأصول)، وكتاب (إجماع أهل المدينة)، توفّي "رحمه الله" سنة(375ه)[42].وأمّا شرح الإمام أبي بكر الأبهري للمختصر الكبير فيعتبر من أفضل الشروح وأوسعها على الإطلاق فهو شرح قيّم ومن أحسن الشروح، حيث يورد الشارح قول ابن عبد الحكم بصيغة: "مسألة" ثم يعقب ذلك بالشرح، وسأذكر هنا بعض النماذج من ذلك.

قال في باب الزكاة: "مسألة" قال ومن اشترى حائطا للتجارة أخرج منه الزكاة. ثم قال الأبهري: يعني يخرج زكاته بالثمرة منها العشر أو نصف العشر على ما يجب، ولا يخرج منها بالقيمة[43].

وقال في الركاز: "مسألة" قال وفي ركاز الجاهلية الخمس. ثم قال الأبهري: والركاز دفن الجاهلية، وفي قليله وكثيره ذهبه وورقه...ويكون فيه لأنّه أنزل منزلة الفيئ، وكان فيه الخمس من هذه الجهة[44].

وقال في موضع آخر: "مسألة" قال: ولا يخرج في الزكاة عرض ولا حبّ إلاّ الذهب والفضّة، ولا بأس أن يخرج الفضة عن الذهب، والذهب عن الفضّة. ثم قال الأبهري: إنما قال: إنه لا يخرج في الزكاة عرضا ولا حبّا بقيمته؛ لأنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم أوجب الزكاة في الذهب والفضّة والحرث والماشية، فبيّن مقدار المأخوذ منه، وما يؤخذ منه، فلا يجوز ترك المقدار المأخوذ منه، وأخذ بدل منه بالقيمة، ولو جاز ذلك جاز أن تؤخذ الزكاة من غير الحرث والماشية والعيّن إذا كان قيمتها فيها نصاب واحد من هذه الأشياء[45].

وقال في رؤية هلال رمضان: "مسألة" ومن رأى هلال رمضان وحده فليس كمن رأى هلال شوال وحده فلا يفطر؛ لأنّ ذلك ذريعة لأهل التهم أن يفطروا آخر يوم من رمضان ويدعون رؤية الهلال. ثم قال الأبهري: قد ذكر

---

(41) البديع في شرح التفريع لابن ناجي قسم الدراسة: ص 94.

(42) الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النّبلاء: 533/10، ابن العماد، الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: 402/4، ترتيب المدارك: 473/4 محمد بن محمد مخلوف، شجرة النّور الزكيّة: ص 91.

(43) شرح المختصر الكبير لأبي بكر الأبهري: المجلد الثاني، اللوحة رقم: 6.

(44) شرح المختصر الكبير لأبي بكر الأبهري، المجلد الثاني، اللوحة رقم: 7.

(45) شرح المختصر الكبير لأبي بكر الأبهري المجلد الثاني، اللوحة رقم: 13.

مالك الفرق بين من رأى الهلال للصوم ورؤيته للفطر أنّه يصوم ولا يفطر؛ لأنّه لا يتهم أحد على الصوم ويتهم على الفطر... [(46)].

ولشرح الأبهري على المختصر الكبير لابن عبد الحكم عدّة مخطوطات، ومنها مخطوطة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة، تحت رقم: (1655)، وتقع هذه المخطوطة في ثلاثة أجزاء، يقع الجزء الأوّل في (140 لوحة)، والجزء الثاني في (83 لوحة)، والثالث في (218 لوحة)؛ وقد تحصلت على هذه النسخة.

الخاتمة:

هذا ما أردت ذكره حول هذا الكتاب القيم "المختصر الكبير لابن عبد الحكم" الذي هو مصدر من مصادر الفقه الإسلامي عامّة، ومصدر من مصادر الفقه المالكي خاصّة، لما فيه من المسائل الفقهية المروية عن الإمام ملك إمام دار الهجرة، وتوصّلت إلى النتائج التالية:

- أن المختصر الكبير لابن عبد الحكم هو من أمهات الفقه المالكي ومصادرها المعتمدة، لما يحويه من أسمعة الإمام مالك وتلامذته، ولشموليته، وشمولية مسائله لجميع الأبواب الفقهية، ولهذا لا يستغنى عنه.

- أن مسائله مبنية على أصول صحيحة، من الكتاب والسنة كما قال البركاني: عرضت مختصر ابن عبد الحكم على كتاب الله وسنّة رسوله فوجدت لكلّ أصلا إلاّ اثنتي عشرة مسألة فلم أجد لها أصلا، وهذا يدّل على صحّة مسائله.

- أن مسائل المختصر الكبير مصاغة صياغة علمية دقيقة حيث جاءت بألفاظ قليلة، وبعبارات سهلة، فهي أشبه بالقواعد الفقهية.

- أنّه معوّل المدارس الفقهية المالكية، ومعوّل مدرسة عريقة من مدارس الفقه المالكي إلاّ وهي المدرسة البغدادية، حيث اعتمده شيوخ هذه المدرسة في مصنفاتهم، وقد قام الإمام الأبهري بشرحه شرحا قيّما.

فالمختصر الكبير لابن عبد الحكم جدير بالدراسة والشرح واستنباط الأصول والقواعد منه، وكذلك شروح هذا السفر، وخاصّة شرح الإمام الأبهري الذي يعدّ من أشهر الشروح لما فيه من التأصيل والتدليل والتعليل.

أدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما كتبت وأشرت إليه، وهذا جهد المقلّ فالحديث عن المختصر الكبير ومميزاته يحتاج إلى جهد كبير، فهو أصل من أصول المالكية ومصادرهم، ندعو الله التوفيق والسداد، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيّن.

قائمة المصادر والمراجع:

المصحف الشريف: المصحف الميسّر الإصدار الرابع، برواية حفص عن الإمام عاصم، بالرسم العثماني وخط النسخ، طبعة مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز لطباعة المصحف، المدينة المنورة.

1- اتحاف السالك في الرواة عن مالك، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: نشأت بن كمال المصري، المكتبة الإسلامية القاهرة، ط1، 2006م.

2- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، لأبي عمر يوسف ابن عبد البرّ، مكتب المطبوعات الإسلامية حلب، ط1، 1997م.

3- البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1408هـ، 1988م.

(46) شرح المختصر الكبير لأبي بكر الأبهري المجلد الثاني، اللوحة رقم: 36.

4- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة، لأبي الوليد بن رشد القرطبي، تحقيق سعيد أعراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ، 1985م.
5- التبصرة، لأبي الحسن علي بن محمد اللخمي، تحقيق: الدكتور أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، دولة قطر، ط 2، 1433هـ، 2012م.
6- ترتيب المدارك، وتقريب المسالك، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق: محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1998م.
7- الثقات لأبي حاتم ابن حبان البستي التميمي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1395هـ، 1975م، تحقيق: شرف الدين أحمد.
8- الجامع الصحيح "صحيح البخاري"، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الشعب، القاهرة، ط1، 1407هـ، 1987م.
9- الجامع الصحيح "صحيح مسلم" لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل، ودار الآفاق بيروت. دون ت ط
10- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق: مأمون بن محيّ الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، 1996م.
11- الذخيرة، لأبي العباس شهاب الدين القرافي، تح:محمد حجّي، وآخرين، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1994م.
12- سير أعلام النّبلاء، الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1425هـ،
13- شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، ط1، دار الفكر، بيروت.
14- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد بن العماد، العكريّ الحنبلي، تحقيق:محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1410هـ، 1989م.
15- شرح مختصر ابن عبد الحكم الكبير، لأبي بكر الأبهري البغدادي، مخطوط يقع في 442 لوحة، وهو من مخطوطات المكتبة الأزهرية، مصر، تحت رقم: (367/2). ولدي نسخة عن المخطوط.
16- شرح كتاب التفريع لابن الجلاّب لأبي القاسم ابن ناجي، مخطوط رقم: (5808)، دار الكتب الوطنية تونس.
17- الكافي في فقه أهل المدينة المالكي، لابن عبد البر القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1413هـ، 1992م.
18- طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1970م.
19- المدرسة البغدادية، لمحمد العلمي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ، ط1، 1424هـ، 2003م.
20- المختصر الكبير، لعبد الله بن عبد الحكم بن أعيّن المصري المالكي، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، دولة قطر، ط1، 1432هـ، 2011م.
21- المعونة على مذهب عالم المدينة للقاضي عبد الوهاب البغدادي تحقيق: عبد الحق حميش، دار الفكر بيروت، ط1، 1420هـ، 2000م.
22- مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لمحمد بن محمد المشهور بالحطاب، مطبعة السعادة القاهرة، ط1، 1328هـ.

واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والعوامل المؤثّرة فيها

(دراسة ميدانية بمؤسّسات التعليم الثانوي)

د. بوعالية شهرة زاد
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة باجي مختار عنابة

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية للتعرف على واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والعوامل المؤثّرة فيها، وتكونت عيّنة الدراسة من (22) مستشار للتوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بولاية الطارف، و(39) تلميذ من تلاميذ السنة الثالثة ثانوي، ولتحقيق أهداف الدراسة طبق عليهم استبيان لجمع البيانات، بعد التحقّق من دلالات صدقه وثباته توصّلت الدراسة إلى النتائج الآتية: غياب المرافقة النفسية للتلاميذ في الوسط المدرسي. التخصّص الجامعي لمستشار التوجيه والإرشاد تأثير على مرافقة التلاميذ نفسيا. أن التمكن من الروائز والاختبارات النفسية لمستشار التوجيه تأثير مباشر وغير مباشر على مرافقة التلاميذ نفيسا. أن صعوبات واقع مستشار التوجيه والإرشاد ومعوقاته قد أثر سلبا على المرافقة النفسية للتلاميذ.

الكلمات المفتاحية: المرافقة النفسية – الإرشاد النفسي- المرشد النفسي.

Abstract :

This study aims to know the reality of psychological accompaniment in the school environment and the factors influencing them, The study sample consisted of (22) El Tarf state, Adviser for guidance and counseling, and (39) students from the third year secondary pupils, to achieve the study goals, where they have been subjected to the data collection questionnaire, and validity and reliability were tested and affirmed. the study findings were as follows: The absence of psychological accompaniment of the pupil in the school environment, specialty university adviser for guidance on the effect accompany pupils psychologically, The mastery of psychological tests for direction and guidance counselor directly and indirectly impact the accompaniment of pupils psychologically, That the reality of direction and guidance counselor its obstacles and difficulties that may adversely impact on the psychological accompaniment for pupils.

Key words: psychological accompaniment -psychological guidance – counselor.

أولا: إشكالية الدراسة

تكتسي المرافقة النفسية أهمّية بالغة في الوسط المدرسي لاعتبارها ضرورة ملحة للتلميذ لضمان سير دراسي ناجح يشرف عليه أخصائيون في الميدان، ولأن مهمة التربية لا تقتصر على تلقين المعلومات وتكديسها في ذهن التلميذ بقدر ما هي إعداده للحياة متوافقا ومتكيفا مع محيطه، وبالتالي مرافقته نفسيا لوقايته وحمايته من كل أنواع الاضطرابات النفسية، السلوكية والتسرب المدرسي والعدوانية، واضطرابات القلق والاكتئاب وحالات الانتحار وتعاطي المخدرات، وغيرها من السلوكات والمشكلات التي استفحلت في بعض المؤسّسات التعليمية والتي تؤثّر سلبا على أداء التلميذ الأكاديمي والاجتماعي وباتت تهدد الفرد وتزعزع أمن واستقرار المجتمع.

ولأن العديد من مشاكل الصحّة النفسية تظهر في مرحلة الطفولة والمراهقة فقد كان ومن الضروري وجود أخصائيون ذو كفاءة ومؤهلات للتواصل مع الأطفال والشباب للمساهمة في الوقاية من مثل هذه المشكلات والعمل على تنمية المهارات الاجتماعية ومهارات حل المشكلات والثقة بالنفس لديهم. وتزويدهم بالمعلومات التي تساعدهم

لإعادة تصحيح مفاهيمهمّ الخاطئة واختيار السلوكات الأنسب لهم. وعليه وإضافة إلى جملة الإصلاحات التي أدخلت على المنظومة التربوية في مختلف المجالات وخاصّة في مجال التوجيه المدرسي فقد تم إعادة بلورة أهدافه بما يخدم الحاجة النفسية للتلميذ، فتمثل ذلك في عملية الإرشاد النفسي من خلال تقديم المساعدة النفسية له ومتابعته ومرافقته نفسيا وكذا توفير الجو الملائم، وهذا ما جاء به المرسوم رقم 315/08، الصادر بتاريخ 11 أكتوبر 2008. حيث أصبح الإرشاد النفسي من بين الخدمات التي يقدمها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للتلميذ في المؤسّسات التربوية إضافة إلى خدمات التوجيه والإعلام والتقويم، فعندما يجد التلميذ نفسه في مفترق الطرق لا يستطيع أن يقرر بمفرده أين تظهر حاجته إلى الإرشاد النفسي فيلجأ إلى شخص أكثر خبرة ودراية يرافقه في مساره، ويساعده في تقرير جوانب امتيازه ومواطن ضعفه، ومن ثم تقديم النصح له. لكن الملاحظ لواقع المنظومة التربوية يظهر أنه ليس هناك تناغم ما بين ما حددته المراسيم والقوانين المختلفة "كمهام وممارسات" للممارس النفسي (المرشد النفسي) في البيئة المدرسية، وبين ما تقوم عليه الحقائق النفسية والتربوية من جانبها الأكاديمي.

ولأن عوامل التأثير على المرافقة النفسية للتلميذ في الوسط المدرسي شتى ومتنوعة قادنا إلى طرح التساؤل التالي: - **ما العوامل المؤثّرة على المرافقة النفسية في الوسط المدرسي؟**

ويتفرع عن السؤال المركزي أسئلة فرعية :

- ما واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي من وجهة نظر التلاميذ؟
- ما مدى تأثير المرافقة النفسية بنوع التخصّص الجامعي لمستشار التوجيه والإرشاد ؟
- هل الموافقة النفسية تتأثر بمدى التمكن من التقنيات والروائز النفسية لمستشار التوجيه والإرشاد؟
- ما مدى تأثير المرافقة النفسية بمعيقات وصعوبات الواقع؟

ثانياً: فرضيات الدراسة

- **الفرضية الأولى:** لنوع التخصّص الجامعي تأثير على المرافقة النفسية للتلاميذ في الوسط المدرسي.
- **الفرضية الثانية:** التمكن من والروائز والاختبارات النفسية لمستشار التوجيه والإرشاد تأثير على المرافقة النفسية للتلاميذ.
- **الفرضية الثالثة:** تتأثر المرافقة النفسية بمعيقات وصعوبات الواقع لمستشار التوجيه والإرشاد.

ثالثاً: التحديد الإجرائي للمفاهيم

– **المرافقة النفسية:** هي جملة الخدمات النفسية المقدمة للتلميذ بهدف مساعدته ومتابعته نفسيا، للمساهمة في وقايته من أنواع الاضطرابات والمشكلات، والعمل على تنمية المهارات الاجتماعية لديه ومهارات حل المشكلات والثقة بالنفس، تتطلب تخصّصاً وإعداداً وكفاءة ومهارة من قبل أخصائي نفسي.

– **الإرشاد النفسي:** هو مجموع الخدمات المخططة والمنظمة التي يقدمها مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي المهني للتلميذ تهدف إلى مرافقته ومساعدته على فهم ذاته ومعرفة قدراته وتنمية إمكانياته والتغلب على مشكلاته ليصل إلى تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني.

– **المرشد النفسي:** هو أحد موظفي قطاع التربية والتعليم، وظيفته تقديم خدمات التوجيه والإرشاد المدرسي المهني للتلاميذ، والمسطرة من طرف مديرية التقويم والتوجيه والاتصال، هو عضو في الفريق التربوي حامل لشهادة

ليسانس في الإرشاد والتوجيه أو علم النفس أو علوم التربية أو علم اجتماع، معين بالثانويات كما يشرف كذلك على الإكماليات التابعة لها.

رابعاً: الطرح النظري: تتمثل المرافقة في مجموعة من العبارات التي تلتقي ثم تتفرع انطلاقا من هذا المصطلح أو تستبدل به حسب الأماكن وحقول الاستعمال يوجه، يتتبع، يرشد، يشرف، يصغي يراقب، يكون، يسند، يتقدم مع، يقود يؤمن نجاح، يوصل، يحرس، يقترن، يستقبل في مجموعة حديث، تحليل الممارسة، أو في مساحة وساطة.[1] فهي من الناحية النفسية مجموع الخدمات النفسية المقدمة للتلميذ بهدف مساعدته ومتابعته نفسيا، من خلال عملية منظمة تتطلب تخصّصاً وإعداداً وكفاءة ومهارة، من قبل الممارس أو المختص النفسي مبنية على جملة من الوسائل والتقنيات والمعارف. فصفات الصحّة النفسية للتلاميذ المتمدرسين بصفة عامّة، والتلاميذ الذين يعانون من صعوبات مدرسية أو سبق لهم وأن مروا بتجارب مدرسية فاشلة كالرسوب والفشل في اجتياز امتحانات مصيرية تستدعي أشكالا خاصّة للتدخل النفسي بهدف تصحيحي وإعادة التوازن النفسي لهؤلاء التلاميذ. وتتعدد المقاربات النظرية لعلاقة المرافقة النفسية وتهدف في مجملها إلى تقديم خدمات نفسية للتلاميذ على اختلاف مشاريعهم، وندرج فيما يلي عددا من أشكالها وعلى رأسها كل من التوجيه والإرشاد، حيث إذا كان التوجيه التربوي يصبوا إلى تحقيق التوافق الدراسي للتلميذ من خلال تصويب اختياراته الدراسية بما يوائم قدراته واستعداداته، فإنّ الإرشاد النفسي يتخذ من إيجاد الانسجام والراحة النفسية للتلميذ هدفا له.[2] فمن خلال هذا التداخل الكبير بين معنى المرافقة النفسية ومفهوم الإرشاد النفسي فتعرف رابطة علماء النفس الأمريكية لعلم النفس الإرشادي 1981 الإرشاد بأنه مجموعة الخدمات التي يقدمها أخصائيو علم النفس الإرشادي الذين يعتمدون في تدخلهم على مبادئ ومناهج وإجراءات لتسيير سلوك الإنسان بطريقة إيجابية وفعالة خلال مراحل نموه المختلفة، ويقوم المرشد بممارسة عمله مؤكدا على الجوانب الإيجابية للنمو والتوافق من منظور إنمائي، وأن هذه الخدمات تهدف إلى مساعدة الأفراد على اكتساب المهارات الشخصية والاجتماعية وتحسين توافقهم لمطالب الحياة المتغيرة، وتعزيز مهاراتهم للتعامل مع البيئة المحيطة بهم، واكتساب المهارات والقدرة على حل المشكلات واتّخاذ القرارات.[3]

كما يعرف بأنه عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد كي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته وينمي إمكاناته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه لكي يصل إلى تحقيق الصحّة النفسية والتوافق الشخصي والتربوي والمهني.[4]

من خلال ما سبق يتضح أن الإرشاد عملية نفسية أكثر تخصّصية وتمثل الجزء العلمي في ميدان التوجيه وتقوم على علاقة مهنية بين المرشد والمسترشد في مكان خاصّ يضمن سرية أحاديث المسترشد، وان خدمات التوجيه العامّة وخدمات الإرشاد خاصّة تجمل عادة في مفهوم واحد وهو التوجيه والإرشاد النفسي، ومعناه أن هذه الخدمات عبارة عن خدمات واعية ومخططة وذلك بوجود علاقة يلتزم فيها المرشد بالقوانين والمعايير، والمرشد يكون واعي لذهابه إلى المرشد بهدف مساعدات وخدمات مقدمة ومخططة تكون مبنية على معطيات أولية وبيانات عن المسترشد، بطرق ووسائل تبنى عليها عملية الإرشاد.

ولأنّ تطور دور الأخصائي النفسي في المدرسة جاء نتيجة التطور المعرفي في ميدان علم النفس. حيث أصبح يطلب منه استخدام الاختبارات النفسية ليس من أجل التنبؤ بالنجاح أو الفشل للتلميذ وإنما للمشاركة في ضمان نجاح التلميذ، مع العلم أن وزارة التربية الوطنية توظف العديد من الأخصائيين النفسيين في مراكز التوجيه المدرسي والمهني[5]. حيث تحدد المادتين 96 و101 من المرسوم التنفيذي رقم 08 الصادر بتاريخ 11 أكتوبر 2008 المتضمن

القانون الأساسي الخاصّ بالموظفين المنتمين لوزارة التربية الوطنية وظائف مستشار التوجيه في مجال المرافقة والمساعدة النفسية عموما في التالي:

- يكلف بمرافقة التلاميذ خلال مسارهم المدرسي وتوجيههم في بناء مشروعهم الشخصي وفق رغباتهم واستعداداتهم ومقتضيات التخطيط التربوي.
- يكلفون بتقييم النتائج المدرسية وتحليلها وتلخيصها وكذا عمليات السبر والاستقصاء.
- يشاركون في متابعة التلاميذ الذين يعانون صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية قصد تمكينهم من مواصلة التمدرس. يضاف إلى ذلك أن المستشار الرئيسي يقوم بتنسيق أنشطة مستشاري التوجيه، كما يشارك في تأطير عمليات التكوين التحضيري والتطبيقي في أعمال البحث التربوي التطبيقي. (6)

يقوم الإرشاد المدرسي على محورين هامين وذلك كما جاء في المرسوم التنفيذي رقم 13/0.0.2/242، المؤرخ في 29 أوت 2013 لوزارة التربية الوطنية المتعلّق بآليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسّط (7):

❖ الإعلام المدرسي والمهني: ويهدف إلى تزويد التلميذ بمعلومات عن مختلف المسارات المدرسية والمهنية المتوفرة في المحيط الاجتماعي والاقتصادي، وإلى مساعدة كل تلميذ على تحضير وتوجيهه وفقا لاستعداداته، وقدراته، ورغباته، ومتطلبات المجتمع.

❖ المتابعة والمرافقة النفسية والسلوكية للتلميذ: وهي تهدف إلى إكسابه شخصية سوية، تساعده على التكيف مع محيطه المدرسي الجديد، وعلى التحصيل الدراسي الجيد وتنمية تربية.

ولضمان استمرارية العملية الإرشادية في مرحلة التعليم المتوسّط، قررت وزارة التربية الوطنية إنشاء لجنة الإرشاد والمتابعة في كل متوسّطة يشرف عليها وينسق بين أعضائها مستشار التوجيه والإرشاد بالمقاطعة.

تتشكل هذه اللجنة، تحت رئاسة مدير المتوسّطة، من الأعضاء الآتية:

- مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني للمقاطعة.
- مستشار التوجيه المهني المنصب على مستوى المكاتب المشتركة.
- مستشار التربية.
- ثلاث (03) أساتذة يختارهم مدير المتوسّطة.
- المختص النفسي التابع لوحدة الكشف والمتابعة إن وجد.

فالتوجيه والإرشاد يعد من الخدمات الأساسية التي يحتاجها الفرد والجماعة(فصلاح الفرد يؤدى إلى صلاح المجتمع) من أجل المساعدة على مواجهة متطلبات التكيف النفسي والاجتماعي والثقافي التي تفرضها التغيرات المتسارعة في عصرنا الحالي، فهو عملية مساعدة تقدم للأفراد في محاولة حثهم وباستمرار لمعرفة ذاتهم، والعمل على تكوين علاقات سليمة وإكسابهم مهارات النمو الذاتي وتحقيق أكبر قدر ممكن من الصحّة النفسية لديهم. وتكون خدمات المساعدة النفسية غالبا على شكل مقابلة وقد تكون فردية تخص تلميذ أو جماعة، تتمثل في عملية الإصغاء وتقديم النصح والإرشاد للتلاميذ وكذا توفير الجو الملائم لهم، يستعمل فيها المستشار مجموعة من الاختبارات النفسية، وعموما تهدف خدمات المساعدة النفسية في ما يلي:

- مساعدة التلاميذ على حل ما قد تعترضهم من صعوبات تعليمية تعلُمية مختلفة تحول دون نجاحهم، وتبصيرهم بمشكلاتهم ومواجهتها بأنفسهم.

- مساعدة التلميذ للتكيف مع ذاته ومع الآخرين وتحقيق النمو السوي لديه.
- مساعدته على أن يمارس حقه في اتّخاذ قراراته بنفسه.

توعية الأولياء بضرورة توفير المناخ الأسري المناسب للنمو السوي لأبنائهم، وتجنب الأساليب التربوية الخاطئة.

إن إرشاد التلاميذ هو عملية المساعدة في رعاية وتوجيه نمو الشباب نفسيا وتربويا ومهنيا واجتماعيا، والمساعدة في حل مشكلاتهم اليومية، ويهدف إرشاد الشباب إلى مساعدتهم لتحقيق نمو سليم متكامل، وتوافق سوي شامل، وتحقيق أفضل مستوى ممكن من الصحّة النفسية، والتلاميذ في المرحلة الثانوية يمرون بمرحلة انتقالية تتمثل في مرحله اللانضج في الطفولة والنضج في الرشد ، لذلك يتميز التلاميذ في هذه الفترة بخصائص نمو هامة ومشكلات توافقية وهذا يقتضي الحديث عن فترة المراهقة، فهي فترة توتر تتخللها الأزمات النفسية والتغيرات الفيزيولوجية، وتسودها المعاناة والإحباطات والصراعات، والقلق والمشاكل التي تنشأ جراء تعرض المراهق لضغوطات من الأسرة، المدرسة، أو المجتمع، لكنها في النهاية تعتبر مرحلة لتحقيق الذات، ونمو الشخصية وصقلها، وبالتالي تحقيق التوازن النفسي إذا ما توفرت بعض مطالب النمو وأهمها.

- أن يكون المراهق علاقات جديدة أكثر نضجا مع أقرانه من كلا الجنسين.
- أن يقوم بدوره الاجتماعي الذي يحدده له المجتمع كفتى أو فتاة.
- أن يتقبل تكوينه الجسدي وما يطرأ عليه من تغيرات.
- أن يستقل من الناحية الانفعالية عن أبويه والراشدين.
- أن يختار المهنة المناسبة وأن يتدرب عليها.
- أن ينمي مهاراته العقلية.
- أن يتحمل مسؤوليته الاجتماعية.
- أن يعمل على تحصيل مجموعة من القيم لتكون دليلا له في سلوكه.(8)

خامساً: المعالجة المنهجية

-منهج الدراسة:إن طبيعة الدراسة هي التي تحدد طبيعة المنهج المستخدم، وكذا الأدوات التي يعتمد عليها الباحث في أنّجازه لدراسته. وبما أن دراستنا هدفت لدراسة واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والعوامل المؤثّرة فيها فقد اعتمدنا على المنهج الوصفي. فكل مشكلة تربوية لا يمكن حلها حلا سليما، إلاّ إذا توافرت المعلومات والوقائع الموضوعية على المشكلة المقصودة بالدرس والبحث. وكذا بمحاولة تشخيصها والكشف عن أبعادها وحدودها والعوامل المتحكمة فيها وهو ما تقوم به البحوث الوصفية على خير وجه.

-اختيار العيّنة:

- **عيّنة مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني:** شملت عيّنة المستشارين نسبة (73,33%) من مجموع المستشارين ولاية الطارف، أي 22 مستشار ومستشارة من بين 30 وزعت عليهم استبيانات الدراسة.
- **عيّنة التلاميذ:** تم اختيار تلاميذ السنة ثالثة ثانوي، كون الحاجة للمرافقة النفسية تظهر جليا في هذه المرحلة، وذلك من ثانوية مرزوق الشريف بولاية الطارف. شملت عيّنة التلاميذ نسبة (86,67%) أي 39 من بين 45 وزعت عليهم استبيانات الدراسة.

-أداة الدراسة: استخدمنا في دراستنا عدة أدوات بغرض جمع معلومات أكثر حول متغيرات بحثنا وكذلك من أجل تحقيق اكبر صدق ممكن لدراستنا، وكانت منها الوثائق والمناشير الوزارية، الملاحظة، والمقابلة والتي استطعنا من خلال هذه الأخيرة تكوين الاستبيان الذي حرصنا بأن يكون كمرحلة نهائية وحاسمة للحصول على استجابات من قبل أفراد العيّنة تكون أكثر صدق وأكثر موضوعية في نفس الوقت. وطبيعة الموضوع يتطلب منا اعتماد استبيانين، واحد للمستشارين وأخر للتلاميذ.

-استبيان التلاميذ: حيث احتوى الاستبيان على مجموعة من الأسئلة المغلقة المتعلّقة بالمرافقة النفسية. يهدف لدراسة واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي من وجهة نظر التلاميذ.

-استبيان المستشارين: حيث احتوى الاستبيان على مجموعة من الأسئلة المغلقة وشمل المحاور التالية:

أ. خاصّ بالبيانات الأولية.

ب. خاصّ بنوع التخصّص الجامعي.

ت. خاصّ بالتمكن من التقنيات والروائز النفسية.

ج. خاصّ بصعوبات الواقع.

-الخصائص السيكومترية لأداتي الدراسة:

– **الصدق:** تم توزيع الاستبيان على (05) محكمين من أساتذة جامعيين، للتعرف على مدى ملائمة البنود للسمة المراد قياسها، وقد تم اعتماد البنود التي حازت على نسبة (80%) فأكثر من التقديرات.

– **ثبات الأداة:** لقد اعتمدنا في حساب ثبات الاستبيانين طريقة التطبيق وإعادة التطبيق لبيرسون، وقد كان معامل الثبات 0,86 لاستبيان المستشارين ومعامل الثبات 0,75 لاستبيان التلاميذ وهو دالّ عند مستوى 0,05 مما يدل على ثبات الاستبيان والاعتماد عليه في تفسير النتائج المتوصّل إليها.

- الأساليب الإحصائية

بعد تصحيح أدوات الدراسة وفقا لتعليمات كل منها، تم تفريغ درجاتها وإخضاعها للتحليل الإحصائي، حيث اكتفت الباحثة باستخدام النسب المئوية التي يلجأ إليها للمقارنة بين متغيرات البحث، معتمدين على التوزيعات التكرارية.

سادساً: نتائج الدراسة ومناقشتها

-المرافقة النفسية في الوسط المدرسي من وجهة نظر التلاميذ:

جدول رقم (1) يوضّح واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي

العبارات	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
تتلقى الدعم النفسي والمساندة من قبل مستشار التوجيه أيام الامتحانات	10	25,64	29	74,36
يقدم مستشار التوجيه المساعدة النفسية في وقتها	01	2,56	38	97,44
يتدخل مستشار التوجيه في حالات الشجار مع التلاميذ	04	10,26	35	89,74
يعزز مستشار التوجيه والإرشاد ثقتي بنفسي	01	2,56	38	97,44
يوجهك المعلم إلى مستشار التوجيه في حالة تعرضك إلى مشكلات نفسية	04	10,26	35	89,74
ساعدتك الخدمات النفسية على التكيف مع المشكلات الحياتية	03	7,69	36	92,81
تتلقى الدعم والمساندة عند التعرض لمشكلات نفسية	04	10,26	35	89,74

يساعدك مستشار التوجيه على إيجاد بعض الحلول للمشاكل النفسية والتربوية التي تعاني منها	01	2,56	38	97,44
يتكفل مستشار التوجيه بمرافقتك نفسيا	01	2,56	38	97,44
توفر المدرسة الدعم النفسي للتلاميذ الذين يعانون صعوبات دراسية	02	5,13	37	94,87
تحظى بالمرافقة النفسية أثناء الامتحانات	08	20,51	31	79,49

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن أغلب أفراد عيّنة التلاميذ استجابوا بالنفي (لا) على أغلب عبارات استمارة المرافقة النفسية، حيث من خلال هذه النتائج يتضح لنا جليا أن التلاميذ يعانون من غياب تلقى الدعم النفسي والمساندة من قبل مستشار التوجيه أيام الامتحانات وذلك بنسبة (74,36%)، كما استجاب ما نسبته (97,44%) من التلاميذ بأن مستشار التوجيه لا يقدم المساعدة النفسية في وقتها، وانه لا يتكفل بمرافقتهم نفسيا، في حين استجاب ما نسبته (89,74%) من التلاميذ بالنفي (لا) على العبارات "يتدخل مستشار التوجيه في حالات الشجار مع التلاميذ" "يوجهك المعلم إلى مستشار التوجيه في حالة تعرضك إلى مشكلات نفسية"، "تتلقى الدعم والمساندة عند التعرض لمشكلات نفسية" كما استجاب التلاميذ عيّنة الدراسة على أن الخدمات النفسية لم تساعدهم على التكيف مع المشكلات الحياتية وذلك بنسبة (92,81%)، وأن المدرسة لا توفر الدعم النفسي للتلاميذ الذين يعانون صعوبات دراسية وذلك بنسبة (94,87%)، في حين استجاب ما نسبته (79,49%) من التلاميذ لا يحظون بالمرافقة النفسية أثناء الامتحانات، فمن خلال استجابات التلاميذ يتضح جليا غياب المرافقة النفسية في الوسط المدرسي وتعزو الباحثة ذلك لغياب المختص النفسي المدرسي وعدم كفاءة مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي في مجال المتابعة والمرافقة النفسية، إضافة لعدم توفر الوسائل التي تمكنهم من الكشف النفسي المبكر على التلاميذ لمتابعتهم ووقايتهم من السلوكيات الغير سوية.

-المرافقة النفسية وعلاقتها بالتخصّص الجامعي لمستشار التوجيه والإرشاد:

جدول رقم (2) يوضّح التخصّص الجامعي لمستشار التوجيه والإرشاد في الوسط المدرسي

التخصّص الجامعي	التكرار	النسبة %
إرشاد وتوجيه مدرسي	1	44,5
علوم التربية	1	44,5
علم النفس المدرسي	1	44,5
علم النفس العيادي	2	109,
علم النفس عمل وتنظيم	5	322,7
علم الاجتماع	12	54,55
المجموع	22	100

يلاحظ من خلال الجدول السابق أن أغلب أفراد العيّنة من ذوي تخصّص علم اجتماع وذلك بنسبة تقدر بـ (54,55%) وما نسبته(22,73 %) من تخصّص علم النفس عمل وتنظيم، وما نسبته (9,10%) من ذوي تخصّص علم النفس العيادي في حين ما نسبته (4,54%) لتخصّص الجامعي توجيه وإرشاد مدرسي وعلوم التربية وعلم النفس المدرسي. وتعزو الباحثة ذلك إلى أنّ ضعف المرافقة النفسية في الوسط المدرسي راجع لنوع التخصّص الجامعي للممارس والآن أغلب مستشاري التوجيه من تخصّص علم الاجتماع وعليه فهم لا يملكون إي تكوين وتدريب على مهنة الإرشاد النفسي والمرافقة النفسية، فمرافقة التلاميذ نفسيا تحتاج لمختص في مجال علم النفس والإرشاد النفسي على وجه الخصوص.

-المرافقة النفسية وعلاقتها بالتمكن من الروائز والاختبارات النفسية لمستشار التوجيه والإرشاد:

جدول رقم (3) يوضّح التمكن من الروائز والاختبارات النفسية في الوسط المدرسي

العبارات	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
عدم التحكم في الروائز والاختبارات النفسية.	22	100	00	00
غياب الوسائل والتقنيات للكشف عن الحالات المضطربة.	22	100	00	00
نقص التكوين أثناء الخدمة.	22	100	00	00
عدم المعرفة التطبيقية لاستخدام الاختبارات النفسية.	15	68,18	07	31,82
عدم توفر الاختبارات ومخابر البحث في الوسط المدرسي.	22	100	00	00
غياب الاختبارات المقننة على البيئة الجزائرية.	22	100	00	00
نقص التحكم في تقنيات (المقابلة، دراسة حالة).	17	77,27	05	22,73

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن أغلب أفراد العيّنة استجابوا بنعم على أغلب عبارات محور التمكن من الروائز والاختبارات النفسية وذلك بنسبة (100 %). حيث من خلال هذه النتائج يتضح لنا جليا عدم تحكم مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي في الروائز والاختبارات النفسية، وأن غياب الوسائل والتقنيات حال دون كشفهم عن الحالات المضطربة وبالتالي عجزهم عن إحالاتها للجهات المختصة، كما أثبتت النتائج عدم توفير الاختبارات ومخابر البحث في الوسط المدرسي، فعدم التمكن من الاختبارات والروائز من قبل مستشار التوجيه والإرشاد له تأثير كبير وفعال على المرافقة النفسية للتلاميذ، فكيف تكون هناك مرافقة ومتابعة نفسية دون التحكم في أبسط تقنيات الإرشاد النفسي لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

في حين يستجيب ما نسبته (31,82 % - 22,73%) على التوالي بمعرفتهم التطبيقية لاستخدام الاختبارات النفسية، وتحكمهمّ في تقنيات (المقابلة، ودراسة الحالة) ويعود ذلك إلى تكوينهم الجامعي في مجال استخدام الاختبارات والتحكم في تقنيات الإرشاد ويرجع ذلك لبداية عليهم في مجال التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني ولكنه سرعان ما تضمحل وتتلاشي لغياب الممارسة في الواقع وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات.

-المرافقة النفسية وعلاقتها بصعوبات ومعيقات الواقع لمستشار التوجيه والإرشاد:

جدول رقم (4) يوضّح بصعوبات الواقع المحيط في الوسط المدرسي

العبارات	نعم		لا	
	ت	%	ت	%
عدم تخصيص حجم ساعي في توقيت التلميذ لمرافقته نفسيا	22	100	00	00
صعوبة التكفل الفردي بالتلاميذ نظرا لكثرة عددهم.	22	100	00	00
كثرة أنشطة المستشار تؤثّر سلبا على خدمة المساعدة النفسية المقدمة للتلميذ.	22	100	00	00
المعانات من التهميش من قبل المسؤولين	9	40,91	13	59,09
عدم توفير مكتب مناسب ومجهز لاستقبال التلاميذ	19	86,36	03	13,64
تركيز الإدارة على خدمات التوجيه أكثر من المرافقة النفسية	15	68,18	07	31,82
عدم تعاون الطاقم الإداري وهيئة التدريس	20	90,91	02	9,09
تكليف الأخصائي بأعمال إدارية لا علاقة لها بمهنته	20	90,91	02	9,09

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن غلب أفراد عيّنة مستشاري التوجيه والإرشاد استجابوا بنعم على وجود عدة صعوبات ومعيقات تحيط بهم والتي تحول دون ممارستهم لمهامهم، وبالتالي تؤثّر بشكل أو بأخر على مرافقتهم للتلاميذ نفيسا ومتابعتهم في أوقاتهم الصعبة والحرجة، حيث أكد معظم أفراد مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي

والمهني على عدم تخصّص حجم ساعي في توقيت التلميذ لمرافقة نفسيا، وكذلك صعوبة التكفل الفردي بالتلاميذ نظرا لكثرة عددهم، وأن كثرة أنشطة المستشار تؤثّر سلبا على خدمة المرافقة النفسية المقدمة للتلاميذ وذلك بنسبة (100%). كما جاءت ما نسبته (90,91%) من أفراد عيّنة الدراسة يقرون بعدم تعاون الطاقم الإداري وهيئة التدريس، وأنه يتمّ تكليفهم بأعمال إدارية لا علاقة لها بمهنتهم وتعزى الباحثة ذلك إلى عدم اهتمام الإدارة المدرسية بالحالة النفسية للتلاميذ بقدر اهتمامهمّ بتحصيل واكتساب المعلومات دون مراعاة الجانب النفسي الذي يعتبر أساس التفوق والانجاز للتلاميذ فغياب الصحّة النفسية يؤثّر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على تفوق التلميذ دراسيا.

-الاستنتاج العامّ:

من خلال دراستنا الميدانية حول واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والعوامل المؤثّرة فيها، ومن خلال استخدام أدوات البحث العلمي وانطلاقا من تحليل الجداول توصّلنا إلى النتائج التالية:

باعتبار التلميذ هو محور المرافقة النفسية فقد ركّزنا على وجهة نظره حول واقعها في الوسط المدرسي حيث تبيّن من الجدول (1) أن هناك غياب للمرافقة النفسية في الوسط المدرسي، وأن مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني لا يؤدي دوره في المجال النفسي وذلك يعود لعدم كفاءته في مجال المتابعة والمرافقة النفسية وأن المدرس لا يعمل على توجيه التلاميذ في حالة تعرضهم لمشكلات نفسية.

وعند تحليلنا للجدول (2) بينت النتائج أن التخصّص الجامعي لمستشار التوجيه المدرسي والمهني يساهم وبدرجة كبيرة في نجاح أو فشل مرافقة التلاميذ نفسياً، فالمرافقة النفسية تعتمد على تسخير مجموعة من الكفاءات والقدرات وتكوين جامعي يتطابق ومهنة الإرشاد النفسي والمرافقة والمتابعة النفسية من أجل فعالية المرافقة النفسية في الوسط المدرسي للمتمدرسين.

وفيما يتعلّق بالتمكن من الروائز والاختبارات النفسية بينت نتائج الدراسة وفق الجدول (3) أن من مسببات غياب المرافقة النفسية في الوسط المدرسي عدم توفر الوسائل والاختبارات النفسية لمستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني التي تمكنهم من الكشف المبكر عن المشكلات والاضطرابات النفسية ومحاولة حصرها ومتابعتها وعلاجها، وحتّى إن وجدت هذه الروائز والاختبارات فأغلب مستشاري التوجيه والإرشاد لا يُجيدون التحكم في ابسط تقنيات الإرشاد النفسي.

كما يتضح من استجابات عيّنة مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني أن غياب المرافقة النفسية في الوسط يعود لعدم الاهتمام بالحالة النفسية للتلاميذ من طرف الإدارة المدرسية ومن طرف أعضاء هيئة التدريس، بقدر اهتمامهمّ بتحصيلهم وكتساب المعلومات فمستشار التوجيه ترتكز مهمته في الوسط المدرسي على عملية توجيه التلاميذ نحو التخصّصات الدراسية وإهمال الجانب النفسي الذي يعتبر أساس الصحّة النفسية للمتعلم. فالإعمال الإدارية وكثافتها حالت دون اهتمام مستشاري التوجيه والإرشاد المدرسي بالإرشاد النفسي ومرافقة التلاميذ نفسيا.

وانطلاقا مما سبق نصل إلى أنّ جميع الفرضيات تحقّقت بنسبة كبيرة ومن خلال دراستنا تمكنا من الوصول إلى نتائج هامة انطلاقا من تساؤلات الإشكالية:

- ✓ غياب المرافقة النفسية للتلاميذ في الوسط المدرسي.
- ✓ أن للتخصّص الجامعي لمستشار التوجيه تأثير على مرافقة التلاميذ نفسيا.
- ✓ أن التمكن من الروائز والاختبارات النفسية لمستشار التوجيه تأثير ايجابي على مرافقة التلاميذ نفيسا.
- ✓ أن صعوبات واقع مستشار التوجيه ومعوقاته قد أثر سلبا على المرافقة النفسية للتلاميذ.

سابعاً: اقتراحات الدراسة

انطلاقا من الدراسة الميدانية والحقائق التي المتوصّل إليها. تم وضع جملة من الاقتراحات :

- سن قوانين ومراسيم تحدد إجبارية مرافقة التلاميذ نفسيا.
- إعفاء مستشاري التوجيه من المهام الإدارية.
- ضرورة تعزيز المنظومة التربوية بمختصين في علم النفس.
- برمجة دورات إجبارية لفائدة مستشاري التوجيه للتمكن من تقنيات الإرشاد النفسي والممارسة النفسية.
- برمجة حصص أسبوعية في البرنامج الدراسي للتلميذ يقدم من خلاها مستشار التوجيه والإرشاد، للتلميذ طرق حل المشكلات، والتحكم في النفس، وضبط الانفعالات والوقاية من الاضطرابات، وتصحيح أفكارهم الخاطئة... وغيرها من الاستراتيجيات التي تضمن للتلميذ صحته النفسية بعيد عن كل أنواع الاضطرابات.
- تشجيع وتحفيز هيئة التدريس على العمل يد واحدة مع مستشار التوجيه والإرشاد لضمان السير الحسن للعملية الإرشادية النفسية.
- توفير وسائل والإمكانيات المادية لقيام مستشاري التوجيه والإرشاد المهام النفسية.
- ضرورة توعية التلميذ بأهمية مسؤولية مستشار التوجيه والإرشاد.
- توطيد علاقة الأسرة بالمدرسة باعتبار أن عملها يبقى ناقصا إذا لم ينسق بعمل المدرسة.

المراجع:

1. Cyrille Rychaen: " **Accompagnement d'enfant et d'adolescent en difficulté scolaire"**èdition du castor astral paris، 2007، p 27.
2. صياد نعيمة: **واقع المرافقة النفسية التربوية لمعيدي شهادة البكالوبا**، مذكرة ماجستير، قسنطينة ،2010، ص81-82.
3. صلاح عبد الله أبو عبادة، عبد المجيد بن طاش نيازي: **الإرشاد النفسي الاجتماعي**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، 2000 ، ص 26.
4. حامد عبد السلام زهران، إجلال محمد سري: **دراسات في علم نفس النمو**، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 2003، ص231.
5. بوسنة محمود: **التقويم والبيداغوجيا في النسق التربوي (بحوث مختارة)** ، سلسلة معارف بسيكولوجية، العدد (2) ، منشورات مخبر التربية – التكوين – العمل جامعة الجزائر، 2004 ، ص51.
6. وزارة التربية الوطنية: مرسوم تنفيذي رقم 08-315 ، **يتضمن القانون الأساسي الخاصّ بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصّة بالتربية الوطنية**، الجريدة الرسمية، العدد 59، المؤرخ في 11 أكتوبر 2008، ص 15.
7. وزارة التربية الوطنية: المرسوم التنفيذي رقم 13/0.0.2/242، **المتعلّق بآليات تجسيد الارشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسّط**، المؤرخ في 29 أوت 2013
8. صالح حسن الداهري: **سيكولوجية الإرشاد النفسي المدرسي** ، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008 ، ص88.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

استبيان بحث

ابني التلميذ، ابنتي التلميذة....

قامت الباحثة بإعداد الاستبيان الذي بين أيديكم، لدراسة "واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والعوامل المؤثّرة فيها".

لذا تأمل التكرم بالإجابة على فقرات الاستبيان وذلك بوضع إشارة (×) في المكان المناسب، وكلنا أمل في إجابتكم على جميع فقرات الاستبيان بكل موضوعية ودقة، علماً بأن إجابتكم ستعامل بسرية تامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

البيانات الشخصية:

- اسم الثانوية:
- السن:
- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- الشعبة الدراسية:

العبارات	نعم	لا
تتلقى الدعم النفسي والمساندة من قبل مستشار التوجيه أيام الامتحانات		
يقدم مستشار التوجيه المساعدة النفسية في وقتها		
يتدخل مستشار التوجيه في حالات الشجار مع التلاميذ		
يعزز مستشار التوجيه والإرشاد ثقتي بنفسي		
يوجهك المعلم إلى مستشار التوجيه في حالة تعرضك إلى مشكلات نفسية		
ساعدتك الخدمات النفسية على التكيف مع المشكلات الحياتية		
تتلقى الدعم و المساندة عند التعرض لمشكلات نفسية		
يساعدك مستشار التوجيه على إيجاد بعض الحلول للمشاكل النفسية والتربوية التي تعاني منها		
يتكفل مستشار التوجيه بمرافقتك نفسيا		
توفر المدرسة الدعم النفسي للتلاميذ الذين يعانون صعوبات دراسية		
تحظى بالمرافقة النفسية أثناء الامتحانات		

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

استبيان بحث

أخي الفاضل، أختي الفاضلة ....

قامت الباحثة بإعداد الاستبيان الذي بين أيديكم، لدراسة "واقع المرافقة النفسية في الوسط المدرسي والعوامل المؤثّرة فيها".

لذا تأمل التكرم بالإجابة على فقرات الاستبيان وذلك بوضع إشارة (×) في المكان المناسب، وكلنا أمل في إجابتكم على جميع فقرات الاستبيان بكل موضوعية ودقة، علماً بأن إجابتكم ستعامل بسرية تامة ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

البيانات الشخصية:

- اسم الثانوية:
- الأقدمية:
- الجنس: ذكر ☐ أ ☐
- التخصّص الجامعي: - ....

العبارات	نعم	لا
عدم التحكم في الروائز والاختبارات النفسية.		
غياب الوسائل والتقنيات للكشف عن الحالات المضطربة.		
نقص التكوين أثناء الخدمة.		
عدم المعرفة التطبيقية لاستخدام الاختبارات النفسية.		
عدم توفر الاختبارات ومخابر البحث في الوسط المدرسي.		
غياب الاختبارات المقننة على البيئة الجزائرية.		
نقص التحكم في تقنيات (المقابلة، دراسة حالة).		
عدم تخصيص حجم ساعي في توقيت التلميذ لمرافقته نفسيا		
صعوبة التكفل الفردي بالتلاميذ نظرا لكثرة عددهم.		
كثرة أنشطة المستشار تؤثّر سلبا على خدمة المساعدة النفسية المقدمة للتلميذ.		
المعانات من التهميش من قبل المسؤولين		
عدم توفير مكتب مناسب و مجهز لاستقبال التلاميذ		
تركيز الإدارة على خدمات التوجيه أكثر من المرافقة النفسية		
عدم تعاون الطاقم الإداري وهيئة التدريس		
تكليف الأخصائي بأعمال إدارية لا علاقة لها بمهنته		

أهمّية السند الاجتماعي في الصحّة النفسية والجسدية

أ.خنفار سامرة، أ.مهادي ريمة
جامعة الأغواط-جامعة قسنطينة

الملخص:

يحتل المحيط الاجتماعي بالنسبة للفرد أهمّية كبيرة في حياته، حيث لا تقتصر هذه الأهمية على إدماج الفرد في شبكته، وإنما لما توفره من منافع لتحسين الصحّة النفسية والجسدية من خلال السند الاجتماعي. حيث يعتبر السند الاجتماعي تعبيرا حقيقيا لتلك الروابط والاتصالات والدعم التي يتلقاها الفرد من المحيطين به، وهو من أهمّ العوامل النفس اجتماعية التي تؤثّر في الصحّة النفسية والجسدية ببعديه الوقائي والعلاجي.

ويسعى هذا المقال إلى تبيين ومناقشة العلاقة بين السند الاجتماعي والصحّة النفسية والجسدية من خلال التعرف على محددات السند الاجتماعي، أبعاده الأساسية وأنواع السند واهم المصادر، علاقة السند الاجتماعي بمؤشرات أساسية ومنها الاستجابات النفس مرضية، كما نهدف من خلاله إلى التعرف على مواصفات السند الاجتماعي في المجتمع الجزائري واهم الفاعليين والآليات التي يقوم عليها.

الكلمات المفتاحية: السند الاجتماعي، الصحّة النفسية والجسدية

The Summary:

The social environment occupying for the individual great importance in his life; where this importance is not limited to the integration of the individual in his network; but also for it's provide benefits to improve mental and physical health through social support.

Where social support is a real expression of those links and communications and the support that an individual receives from those around him; and it is the most important factor of social psychology that affecting on the mental and physical health in it's tow dimension preventive and therapeutic.

This article seeks to indicate to discuss the relationship between social support and mental and physical health by identifying the determinants of social support; it's basic dimensions and the type of support and also the important sources ; the relationship between social support and basic indicators; including self-satisfying responses; and also the aim from it to identify the specifications of social support in the Algerian society and the most important actors and mechanisms that underpinning on it.

Key words: Social support; Mental and physical health

تمهيد:

السند الاجتماعي من أهمّ العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثّر في الصحّة النفسية والجسدية، لذا فقد حضيّ باهتمام الباحثين وخاصّة في ميدان علم النفس الصحي، اعتمادا على مسلمة مفادها أن المساندة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خلال الجماعات التي ينتمي إليها كالأسرة والمدرسة والأصدقاء والزملاء في العمل أو الجماعة أو النادي لها أهمّية بالنسبة للفرد والتي تظهر أمّا في تحسين وترقية صحته النفسية والجسدية، وإما حمايته من الآثار الناجمة عن تعرضه للضغوط والتخفيف من سلبياتها، فهو يلعب دورا وقائيا ضد الاضطرابات النفسية والانفعالية قبل حدوثها وعلاجيا عند حدوثها.

-محددات السند الاجتماعي:السند من الناحية اللغوية يعني سند إليه سنودا ركن إليه واعتمد عليه واتكأ والشيء سندا جعل له عمادا يستند إليه،ويقال سوند المريض.[1]

أما من الناحية الاصطلاحية فيعرف القاموس الفرنسي "Larousse" السند على أنّه ما يقدم للدعم، وهو ما يساعد على توفير الدعم، يشجع، يحمي، يمنح دعمه لقضية.2

وقد اقترح مدحت عبد الحميد أبو زيد في توضيحه لمعنى التدعيم والذي اعتبره مرادفا للمساندة أو معنى لها، تصورا لبعض المعاني والمرادفات الأخرى ولخص بعض هذه المصطلحات وهي: التقوية، المساعدة، المؤازرة التدعيم، التحصين الانتشال، مواسدة، الاستظهار، التثبيت، التأييد التعزيز، التعضيد.[3]

السند الاجتماعي من المفاهيم التي إختلف الباحثون حول تعريفه وفقاً لتوجهاتهم النظرية، ومن خلال تناولنا لمحددات السند الاجتماعي يمكننا أن نلخصها في ثلاث محددات أساسية وهي المحدد النفسي، المحدد الاجتماعي، والمحدد النفس صحي وهي كالأتي:

-المحدد الاجتماعي: لقد تناول علماء الاجتماع مفهوم المساندة الاجتماعية في إطار تناولهم للعلاقات الاجتماعية، حيث صاغوا مصطلح الشبكة الاجتماعية (réseau social) الذي يعتبر البداية الحقيقية لظهور السند الاجتماعي (soutien social) والذي يُطلق عليه البعض الآخر الإمدادات اجتماعية ((ressource socialوتعتمد المساندة في تقديرها على إدراك الأفراد لشبكاتهم الاجتماعية والتي تشتمل على الأفراد الذين يثقون فيهم.[4]

كما أنّ علماء الاجتماع يسمونه "التكامل الاجتماعي "(l'intégration social) وهذا يطرح وجود شبكة إجتماعية من القيود والواجبات المشتركة المحيطة بالفرد والتي تعطيه مساعدة في حال الاحتياج، كما أنّ الناحية الكمية وعدد التفاعلات أو الروابط الاجتماعية تؤخذ بعين الاعتبار من طرف علماء الاجتماع.[5]

1-2 المحدد النفسي: السند الاجتماعي من الناحية النفسية له علاقة أكثر بالمشاعر المحسوسة من الفرد والمتعلّقة بإمكانية أن يكون معالج، محمى، ومقيم من طرف الشبكة الاجتماعية. يضاف إلى ذلك الجانب الكيفي والذي يعني مكسب سيكولوجي مدرك من الفرد وبحسب جانتري وكوباسا (gentry et kobasa, 1984) السند الاجتماعي هو عبارة عن موارد سيكولوجية تعرف من خلال إدراك الفرد لنوعية علاقاته الاجتماعية، وقدأظهر هوبفول(hobfoll,1986) أيضا أن العدد المرتفع للعلاقات ليس هو المهمّ بالنسبة للفرد ولكن اعتماده على علاقة واحدة أو اثنين من العلاقات الخاصّة والمهمة هو الأهم.[6]

-المحدد النفس صحي: يرى علماء النفس الصحي أن للعوامل النفس اجتماعية علاقة بحدوث المرض أو عدم حدوثه، فالعوامل النفسية الاجتماعية يمكن أن تعزز من السلوكات الصحّية وتمنع السلوكات السلبية وعلماء نفس

---

1 إبراهيم انس وآخرون، ب ت، المعجم الوسيط، جزء 1، ط2، ص 453.

2______ , Larousse Médical, canada,2000,p402

3 مدحت عبد الحميد أبو زيد، العلاج النفسي وتطبيقاته الجماعية، دار المعرفة الجامعية، 2002، ص 175.

4 يوسفي حدة، دور المساندة الاجتماعية في الحفاظ على الصحّة النفسية والجسدية، مجلة دراسات، عدد13، جامعة عمار ثليجي الاغواط، 2010، ص 62.

5 Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, Introduction à lapsychologie de la santé,paris, PUF, 1998,p127.

6 Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, Introduction à lapsychologie de la santé,paris, PUF, 1998,p127.

الصحّة يدرسون الدعم الاجتماعي بشدّة العلاقات الايجابية بين الدعم الاجتماعي والصحّة النفسية والعقلية والصحّة العضوية.[1]

فالسند الاجتماعي يعتبر عاملا يستطيع قولبة اثر الأحداث الضاغطة على الحالة النفسية والعقلية للأفراد ويتعلّق الأمر هنا بمتغير معدّل، لا يمكن فصل دراسته عن ما يحدث من تكيف لاحق على المستوى الجسدي، المعرفي، الإدراكي، العاطفي السلوكي وهو ما يمكن أن نختصره في كلمة صحّة.[2]

إن السند عنصر مهمّ في العلاقات الإنسانية في الحياة اليومية وفي حال المرض تزداد أهمّيته أكثر فأكثر وقد استخلصت الدراسات في علم النفس الصحي انطلاقا من العديد من الأبحاث إلى أنّ السند الاجتماعي له دور حاسم، تترتب عليه آثار ايجابية على الصحّة وقد تمّ التطرق إليه استنادا إلى اتّجاهين مختلفين توصّلا إلى تبيّن أهمّية الروابط الاجتماعية استنادا إلى فكرة الشبكة الاجتماعية من جهة واثر الانعزال أو الاندماج على الصحّة.

وهناك مكونان في السند: الإعانة الموضوعية الممنوحة لشخص ما والمسماة بالسند الاجتماعي المتلقى أو المقدم ونوعية الراحة التي يمثلها الدعم للشخص الذي تلقاه ويسمى السند الاجتماعي المدرك.[3]

من خلال هذه المحددات الثلاثة نجد أن المحدد الاجتماعي للسند الاجتماعي يتحدد بعدد قوة علاقات الفرد بالآخرين في بيئته الاجتماعية، بمعنى حجم وتركيب الشبكة الاجتماعية للفرد. أمّا المحدد النفسي للسند فيرتكز على المكسب السيكولوجي وعلى نوعية العلاقات وليس كميتها. أمّا المحدد النفس صحي للسند فقد جاء اشمل وأوسع من المحددين السابقين إذ لم يركّز على الشبكات الاجتماعية فقط ولا على المكسب السيكولوجي ولكن بالآثار التي يحققها السند الاجتماعي على الصحّة بمكونيه السند المتلقى أو السند المدرك.

-أبعاد السند الاجتماعي:

رغم وجود تصورات مختلفة لمفهوم السند الاجتماعي وتعدد وجهات النظر إلاّ أنّ هناك اتّفاق في الآراء أن الدعم الاجتماعي مفهوم متعدد الأبعاد والذي يتكوّن من ثلاث أبعاد وهي:

- شبكات السند Le réseau de soutien: يعرف(Vaux 1986) شبكات السند أنّها مجموعة فرعية من الشبكة الاجتماعية التي يتجه نحوها الشخص للحصول على مساعدة عندما نرجع لحجم شبكة الدعم ولهيكلها ولخصائصها العلائقية. أمّا باريرا (Barrera 1986) وستريتر وفرانكلين (streeter et franklin ,1992) استخدموا تعبير "التكامل الاجتماعي" للدلالة على الروابط أو اتصال الفرد مع الأشخاص الآخرين من بيئته والتكامل الاجتماعي يترافق مع الشعور بالانتماء للمجتمع

-سلوكات السند Les comportements de soutien: الدعم الاجتماعي هو مجموعة من التصرفات أو من السلوكات التي توفر فعليا مساندة إلى الشخص (Barrera,1986). هو الدعم النشط (مقابل الدعم المحتمل) يتركب من تصرفات أو سلوكات خاصّة فعالة من قبل الآخرين وتعتبر كتعبير واضح للسند والمساعدة، السند المتلقى يشير إذن إلى استعمال الموارد الحالية للدعم الاجتماعي (Tardy,1985). وكوصف سلوكات الداعمة فهي تشمل: الإصغاء، التعبير عن المخاوف، إقراض المال، المساعدة لانجاز مهمة، وقد يكون رأي الآخرين، إظهار المودة....الخ.

---

1 السيد فهمي على، علم نفس الصحّة، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2009، ص 11.

2 Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, Introduction à lapsychologie de la santé,paris, PUF, 1998,p139 .

3 Fischer G.N, Tarquinio C, Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé, paris, Dunod,2006, p153.

-التقييم الذاتي للسند L'appréciation subjective de soutien: التقييم الذاتي للسند يشير للتقييم المعرفي للشخص حول السند الذي يتلقاه من الآخرين، ويشمل هذا التقييم العديد من الأبعاد مثل الشعور بوجود كفاية من الدعم، الرضا بالدعم الذي يتلقاه، إدراك حسب الاحتياجات من السند المتلقى، إدراك وفرة، ومدى كفاية الدعم، وأخيرا الثقة أن السند سيكون متاح في حالة الحاجة(Barrira, 1986, streeter et Franklin ,1992,vaux,1992).

التقييم الذاتي للسند قد ينطوي على أنواع مختلفة من السند مثل: المساندة المادية، والعاطفية أو المعلوماتية وقد افترض أنّه ليس لعلاقات الفرد مع محيطه كلّها دور في توفير السند، السند الاجتماعي يرتبط بخبرة شخصية بدلا من مجموعة الظروف الموضوعية (Buchanan ,1995). دراسة ل (tracy et Abell,1994) تؤكد من ناحية أخرى، أن المعلومات حول خصائص هيكلية، مثل: حجم الشبكة الاجتماعية، لا توفر وحدها تقييم لنوعية وكمية السند الاجتماعي، يمكن لشبكات جد صغيرة أن تكون مدعمة، إذن فالشبكات الكبيرة بالمقابل لا يمكن أن تقدم دعما.[1]

الجدول رقم (1): يلخص أبعاد المساندة حسب الباحثين والمصطلحات المستعملة [2]

الأبعاد	الباحثين	المصطلحات
شبكة السند	باريرا (Barrera1986) ستريتروفرانكلين (streeter et Franklin ,1992)	التكامل الاجتماعي L'intégrationsociale
	فاو (vaux 1988,1992) (vaux et al 1986)	موارد شبكة الدعم les ressources du soutien
	(1996)Pierce sarason et sarason	شبكة الدعم le réseau de soutien
سلوكات السند	باريرا (Barrera1986) ستريتروفرانكلين (streeter et Franklin ,1992)	السند المتلقى Le soutien reçu
	فاو (vaux 1988,1992) (vaux et al 1986)	سلوكات السند Les comportement de soutien
	(1996)Pierce sarason et sarason	علاقات مساندة Les relation de soutien
التقييم الذاتي للسند	باريرا (Barrera1986) ستريتروفرانكلين (streeter et Franklin ,1992)	Perception de soutien socail إدراك السند الاجتماعي
	فاو (vaux 1988,1992) (vaux et al 1986)	التقييم الذاتي للسند L'appréciation subjective de soutien
	(1996)Pierce sarason et sarason	Perception de soutien socail إدراك السند الاجتماعي

-أنواع السند الاجتماعي: هناك أربعة أنواع أساسية محصلة لعديد من التجارب وهي:

-السند العاطفي (le soutien émotionnel): يعطي للفرد معنى إحساس الحماية والضمان أو الحب في الأوقات الصعبة مثل: موت قريب، الفشل في الامتحان.

1 Beauregard L, Dumont S, « La mesure de soutien social », Service social, vol 45 n° 3, Université Laval, 1996, pp 58-59.

2 Beauregard L, Dumont S, « La mesure de soutien social », Service social, vol 45 n° 3, Université Laval,1996, P57.

-سند التقدير (le soutien de estime): تكون في طمأنة الشخص على قدراته،قيمته، هذه التشجيعات تهدف إلى تعزيز الثقة بالنفس في فترات الشك أين الشخص عنده إحساس بان متطلبات الوضعية المقلقة تتجاوز موارده وقدراته هذه الحالة ملاحظة في وضعيات كالامتحانات المدرسية أو التغييرات المهنية.

- السند المادي أو المالي (le soutien matériel ou financier): يعني مساعدة مباشرة مثل الهبة أو إقراض مال وأيضا خدمة مقدمة في أوقات صعبة.

-السند المعلوماتي (le soutien informatif): يشمل النصائح، اقتراحات، عروض يقدمها المحيط في بعض المناسبات، المعارف والمعلومات حول الطرق المتعددة للبحث عن عمل أو معالجة مرض.1

كما يصنف Duck: المساندة في فئتين: الفئة الأولى وتتضمن المساندة المادية ويقصد بها المساعدة على أعباء الحياة اليومية، والثانية المساندة النفسية وتشمل التصديق على الآراء الشخصية وتأكيد صحتها ودعم الثقة بالنفس، ويشير ذلك إلى أهمّية نوعي المساندة والحاجة إلى كلّ منهما تتفاوت من ظرف إلى آخر ومن علاقة معيّنة إلى أخرى.2

كما يرى نوريس وكانتز أن هناك مجالين أساسيين من المساندة الاجتماعية هما:

السند المتلقى (Soutien reçu): ويشير إلى سلوكات المساعدة التي تحدث بشكل طبيعي مثل تقديم النصيحة أو الطمأنينة والتي تقدم (أو يتوقع أن تقدم له) من قبل أعضاء الشبكة الاجتماعية التي ينتمي إليها.

السند المدرك (soutien perçu): وتشير إلى اعتقاد أن كافّة أنواع السلوكيات المساندة سوف تقدم له عند الحاجة، وربّما قبل أن يطلب من الآخرين ذلك.[3]

والجدول التالي يلخص أهمّ أنواع السند وطبيعة المساندة المقدمة حسب الباحثين:

الجدول رقم (2): يلخص أهمّ أنواع المساندة وطبيعة المساعدة المقدمة حسب الباحثين[4]

الباحثون	نوع السند	طبيعة المساعدة المقدمة
House(1981) Dans trady,1985	العاطفي	التعبير عن الثقة، التعاطف، الحب، الخير
	أدائي (مادي)	إقراض المال، مساعدة تقنية والنقل
	معلوماتي	إعطاء معلومات، النصح والإرشاد
	تقدير	تعليقات مثل: أنت عملت عملا جيدا
Barrera1981	مساعدة أدائية مالية	مساعدة مالية، قرض أو إعطاء أدوات
	مساعدة جسدية	تقسيم المهام
	التفاعل الحميم	التعبير ومشاركة الأحاسيس والعواطف
	نصحي	رأي، توجيه
	تقديري	معلومات عن ذاته

1 Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, Introduction à lapsychologie de la santé,paris, PUF, 1998, pp 127-128.

2 معتز سيد عبد الله (2000)، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ص 26.

3 محمد حسن غانم،المساند الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين والمسنات المقيمين في مؤسّسات إيواء واسر طبيعية، دراسة في 4 النفس، م1، ع3، جويلية دار غريب،2002،ص 40

4 Beauregard L, Dumont S, « La mesure de soutien social », Service social, vol 45 n° 3, Université Laval,1996, P62.

	مشاركة اجتماعية	الأنشطة الترفيهية
Cohen et wills(1985)	تقديري	إظهار المودة، سند عاطفي، التعاطف والتشجيع
	معلوماتي	مساعدة في التعرف، فهم إشكالية الأحداث، تعليم، إرشاد
	مرافقة اجتماعية	نشاطات ترفيهية ونشاطات اجتماعية
	أداتي وسائلي	المساعدة المالية والمادية

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أنّه يوجد نوعيّن أساسيين لأنواع مختلفة للسند،ترتبط بمساعدة ملموسة مثل (المساعدة المالية) أو مساعدة غير ملموسة (سند عاطفي) وقد يوفر إقراض المال سند من نوع مادي وسائلي وأيضا ممكن يعطي سند عاطفي.

-مصادر المساندة الاجتماعية: ونقصد بمصادر المساندة الأشخاص الذين يمكنهم أن يقدموا مساعدة ومن أهمّ هذه المصادر ما يلي:

-الأسرة: الأسرة في وضعها الأساسي عبارة عن وحدة إنتاجية، بيولوجية تقوم على زواج شخصين ويترتب على هذا الزواج نتاج من الأطفال وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية، إن الأسرة كمجتمع صغير عبارة عن وحدة دينامية لها وظيفة تهدف نحو نمو الطفل نموا اجتماعيا ويتحقّق هذا الهدف بصفة مبدئية عن طريق التفاعل العائلي الذي يحدث داخل الأسرة والذي يلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتوجيه سلوكه.

يختلف التفاعل الاجتماعي عن التفاعل العائلي في أنّ هذا الأخير من العلاقات يمتاز بخصائص معيّنة تقوم على أسس من الود والإخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام وتلك صفات لا نراها في أي علاقات اجتماعية أخرى.[1] فالعائلة والقرابة من أهمّ المؤسّسات الاجتماعية في المجتمع المعاصر نظرا لعلاقاتها الوثيقة بالفرد والمجتمع والتي تتجسد في الوظائف الجوهرية التي تقدمها للمجتمع الكبير، من خلال قيامها برعاية الفرد والسهر على تلبية ما يحتاج إليه من خدمات وعناية وإشراف. ولفهم طبيعة العلاقة بين العائلة والفرد والمجتمع وطبيعة العلاقات هذه تجعل الفرد يشعر بالارتياح والطمأنينة ولحمايته من العزلة الاجتماعية التي تربط الفرد بأفراد عائلته الدور المؤثّر في تطوير وتنمية حالته الروحية والأخلاقية والإنسانية وهذا ما يساعده على تحقيق ذاتيته والاستفادة من قدراته.[2]

ومنذ عشرين عاما سعت الحكومات لتطوير الرعاية المنزلية وتعزيز دور العائلة في إدارة المرض فهي تمثّل المركّز في مجال الرعاية الصحّية، فالأسرة وخاصّة الأم تلعب دور التقني الطبّي الحقيقي، واختيار العلاج في المنزل هو تمكين الطفل أن يعيش في عالم أكثر إنسانية من المستشفى، والأسرة هي العنصر الأكثر أهمّية ذلك أهلها لتبدو كسلطة مركزية للتكفل بالمريض.[3]

ومن بين الأنواع المختلفة للمساندة الاجتماعية، عدت المساندة التي يتمّ تلقيها في محيط العائلة بشكل خاصّ ذات تأثير فعال على الوظائف الفسيولوجية هذه النتائج لا يجوز أن تبعث على الدهشة، فبمقدار قوة الرابطة التي تجمع بين أفراد الأسرة الواحدة بمقدار ما سيكون لها القوة لتسهيل الأداء في مجالات عديدة في الحياة[4]

1 مصطفى فهمي، علم النفس الاجتماعي، القاهرة،مكتبة المنجي، ط2، ب ت، ص ص 147،148.

2 إحسان محمد حسن، علم اجتماع العائلة،عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1،2005، ص 58.

3 Adam.P, Herzlich. C, Soiciologie de la maladie et de la médecine, paris, nathan, 1994, p115.

4 شيلي تايلور، علم النفس الصحي، ت وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية داود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1،2008، ص 451.

-الأصدقاء: تلعب مجموعة الأقران أو الرفاق دوراً أساسياً في عملية التنشئة الاجتماعية وتتكوّن من أفراد يشتركون في كثير من الخصائص كالمستوى الاجتماعي والاقتصادي والمستوى التعليمي والعمر والجنس فهي توفر فرصة التفاعل الاجتماعي مع أفراد مساويين له، فالفرد يدرك مكانته ويتعرف على ما لديه من مهارات وإمكانيات وبالتالي يطور مفهومه عن ذاته بمساعدة هذه المجموعة.[1]

والأصدقاء يمثلون احد المصادر الأساسية للمساندة الاجتماعية ويلعبون دورا مهما في حياة الفرد في جميع المراحل النمائية، ولعل أهمّ هذه الأدوار تقديم المساندة للفرد في الأوقات العصيبة والظروف الضاغطة، فالصورة الذهنية للأصدقاء في الطفولة والمراهقة والرشد المبكر والمتأخر تؤكد على هذا الدور المتوقع من الأصدقاء[2]

-الفريق الطبّي: حتّى يقوم الطبّ بجميع مهامه فهو يعتمد على فريق أو مجموعة من العاملين بدءا بالطبيب والمرضين ومساعدو الأطباء ومع تزايد تعقيدات الممارسة الطبّية أصبحت هناك فئات أخرى من المهنيين كأخصائيي التغذية وعلم النفس، الذين يلعبون دورا مهما في ميدان الرعاية الصحّية. وللطبيب دور كبير في حياة المرضى خاصّة المصابين بأمراض مزمنة وذلك لارتباط المريض بالطبيب في علاقة طويلة، واعتبار المريض للطبيب هو المخلص له من آلامه ويستطيع أن يحافظ على حياته ويدفع شبح الموت وينشله من براثين المرض والسعي المتواصل منه لتحسين حالته الصحّية وكذا القضاء على الألم.

وممّا لا شك فيه أن أهداف الطبيب لا يقتصر على علاج الألم الجسدي فقط. فمن بين الأهداف كذلك جلب الراحة والطمأنينة النفسية للمريض، حيث إنّ المريض الذي تكون صحته وحياته مهددة بالفناء والذي يتحمل اللام الشديدة يكون بحالة شديدة من القلق والارتباك ويملا قلبه الخوف والاضطراب وهنا يغدوا واجب الطبيب وغايته بعلاجه وشرحه الوافي وإدخال الطمأنينة إلى نفسيته والراحة والنظر بتفاؤل إلى مستقبله، فالإسناد الشخصي وإعطاء المعلومات الكافية والمواساة الصادقة لتؤدي الغرض الكامل بتخفيف وطأة المرض وراحة المريض جسميا ونفسيا، وكذلك فالطبيب يهدف لتعليم وتثقيف المريض وان اكبر المهام تبعة والتي تقع على الطبيب هي تمكنه من الشرح الواضح للمريض أو أسرته عن طبيعة المرض أو استعمال الدواء أو الأسباب الموجّهة لإجراء العملية[3] لذلك يعتبر دور الطبيب بالرعاية على شكل زيارات قصيرة ومتواصلة، أمرا ايجابيا، فالطبيب يستطيع توضيح وتفسير ما يطرأ على المريض من تغيرات جسمية مركبة، كما يمكنه التخفيف من قلقه بتزويده بالمعلومات الواقعية حول ما يظهر من تطورات على حالته، كما يمكن للمريض والطبيب أن يشتركا في اتّخاذ بعض القرارات بأية معالجة طبية إضافية[4]. ونظرا لافتقار أقسام المستشفى لأعداد كافية من العاملين، فإنّها لا توفر الدعم العاطفي الذي يحتاجه المريض، كما أنّ تعليمات المستشفيات كثيرا ما تضع قيودا على عدد الزوار والوقت الذي يقضونه إلى جانب المريض في المستشفى، وبالتالي تقلل من الدعم الذي يمكن لأفراد الأسرة أو الأصدقاء توفيره للمريض، وبما أنّ الألم احد الأعراض الرئيسية للمرض، فإنّه في خضم انشغال العاملين في المستشفى، قد لا يحصل على الدواء الكافي أو المسكن لآلامه لهذه الأسباب يكون الفريق الطبّي معناه ودلالته بالنسبة للمريض، إذ يعتمد المريض على الفريق الطبّي كثيرا في نشاطه الجسمي، وربّما لا يمكنه القيام بأبسط المهمات كالعناية بأسنانه أو تغيير وضعه في الفراش، من غير

1 محمد عودة الريماوي وآخرون، علم النفس العام، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3،2008، ص 507.

2 عبد المنعم عبد الله حسيب، مقدمة في الصحّة النفسية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر،ط1، 2006، ص 160.

3 راجي عباس التكريتي، السلوك المهني للأطباء، بيروت، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص.ص128-129.

4 شيلي تايلور، علم النفس الصحي، م.س، ص 698.

مساعدة هذا الفريق، هذا بالإضافة إلى اعتماده الكلّي على الفريق الطبّي من اجل معالجة آلامه، فأعضاء الفريق الطبّي فقط هم الذين يرون المريض بشكل منتظم، وهم الوحيدون الذين يعرفون حالته الجسمية الفعلية، وعليه فهم المصدر الوحيد للمعلومات الدقيقة والواقعية المتعلّقة به وبمرضه، كما أنّهم هم الذين يدركون مشاعر المريض الحقيقية، فالمرضى كثيرا ما يظهرون للأسرة والأصدقاء واجهة تخفي وراءها حقيقة الألم الذي يعيشونه، لذلك نجد المريض يرحب بالتواصل مع الفريق الطبّي، لأنّه يستطيع أن يكون صريحا ومنفتحا معه. كما يعتبر أفراد الفريق الطبّي مهمون بالنسبة للمريض.ومع ازدياد قلق المريض حول وضعه، تزداد حاجته للمزيد من المعلومات، وعلى الفريق الطبّي هنا إتباع سياسة التواصل التي تؤكد على الانفتاح اللبق، فيتعامل مع الأعراض الجديدة بأسلوب هادئ وواثق وداعم وواقعي، يستطيع من خلاله التخفيف من قلق المريض.[1]

كلّ هذا يجعل من الطبيب وفريقه الطبّي من ممرضين ومساعدوا أطباء وأخصائيين نفسانيين مصدر قوي من مصادر المساندة الاجتماعية التي يحتاج إليها المريض في أوقات عديدة، خاصّة في المساندة المعلوماتية والمساندة العاطفية والأدائية.

-الجمعيات: في الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وفي شمال أوروبا وفي فرنسا، هذه المجموعات أكثر عددا ونشاطا وأحيانا تجتمع معا في اتحادات وينظمون اجتماعات ويقومون بنشر مجلات متخصّصة، هذه الهياكل جذبت إهتمام علماء الاجتماع الذين درسوا خصائصها ونوع السند المقدم.والسؤال الأول الذي صيغ من طرف الباحثين هو ما إذا كانت هذه المجموعات مؤهلة أو لا للدعم الذاتي. هذا يعني أنّها هياكل تكوّنت من قبل أشخاص يواجهون مشكلة شائعة ومشتركة وقرروا مواجهتها من خلال الاعتماد على تنظيمهمّ الجماعي ووسائلهم الخاصّة، وقد تبيّن أنّه عندما يكون الدعم الاجتماعي غير موجود أو غير كافي من الشبكة الأسرية فالجمعيات تجلب مساعدة هامة فمن خلال نشاطها تعمل على توفير خدمات اجتماعية، قانونية وأحيانا مالية لأعضائها وهي تسمح لهم أحيانا بالحصول على معلومات حول المرض والعلاجات المتوفرة.[2]

والجماعات تمثّل مصدرا للمساندة الاجتماعية بالنسبة للمريض، فهي تبحث قضايا ذات إهتمام مشترك، وكثيرا ما تزود المريض بمعلومات ذات قيمة حول نجاحات الآخرين في التعامل مع المشكلات التي تنجم عن المرض، فتزوده بفرصة مشاركة الآخرين عواطفهم وخبراتهم، ومع أن هذا كان يتمّ تلقائيا وجها لوجه، فتتبادل الجماعات المعلومات بصورة مباشرة، إلاّ أنّ تطورا جديدا بدا يظهر في هذا المجال، وهو تقديم المساندة الاجتماعية وتلقيها عبر الانترنت[3] .ورغم تعدد مصادر المساندة الاجتماعية من: الوالدين، الأصدقاء، الجيران، الأسرة، الزوج والزوجة، الإخوة، الأبناء، الجمعيات، المؤسّسات الحكومية، مؤسّسات النشاط الاجتماعي، الأطباء، ممرضين، نفسانيين.إلا أن ستريتر وفرانكلين (Streeter et franklin 1992) أكدوا على أهمّية التمييز بين المصادر الرسمية والغير رسمية، فالمصادر الرسمية للسند هي التي تقدم دعم رسمي من قبل منظّمات وهياكل رسمية منظمة وتنظيمات حكومية مثل: الجمعيات، المستشفىوهي تخضع لقوانين مضبوطة. أمّا المصادر الغير رسمية هي أقلّ تنظيما والتي تقدم سند من قبل الأصدقاء والعائلة والجيران، وهي على اكبر قدر ممكن من المرونة ولا تخضع لأي قيود.[4]

1 شيلي تايلور، علم النفس الصحي، م.س، ص 698.

2 Adam.P, Herzlich. C, Soiciologie de la maladie et de la médecine, paris, nathan, 1994, PP 117-118.

3 شيلي تايلور، علم النفس الصحي، م.س، ص665.

4 Beauregard L, Dumont S, « La mesure de soutien social », Service social, vol 45 n° 3, Université Laval,1996,p61.

1- نظريات المساندة الاجتماعية: في هذا الإطار يمكننا أن نتكلّم عن النظريات الخاصّة بالسند الاجتماعي في ميدان علم النفس والتي تناولت السند بصفة مباشرة ومجموعة من النظريات في علم النفس تطرقت لهذا المفهوم بصفة غير مباشرة.

-نظريات المساندة في علم النفس الصحي: توجد نماذج نظرية خاصّة في علم النفس الصحي تكلّمت عن دور المساندة الاجتماعية في صحّة الفرد وخاصّة تلك النظريات المتعلّقة بالسلوكات الصحّية ومنها تقبل العلاج والتي اشرنا إلىها في الفصل السابق والمتعقلة بنظريات تقبل العلاج والتي تناولت السند الاجتماعي واختلفوا في موقع هذا الأخير ومنها:

نموذج الالتزام في الصحّة الذي قدم من طرف هيبي وكارلسون(Hieby et Carlson, 1986) وهو احد النماذج الشارحة للالتزام، وقد اقترح هذا النموذج السند الاجتماعي والعائلي الذي يتلقاه الفرد كأحد المتغيرات التي لها دور في الالتزام والتي تسمى بالسوابق.وقد تناول أيضا النموذج النسقي للرعاية الوقائية الذي قدم لدراسة التقبل من طرف والش وماكفي (Walsh et Mcphee) من خلال نموذج المعتقد الصحي ونموذج باندورا الفعالية الذاتية ونظرية الفعل العقلاني السند الاجتماعي من المحيط ولكن اعتبر كأحد العوامل المقوية التي تساهم في تقبل العلاج.

إضافة إلى نموذج التنبؤ بسلوكات الصحّة هذا النموذج اقترح من طرف باندورا يضم كثير من المفاهيم الشارحة للالتزام والسلوكات الصحّية وعلى غرار النماذج الأخرى يتكوّن من مجموعة من المتغيرات واعتبر السند الاجتماعي كأحد العوامل المعدّلة والتي تتعلّق بمتغيرات شخصية وتشير إلى أنّ المرضى يمكنهم تمني روابط مع الآخرين والشبكات الاجتماعية التي يكونون مدمجين فيها،وبالنسبة لهذا النموذج فإنّه يعطي كلّ أبعاده لإطار نفس اجتماعي الذي يحيط بالمريض فالأبعاد الثقافية، والإيديولوجية للمجموعات الاجتماعية تصبح هنا ذات وزن كبير لتوجيه أو عدم توجيه سلوكات الصحّة.

نظرية السلوك (الفعل) العقلاني: هذا النموذج الذي أعده اجزان (Ajzen,1985,1990) مبني على فرضية مفادها أنّه لا يمكننا أن نفهم ظهور السلوكات الصحّية إلاّ بإدراج معتقدات وقرارات الأفراد في السياق النفس اجتماعي وتعتبر النية المرتبطة بالسلوك بمثابة المحدد الآني للسلوك وهي أيضا محكومة بعنصرين آخرين الموقف إزاء السلوك والمعيار الذاتي. والموقف في الآن نفسه محدد بواسطة الاعتقادات المرتبطة بالنتائج التي قد تنجم عن السلوك (آثار جانبية أو عدم القدرة) وكذا بواسطة تقييم الشخص إذا كان يضم مسار اجتماعي نفسي يكون فيه الآباء أو الأولياء أو الأصدقاء أو كلّ شخص ينتمي إلى الدائرة المرجعية للفرد قادرين على حث أو التحريض أو الدفع بالأشخاص المرضى إلى تقمص نوع من السلوكات (إتباع حمية لإنقاص الوزن) إن هذا النوع من المعيار الذاتي محكوم بدرجة كبيرة من قبل عملية التأقلم يبدي فيها الشخص سلوكات مرغوبة من الناحية الاجتماعية، فالالتزام بنشاط معيّن محكومة بمحيط اجتماعي وهو يتوقف على مدى إدراك هذا الشخص لهذا الأمر.[1]

2-5 نظرية التعلّق: وهذه النظرية قدمها جون بولبي (Bowlby) وساعدت على تطويرها اينيسورث (Ainsorth) وتتلخص الأطروحة الأساسية أن الرباط الإنساني بين الطفل وأمه ثم بينه وبين أفرادأسرته الأقربين يمثل دافعا أوليا كالحاجة للغذاء والنوم والحماية.[2]فالروابط الأسرية والاجتماعية توفر للفرد علاقات ثابتة، مصدر للسعادة،التوازن والتكيف مع المحيط، وفقدان أو عدم التوازن في هذه الروابط تحدث ردود أفعال عاطفية عنيفة

1 Fischer G.N, Tarquinio C, Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé, paris, Dunod, 2006, p 31.

2 مصطفى حجازي، الصحّة النفسية منظور دينامي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2004،ص186.

(القلق، الحزن) واضطرابات سيكوسوماتية (فقدان الشهية، والأرق).[1] فالسند الاجتماعي لا يمكن فصله عن عمليات التعلّق الأصلية الملاحظة لدى الكائنات الحية والتي ابرزتها العديد من الدراسات: هارلو(Harlow1958) ولدى الكائن الإنساني بولبي (Bowlby1978) وسبيتز (Spitz 1968) وفي الجزائر بوسبسي (Baucebci 1978)، بينوا الدور الأساسي لأول رابط اجتماعي أصلي لدى الوليد وأمه وهذه الأعمال أشارت لأهمية الاضطرابات الناجمة عن قطع أو عدم توازن لهذا الدعم الاجتماعي الأول.[2]

-نظرية اريكسون: نظريته في النمو النفسي الاجتماعي معتمدا على نظرية فرويد النفسية الجنسية فجاءت نظريته أوسع واشمل من نظرية فرويد فاقترح في نظريته ثماني مراحل ومن جهة أخرى اختلف اريكسون عن فرويد بأنّه ركّز تركيزا كبيرا على العوامل الاجتماعية بدلا من التطورات الجنسية.

ويرى اريكسون أن الإنسان في أثناء حياته يتعرض لعدد كبير ومتلاحق من الضغوط الاجتماعية التي تفرضها عليه المؤسّسات الاجتماعية المختلفة كالبيت، المدرسة والجيران وغير ذلك وتشكل هذه الضغوط الاجتماعية مشكلات يتوجب على الإنسان حلّها ويقترح اريكسون مصطلح أزمة لكلّ واحدة من هذه المشكلات وعلى الإنسان أن يعمل جاهدا على حلّ هذه الأزمات حلّا ايجابيا حتّى يستمر في تطوره السليم، وهذه المراحل تعطي الحياة الإنسانية منذ الولادة وحتّى النهاية وهذه ميزة لنظرته.[3] والمراحل الثماني لاريكسون هي: مرحلة الثقة مقابل عدم الثقة، مرحلة الاستقلالية مقابل الخجل والشك، مرحلة المبادرة مقابل الشعور بالذنب، المثابرة مقابل الشعور بالنقص، الهوية مقابل تشتت الهوية، الألفة مقابل العزلة، الإنتاجية مقابل الركود، تكامل الأنا مقابل اليأس.

ويشير اريكسون إلى أنّ الطفل بحاجة ملحة للعلاقات الدافئة وأنّه من خلال العلاقة الحميمة مع أمه من خلال تلبية احتياجاته الفمية فهي مهمة في إرساء وتوثيق مشاعر التقدير الذاتي والثقة بالنفس والآخرين ولا تعتمد فقط على توفير الطعام له وإنما أيضا بدرجة كبيرة على نوع العلاقة الأمومية وما توفره له من حب وعطف كما أكد اريكسون على أهمّية مشاعر الحي التي يتلقاها الطفل في أسرته وقرر اريكسون أن الشخصية المتوافقة والتي تتمتع بصحّة نفسية ينبغي أن تتمتع بالثقة والاستقلالية نحو الهدف والتنافس والإحساس الواضح بالهوية والقدرة على الألفة والحب.[4] ومن الأمور الدالّة على تطور سلوك الرعاية والاهتمام بالآخرين رغبة الطفل في تقديم المساعدة عندما يطلبها غيره منه ويلاحظ أن الأطفال يزدادون حساسية لحاجة الآخرين ومطالبهم كلّما نضجوا وتقدم بهم العمر.[5] ومن خلال المرحلة السادسة الشعور بالألفة مقابل الانعزال، ينشأ الفرد علاقات حميمة مع الآخرين على هيئة صداقات وثيقة ويبدأ الفرد في هذه المرحلة بممارسة دوره الاجتماعي، بوصفه راشدا في مجتمعه، ونتيجة النجاح في المراحل السابقة يشعر المراهق بالصداقة الحميمة والحقة التي تمكنه أن يقوم على أساسها الزواج الناجح أو الصداقة المستديمة في حين يقود الفشل إلى العزلة وتجنب الاتصال بالآخرين. ونتيجة لهذا تكمن أهمّية المساندة في مساعدة الفرد على النجاح والانتقال من مرحلة الألفة إلى المرحلة التي تليها، وهي مرحلة الرشد.[6] ومن

1 Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, Introduction à lapsychologie de la santé,paris, 1998, PUF pp 125–126.

2 M. Boudarene M, Le stress entre bien-être et souffrance, Alger, Berti édition,2005,p28.

3 شفيق فلاح علاونة، سيكولوجية التطور الإنساني، عمان، دار المسيرة، ط 1،2004، ص 259.

4 كامل علوان الزبيدي، الصحّة النفسية من وجهة نظر علماء النفس، دار علاء الدين للنشر والتوزيع،ط1، 2009، ص.ص 63-64.

5 شفيق فلاح علاونة، سيكولوجية التطور الإنساني، عمان، دار المسيرة، ط 1،2004، ص289.

6 ابتسام محمود محمد سلطان، المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط2009،1،ص.ص 57-58.

خلال هذه النظرية نجد أن السند العاطفي والحب الذي يتلقاه الطفل في مراحل نموه الأولى ضروري ومهمّ لنمو شخصية متوازنة.

3-5 نظرية روجرز: يرى روجرز أن الطبيعة البشرية هي ايجابية في جوهرها وأنّه لأمر طبيعي ومحتم على الإنسان أن ينمو ويتقدم في اتّجاه حركته السائرة نحو النضج وتحقيق الذات. فالنغمة السائدة في مفهوم روجرز للطبيعة الإنسانية هي نغمة تفاؤلية ايجابية لأنّ مؤمن بان الإنسان يولد بطبيعة سليمة وأن المستقبل يمكن أن يصلح ما أفسده الماضي لأنّ الإنسان يتقدم إلى الأمام دائما وفي حالة نمو طبيعي نحو السلامة النفسية والصحّية وإدراك الذات.[1]فالشخص لا يستجيب للبيئة الموضوعية وإنما لكيفية إدراكه لها بصرف النظر عما تكون عليه هذه الادراكات من تحريفات أو ذاتية، وهذه الحقائق الذاتية هي فروض مؤقتة يضعها الفرد عن المواقف البيئية.وعلى ذلك فقد يدرك شخص ما نفسه "كمصلح " يؤدي رسالة تتمثّل في علاج أمراض عالمية معيّنة ومساعدة الآخرين على أن يروا النور وقد يدرك شخص أخر نفسه "كشخص واقعي" يقدر على تقبل ضعف الطبيعة البشرية والمؤسّسات الاجتماعية للإنسان بلباقة والاستفادة منها أيضا، فمفاهيم الذات المعقدة ومتغيرة، كما أنّها تحدد كيف يستجيب الفرد للمواقف المختلفة الكثيرة وكيف يتعامل معها، وهذه التصورات التي يكونها الفرد عن من هو وما هو، لا تتضمن فحسب قيمه المركزية وأنظمة معتقداته، بل تشتمل أيضا على صورة الفرد الجسمية من حيث القوة أو الضعف، والجاذبية، كونه محبوبا أو غير محبوب إلى غير ذلك، والتي تقوم جزئيا على التقديرات التي يعكسها الآخرون الذين يتصل بهم الفرد.[2] فالنمو النفسي السليم لحياة الفرد يمكن أن ينتج فردا متكامل الوظائف النفسية، لذا فهو يسعى لنمو وتطور المجتمع وان الفرد المحقق لذاته والساعي لخدمة وتطوير مجتمعه، يوصف بأنّه الفرد الذي يكون على وعي تام بكامل خبراته أي أنّه لا يهمل أو يمنع أو يشوه هذه الخبرات، لأنّها جميعا ستغربل وتمر من خلال الذات النامية السليمة الفاعلة كذلك يتّصف الفرد المتكامل نفسيا بالقدرة على الاستمتاع بكلّ لحظة من حياته عن طريق المتعة التي تجلبها الخبرات السارة في الحياة (كالمساندة الاجتماعية من الوالدين، والأصدقاء، الجنس الأخر) كما يتّصف الفرد المتكامل نفسيا بالقدرة على اتّخاذ القرار المناسب والشعور بالحرية من اجل التحرك في أي اتّجاه يرغب ليكون قادرا على تحقيق ذاته[3] وان تحقيق الذات يعود إلى مرحلة الطفولة فإذا تمتع الطفل بمساعدة اجتماعية مناسبة من الوالدين والأهل فإنّ ذلك يساعد على أن تنمو لدى الرضيع الحاجة لما يسميه روجرز الاحترام الايجابي وربّما جاءت هذه الحاجة نتيجة التعلم رغم أن روجرز يعتقد أن مصدرها غير محدد سواء كانت فطرية أو متعلمة فهي عامّة ودائمة ومستمرة وموجودة لدى كلّ البشر ويشمل الاحترام الايجابي التقبل، والحب والاستحسان من لدن الأشخاص الآخرين (سلتنر،1983) أي أن الاحترام الايجابي وهو ما يحضى به الفرد من المساندة الاجتماعية ممن يحيطون به[4]

-نظرية ماسلو: ينظر أبراهام ماسلو إلى الكائن البشري إن فيه من السواء والصحّة النفسية أكثر من الانحراف والمرض ومن النمو والتقدم أكثر من التراجع والعجز ومن القوة والفضيلة أكثر من الضعف والرذيلة وهو يرى أن

---

1 كامل علوان الزبيدي، الصحّة النفسية من وجهة نظر علماء النفس، دار علاء الدين للنشر والتوزيع،ط1،2009، ص.ص 74 -75.

2 رتشارد لازاروس، ترجمة سيد محمد غنيم، الشخصية،دار الشروق، ط4، 1993، ص72.

3 الجنابي، 2008،ص 67.

4 ابتسام محمود محمد سلطان، م.س.ص.ص 60-61.

الإنسان في سعي مستمر لتحقيق ذاته ولا يصل الفرد لتحقيق الذات إلاّ إذا مر بالحاجات الأخرى والتي تندرج من أسفل قاعدة الهرم صعودا إلى قمته لذلك سميت نظرية ماسلو بالنظرية الهرمية.[1]

وهذه الحاجات تتمثّل في: الحاجات الفسيولوجية ومن بينها الجوع والعطش والجنس، الحاجة إلى الأمن والسلامة: وهي الحاجة إلى الشعور بالأمن والطمأنينة والسلامة، الحاجة إلى المحبة: وهي تشمل حاجة الإنسان إلى التعاطف مع الآخرين ومنهم حبه والاستحواذ على حبهم له والشعور بالسعادة والانتماء إليهم، هنا يظهر لنا الفرد وهو يحن إلى الأصدقاء والى الأولاد في الأسرة، الحاجة إلى الاحترام: وهي الحاجة إلى احترام الذات من الشخص نفسه ومن الآخرين[2]

الحاجات العقلية: وهي الحاجة للمعرفة، الاستكشاف، التحصيل، الحاجات الجمالية: الحاجة إلى النظام، الجمال، الخير، العدل، الحاجة لتحقيق الذات منها الوصول إلى أقصى طاقة ممكنة، حاجة السمو منها حاجات روحية تتجاوز حدود السكون، وكلّ حاجة من هذه الحاجات تحتاج لمساندة اجتماعية معنوية أو مادية ولسلسلة من العلاقات والروابط الاجتماعية من الجماعية فهي تساعد الفرد على تحقيق الذات والروابط الروحية للمجموعة التي ينتمي إليها الفرد تساعده على تحقيق حالة السمو وهذه أيضا مساندة اجتماعية.[3]

-السند الاجتماعي والصحّة النفسية والجسدية: اندهشت الأوساط الطبّية في البداية إلى نتائج إحدى الدراسات التي توضح أن المساندة الاجتماعية أي مصادر الدعم التي يقدمها الآخرون ذوو الأهمية في حياة الفرد يمكن أن يؤثّر في الصحّة الجسمية للفرد بنفس درجة تأثيرها في السواء النفسي له، وتدريجيا لم يعد هناك أدنى شك حول صحّة هذه النتائج، وعلى سبيل المثال، وجد أن الأشخاص المصابين بالسرطان والأمراض الأخرى الذين يشاركون في جماعات الدعم والمساندة لمن يعانون نفس الأمراض كان من المتوقع بالنسبة لهم أن يشعروا بالراحة وإعادة الطمأنينة، وان يتلقوا معلومات ونصائح بشان حالتهم، وربّما تندهش كذلك عندما تعلم أن استجابات جهاز المناعة لديهم تتحسن ويعشن مدّةأطول من المرضى الذين لا تقدم لهم هذه المساندة (Coleman,1990)، وقد ركّزت إحدى الدراسات البريطانية التي تناولت هذا الموضوع على النساء المصابات بسرطان الثدي في مراحله المتقدمة، فوجدت أن النساء اللاتي تلقين أفضل رعاية طبية متاحة، وشاركن في مجموعات الدعم والمساندة عشن فترة أطول تعادل ضعف الفترة التي عاشتها النساء المصابات بنفس المرض اللاتي تلقين نفس العلاج الطبّي لكن بدون حصولهن على المساندة الاجتماعية، وتقترح نتائج دراسة أخرى على ما يزيد عن ستة ألاف نزيلا في مستشفيات كاليفورنيا أن نقص المساندة الاجتماعية كان له تأثير ملحوظ على المعدّل الإجمالي لوفيات النزلاء.

تشير الدراسات الموجودة إلى أنّ السند الاجتماعي يؤثّر على الصحّة بطريقتين مختلفتين فأحيانا يكون مباشرة وأحيانا تكون معدّلة وتختلف هي أيضا حسب نوع السند: مُتلقى أو مدرك ويكون تأثيرها أمّا على الصحّة النفسية أو الصحّة الجسدية.[4]

-البعد المباشر أو الوقائي: إن الأثر المباشر للسند الاجتماعي يحدد أهمّية أثره الإيجابي أو السلبي مهما كانت شدّة الحدث الضاغط الذي يعيشه فرد من الأفراد.إن مجرد الاستفادة من سند اجتماعي قوي يترجم بزيادة عاطفة

1 ابتسام محمود محمد سلطان، م.س، ص 61.

2 محمد مياسا، الصحّة النفسية والعقلية وقايتا وعلاجا، بيروت، دار الجيل، ط،1997،1، ص 65.

3 ابتسام محمود محمد سلطان،م.س.ص62.

4 Fischer G.N, Tarquinio C, Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé, paris, Dunod, 2006 p153.

تقدير الذات ويكون له اثر وقائي للصحّة في حين أن وجود سند ضعيف أو غياب السند يمثل عامل خطر لا سيّما في حالات متعلّقة بالأمراض القلبية الوعائية. فحسب الأثر المباشر فإنّ السند الاجتماعي ذو اثر إيجابي على الصحّة، بمعزل عن التجارب الفعلية للضغط التي عاشها الشخص فإنّ الآثار الإيجابية للسند الاجتماعي على الصحّة قد تكون متماثلة مهما كانت شدّة عامل الضغط هكذا فإنّ الأفراد المستفيدين من سند اجتماعي هام يمتلكون شعورا أقوى بالانتساب وتقدير الذات من أولئك الذين لا يستفدون منه.فهم عندما يشعرون بأنّهم يحضون بتقدير ومساندة يقومون بتبني أسلوب حياة صحي نسبيا يحميهم من الأمراض المختلفة المرتبطة بأسلوب الحياة الغير الصحي [1]

-البعد غير مباشر أو العلاجي (معدّل ومخفف): هذا يحدد فكرة أن اثر السند يتمّ انتقاله عبر عوامل يعززه أو تقلل من حدته.فالسند العاطفي الذي يتلقاه المريض وهو في حالة محنة يكون أكثر أهمّية ونفعا إذا صدر من أشخاص يتعلّق بهم ولهم مكانة عنده.حسب فرضية الأثر المخفف فإنّ السند الاجتماعي يؤثّر في الصحّة بصورة غير مباشرة وذلك بحماية الشخص من الآثار السلبية للضغط لكن تأثيره لا يكون إيجابيا إلاّ في الحالة التي يكون فيها عامل الضغط شديدا للغاية.إن الشخص الذي يواجه مشكلا ماديا طفيفا على سبيل المثال قد يتأقلم مع هذه الوضعية بصورة أقلّ ضغطا مهما كان السند الذي يتلقاه من المحيط الذي يعيش فيه لكن في حالة مواجهة مشكل مالي عويص (عامل ضغط شديد) فإنّ السند الاجتماعي الذي يتلقاه من قبل المحيط سيكون له اثر متباين على الحالة النفسية والجسدية للفرد وبغض النظر عن درجة السند الاجتماعي فإنّ ما يمكن أن يلعب دورا مخففا هو مدى ملائمة لطبيعة عامل الضغط ولأثره ففي هذا المثال قد يكون إعانة مالية معيّنة هي الأنسب من سند عاطفي وعلى العكس من ذلك تماما في الحالة التي يكون فيها فقدان شخص عزيز.

-السند الاجتماعي وعلاقته بمؤشرات أساسية

-السند الاجتماعي ونوع الجنس: أول مصدر معلومات لتوثيق الفوارق الجنسية في مستوى السند الاجتماعي يأتي من الكتابات حول العلاقات الشخصية وبالخصوص علاقات الصداقة، الرجال والنساء لا يختلفون من جانب عدد الأصدقاء والوقت الذي يقضونه معهم ومع ذلك فطبيعة العلاقات الودية بين الرجال والنساء يبدو مختلفا جدا (Rosenthal et al ,1986). العلاقات الودية الأنثوية تستند أساسا على المحادثة ومشاركة الانفعالات(تبادل المشاعر)، فتح الذات وتقديم الدعم، أمّا الصداقة بين الرجال على أساس الأنشطة المشتركة، وقدرة النساء الكبيرة على إيصال عواطفهم يسمح بان يكون أكثر عرضة لاستعمال شبكة الدعم الطبيعية والواقع أن الدراسات القليلة حول اقتراح (flaherty et Richman ,1989). موضوع أهمّية الفروق الجنسية بشأن الدعم المتلقى ولاسيّما فيما يتعلّق بالدعم العاطفي (ومن المهمّ لنا أيضا أن ندرك أن إمكانية المساندة في المحيط لديه تأثير مختلف على الصحّة النفسية للرجال والنساء فبالنسبة للنساء هناك علاقة صلة بين إدراك السند الضعيف والاكتئاب والقلق أمّا بالنسبة للرجال فلها صلة ضعيفة جدا.واقترحوا أيضا اختلافات ملموسة بين الرجال والنساء بحيث إنّ الرجال مقيدون في طلبهم للمساعدة وأقلّ اعترافا بصعوباتهم، أمّا النساء فيكن أكثر كشفا عن صعوباتهن الشخصية ويبحثن عن مساعدة من المحيطين بهن. مثل دراسة(Butler) وزملائه 1985 على 100 طالب كشفت أنّه من خلال الأحداث الضاغطة الشخصية، الرجال ينظرون للدعم بأنّه أقلّ توفرا في محيطهم الاجتماعي ويطلبون أقلّ كمية من المساندة مقارنة بالمرأة في نفس الوضع، هذا التجنب للمساعدة يمكن أن يكون لها نتائج سلبية وخاصّة الرجال الذين لديهم صعوبات (Dulac2001,

---

1 Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R, Introduction à lapsychologie de la santé,paris, PUF, 1998, P140.

(flaherty et Ricaner). فالقيم الذكورية التقليدية مثل الاستقلالية، القوة، والحكم الذاتي يكون لها تأثير كابح للمسار الطبيعي للسند الاجتماعي (Burda et vaux, 1987, Depaulo,1982).فالرجال ينظرون لطلب المساعدة كتهديد لكفاءتهم واستقلالهم في حين أن طلب المساعدة من جانب المرأة تستخدم في الحفاظ على العلاقات الاجتماعية، طريقة تظهر بشكل واضح في تنشئتهن الاجتماعية حسب (Dulac2001). ومع ذلك هذه الدينامية للمساعدة والتهديد الذي يرافقها أحيانا خاصّة لدى الرجال يجب أخذه بعين الاعتبار من قبل المهنيين العاملين في المنظّمات أو التنظيمات التي تستعمل السند الاجتماعي في تدخلاتهم مع الأفراد والجماعات.[1]

-السند الاجتماعي والاستجابات النفس مرضية: يعتبر الدعم الاجتماعي موردا خارجيا اثبت دوره الواقي وخاصّة في حالة الصدمات الفردية مثل المرض الخطير، فقدان أعزاء، كثيرة هي الدراسات التي تناولت الدعم الاجتماعي كمصدر خارجي، وعامل حماية ضد العواقب السلبية للصدمات على الصحّة النفسية والجسدية للفرد، من خلال نموذجين نظريين مختفين، نموذج الأثر الأساسي للدعم ويرى أن الدعم الاجتماعي له اثر إيجابي بصفة مطلقة على الصحّة الجسمية والنفسية للفرد، ونموذج الأثر الواقي للدعم الاجتماعي ويرى أنّه عامل يحمي الأفراد من الآثار الهدامة للصدمات والضغوط ولكنه ليس مفيدا في غيابها، على اعتبار أنّه سياق لا ينشط إلاّ في حالة الحاجة إليه، غير أن تصور الدعم الاجتماعي مصدر متوفر في محيط الفرد سواء بصفة مطلقة أو مشروطة بوجود ظروف ضاغطة ليس بذلك الوضوح الذي يسمح بفهم ميكانزمات عمل الدعم الاجتماعي في تأثيره على الصحّة النفسية والجسدية.[2] والمعاناة النفسية هي الاستجابة المميزة لفقدان شيء أو شخص غالي، فضلا عن كونها حالة انفعالية معقدة تتضمن استجابات فسيولوجية ووجدانية وأخرى معرفية.[3]

وتشتد المساندة كلّما كان الحدث كبيرا وتأثيره شديدا ووقعه مفاجئ، وقد عدت المساندة الاجتماعية من الأساليب المخففة للمعاناة النفسية، لذا فالتماسك الأسري يساعد على سرعة التخفيف من المعاناة.[4]

المساندة الاجتماعية تعمل بفعالية في تخفيف المعاناة النفسية من كآبة وقلق ويمكن أن يشعر بهما الفرد عندما يتعرض للضغط فعلى سبيل المثال أثبتت الدراسة التي أجريت على المقيمين في موقع بالقرب من الحادث النووي الذي وقع في جزيرة ثرى مايل عام 1979 عن أن الناس الذين يتمتعون بمستويات عالية من المساندة الاجتماعية كانوا أقلّ إحساسا بالمعاناة من الأشخاص الذين لديهم سوى مستويات متدنية من المساندة وبينت دراسات أخرى أن المساندة الاجتماعية تخفف من المعاناة النفسية.[5]

أشارت عديد من الدراسات إلى وجود علاقة بين إدراك المساندة الاجتماعية والتخفيف من مشاعر الاكتئاب فقد توصّل مثلا كيترونا وراسيل (Cutrana&Russel990) إلى أنّ إدراك الفرد أن لديه شبكة من المساندة الاجتماعية، يعمل كمصدر لعدم وقوع الفرد في براثين الاكتئاب وقد أشار روتر (Rutter) إلى أنّ العلاقات التي يسودها الحب والدفء لا تقي الفرد من مشاعر الاكتئاب بل ترفع من تقدير الفرد لذاته وأنّ إدراك وجود مساندة اجتماعية يدعم

---

1 Annie et lucie, 2002 ,pp 10-12.

2 سليمة طاجين، الدعم الاجتماعي كعامل حماية وعوامل خطر الاصابة باضطراب ضغط ما بعد الصدمة، الجزائر، 2010/2009، ص 8

3 أسامة عطية المزيني، المعاناة النفسية لدى زوجات شهداء حرب غزة في ضوء بعض المتغيرات، دراسات إنسانية، م 9، ع 22011، 2011، ص 277.

4 أسامة عطية المزيني، م.س 2،2011، ص 281.

5 شيلي تايلور، علم النفس الصحي، ترجمة وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية داود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1،2008، ص446.

ذلك وأنّ عدم إدراك الفرد لوجود مساندة اجتماعية قد يدخله في عديد من أعراض الاكتئاب.[1] وأوضحت عديد من الدراسات أنّ العلاقة بين المساندة الاجتماعية والشعور بالوحدة علاقة ارتباطيه وأن الشعور بالوحدة له العديد من العوامل والأسباب أهمّها: نقص المساندة الاجتماعية، وضعف الصحّة، وفقدان شخص عزيز وتوقع الموت والتقاعد والشعور بالهامشية.[2] فالشعور بالوحدة النفسية إحدى المشكلات المعبرة عن الأسى الناتج عن عدم الرضا بالعلاقات الاجتماعية غير المشبعة، وقلة العلاقات الاجتماعية[3]. وهذا ما أشار إليه ستوكس وليفين (Stokes & levin1986) في تعريف الشعور بالوحدة النفسية بأنّه يرتبط بكم وكيف طبيعة العلاقات مع الآخرين وأن معيار عدد الأصدقاء والمعارف وقوة العلاقة معهم يدل على وجود أو عدم وجود الشعور بالوحدة النفسية.[4]

3-7 المساندة الاجتماعية والتعامل: وقد وصف (Haley,1996) أن الدعم الاجتماعي هو شكل من أشكال المواجهة تلك المواجهة الهادفة إلى تنظيم الاستجابات العاطفية بل هو جهد يقوم به الناس للحصول على المساندة للتخفيف من الضغط النفسي عن طريق التواصل الاجتماعي.[5] لذا فقد عدت المساندة أسلوبا في التعامل، كما يمكن عد المساندة الفعالة عاملا مساعدا على التكيف والتعامل الفعال مع المشاكل، وهي من بين استراتيجيات التعامل مع المشكلات المرتبطة بمرض السرطان فعالية. ففي دراسة (603) مرضى مصابين بالسرطان استطاع دانكلشيتر وزملاؤه التعرف على خمسة أنماط من التعامل مع هذه المشكلات ومنها السعي للمساندة الاجتماعية واستخدامها. فالتكيف من خلال المساندة هي التي لها علاقة وطيدة بمستويات أقلّ من الضيق الانفعالي الناجم عن السرطان[6] بينما ركّزت دراسات أخرى على علاقة الدعم الاجتماعي بطرق التعامل مع الضغوط، حيث نجد أن لزالروس وفولكمان (Folkman et Lazarus, 1986) قد وصفاه على أنّه من المصادر التي تسبق وتؤثّر على التعامل، بينما رأى ستيوارت (Stewart,1989) أن الدعم الاجتماعي يؤثّر في جميع مراحل التعامل مع الضغوط، وخاصّة في مرحلة تقييم المصادر المتوفرة، حيث إنّ تلقي دعم معلوماتي أو عاطفي أو مادي يمكن أن يزيد رصيد السلوكات المتكيفة لدى الفرد، كما أنّه يمكن أن يصحح الاستجابات المتكيفة، أما (Thoits,1984) فصاغت مفهوم الدعم الاجتماعي كمساعد في التعامل، وعرفته على أنّه "تلك المشاركة النشيطة الآتية من طرف أشخاص مهمين بالنسبة للفرد، وفي جهوده لتسير حالة الضغط" ورأت أنّه يرفع أكثر إمكانيات الفرد في البحث عن المعلومات والتحليل المنطقي والحل النشط للمشكل.[7]

-المساندة الاجتماعية والضغوط: يشير ستوب (Stobe1996) إلى أنّ السند الاجتماعي من المصادر الهامة لمواجهة الضغوط وذلك بوجود أشخاص يمكن الركون إليهم والثقة بهم، ومن الأمور الأساسية في علم النفس الصحّة أن المساندة الاجتماعية من الآخرين الموثوق فيهم لها أهمّية رئيسية في مواجهة أحداث الحياة الهامة وأن بإمكانها أن

---

1 محمد حسن غانم،المساند الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين والمسنات المقيمين في مؤسّسات إيواء واسر طبيعية، دراسة في 4 النفس، م1، ع3، جويلية دار غريب،2002، ص47.

2 محمد حسن غانم، المرجع السابق،ص 47.

3 عزت عبد الكريم مبروك،تقسيم الذات وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين، دراسات عربية في 4، العدد 2، دار غريب للنشر والتوزيع، 2002، ص191.

4 محمد حسن غانم،المرجع السابق،ص48.

5 آيت حمودة حكيمة، الدور الدينامي للمساندة في العلاقة بين ضغوط أحداث الحياة والصحّة النفسية، الملتقى الدولي حول سيكولوجية الاتصال والعلاقات الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة،2005، ص9.

6 تايلور، علم النفس الصحي، ترجمة وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية داود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1،2008 ص 823.

7 سليمة طاجين، الدعم الاجتماعي كعامل حماية وعوامل خطر الاصابة باضطراب ضغط ما بعد الصدمة، الجزائر، علم النفس،، ص 9.

تخفض أو تستبعد عواقب هذه الأحداث على الصحّة.[1] فالمساندة الاجتماعية تشكل مخزونا، ومصدرا يقلل من الآثار الحادة للضغط أو تمكن الفرد من التعامل مع الضغط بفعالية أكبر عندما يكون الضغط في أعلى مستوياته.[2]

وقد وجدت دراسات أن غياب الدعم الاجتماعي يرفع احتمال ارتباط الأحداث الحياتية الضاغطة بالأمراض والاضطرابات النفسية والجسدية ففي دراسة أجراها نوكولس وآخرون (Nuckollos,et al 1972) على نساء حوامل تعرضن لأحداث حياتية حرجة أثناء الحمل،أن نسبة المضاعفات السلبية أثناء الولادة قد ارتفعت بشكل ملحوظ لدى النساء اللواتي كن يفتقدن للمحيط الاجتماعي الداعم.[3]

-السند الاجتماعي وتقبل العلاج: ومع أن تأثير المساندة الاجتماعية على الصحّة مستقل عن أي تأثيرات لها علاقة بالعادات الصحّية إلاّ أنّ تأثيرها بالعادات الصحّية قد اتضح بشكل مباشر، فالأفراد الذين يحصلون على مستويات مرتفعة من المساندة الاجتماعية يكونون على الأغلب وأكثر تقيدا بالالتزام بالنظام العلاجي الخاصّ بهم، وأكثر ميلا للاستفادة من الخدمات الصحّية ولاسيّما عندما يحمل أعضاء شبكة العلاقات الاجتماعية التي يرتبطون بها توجهات إيجابية نحو هذه الخدمات.[4]

في الدراسة الاستشرافية التي أجراها (Wicklund et al ,1973) والتي دامت 10 سنوات وشملت 400 ألف مريض مصاب بأزمات قلبية أثبتت بأن زواج الإنسان يحسن من الراحة النفسية للمرضى ويؤثّر في قبولهم للعلاج وتبنيهم لسلوكات تتلاءم مع حالاتهم المرضية وهو ما يخفض من خطر الموت بمرض القلب لدى هذه الفئة.[5]

الانعزال الاجتماعي أوغياب السند الاجتماعي المدرك يكون مرتبط بمستوى ضعيف للتقبل بالنسبة لبعض الأمراض العقلية وكذلك بالنسبة لعدوى VIH. الرابط الاجتماعي مثلما هو معاش ومطبق في حالة المرض المزمن يبدوا على أنّه عنصر معدّل مهمّ في تقبل العلاج.[6]

-السند الاجتماعي في المجتمع الجزائري: لا شك أن الفرد الذي يعيش في أي مجتمع من المجتمعات بحاجة ماسة للسند أو المساعدة التي يتلقاها من أفراد مجتمعه، ولا شك كذلك أن دراسة ممارسة هذا المفهوم في مجتمع كالمجتمع الجزائري يجرنا للحديث عن مجموعة من العناصر بداية بمواصفات هذا المجتمع والتي اختلفت على ما كانت عليه سابقا، وعن واقع المساندة وآلياتها.

-المواصفات: وقد وصف مصطفى بوتفنوشت المجتمع الجزائري في القديم من حيث التضامن في جانبين: الاجتماعي والاقتصادي، حيث يرى أن المجموعات الاجتماعية القديمة، الأجيال السابقة متأثرة بقوة القرابة، زواج الأقارب، الخطبة أو المصالح الاقتصادية.وكانت العلاقات الاجتماعية بين الرجال والنساء جد منقسمة والحدود بين نساء العائلة ورجال خارج عن العائلة جد واضحة، هذا الانقسام يدافع عن الجماعة الاجتماعية ويخلق توازن بين مختلف المجموعات الاجتماعية، والزواج كان يتمّ داخل المجموعة الاجتماعية ممّا يؤدي إلى تضامن القرابة بين أعضاء نفس المجموعة الاجتماعية. أمّا على مستوى الحياة الاقتصادية النشاط في كثير من الأحيان مشترك بين جميع رجال العائلة سواء عمل الأرض أو التجارة أو الحرفة، والنشاط الاقتصادي في أغلب الأحيان مُدار من قبل

1 آيت حمودة حكيمة، م.س،ص503.

2 شيلي تايلور، علم النفس الصحي، م.س،ص 452.

3 سامر جميل رضوان، الصحّة النفسية، عمان، دار المسيرة، ط2،2007، ص 81.

4 شيلي تايلور، علم النفس الصحيم.س، ص 450.

5 Boutefnouchet M., Système social et changement social en Algérie, Alger, OPU,1905,p140.

6 Morin M. « De la recherche à l'intervention sur l'observance thérapeutique. Contribution et perspectives des sciènes sociales », p10.

الأب أو الأخ الأكبر ومع ذلك على مستوى معيّن من الديمقراطية في توزيع العمل الجماعي لا ننسى المساندة الجماعية "التويزة "وهي مساعدة كثير من العائلات لصالح فرد واحد، هذا التنظيم الاقتصادي لا يصل إلى فعالية الشركات القائمة لكن أكثر من كافية لتلبية حاجيات المجموعة هذا السياق المعنوي والاقتصادي والاجتماعي يفضي إلى محددات شخصية لدى الفرد التي تستجيب لمتطلبات التضامن الجماعي والتي تتميّز بالفائدة الجماعية والاحترام المتبادل.[1] أمّا في الوقت المعاصر فقد طرأت على المجتمع الجزائري كثير من التغيرات السوسيولوجية مثله مثل جميع بلدان العالم، وهذه التحولات التي عرفتها الأسرة الجزائرية، قد شملت الخصائص، البناء والوظائف، وأنماط العلاقات الاجتماعية بين مختلف العناصر المشكلة للنسق الأسري، إذ انتقلت المراكز والأدوار من الجد الكبير للعائلة إلى رب الأسرة، والتي تحولت إلى الطابع النووي مع تواجد ملحوظ للنمط الأسري الممتد، وإن كانت كلّ المؤشرات تدل على أنّه يميل للزوال، أو يسير نحو التقلص عبر السنين، وقد أصبح النمط النووي للأسرة هو المهيمن، كما لعب خروج المرأة للعمل وتعليم الفتاة دورا بارزا في تشكيل النمط الجديد للأسرة، وأن كلّ هذه التغيرات مست حياة الأسرة بأي شكل من الأشكال وكذا العلاقات الاجتماعية بين أفرادها وحياتهم الخاصّة وخاصّة الزوج والزوجة والأطفال.[2] والأسرة الجزائرية ليست بمعزل عن التغيرات الجارية على المستوى العالمي، فهي في تفاعل مستمر مع هذه التغيرات محافظة في الوقت نفسه على هويتها وانتماءها الحضاري وعاداتها وتقاليدها النابعة من صميم الشريعة الإسلامية والتي تعتبر هي مكونها الأساسي.ومن خلال واقعنا الاجتماعي المعاصر فإنّ هناك مجموعة من المظاهر أو الآليات الاجتماعية والروحية والسياسية التي تعكس دون شك وتبرز واقع السند الاجتماعي في هذا المجتمع النابعة من عادات وتقاليد وقيم هذا المجتمع وكذا من الدين الإسلامي.

- الآليات:

الآليات الاجتماعية: إن المرافقة في الحداد من طرف أفراد العائلة، الأصدقاء، الجيران وأيضا زملاء العمل يكون مثالا للدعم الاجتماعي في معظم الأحيان، ولوحظ أن تلقي زيارات في المنزل المستشفى عند المرض يكون محاطا بالحب أو يكون معتمدا فقط على العطف هي مظاهر هدفها التضامن فوجود الآخر يسمح بكسر العزلة وإخفاء الصعوبة والألم وهذا السند معبر عنه في المجتمعات التي تسمى تقليدية مثل المجتمع الجزائري، أين تكون الأسرة مجموعة مستقرة وداعمة[3].فالمشاركة الوجدانية هي النزعة العامّة التي تثير في الناس حالة وجدانية واحدة وهي التي تفسر لنا اجتماع الناس لفرح واجتماعهم للبكاء، في المآتم واجتماعهم للاحتجاج وإظهار التألم والاستياء، فالمشاركة الوجدانية إذن عامل آخر يرمي إلى أنسجام المجتمع وهي من أهمّ العوامل التي تربط أعضاءه بعضهم ببعض.[4]

الآليات الروحية: مساعدة الآخرين واجب إنساني لكونه واجب ديني وأخلاقي وفيه حث على الارتقاء والسمو وخدمة الخلق وطاعة الخالق. فالتضامن والتكافل والرحمة ومساعدة الغير والمساندة تعتبر من أهمّ القيم الإنسانية التي دعى إليها الإسلام، داعيا إلى المحبة والتعاون وإقامة الصلات بين الناس والتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان.

وعن بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة

1 Boutefnouchet M, Système social et changement social en Algérie, Alger, OPU,1905 , p31.

2 دريد فطيمة، مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة سطيف، عدد خاصّ،2009، ص.ص 201-202.

3 Boudarene M, Le stress entre bien-être et souffrance, Alger, Berti édition,2005,p 28.

4 عبد العزيز القوصي، 1952، ص 95.

ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة » متفق عليه صحيح البخاري (ح 2442) وصحيح مسلم (ح 2580). وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهمّ وتعاطهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»متفق عليه صحيح البخاري (ح 6011) وصحيح مسلم (ح 2586)

فالإنسان يحتاج إلى معاونة من حوله في أوقات الشدّة ومنها المرض، فمساندة المريض والوقوف معه في هذه الشدّة لا شك أن لها أثراً إيجابي على نفسية المريض وزيارة المريض فعل عظيم وواجب يتعلّق بالتدين والإنسانية، وهو من الحقوق المؤكدة للمسلم على أخيه المسلم، وذهب جمهور العلماء أنّها سنة، وقد تصل إلى الوجوب في حق بعض الأفراد دون بعض، وذهب بعض العلماء إلى وجوب زيارة المريض كالبخاري رحمه الله.وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم علي المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض وإتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس» ((متفق عليه)) .ويقول رب العزة سبحانه في الحديث القدسي: «يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال وكيف أعودك وأنت رب العالمين قال: أمّا علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده أمّا علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده » (صحيح مسلم (2569)).

الآليات السياسية: الهيكل الأسري في السابق كان يرتكز على شبكات واسعة وعلى المجموعات الاجتماعية التي تقدم الدعم والسند الاجتماعي، أمّا الآن فقد أصبحت الأسر صغيرة والشبكات الاجتماعية جد ضئيلة، إلاّ أنّ السياسية الجزائرية وتماشيا مع التغيّرات السوبولوجية حاولت تغطية نقص الشبكات بإنشائها لمؤسّسات ذات طابع اجتماعي تضامني مع الأفراد كبدائل وخاصّة الفقراء والمرضى والمعوزين والعجزة واليتامى حيث إنّشأت جمعيات ونوادي ومؤسّسات كالمستشفيات ومؤسّسات الضمان الاجتماعي وجمعيات مساعدة المرضى.

هذه المؤسّسات تقوم بخدمات ونشاطات مؤسّساتية مهمة من جانب مساعدة الأشخاص الذين يعانون من هشاشة اقتصادية واجتماعية نذكر من بينها مديرية النشاط الاجتماعي والتي من بين مهامها ضمان الدولة العلاج المجاني للمعوزين الغير مؤمنين اجتماعيا، وكذا وكالة التنمية الاجتماعية التابعة لوزارة التشغيل والتضامن الاجتماعي تضم برامج الدعم والنشاط الاجتماعي وتقوم الوكالة بنشاطاتها عبر الخلايا الجوارية التي وضعتها في مختلف الولايات والتي تهدف إلى تحديد بقع الفقر والتهميش والمساهمة في إعادة العلاقة ما بين الفئات الاجتماعية والسلطات العمومية وكذا تقييم الحاجيات الاجتماعية والاقتصادية وتوجيه وإرشاد الفئات الفقيرة نحو السبل والطرق التي يمكن من خلالها تلبية حاجياتها الحيوية بوضعهم في اتصال مباشر مع مختلف المرافق والسلطات العمومية المحلّية، ويتمثّل هذا النشاط في تدخل مشترك ما بين نشاطات الدعم من جهة والتحقيقات التي تنجز من جهة أخرى بالنسبة لكلّ خلية جوارية من قبل فرقة متعددة الاختصاصات، تتضمن طبيبا وأخصائيا اجتماعيا وأخصائيا نفسانيا ومرشدّة اجتماعية، لمعرفة المستوى المعيشي للأشخاص الذين زارتهم،وترمي هذه المهام المختلفة إلى اليقظة الجماعية عبر تحسين الظروف المعيشية للمواطن في بيئته المباشرة، وبالخصوص على مستوى أهمّ محاور التنمية الاجتماعية في مجال الصحّة التربية البيئة والتشغيل، فوكالة التنمية الاجتماعية هدفها الأساسي مكافحة الفقر والبطالة والتهميش الذي يمس الفئات الاجتماعية المحرومة، كما تقوم الخلايا الجوارية بالأيام التحسيسية لمختلف المواضيع والتي تمس قطاع الصحّة والتربية.

- **الفاعلين**: ونقصد بهم الأشخاص الذين يتجه إليهم الفرد الذي هو في حاجة للمساعدة لطلب الإسناد. فطلب الإسناد الانفعالي الاجتماعي هو محاولة من البعض للحصول على مساعدة الآخرين اجتماعيا ونفسيا، طبيا، تبعا

لتقديرات المعنيين أنفسهم، إذ يلجأ البعض إلى الأهل أو الأقرباء أو حتّى العشيرة في بعض المجتمعات للحصول على الدعم الأمني عند الشعور بالتهديد لسبب معيّن، وقد يتجه البعض إلى أصدقائهم لغرض الحصول منهم على اطمئنان مستقبلهم الوظيفي أو السياسي أو التجاري أثر الخوض في مجازفة معيّنة. ويسعى البعض إلى طلب الإسناد الانفعالي خاصّة المكتئبين سواء من القريبين أو الأطباء النفسانيين ويتجه البعض إلى الدين لما في الدين من أمان وسكينة وطمأنينة طلبا للإسناد في التعامل مع الضغوط، ويتمّ ذلك عن طريق استشارات لرجال الدين وطلب مباركتهم أو على شكل زيارات للمراقد الدينية والأضرحة أو الإكثار من الصلوات وقراءات الأدعية التي تضفي الراحة النفسية بتقوية العزيمة والإرادة وتشير نتائج الدراسات العلمية إلى الإسناد الاجتماعي مخفف للضغط ويقلل من تأثيره السلبي في الصحّة النفسية والجسدية.[1] ومن هنا نستنتج أن هذا السند لا يرتبط بكثافة الشبكة ولكن بنوعية النسيج ألعلائقي وكذا بدرجة الرضي المدرك، وبطبيعة مقدم المساندة، وتلاؤمها مع احتياجات المرضى.

قائمة المراجع:

1. ابتسام محمود محمد سلطان (2009)، المساندة الاجتماعية وأحداث الحياة الضاغطة، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1.

2. إحسان محمد حسن (2005)، علم اجتماع العائلة، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1.

3. إحسان محمد حسن، (2008)، علم الاجتماع الطبّي، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع،ط1.

4. جمال أبو دلو، (2009)، الصحّة النفسية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1.

5. راجي عباس التكريتي (1981)، السلوك المهني للأطباء، بيروت، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ط2.

6. رتشارد لازاروس (1993)، ترجمة سيد محمد غنيم، الشخصية،دار الشروق، ط4.

7. سامر جميل رضوان (2007)، الصحّة النفسية، عمان، دار المسيرة، ط2.

8. السيد فهمي على، (2009)، علم نفس الصحّة، الإسكندرية، دار الجامعة الجديدة للنشر والتوزيع.

9. شفيق فلاح علاونة، (2004)، سيكولوجية التطور الإنساني، عمان، دار المسيرة، ط 1.

10.شيلي تايلور، (2008)، علم النفس الصحي، ترجمة وسام درويش بريك، فوزي شاكر طعمية داود، عمان، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1.

11.عبد المنعم عبد الله حسيب،(2006)، مقدمة في الصحّة النفسية، الإسكندرية، دار الوفاء للطباعة والنشر،ط1.

12.كامل علوان الزبيدي (2009)، الصحّة النفسية من وجهة نظر علماء النفس، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، ط1.

13.محمد عودة الريماوي وآخرون،(2008)، علم النفس العامّ، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط3.

14.محمد متولي الشعراوي، (2002)، الأحاديث القدسية، دار الروضة للنشر والتوزيع، مجلد 2.

15.محمد مياسا،(1997)، الصحّة النفسية والعقلية وقايتا وعلاجا،بيروت،دار الجيل، ط1.

16.مدحت عبد الحميد أبو زيد، (2002)، العلاج النفسي وتطبيقاته الجماعية، دار المعرفة الجامعية.

17.مصطفى حجازي، (2004)، الصحّة النفسية منظور دينامي، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2.

18.مصطفى فهمي، (بدون تاريخ)، علم النفس الاجتماعي، القاهرة،مكتبة المنجي، ط2.

19.معتز سيد عبد الله (2000)، بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر.

20.مفتاح محمد عبد العزيز،(2010)، مقدمة في علم النفس الصحّة، عمان، دار وائل للنشر، ط1.

المراجع الأجنبية:

21. Adam.P, Herzlich. C.)1994), Sociologie de la maladie et de la médecine, paris, nathan.

---

1 جمال ابو دلو، الصحّة النفسية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1،2009، ص 198.

22. Alaire C. (1998), L'impact du support social sur la santé dés femmes, Revue littéraire.
23. Beauregard L, Dumont S. (1996), « La mesure de soutien social », Service social, vol 45 n° 3, Université Laval, pp 55-76.
24. Boudarene M.)2005), Le stress entre bien-être et souffrance, Alger, Berti édition.
25. Boutefnouchet M. (1905), Système social et changement social en Algérie, Alger, OPU.
26. Bruchon-Schweitzer M, Dantzer R. (1998), Introduction à la psychologie de la santé, paris, PUF.
27. Devault A, fréchette L. (2002), « Le soutien social et l'intervention de nature psychosociale ou communautaire », Cahier du GÉRIS, Série recherche, n°19, Université du Québec.
28. Fischer G.N, Tarquinio C. (2006), Les concept fondamentaux de la psychologie de la santé, paris, Dunod.
29. Laniéce I et al (s.d), « De l'observance des traitements antirétroviraux et ses déterminants », Analyses quantitative, pp. 97-105.
30. Morin M. « De la recherche à l'intervention sur l'observance thérapeutique. Contribution et perspectives des sciènes sociales », pp.5-18

المقالات:

1. آيت حمودة حكيمة وآخرون (2011)، أهمّية المساندة الاجتماعية في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لدى الشباب البطال، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني، الجزائر ص.ص 1- 38.
2. آيت حمودة حكيمة، (2005)، الدور الدينامي للمساندة في العلاقة بين ضغوط أحداث الحياة والصحّة النفسية، الملتقى الدولي حول سيكولوجية الاتصال والعلاقات الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ص.ص 502-506.
3. دريد فطيمة، (2009)، مظاهر التغير في الأسرة الجزائرية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس سطيف، عدد خاصّ، ص.ص 201- 233.
4. سليمة طاجين، (2010/2009)، الدعم الاجتماعي كعامل حماية وعوامل خطر الإصابة باضطراب ضغط ما بعد الصدمة، الجزائر، علم النفس، ص ص 5-27.
5. عزت عبد الكريم مبروك،(2002)،تقييم الذات وعلاقته بكلّ من الشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين، دراسات عربية في 4، العدد 2، دار غريب للنشر والتوزيع،ص185-209، القاهرة.
6. محمد حسن غانم،(2002)، المساند الاجتماعية المدركة وعلاقتها بالشعور بالوحدة النفسية والاكتئاب لدى المسنين والمسنات المقيمين في مؤسّسات إيواء واسر طبيعية، دراسة في 4 النفس، م1، ع3، جويلية دار غريب، ص.ص 35-84،القاهرة.
7. يوسفي حدة (2010)، دور المساندة الاجتماعية في الحفاظ على الصحّة النفسية والجسدية، مجلة دراسات عدد13، جامعة عمار ثليجي الاغواط ص ص 62 - 85.

رعاية الطفل: الممارسة الأسرية والتّحديات

د.وهيبة عيساوة
قسم علم الاجتماع
جامعة عمار ثليجي . الأغواط . الجزائر

ملخـص

يركّز هذا المقال على الممارسة الأسرية في رعاية الطفل كمقاربة ترتبط بالتفكير حول ثقافة المجتمع الحديث ووضع الأسرة،وفي سبيل مواجهة عدد من المشكلات الاجتماعية المعاصرة.فالحياة الأسرية هي البوابة الرئيسية لفهم المجتمع وفهمها هو الوسيلة الرئيسية لتحسين ذلك المجتمع الذي لا يمكنه أن يضع سياسات اجتماعية سليمة إلاّ على أساس معرفة بما يمكن أن تحقّقه الأسرة فعلا وما لا يمكنها تحقيقه،أي معرفة إلى أي حد يكون أداء الأسرة الحديثة أفضل في مجالات عديدة منها رعاية أطفالها.

Abstract

This article focuses on family practice in childcare, is line to the approach of thinking about culture in modern society, to study the family status and to address a number of contemporary social problem. Family life is the main gateway for understanding society and understanding her is the key to improving the society ,who could not put an sound social policies except on the basis of knowledge of what family really can bring and what cannot be achieved ,i.e.the extend to which modern family perform better in many areas ,including childcare.

مقدمـة

تعتبر مرحلة الطفولة من أهمّ فترات الحياة لما لها من تأثير خطير في توجيه حياة الفرد في مراحل حياته ففي السنوات الأولى تتشكل شخصية الفرد وطباعه وتكتسب معارفه ومهاراته واتّجاهاته وسلوكه وقيمه.

والاهتمام بالطفولة ورعايتها هي البداية الصحيحة والأساس لبناء المجتمع فالطفل هو أول عنصر في بناء المجتمع،لأنّه رجل الغد وأب المستقبل ويستلزم تعهده بالرعاية وتمهيد له سبل النمو من صحّة نفسية وعقلية وعاطفية واجتماعية وجسدية، والتطور بالشكل الأمثل.

واليوم تولي كافّة المجتمعات اهتمامها برعاية الطفل لأنّ مستقبل الأمم يتوقف على بناء أجيال الطفولة التي تحمل على عاتقها كلّ التغيرات المتوقعة وأن ما يتوقع من الطفل من عطاء في المستقبل يتوقف على مستوى إعداده ورعايته.

1. مفهـوم الطفولـة: تعددت التعريفات التي تحاول تحديد الطفولة وقد اختلفت وفقا لاختصاصات محددة بهاو نظرة كلّ منهم لمرحلة الطفولة.

تعرّف دائرة المعارف البريطانية بأنّها«الفترة الواقعة بين السنة الثالثة والخامسة عشر أو السادسة عشر من العمر»[1]،ويحددها قاموس الخدمة الاجتماعية بأنّها «المرحلة المبكرة من فترة حياة الإنسان والتي تتميّز بسرعة نمو الجسم وبذل الجهود،في محاولة تعلم القيام بادوار البالغين ومسؤولياتهم،ويتمّ ذلك من خلال اللعب والتعلم الرسمي»[2]،ويعرف علماء النفس الطفولة بأنّها «المدّةالتي يقضيها صغار الحيوان والإنسان في النمو والترقي حتّى يبلغوا

---

[1]- محمد عبد الفتاح محمد،**ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية** المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2009،ص 144

[2]- أحمد شفيق السكري، **قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000. ص 81

مبلغ الناجحين ويعتمدون على أنفسهم في تدبير حاجياتهم البيولوجية والنفسية،وفيما يعتمد الصغار كالاعتماد على آبائهم وذويهم في تامين بقائهم»[1] أما علماء الاجتماع فيعرفون الطفولة بأنّها المدّةالتي يعتمد فيها الفرد على والديه في المأكل والمشرب والمأوى والتعلم والصحّة والترويح، سواء أكانت مدّةالطفولة حتّى البلوغ أو النضج الاقتصادي والنفسي والعقلي والاجتماعي[2].

وتعرف الطفولة أيضا بأنّها «الفترة ما بين نهاية الرضاعة وسنّ البلوغ وتنقسم إلى ثلاثة مراحل وهي الطفولة الأولى بين الرضاعة وسنّ السادسة،والطفولة الوسطى بين السادسة والعاشرة،والطفولة المتأخرة بين سنّ العاشرة والثانية عشر،وهي تسمى قبل المراهقة »[3].

يشير مفهوم الطفولة لتلك المرحلة المبكرة من حياة الفرد والتي يكون من خلالها في حالة اعتماد واضح على المحيطين به،كما أنّه يكون الطرف المستجيب لعمليات التفاعل الاجتماعي من حوله،والتي يزود عن طريقها بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير وأساليب التفكير وأنماط السلوك التي تؤثّر في نمو شخصيته، واستيعاب للواجبات والالتزامات المرتبطة بتوقعات الأدوار في المستقبل وبالتالي تحدد مستوى تكامله مع المجتمع على المستوى الثقافي والاجتماعي والوظيفي والمعياري والشخصي[4].فالطفولة هي المراحل المبكرة من حياة الإنسان والتي يتشكل من خلالها ككائن اجتماعي وهي المرحلة التي تضع النواة السليمة لتكوين طفل المستقبل الذي سوف يصبح رجل المستقبل، إذ لم يعد الاهتمام بمرحلة الطفولة منصب ونابع من خروج المرأة للعمل، أو الاهتمام بالرعاية الصحّية للطفل، ولكن يركّز الاهتمام على كونهم بذور المستقبل.

2. **أهمية مرحلة الطفولة وخطورتها:** لقد ظهر الاهتمام العالمي بالطفولة في إصدارا لعديد من المواثيق العالمية والتي اهتمت بحقوق الطفل وتحديد مسؤولية المجتمعات البشرية في توفير أقصى وأفضل رعاية وعناية واهتمام بالطفل،لإعداد جيل قادر على العطاء والمشاركة في بناء المجتمع،كما نالت هذه المرحلة حقها من الرعاية والاهتمام بداية القرن العشرين والذي أطلق عليه"قرن الطفل"إشارة لما حظي به أطفال العالم من الرعاية والاهتمام والبحث عن احتياجاتهم ومشاكلهم مع إيجاد السبل الكفيلة بإشباع هذه الاحتياجات والمشكلات والتغلب على العقبات التي تعوق نمو الطفل نموا سليما. وترجع أهمّية مرحلة الطفولة في حياة الفرد إلى دورها الكبير في تكوين الشخصية فهي تشكل الأساس في بناء الشخصية الإنسانية حيث في هذه المرحلة تتضح المواهب والقدرات وتكتسب القيم والاتّجاهات، ويتمّ فيها تعلم الأنماط السلوكية لأنّ الطفل يكون ميالا للتأثير والتشكل. إنّ مرحلة الطفولة هي مرحلة التطبيع الاجتماعي والتكيف مع البيئة وتحديد نوع وشكل العلاقات الاجتماعية مع الآخرين في المستقبل،وهذا يتوقف على ما لدى الطفل من شعور بالطمأنينة والاستقرار النفسي والثقة بالنفس،من خلال الرعاية التي تلقاها في الأسرة خلال هذه المرحلة والتي توضع فيها الأسس لممارسة الحياة الاجتماعية والمدرسية والمهنية والروحية،إذ تعد السنوات الأولى التي يقضيها الطفل في منزله من اكبر المؤثّرات المسؤولة عن تشكيله مستقبلا،فهي مرحلة التكوين النفسي وأكثر مراحل نمو الطفل حرجا.وتعدّ مرحلة الطفولة المبكرة صلب العملية التربوية بالنسبة للطفل،فالخبرات التي تكتسب في هذه المرحلة أساسا لا يمكن تعويضه في أي مرحلة أخرى من

---

[1]- محمد عبد الفتاح محمد،نفس المرجع،ص 145.

[2]- أيمن سليمان مزاهرة،**الأسرة وتربية الطفل**،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،2007،ص 121.

[3]- أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت 1986، ص ص 58-59.

[4]- إبراهيم بيومي مرعي،ملاك أحمد الرشيدي،**الخدمات الاجتماعية ورعاية الطفولة والاسرة**،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية، ص 121.

مراحل عمر الفرد،فهي مرحلة في غاية الأهمية ولأنّها اللبنة الأساس التي تبني عليها شخصية الطفل،وفيها تكتشف الطاقات وتكتسب المهارات المختلفة ويستيقظ الوعي ليتعرف على كلّ ما هو محيط بواقع الطفل... لذا فإنّ عملية التربية في هذه المرحلة العمرية الدقيقة والحساسة يجب أن تأخذ كلّ ما يقدم للطفل وكلّ ما يتعلمه في غاية الاهتمام والجدية[1].تؤكد نظرية التحليل النفسي ل "فرويد" على الأثر الخطير لمرحلة الطفولة المبكرة خاصّة علاقة الطفل بوالديه في تشكيل شخصية الراشد،إذ ترى النظرية إن المراحل الثلاث الفمية والشرجية والقضيبية تفسر السنوات الخمس الأولى للطفولة المبكرة من الحياة،وهي السنوات الهامة التي تكون مسؤولة عن تشكيل أنماط الشخصية والتي يصعب إن تتحول عنها بعد ذلك في مراحل النمو المختلفة)إذ يظل الطفل معتمدا على والديه فترة تبلغ من الطول إلى الدرجة التي تجعل من السهل تكوين الأنا الأعلى[2].

وتظهر أهمّية مرحلة الطفولة في اثر الخبرات الماضية السلبية والإيجابية في تكوين شخصية الطفل في حياته المستقبلية،إذ كثيرا من مظاهر الشخصية يمكن إرجاعها إلى طبيعة العلاقات التي سادت بين الآباء وأبنائهم في محيط الأسرة وخاصّة السنوات الأولى من حياة الطفل.

ويؤكد علماء النفس والتربية أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي القاعدة التي تركّز عليها تربيته في مراحل التعليم الأخرى،فقد وجد أن الكثير من التغيرات والانحرافات السلوكية ترجع إلى أخطاء التنشئة في المراحل الأولى من حياة الطفل باعتبارها مرحلة التكوين والمرونة التي يتشكل فيها الطفل طبقا للإمكانيات والظروف التربوية التي تحيط به. ومن جانب أخر تظهر أهمّية هذه المرحلة في تكوين وتنمية خصائص الطفل الجسمية والعقلية والاجتماعية والعاطفية،إذ تؤكد الدراسات إن 42% من النمو العامّ لجسم الطفل وصحته يتحقّق في مرحلة الطفولة المبكرة (3-6 سنوات»[3].كما أوضح "بنجامين بلوم" أنّ في السنوات (1-6)يتمّ نمو حوالي 80 % من مقدرة الطفل العقلية،كما أكدت بحوث "جان بياجي" على الأطفال على أهمّية البيئة وأثرها سلبا وإيجابا على مقدرة الطفل العقلية ونموهم الفكري[4]. ويرى علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهمّ مراحل حياة الإنسان إذ تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته،وأهم الفترات الحرجة هي فترة الحضانة لما لها من نتائج لاحقة على الفرد في مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة والشباب والرشد وحتّى الشيخوخة،إذ تعتبر هذه المرحلة هامة ومؤثّرة في نمو قدرات الفرد والنمو اللغوي والاجتماعي والسلوك الخلقي، في التكيف النفسي بوجه عامّ ومثال ذلك ميل الطفل للقراءة أو العزوف عنها والبناء والهدم والحب والكراهية والإيثار والأنانية...الخ،فكلّ ذلك يتجدد في السنوات الأولى[5].

وإذا رجعنا إلى التاريخ نجد أن رعاية وتربية الطفل تعتبر هدفا اجتماعيا،ترجع جذورها في كتابات أفلاطون عند الإغريق الذين دعوا هذه المرحلة وقدموا أنماط من التربية الخاصّة بمدنهم،وقد تناولتها قوانين "مانو" الهندية وتعاليم "كونفوشيوس" وتعرض لها "حمورابي" في قوانينه،وظهرت هذه الرعاية بمظهر التبني عند البابليين وعرب الجاهلية،وبمظهر مزيدا من الاهتمام وكذلك بالنسبة للمسيحية،وأصبحت دراستها اليوم موضوعا هاما قائما بذاته.

---

[1]- إبراهيم بيومي مرعي،ملاك أحمد الرشيدي،مرجع سابق،ص 29.

[2]- جابر عوض سيد حسن، خيري خليل الجميلي، **الاتّجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة**، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 63.

[3]- علاء الدين كفافي،**رعاية نمو الطفل**،دار قباء للطباعة والنشر،مصر،1989،ص 24.

[4]- وجيه حسن الفرج، **التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة**، مؤسّسة الوراق، عمان، ط1، 2007، ص 5.

[5]-مواهب إبراهيم عياد،**أسرار وتربية وتوجيه الأبناء**،منشأة المعارف،الاسكندرية، 2009، ص 12.

3. **مطالب رعاية الطفل:** إن الرعاية تشمل جميع أنواعها المادية والطبّية وتلبية مطالب الطفل«فهو بحاجة إلى الرعاية والعناية منذ اللحظة الأولى التي ينتقل فيها إلى عالمه الخارجي مزودا تقريبا إلاّ بالقليل من الاستجابات الأدائية أو الانفعالية»[1]. فالرعاية التي تقدمها الأسرة لطفلها هي السند الأكبر لنمو واكتمال وظائفه النفسية والجسمية والعقلية والاجتماعية، ومن المسلم به أن شخصية الطفل وتكوينها السليم يعتمد على إشباع حاجاته المادية والعقلية والاجتماعية والنفسية،وكلّ جهد لا يتناول هذه الأبعاد من شخصيته لا يمكن أن يحقق نموه وصحته النفسية «بدون هذه العناية من جانب البالغين ودون استمرارها لا يستطيع الفرد الانساني أن يتعدى مرحلته البيولوجية،إذ يصبح فردا إنسانيا من الناحية الجسمية البيولوجية وحدها دون أن يكتسب الصفات الاجتماعية والنفسية[2].وبذلك رعاية الطفل في مرحلة الطفولة ضرورية ولا غنى عنها لاستمرار بقاء الطفل،وأن مسؤولية تحديد مقدار هذه الرعاية يتوقف على البالغين«إلا أن الطفل دائما يتوقع توقعا طبيعيا بأن معظم ما يتلقاه في شكل عطاء يأتي في شكل تدفق صادر من الكبار متجها إلى الأطفال، إلاّ أنّ توقعه يفوق بكثير حقيقة المطلوب لأجل نموه وتطوره»[3]. هناك متطلبات للرعاية من أجل النمو السوي للطفل وهذه المتطلبات متصلة ببعضها البعض وتنتقل من مرحلة لأخرى، ويشعر الطفل بالراحة والطمأنينة والسعادة عندما تتحقّق هذه المطالب ويشعر بالحرمان والإحباط نتيجة عدم تلبية هذه المطالب، وتتمثّل هذه المطالب كما يلي:

الرعاية البيولوجية:تتمثّل الحاجات البيولوجية في مقومات الحياة والراحة كالطعام والنوم والدفء والحركة،وتبدأ هذه الرعاية مع مرحلة المهد منذ اللحظة الأولى التي تضع الأم وليدها كما تبدأ معها عملية الرضاعة التي تستمر لمدّةعامين كاملين،ولهذه المرحلة أهمّيتها الخاصّة التي تلقي كلّ اهتمام وانتباه في نمو الشخصية،إذ ان النمو إذا قام على أسس سليمة فإنّه يؤدي إلى نمو شخصية سوية،إذ أن طفل مرحلة الرضاعة لا يطمح بأكثر من إشباع حاجياته الأساسية التي تتمثّل في الراحة والبعد عن الألم ودفء العاطفة والتعلّق والاستقرار والثبات في المعاملة، وغيرها من الحاجات النفسية والبيولوجية من تغذية وإخراج[4]، وعدم إشباع هذه الحاجات بانتظام يؤدي إلى حدوث خلل في تكوينه العضوي بتعرضه للإصابة بالعديد من الأمراض العضوية،كما يترتب عليه آثار سلبية في الصحّة النفسية. فالنمو الصحي يرتبط بالنمو الجسمي،حيث من خلاله يتعلم الطفل العادات الصحيحة السلمية التي تساعده على النمو الجسمي،والوجبة الغذائية أن تكون متكاملة من حيث محتويات عناصرها وأفضل مكان يتعلم فيه هذه المفاهيم هو البيت،فالتوازن الغذائي ضروري للمحافظة على نمو الجسم وأداء وظائفه الحيوية الهامة.

. **رعاية النمو العقلي والمعرفي:**أهمية الأسرة في تغذية فكر الأطفال أو دفع النمو المعرفي إلى مزيد من التطور وتفتح القدرات العقلية السليمة من خلال إعطائه فرصة يتعلم المحاكاة عن طريق الاستطلاع وطرح الأسئلة وإدراك الإجابات[5]،ويتعلم الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة مهارات التفكير والاستقلالية ومهارات الحديث وهذا يطرح مسؤولية الوالدين في إرشاد الطفل وتدريبه وتوجيهه.

---

[1]- مفيد نجيب حواشين،زيدان نجيب حواشين،**خصائص واحتياجات الطفولة المبكرة**،دار الفكر،عمان،ط2،2007،ص 193

[2]- مايسة أحمد النيال،**التنشئة الاجتماعية،مبحث في علم النفس الاجتماعي**،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،2007،ص 3.

[3]- محمد سميح الإمام،**ميادين الخدمة الاجتماعية،ميدان المنحرفين**،الجزء الأول،مكتب الإمام،دمشق،1984،ص ص 35-36

[4]- مفيد نجيب حواشين،زيدان نجيب حواشين،مرجع سابق،ص 171.

[5]- أيمن سليمان مزاهرة،مرجع سابق،ص 113.

-الرعاية النفسية:تعتبر الرعاية النفسية ذات أهمّية كبيرة وتعرف بأنّها«الرعاية التي تتسم بالحب والتوافق وكلّ ما من شأنه أن يؤكد للطفل بأنّه ينتمي إلى جماعة،وأن له مكانته فيها وكلّما ينمي الإحساس بأنّه آخذ في النمو»[1].فالطفل يحتاج إلى مشاعر المحبة والحنان من طرف أسرته من آجل استقرار مشاعره ونموه في كافّة الجوانب الجسمية والعقلية والروحية «إذ يكون إفراز هرمون النمو بشكل طبيعي في الجو العاطفي،فتتاح بذلك الفرصة بشكل كاف لنمو جسم سليم للطفل »[2]

وقد ثبت في علم النفس أن أشد الفترات خطورة وأكثرها تمهيدا للاضطرابات الشخصية هي التي تتكوّن في مرحلة الطفولة المبكرة خاصّة المتعلّقة بعلاقة الطفل بوالديه.فاستقرار شخصية الطفل وارتقائه يعتمد على ما يسود الأسرة من علاقات مختلفة كما ونوعا،كما أنّ النمو النفسي للطفل يتأثر بالبيئة الداعمة وبتشجيعها.وقد أصبح من المؤكد في مجالات الدراسات التربوية النفسية الخاصّة بتنشئة الطفل ومراعاة صحته النفسية أن علاقة الطفل بأمه في مرحلة الطفولة المبكرة على أساس الحنان والرعاية وإشباع حاجاته البيولوجية والنفسية تشكل الأسس الضرورية لصحّة نفسية،إذ تهيئ له فرص التطور والارتقاء وحسن التكيف.فدور الأم أهمّ ولا ينتهي مع نهاية مرحلة الرضاعة،إذ أنّها تبقى المصدر الرئيسي لتحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي للطفل حتّى في مرحلة الطفولة المبكرة.فحاجة الطفل للأمن يرضيها إشباع الحاجات البيولوجية المختلفة وأن يكون محلّ عطف وعناية وأن يلقى تجاوبا انفعاليا.ومن جانب آخر يعتبر التعلّق حاجة أساسية من حاجات النمو«فالتعلّق يتمتع بوظيفة بيولوجية نفسية مهمة... تمكن الطفل من النمو نموا سليما من النواحي البيولوجية والعاطفية والاجتماعية »[3]

الرعاية الاجتماعية:تؤدي الأسرة دورا فعالا في وضع جذور النمو الاجتماعي للطفل في السنوات الحرجة الأولى في حياته،بالتأثير في تشكيل السلوك الاجتماعي للطفل من خلال التنشئة الاجتماعية والتي عن طريقها يكتسب العادات والمعايير والسلوك«نجد عن طريق العلاقة بين الوالدين والطفل يتمّ نقل المعارف وأنماط السلوك والتدعيم النفسي والحماية والتغذية اللازمة لتحقيق النضج،وذلك عن طريق والرعاية وتنمية الشعور بالذات،فالانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجات الأساسية للنمو النفسي والاجتماعي، وإحساس الطفل بأنّه مهمل أو عدم السهر على راحته والاعتناء به،أو انفصاله عن والديه لفترات طويلة أو قصيرة يؤثّر على صحته النفسية والعقلية،فتجعله يبتعد عن الشخصية السوية المتزنة،فأنّه من الضروري أن يمارس علاقة مستمرة مليئة بالدفء مع والديه«...وهو في تكوين هذه العلاقات الأولية يكتشف أنّه يتأثر دوما بسلوك الكبار من حوله ويؤثّر في وعيه للمعاني والاتّجاهات والقيم،ومن خلال هذا الأسلوب من التأثير يزداد وعي الطفل لذاته،ويزداد نموه بزيادة تفاعله مع المحيطين به»[4].

وهنا يتطلب إلمام الطفل بكثير من المعايير الاجتماعية وترغيبه بآداب السلوك والثبات في معاملته وتوثيق العلاقة معه في جو من الطمأنينة والاستقرار النفسي،ممّا يتيح له مستوى من النضج والثبات الانفعالي والنمو العقلي،وما يرتبط بهذا الأخير من النمو الأخلاقي بما يتضمنه من قيم أخلاقية وضمير ووجود قدوة يمارس من خلالها السلوك الخلقي.

---

[1]- إقبال محمد بشير وآخرون،**ديناميكية العلاقات الأسرية،دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة**،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دون سنة ص 35

[2]- أيمن سليمان مزاهرة،مرجع سابق،ص 54.

[3]-وفيق صفوت مختار،**الأسرة وأساليب تربية الأطفال**،دار العلم والثقافة،القاهرة،2004،ص 33.

[4]- وجيه حسن الفرج، مرجع سابق، ص ص 24-25.

ويعتبر التوجيه أحد العوامل الهامة والمؤثّرة على النمو الإدراكي لدى الطفل والذي توفره الأسرة، إذ يسمح للطفل بممارسة حياته الاجتماعية بما يتفق مع المبادئ والمعايير الاجتماعية وبذلك يصل الطفل إلى النضج إذ يظهر في شكل وظائف مهارات وقدرات،إلا أن النضج لا يكفي إذ يتطلب التعلم ليتحول الطفل من كائن حي إلى كائن اجتماعي من خلال النشاط العقل،وبذلك فإنّ نمو الطفل وتطوره يتوقف على ما يقدمه الوالدين لأطفالهم من خبرات تربوية،ومن المهمّ أن يخصصوا وقتا منتظما للتحدث مع أطفالهم منذ الصغر بإشراكهم أفكارهم ومشاعرهم وقيمهم،ويرى المربون في العصر الحديث أن أفضل ميراث يتركه الآباء لأطفالهم هو بضع دقائق من وقتهم كلّ يوم.

وعليه فهناك تكامل بين جوانب شخصية الطفل وذلك للترابط الكبير والتأثير المتبادل بين هذه الجوانب،وهذا يعني أن الرعاية البيولوجية يجب أن لا تكون منفصلة عن الرعاية الصحّية والنفسية والاجتماعية والعقلية.

4-الممارسة الأسرية لرعاية الطفل:

الرعاية بين الماضي والحاضر:إذ تفحصنا الرعاية بين الماضي والحاضر نجد أن رعاية طفل ما قبل المدرسة لم تعد حكرا على الأسرة والبيت فقط رغم أنّهما يبقيان العاملان الأساسيان لرعاية وتربية الطفل. فالتغيرات التي لحقت بالأسرة بالانتقال من نمط الأسرة الكبيرة أو الممتدة إلى نمط الأسرة النووية أو الزواجية إلى جانب التغيرات الاقتصادية على العلاقات الأسرية ومظاهر التنمية الاقتصادية،وتعاظم دور وسائل الاقتصاد الحديثة أدت إلى تغير أساسي في البنية الاجتماعية والاقتصادية للأسرة،وانعكست بالتالي هذه التغيرات على طريقة وأسلوب رعاية الأبناء في سنّ الطفولة المبكرة.ففي الماضي ضمن الأسرة الممتدة حيث كان التكافل الاجتماعي التطوعي الذي يميز العلاقة بين أفرادها وما أن يولد طفلا في الأسرة حتّى يتلقاه أفراد الأسرة جميعا بالحضانة ويمدونه بمعظم مقومات الرعاية النفسية والاجتماعية السوية ويحاط بالحماية اللازمة،إذ كانت رعاية الطفل وتربيته مسؤولية جماعية يشترك أكثر من فرد في تعليم الطفل المعارف الأولية والمهارات الأساسية كمهارة النطق ومهارة المشي،إلى جانب العادات والقيم والسلوكات المقبولة اجتماعيا، واليوم أصبحت الأسرة النووية في العصر الحديث تواجه هذه المسؤوليات بمفردها وأصبحت معونة الأقارب غير مجدية،دون وجود من ينوب عنها في الرعاية كالجدة أو العمة أو غيرها من الأقارب أو حتّى أن يكونوا على استعداد للعناية بالطفل،مع ضعف الروابط الاجتماعية والأسرية والتكافل الاجتماعي وصعوبات الحياة.

أساليب وأشكال الرعاية:يتخبط الأبوان في التجارب التربوية التي يمرون بها مع أبنائهم،فبينما تؤكد ألفاظهم أن رعاية أبنائهم رعاية صحيحة إلاّ أنّ أدائهم يعكس خللا في فهم قواعد الرعاية والتربية الفعالية،ويقلل بالتالي من قيمة جهودهم التي ظاهرها المعاناة والتعب بينما هي لا تسير في المسار الصحيح بوجود ضعف في الرعاية والذي يظهر في أساليب ونوعية الرعاية التي يتلقاها الطفل.

إذ لم يعد يتواجد الأب والأم في محيط الأسرة طويلا،بل تواجد قليلا أو ضعيفا وأصبح المجال لتفعيل دور الأسرة في الرعاية أقلّ نتيجة مشاغل الحياة وتنوعها وتنامي همومها،فقد فقدت الأم كما فقد الأب الوقت لممارسة دورهما الأساسي في الرعاية والاهتمام بالطفل،بحيث أصبحت الكثير من الأمهات مجبرات على الخروج إلى العمل ويفضلن جعل الأسرة في الرتبة الأولى من المسؤوليات والاهتمامات،لكن تأمين لقمة العيش ولاسيّما تطور ظروف الحياة والسعي الدائم إلى تطوير مستوى المعيشة وزيادة الدخل الأسري الذي يكفل المعيشة الكريمة للوصول إلى مستوى معيشي أفضل،وترى الأم العاملة في توكيل مهمة رعاية أطفالها في سنّ قبل المدرسة إلى غيرها ما هو إلاّ حاجة اضطرارية وكذلك الحال بالنسبة للآباء الذين يرون أنّهم مجبرون عن البحث والعمل لساعات إضافية

لمواجهة أعباء وتكاليف الحياة المتنامية،وأصبح إلحاق الطفل بدور الحضانة ورياض الأطفال ليس مرتبطا بخروج المرأة للعمل أو وفقا عليه،إذ يمضي الطفل الكثير من الوقت فيها ويودع فيها منذ الشهور الأولى من عمره،أو تتولى الحاضنة العناية به في البيت وبعدها ينتقل إلى رياض الأطفال.

يعتقد بعض الآباء أن إمداد الأسرة بالمال اللازم لها هي وظيفته الوحيدة متجاهلين العوامل النفسية المختلفة التي لابد منها لتكوين الفرد الإنساني،فالحنان والعطف والأمن والطمأنينة واللازمة لنمو الطفل المتكامل يجب أن يجدها أول وقبل كلّ شيء في الأسرة،والاعتقاد أيضا بان دور الأب في الرعاية والتربية يبدأ مع التحاق الطفل بالمدرسة وليس قبل ذلك،في حين أن أساس عملية التربية توضع في السنوات الخمس أو الست الأولى ويبنى ذلك عليه،وهو ما أثبته العديد من الدراسات النفسية والتربوية،إذ يعتقد الآباء اعتقادا خاطئا وهو أنّه يضيع وقته مع أطفال صغار في حضانة الأم ورعايتها أو أنّه يرغب في عدم تحمل المسؤولية في هذا المجال.كما أنّ تحديد مستوى أو مقدار الرعاية نجده يخضع لاعتقادات الوالدين تجعلهم يؤمنون بأنّهم على صواب فيما يمنحوه ويعطوه لأطفالهم،وهم هنا ينتهجون في إشباع حاجات أطفالهم بطريقتهم وحسب معتقداتهم دون شك في صدق ذلك،فكثير من الأمهات اللاتي يعملن خارج البيت ولديهن أطفال رضع فالأطفال في سنّ قبل المدرس يحتجن لإلحاق أطفالهم بدور الحضانة التي لا يمكن أن تعوض ما يفتقدوه نتيجة لغياب الأم لجزء من الوقت.

لقد أصبحت الأسرة أقلّ قدرة لتحمل دورها في رعاية الأطفال،إذ ضعفت في القيام بهذا الدور ويتضح ذلك من خلال تزايد عدم وجود الأبوان في الآسرة والانحدار في كمية الوقت الذي ينفقانه مع أطفالهم،وتزايد ذلك الجزء من حياة الطفل الذي يمضيه بمفرده أو في رعاية دور الحضانة،فعندما يعمل كلا الوالدين في الأسرة التي بها أطفال في سنّ ما قبل المدرسة فإنّهما لا يقضيان وقتا طويلا في مهام رعاية الطفل وفي التفاعل المباشر معه. وأصبح الاتصال بين الطفل ودور الحضانة مكثفا وأطول زمنيا وبالتالي يكون التأثير أكثر من الأسرة في مرحلة الطفولة المبكرة،من المفروض أن تكون الأسرة هي الجماعة المرجعية التي يعتمد عليها الطفل عند تقييمه لسلوكه في هذه المرحلة،لكن ما يحدث العكس إذ أصبحت الأمهات غير واعيات لأهمية رعاية الطفل نفسيا واجتماعيا وليس فقط توفير الطعام والمكان والملابس النظيف،فهي لا تترك وقتا للجلوس مع الطفل والتحدث إليه وإشعاره باهتمامها وحبها وعطفها والتركيز على تلبية حاجاته النفسية قبل الجسمية،وهذا نتيجة طغيان الجانب الخارجي على الجانب الداخلي وبالتالي غياب الدفء الأسري للأطفال الذين هم في حاجة إليه،حتّى إن الأسرة لا تقوم بتغذية راجعة عند العودة للبيت أو أيام عطلة الأسبوع،إذ خلق الانغماس في العمل وفي نمط الحياة العصرية بكلّ متطلباتها وضغوطها فراغا متناميا في رعاية الأطفال وفي الأوقات المخصصة لهم.وتختلف رعاية الطفل من جليسات الأطفال في بيت الطفل نفسه إلى الرعاية العائلية النهاري في بيت شخص أخر إلى مراكز،وتختلف كلّ منها اختلافا كبيرا من حيث قدرتها على ترقي نمو الطفل،أو إساءة معاملته وتجاهل حاجاته وتقديم الدعم للوالدين،إذ أصبح هذا النوع من الرعاية ضرورة اجتماعية في هذه المرحلة الحرجة من حياة الطفل،لأنّه مهما كانت مواصفاتها وكفاءتها وفعاليتها فإنّها تبقى أفضل من غيابها بالنسبة للوالدين،ويتضرر الأطفال بفقدهم الاهتمام في السنوات الأولى من خلال إلحاقهم بأنواع هذه الرعاية.ومن أساليب الرعاية نجد أن الأم العصرية تلجا إلى إلزام طفلها أن يتعلم مسايرة جدول تغذية محدد وأن يتعود عليه،وذلك لالتزاماتها الحياتية التي تفرض ذلك الجدول في تغذية طفلها الذي لا خيار له وان يتكيف معه وقد يكون التوقيت الذي تقدم فيه الوجبات غير مناسب،إذ أصبح أسلوب التغذية والفطام من المشكلات الحرجة في رعاية الطفل في مرحلة الرضاعة والمراحل التي تليها،فالأم تختار من بين الأساليب المختلفة في تغذية طفلها بناءا على

ظروفها،فهي أمّا أن تأخذ بأسلوب الأم المهتمة أو الأم غير المبالية،لا تراعي فيها شخصية الطفل سواء في الرضاعة الطبيعية أو في الرضاعة الاصطناعية وغالبا ما يكون الفطام مسبقا،إلى جانب مدى مواكبة وتوافق مظاهر نمو الطفل خلال سنوات طفولته من حيث تنظيم غذائه من حيث كمية ونوع الطعام المقدم له، وهذا دلالة على أن الأسرة أصبحت لا تؤدي واجباتها الحيوية اتّجاه أطفالها في سنّ النمو كأسرة متكاملة ناضجة اجتماعيا.

-اثر الرعاية:إن الممارسات في رعاية الطفل في الأسرة الحديثة تعكس الأداء السلبي وغير الفعال وبالتالي ينجم عن ذلك اثر على تكوين شخصية الطفل وتشكيلها وعلى نموه وتطوره بالشكل الأمثل،كما أنّ هذا الأداء غير الفعال يضر بمسيرة الأبوين التربوية ويفاجئهما بنتائج لم يحسب لها حساب منها مشكلات يتعرض لها الطفل في مرحل طفولته المبكرة.

- الأثر الثقافي والخلقي: إن رعاية طفل ما قبل المدرسة لم يعد مركزا على الأسرة وحدها بل استحدث أسلوب جديد ورعاية بديلة بتداخل العديد من العناصر والتفاعلات أطرافها الوالدين ودور الحضانة ورياض الأطفال ومن يقوم برعاية بديلة للطفل وهذا يجعل نمو الطفل يتأثر بالأسلوب الذي تتم به عملية الرعاية والتربية أي عملية التنميط الثقافي،إذ يتعرض الطفل لنماذج متعددة ومختلفة من التربية والسلوك الملاحظ بفعل المعايشة اليومية والتقليد والتمثّل قد يتخذ منها قدوة أو يتوحّد معها،كما يطرح مشكل غياب القدوة من خلال غياب الأب والأم عن البيت،إذ يؤثّر هذا الغياب على فرص توفير قدوة يتوحّد معها الطفل كجزء ضروري في عملية التنشئة الاجتماعية. فاستخدام مربيات ذات ثقافات متباينة يكون لها آثار سلبية لا تتماشى وخصوصية ثقافة الأسرة،إذ يجعل الطفل على اتصال دائم بالمربية أو الحاضنة تراه وتعلمه كثيرا من عاداتها وأفكارها وتكون مغايرة عما هو في الأسرة،لان لكلّ أسرة نظامها الداخلي وضوابطها وهذا يمكن أن لا يسهل على الطفل فيما بعد التكيف مع المجتمع الخارجي،ففي حالة عدم وضوح الإطار الثقافي المرجعي الذي ينتمي إليه الطفل،إذ يمثل الأب والأم ثقافة وتمثّل جهات الرعاية البديلة ثقافة أخرى مختلفة عن ثقافة الوالدين يفقد بذلك الطفل الاستقرار الثقافي،وبدلا من الطابع الثقافي المميز للأسرة يجد الطفل خليطا من الثقافات التي قد تكون متناقضة وغير مفهومة بالنسبة له«فالاختلافات الثقافية في التنظيمات الأسرية تؤدي إلى اختلافات في الخبرات التربوية التي يتلقاها الطفل وتؤدي بالتالي إلى اختلافات في مميزات الشخصية التي يكونها»[1]. فالتربية والرعاية المختلفة التي يتلقاها الطفل تؤدي إلى اختلاف في الثقافة والشخصية«هذه الخبرات التربوية المختلفة التي يتلقاها الطفل من المجتمع بصفة عامّة،ومن المشرفين عليه بصفة خاصّة تترك أثارها على شخصيته وتؤثّر في نمو هذه الشخصية »[2].وقد أشار "لينتون" في نظرية تقاسم المجتمع للثقافة أن أفراد المجتمع يتقاسمون ثقافاتهم على ثلاث مستويات منها ما يعرف بالعموميات،ومستوى ثاني يتمثّل في الاختيارات وثالث يعرف بالخصوصيات التي تميّز فرد معيّن دون غيره،فالنمط الثقافي للأسرة يخضع لتفسيرات خاصّة بها بدءا من السلوك الخاصّ بالنوم والأكل إلى عادات ومعتقدات أخرى لإنتاج شخصية تنتمي إليها وتعكس نمطها الثقافي الخاصّ بها،فكلّ ثقافة تتخذ أنماطا معيّنا كمعايير اجتماعية لها وتوجه سلوك أفرادها نحو هذه المعايير الاجتماعية ويقاس على ذلك رعاية وتنشئة الطفل وتربيته،إذ تتكوّن لديه في مرحلة الطفولة المبكرة نماذج أساسية للسلوك والتفكير والشعور والقيم التي تكون شخصيته.

---

[1]- محمد لبيب النجيحي،**الأسس الاجتماعية للتربية**،دار النهضة العربية،بيروت،دون سنة.،ص 161

[2]- نفس المرجع،ص 162

-الأثر النفسي والعاطفي:بالرغم من أن الرعاية البديلة مهما كان نوعها أصبحت ضرورة فرضتها الحياة الاقتصادية والاجتماعية العصرية،إلا أن أثرها تركّز بصفة خاصّة على ظاهرة الحرمان،فالوظيفة العاطفية وهي التجاوب العاطفي بين الوالدين والطفل له اثر كبير في شخصية الطفل المستقبلية وصحته النفسية،وان الحرمان من العطف والحب من اشد العوامل خطرا على الأطفال«حيث يؤدي إلى القلق النفسي وفقدان الثقة والشعور بالتعاسة،كما أنّ الطفل في حاجة إلى الانتماء عندما ينتمي إلى جماعة أسرية تقبله وتقدره "[1].

إن علاقة الأم مع الطفل تظل أساسية،وانقطاع هذه العلاقة لسبب أو لأخر يؤثّر على النمو عند الطفل،فقد ثبت أن «هذا الانفصال يؤدي إلى توقف النمو الجسمي للطفل،وقد تتخلّف مهاراته الحركي إذا ما قورن بالأطفال الذين يظلون في رعاية أمهاتهم حتّى وان يلقى رعاية جسمية أوفر من الآخرين »[2]. إلى جانب تأثيرات أخرى سواء على النمو اللغوي للطفل والقدرة على التعلّق بالآخرين والتحكم بمطالبه بالإشباع المباشر،واللامبالاة أو عدم الشعور والقلق وصعوبة التركيز،كما أنّ الحياة غير المستقرة بالنسبة للطفل قد تجعل منه شخصية اتكالية نتيجة المعاناة من قلق الانفصال عن الأم على عكس ما تؤدي إليه الرعاية الدائمة والاهتمام المطلوب من نتائج،إذ تبق الأم العامل الأول والأساسي في رعاية الطفل وتعهده،لان نتائج الانفصال تتوقف على نوع الرعاية البديلة وما توفره للطفل من إشباع واستقرار ودفء عاطفي وليس هناك من الباحثين من قام بدراسة الطفل دون أن يشير إلى أهمّية العلاقات الأولية في حياته،حيث يرى ج.بولبي" J.Boulby" أن «نوعية العلاقة بين الطفل وأمه هي التي تمكننا من التنبؤ بمدى تكيف الطفل مع محيطه،وأن تجربة الحنان خلال العلاقات الأولية تسمح للطفل أن ينفتح على العالم»[3]، فإذا تعذر وجود الأم لسبب ما أو لظروف قاهرة فلابد من الأم البديلة بحيث يتقبلها الطفل ولا يرفضها تقوم بمهمة الأمومة وليس الحراسة،فالعلاقة العاطفية هي أول أسس الصحّة النفسية للطفل.

كما أنّ للمربيات اثر على رعاية وتربية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة لكونها أكثر حساسية وتأثيرا في نمو الطفل لما يتميّز به من سرعة في النمو خاصّة في المجال العقلي،إذ يتأثر الطفل بوجود المربية أو ممن يستعان بهم في عملية الرعاية باختلاف قدرة الطفل ونضجه الاجتماعي والانفعالي لأنّ مثل هذه الظروف لها مضاعفاتها وأثارها السلبية بعيدة المدى[4].وقد وجد الباحثون أن جودة رعاية الطفل مهمة لنمو الأطفال (الصغار فأهم عوامل الجودة عدد الأطفال مقابل القائمين بتقديم الرعاية، صغر حجم المجموعة، مستوى تدريب مقدم الرعاية، ثبات تجربة رعاية الطفل[5]. كما أنّه كلّما زاد عدد الأطفال في المجموعة عاش الطفل الشعور بالإحباط والإحساس بالرفض وقل حجم الانتباه إليه،وبالتالي تكثر المشاعر السلبية وما قد تورثه من سلوكات مضطربة.فرياض الأطفال في مجتمعنا تحمل المفهوم الضيق وهو تهيئة الطفل للنجاح في المدرسة دون الأخذ بالمفهوم الواسع الذي يقوم على أوجه النشاطات التي تحتاجها المرحلة العمرية للطفل،وتلبية احتياجاته واهتماماته كالعادات السليمة وبناء الاتّجاهات الإيجابية،وتوفير بيئة تتماشى وخصائص النمو للطفل وحاجاته الجسدية والنفسية والمعرفية،مع التركيز على الاهتمام الكمي فقط بانتشار رياض الأطفال دون أن تكون لها معايير مع غياب الجانب النوعي«فتخلّف الطفل المعرفي والضرر في نموه النفسي السوي لا يرجع إلى الحرمان من الأمومة وإنما العيب في البديل الذي يفتقد البيئة

---

[1]- محمد علي سلامة،عامر الدسوقي،**الانفتاح الاقتصادي وآثاره الاجتماعية على الأسرة**،دار الوفاء للطبّاعة والنشر الإسكندرية،ط 1،ص 264

[2]- وفيق صفوت مختار، مرجع سابق، ص 37.

[3] -, In **Enfance** Paris,» P. Blaise, « Attachement et psychopathologie P.U.F,1/2003, p.76

[4]- هدى محمود الناشف، **الأسرة وتربية الطفل** دار المسيرة، عمان، ط1، 2005، ص 148

[5]- حسن مصطفى عبد المعطي، **الأسرة ومشكلات الأبناء**، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة، ص 86.

التربوية الملائمة التي توفر الاستثارة العقلية والاجتماعية للطفل"[1]. يتعرض الطفل لمشكلات في مراحل عمره المبكرة نتيجة الإهمال أو التقصير في الرعاية أو نتيجة الرعاية غير الدائمة والمطلوبة،ومن هذه المشكلات أهمّها الكآبة أو السخط الذي يسيطر على سلوكه،إضافة إلى التأخر الدراسي وضعف التحصيل،وشرود الذهن وعدم وجود الدافعية لدى الطفل للتعلم،بجانب مشكلات أخرى نفسية مثل سرعة الغضب والانفعال الزائد والاعتداء على الآخرين أو الإصابة باضطرابات نفسية وانفعالية[2]. كما أنّ الرضيع إذا فشل في مرحلة الطفولة المبكرة في إقامة علاقة انفعالية اجتماعية راسخة وآمنة مع المحيطين به وخصوصا الحاضن، فإنّه سيفشل في بناء الثقة وتكوين الأمان اللازمين لنمو سوي في المراحل اللاحقة.لقد أثبتت الدراسات إن فترات تكوين الطفل للعلاقة العاطفية تعد الفترات الحرجة،فإذا لم يتوف الحد الادنى من الظروف البيئية التي يحتاجها النمو يؤدي ذلك إلى خلل في النمو يصعب أو يستحيل علاجه فيما بعد.

خاتمة: تنطوي الممارسة الأسرية لرعاية الطفل في سنّ ما قبل المدرسة على الكثير من الاعباء والتحديات وخصوصا بالنسب للأطفال والأمهات.لقد أصبح الميل إلى إقصاء دور الأسرة في تهيئة الطفل للتكيف الاجتماعي وتشكيل شخصيته،وإحلال مؤسّسات أو جهات أخرى مكانها بما تنطوي عليه هذه الرعاية البديل من آثار على النمو الاجتماعي للطفل إذ هي رعاية منخفضة الجودة ورعاية بدون خبرة وان مفهوم الرعاية البديل لا يمكن أن يحلّ محلّ الأم كشخص أساسي،وتعتبر نوعية الرعاية التي سوف تشجع وتدعم كلّ نواحي نمو الطفل المسالة الأكثر إلحاحا للمستقبل بالنسبة لأطفال الأم العاملة،خاصّة إن نسبة الأمهات العاملات هي في تزايد، إلاّ أنّ معظم المجتمعات لم تنجح لحد الآن في توفير وسائل الرعاية البديلة الموازية لرعاية الام لطفلها والمماثلة لها في مستوى الكفاءة،هذا يطرح قضايا المشاركة في المسؤولية الأسرية والدعم من الأزواج لتوفير رعاية طفل مستمرة على أساس مبدأ المصلحة الفضلى للطفل.

التوصيات :في ضوء هذا البحث توصي الباحثة بالتوصيات التالية:

- التربية الاسرية هي مفتاح الحلّ وذلك بتوجيه الآباء والأمهات إلى عالم الثقافة والمعرفة،لتوسيع الفهم حول كيفية تفعيل أدوارهما التربوية.
- إحداث الوالدين توافق وإعطاء البدائل الإيجابية لتعويض الطفل من ناحية الاهتمام والرعاية.
- استراتيجية تنمية الطفولة المبكرة من خلال دعم دور الأسرة وتوفير الخدمات التي تلبي احتياجات الطفل.
- إدخال برامج التربية الاسرية ضمن برامج التعليم.
- وضع القواعد والضوابط للعمل في دور الحضانة ورياض الأطفال من حيث البرامج التربوية.
- الاهتمام بالتطور النوعي لدور الحضانة ورياض الأطفال.
- تحديد المعايير لضمان جودة عمليات رعاية طفل ما قبل المدرس.
- ضرورة زيادة وعي الأسر في تربية ورعاية أطفالها من حيث تنمية الجانب الجسمي والعقلي والاجتماعي والنفسي والأخلاقي للطفل.

---

[1]- ناصر أحمد الخولدة،رسمي عبد الملك رستم،**الاسرة وتربية الطفل**،دار الفكر،عمان،ط 1،2010،ص 547.

[2]- نفس المرجع،ص 7.

قائمة المراجع

1. الإمام (محمود سميح)،**ميادين الخدمة الاجتماعية،ميدان المنحرفين**،الجزء الأول،مكتب الإمام دمشق،1984.

2. النجيجي (محمد لبيب)،**الأسس الاجتماعية للتربية**،دار النهضة العربية،بيروت،دون سنة.

3. النيال (مايسة أحمد)،**التنشئة الاجتماعية،مبحث في علم النفس الاجتماعي**،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

4.السكري (أحمد شفيق)، **قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

5. الفرج)وجيه حسن)، **التنشئة الاجتماعية لطفل ما قبل المدرسة**، مؤسّسة الوراق، عمان، ط1، 2007.

6.الناشف (هدى محمود)، **الأسرة وتربية الطفل** دار المسيرة، عمان، ط1، 2005.

7.الخولدة(ناصر أحمد)،رستم(رسمي عبد الملك)،**الاسرة وتربية الطفل**،دار الفكر،عمان،ط1،2010.

8.بدوي(أحمد زكي)، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

9.بشير (إقبال محمد)وآخرون،**ديناميكية العلاقات الأسرية،دراسة عن الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة**، المكتب الجامعي الحديث،الإسكندرية،دون سنة.

10.حواشين(مفيد نجيب)،حواشين(زيدان نجيب)،**خصائص واحتياجات الطفولة المبكرة**،دار الفكر،عمان ط2،2007.

11.حسن (جابر عوض سيد)، الجميلي(خيري خليل)، **الاتّجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة** المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

12.كفافي(علاء الدين)،**رعاية نمو الطفل**،دار قباء للطباعة والنشر،مصر،1989.

13.مزاهرة)أيمن سليمان)،**الأسرة وتربية الطفل**،دار المناهج للنشر والتوزيع،عمان،2007.

14.محمد(عبد الفتاح محمد)،**ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة من منظور الخدمة الاجتماعية**،المكتب الجامعي الحديث،الاسكندرية،2009.

15.مرعي(إبراهيم بيومي)،الرشيدي(ملاك أحمد)،**الخدمات الاجتماعية ورعاية الطفولة والاسرة**،المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، دون سنة.

16.مختار (وفيق صفوت)،**الأسرة وأساليب تربية الأطفال**،دار العلم والثقافة،القاهرة،2004.

17.سلامة (محمد علي)،الدسوقي)عامر)،**الانفتاح الاقتصادي وآثاره الاجتماعية على الأسرة**،دار الوفاء لدنيا الطبّاعة والنشر،الإسكندرية،ط1،2003.

18.عبد المعطي (حسن مصطفي)، **الأسرة ومشكلات الأبناء**، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة، دون سنة.

19.عياد(مواهب ابراهيم)،**أسرار وتربية وتوجيه اللأبناء**،منشأة المعارف،الاسكندرية،2009.

إدماج الطفل المعاق سمعيا في المدرسة العادية

أ.براهيمي سعاد
قسم علم النفس وعلوم التربية والارطفونيا
جامعة عمار ثليجي -الاغواط-

الملخص

الطفل المعاق سمعيا كغيره من المعاقين بحاجة إلى رعاية وكفالة مستمرة ومكثفة من طرف أسرته ومن طرف مختلف الهيئات الاجتماعية وذلك خلال كلّ مراحل حياته خاصّة طفولته، وتعد تجربة دمج الأطفال ذوي الإعاقة السمعية بالمدارس العادية مع أقرانهم السالمين من أحدث التحولات التي شهدها مجال كفالة المعوقين بصفة عامّة، وقد أصبحت الأدبيات العالمية والمنظّمات الدولية تؤكد على حق كلّ إنسان في التعليم وعلى تكافؤ الفرص التعليمية والتربوية للجميع، وجاء هذا محصلة لترعرع بذور الدمج التي نمت عبر الزمن بفضل الحركات الداعية للدفاع عن حقوق المعوقين والتشريعات والدراسات والبحوث العلمية والتجارب الميدانية.

Abstract

Auditory processing disordered child, among others, needs special care and intense assistance from his family and various social institutions all along his life, especially, his childhood stage. The experience of integrating children with auditory processing difficulty among normal peers in ordinary school environments is considered as the latest evolution in the domain of handicaps. World institutions and international organizations insist on the right of education for everyone and affording equal opportunities for all. This results from the integration seeds that grew over time thanks to the rights movement organizations calling for the defense of disabled persons rights, legislations, and the experimental and scientific researches.

شغل موضوع الادماج المدرسي حيزا كبيرا من الاهتمامات لدى الباحثين والعاملين في هذا المجال من التربية الخاصّةحظي موضوع الادماج المدرسي باهتمام بالغ من قبل علماء النفس والتربية في السنوات الأخيرة، فالمتتبع لبرامج التربية الخاصّة يجد أن هناك تطورا واضحا في هذه السياسة التربوية الحديثة حيث يرى أصحاب هذا الاتّجاه أنّه يجب الإهتمام بتربية الأطفال غير العاديين بنفس الدرجة التي تهتم بها بالأطفال العاديين.

من المسلمات التربوية أنّ لكلّ طفل الحقّ في الحصول على تربية، لا فرق في ذلك بين سوي ومعاق وهذا ما نصت عليه المادة الثانية من اتّفاقية حقوق الطفل الصادرة عن اليونيسيف والتي تؤكد "عدم التفريق بين الأطفال على أساس العرق، اللون الجنس، اللغة، الديانة، الرأي، الأصل، العجز والإعاقة، أو لأيّ سبب أو موقف آخر، لأنّ جميع أطفال العالم دون استثناء، لديهم الحق في الحياة الطبيعية والنمو السليم، في التربية والتعليم، وفي العلاج وفي الحصول على لقب وجنسية" (UNICEF ,1999,P8) كما تنص قوانين الأمم المتحدة الصادرة سنة 1994 على تكافؤ فرص التربية للأفراد المعاقين والتي يجب أن تكون في إطار مدمج"(IBID,1999,P5)؛ وهذا ما تنادي به شريعتنا الإسلامية السمحاء فالكلّ سواسية كأسنان المشط في القيمة البشرية، لذا كانت أغراض التربية وأهدافها متماثلة في جوهرها بالنسبة لجميع الأطفال رغم اختلاف بعض الطرق والوسائل التربوية المساعدة وذلك حسب درجة ونوع اعاقة الطفل.

واذا كان التكفل بالطفل المعاق سمعيا هدفه هو الادماج الاجتماعي فإنّ اول خطوة له قد تكون ادماجه مدرسيا اين يمكن ان يجد مجتمعا مصغرا يعج بمختلف انواع العلاقات والمواقف والاكتسابات.و يرى الكثير من المهتمين

والمؤيدين لسياسة الدمج ان تربية الاطفال ذوي الاحتياجات السمعية الخاصّة في مختلف بنيات التعلم العادي تعد من انجح الطرق لتحضير الادماج الاجتماعي مستقبلا وهو يمثل هدفا في حد ذاته.

لكن تبقى ولا تزال الاتّجاهات السلبية نحو ذوي الاحتياجات الخاصّة عامّة قائمة وهذا قد يعود إلى ذهنيات تحكم على المعاق بالعجز، والنقص والتهميش بسبب اختلافه عن العاديين في زمن أصبحت فيه الإعاقة اجتماعية وليست جسدية أو حسية أو ذهنية، فلقد تغير هذا المفهوم مثلما تغير مفهوم الأمية. ففي عصرنا الحالي الأمي هو الفرد الذي يكتب ويقرأ لكنه لا يحسن اللغة الانجليزية ولا استعمال الحاسوب، والمعاق هو المعاق اجتماعيا الذي لا يفيد مجتمعه رغم سلامة حواسه وأعضائه وعقله.

1/ **مفهوم الإدماج المدرسي للمعاق سمعيا:** تعتبر تربية وتعليم الطفل المعاق سمعيا ذات أهمّية حيوية في حياته اعتبارا أنّها اسبيل الأمثل لإثبات ذاته وتطوير إمكانياته وقدراته وتحضيره للإدماج الاجتماعي في المستقبل، وقد يسمح الإدماج المدرسي لكلّ من المعاق سمعيا والسالم سمعيا بالمشاركة الثنائية والفعالة في الحياة المدرسية والاجتماعية وذلك منذ الصغر فتنمو وتتنوع طرق التواصل وتتطور المكتسبات المعرفية والسلوكية في ظل التعايش والتضامن والتمدن واحترام اختلاف الآخر، والتجانس الاجتماعي، والتي هي قيم وجب تكريسها وترقيتها في المنظومة التربوية الاجتماعية برمتها. ومفهوم الدمج يعبر عن عملية تكامل،أي إدخال جزء في الكلّ، ممّا يدعم هذه القيم ويسعى لتحقيقها كغاية اجتماعية لها أبعادها النفسية والتربوية على كلّ من فئات ذوي الحاجات الخاصّة وفئات السالمين. وفقا لهذا المنطق ظهرت فكرة الدمج المدرسي التي شغلت حيزا كبيرا من اهتمامات الفاعلين الاجتماعيين والعاملين في الميدان كفالة المعاق سمعيا وعبرت عن آخر تصوراتهم للوصول إلى الإدماج الاجتماعي.

ويعرف الإدماج المدرسي على أنّه "استقبال الطفل المعوق حسيا والتكفل به في نفس الهياكل الموجّهة لاستقبال الأطفال السالمين، وذلك في كلّ من الحضانة، رياض الأطفال، المدارس الأساسية، الثانويات، مراكز التكوين المهني... الخ"**(وزارة التشغيل والتضامن الوطني،2002،ص 4)** فتعليم وتربية الطفل المعوق عموما والأصم خاصّة، ذا أهمّية بالغة وحيوية في حياته اعتبارا أنّها السبيل الأمثل لنجاح مساره الاجتماعي لما تمثّله المدرسة بالنسبة للطفل وعائلته كونها وسط متنوع وضروري لتنشئته اجتماعيا.

وتعرف بوسكي Busquet الإدماج المدرسي على أنّه "وضع الطفل الأصم في مدرسة سالمين سمعيا سواء بطريقة مباشرة أو بعد قضاء مدّة معيّنة في قسم خاصّ وذلك بهدف اكتساب المهارات الأساسية للاندماج" **(Busquet,1978,p247)**. فالطفل المعاق سمعيا يعيش في عزلة في المدرسة المختصة، ولا يستفيد من التفاعل والاحتكاك مع أقرانه السالمين سمعيا، بل يبقى في قوقعة داخل مجتمع الصم حتّى سنّ المراهقة أين يفرض عليه الخروج إلى المجتمع الحقيقي بحثا عن وسيلة لمواصلة الدراسة، أو للتمهين أو للعمل، فغالبا ما قد يواجه مشاكل وصعوبات ناتجة عن هذا النوع من العزلة والإقصاء، ممّا يصعب عليه الوصول إلى ما يسمى بالإدماج الاجتماعي. في حين قد يعمل الدمج المدرسي على تدعيم وتشجيع استقبال وكفالة الطفل المعاق سمعيا في نفس الهياكل التربوية والتعليمية التي يقصدها الطفل السالم سمعيا،من أجل تحضير عملية الإدماج المهني والاجتماعي، وإعطاء فرص اكبر للمعاقين سمعيا حتّى يبرزوا قدراتهم ومن ثمة تأكيد ذاتهم في المدرسة وفي المجتمع، "لذا وجب المحافظة ومضاعفة الاحتكاك بالسالمين سمعيا خلال كلّ المراحل الدراسية، فالطفل وبوجوده في وسط عادي سيتعود على مشاركة أقرانه نشاطاتهم المختلفة رغم إعاقته، وسيدرك ما الذي يفرقه عن الآخرين في نفس الوقت الذي يكشف فيه

الوسائل والطرق التي تقلص تلك الفوراق، ومن جهة أخرى فإنّ مؤلفة الأطفال السالمين للأطفال لمعاقين تعودهم على بعضهم البعض وتعلمهمّ كيفية تجاوز الصعوبات وتقبل الاختلافات. (GILLIG,1996,P 220-221)

2/ظهور فكرة الإدماج: لقد تفاقمت مشاكل ذوي الإعاقات في أغلب المجتمعات سواء كان ذلك في الدول النامية أو في الدول المتطورة، والسبب في ذلك هو تزايد أعداد المعوقين من جهة وقصور المجهودات الموجّهة في حلّ المشاكل من جهة أخرى، ونتيجة لهذا أصبح مواجهتها ضرورة ملحة وحيوية في ضوء ذلك كانت عملية دمج المعاقين في المجتمع مطلبا حيويا لرعاية والتكفل بهذه الفئة، بعد أن كانوا فريسة لانعكاسات الظروف غير إنسانية التي تعرضوا لها عبر التاريخ في الكثير من المجتمعات. وفيما مضى كان من الصعب تعليم الأطفال المعاقين في المدارس العادية، إذ كانت الإعاقة من الأسباب التي تدفع الكثير من الأولياء والمربيين إلى إلحاق هؤلاء الأطفال من بداية تعليمهمّ بالمدارس الخاصّة."وفي السنوات الأخيرة اتجه بعض رجال التربية إلى الرأي بأن الطفل المعوق رغم ضرورة تعليمه فإنّ حسن تكييفه وتوافقه مع المجتمع يعتبر أمرا ضروريا للغاية أيضا،لهذا كان جل اهتمامهمّ يقوم على تنشئة الطفل اجتماعيا وإكسابه الروح الاجتماعية والإدماج في الجماعة عن طريق معايشته لزملاء وأصدقاء عاديين، وأنّه يجب أن تكون هناك نظرة شاملة لما يكتسبه الطفل المعوق من معرفة ذاته ومعرفته بالعالم المحيط به عندما ينشأ وينمو مع غيره من الأطفال العاديين، حيث يعتبر نفسه إنسانا عاديا وحيث يشعر بالأمن والاطمئنان، خاصّة إذا كان يعود كلّ يوم لمعايشة أبويه وإخوته، ويعتبر نفسه فردا طبيعيا في الأسرة، بينما الطفل المعوق الذي يلتحق بالمدرسة الخاصّة ويبتعد عن الأسرة طوال أيام الأسبوع أو أكثر من ذلك، تكون مشاعره وأحاسيسه مختلفة اختلافا كاملا".(**زكريا احمد الشربيني**،1998، ص465**)**. وتأسيسا على هذا كلّه سنحاول إبراز تطور الفكر التربوي في رعاية ذوي الاحتياجات السمعية الخاصّة منذ العصور القديمة إلى مطلع القرن العشرين.ففي المجتمعات القديمة كان الإغريق والرومان ينادون بالتخلص من المعوقين سمعيا أسوة بغيرهم من ذوي العاهات، اعتقادا منهم بأنّهم بلهاء وعالة على المجتمع، وهذا ما أكده أرسطو في دعواه بأن الصم عير قادرين على التعلم وذلك لعدم قدرتهم على الكلام أو فهم ما يدور حولهم وأنّهم أقلّ مرتبة من المعوقين بصريا. **(لطفي بركات أحمد، 1981 ص90)**، ولقد وصف الصم بالبلهاء والمعتوهين لعدم مقدرتهم على التواصل اللفظي،و كان حظ المعوقين سمعيا في الشرقين الأدنى والأوسط أفضل من حظهم في المجتمعات الأوربية، حيث دعت الطقوس الموسوية في القرن السادس قبل الميلاد إلى تحريم لعن المعوقين سمعيا لأنّ إعاقتهم هذه حدثت بإرادة الله،كما نادت الديانة البوذية بالهند والصين إلى جعل المعوقين سمعيا أبناء لبوذا، وأوجبت تقديم العون لهم ومساعدتهم تقربا لأبيهم "بوذا"؛كما قامت في مصر واليونان والرومان آنذاك محاولات فردية لتعليم المعاقين سمعيا. **(المرجع السابق**،ص90**) أمّا** في مطلع عصر النهضة فلقد تبددت المعاملة السيئة للمعوقين سمعيا حيث يذكر لنا التاريخ أنّه في عام 1540 قام الطبيب الإيطالي "بيترو كاستردا" ببعض الجهود لتعليم المعوقين سمعيا الكتابة والنطق والأبجدية اليدوية والإشارات، كما كانت محاولات "بيدرو بونس ليون" الأسباني لها أثرها الفعال في تعليم المعوقين سمعيا بالطريقة الشفهية، حتّى أن كثيرا منهم أتقنوا الكلام باللغة اللاتينية والإغريقية والحساب والفلك. ولقد كانت لهذه الجهود الفرديةفاعليتها في وضع الاسس التربوية في تعليم المعوقين سمعيا. **(المرجع السابق،،ص 91).** شهد القرن الثـامن عشر بداية إنـشاء أول مؤسّسة تعليـمية للمعوقين سمعـيا وكان مقرها مدينة باريس، ثم انتشرت هذه المؤسّسات التعليمية في ألمانيا وانجلترا والولايات المتحدة الأمريكية ويرجع الفضل في إعطاء المعوقين سمعيا الحـق في التعليم إلى" دي ليبيه DE L'EPÉE " الذي أنشأ أول مؤسّسة تعليمية في باريس، تعـرف الآن بالمعهد الأهلي للصم بباريس.وكان "دي ليبيه" يمزج تعـليم الكلام بالإشارة والكتـابة في أول الأمر،

ولكن ما لبث أن هجر تعليم الكلام وقصر تعليمه على الكتابة والإشارة فقط كما ابتكر طريقة خاصّة عرفت بالتعليم الصامت للمعوقين سمعيا، وهي مزاج من الإشارات التي كان يستعملها تلاميذه بالإشارات التي ابتكرها هو بنفسه، ولقد نالت هذه المدرسة شهرة واسعة وتحولت إلى مدرسة حكومية عام 1791 وبذلك كانت أول مؤسّسة تعليمية للمعوقين سمعيا في أنّحاء العالم.كما شهد القرن التاسع عشر اهتمامات خاصّة بتعليم المعوقين سمعيا في بريطانيا والمانيا وهولندا والولايات المتحدة الامريكية بعد ان اقبل الكثير من المعوقين سمعيا على الالتحاق بمؤسّسات التعليم الخاصّة بهم.**(المرجع السابق، ص 93)**

فبعد قيام حركات الإصلاح كالثورة الفرنسية والأمريكية، انتشرت فكرة حماية وتعليم المعوقين سمعيا في كلّ من ألمانيا وبريطانيا وصولا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى عدد من الدول الأوربية. "و قد كان شكل خدمات التربية الخاصّة في ذلك الوقت متمثّلا في الحماية والإيواء في الملاجئ، ذلك لحمايتهم أو حماية المجتمع الخارجي منهم، حيث يصعب عليهم التكيف معهم،ثم تطورت تلك الخدمات وأصحت تأخذ شكل تعليم الأطفال المعوقين مهارات الحياة اليومية في المدارس أو مراكز خاصّة بهم"**(الروسان،1996،ص ص 20-21).**

ولقد كان للتيارات التربوية والنفسية والطبّية في أوربا وللتقدم العلمي في ميادين علم النفس والتربية وعلم الاجتماع والطبّ والقانون آثارا واضحة في تقدم موضوع التربية الخاصّة في دول العالم،و يبدو اهتمام الدول المتقدمة والدول النامية بالإعاقات بظهور العديد من المدارس الخاصّة،و الجمعيات والهيئات التي تعتني بالأشخاص المعاقين.حيث توالت نشأة هذه المراكز المختصة عبر مدّةزمنية طويلة حسب توسع برامج التربية الخاصّة وتطور مفهوم الدمج، فمن التعليم المحصور داخل المؤسّسات التعليمية المتخصّصة [مراكز إقامة كاملة (نظام داخلي) ومراكز التربية الخاصّة النهارية (نظام نصف داخلي)]، إلى أنّفتاح التربية الخاصّة نحو العالم الخارجي بتواجدها في الصفوف الملحقة بالمدارس العادية وصولا إلى الدمج الأكاديمي الكلّي وأخيرا الدمج الاجتماعي على مستوى التمهين والعمل،وذلك بهدف زيادة فرص التفاعل الاجتماعي والتربوي بين الأطفال ذوي الاعقات السمعية،و السالمين في نفس الظروف الاجتماعية المدرسية بحيث تهئ الظروف المناسبة لإنجاح فكرة الدمج بتوفير الجو الأكاديمي والاجتماعي الأقلّ تقيدا والأقلّ حصرا من المؤسّسات المتخصّصة، وبهذا يتمّ العمل على إدماج المعاقين سمعيا في الحياة الاجتماعية العادية بداية من المدرسة التي لا تعتبر فقط مقرا للمعرفة، بل مبنى لالتقاء وتفاعل كلّ الأطفال "(Philip, 1985,p19)، فالمدرسة لا تهدف إلى تحصيل المعارف فقط بل تتعدى إلى خلق العلاقات الإنسانية واكتساب السلوكات الحضرية والاتصالية.

ومع مطلع القرن العشرين شهدت التربية الخاصّة لذوي الاعاقة السمعية تقدما واضحا واكب التطور الصناعي والاقتصادي للدول الغربية وانتهى بنهاية القرن ذاته إلى "ظهور فكرة الحق في الاختلاف مع بداية السبعينيات التي انتشرت وذلك في كلّ من الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا،فيما يخص التفهم الاجتماعي لفئة الصم، بعد أن تمّ رفض تعليم واستعمال لغتهم الأم (لغة الإشارات) في كلّ المدارس والأماكن العمومية في أواخر القرن التاسع عشر" (Virole,1996, p239)، فلقد تغيرت النظرة إلى المعاقين سمعيا وإلى عالمهمّ كما تغتير مفهوم السواء، فهم يقدرون على أنّهم أفراد مختلفون عن الآخرين وأنّه يجب احترام وتفهم هذا الاختلاف سواء من الجانب الاتصالي المتمثّل في لغة الإشارات، أو من الجانب النفسي الأكاديمي المهني والاجتماعي بعد أن كانوا يقارنون بالسالمين في مختلف المجالات في ظل محدودية الطرق التربوية والوسائل التعليمية ورفض الأولياء للإعاقة، فصنفوا في قائمة العاجزين والناقصين

والمهمشين،لكن يمكن القول أنّه تبقى انعكاسات هذه الأفكار نسبية باختلاف المجتمعات والمعتقدات والواقع المعاش.

3/ أهداف الإدماج المدرسي للطفل المعوق سمعيا ومبرراته:ظهرت فكرة الإدماج المدرسي نتيجة ظهور بعض الفلسفات التربوية التي تؤيد دمج الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصّة في المدارس العادية الذي تزامن مع التغير الواضح في الاتّجاهات الاجتماعية والتربوية نحو مفهوم الإعاقة وكفالة الطفل المعوق، من النظر إليه من منظار العجز إلى منظار القوة،كما اعلن عن القوانين والتشريعات على المستوى الدولي التي أصبحت تنص صراحة على حق الطفل المعوق في تلقي الرعاية الصحّية والتربوية والاجتماعية أسوة بأقرانه العاديين، وفي أقلّ بيئات التربوية والاجتماعية تقيدا،اضافة إلى تطور التكنولوجيات الطبّية وتوفر الوسائل التعليمية والتربوية التي تتوافق مع متطلبات وحاجيات التلميذ المعاق وكذا توفر المختصين والمربيين والمؤطرين لعملية الدمج المدرسي.

من شأن عملية الدمج المدرسي للطفل ذا الحاجات السمعية الخاصّة أن تحقّق مجموعة من الأهداف ذكرت في دليل الأقسام المدمجة الذي أشرفت على إعداده اللجنة التربوية الوزارية المشتركة المكلّفة بإعداد الوثائق المرجعية والأدلة المنهجية التابعة لوزارة التضامن الوطني، وجاء ترتيبها كالتالي:

-التكفل بالطفل المعوق سمعيا في سنّ مبكرة، من خلال برامج لا تختلف عن برامج الطفل السليم سمعيا.

- الاحتفاظ بال -"حث الطفل المعوق سمعيا على ممارسة الاتصال وتعلم اللغة، بوضعه في وسط سالم سمعيا حيث يتوفر الحوار وتبادل الكلام.

طفل داخل محيط العائلي ومحيطه العادي حتّى يتفادى نظام الداخلية وذلك ابتداء من سنّ ست سنوات.

- وضع حد لعزلة الطفل المعاق سمعيا وإعطائه فرصة الاستفادة من التربية والتعليم التي يتمتع بها جميع التلاميذ العاديين وفق شروط تحضيرهم للعيش سويا، عن طريق التعليم وتقبل الفروق.

-إعداد الطفل الأصم للإدماج في الحياة المهنية.

- السماح للطفل الأصم بالنمو في وسط يتعلم فيه القواعد الاجتماعية وبالخصوص تلك التي تتعلّق بسلوكياته وطريقة طريقة اتصاله"**(وزارة التشغيل والتضامن الوطني،2002، ص 5)**

ومن المعروف أنّ "أهمّ الأهداف التربوية لبرامج التربية الخاصّة هو الوصول إلى التوافق النفسي والاجتماعي للمعاق سمعيا، وذلك بتوفير الخبرات التعليمية التي تتمشى مع طبيعة إعاقة الأصم وحاجاته للتوافق مع البيئة، كما يمكن توفير الخبرات الاجتماعية التي تتمشى مع الإعاقة ومع حاجاته ومساعدته على تقبل ذاته وإعاقته السمعية، وتحقيق اكبر قدر من التوافق مع نفسه"**(عبد الرحمان سيد سليمان، 2001،ص 113)**، لكن قد لا تتحقّق هذه الأهداف النفسية والاجتماعية إذا ما طبقت في إطار محدود ومعزول كالمؤسّسة المتخصّصة، كونها لا توفر بقدر كاف فرص التفاعل الاجتماعي مع السالمين سمعيا والذي يمثلون أغلبية المجتمع. وتشير في هذا الصدد زهور بن عيسى إلى أهداف استراتيجية الإدماج المدرسي للطفل المعوق سمعيا من خلال النقاط التالية:

- "تحفيز الطفل المعاق سمعيا على التواصل اللغوي، وعلى تطوير لغته.

- التحضير لإدماجه اجتماعيا وتحفيز نموه في وسط يتعلم فيه القواعد الاجتماعية والسلوكية.

- تحسيس المجتمع باحتياجات ومشاغل المعاق سمعيا.

- التعرف على ماهية الاختلاف واحترامه من طرف السالمين"(Benaissa, 1997.1998,p156).

وكخلاصة يمكن استنتاج مجموعة من الأهداف العامّة التي يصبو إليها الدمج المدرسي لذوي الاحتياجات السمعية الخاصّة، والتي تجسد مجموعة الأبعاد النفسية والاجتماعية والتربوية التي يعكسها الدمج المدرسي على كلّ من الطفل المعاق سمعيا وعلى المجتمع برمته. إذ يمكن للدمج المدرسي أن يحقق عددا من الأهداف والغايات على عدة مستويات:

-المستوى النفسي والاجتماعي: يحضر الإدماج بالمدرسة في الصغر إلى الإدماج اجتماعيا في سنّ المراهقة والرشد، حيث يساعد تقبل المجتمع لذوي الاحتياجات السمعية الخاصّة عموما على تكيفهم وتعايشهم مع السالمين، ذلك بتغيير الاتّجاهات السلبية نحو الإعاقة والمعوقين وبالتالي انتشار ثقافة الإدماج وتقبل اختلاف الأخر، فيكبر الطفل مستقلا بذاته ومعتمدا عليها،ومتطبعا اجتماعيا.

-المستوى الاتصالي:يساعد الدمج على تحدي المعاق سمعيا لإعاقته، بتوظيفه لحواسه الأخرى وتعلمه للغة المنطوقة واستعمالها موازاة مع لغة الإشارات، ولتحقيق هدف التواصل مع الآخرين.

- المستوى الدراسي: يعطي الدمج فرصا اكبر لإبراز وتطوير قدرات الطفل المعاق سمعيا المعرفية والتواصلية والاجتماعية.

- المستوى المادي:بتخفيف العبء المادي الذي تتحمله الدولة من خلال إنشاء المراكز والمدارس المختصة.

-المستوى العائلي: التخفيف من الصراعات النفسية التي يعيشها الأولياء، بفتح المجال أمام ابنهم المعوق سمعيا بأن يعيش في وسط عادي كغيره من الأطفال.

4/ مبادئ الإدماج المدرسي للطفل المعاق سمعيا:ةمنذ بداية الستينيات أصبحت كفالة المعاق سمعيا والمعاق عموما لا تتوقف عند حدود التهجئة وتعلم القراءة والكتابة بل تعدت ذلك إلى فرض كينونة هذا العاجز في وسط السالمين من خلال مشاركته الكلّية في الحياة الاجتماعية والمدرسية بتعريف الأفراد العاديين ماهية الإعاقة وكيفية التعامل معها وتقبلها كاختلاف لا غير. ومن هذا المنطلق خلقت مبادئ جديدة لمفهوم الإدماج،تشير إليها " لبرجير LABREGERE " في ثلاث نقاط:

- **تكافؤ فرص الدخول** ÉGALITÉ D'ACCÈS: و ذلك في كلّ أماكن الحياة الاجتماعية.

- **التطبيع نحو الحياة العادية** LA NORMALISATION: فالإدماج لا يعني أن المعاق سيصبح إنسان سويا وعاديا أي أن الإدماج لا يساوي السواء ولا يفرضه، بل يغير مفهومه وتطبيقه، حيث سيعيش المعاق في إطار وفي ظروف عادية مع الأخذ بعين الاعتبار احتياجاته الخاصّة.

- **الإدماج** L'INTÉGRATION: يؤدي هذا المبدأ في كلّ الميادين إلى:

- الإدماج الفيزيقي أو البدني.
- الإدماج الوظيفي:مشاركة كلّية وفعلية في الجماعة.
- الإدماج الاجتماعي: والذي يعمل على تقليص المسافة الاجتماعية بين المعاق والجماعة من خلال رفع تقدير الذات لدى المعاق وتحسيسه بالانتماء وتغيير الأحكام السلبية الموجّهة إليه. (LABERGERE,1985,P473)

5/ **شروط الإدماج المدرسي:**للدمج المدرسي قواعد وشروط علمية وتربوية لابد أن تتوافر قبل وأثناء وبعد تطبيقه، لأنّه أصبح قضية تربوية ملحة في مجال التربية الخاصّة وهو يتطلب جملة من الشروط المادية والبشرية التي تكوّن الأرضية المناسبة لتجسيد وتحقيق غايات مرحلة الإدماج المدرسي الفعلي داخل الهيئات المستقبلية للأطفال المعاقين سمعيا بداية من الروضة والمدرسة ووصولا إلى المجتمع. بالإضافة إلى المواد التنظيمية التي جاءت بها القرارات

الوزارية المشتركة بين وزارة التربية الوطنية ووزارة التضامن، فلا بد من توفير مجموعة من الشروط التي لم تذكر ضمنها،وسنعرض أبرز الشروط التي أجمع الدارسون والباحثون في هذا الميدان على ضرورة توفرها، ولقد صنفت إلى خمسة وهي كالتالي:

أ. **الشروط المادية:** وتشمل مجموعة التجهيزات السمعية الفردية (المعيّنات السمعية) والجماعية (أجهزة SUVAG الخاصّة بتكبير الصوت، وكلّ ما تتطلبه العملية التربوية من وسائل إيضاحية وتعليمية مكيفة حسب حاجيات الطفل ذا الإعاقة السمعية. إضافة إلى تهيئة القسم الذي يستقبل التلاميذ العاجزين سمعيا بكلّ الوسائل التي من شأنها أن تسهل سير الدروس واستيعابها.

ب. **الشروط البشرية:**وتتعلّق بضرورة الإشراف المتكامل على مجموعة التلاميذ الصم المدمجين من طرف الفرقة البيداغوجية المتعددة الاختصاصات (معلم التعليم المتخصّص، مختص أرطفوني، مختص تربوي، مختص نفساني عيادي، طبيب الأذن والأنف والحنجرة،...الخ.) التي يعمل دوريا وبالتنسيق مع الفريق التربوي الخاصّ بالمدرسة المستقبلية ممّا يكفل المتابعة الفعلية لعملية الإدماج المدرسي والعمل على نجاحها.

ج. **شروط خاصّة بالطفل المعوق سمعيا:**

- التشخيص المبكر: والذي يتمّ من المفروض في سنّ مبكر بهدف تسهيل عملية التربية المبكرة. وله أهمّية بالغة فيما يخص معرفة نوع ودرجة الفقدان السمعي وتهيئة الظروف وأخذ التدابير اللازمة للشروع في الكفالة.

- التربية المبكرة والتحضير قبل مدرسي:تبدأ مرحلة التربية المبكرة من سنّ التشخيص المبكر إلى غاية سنّ ثلاث سنوات ثم تليها مرحلة التحضير قبل مدرسي (من ثلاث سنوات إلى خمس سنوات) والتي عادة ما تكون على مستولى دور الحضانة ورياض الأطفال، وخلال هاتين المرحلتين يتمّ تحضير الطفل ذو الإعاقة السمعية في سنّ ما قبل الدراسة للإدماج بالمدرسة العادية حيث يسمح له بالمشاركة في النشاطات المقترحة للأطفال العاديين، وكذلك بتدريب كلّ البقايا السمعية وتفعيل إمكانياته وقدراته التواصلية العلائقية.

- درجة الفقدان السمعي: هو عامل مهمّ ولكنه ليس شرطا أساسيا، رغم أنّه يبدو كلّما قلت درجة الإعاقة السمعية كلّما كانت هناك إمكانية أكبر للاندماج.

- المستوى الدراسي: من الضروري أن يكون للطفل العاجز سمعيا مستوى دراسيا يسمح له بمزاولة دراسة عادية، فالتحضير قبل المدرسي على مستوى الروضة يهدف إلى تهيئة الطفل لاكتساب مختلف المعارف والمهارات، فهذا النمو الفكري المتواصل يجعل الطفل يكتسب مختلف القدرات التعليمية المدرسية.

- اللغة:ويعني هذا الشرط ضرورة اكتساب الطفل المعاق سمعيا اللغة الوظيفية التي تسمح له بالمشاركة الفعالة والحقيقية في مختلف النشاطات.

ويشمل أيضا عنصرين شرطيين يتمثّلان في:

- القدرة على القراءة على الشفاه:خاصّة بالنسبة للطفل الأصم العميق، في حالات اكتساب المعلومات المرتبطة بالفهم وباللغة.

- الفهم والإنتاج الشفوي والكتابي: يقصد بها القدرات والإمكانات الكمية والكيفية للبقايا السمعية والتي تستخدم في اكتساب اللغة الشفوية والمكتوبة وإنتاجها.

- سنّ الإدماج المدرسي: يمكن أن يتمّ الإدماج في أي سنّ بشرط توفر الشروط سابقة الذكر، لكن من الأحسن أن يكون هذا الإدماج في سنّ مبكرة أي في سنّ الروضة أو سنّ السنة الأولى.

- **حافز ودافعية الطفل المعاق سمعيا:** عادة ما لا يؤخذ هذا العامل بعين الاعتبار من طرف الأولياء والمعلمين، لكن لابد أن تكون للطفل الأصم الرغبة في النجاح وأن يقبل كلّ المجهودات اللازمة للاندماج، مع مراعاة أن يكون الطفل المعاق سمعيا في وضعية نفسية تطلب منه أن يتحكم في الفرق الموجود بينه وبين الطفل السوي.

د. الشروط المتعلّقة بالأولياء: تساهم الرعاية الأسرية بشكل كبير في كفالة الطفل المصاب بإعاقة سمعية المدمج بمساعدته على تجاوز الصعوبات النفسية والدراسية والاجتماعية، ولا تكون مشاركة الأولياء فعالة إلاّ إذا وجهت من طرف الفريق التربوي نحو الإرشاد الوالدي بتوجيهات ونصائح تساعدهم وتفيدهم في المتابعة الفعلية لكفالة طفلهم العاجز سمعيا بالبيت وخارجه ودعمه نفسيا وتربويا. فدور الأسرة في الإدماج يتوقف على مدى وعي الوالدين وإدراكهما لصعوبات ومشكلات الطفل المعاق سمعيا واستكمال ما تقدمت به المدرسة وتدعيم عمل المختصين.

ه. شروط تتعلّق بالهيئة المستقبلة:

ليست كلّ المدارس العادية مناسبة ومهيأة لاستقبال الأطفال المعاقين سمعيا، ومع ذلك توجد إرادة مزدوجة الجانبين (قطاع التضامن الوطني وقطاع التربية الوطنية) في المشاركة والاهتمام بعملية الإدماج المدرسي لفئة المعاقين سمعيا الذين سيستقبلون في أحسن ظروف إذا ما تمّت توعية وتحسيس العاملين في الإطار التربوي العادي بأهمية تكافؤ الفرص للمعاقين والسالمين والأبعاد النفسية والاجتماعية والتربوية لهذه المرحلة من الإدماج.ينبغي أن يكون مدير المؤسّسة المستقبلية عضوا فعالا في عملية الإدماج حتّى يساعد على تحسيس أعضاء الفريق التربوي العامل بالمؤسّسة وتحضيرهم لاستقبال الطفل المعاق سمعيا. ومن الضروري أن يحضر المعلمون الأطفال السالمين سمعيا لاستقبال زملائهم المعوقين في أحسن الظروف.

ويستقبل الطفل الأصم حسب سنه في:

- حضانة الأطفال: ابتداء من الميلاد إلى ثلاث سنوات.
- روضة الأطفال: بين ثلاث سنوات إلى خمس سنوات.

وفي المناطق التي لا تتوفر فيها دور الحضانة ورياض الأطفال، يمكن لمدارس الاطفال المعاقين سمعيا والجمعيات المهتمة القيام بتوفير الوسائل المادية والبشرية الضرورية للتكفل بهم في هذه المرحلة.

- المدرسة العادية : في سنّ ست سنوات.

6/ التطور التربوي في رعاية المعوقين سمعيا بالجزائر: من المعروف أنّه منذ السنة الدولية للمعاقين (1981) أصبحت التربية الخاصّة محط اهتمام الدول والمنظّمات الدولية المتخصّصة كمنظمة اليونسكو ومنظمة العمل الدولية ومنظمة اليونيسيف، ومن أهمّ الاتّجاهات الحديثة التي نودي بها الدمج المدرسي والمهني لذوي الاحتياجات الخاصّة ممّا وعى الأولياء والمنظّمات والحكومات إلى أهمّية وضرورة هذه الخطوة لتأمين طفولة سليمة قادرة على التفاعل الاجتماعي والإحساس بالانتماء للجماعة وتجنب الاضطرابات النفسية التي قد تؤدي إلى سلوك الانسحابية والانعزال والعدوانية ممّا قد يخلق مشاكل للمعاق على عدة مستويات.

بدأت برامج التكفل بالأطفال المعاقين سمعيا بالجزائر في إطار المؤسّسات المختصة (مدارس الاطفال المعاقين سمعيا) منذ الوجود الاستعماري الفرنسي،فلها امتداد تاريخي يعود إلى نهاية القرن الماضي في سنة 1886 أين فتحت أول مدرسة خاصّة بتعليم الأطفال المعاقين سمعيا بالجزائر العاصمة،وحسب ما جاء في مقال السيدة زهور بن عيسى فلقد بقيت هذه المدرسة الوحيدة على المستوى الوطني إلى غاية 1976 أين أنشأت مجموعة من المدارس

والمراكز المختصة في باقي الوطن؛ فلقد مر مشروع تربية الأطفال المعوقين سمعيا وتعليمهمّ بثلاث مراحل كبرى يمكن تلخيصها على الشكل الآتي:

أ. **المرحلة الأولى:** الكفالة داخل المركز المختص إلى غاية 1976 : سايرت كفالة الطفل المعاق سمعيا في هذه الحقبة الفلسفة السائدة آنذاك، بمعنى اعتبار الطفل الأصم طفلا معاقا وتلقينه تعليما عاما ثم تحضيره للحياة العملية التي عادة ما اقتصرت على تعلم مهن وحرف بسيطة.(Benaissa,1997/1998,p152)، فكان التعليم مقتصرا في أغلبيته على التعليم الابتدائي ومن ثمة يوجه التلميذ في أحسن الحالات إلى التكوين المهني.

ب.**المرحلة الثانية:** من 1976 إلى 1980: التعريب وإدخال الطريقة اللفظية النغمية (اللفظ المنغم) : بظهور قانون التعريب وبرامج تعديل المنظومة التربوية بالجزائر، اعتمدت اللغة العربية الفصحى والطريقة اللفظية المنغمة La méthode verbo-tonale ومحاولة موازاة البرامج التربوية المطبقة في المدارس المختصة مع تلك الموجودة في المدارس العادية، كلّ هذا محاولة هادفة إلى الإدماج الاجتماعي لفئة ذوي الإعاقة السمعية، لكن النتائج كانت هزيلة ممّا وجه اهتمامات الباحثين والمسؤولين نحو البحث عن طرق حديثة كفيلة بتجسيد الإدماج على أرض الواقع.(ibid,1997/1998,p153-154)

ج.**المرحلة الثالثة: بعد 1980** :التخطيط لسياسية إدماج الأطفال المعاقين سمعيا في الوسط العادي: شهدت الجزائر تحولات هامة في اتّجاهات التكفل بالأطفال المعاقين سمعيا في المرحلة الثالثة حيث اعتمدت فكرة تربية وتعليم الأطفال العاجزين سمعيا ضمن مؤسّسات تربوية عادية وذلك مسايرة لما يحدث في بعض الدول الغربية بهدف التحضير للإدماج الاجتماعي مستقبلا.وشملت المحاولات الأولى لهذا المشروع النموذجي دور حضانة لبعض الشركات الوطنية الكبرى (سوناطراك ونفطال)، إذ استفادت مجموعتان من ثمانية أطفال وتزايد عدد الأقسام المدمجة وعدد التلاميذ الصم المدمجين إلاّ أنّ التجربة لم تعمم –آنذاك- إلاّ على العاصمة وضواحيها." (ibid,1997/1998,p155)

وفي نهاية التسعينات تمّ وضع الاطار القانوني والتنظيمي لفتح اقسام خاصّة بالاطفال ضعيفي الحواس "ناقصي السمع والمكفوفين" ضمن ما ورد في القرار الوزاري المشترك بين وزارة التربية ووزارة العمل والحماية الاجتماعية والتكوين المهني المؤرخ في العاشر من شهر ديسمبر لسنة ثمانية وتسعون تسعمائة والف (**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،وزارة العمل والحماية الاجتماعية والتكوين المهني، 1419**هـ، **ص ص** 16-17)،و تمّ لاحقا اصدار قرار وزاري مشترك بين وزارة التربية ووزارة التضامن الوطني والاسرة وقضايا المرأة بتاريخ الثالث عشر من مارس لسنة اربعة عشر وألفين يبين ويحدد كيفيات فتح اقسام خاصّة للاطفال المعوقين ضمن مؤسّسات التربية والتعليم العمومية التابعة لقطاع التربية الوطنية.(**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وزارة التضامن الوطني والاسرة وقضايا المرأة، 1435**هـ، **ص ص** 25-27).وحسب ما ورد في الكتاب أو الدليل السنوي الاحصائي الذي أصدرته وزارة التضامن الوطني والاسرة فلقد ارتفع عدد الاطفال المعاقين سمعيا والمعاقين بصريا المستفدين من الادماج المدرسي بنوعيه الجزئي والكلّي للسنة الدراسية 2010/2009 من 898 إلى 1452 تلميذ وذلك في الاطوار التعليمية الثلاث، ويصل عدد التلاميذ ذوي الاعاقة السمعية المدمجين جزئيا إلى 628 والمدمجين كلّيا إلى 765 اي بمجموع 1393 تلميذا. (**Ministère de la solidarité nationale et de la famille,2000-2010 ,p17**)

ويعتبر الادماج المدرسي لذوي الاعاقة السمعية عملية تربوية حديثة وفتية في الجزائر، حيث إنّتشرت فكرة مشروع الدمج المدرسي في مجموعة من ولايات الوطن وبادرت مصالح النشاط الاجتماعي ومدارس الاطفال المعاقين سمعيا لبعض الولايات بالشراكة مع قطاع التربية الوطنية بفتح أقسام مدمجة لصالح فئة الأطفال ذوي الإعاقة

السمعية وخاصّة الحاملين للزرع القوقعي،لكنها تفتقد للدعم المادي ومناصب العمل للمشرفين علها كما تحتاج للمتابعة والتقييم والمراقبة الامر الذي لم تقبل عليه بعد وزارة التضامن لضمان جودة التربية والتعليم والشروط اللازمة لانجاح تجربة الدمج في الجزائر. فرغم كلّ المجهودات المبذولة من طرف الجهات الوصية لكنها بقيت عبارة عن تجارب محتشمة ومحدودة على مستوى العاصمة - أين تتواجد جل الاقسام المدمجة- وبعض ولايات الشمال،و تكاد تكون معدومة ان لم نقل منعدمة فعلا في باقي ولايات الوطن. ممّا لا يعبر إلى حد كبير عن دعم للسياسة التربوية الدمجية ولا للمشروع برمته وذلك مع تزايد تعداد المصابين بالاعاقة السمعية سنويا.

ورغم الآراء المتضاربة بين المؤيدين والمعارضين لفكرة الادماج المدرسي لذوي الاعاقة عموما والصم خصوصا،تبقى العملية قائمة بنقائصها وبنجاحاتها، وقد تحتاج في الوقت الراهن بعد مضي ما يقارب العقدين من الزمن منذ بداية فتح المجال لتطبيقها قانونيا في الجزائر،الى تقييم وتقويم شامل حول المتطلبات والاستراتيجيات والأولويات بعد ان بذلت مجهودات معتبرة من أجل تأسيس التربية الدمجية كفكرة وكخطوة أولى نحو الادماج الاجتماعي لذوي الاعاقة السمعية ضمن المنظومة التربوية التي وجب أن تتبنى بدورها ترسيخ قيم التضامن والمساواة واحترام الآخر في اختلافه.

المراجع العربية:

1. أحمد الشربيني (زكريا) وسيد أحمد (عبد المجيد):**"علم نفس الطفولة"**،ط1،دار الفكر العربي القاهرة،1998.
2. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،وزارة العمل والحماية الاجتماعية والتكوين المهني، **قرار وزاري مشترك يتضمن فتح اقسام خاصّة بالاطفال ضعيفي الحواس**،الجريدة الرسمية، العدد 13،15 ذو القعدة 1419،ص ص 16-17.
3. الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية،وزارة التضامن الوطني والاسرة وقضايا المرأة، **قرار وزاري مشترك يحدد كيفيات فتح اقسام خاصّة للاطفال المعوقين**،الجريدة الرسمية، العدد 44،29 رمضان 1435،ص ص 25-27.
4. الروسان (فاروق)، **"سيكولوجية الأطفال غير العاديين"**،ط2،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،عمان،1996.
5. بركات أحمد(لطفي):**"تربية المعوقين في الوطن العربي"**،دار المريخ،الرياض،1981.
6. وزارة التشغيل والتضامن الاجتماعي، المديرية المركزية للنشاط الاجتماعي،**"دليل منهجي للمستخدمين المؤطرين للأقسام الخاصّة بالاطفال المعاقين سمعيا"**مطبوعة غير منشورة،2002.
7. سيد سليمان (عبد الرحمان):**"سيكولوجية ذوي الحاجات الخاصّة"**،ط1،مكتبة زهراء الشرق القاهرة،2001.

المراجع الاجنبية:

1. Benaissa (Zehour),"**Rapport d'étape sur l'intégration des enfants handicapés auditifs en milieu ordinaire** ",in orthophonia, N°05,1997/1998.
2. Busquet (Denise) et Mottier (Christine), "**L'enfant sourd développement psychologique et réeducation"** ,bailliére, Paris, 1978.
3. Gillig (Jean marie), "**Intégrer l'enfant a l'école**", dunod, Paris,1996.
4. Labergere (Aimé) ,"**l'accueil des jeunes handicapés à l'école**" in handicaps et inadaptation", les cahiers du c.t.n.e.r.h.i, n°32, 1985.
5. Ministère de la solidarité nationale et de la famille, **annuaire statistique n°1**, 2000 -2010.
6. Philip (Christine), **"Contribution à une critique de la notion de handicap"**, in handicaps et inadaptations, les cahiers du c.t.n.e.r.h.i, n°32, 1985.
7. Unicef," **Droit fondamentaux des enfants et des femmes** ,1999.
8. Virole (Benoit),**''Psychologie de la surdité''**, de boeck université, Bruxelles,1996.

الاضطرابات الانفعالية والسلوكية عند المتخلّفين عقليا القابلين للتعلم

-دراسة مقارنة بين المتخلّفين عقليا القابلين للتعلم والتوحّديين-

د.يسمينة هلايلي

جامعة الحاج لخضر باتنة

الملخص:

هدفت الدراسة إلى التعرّف على الاضطرابات الانفعالية والسلوكية عند المتخلّفين عقليا القابلين للتعلم، وقد تكوّنت عيّنة الدراسة من (60) معاقا (30) طفلا متخلّفا عقليا و(30) طفلا توحّديا. وقد تمّ استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذه الدراسة. وما كان استخدام المنهج المقارن إلاّ بهدف دراسة الاضطرابات السلوكيةعند المتخلّفين عقليا مقارنة بالتوحّديين للإجابة على أسئلة الدراسة المتمثّلة في:

1-ما مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى المتخلّفين عقليا؟

2-هل توجد فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة(التخلّف العقلي–التوحّد)؟

3- هل توجد فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي تعزى لجنس المتخلّفين عقليا؟

وتوصّلت الدراسة للنتائج التالية:

1-ان متوسّط درجة أداء المتخلّفين عقليا على المقياس ككلّ بلغ (27.43) بوزن نسبي 68.60، وهذا يدل على أن هذه الدرجة متوسّطة.

2- عدم وجود فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة(التخلّف العقلي–التوحّد)

3- وجود فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي للمتخلّفين عقليا حسب الجنس لصالح الاناث.

Abstract

This study aimed to identify the emotional and behavioral disorders at the mentally retarded who are able to learn, and study sample consisted of 60 disabled (30) mentally retarded children and 30 children autism. I have been using descriptive and analytical approach in this study. What was the use of comparative approach, but to study the disorders Alslukihand mentally retarded compared Baltouhdian to answer the questions of the study

1. What emotional and behavioral disorders among mentally retarded level?

2. Are there differences in the level of emotional and behavioral disorders due to the type of disability (mental retardation - autism)?

3. Are there differences in the level of emotional withdrawal due to the sex of the mentally retarded?

The study found the following results:

1-The average temperature of the performance of the mentally retarded on the scale as a whole amounted to (27.43) 68.60 relative weight, and this shows that this middle-class.

2. The lack of differences in the level of emotional and behavioral disorders due to the type of disability (mental retardation - autism)

3. The existence of differences in the level of emotional withdrawal for the mentally retarded by sex in favor of females.

مقدمة: أسالت مشكلة فئات ذوي الاحتياجات الخاصّة الكثير من الحبر ذلك أن هذه الأخيرة مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقدرة العقلية ومستوى كفاءة الفرد وخاصّة آن أي مجتمع من المجتمعات يعتمد في تطوره وتقدمه على كفاءة افراده، وتعد فئة المتخلّفين عقليا في مقدمة هذه الفئات وعلى ذلك فإنّ رعاية هذه الفئة لا تقف عند حد التحاقهم

بالمراكز المعدة للتكفل بهم فحسب، بل تمتد إلى مساعداتهم على تحقيق الأداء التكيفي في المواقف الحياتية المتعددة من خلال أدائهم الوظيفي المستقل الذي يعتمدون فيه على أنفسهم فالطفل المتخلّف عقليا يتميّز بقصوره في الوظائف والعمليات العقلية خاصّة العمليات العقلية العليا كالذاكرة، والانتباه، التفكير، الإدراك، والتجريد والتعميم،لا يصل إلى المعايير السلوكية المتوقعة من الأطفال في مثل سنه وفي جماعته الثقافية وهذا في هذه المجالات: التواصل- العناية بالنفس- الفاعلية في المنزل- - الاستفادة من مصادر المجتمع واستغلالها- التوجيه الذاتي- المهارات الأكاديمية، العمل، استغلال وقت الفراغ، الصحّة وبالتالي قد تضطرب سلوكاته وانفعالاتهم.

ان الطفل المضطرب انفعاليا هو ذلك الطفل الذي لا يستطيع ان يتكيف مع معايير السلوك المقبولة اجتماعيا ممّا يؤدي إلى تدهور تقدمه في شتى المجالات كذلك تدهور علاقاته الشخصية مع الآخرين والفشل في تطوير اللغة المناسب وقد يتسم أيضا المتوحّد باعتباره فئة من فئات ذوي الحاجات الخاصّة بالضعف الشديد في الاقامة العلاقات مع الآخرين والفشل في تطوير اللغة المناسب والميل للعزلة.

وإدراكاً لأهمية دراسة السلوك لدى الأطفال المعوقين عقلياً، لما له من أهمّية قصوى في التخفيف من حدة تأثير الإعاقة على المعوق نفسه، وعلى من يقوم برعايته، لا بد من دراسة الاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى المتخلّفين عقليا مقارنة بالتوحّديين.

1- الاشكالية: تُعد الإعاقة العقلية من الظواهر التي لا تعترف بالحدود الاجتماعية، والتي من الممكن أن تتعرض لها الأُسر جميعها بمختلف مستوياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على حد سواء .فالإعاقة العقلية ظاهرة إنسانية لا يخلو منها مجتمع أو طبقة من الطبّقات، فهي وبحق ظاهرة استرعت اهتمام العلماء بمختلف المجالات .لذلك اعتُبرت واحدة من أهمّ المجالات التي تهتم بها الدراسات النفسية، خاصّة وأن النسب المتزايدة للمعوقين عقلياً تتطلب المزيد من الدراسات التي تخدم أطفال هذه الفئة الذين يشكلون مشكلة للمجتمع المحيط بهم من آباء وزملاء ومدرسين ومشرفين لما يظهرونه من مشكلات سلوكية تؤثّر على تكيفهم الاجتماعي وتفاعلهم مع الآخرين، وتعمل تلك المشكلات على التقليل من استفادتهم من البرامج المقدمة لهم.

يظهر هؤلاء الأطفال طائفة واسعة من المشكلات السلوكية التي تتراوح بين المواجهة الصريحة كالعدوان والتمرد وعدم الالتزام بالقواعد والتعليمات إلى سلوكيات عدم القدرة على المواجهة والمتمثّلة في الانسحاب الاجتماعي، والقصور في استخدام السلوكيات الاجتماعية المقبولة للتواصل مع الآخرين، لذا فهم بحاجة أشد للتدريب على الاستجابة بطريقة مقبولة في المواقف المختلفة، والتي تهيئ لهم الفرص للاتصال بالآخرين والتكيف مع المعايير الاجتماعية والثقافية والحضارية في المحيط الاجتماعي الذي يوجدون فيه.

فالتخلّف العقلي في الطفولة ظاهرة معروفة في كلّ المجتمعات وغالبا ما تكون هذه الاخيرة ذات اسباب عضوية تكوينية أو مكتسبة أو غير ذلك، ويمكن تعريفه في الطفولة بأنّه انخفاض في مستوى الذكاء والقدرة على التكيف كما هو معهود ومألوف بالطفل في عمره الزمني وفي بيئته الاجتماعية، وفي هذه الحالة تضع الطفل المتخلّف ذهنيا في وضع نفسي وعقلي وانفعالي خاصّ يظهر بشكل واضح في عجزه واضطرابات سلوكية أو انفعالية يمكن ملاحظتها وهذا يظهر في صور عديدة قد تكون مصدر قلق للاولياء والمختصين بصفة خاصّة فتزداد هموم العائلة التي لم تلق الارشاد النفسي الجيد وتقع المسؤولية هنا ثانيا على المختصين في المراكز والمؤسّسات النفسية البيداغوجية بضرورة حسن التكفل النفسي والطبّي وبتوفير الامان لهذه الفئة.

ان الاضطرابات السلوكية والانفعالية لا تقتصر على المتخلّف عقليا،فقد يعاني منها المتوحّد وتعتبر هذه الإعاقة من أكثر الإعاقات النمائية صعوبة وشدّة بالنسبة للطفل من حيث تأثيرها على سلوكه (غزال،1،2008)

التوحّد هو أحد الاضطرابات النمائية المعقدة التي تصيب الأطفال وتعيق تواصلهم الاجتماعي واللفظي وغير اللفظي كما تعيق نشاطهم التخيلي وتفاعلاتهم الاجتماعية المتبادلة ويظهر هذا الاضطراب خلال الثلاث السنوات الأولى من عمر الطفل وتكون أعراضه واضحة تماماً في الثلاثين شهراً من عمر الطفل الذي يبدأ في تطوير سلوكيات شاذة وأنماط متكررة والانطواء على الذات.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لإلقاء الضوء ودراسة الاضطرابات الانفعالية والسلوكية عند المتخلّفين عقليا القابلين للتعلم مقارنة بالتوحّدين، والإجابة عن التساؤلات الآتية:

1-ما مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى المتخلّفين عقليا؟

2-هل توجد فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة(التخلّف العقلي–التوحّد)؟

3- هل توجد فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي تعزى لجنس المتخلّفين عقليا ؟

2- فرضيات الدراسة:

1- نتوقع مستوى متوسّط للاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى المتخلّفين عقليا

2- توجد فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة (التخلّف العقلي – التوحّد)

3- توجد فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي تعزى لجنس المتخلّفين عقليا

3- اهداف الدراسة: تبرز اهداف الدراسة فيما يلي:

1- الكشف عن أهمّ المشكلات السلوكية والانفعالية لدى المتخلّفين عقليا.

2- معرفة الفروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية التي تعزى لنوع الإعاقة (التخلّف العقلي – التوحّد).

3-التعرّف على الفروق في مستوى الانسحاب الانفعالي التي تعزى لجنس المتخلّفين عقليا.

4- أهمّية الدراسة: تتجلى أهمّية الدراسة في الشريحة الإنسانية التي تجرى عليها الدراسة وتسليط الضوء على الاضطرابات السلوكية والانفعالية التي يعاني منها المتخلّفون عقليا، كما تظهر أهمّية الموضوع في معرفة استراتيجيات التعامل مع هذه الفئة في المراكز النفسية البيداغوجية والتعرّف على وضعهم النفسي والسلوكي العامّ وكيفية التعامل معهم:

5- التعريف بمصطلحات الدراسة النظرية والإجرائية:

5-1– تعريف الاضطرابات السلوكية والانفعالية:

الاضطراب السلوكي هو اضطراب نفسي يتضح عندما يسلك الفرد سلوكا منحرفا بصورة واضحة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد، بحيث يتكرر هذا السلوك باستمرار ويمكن ملاحظته، والحكم عليه من قبل الراشدين الاقوياء ممن لهم علاقة مع الفرد (مصطفى نوري القمش،2007، 16)

5-2 الأطفال المعوقون عقليا:هم الأطفال الذين يظهرون مستوى من الأداء الوظيفي العقلي يقل عن متوسط الذكاء بانحرافين معياريين، ويصاحب ذلك خلل واضح في السلوك التكيفي،يظهر في مراحل العمر النمائية منذ الميلاد وحتى سن الثامنة عشر (الروسان، 2005، ص:2 21)

الأطفال المعوقون عقليا إجرائيا: هم الأطفال المتخلّفون عقليا القابلون للتعلم حيث تعرّف على أنّها الفئة التي تكون نسبة ذكائها 50-75 وهي ذات التخلّف العقلي البسيط، وعلى الحدود. (مرسي، 1991، 48)

3-5اضطراب التوحّد: هو اضطراب ارتقائي شامل يصيب الأطفال باكرا، مؤدياً إلى أنطواء الطفل على نفسه ومحاولة تجنب الآخرين بشكل فاعل، مع وجود صعوبات في التواصل معهم، وانزعاج الطفل من أي تغيير قد يحدث في حياته، وافتتانه بالأشياء الجامدّةوخاصّة بأجزاء منها، ومعاملة الناس وكأنّهم أشياء جامدة، (الخليل 2001: 184)

6-الدراسات السابقة:

1-6دراسة انتالاجيتا (Intalagita(1986 عنوان الدراسة: استجابة أعضاء الفريق للسلوك اللاتكيفي للأطفال المعوقين عقليا المقيمن في المؤسسات.

عينة الدراسة: قوامها (163) متخلفا عقليا من مؤسسات الإقامة الجماعية، و(27)متخلفا من مؤسسات الإقامة العامة.

أدوات الدراسة: طبقت الدراسة مقياس الاضطرابات السلوكية (الجزء الثاني من مقياس السلوك التكيفي للجمعية الأمريكية للتخلف العقلي)، الملاحظة المباشرة.

نتائج الدراسة: من خلال أسلوب الملاحظة المباشرة لمدة ستة شهور، إضافة إلى تطبيق مقياس السلوك التكيفي توصلت الدراسة إلى ترتيب الاضطرابات السلوكية الأكثر انتشارا لدى المتخلفين عقليا كما هو موضح فيما يأتي:

1. في مؤسسات الإقامة الجماعية ن 163 = السلوك غير الاجتماعي 68%، العنف والتدمير 67%، اضطرابات نفسية 64%، التمرد والعصيان 61%، الإنسحاب 60%، عادات صوتية غير مقبولة 56%، سلوك لا يوثق به 52%، السلوك النمطي واللزمات الغريبة 49%، عادات غير مقبولة أو شاذة 45%، سلوك غير مناسب في العلاقات الشخصية 44%، نشاط زائد 41%، سلوك جنسي شاذ.31%

2. مؤسسات الإقامة العامة: ن 27 = السلوك النمطي واللزمات الغريبة 69%، العنف والتدمير 85%، نشاط زائد 85%، عادات غير مقبولة اجتماعيا 85%، الانسحاب 58%، عادات صوتية غير مقبولة 74%، السلوك غير المناسب في العلاقات الشخصية 74%، التمرد والعصيان 74%، اضطرابات نفسية 70%، سلوك جنسي شاذ 70%، السلوك غير الاجتماعي 63%، سلوك لا يوثق به.48%

6. 2دراسة فروند ورايس (Freund & Reiss, 1991) عنوان الدراسة: معدل الاضطراباتالسلوكية لدى المعوقين عقليا غير المقيمين باستخدام قائمة أبيرنت السلوكية.

هدف الدراسة: تحديد الاضطراباتالسلوكية لدى المعوقين عقليا باستخدام قائمة أبيرنت السلوكية.

عينة الدراسة: عينة قوامها (110) طفلا ومراهق من ذوي التخلف العقلي البسيط والمتوسط والشديد.

أدوات الدراسة: تم تطبيق قائمة أبيرنت السلوكية لتحديد الاضطراباتالسلوكية الأكثر انتشارا لدى الأطفال المعوقين عقليا، والتي تم بناؤها في معهد كيندي للتربية الخاصة في جامعة جون هوبكنز لتشخيص الأعراض السلوكية غير المرغوبة لدى الأطفال المعوقين عقليا.

نتائج الدراسة: أسفرت الدراسة عن خمس مظاهر هي الأكثر انتشارا لدى عينة البحث، وهي بالترتيب حسب الشيوع: الانسحاب الاجتماعي، النشاط الزائد، العادات الكلامية غير المناسبة، السلوك العدواني، السلوك النمطي.

3-6دراسة آدم (Adams, 1992) أمريكا عنوان الدراسة: معدلات السلوك على قائمة أبيرنت لتقدير السلوك لدى المستويات الأربعة من الإعاقة العقلية.

هدف الدراسة: تقصي الفروق في مستويات الاضطرابات السلوكية لدى المستويات الأربعة من الإعاقة العقلية على قائمة أبيرنت وعلاقة مستوى المشكلات بعدد من المتغيرات.

أدوات الدراسة: تم استخدام قائمة أبيرنت لتقدير السلوك من إعداد فريق من مركز كيندي للتربية الخاصة في جامعة جون هوبكنز.

عينة الدراسة: طبقت الدراسة على عينة من 898 من المعوقين عقليا المقيمين بمراكز التنمية الفكرية في ولايتي نيوأيلاند وشمال كارولينا.

نتائج الدراسة: أظهرت الدراسة فروق في مستوى الاضطرابات السلوكية كما تقيسها القائمة على متغيرات الجنس والعمر ومستوى الإعاقة والعرق ودرجة العناية والتشخيص الطبي والنفسي

4-6. دراسة داف (Dave,1993) أمريكا عنوان الدراسة: تقييم الاضطرابات السلوكية لدى الأطفال المعوقين عقليا.

هدف الدراسة: هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن الاضطرابات السلوكية الشاذة واللاتوافقية لدى الأطفال المعوقين عقليا.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (20) طفلا يعانون من الإعاقة العقلية البسيطة النصف من الذكور والنصف من الإناث.

أدوات الدراسة: تم تطبيق مقياس للاضطرابات السلوكية لدى المعوقين عقليا من إعداد الباحث.

نتائج الدراسة: توصلت الدراسة إلى وجود عدد من السلوكيات اللاتوافقية الشاذة لدى عينة الدراسة، وهي: السلوك المدمر والعنيف، النشاط الزائد، السلوك النمطي، السلوك اللااجتماعي.

5-6-دراسة سهير سليمان الصباح(:(1993 وهي بعنوان" :الانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال المعوقين."

هدفت الدراسة إلى الكشف عن كلّ ممّا يلي–:

1-مستوى حدوث الانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال المعوقين) (قلياً، سمعياً بصرياً، حركياً)

2 -معرفة العلاقة بين مستوى الانسحاب الاجتماعي ونوع الإعاقة ودرجتها.شملت عيّنة الدراسة (300) طفل معوق، بينهم أصحاب إعاقة عقلية، وبصرية وسمعية، وحركية.

اعتمدت الباحثة استبانة من إعدادها تكشف عن حالة الانسحاب الاجتماعي لدى المعوقين، وقد تألفت الاستبانة من (50)فقرة. وتلخصت نتائج الدراسة في النقاط الآتية:

1 -توجد فروق ذات دلالة إحصائية في سلوك الانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال تعود إلى متغير نوع الإعاقة، وإلى درجة الإعاقة.

2 -توجد فروق ذات دلالة في درجة الانسحاب الاجتماعي تعود إلى عمر الطفل المعوق وجنسه.

3 -إن فئة الإعاقة العقلية جاءت في الدرجة الأولى من حيث السلوك الانسحابي.(الصباح،1993)

6-6. دراسة بيكلاويسكي وآخرين (Paclawskyi,et al., 2004) أمريكا عنوان الدراسة: تقييم المشاكل السلوكية لدى المراهقين المعوقين عقليا.

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تحديد أكثر المشكلات السلوكية أنتشارا لدى عينة الدراسة.

عينة الدراسة: تكونت عينة الدراسة من (150) من المراهقين المعوقين عقليا المسجلين في معهد التربية الخاصة التابع لقسم التربية الخاصة بولاية لوزيانا.

أدوات الدراسة: تم تطبيق بطاقة رصد سلوكية، بطاقة ملاحظة سلوكية من إعداد الباحثين.

نتائج الدراسة: أظهرت الدراسة أن أكثر المشكلات السلوكية انتشارا هي السلوك التمردي، السلوك العدواني، النشاط الزائد.(Barker, B & Brigthman, 2004, *215-219*)

7-6. دراسة المسلم (1997) السعودية:عنوان الدراسة: دراسة حول السلوك التكيفي وعلاقته بمفهوم الذات للمعاقين عقليا. هدف الدراسة: هدفت الكشف عن السلوك التكيفي وعلاقته بمفهوم الذات للمعاقين عقليا. عينة الدراسة: طبقت أدوات الدراسة على عينة مكونة من (60) طالبا و (60)طالبة.المظاهر السلوكية اللاتكيفية لدى الأطفال المعوقين عقليا وعلاقتها ببعض المتغيرات

أدوات الدراسة: تم تطبيق مقياس السلوك التكيفي للجمعية الأمريكية للتخلف العقلي، ومقياس مفهوم الذات للمتخلفين عقليا من إعداد الباحث.

نتائج الدراسة: أكدت النتائج عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين الذكور والإناث في أبعاد السلوك التكيفي التالية: المهارات الاستقلالية، الأعمال المنزلية، التوجه الذاتي، النضج الاجتماعي، السلوك المدمر والعنيف، السلوك المضاد للمجتمع، سلوك التمرد والعصيان، الانسحاب، السلوك النمطي، اللزمات الغريبة، السلوك الاجتماعي غير المناسب، الاضطرابات النفسية والانفعالية، استعمال الأدوية. بينما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث لصالح الذكور في ثمانية أبعاد هي: النمو الجسمي، النشاط الاقتصادي، النمو اللغوي، مفهوم العدد، المسؤولية، سلوك لا يوثق به، عادات صوتية غير مقبولة، عادات صوتية مقبولة. أيضا وجود فروق دالة إحصائيا في أبعاد السلوك التكيفي للأطفال المتخلفين عقليا باختلاف العمر في الأبعاد التالية: مفهوم العدد والوقت، السلوك المضاد للمجتمع، استعمال الأدوية لصالح الذكور. (المسلم طرفة،،1997،23)

تعقيب:مما تقدم تبين أهمية الإطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدراسة، أو ما يشبه ذلك سواء من حيث المنهجية المتبعة، أم من حيث الأهداف وأدوات الدراسة، أم من حيث عينة الدراسة والنتائج التي توصلت إليها، كما أغنت الدراسات السابقة الأجنبية والعربية معلومات الباحث من حيث تقديم الخلفية النظرية، مستفيدا من الإيجابيات التي وردت في هذه الدراسات، والجوانب التي أغفلتها.مضيفا إليها دراسة جديدة على البيئة المحلية من الممكن أن تساهم في دفع حركة البحث في مجال الإعاقة العقلية من خلال ما تقدمه من نتائج قد تفيد الباحثين في مجال تقييم الاضطراباتالسلوكية وعلاجها لدى الأطفال المعوقين عقليا.

الجانب النظري

1- التخلّف العقلي: هو حالة توقف أو عدم اكتمال نمو العقل، والذي يتسم بشكل خاصّ بقصور في المهارات الظاهرة اثناء مرحلة النمو التي تسهم في المستوى العامّ للذكاء ومختلف القدرات المعرفية واللغوية والحركية والاجتماعية. (محمد محروس الشاوي، 1997، 47).

و المتخلّف عقليا هو من تتوافر فيه هذه السمات:

1- عدم النضج الاجتماعي

2- راجع ال نقص عقلي نتج عن توقف النمو الداخلي

3- يظهر انثاء البلوغ

4- له اصل بنيوي (موروث أو مكتسب)

5- لا يشفى بالعلاج.

2 – **تعريف الاضطرابات السلوكية والانفعالية:** روس 1974 " الاضطراب السلوكي هو اضطراب نفسي يتضح عندما يسلك الفرد سلوكا منحرفا بصورة واضحة عن السلوك المتعارف عليه في المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد، بحيث يتكرر هذا السلوك باستمرار ويمكن ملاحظته، والحكم عليه من قبل الراشدين الاقوياء ممن لهم علاقة مع الفرد " (مصطفى نوري القمش وخليل عبد الرحمان المعايطة،2007، 16)

3. **المظاهر العامّة للتوحّد :** يمكن تقسيم الأعراض العامّة التي يظهرها الأفراد التوحّديين إلى خمسة مجالات رئيسية هي:

1.3 . التفاعل الاجتماعي:

أ . **عدم التواصل البصري مع الآخرين:** هو سلوك تكيفي، حيث يتمّ من خلاله استنتاج أفكار الآخرين ورغباتهم ومشاعرهم ومدى انتباههم، وبالتالي فهو ضروري جداء في تطوير نظرية الأفكار التي تشير إلى إمكانية التنبؤ بسلوك الآخرين من خلال مشاركتهم في المعتقدات والرغبات والانتباه.

ودرس عام Mirnda ,Donnelfan,Yoder 1983 الأطفال التوحّديين، فهم يصرفون وقتاء طويلا في الجلوس بهدوء دون أي تفاعل اجتماعي أو مشاركة مع الآخرين وقد يتصرفون بشكل غريب وغير عادي في الاتصال مع الأشياء (الجلبي، 2005، 30)

ب . **اللعب:** يختلف لعب الأطفال التوحّديين عن لعب غيرهم من الأطفال حيث يعانون من مشكلة في اللعب الرمزي والأفكار التمثيلية، وفي التخيل، وطريقتهم في اللعب غير عادية تتمثّل في الاستخدام العدواني للألعاب وظهور الاستثارة الذاتية ويشعرون بالقلق والارتباك من هذه الألعاب وكأنّها أشياء حقيقية رغم تقدمهمّ بالعمر الزمني. (الشيخ ذيب،2005، 12)

ج . **عدم فهم المشاعر:** ومن خصائص الطفل التوحّدي عدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية والاحتفاظ بها فالطفل التوحّدي ينسحب من جميع أشكال التفاعل والتواصل الاجتماعي

د – **اللغة:** يكون تطور اللغة بطيئاً، وقد لا تتطور بتاتاً، ويتمّ استخدام الكلمات بشكل مختلف عن الأطفال الآخرين، أمّا التواصل غير اللفظي مثل تعبيرات الوجه والإيماءات فغائبة أو نادرة.(الجلبي، 2005، 34)

ويتجلى اضطراب الاتصال عند الطفل التوحّدي:

أ . الاتصال المتمركز حول الذات.

ب . اضطراب اللغة اللفظية.

ج . ظهور وسائل الاتصال غير اللفظية وتنقسم إلى:

1 . اللغة الجسدية (البدنية)

2 . أنماط ووسائل أخرى للاتصال.(شقير، 2000،107)

كما صنفت المشكلات التي ترتبط باختلال الأداء الوظيفي الاجتماعي إلى ثلاث فئات:

أ – التجنب الاجتماعي.

ب – اللامبالاة الاجتماعية.

ج – الفظاظة الاجتماعية. (عبد الله، 2002،33).

2 . 5 . مجال النشاطات والاهتمامات:

أ- ثبات الأشياء والانشغال بها (السلوك الروتيني): كلّما زادت درجة التوحّد زاد السلوك الروتيني بشكل أكبر وأوضح (الشيخ ذيب، 2005، 15)

ب . السلوك النمطي: يتميّز التحدي بالسلوك النمطي Stereotype ويعني تكرار نفس السلوك بشكل مستمر بدون أن يشعر بالملل أو التعب (الراوي حماد 1999، 25)

ج – السلوك التخريبي وإيذاء الذات:تحظى نماذج التفسير والمعالجة التي تراعي عوامل مختلفة بالاهتمام المتزايد، وتذهب النماذج الاجتماعية البيولوجية إلى أنّ الألم عبارة عن ارتكاس على عدة مستويات تلعب فيها العوامل الجسدية والنفسية ا دوراهاما (برويكر وآخرون2003،110)

5 . 3 . الخصائص المعرفية: يتميّز الأفراد التوحّديين بعدد من الخصائص المعرفية المتباينة من فرد لآخر ولعل من أبرز هذه الصفات

أ . القدرات العقلية: تعتبر ما نسبته (70 . 75 %) من الأفراد التوحّديين معاقين عقلياء وتتراوح درجة الإعاقة من البسيطة إلى الشديدة جداء بينما تمثّل النسبة المتبقية درجات ذكاء تزيد عن (70) وبالمتوسّط ينجز الأفراد التوحّديين في الجانب الأدائي لاختبارات الذكاء أفضل من الجانب اللفظي (كاولي، 2003، 50).

ب . الانتباه والدافعية:ويبدو هذا السلوك في عدم الاهتمام أو الاكتراث للمثيرات المختلفة التي تحدث من حولهم في البيئة، فقد لا يهتمون بالحوافز أو المكافئات المختلفة فهم لا يبدون أي نوع من أنواع الدافعية لأي شيء من حولهم.(الراوي، حماد 1999،21)

ج . المزاج والمشاعر(اضطراب الوجدان):من أهمّ الخصائص التي تلاحظ على أطفال التوحّد هو عدم استجابتهم لمحاولة الحب أو العناق أو إظهار مشاعر العطف (الجلبي، 2005، 32)

د . القدرات الحس حركية: يظهر الأطفال التوحّديين قدرات حس حركية أفضل من بقية قدراتهم الأخرى إلاّ أنّ لديهم تأخر وتباين في هذا المجال .

ه الذاكرة: يعاني جميع الأفراد التوحّديين من مشكلات كبيرة في الذاكرة إلاّ أنّهم يحتاجون إلاّ تلميحات (ملقنات) لمساعدتهم على عملية التذكر والاستدعاء.

و . التنبؤ: يعاني الأطفال التوحّديين من صعوبات بالغة في التنبؤ بالأحداث والوقائع اللاحقة (الشيخ ذيب 2005، 16)

5 . 4 . الخصائص الحسية: يظهر الطفل التوحّدي وكأنّه يعاني من مشاكل سمعية أو بصرية أو لسمية ولكنه يظهر في الوقت نفسه استجابات سريعة ويقظة لبعض المثيرات مثل الصوت الخافت أو الضوء المفاجئ ممّا ينافي وجود إعاقة سمعية أو بصرية لديه (الراوي، حماد 1999، 25)

الجانب الميداني للدراسة:

1- منهج الدراسة: تعتمد الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والذي يهتم بدراسة ظاهرة أو حدث أوقضية موجودة حالياً يمكن الحصول منها على معلومات تجيب عن أسئلة البحث دون تدخل الباحث. (الأغا والأستاذ، 2000،(83 وما كان استخدام المنهج المقارن إلاّ بهدف دراسة الاضطرابات السلوكيةعند المتخلّفين عقليا مقارنة بالتوحّديين

2- عيّنة الدراسة:

2-1- طريقة الاختبار:بعد تحديد المركز الطبّي البيداغوجي للأطفال المتخلّفين عقليا القابلين للتعلم وبعد الحصول على الترخيص قمنا باختبار العيّنة محلّ الدراسة لذلك تعتبر طريقة الاختبارعشوائية.

2-2-خصائص العيّنة: جدول -1- يبين خصائص العيّنة من العدد والجنس

عدد أفراد العيّنة	الأطفال المتخلّفين عقليا		الاطفال المتوحّدين	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث
60	15	15	15	15
	30		30	

3-أدوات الدراسة:

مقياس الاضطرابات السلوكية:

أ-التعريف بمقياس الاضطرابات السلوكية:تمّ الاستناد بشكل أساسي فيه إلى مقياس الاضطرابات السلوكية والوجدانية للأطفال ذوي الحاجات الخاصّة لاباظه،(2001، ويشتمل هذا المقياس على أبعاد سبعة:

1-اضطرابات المسلكية: ويتضمن العدائية وعدم التعاون والسلبية والمقاومة للتعامل والغضب والمعارضة أو المخالفة

2-الاكتئاب الأساسي ويشتمل على الاكتئاب المزاجي، الشعور بالنقص،اضطرابات الشهية، انخفاض الثقة بالنفس، اضطرابات النوم.

3-اضطرابات التفكير الادراكات والخبرات السمعية والبصرية غير الواقعية، الأفكار والادراكات الخاصّة، التخيلات الخاصّة

4- النشاط الزائد:ويضم كلا من تشتت الانتباه وضعف تركيز الانتباه وقصر مداه وانخفاض مستوى الاستجابة اللفظية.

5-الانسحاب الانفعالي: ويشتمل على فتور العاطفة واضطراب التجنب والصمت الاختياري.

6-القلق:ويتضمن التوتر وصعوبات النوم واضطراب الهوية وفقدان الشهيةوالخوف المستقبلي.

7- اضطرابات التواصل:ويشتمل على اضطراب أسلوب التواصل وانخفاض مستواه وانخفاض المشاركة مع الآخرين.

وقد تمتع هذا المقياس بدرجة ثبات وصدق مناسبتين تسمح باستخدامه في البحوث والدراسات ذات العلاقة(باظة،2001).

ب- حساب الخصائص السيكومترية:

ثبات المقياس:للتحقّق من ثباته طبق على 30معاقا واستخدم معامل الفاكرونباخ في قياس الثبات، وذلك كما في الجدول الآتي:

جدول (2)يبين ثبات المقياس باستخدام معامل الفاكرونباخ

المحاور	معامل ألفا
الأول	0.84
الثاني	0.80
الثالث	0.79
الرابع	0.80
الخامس	0,78
السادس	0 .77
السابع	0.81
الدرجة الكلّية	0.79

إن قيمة معامل الثبات مرتفعة في كلّ محور من محاور المقياس، وكذلك ارتفاع الدرجة الكلّية لثبات المقياس وهذا يدل على أنّه ثابت.

ج-صدق المقياس: صدق الاتساق الداخلي: للتحقّق من صدق الاتساق الداخلي، تمّ تحديد معاملات الارتباط بين درجة كلّ محور من محاور المقياس والدرجة الكلّية لها، والجدول التالي يوضّح الاتساق الداخلي للمقياس.

جدول (3) يبين معاملات الارتباط بين محاور المقياس والدرجة الكلّية لها

المحاور	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الأول	0.77	0.01
الثاني	0.80	0.01
الثالث	0.76	0.01
الرابع	0.81	0.01
الخامس	0.79	0.01
السادس	0,76	0.01
السابع	0.89	0.01

يتضح من الجدول السابق أن الارتباط بين درجة كلّ محور من محاورالمقياس والدرجة الكلّية لها دالّ عند مستوى 0.01، وهذا يشير إلى صدق الاتساق الداخلي له.

4-أساليب المعالجة الإحصائية: استخدمت في معالجة بيانات الدراسة بعض الأساليب الإحصائية التي تتفق وطبيعة الدراسة ومتغيراتها المختلفة، وذلك من خلال برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية والمعروف باسم SPSS والمستخدم على أجهزة الحاسب الآلي، وتمّ تحليل البيانات باستخدام الأساليب الإحصائية التالية: معامل ألفاكرونباخ، معاملات الارتباط، التكرارات والنسب المئوية، واختبار "ت" (T- test)، والانحراف المعياري والمتوسّط الحسابي

5-نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها

5-1-نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

أ-نتائج الدراسة:

1- نتوقع مستوى عال للاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى المتخلّفين عقليا

الجدول رقم)4) المتوسطات والانحرافات المعيارية لمستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية لدى أفراد العيّنة

البعد	بيان البعد	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
1	اضطراب المسلك	3 .91	0.74	**72.00**
2	الاكتئاب	3 .24	0,53	**61.60**
3	اضطراب التفكير	3.63	0.40	**73.60**
4	النشاط الزائد	3 .87	0 .76	**72.00**
5	الانسحاب الانفعالي	3.62	0,62	**71.00**
6	القلق	3.34	0.69	**68.40**
7	اضطراب التواصل والكلام	3 .53	0 .51	**73.00**
الدرجة الكلّية		27.43	1.79	**68.60**

القراءة الإحصائية للجدول:

يتضح من الجدول رقم (4) أن متوسّط درجة أداء المتخلّفين عقليا على المقياس ككلّ بلغ (27.43) بوزن نسبي 68.60، وهذا يدل على أن هذه الدرجة متوسّطة. وكما يتضح من الجدول نفسه أن متوسّطات أداء المتخلّفين عقليا على مجالات المقياس تتفاوت فيما بينها حيث يتراوح الوزن النسبي بين (61.60–73.60).

إن بند اضطراب التفكير احتل أعلى وزن نسبي من بين المجالات وهو(73.60)، ثم بند اضطراب التواصل والكلام بوزن النسبي (73.00)؛ وتساوى الوزن النسبي في كلّ من اضطراب المسلك والنشاط الزائد (72.00)؛ ثم يليه بعد الانسحاب الانفعالي بوزن نسبي (71.00) أمّا بعد القلقفقد احتل المرتبة ماقبل الأخيرة بوزن نسبي(68.40) أمّا أخر بعد الاكتئاب فقد إحتل أقلّ وزن نسبي(61.60)

ب-مناقشة نتائج الفرضية الأولى:

قد ثبت أن اضطرابات التفكير تتصدر لائحة أبرز الاضطرابات السلوكية لدى المتخلّفين عقلياثم اضطراب التواصل والكلام، ويمكن أن يعزى ذلك إلى تأثير الإعاقة التي تتميّز بنقص القدرات العقلية

يسير نمو تفكير المعاقين عقليا بمعدّلات بطيئة بسبب القصور في الذاكرة وضعف القدرات على اكتساب المفاهيم وتكوين الصور الذهنية وضالة الحصيلة اللغوية,ويظل تفكيرهم متوقفا عند مستوى المحسوسات,ولا يرتقي إلى مستوى المجردات وإدراك الغيبيات وفهم القوانين والنظريات والمبادئ,ويكون تفكيرهم في المراهقة والرشد مثل تفكير الأطفال عيانيا بسيطا يستخدم الصور الذهنية الحسية والمفاهيم الحسية وحلّ المشكلات البسيطة,ويظل تفكيرهم مدى الحياة تفكير سطحي ساذج في مواقف كثيرة (مرسي,1999)وأن أي مظهر من مظاهر اضطراب التواصل والكلام يمكن أن يكون ظهوره ناجما عن عدم كفاية طرق الاتصال التي يستخدمها الطفل الأصم في عملية التفاعل مع مجتمعه وبالتالي محدودية قدرته على فهم الرسالة اللفظية وغير اللفظية من أجل إنجاح عملية الإتصال والتواصل وتفهم العالم المحيط به وما الارتفاع النسبي في مستوى معاناة الأطفال االمعاقين من هذه الإضطرابات إلا نتيجة تدنيقدرتهم العقلية والتي تعتبر أحد معززات اكتساب اللغة السليمة والاتصال الفعال مع المحيطين، حيث تشكل لغة الجسد Body language أحد طرق الاتصال الأساسية وقد تكون أبلغ في التعبير من الاتصال اللفظي

كما أكدت النتائج على أن اضطراب النشاط الزائد احتل أيضا موقعا متميزا بين الاضطرابات السلوكية، ويكثرون من مقاطعة الآخرين وتحريك كل ما تصل إليه

ترى أكثرهم يسعون بشكل ملحوظ لا شعوري لكسر جدار العزلة الذي تضربه الإعاقة نحوهم، فيحولونعدم فهمهمّ لما يدور حولهم لحركة دؤوبة ونشيطة غالبا ما تزيد عن الحد المقبول فتصبح مصدر إزعاج للمحيط واضطرابا يوسم سلوكهم وكطريقة لا مباشرة يستخدمها الطفل االمعاق لتفريغ طاقاته الكامنة وإشباع رغباته، وتحطيم مشاعر الخوف الذي يهدد قدرته على تعزيز ثقته بنفسه وإثبات وجوده ضمن المجتمع، تراه يستخدم أساليب عنيفة في التفاعل مع بيئته، ويبدي نمطا من العدائية أو عدم التعاون أو المخادعة والتلاعب ؛ ليكون أكثر تأثيرا في تلك البيئة، ويعتبر هذه الأساليب المضطربة حلا بديلا عن النشاط الزائد، ولذا فقد احتل كل من النشاط الزائد واضطراب المسلك المرتبة ذاتها بين الاضطرابات السلوكية.

ثم يليها بعدالانسحاب الانفعاليحيث لوحظ ان المعاق عقليا يميل إلى الانسحاب, وفي عدم قدرته على ضبط الانفعالات,وعدم القدرة على انشاء علاقات اجتماعية فعالة مع الغير وغالبا ما يميل إلى المشاركة مع الأصغر سنا في نشاطاته

وبعد القلق الذي يمكن أن ي تسبب في زيادة شعوره بالعزلة ونفور الآخرين منه، ولعل كل من اضطرابي القلق والاكتئاب لهما علاقة وثيقة مع بعضهما البعض فكل منهما قد يكون سببا لظهور الآخر، هذا ويعد سعي الأطفال الصم المستمر للمشاركة والاندماج مع أقرانهم في تلك المؤسسات التي تهتم بتوفير رعاية خاصة لهم يجعل من معاناتهم من الاكتئاب أمرا محدودا للغاية

وقد توصّلت **دراسة انتالاجيتا (1986)Intalagita** أمريكا إلى ترتيب الاضطرابات السلوكية الأكثر انتشارا لدى المتخلفين عقليا كما هو موضح فيما يلي:

1. في مؤسسات الإقامة الجماعية ن 163 = السلوك غير الاجتماعي 68%، العنف والتدمير 67%، اضطرابات نفسية 64%، التمرد والعصيان 61%، الإنسحاب 60%، عادات صوتية غير مقبولة 56%، سلوك لا يوثق به 52%، السلوك النمطي واللزمات الغريبة 49%، عادات غير مقبولة أو شاذة 45%، سلوك غير مناسب في العلاقات الشخصية 44%، نشاط زائد 41%، سلوك جنسي شاذ.31%

2. مؤسسات الإقامة العامة: ن 27 = السلوك النمطي واللزمات الغريبة 69%، العنف والتدمير 85%، نشاط زائد 85%، عادات غير مقبولة اجتماعيا 85%، الانسحاب 58%، عادات صوتية غير مقبولة 74%، السلوك غير المناسب في العلاقات الشخصية 74%، التمرد والعصيان 74%، اضطرابات نفسية 70%، سلوك جنسي شاذ 70%، السلوك غير الاجتماعي 63%، سلوك لا يوثق به.48% كذلك أسفرت **دراسة فروند ورايس (Freund & Reiss, 1991) أمريكا** عن خمس مظاهر هي الأكثر انتشارا لدى عينة البحث، وهي بالترتيب حسب الشيوع: الانسحاب الاجتماعي، النشاط الزائد، العادات الكلامية غير المناسبة، السلوك العدواني، السلوك النمطي.في حين أظهرت **دراسة بيكلاويسكي وآخرين (Paclawskyi,et al., 2004) أمريكا** أن أكثر المشكلات السلوكية انتشارا هي السلوك التمردي، السلوك العدواني، النشاط الزائد.

2-5-نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها:

أ-نتائج الدراسة:

2- توجد فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة (التخلّف العقلي – التوحّد)

جدول (5) يوضّح المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة"ت" لاستجابة أفراد عيّنة الدراسة لمقياس الاضطرابات الانفعالية والسلوكية حسب نوع الإعاقة

بيان البعد	نوع الإعاقة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
اضطراب المسلك	متخلّف	90,11	13. 61	1.23-	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	92,00	11.19		
الاكتئاب	متخلّف	45,00	7.90	1.98-	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	47,12	8. 61		
اضطراب التفكير	متخلّف	50,32	9.45	0.99-	غير دالّ إحصائيا

	متوحّد	52,00	8. 61		
النشاط الزائد	متخلّف	28,23	7.80	- 1.92	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	29,23	47. 3		
الانسحاب الانفعالي	متخلّف	33,12	7. 07	-1.00	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	35,00	929.		
القلق	متخلّف	44,34	7.89	-1.33	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	40,15	5. 91		
اضطرابات التواصل والكلام	متخلّف	44.89	7.77	-1.79	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	50.12	9.22		
الدرجة الكلّية	متخلّف	234,12	40. 75	1.78	غير دالّ إحصائيا
	متوحّد	249,00	38.59		

القراءة الإحصائية: يتضح من الجدول السابق أن قيمة " ت" المحسوبةأقلّ من قيمة " ت" الجدولية في كلّ الأبعاد وفي الدرجة الكلّية للمقياس، ممّا يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تلك الأبعاد والدرجة الكلّية تعزى لمتغيرنوع الإعاقة. وهذا يدل على عدم وجود فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة (التخلّف العقلي – التوحّد)

ب-مناقشة نتائج الفرضيةالثانية:يعود عدم وجود فروق دالّة احصائيا فروق في مستوى الاضطرابات الانفعالية والسلوكية تعزى لنوع الإعاقة (التخلّف العقلي – التوحّد) إلى كون واقع المتخلّفين عقليا يشبه إلى حد كبير ما عليه الحال لدى المتوحّدين، فكلاهما لديه إعاقة ذات طابع حسي ويتلقى اااالتدريب في مؤسسات خاصة ويعاني من اتصال مبتور مع البيئة من حوله، ولذا فقد اشتركا إلى حد كبير في مدى ظهور أي من أشكال الاضطرابات السلوكية لديهما مع الاختلاف المحدود فيما بينهما

2-5-نتائج الفرضية الثالثة ومناقشتها:

أ-نتائج الدراسة:

3- توجد فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي تعزى لجنس المتخلّفين عقليا

جدول (6) يوضّح الفروق في مستوى الانسحاب الانفعالي للمتخلّفين عقليا حسب الجنس

البعد	الجنس	وسط حسابي	انحراف معياري	(ت) المحسوبة
الانسحاب الاجتماعي	ذكور اناث	31.62 35.23	6.597 6.186	2.159

القراءة الإحصائية: يتضح من الجدول السابق أن قيمة " ت" المحسوبةأكبر من قيمة " ت" الجدولية في مستوى الانسحاب الانفعالي، ممّا يدل على وجود فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي للمتخلّفين عقليا حسب الجنس لصالح الاناث.

ب-مناقشة نتائج الفرضيةالثالثة:توصّلت النتائج إلى وجود فروق في مستوى الانسحاب الانفعالي للمتخلّفين عقليا حسب الجنس لصالح الاناث. تتفق هذه النتيجة مع ماتوصّلت أليه دراسة سهير الصباح حيث لم تجد فروقاً ذات دلالة في درجة الانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال المتخلّفين تعود إلى الجنس (الصباح، 1993). ويعود هذا إلى واقع

بعض الأسرالتي تفضل الأطفال الذكور على الإناث، وخاصّة في حال التخلّف العقلي، حيث تسعى هذه الأسر لمنع الإناث من الحركة خارج المنزل، وإخافتهن أكثرمن الذكور للمحافظة على طاعة الأهل ولحمايتهن من المشكلات التي يمكن أن يتعرضن لها.

توصيات تربوية: وتوصى هذه الدراسة فى ظل النتائج التى توصّلت إليها بالآتى:

1- إذا كانت الأسرة هى المؤسّسة التربوية الأولى التى ينشأ فيها الطفل ويتعلم من خلالها القواعد والأصول التربوية الأولى فيجب تحاشى الممارسات اللاسوية فى تربية الطفل ومنها: النبذ والرفض، التذبذب، التفرقة، القسوة، التشدد، الإهمال، الحماية الزائدة، التبعية لما لها من أثر سئ على الصحّة النفسية للطفل.

2- عدم استخدام العقاب البدنى كوسيلة لضبط السلوك حتّى لا يؤدى إلى ظهور الاضطرابات السلوكية والصراعات والتوتر النفسى لدى الطفل.

3- ضرورة إشباع حاجات الطفل إلى الحب والحنان والأمن والاستقلال والتقدير حتّى يتمتع بصحّة نفسية سوية.

4- تجنب الطفل خبرات الفشل أو الإحباط والتى تؤدى إلى ظهور أعراض الاضطرابات السلوكية، وتوفير فرص النجاح وتكلفه بأعمال تتناسب مع قدراته.

5- يجب على الوالدين استخدام الأساليب السوية فى تربية الطفل ومنها: التقبل، الاتساق، المساواة، الحنان، العطف، الرعاية، التسامح، الاستقلال، لأنّ هذه الأساليب تمثّل الوقاية بالنسبة للطفل من الاضطرابات السلوكية وتجعله يتمتع بصحّة نفسية سوية.

. المراجع:

1. الخطيب، جمال:(2003) تعديل السلوك الإنساني دليل العاملين في المجالات النفسية والتربوية والاجتماعية، ط1، مكتبة فلاح، عمان
2. الخليل، مازن (2001): دليل الصحّة النفسية للأطباء والعاملين في الرعاية الصحّية الأولية،وزارة الصحّة، دمشق
3. المسلم، طرفة:(1997) السلوك التكيفي وعلاقته بمفهوم الذات للمعاقين عقليا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التوجيه
4. الأغا، إحسان خليل والأستاذ، محمود حسن(2000) :مقدمة في تصميم البحث التربوي. ط2 ، مكتبة آفاق، غزة، فلسطين الإرشاد النفسي، كلية التربية، جامعة الملك فيصل، الرياض
5. الصباح، سهير سليمان1993):):لانسحاب الاجتماعي لدى الأطفال المعاقين دراسة استكمالية لرسالة الماجستير، كلّية الدراسات العليا الجامعة الأردنية.
6. . الجلبي، سوسن شاكر (2005): التوحّد الطفولي (أسبابه، خصائصه، تشخيصه، علاجه)، ط 1، مؤسّسة علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق.
7. . الراوي، فضيلة توفيق،حماد، أمال صالح (1992): التوحّد الإعاقة الغامضة، الدوحة، قطر
8. الروسان،فاروق (1996): سيكولوجية الأطفال غير العاديين (مقدمة في التربية الخاصّة) ط2، دار الفكر، عمان.
9. الشيخ ذيب، رائد (2005): الدورة الأولية في التوحّد، مؤسّسة كريم رضا سعيد (برنامج الإعاقة في سورية)،دمشق.
10. . برويكر . ف، مولغ . ف، بيترمان (2003): سيكوفيزيولوجية الألم، ترجمة د. سامر رضوان،الثقافية النفسية المتخصّصة، العدد (54)، المجلد (14)، أبريل، بيروت

11. باظه، آمال عبد السميع .(2001) مقياس الاضطرابات السلوكية والوجدانية للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصّة والعاديين. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر

12. . شقير، زينب محمود (2000): اضطرابات اللغة والتواصل، ط1، دار النهضة المصرية، القاهرة

13. عبد العظيم شحاته مرسي (1991)، التأهيل المهني للمتخلّفين عقليا، دار الاتحاد للطباعة، ط 1، القاهرة

14. كاولي، جيفري (2003): البنات والصبيان وداء التوحّد، نيوز ويك العربية،العدد 170، 16 سبتمبر،دار الوطن، الكويت

15. محمد محروس الشاوي (1997):التخلّف العقلي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ط 1

16. مصطفى نوري القمش وخليل عبد الرحمان للعايطة(2007): الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار المسيرة للنشر والطبّاعة،

17. غزال، مجدي فتحيج) فاعلية برنامج تدريبي في تنمية المهارات الاجتماعية لدى عيّنة من الأطفال التوحّديين في مدينة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية

18. Barker, B & Brigthman, A (with Blacher, J, Heifettz, S & Murphy, D, (2004):Teaching everyday skills to children with special needs.*American Journal on Mental Retardation, 111, (2)*

الاضطرابات السيكوسوماتية لدى عيّنة من مدرسي الطور الابتدائي والمتّوسط

دراسة ميدانية بولاية الأغواط-

د.علي قويدري
جامعة عمار ثليجي الأغواط –الجزائر

ملخص الدراسة

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة أثر كل من الجنس والطور التعليمي والخبرة المهنية في إحداث الفروق في الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية وذلك لدى عيّنة من المدرسين بولاية الأغواط.

ولتحقيق أهداف الدراسة تم استعمال مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية من إعداد الباحث، حيث تم تطبيقه على عيّنة استطلاعية من المعلّمين عيّنة الدراسة، وقد أسفرت هذه الدراسة الاستطلاعية عن ملائمة المقياس لأغراض الدراسة، وتمتعه بثبات وصدق مقبولين. وفي الدراسة الأساسية المستندة إلى المنهج الوصفي تم التطبيق على عيّنة عشوائية من مدرسي المرحلة الابتدائية ومرحلة المتوسط. وقد تم جمع البيانات وتحليلها إحصائيا اعتمادا على نظام رزمة الإحصاء للعلوم الاجتماعية spss وذلك باستخدام الاختبارات التالية:

(اختبار (ت) للعينات المستقلة، اختبار تجانس التباينات، تحليل التباين الأحادي Anova، معامل ألفا كرونباخ (Alpha-Cronbach))وقد أسفرت الدراسة على النتائج التالية:

1/ - لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الجنس.

2/- لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الخبرة المهنية.

3/- لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الطور التدريسي.

Abstract

This study aimed at reavealing to know the influence of sex, educational phase and professional experience in creating differences psychosomatic troubles in a sample of teachers in Laghouat..

In order to reach the study objectives, one instrument was used, psychosomatic disorders scale designed by the researcher and was practised on a sample of teachers.

This study resulted in the validity and reliability of the scale, which was relevant to the study objective. Based essentially on the discriptive methode, the study was practised on a random sample of primary and middle schools teachers. Data were collected and analysed staticscally based on SPSS system, and using the following tests : "T" test for independent samples , homogenuty of differences test, mono difference analysis Anova , Alpha-Cronbach quotient.

The study resulted in the following :

1- There are no statistically significant differences in psychosomatic disorders according to sex variable at the teachers sample.

2- There is a statistically significant differences in psychosomatic troubles according to professional experience variable.

3- There are no statistically significant differences in psychosomatic disorders according to educational phase variable at the teacher's sample.

إشكالية البحث: يواجه الفرد في حياته العديد من المواقف الضاغطة، التي تتضمن خبرات غير مرغوب فيها، وأحداثا قد تنطوي على الكثير من مصادر التوتر وعوامل الخطر والتهديد في كافة مجالات حياته، وهذا من شأنه أن يجعل أحداث الحياة المثيرة للضغوط تلعب دورا في نشأة الأعراض السيكوباثولوجية عامة والأعراض الاكتئابية خاصة، ومن ثم فأحداث الحياة المثيرة للضغوط وهي بمثابة متغيرات نفسية اجتماعية تسهم في اختلال الصحة

النفسية لدى الفرد.**(حسين فايد،2001،ص33)**.ومع ازدياد سرعة نمط الحياة الحديثة وتعقدها وزيادة حدة المنافسة والصراع تزداد الأمراض السيكوسوماتية حدة وانتشارا بحيث أصبحت أمراض العصر، تلك الأمراض التي ترجع لأسباب نفسية أو أزمات اجتماعية وتوترات وصراعات وانفعالات وحرمان وقسوة بينما تتخذ أعراضها شكلا جسيما. وتأتي هذه المجموعة من الأمراض كدليل قاطع على وجود علاقة التفاعل بين الجسم والنفس وحدوث التأثير المتبادل بينهما. وتعتبر الضغوط التي يقع الإنسان تحت وطأتها هي حجر الزاوية في كل الاضطرابات السيكوسوماتية. **(عايدة حسن، 2001، ص3)**

من هنا تبين للباحث مدى العلاقة بين الجسد والنفس، ومدى تأثير كل منهما في الآخر، أي أن العلاقة بينهما علاقة تبادلية، حيث يؤثر كل منهما في الآخر. وكلما كانت شروط النمو النفسي آمنة ومستقرة كلما كان الجسد يحقق نمواً إيجابيا. إن الحالة الانفعالية لها تأثيرها على الجسد، فحالة الانفعال يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي من خلال الأجهزة العضوية في الجسم، وعندما ينتج توتر في الجهاز العصبي تتغير وظيفة العضو، أو حتى يتغير بناء العضو، محدثاً الأمراض النفسية الجسمية، أو ما يعرف بالأمراض السيكوسوماتية **(خالد الطحان وموسى نجيب،2008، ص 197)**.ويعود الاهتمام بدراسة أثر الخبرات والأحداث التي يمر بها الفرد على صحته النفسية إلى عام 1929، حيث أجرى والتر كانون W.Canon ملاحظاته المنظمة على التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعالات الشديدة والظروف المثيرة للضغوط كالألم والجوع، وانتهى من ذلك إلى أن المنبهات التي تحدث إثارة انفعالية تسبب تغيرات في العمليات الفسيولوجية الأساسية. **(حسين فايد، 2001، ص 335)**.

وقد قام كل من Burke & Green (1991) بدارسة هدفت لمعرفة العلاقة بين أساليب المواجهة وضغوط العمل، والآثار المختلفة للاضطرابات السيكوسوماتية، والعلاقة بين أساليب المواجهة ونمط الشخصية (A) & (B)، وأظهرت النتائج عن وجود تفاعل بين ضغوط العمل وأساليب المواجهة لذوي النمط (أ) فعندما ينخفض أسلوب المواجهة يزداد القلق والإحباط ، كما بينت النتائج أن استخدام أساليب مواجهة فعالة تؤدي إلى انخفاض في ظهور الاضطرابات السيكوسوماتية. **(أمل العنزي، 2004، ص.ص 80-81)**.

أما(عويد سلطان المشعان،2000) فقد قام بدراسة عنوانها "مصادر الضغوط في العمل لدي المدرسين في المرحلة المتوسطة بدولة الكويت وعلاقتها بالاضطرابات النفسية الجسمية" هدفت إلى التعرّف على مصادر الضغوط المهنية لدى المدرسين في المرحلة المتوسطة لدولة الكويت وعلاقتها بالاضطرابات النفسية الجسمية، وتألفت عيّنة الدراسة من (746) معلّما ومعلّمة، منهم (377) معلّماً، و(369) معلّمة، ومنهم (363) من الكويتيين، و(383) من غير الكويتيين، وبينت نتائج الدراسة وجود فروق معنوية بين الكويتيين وغير الكويتيين في مصادر ضغوط العمل، لصالح المعلّمين الكويتيين، كما بينت نتائج الدراسة وجود فروق معنوية بين الجنسين في مصادر الضغوط المهنية والاضطرابات النفسية والجسمية، لصالح الإناث، كذلك بينت نتائج الدراسة وجود معامل ارتباط معنوي بين مصادر الضغوط المهنية ، والاضطرابات النفسية الجسمية. وهدفت دراسة بيرج (Berg, 1993) والتي شملت 197 معلما إلى مقارنة مستوى الاحتراق النفسي لدى معلّمين من كل الفصول العادية، التربية الخاصة، وكان معدل الاحتراق النفسي لدى معلّمي الفصول العادية أعلى مقارنة بمعلّمي التربية الخاصة. من هنا يتبين أن المرض السيكوسوماتي يحدث نتيجة تراكم الانفعالات غير السارة على الفرد والتي لا تستطيع أن يعبر عنها، وبالتالي تتراكم هذه المشاعر، وتختزن في الجسد؛ لأن الفرد لم يستطيع التكيف معها أو التعبير عنها، وهكذا تستمر التوترات دون أن يعبر الفرد عن مشاعره، حتى يتوقف الانفعال عن التعبير النفسي، وغالباً لا يشكو المريض من الناحية النفسية، بل إنه يشكو من الناحية الجسمية، حيث

يتوجه للعلاج الطبي الذي لا يستطيع أن يساعده، بسبب أن اضطرابه الأساسي يعود إلى أسباب نفسية، وليست جسمية، وهو ما يعبر عنه بالاضطرابات السيكوسوماتية . **(الطحان، 2008، ص99).**

أما واقع المدرسة الجزائرية يعكس وبشكل جلي المشاكل التي تعانيها هيئة التدريس وفي كل الأطوار التعليمية، فالإضرابات المستمرة للمدرسين والاكتظاظ في الصفوف وتعامل الإدارة والأولياء السيئ معهم، والتغير المستمر في البرامج، وما تطلعنا عليه الصحف من عنف مدرسي خصوصا اتجاه هيئة التدريس كلها وغيرها مؤشرات دالة على الوضعية التي تعاني منها هيئة التدريس. **(باهي سلامي، 2008، ص.ص 44-45).**

ومن هذا المنطلق ونتيجة للأعباء والضغوط التي تقع على عاتق المعلّم وما ينتج عنها من أمراض عضوية ارتأى الباحث في هذه الدراسة التطرق لمعرفة الفروق في درجة الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغيرات الجنس والخبرة المهنية والطور التعليمي لدى معلّمي الطور الابتدائي والمتوسط من خلال طرح الإشكالية التالية:

1- هل توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الجنس لدى عيّنة من مدرسي الطور الابتدائي والمتوسط؟

2- هل توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الخبرة المهنية لدى العيّنة الكلية؟

3- هل توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الطور التدريسي (ابتدائي/متوسط)؟

ثانيا: فرضيات الدراسة

1-لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الجنس.

2-لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الخبرة المهنية.

3-لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الطور التدريسي.

أهداف الدراسة

من منطلق أي عمل لابد أن يستند إلى هدف يحدد مساره فالهدف من هذه الدراسة هو الوصول إلى معرفة:

1- معرفة الفروق في الاضطرابات السيكوسوماتية في ضوء متغير الجنس.

2- معرفة الفروق في الاضطرابات السيكوسوماتية في ضوء متغير الخبرة المهنية.

3- معرفة الفروق في الاضطرابات السيكوسوماتية في ضوء متغير الطور التعليمي.

أهمية البحث

ترجع أهمية هذا البحث في أنه يتعرض لجانب مهمّ من جوانب العملية التربوية وعنصر فاعل من عناصر هذه العملية وهو المعلّم، حيث تتعزز هذه الأهمية حين نعلم أن المدرسة هي المناخ الاجتماعي الذي تتم فيه العملية التعليمية، وهي بدورها إحدى آليات التنشئة الاجتماعية.

كما ترمي أهمية هذه الدراسة للوصول إلى حقائق علمية تصور لنا مدى ارتباط الضغوط النفسية والمهنية بالاضطرابات السيكوسوماتية لدى عيّنة أو شريحة مهمة في المجتمع ألا وهي مدرسي الطور الابتدائي والمتوسط بمدينة الأغواط.

وتكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- معرفة معاناة هذه الشريحة الهامة من المدرسين من بعض الأمراض والاضطرابات السيكوسوماتية التي قد تعيق من أداءهم التربوي والتعليمي ؛

- تقدم هذه الدراسة بعض التفسيرات المستقاة من الإطار النظري المتبنى، الدراسات السابقة المعروضة، وبذلك فهي تسهم في نقاش بعض القضايا الجوهرية التي تخص المعلّم والمدرسة والعملية التربوية؛

- تصور الجوانب التطبيقية التي يمكن أن تحد وتقلل من الاضطرابات السيكوسوماتية التي يتعرض لها المدرسون.

حدود الدراسة: الدراسة الحالية تقع في الحدود التالية:

1- **الإطار الزماني**: من جانفي 2016 حتى مارس 2016

2- **الإطار المكاني**: مدارس الطور الابتدائي والطور المتوسط بمدينة الأغواط

4- **الإطار البشري**: عيّنة عشوائية من مدرسي الطور الابتدائي والمتوسط بمدينة الأغواط.

الإطار المنهجي: الدراسة الحالية مقيدة بمنهجها الوصفي المعتمد على أساليب الارتباط والفروق، وبأدواتها المثلة في مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية .

المفاهيم الأساسية للدراسة:

مفهوم الاضطرابات السيكوسوماتية:تعددت التعريفات التي تناولت الاضطرابات السيكوسوماتية واختلفت حسب التخصصات والاتجاهات العلمية، ولكن هذا التعدد لم يؤثر في المفهوم العام للاضطرابات السيكوسوماتية. ولغوياً نجد أن كلمة سيكوسوماتي مشتقة من كلمتين:

- النفس Psych وتمثل العوامل النفسية التي منها تبدأ الاضطرابات الجسمية أو تتطور بسببها.

- الجسم Soma وذلك يشير إلى الجسم باعتباره المجال العضوي للتفاعلات والانفعالات النفسية، وهو الذي يقاسي من آثار اضطراب النفس (**حسن عبد المعطي، 2003، ص18).**

وفي اللغة العربية يطلق على مُصطلح (سيكوسوماتي) نفس جسمي، وتختصر هذه الكلمة إلى النفسجسمي.

ويعرّف أبو النيل الاضطرابات السيكوسوماتية بأنها الاضطرابات الجسمية المألوفة للأطباء والتي يحدث بها تلف في جزء من أجزاء الجسم أو خلل في وظيفة عضو من أعضائه نتيجة اضطرابات انفعالية مزمنة نظرًا لاضطراب حياة المريض والتي لا يفلح العلاج الجسمي الطويل وحده في شفائها شفاءً تامًا، لاستمرار الاضطراب الانفعالي وعدم علاج أسبابه إلى جانب العلاج الجسمي (**محمود أبو النيل، 1994، ص25).**

ويعرّف "أيزنك" الأمراض النفسجسمية وذلك في موسوعة علم النفس بأنّها تشمل عدة معان، ومن أهمها ما يشير إلى عدد محدود من الاضطرابات ذات الصفات المعيّنة، والمعنى الثاني هو أن لفظ سيكوسوماتية يقصد به أسلوب كلي في ممارسة الطب وهو أقل شيوعا، ويؤكد على العلاقة المتبادلة بين الفرد وبيئته، وأن الفرد وبيئته متكاملان من الناحيتين السيكولوجية والمادية، والمعنى الثالث يعتبر أن المرض مشكلة إيكولوجية أي مشكلة في علاقة الفرد مع بيئته (**أشرف عبد الغني شريت ،2001، ص353).**

أما الدليل التشخيصي والإحصائي الرابع للاضطرابات العقلية Diagnositcs and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-IV) فقد وضع الاضطرابات النفسجسمية تحت العامل النفسي المؤثر على الحالة الطبية 316 ، وأشار إلى أثر سمات الشخصية وأسلوب التعايش السلبي على العوامل الجسمية (DSM -IV, 1996 ,P292

ويعرّف Bouchard,M (1977) الاضطرابات السيكوسوماتية بأنّها اضطرابات ترتبط ارتباطا وثيقا بالتغيرات البنيوية والوظيفية للعضوية المعرضة لعوامل انفعالية، وبهذا المعنى فإن معظم الأعراض الجسدية التي لا يمكن معرفة أسبابها الميكانيكية فهي اضطرابات سيكوسوماتية **(نور الدين جبالي، 2008، ص65)**.

وتعرّف دائرة المعارف البريطانية الاضطرابات السيكوسوماتية بأنّها استجابات جسمية للضغوط الانفعالية، تأخذ شك اضطرابات جسمية مثل الربو وقرحة المعدة وضغط الدم المرتفع والتهاب المفاصل الروماتيزمي وقرحة القولون وغيرها **(زينب الشقير، 2005، ص204)**.

أما أحمد عكاشة فعرّف الاضطرابات السيكوسوماتية بأنها اضطرابات عضوية يلعب فيها العامل الانفعالي دورًا هامًا وقويًا وأساسيًا، وعادة ما يكون ذلك من خلال الجهاز العصبي اللاإرادي **(أحمد عكاشة، 1998، ص545)**.

ويرى سامي عبد القوي أن الاضطرابات السيكوسوماتية تشير إلى الأعراض الجسمية الناتجة من استمرار تعرض الفرد لضغوط انفعالية متزايدة مما يؤدي إلى اضطراب وظيفة العضو المصاب وكذلك تكوينه التشريحي **(سامي عبد القوي، 1995، ص345)**. ومن الواضح أن جميع التعريفات النفسية السابقة تتفق على أن:

1-الاضطرابات السيكوسوماتية هي أعراض جسمية لها أسباب مرتبطة بعوامل نفسية وانفعالية وذلك من خلال الجهاز العصبي اللاإرادي، وقد يكون الفرد غير واع شعوريا بهذه الانفعالات.

2- أن الأمراض العضوية الناتجة عن الاضطرابات الانفعالية تتطلب علاجًا طبيًا للأعضاء المصابة.

3-أن العلاجات الطبية لا تؤدي إلى تحسن الحالة الجسمية ما دام السبب النفسي قائم.

4-أنّها اضطرابات مزمنة ذات مراحل.

5- أن نشأة المرض في العضو أو الأعضاء لا يفيد في خفض التوتر وهذا ما يميزها عن الاضطراب الهستيري.

أسباب الاضطرابات السيكوسوماتية: اختلف العلماء من حيث العوامل الأساسية المسببة للاضطرابات السيكوسوماتية فمنهم من فسر حدوث الاضطراب السيكوسوماتي بحدوث ضغوط الحياة وأزماتها أو الاستعداد الفسيولوجي بوراثة عضو أو جهاز عضوي ضعيف، ومنهم من أعزى هذا الاضطراب إلى خطأ في عملية التشريط والاستجابة للمثيرات البيئية والداخلية، إلا إن تطور حدوث الاضطراب ويفسره لنا الجانب الفسيولوجي كحلقة وصل بين المتغيرات السابقة كلها وبين ظهور الاضطراب السيكوسوماتي **(أمل العنزي، 2004، ص45)**. ويمكن أن نوضح بعض هذه الأسباب على النحو الآتي:

1.3-**العوامل المتعلقة بالوراثة**: يقصد بها عوامل الاستعداد الوراثي، وأثر العوامل المؤثرة على الجنين قبل ولادته، وظروف الحمل والولادة، وأمراض الأم، وظروف التغذية، وتناول الأم للعقاقير، أو الكحول أو المخدرات، أو تعرضها للحوادث، إضافة إلى أثر التدخين، والحالة النفسية للأم، والزمرة الدموية (RH)، وعمر الأم، وتعرض الأم لأشعة إكس، وعوامل الولادة ...الخ.

2-3-**اضطراب العلاقة بين الطفل والوالدين**: خاصة الأم في عملية الغذاء والتدريب على الإخراج، ونقص الأمن وفقدان الحب والخوف من الانفصال، والحرمان، والحاجة إلى القبول، وفقر واضطراب المناخ الانفعالي في المنزل وسيادة جو العدوان والمشاحنات والغيرة، والخلافات الأسرية، وسوء التوافق الزواجي ...الخ **(زهران، 1997، ص470)**.

3.3-**نمط الشخصية:** فقد بينت الدراسات التجريبية والسريرية أن هناك نمطين للشخصية هما (أ) و(ب).فالنمط (أ) الذي يتميز بالعدوان والتنافس والطموح المرتفع وعدم التنظيم، والشعور الدائم بضيق الوقت، وكأنه يعمل تحت آخر لحظة، وكثرة الأعمال المطلوب إنجازها في وقت قصير، يسارع الزمن ويشعر بفقدان الصبر،

أمثال هؤلاء عرضة للاضطرابات السيكوسوماتية (وخاصة القلبية والدورانية).أما النمط (ب) فعلى العكس، معتدل الطموح ومنظم، ويترك وقتا للراحة، إنه أقل عرضة لهذه الاضطرابات (**محمد قاسم عبد الله، 2004، ص332).**

4.3-**الصراع الانفعالي الطويل**: مثل الصراع بين الاعتماد على الغير وبين الاستقلال، والكبت الانفعالي (وخاصة كبت الغضب المرتبط بنقص القدرة والقوة)، والعدوان المكبوت واختزان الحقد والغيظ، والشعور الطويل بالظلم، والضغط الانفعالي الشديد والمستمر والتوتر النفسي، والانفعال الطويل المزمن واستدخال التوتر وتحويله داخليا وتسلطه على عضو ضعيف فيحدث اضطراب في وظيفته العادية، والحزن العميق على وفاة عزيز أو الطلاق، والمطامح غير الواقعية أو غير الممكن تحقيقها (**حامد زهران، 1997، 470).**

5.3-**التجارب العاطفية والجنسية الصادمة**: الحرمان العاطفي والجنسي، ومعاناة مشاعر الإثم والذنب لارتكاب المعصية أو محرم، والحب المحرم، والخوف المرضي من الإشباع الغريزي، والخوف من عقوبة المجتمع ووالدين، وتعرض الفرد لمواقف عنيفة كما في حال الحروب، ووقوع الكوارث الجسيمة والمفاجئة مما لم يتهيأ إليه الفرد، وهذا ما يؤدي إلى استنفاد طاقة الفرد وعدم قدرته على التحمل **(الزراد، 2000، ص75).**

6.3-**عوامل مهنية:** فهناك بعض الأعمال والمهن التي تخلق ضغطا وتوترا دائمين في الشخص مثل الآلة الكاتبة والأعمال الإدارية والسكرتارية ورجال الأعمال، فهذه المهن تجعل صاحبها أكثر عرضة للأمراض السيكوسوماتية كالقرحة وضغط الدم وعصاب القلب **(محمد قاسم عبد الله، 2004، ص332).**

ويلخص سعد جلال التسلسل في حدوث الاضطرابات السيكوسوماتية كما يلي:

-وجود استعداد تكويني يقوم على الوراثية.

-وجود استعداد تكويني تكون نتيجة للخبرات الأولى والتطور الأول، والمقصود بالخبرات هنا الخبرات الفسيولوجية والنفسية ويدخل في ذلك فترة الحمل وفترة المهد.

- تغيرات الشخصية في مراحل العمر المتقدمة والتي تؤثر في نظم الأعضاء.

-ضعف عضو من الأعضاء كما في حالات الإصابة أو العدوى.

-وجود العنصر في حالة نشاط لحظة الإجهاد النفسي أو الثورة الانفعالية.

-المعنى الرمزي للعضو في نظام شخصية الفرد.

-توقف النمو النفسي وبالتالي جمود العضو في تطور وظائفه **(سعد جلال، 1985، ص268).**

-التعريف الإجرائي لمتغيرات الدراسة:

-التعريف الإجرائي للاضطرابات السيكوسوماتية: تعرّف الاضطرابات السيكوسوماتية بأنها الاضطرابات الجسمية المألوفة للأطباء والتي يحدث بها تلف في جزء من أجزاء الجسم أو خلل في وظيفة عضو من أعضائه نتيجة اضطرابات انفعالية مزمنة نظرًا لاضطراب حياة المريض والتي لا يفلح العلاج الجسمي الطويل وحده في شفائها شفاءً تامًا، لاستمرار الاضطراب الانفعالي وعدم علاج أسبابه إلى جانب العلاج الجسمي **(أبوالنيل، 1994، ص25).**

ويعرّف إجرائيا في الدراسة الحالية من خلال مجموع الدرجات الحاصل عليها في مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية من إعداد الباحث.

التعريف الإجرائي للمدرسين: نقصد بالمدرسين المعلّمين والأساتذة الذين أوكلت لهم تربية وتعليم التلاميذ في مرحلة التعليم الابتدائي والمتوسط.

-التعريف الإجرائي للطور التعليمي: نقصد بالطور التعليمي مرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط، حيث أن مرحلة التعليم الابتدائي هي المرحلة التي يلتحق بها الطفل بالمدرسة على سن 6 سنوات، والتي تبلغ مدتها خمس(05) سنوات، يتعلّم التلميذ في هذه المرحلة التعليمية المبادئ الأساسية والتمهيدية. وتشتمل من السنة الأولى حتى السنة الخامسة ابتدائي. أما مرحلة التعليم المتوسط هي المرحلة التي ينتقل إليها التلميذ من مرحلة الابتدائي وهي المدة التعليمية البالغة أربع (04) سنوات تنتهي بامتحان شهادة التعليم المتوسط.

- التعريف الإجرائي للخبرة المهنية: نقصد في دراستنا بالخبرة المهنية، المدة الزمنية التي يقضيها المدرس في أداء مهامه الوظيفية، باعتبار أن مدة الخدمة تعكس لنا خبرته بوظيفته، كما نجد أن التشريع الجزائري يعتمد في الترقيات والحوافز على المدة الزمنية التي يقضيها العامل في وظيفته.

- مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية: قام الباحث في هذه الدراسة بتصميم مقياس للاضطرابات السيكوسوماتية الذي يتكون من 43 بندا، بعد اطلاع الباحث على:

- قائمة كورنل للنواحي العصابية والسيكوسوماتية
- تصنيف المدرسة الباريسية للاضطرابات السيكوسوماتية (بيار مارتي).

ويحتوي هذا المقياس المعد من طرف الطالب على تسعة أبعاد:

- الجهاز الهضمي: (قرحة المعدة- الإمساك-عسر الهضم-آلام الأمعاء-فقدان الشهية-الشراهة في تناول الطعام-الإصابة بالزائدة الدودية)
- جهاز القلب والدوران: (انخفاض وارتفاع ضغط الدم-الذبحة الصدرية-الإصابة بنوبات قلبية-نبضات القلب)
- الجهاز التنفسي: (التهاب الربو- مرض السل-الإصابة بنزلات البرد-صعوبات التنفس)
- الجهاز العصبي: (الشقيقة- الصداع الحاد-ارتعاش وخلجات في الجسم-حالات الدوار-الإغماء)
- الجهاز الحركي: (آلام الظهر- التهاب المفاصل الروماتيزمي- آلام في الذراعين والساقين)
- اضطرابات الغدد: (مرض البول السكري- اضطرابات الغدة الدرقية- زيادة الوزن)
- اضطرابات الجلد: (الإكزيما أو الحكة- سقوط الشعر- التعرق)
- اضطرابات الحواس: (اضطرابات في الأنف والأذن والعين والحنجرة)
- توهم المرض: (كثرة زيارة الطبيب- تناول الأدوية- القلق على صحة الجسم-الشعور الدائم بالإرهاق).

جدول رقم (1) التالي يوضح أبعاد المقياس التسعة وأرقام كل عبارة في المقياس

البعـــد	أرقـــام العبـــارات
الجهاز الهضمي	43-41-39-34-28-19-10-01
جهاز القلب والدوران	35-29-20-11-02
الجهاز التنفسي	30-21-12-03
الجهاز العصبي	36-31-22-13-04
الجهاز الحركي	23-14-05
إضطرابات الغدد	24-15-06
إضطرابات الجلد	25-16-07
إضطرابات الحواس	42-40-37-32-26-17-08
توهم المرض	38-33-27-18-09

-مفتاح التصحيح: يتم تقدير الدرجات على المقياس بإعطاء الدرجات (1،2،3،4) المقابلة للاستجابات (أبدا، نادرا، أحيانا، دائما). وتتراوح درجة الفرد على المقياس فيما بين 43 درجة كحد أدنى، و172 درجة كحد أقصى. فالفرد الذي يعاني من الاضطرابات السيكوسوماتية هو الذي يحصل على درجات مرتفعة في عوامل المقياس التسعة، وبالتالي فإن الدرجة الكلية على المقياس تساوي مجموع درجات الفرد على مفردات المقياس (43 عبارة).

-الخصائص السيكومترية للمقياس :

ثبات المقياس:

طريقة ألفا كروباخ : تم تقدير الثبات بطريقة ألفا كرونباخ وذلك عن طريق نظام رزمة الإحصاء للعلوم الاجتماعية.

جدول رقم (2) يبين معامل ثبات مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية بطريقة ألفا كرونباخ

المقياس	عدد البنود	عدد الأفراد	معامل الثبات
الاضطرابات السيكوسوماتية	43	79	0.90

أما بالنسبة لثبات المقياس وأبعاده التسعة فالجدول التالي يبين ذلك

جدول رقم (03): جدول معامل ثبات مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية وأبعاده طريقة ألفا كرونباخ (ن= 79)

المقياس وأبعاده	معامل الثبات	العيّنة
مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية	0.90	79
الجهاز الهضمي	0.779	
جهاز القلب والدوران	0.516	
الجهاز التنفسي	0.488	
الجهاز العصبي	0.726	
الجهاز الحركي	0.716	
إضطرابات الغدد	0.250	
إضطرابات الجلد	0.356	
إضطرابات الحواس	0.750	
توهم المرض	0.750	

نلاحظ من خلال الجدول رقم (03) أن معامل الثبات كرونباخ للمقياس ككل يساوي 0.90، مما يدل على المقياس يتسمع بدرجة عالية من الثبات، كذلك فإن أغلب أبعاد المقياس التسعة معامل ثباتها أكبر من 0.50، هذه النتيجة تتيح استعمال المقياس في هذه الدراسة.

2-3 صدق المقياس:

أ.الصدق التمييزي: يقصد بصدق الاختبار مدى صلاحيته لقياس ما وضع لقياسه، وقد تم حساب صدق مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية بطريقة الصدق التمييزي، حيث تم ترتيب درجات الأفراد من الأدنى إلى الأعلى ثم أخذت(27 %) من الدرجات أعلى التوزيع و(27 %) من الدرجات أدنى التوزيع، وكان عدد الأفراد في كل منهما21 فردا بعد ذلك تم حساب (ت) لمعرفة الفروق بين المجموعتين وهو متاح على النظام الإحصائي (Spss) والجدول التالي يوضح النتائج :

جدول رقم (04): يبين الفروق بين المجموعة الدنيا و المجموعة العليا في متوسط درجة الإضرابات السيكوسوماتية

	العدد	م	ع	درجة الحرية	قيمة " ت "	مستوى الدلالة
المجموعة الدنيا	21	64.86	6.650	40	-22.247	0.000
المجموعة العليا	21	111.90	7.049			

ب- الصدق التكويني باستعمال الاتساق الداخلي: تم تقدير الصدق أيضاً باستخدام طريقة الاتساق الداخلي بين الفقرات والدرجة الكلية للأبعاد المنتمية إليها، والجدول رقم (05) يوضح النتيجة .

جدول (05) قيم معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية لمقياس الاضطرابات السيكوسوماتية

رقم العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة	رقم العبارة	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
01	0.615	0.000	23	0.642	0.000
02	0.523	0.000	24	0.316	0.005
03	0.377	0.002	25	0.466	0.000
04	0.466	0.000	26	0.464	0.000
05	0.489	0.000	27	0.69	0.017
06	0.318	0.004	28	0.337	0.002
07	0.395	0.000	29	0.348	0.002
08	0.398	0.000	30	0.540	0.000
09	0.512	0.000	31	0.399	0.000
10	0.587	0.000	32	0.438	0.000
11	0.320	0.004	33	0.437	0.000
12	0.180	0.004	34	0.489	0.000
13	0.575	0.000	35	0.548	0.000
14	0.644	0.000	36	0.485	0.000
15	0.393	0.000	37	0.607	0.000
16	0.401	0.000	38	0.391	0.000
17	0.375	0.001	39	0.456	0.000
18	0.422	0.000	40	0.585	0.000
19	0.464	0.000	41	0.298	0.008
20	0.527	0.000	42	0.562	0.000
21	0.539	0.000	43	0.253	0.025
22	0.422	0.000			

يتضح من الجدول السابق أن كل معاملات الارتباط دالة إحصائياً عند مستوى(0,01)، ما عدا الفقرتين 27 و43 فهي دالة إحصائيا عند مستوى دلالة(0.05)، مما يدل على أن فقرات المقياس تتمتع بدرجة جيدة من الصدق.

-الدراسة الأساسية

-عيّنة الدراسة:تكونت عيّنة الدراسة في صورتها النهائية بعد تطبيق جميع أدوات الدراسة من 318 مدرس ومدرسة، والجدل التالي يوضح خصائص العيّنة من الجنس والخبرة المهنية والطور التعليمي.

جدول(06) : خصائص عيّنة الدراسة من حيث الجنس و مدة الخبرة والطور التعليمي

المتغير	الخاصية	العدد	النسبة المئوية	المجموع
الجنس	ذكور	122	%38.36	318
	إناث	196	%61.63	
مدة الخبرة	أقل من 10 سنوات	70	%22.01	318
	بين 11 و20 سنة	93	%29.24	
	أكثر من 21 سنة	155	%48.74	
الطور التعليمي	مدرسي المتوسط	118	%37.10	318
	مدرسي الإبتدائي	200	%62.89	

- **إجراءات التطبيق:** أجريت هذه الدراسة في الطور الابتدائي والطور المتوسط بمدينة الأغواط وشملت 450 مدرسا ومدرسة، حيث طبقت هذه العملية في 24 مؤسسة ابتدائية، و11 متوسطة، اختيرت بطريقة عشوائية.

وتيسيرا لعملية جمع المعلومات تمت الاستعانة ببعض مدراء المؤسسات التعليمية(ابتدائي، ومتوسط)، وقد تم شرح هدف الدراسة وبنود المقياس وفقراته لكل مدرس بصورة واضحة، وبعد التأكد من فهمهم لهدف الدراسة المقياس معا، تم الشروع في عملية التوزيع، وقد استغرقت عملية جمع الاستمارات حوالي شهر. وبعد جمع الاستمارات تم قبول318 بعد استبعاد الاستمارات غير الكاملة، كما أن بعض المدرسين لم يرجعوا استماراتهم.

-الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة: استعان الباحث في هذه الدراسة بنظام رزمة الإحصاء للعلوم الاجتماعية (spss) وهو أكثر الأنظمة الإحصائية استخداما لإجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية المختلفة في شتى أنواع البحوث. وقد تم استخدام نسخة الإصدار(17.0) نظرا لما تتوفر عليه من مميزات غير متاحة في الإصدارات السابقة. أما الأساليب الإحصائية الموظفة من خلال هذا البرنامج فقد تمثلت أساسا فيما يلي :

- اختبار"ت" للعينات المستقلة (independent samples test)
- تحليل التباين الأحادي (one way analysis of variance)
- اختبار تجانس التباين (test of homageneity of variance)
- معامل ألفا كرونباخ (Alpha-Cronbach)

-عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

-الفرضية الأولى: لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية تعزى إلى متغير الجنس: للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة، وذلك للتحقق من وجود فروق في متوسط الاضطرابات السيكوسوماتية تعزى إلى متغير الجنس.

جدول رقم(07): يبين الفروق في متوسط درجة الاضطرابات السيكوسوماتية حسب الجنس (مجموعة الذكور ومجموعة الإناث)

	العدد	م	ع	درجة الحرية	قيمة " ت "	مستوى الدلالة
الذكور	122	86.39	21.528	316	0.749	
الإناث	196	87.12	18.885			

يتبين من خلال الجدول أنّه لا توجد فروق بين المتوسطين في مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية، حيث كان متوسط درجات الاضطرابات السيكوسوماتية عند المدرسين الذكور (86.39) بينما بلغ عند الإناث (87.12) والفرق بينهما (0.749) وقد كانت قيمة (ت) أكبر من (0.05).

جدول رقم(08): يبين الفروق في المتوسطات والانحرافات المعيارية لأبعاد الاضطرابات السيكوسوماتية حسب الجنس (مجموعة الذكور ومجموعة الإناث)

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجهاز الهضمي	ذكور	122	15.20	4.573
	إناث	196	15.21	3.973
جهاز القلب والدوران	ذكور	122	9.30	3.028
	إناث	196	8.82	2.144
الجهاز التنفسي	ذكور	122	6.63	2.171
	إناث	196	6.73	1.903
الجهاز العصبي	ذكور	122	9.64	3.577
	إناث	196	10.30	3.134
الجهاز الحركي	ذكور	122	7.29	2.621
	إناث	196	7.18	2.545
جهاز الغدد	ذكور	122	4.46	1.754
	إناث	196	4.38	1.509
الاضطرابات الجلدية	ذكور	122	5.55	2.182
	إناث	196	5.81	2.242
اضطرابات الحواس	ذكور	122	17.17	4.852
	إناث	196	16.94	4.569
توهم المرض	ذكور	122	11.15	3.525
	إناث	196	11.73	3.310

وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسة سلطان عويضة 1999 التي أظهرت عدم وجود فروق في متوسط درجة الاضطرابات السيكوسوماتية بين المدرسين والدراسات.

وتفسير ذلك أن قوة الضغوط والانفعالات المتولدة عنها التي يتعرض لها الذكور والإناث هي التي يكون لها السيادة في الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية، وليس الكون الفرد ذكرا أم أنثى، حيث هناك بعض الإناث يكن أكثر جلدا وتحملا في مواجهة الضغوط والانفعالات التي يتعرضن لها عن الذكور، والعكس صحيح، فبالتالي يرجع ذلك إلى طبيعة الشخصية نفسها ومدى شعور الذكر أو الأنثى بقوة الضغوط التي تواجههم، وما تمثله هذه الضغوط بالنسبة لهم وحرصهم على ظهور هذه الانفعالات أو اختفاءها، فكل ذلك يكون له التأثير الأكبر في الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية وليس نوع الفرد ذكرا كان أم أنثى.

واختلفت الدراسة الحالية مع دراسة عويد المشعان 1998 حيث وجد فروق جوهرية بين الذكور والإناث في الإضرابات السيكوسوماتية، حيث حصلت الإناث (مدرسات) على متوسطات أعلى من المدرسين الذكور، وتوصل نفس الباحث في دراسة أخرى سنة 2002 إلى وجود فروق جوهرية بين الذكور والإناث، حيث وجد أن الإناث أكثر تشاؤما واضطرابا نفسيا وجسديا من الذكور. وفي نفس الاتجاه توصل يوسف محمد عبد الفتاح 1997 إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في الاضطرابات السيكوسوماتية بحيث توصل الباحث إلى أن الذكور أكثر معاناة من العصبية والقلق والإرعاد، كما أنهم أكثر ميلا إلى السلوك السيكوباتي، كما وجد أن الإناث أكثر معاناة من الحساسية والشك واضطرابات التنفس والدورة الدموية.

-الفرضية الثانية: لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الخبرة المهنية

جدول (09) الإحصاءات الوصفية لمقياس الاضطرابات السيكوسوماتية عند المجموعات الثلاث

المتغير المقاس	مجموعات المقارنة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري
الاضطرابات السيكوسوماتية	أقل من 10 سنوات	70	80.77	18.782
	بين 11 و20 سنة	93	90.20	20.147
	أكثر من 21	155	87.84	19.784
	المجموع	318		

جدول رقم (10) : نتائج تحليل التباين الأحادي لمتوسطات الاضطرابات السيكوسوماتية بين المجموعات الثلاث

المتغير المقاس	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
الإضطرابات السيكوسوماتية	بين المجموعات	3711.192	2	1855.596	4.793	0.009
	داخل المجموعات	1371.783	315	387.167		
	المجموع	125668.821	317			

جدول رقم (11) المقارنات البعدية لمتوسطات الاضطرابات السيكوسوماتية بين المجموعات الثلاث

المتغير المقاس	مجموعات المقارنة	الفرق بين المتوسطين	الدلالة
الاضطرابات السيكوسوماتية	مج1/ مج2	**-9.433(*)**	**دال عند 0.01**
	مج1/ مج3	**-6.790**	**غير دالة**
	مج2/ مج3	**-2.643**	**غير دالة**

من خلال الجدول رقم (10) نلاحظ أن قيمة التباين بلغت (4.793) عند مستوى دلالة 0.009 وهي أقل من 0.01 وبالتالي فهو دال إحصائيا ونقول أنه يوجد تباين في الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية يعزى إلى متغير الخبرة المهنية (أقل من 10 سنوات، وبين 11 و20 سنة وأكثر من 21 سنة).

وحتى نعرف اتجاه الفروق قمنا بإجراء مقارنات بعدية بين المجموعات الثلاث اعتمادا على اختبار (Sheffe) وهو أحد الاختبارات التي تشترط تساوي التباينات في المجموعات الثلاثة.

ويوضح الجدول رقم (11) الفرق بين متوسطي المجموعتين الأولى التي تتراوح مدة خبرتها أقل من 10 سنوات والمجموع الثانية والتي تتراوح مدة خبرتها ما بين 11 و20 سنة هو (-9.433) عند مستوى دلالة (0.01)، إذن فهو دال إحصائيا. أي أن المجموعة الثانية التي تتراوح مدة خبرتها ما بين (11 و20 سنة) هي الأكثر إصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية حيث متوسط حسابها (90.20)، أما المجموعة الثالثة التي تتراوح مدة خبرتها (أكثر من 21 سنة) فقد بلغ متوسط الحساب (87.84)، بينما بلغ عند المجموعة الأولى (80.77) والتي تتراوح مدة خبرتها (أقل من 10 سنوات).

وقد أوضحت البحوث أن الضغوط المزمنة تقلل من القدرة على مقاومة الأمراض وتزيد من تأثيراتها. ويعتمد تأثير الضغوط على شدة وبقاء الضغوط، واحتمال التعرض لها الاستهداف. كما أن الضغوط المستمرة يمكن أن تؤدى غالبا إلى استجابة بدنية معيّنة معتمدة على نقطة الضعف أو ما يمكن أن نطلق عليه الحلقة الأضعف، والمقصود بالحلقة الأضعف هنا هو ذلك الجهاز الجسمي (المعدة، الأمعاء، الجهاز التنفسي، ...الخ) **(جمعة يوسف، 2007، ص33).**

وقد وجدت دراسة ستيفن Stephen(1997) أن هناك علاقة مباشرة بين ضغوط العمل وبعض الأمراض كأمراض القلب والصداع النصفي والربو وقرحة المعدة واضطرابات الدورة الشهرية عند النساء وزيادة نشاط الغدة الدرقية وأمراض الجلد. وتشير العديد من الدراسات منها دراسة بارون وكرينبير Baron et Grenber (1990) إلى أن ارتفاع ضغط العمل قد يضعف جهاز المناعة عند الإنسان ويقلل من قدرته على مقاومة الكثير من الأمراض الخطيرة **(عمر النعاس، 2008، ص62).**

-الفرضية الثالثة: لا توجد فروق دالة إحصائيا في الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الطور التدريسي

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار (ت) للعينات المستقلة، وذلك للتحقق من وجود فروق في متوسط الاضطرابات السيكوسوماتية تعزى إلى متغير الطور التدريسي.

جدول رقم (12): يبين الفروق في متوسط درجة الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الطور التدريسي (مجموعة مدرسي الطور الابتدائي ومجموعة الطور المتوسط)

	العدد	م	ع	درجة الحرية	قيمة " ت "	مستوى الدلالة
مدرسي الطور الابتدائي	200	85.75	18.896	316	0.202	
مدرسي الطور المتوسط	118	88.69	21.476			

جدول رقم (13): يبين الفروق حسب الأبعاد التسعة في المتوسطات والانحرافات المعيارية لدرجة الاضطرابات السيكوسوماتية حسب متغير الطور التدريسي (مجموعة مدرسي الطور الابتدائي ومجموعة الطور المتوسط)

البعد	الطور	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجهاز الهضمي	ابتدائي	200	14.91	4.010
	متوسط	118	15.72	4.491
جهاز القلب والدوران	ابتدائي	200	8.87	2.260
	متوسط	118	9.23	2.919
الجهاز التنفسي	ابتدائي	200	6.63	1.919
	متوسط	118	6.81	2.152
الجهاز العصبي	ابتدائي	200	9.99	3,234
	متوسط	118	10.15	3,475
الجهاز الحركي	ابتدائي	200	7,17	2,566

	متوسط	118	7,31	2,588
جهاز الغدد	ابتدائي	200	4,26	1,467
	متوسط	118	4,68	1,792
الاضطرابات الجلدية	ابتدائي	200	5,65	2,180
	متوسط	118	5,82	2,289
اضطرابات الحواس	ابتدائي	200	16,82	4,494
	متوسط	118	17,37	4,959
توهم المرض	ابتدائي	200	11,46	3,414
	متوسط	118	11,59	3,390

يتبين من خلال الجدول (12) عدم وجود فروق دالة بين المتوسطين في مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية، حيث كان متوسط درجات الاضطرابات السيكوسوماتية عند مدرسي الطور الابتدائي (85.75) بينما بلغ متوسط درجات الاضطرابات السيكوسوماتية عند مدرسي الطور المتوسط (88.69) وقد كانت قيمة (ت) (0.202) وهذه القيمة أكبر من (0.05) إذن فهي غير دالة إحصائيا.

كما نلاحظ في الجدول (13) الذي يوضح الفروق في المتوسطات حسب الأبعاد التسعة لمقياس الاضطرابات السيكوسوماتية أنه لا توجد فروق في جميع هذه الأبعاد بين مجموعة مدرسي الطور الابتدائي ومجموعة الطور المتوسط.

وتختلف نتائج الدراسة الحالية مع دراسة سلطان عويضة (1999) التي أظهرت وجود فروق في متوسط درجة الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية بين المدرسين في الطور الابتدائي والمتوسط لصالح المدرسين في الطور الابتدائي. ويمكن تفسير هذه النتيجة الحالية بعدم وجود فروق بين المدرسين في الطورين الابتدائي والمتوسط في الإصابة بالاضطرابات السيكوسوماتية حيث أن المعلّمين من كلا الطورين قد يتعرضون للإصابات بهذه الإضرابات بسبب المهنة وليس بسبب المرحلة التعليمية، حيث أن مهنة التعليم في حد ذاتها هي مهنة شاقة، فإنه حسب تصنيف منظمة العمل الدولية تعد مهنة التدريس من أكثر مجالات العمل ضغوطًا فهي أكثر المهن الضاغطة، وذلك من خلال ما تزخر به البيئة التعليمية سواء كانت في مرحلة الابتدائي أو المتوسط من مثيرات ضاغطة يرجع بعضها إلى شخصية المعلّم التي تحدد قدرته على التكيف مع المتغيرات السريعة والكبيرة في مجال التعليم ومؤسساته وما يقيد عملها من قرارات ولوائح وقوانين ويرجع البعض الآخر إلى البيئة الاجتماعية الخارجية التي يعيش فيها المعلّم ومدى تقديرها لدوره، إذ تؤدي الضغوط الداخلية والخارجية التي يتعرض لها المعلّم إلى استنزاف جسمي وانفعالي يؤدي إلى الإصابة ببعض الأمراض الجسمية كقرحة المعدة وضغط الدم، وقد يكون عرضة للاحتراق النفسي .

مقترحات الدراسة: تعتبر الدراسة الحالية محدودة، ومقيدة بمنهجها الوصفي، وعينتها الصغيرة من مجموع العيّنة الكلية، ولذلك يمكن اعتبارها دراسة أولية. وبناء على هذا تبرز الحاجة إلى المزيد من الدراسات، لذلك يقترح الباحث:

1-ضرورة وجود سياسة محددة الأهداف ذات رؤية مستقبلية واضحة فيما يتعلق بخلق استراتيجيات جديدة للارتقاء بالمنظومة التعليمية وفي مقدمتها الاهتمام بالمعلّم الذي هو العنصر الفاعل حقا في العملية التربوية.

2-العمل على وضع وتصميم استراتيجيات وقائية وعلاجية للحد من ضغوط مهنة التدريس التي يتعرض لها المعلّم لما تتركه من عواقب وخيمة الأثر على صحته النفسية والجسمية وبالتالي على العملية التعليمية برمتها.

3-إعداد وتنفيذ ورش عمل دورية خاصة بالمعلّمين حول كيفية التعامل مع الضغوط من أجل رفع مستوى السلوك التكيفي لديه في البيئة المدرسية، وخاصة في مجال التعامل مع التلاميذ والتكيف مع العبء الوظيفي .

4-مساعدة المعلّم على تنمية قدراته الإبداعية والابتكارية من خلال إشباع حاجاته الثقافية والذاتية والمادية وذلك حتى ينجح في تحقيق تربية مستقبلية نوعية لأبناء مجتمعه.

5-إعطاء المزيد من الاهتمام لظروف العمل في المدارس من خلال توفير بيئة عمل مناسبة تجعل المعلّمين قادرين على تقديم المزيد من الإنجازات ويشعرون بالراحة النفسية والاستقرار الوظيفي.

6-توفير الحوافز المعنوية والمادية للمعلّمين وتشجيعهم وخلق فرص للترقية والتطوير الوظيفي لهم والعمل على تحسين أحوالهم المعيشية برفع مستوى العائد المادي الذي يتقاضونه شهريا بما يتناسب مع متطلبات الواقع وارتفاع مستوى المعيشة داخل المجتمع.

7-دعوة أولياء الأمور للمشاركة في إدارة وحل مشكلات أبنائهم المدرسية من خلال عقد الاجتماعات والجلسات المستمرة لمجالس الآباء والأمهات، لتزويدهم بأنجع الطرق والأساليب العلمية اللازمة للتعامل معها وإيجاد الحلول المناسبة لها.

المراجع

أبو النيل، محمود. (1994). **الأمراض السيكوسوماتية**.ج2. بيروت: دار النهضة العربية. لبنان.

باهي، سلامي.(2008). "**مصادر الضغوط المهنية لدى مدرسي الابتدائي دراسة ميدانية على عيّنة من أربع ولايات جزائرية**". **مجلة دراسات**. العدد8. جامعة الأغواط. ص. ص 43-70.

جبالي، نور الدين. (2007). "**علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بمصدر الضبط الصحي**"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم علم النفس وعلوم التربية.

جلال، سعد.(1985). في **الصحة العقلية-الأمراض النفسية والنفسية والعقلية والاضطرابات السلوكية**. القاهرة: دار الفكر العربي. مصر

جمعة، سيد يوسف. (2007). **إدارة الضغوط**. القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث – كلية الهندسة.

الزراد، فيصل محمد خير. (2000). **الأمراض النفسية-الجسدية**. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

شريت، أشرف عبد الغني. (2001). **المدخل إلى الصحة النفسية**. الإسكندرية: جامعة الإسكندرية. كلية رياض الأطفال.

شقير، زينب محمود. (2002). **الأمراض السيكوسوماتية (النفس-جسدية)**. المجلد (1).ط1. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

ملحق:

مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية

رقم البند	العبـــــــــارة	أبدا	نادرا	أحيانا	دائما
.1	هل تشعر بآلام واضطرابات في الأمعاء				
.2	هل تعاني من انخفاض في ضغط الدم				
.3	هل تعاني من التهاب الربو				
.4	هل كثيرا ما تشعر بالإغماء				
.5	هل تشعر بآلام في الظهر تمنعك من الاستمرار في العمل				
.6	هل تعاني من أعراض مرض البول السكري				
.7	هل تعاني من اضطرابات جلدية كالإكزيما أو الحكة				
.8	هل تعاني من الحساسية الأنفية تجاه الطباشير				
.9	هل أنت شخص دائم المرض				
.10	هل تعاني من عسر الهضم				
.11	هل أصبت بذبحة صدرية				
.12	هل سبق وأن أصبت بمرض السل				
.13	هل تنتابك نوبات من الصداع الحاد				
.14	هل تعاني من التهاب المفاصل الروماتيزمي				
.15	هل تشعر بزيادة وزنك جراء السمنة				
.16	هل تعاني من سقوط الشعر				
.17	هل تحتاج إلى نظارة في عملك				
.18	هل تكثر من زيارة الطبيب				
.19	هل أنت مصاب بإمساك مزمن				
.20	هل تعاني من ارتفاع في ضغط الدم				
.21	هل تعاني من الإصابة بالنزلات البردية				
.22	هل تشعر بارتعاش في الجسم				
.23	هل تعاني من آلام قاسية في أحد أطرافك				
.24	هل أصبت باضطرابات في الغدة الدرقية				
.25	هل تعرق بشدة حتى في الجو البارد				
.26	هل تدمع عيناك				
.27	هل تجهد نفسك في القلق على صحتك				
.28	هل أنت مصاب بقرحة في المعدة				
.29	هل سبق وأن أصبت بنوبة قلبية				
.30	هل تشعر أحيانا بصعوبة في التنفس				
.31	هل تعاني من مرض الشقيقة				
.32	هل تسمع بصعوبة				
.33	هل تشعر دائما بالتعب والإرهاق لدرجة تمنعك عن العمل				
.34	هل تعاني من قرحة في القولون				
.35	هل تحس بأن نبضات قلبك سريعة				
.36	هل كثيرا ما يحدث لك حالات من الدوار				
.37	هل تحس بطنين في أذنك				
.38	هل تتناول الأدوية بكثرة				
.39	هل تعاني من شراهة في تناول الطعام				
.40	هل تشعر بآلام في الحنجرة				
.41	هل تعاني من فقدان الشهية				
.42	هل يبح صوتك أثناء الدرس				
.43	هل سبق أن أصبت بالتهاب الزائدة الدودية				

فاعلية برنامج إرشاد جمعي انتقائي في خفض مستوى الاحتراق النفسي وتحسين الكفاءة الذاتية العامة لدى عيّنة من طلبة جامعة نزوى

د. عبدالفتاح الخواجه
قسم التربية والدراسات الإنسانية- جامعة نزوى
نزوى - سلطنة عمان

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تطوير برنامج إرشاد جمعي انتقائي، واستقصاء مدى فاعليته في خفض مستوى الاحتراق النفسي وتحسين الكفاءة الذّاتية العامة لدى عيّنة من طلبة جامعة نزوى. تألفت عيّنة الدراسة من (22) طالبا، قسمت عشوائيا إلى مجموعتين (تجريبه وضابطة) تكون كل منها من (11) مشاركين، حيث خضعت المجموعة التجريبية لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي، والمكون من (10) جلسات بواقع جلستين أسبوعيا ولمدة 5 أسابيع متتالية، في حين لم تتلقّ المجموعة الضابطة أي تدريب.

أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على القياس البعدي وقياس المتابعة لكلا المقياسين؛ مقياس الإحتراق النفسي ومقياس الكفاءة الذاتية العامة، ووجد أن قيم (ف) دالة إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$). مما يشير إلى فاعلية البرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي في خفض درجة الاحتراق النفسي وتحسين الكفاءة الذّاتية العامة لدى الطلبة.

الكلمات المفتاحية: الاحتراق النفسي، الكفاءة الذّاتية العامة، برنامج إرشاد جمعي انتقائي، طلبة الجامعات.

Abstract

This study aimed at developing eclectic group counseling program, and investigating the effectiveness of this program in reducing burn-out level and improving general self-efficacy among a sample of students at Nizwa University.

The sample of the study consisted of (22) students. It was randomly divided into two groups: experimental groups & control group, each consisted of (11) students. Participants in the treatment group attended the group counseling program that was held (10 sessions); 2 sessions per week for 5 consecutive weeks, whereas participants in the control group received no treatment.

The results of study showed significant differences in Burn-out Level scale & General Self-Efficacy scale in favor of the experimental group compared to the control group ($\alpha \leq 0.05$). These differences were also maintained through the follow-up test.

The study concluded that the (Eclectic Counseling Program) was effective in reducing (Burn-out) & increasing (General Self-Efficacy).

Key Words: Burnout level, General self-efficacy, Eclectic group counseling program & University Students.

مقدمة الدراسة

يمكن النظر إلى ظاهرة الاحتراق النفسي على أنها حالة تنجم عن شعور الفرد بأن حاجاته الأساسية لم تلبّى، وان توقعاته لم تتحقق، فتتراكم لديه مشاعر من خيبة الأمل ترافقها أعراض نفسية وجسدية، تؤدي إلى تدني مفهوم الذات لديه، الأمر الذي ينتهي به إلى اكتساب عادات سلبية نحو ما يقوم به هو نفسه ونحو الآخرين بشكل عام، ولم تعد تقتصر هذه الظاهرة على العاملين فحسب بل لربما يمكن دراستها أيضا على عينات أخرى من المجتمع كطلبة الجامعات والطلبة عموما.

ولا زالت ظاهرة الإحتراق النفسي (Phenomenon) تتلق اهتماما كبيرا من البحث؛ فهناك عدد هائل من الدّراسات والبحوث التي أجريت حول ظاهرة الإحتراق النفسي، والتي أكّدت على خطورة هذه الظاهرة وعواقبها البيّنة على مختلف الفئات (Evers, 2005).

وهناك عوامل رئيسية ربما تتسبب في حدوث الاحتراق النفسي لدى الطلبة أثناء تحصيلهم الدراسي في الجامعات؛ حيث أنّ كثيرا من الإحباطات التي تصيب الطلاب أثناء التعلم تنتج عن عدم قدرة بعض المدرسين على تحفيز الطلاب واستثارتهم دراسيا، وذلك بسبب انخفاض مستوى التفاعل بين المدرس وبين الطلبة، إلى جانب تقليل بعض المدرسين من قيمة استجابات الطلبة خلال النقاش التدريسي وخلال الاختبارات، وتقييد الطلبة بالاستجابات التي تطابق أسلوب المدرسين فقط، وربما يؤدي هذا إلى فشل الطلبة وحرمانهم من المعززات للاستمرار في بذل الجهد للحصول على درجات مرتفعة (قائد والزيدي، ٢٠٠٦).

كما أنّ عدم إلمام بعض الأساتذة بالخصائص النفسية للمرحلة العمرية للطلاب، ولا يهتم بمعرفة خصائص المرحلة الجامعية، وما يصاحبها من سلوكيات؛ فربما يفسر تصرفات الطلاب بقياسها على تصرفات الأطفال والمراهقين، وهذا ما يجعله يوجه انتقاداته للطلاب، فيفاجأ بالرفض من قبلهم، وأيضا عدم المام بعضهم بالفروق الفردية بين الطلاب، واختلاف أساليب الطلاب المفضلة في التعلم، فمن الطلبة من يفضل الأساليب الفردية، والبعض منهم يفضل الأساليب الجماعية، وآخرون يفضلون الأسلوب المباشر في الشرح من المحاضر، ومنهم من يفضل أسلوب المناقشة والاستنتاج، والبعض يفضل أسلوب التجريب العملي ونحو ذلك (قائد، 2012). كما أنّ بعض المدرسين يميلون إلى استخدام أسلوب واحد في التدريس، وينقصهم التجديد والإبداع، وهذا يجعل المحاضرة تسير بطريقة رتيبة مملة، ويساهم ذلك في إعاقة التعلم عند بعض الطلاب. ومما تقدم ربما تساهم مثل هذه العوامل وغيرها في خفض مستوى الدافعية التعليمية لدى الطلبة، وتخفّض من مستوى شعورهم بالكفاءة الذاتية، مما يجعل البعض من الطلبة يفكّر في الانسحاب من الجامعات. كما أن مشكلات الحياة اليومية للطالب الجامعي تؤثر على كفاءته الذاتية وتوافقه النفسي؛ فالطالب الجامعي يشعر بقلة الوقت، وضغوط الدراسة المستمرة، والأبحاث الواجب إنجازها وعرضها أمام الطلاب بالقاعة التدريسية، والتفكير بمشاريع المستقبل وهذا ربما يؤدي إلى الاحتراق النفسي لدى الطالب إن لم يكد الدعم والمساندة الإرشادية المتخصصة.

ويعد فرويدببرجر(Freudenberger, 1974) أول من اطلق على هذه الظاهرة النفسية (Phenomenon) مصطلح الإحتراق النفسي (Burnout) ووصف الظاهرة بانها تعبر عن الإنهاك الناجم عن الفشل، وظهور أعراض التعب وفقدان الطاقة، وفقدان مصادر القوة عند الفرد.

ويرى ماسلاش(Maslach) أنّ الاحتراق النفسي بمثابة حالة إنهاك للنواحي البدنية والذهنية تؤدي إلى تكون مفهوم سلبي للشخص عن ذاته، فضلاً عن تكوين اتجاهات سلبية نحو العمل والحياة والناس والآخرين وكذلك الافتقاد إلى الدافعية والشعور بالغضب (Maslach, Schaufeli, & Leiter, 2001).

والاحتراق النفسي هو حالة من الإجهاد العاطفي (Emotional) والعقلي(Mental) والجسمي (Physical Exhaustion)، والناجمة عن الإجهاد المفرط والمطول(Excessive & Prolonged Stress) (Maslach, 1999). ويحدث ذلك عندما يشعر الفرد بالإرهاق وانه غير قادر على تلبية مطالب ثابتة مع استمرار الضغط، والبدء في فقدان الاهتمام والدافع الذي أدى به إلى القيام بدور معين او وظيفة معيّنة في المقام الأول، بحيث تظهر أعراض مثل الانخفاض الحاد في الإنتاجية واستنزاف الطاقة، ويترك الفرد في حالة من الشعور بالعجز المتزايد، وحالة من اليأس والاستياء، وفي نهاية المطاف،

احساس الفرد بأنه كان لديه شيئا أكثر مما أعطى. والفرد المحترق نفسيا في العمل، يشعر بأن كل يوم في العمل هو يوم سيء وغير سار (Gold, 2001).

ويمكن أن يُعّرف الاحتراق النفسي بانه متلازمة نفسية مكونة من التعب والإنهاك الانفعالي وتغيير في الشخصية أو تبددها(Depersonalization) أي شعوره بأنه لم يعد هو نفسه، وانخفاض في الإنجاز الشخصي، والذي يحدث عند الأفراد العاملون في مهن تتطلب التعامل مع الجمهور (Maslach, 1993).

ويعرّف أيضا بأنه ظاهرة تتمثل في التغيرات السلبية في العلاقات والاتجاهات والسلوك الخاص بالفرد كرد فعل لضغوط العمل، ومن أهم مظاهرها فقدان الاهتمام بالعميل وأداء العمل بطريقة روتينية، والنقص في الدافعية، ومقاومة التغيير وفقدان الابتكارية (Maslach, & Jackson, 1986). وعليه يمكن القول أن الاحتراق النفسي هي مرحلة يصل إليها الفرد عند زيادة الضغوط عليه أيّا كان مصدرها، بحيث تتسبّب في حدوث الانهيار والإرهاق لديه، مما يؤدي إلى معاناته مما يسمى بالاحتراق النفسي الذي يظهر على سلوكه وتصرفاته وعجزه.

ومن أعراض الإحتراق النفسي (Burnout)، والتي تظهر في معظم الوقت(Most of the time): الأعراض النفسية؛ وتتمثل بتغييرات عميقة في مشاعر الفرد وانفعالاته وظهور الطابع السلبي عليها مثل الإحساس بالخوف والقلق والنسيان واليأس(Maslach, Schaufeli, & Leiter, 2001). والأعراض السلوكية؛ ومنها انخفاض انتاجية الفرد في العمل (Reduces your productivity)، وعدم رضا الفرد عن مستواه الوظيفي، وكثرة التغيب عن دوامه وعدم الالتزام به، وقد يؤدي الأمر إلى أن يترك عمله وتوقف عطاءه (Richardson & Rothstein,2008). والأعراض المعرفية الإدراكية؛ وتتمثل بعدم القدرة على التركيز وتغيير في نمط إدراك الفرد، وينعكس ذلك على شخصيته ومنطقيته وتصرفاته، ويشعر بأنه لم يعد هناك شيئا ليقدمه(Nothing more to give). والأعراض الفسيولوجية والبيولوجية (الجسمية)؛ وتشمل ارتفاع في ضغط الدم وآلام في أنحاء مختلفة في الجسم، والإنهاك الشديد بحيث يفقد الفرد دافعيته واهتماماته(Interest & Motivation)، بالإضافة إلى الشعور بالتعب والإنهاك وضعف عام في الجسم (Kop, Euwema, & Schaufeli, 1999).

وتُعتبر الكفاءة الذّاتية (Self-Efficacy) من البناءات النظرية التي قامت على نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي لباندورا (Bandura, 1977)، حيث حظى هذا المفهوم في السنوات الأخيرة بأهمية متزايدة خصوصاً في مجال تعديل السلوك، ويعتبر باندورا (Bandura) أن للكفاءة الذّاتية أهمية مركزية، ويقصد بها المعرفة القائمة حول الذات التي تحتوي على توقعات ذاتية فيما يتعلق بقدرة الفرد في التغلب على مواقف ومهمات بصورة ناجحة (McLeod, 2011).

إن توقعات كفاءة الذات تقوم على فرضيات الفرد حول إمكانياته في تحقيق خيارات سلوكية معيّنة، وهذا يتضمن إدراك الفرد وتقديره لحجم قدراته الذّاتية التي تمكنه من القيام بسلوك معين بشكل ناجح، وعليه فإن الكفاءة الذّاتية تعبر عن توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوبا فيها في أي موقف معين يوجهه، وأنه يعزو لنفسه القدرة على القيام بهذا السلوك أو الحل للمشكلة قبل أن يبدأ بالسلوك، أي يتوقع أن باستطاعته مواجهة هذا الموقف، وهذه الاستطاعة أو القدرة يجب أن تكون موجودة عند الفرد على أساس من المعرفة الحقيقية وليس بشكل خيالي أو دون قناعة واقعية (Bandura, 1997).

وفي المقابل هناك من يعتقد بأن الكفاءة الذّاتية هي عبارة عن بعد من أبعاد الشخصية، وتعني القدرة في التغلب على المهمات والمشكلات الصعبة التي تواجه الفرد، وهي تدفع الشخص لاختيار المتطلبات والقرارات المتعلقة باستراتيجيات التغلب على المشكلات، كذلك تؤثر على الجهد المبذول ومدى الاستهلاك المادي والمعنوي الذي سيبذله الفرد لمواجهة مشكله ما (Schwarzer,& Jerusalem, 1995).

ويمكن أن تعرف الكفاءة الذّاتية بانها تقدير الفرد لما يمتلكه من قدرات وإمكانات يرى أنها تساعده في حل ما يواجهه من مشكلات والتغلب على ما يعترضه من عقبات دون الاعتماد على الآخرين، كما أن قناعة الفرد حول كفاءته الذّاتية لا تنبئ بسلوكيات الفرد (Behavior)، فهذا المفهوم لا يعبر عما يمكن للفرد أن يفعله، ولكنه يعبر عمّا يعتقد (Believe) بأنه قادرٌ على فعله (Maddux, 1999). وتتكون مصادر توقعات الكفاءة الذّاتية عند الفرد من الخبرات المباشرة؛ ك نجاحه في التغلب على مشكلة أو موقف، وإدراكه للعلاقة بين الجهود التي بذلها والنتائج التي حصل عليها. وأما مصادر توقعات الكفاءة الذّاتية غير المباشرة لدى الفرد فهي تشمل التعلم بالملاحظة، والخبرات الرمزية كالاقتناع من خلال الآخرين بقدرته على القيام بسلوك معين، كما تتأثر أيضا بالخبرات الانفعالية لدى الفرد (Bandura, 1989). كما أنّ اعتقادات الفرد بالكفاءة الذّاتية تتشكل بالاعتماد على مجموعه من العوامل والمصادر أبرزها الطريقة التي يفسر بها نتائج سلوكه وخبراته السابقة وطريقة تفكيره بالمواقف التي ربما يمرّ بها، كما أن مفهوم الكفاءة الذّاتية يتطور عند الفرد من خلال الخبرات النشطة السائدة ذات الأهمية والدلالة في حياته، وثقته على الأداء في المواقف المختلفة، ويكون الفرد أكثر معرفة بنفسه إذا كانت لديه القدرة على تحقيق الهدف (Bandura, 2011). وقد اوضح باندورا (Bandura) أن إدراك الذات وضبط الذات عبارة عن متغيرين يتحولان ويتغيران مع الزمن والمواقف، فإدراك الذات تتغير مع الزمن والتجارب التي يمر بها الفرد أو المعرفة التي يكتسبها بأي طريقة كانت، وبالتالي فإن توقعات الكفاءة الذّاتية العامة تتغير مع الزمن ومع الخبرات (Bandura, 1989).

ويعرف برنامج الإرشاد الجمعي بأنه نوع من الأساليب والخدمات الإرشادية؛ والتي تتضمن النشاطات والعمليات الإرشادية المخططة والتي ترمي إلى تحقيق أهدف معينه من خلال المجموعة الإرشادية والتي يفضل ألا يزيد عددها عن (14) فردا، وهو عملية تفاعل بين مجموعة من الطلبة المسترشدين يعانون من مشكلة مشتركة متشابهة، بحيث يتم جمعهم وفق مبادئ وقواعد محددة، بغرض مساعدتهم في التعبير عن مشكلتهم بحرية وأمان وثقة، وكشف أسبابها وصولاً إلى الحلول المناسبة لتحقيق التكيف لأفراد هذه المجموعة(الخواجة، 2010).

ويقوم الإرشاد الجمعي الانتقائي(Eclectic Group Counseling Program) على مجموعة من المبادئ الرئيسة كما أشار إليها قلادينج (Gladding, 1992)، حيث أنّ الإرشاد الانتقائي يساعد المرشد في بناء وتطوير التدخلات الإرشادية المناسبة لإحداث التغيير لدى الأفراد في المجالات الانفعالية والمعرفية والسلوكية، ومن خصائصه:

- تركز النظرة الانتقالية على التفرد الشخصي ولكل مسترشد شخصية فريدة ويجب تنوع الأساليب الإرشادية المستخدمة في الإرشاد.
- هناك كثير من الطرق والفنيات الإرشادية التي يمكن استخدامها ولا توجد طريقة واحدة هي الأفضل دائما.
- لكل مشكلة مجموعة من البدائل الإرشادية، وهناك بدائل يكون استخدامها أكثر ملاءمة للمسترشد ومشكلته.
- يمكن الربط بين الفنيات والاستراتيجيات الإرشادية المتنوعة ودمجها في منظومة جديدة تكون ذات فعالية واتساق وتكامل.

- يتضمن الاتجاه الانتقائي استخدام نظريتين إرشاديتين أو أكثر يكون المرشد النفسي على درجة من الفاعلية والإتقان لاستخدامها.

مراحل العملية الإرشادية في الاتجاه الانتقائي:

تتفق الكثير من المؤلفات العلمية (Gladding 1992 ; Patterson, 1986; Sharf, 2008) على أهم المراحل الرئيسة للإرشاد في الاتجاه الانتقائي يمكن تلخيصها فيما يلي:

المرحلة الأولى: مرحلة اكتشاف المشكلة: وهي مرحلة تكوين العلاقة الإرشادية الإيجابية التي تولد للمسترشد الثقة، وتزيد من رغبته وإقباله على الإرشاد، وتعزز وتدعم المسترشد ليتحدث بحرية عن مشكلاته، مع الاهتمام بالسلوك اللفظي وغير اللفظي ليتم استكشاف معالم المشكلة، والإطار النظري في هذه المرحلة أخذ أفضل ما هو موجود من الإنسانية ووضعه في نظام جديد (الفاعلية، الاستماع، التعاطف) (Prochaska & Norcross, 2006).

المرحلة الثانية: مرحلة تعريف المشكلة ثنائية الأبعاد: وفيها يتم الاتفاق على تحديد المشكلة وتحديد جوانبها المتعددة باستخدام الفنيات المناسبة ولتفعيل هذه المرحلة فإن الأساس النظري مأخوذ من الروجرية الإنسانية.

المرحلة الثالثة: مرحلة تحديد البدائل: هي مرحلة مساعدة المسترشد في اختيار ما يراه مناسبا من البدائل الملائمة لحل المشكلة والأساس النظري هنا مأخوذ من الإرشاد الواقعي والتحليلي والمعرفي والإنساني والسلوكي.

المرحلة الرابعة: مرحلة التخطيط: وأساسها النظري واقعي تحليلي معرفي سلوكي إنساني، وفيها يتم إعداد الخطة الإرشادية القابلة للتنفيذ على أن تكون مقنعة للمسترشد من حيث واقعيتها وملاءمتها له وهي مرحلة تقييم للبدائل التي تم تحديدها.

المرحلة الخامسة: مرحلة العمل والالتزام (مرحلة تنفيذية): وفيها يلتزم المسترشد بالتنفيذ الواقعي للخطوات الإرشادية ويلعب المرشد دورا مهما في تشجيعه وإقناعه بأهميتها وترابطها من خلال فنيات إرشادية فعالة والأساس النظري واقعي تحليلي سلوكي معرفي إنساني.

المرحلة السادسة: مرحلة التقييم والتغذية الراجعة: وفيها تتم المراجعة والتقييم لما تحقق من أهداف أثناء العملية الإرشادية وتلخيص المسترشد للتقدم الذي طرأ على ما قام به (Gladding, 1992).

وفي مجال الدراسات السابقة:

أجرت بورتر(Porter 2000) دراسة هدفت إلى تقييم فاعلية برنامج نفسي تربوي جمعي (Psychoeducational) لخفض الإحتراق النفسي لدى معلمي المدارس العامة. وقد تكونت عيّنة الدراسة من معلمي المدارس الثانوية من أربع مناطق تعليمية في ولاية "وايومنج" (Wyoming) على أساس تطوعي وقد تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية وضابطة. واستخدمت الدراسة مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي، وقد أظهرت نتائج الدراسة عدم فاعلية البرنامج الإرشادي الجمعي في خفض مستويات الإحتراق النفسي لدى عيّنة الدراسة، وتم إرجاع ذلك إلى أن أفراد عيّنة الدراسة كانوا يتصفون بمستويات عالية من الإحتراق النفسي لم يؤثر البرنامج الإرشادي الجماعي في خفضها.

كما أجرى القذافي (2010) دراسة هدفت إلى التعرف على فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم النشط في خفض الإحتراق النفسي وتنمية مهارات التفاعل اللفظي لمعلمي علم النفس بالمرحلة الثانوية. وتكونت عيّنة الدراسة من (30) معلماً ومعلمة بالمرحلة الثانوية بالوادي الجديد منهم (15) من الذكور، و(15) من الإناث. وأظهرت بعض نتائج الدراسة فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم النشط (استراتيجية التفكير الجمعي) في تدريس علم النفس في خفض الإحتراق النفسي لدى المعلمين.

وأجرى بني خالد (2010) دراسة هدفت إلى بيان أثر التكيف الاكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذّاتية العامة لدى طلبة من كلية العلوم التربوية بجامعة آل البيت، على عيّنة مكونة من (200) طالباً وطالبة بالطريقة العشوائية

الطبقية، حيث أظهرت بعض نتائج الدراسة وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين التكيف الأكاديمي والكفاءة الذّاتية العامة لدى أفراد الدراسة.

كما أجرى (المساعيد، 2011) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى التفكير العلمي وعلاقته بالكفاءة الذّاتية العامة على عيّنة مكونة من (225) طالباً وطالبة من طلبة معلم الصف بجامعة آل البيت-الأردن، وأظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التفكير العلمي والكفاءة الذّاتية.

وأجرى (قائد، 2012) دراسة هدفت إلى استكشاف مستوى الاحتراق النفسي لدى طلبة كلية التربية عدن أثناء الإعداد والتأهيل التربوي والمهني، وأثره على تكيفهم الاجتماعي الدراسي، والتعرف على علاقة متغيرات النوع والمستوى الدراسي والتخصص العلمي للطلبة من وجهة نظرهم، على عيّنة من (168 طالبا وطالبة) من طلبة كلية التربية. وأظهرت بعض نتائج الدراسة ترتيب مجالات الاحتراق النفسي كالاتي: الإجهاد الانفعالي بنسبة 73%، ثم نقص الشعور بالإنجاز الشخصي بنسبة 61%، وأخيرا تبلد الشعور نحو الأشخاص بنسبة 47%. كما أظهرت أنّ مستوى الاحتراق النفسي لدى الطلبة من وجهة نظرهم عالي بشكل عام.

وأجرت (باوية، 2012) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى الاحتراق النفسي لدى الطلبة الجامعيين في كلية العلوم الاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح بورقلة، حيث طبقت مقياس الاحتراق النفسي على عيّنة من طلبة السنة الرابعة بقسم علم النفس وعلوم التربية بكلية العلوم الاجتماعية قوامها (170) طالب وطالبة تم اختيارهم بطريقة عشوائية، وأظهرت بعض نتائجها أنّ مستوى الاحتراق النفسي لدى الطالب الجامعي مرتفع. كما أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات الطلبة الجامعيين تبعا لمتغير الجنس (ذكور إناث)، ولا توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطات الطلبة الجامعيين تبعا لمتغير نمط الإقامة (الداخليين الخارجيين).

وأجرى كل من سونميز وجابري (Sönmez& Çapri, 2013) دراسة تجريبية هدفت إلى استقصاء أثر التدريب على برنامج التعايش مع الضغوط النفسية في مستوى الاحتراق النفسي لدى عيّنة من (20) طالبا وطالبة من طلبة المدارس العليا، وقسمت عشوائيا إلى مجموعتين تجريبية وضابطة في كل منها (10) أفراد، وخضعت المجموعة التجريبية إلى البرنامج فيحين خضعت المجموعة الضابطة إلى أنشطة (Placebo)، وتم قياس المتابعة أثر البرنامج بعد شهر، واظهر تحليل التباين المشترك(ANCOVA) فاعلية البرنامج في خفض الاحتراق النفسي لدى العيّنة التجريبية.

وأجرى كل من (الجعافرة، وبدح، والخطيب، والخرابشة، 2013) دراسة هدفت التعرف إلى مستوى الاحتراق النفسي عند الطلبة الجامعيين والقاطنين في المنازل الداخلية من الجامعات الحكومية والخاصة في الأردن على عيّنة من (329) طالبا وطالبة. وأظهرت النتائج ارتفاع مستوى الاحتراق النفسي بشكل عام لدى العيّنة.

كما أجرى (الخواجه، 2015) دراسة هدفت إلى استقصاء مدى فاعلية برنامج إرشاد جمعي يستند إلى العلاج العقلاني الانفعالي (REBT) في خفض درجة إدمان الإنترنت وتحسين الكفاءة الذّاتية العامة لدى عيّنة من الطلاب الذكور في جامعة السلطان قابوس، على عيّنة من (24) طالبا، وخضعت المجموعة التجريبية(12 طالبا) لبرنامج الإرشاد الجمعي (REBT)، في حين لم تتلقّ المجموعة الضابطة أي تدريب. وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على الاختبار البعدي لمقياس إدمان الإنترنت ومقياس الكفاءة الذّاتية العامة لصالح المجموعة التجريبية، وفاعلية البرنامج الإرشادي المطبق في خفض درجة إدمان الإنترنت، وتحسين الكفاءة الذّاتية العامة لدى الطلبة.

ومن خلال ما تقدم من دراسات سابقة، تبين لدى الباحث أنّ طلبة الجامعات كغيرهم من الفئات الأخرى يعانون من ظاهرة الاحتراق النفسي، وان الجانب الدراسي يشكل ضغوطا عليهم ربما يسهم في وقوع الطلبة تحت وطأة الاحتراق النفسي، كما أنّ هناك ندرة في الدراسات التجريبية العربية التي استخدمت برامج الإرشاد الجمعي الانتقائي كإحدى التدخلات الوقائية والعلاجية للتعامل مع ظاهرة الاحتراق النفسي والكفاءة الذاتية العامة لدى فئة طلبة الجامعات.

مشكلة الدراسة واسئلتها: يتعرض الطلبة الجامعيون في جميع التخصصات والكليات إلى مجموعة من الضغوط النفسية والمؤثرات التي من شأنها التأثير سلبيا نفسياتهم وبالتالي تحصيلهم الأكاديمي. وإن أفضل الطرق للتعامل مع الاحتراق النفسي هو محاولة كشفه، واتخاذ الخطوات اللازمة للوقاية منه، ومنعه قبل حدوثه. كما لاحظ الباحث من خلال عمله بالتدريس لطلبة الماجستير بجامعة نزوى كثرة شكوى الطلاب من صعوبة التوفيق بين الدراسة وواجباتهم الأسرية والاجتماعية والمهنية، والمشكلات التي يعانون منها، علاوة على مشاعر الضيق والتوتر النفسي والقلق والملاحظة على بعضهم، سواء أثناء المحاضرات أو من خلال التردد على الباحث خلال الساعات المكتبية.

ونظرا لأهمية برامج الإرشاد الجمعي، واهمية هذه التدخلات الارشادية والتي تعد من أكثر الطرق الارشادية اقتصادا في الوقت، حيث تستطيع خلال الجلسة الواحدة الالتقاء بعدد كبير من المسترشدين والذين يشتركون معا في مشكلة واحدة، كما تعد البرامج الإرشادية من أهم استراتجيات الوقاية، حيث تركز على تزويد الفرد بالمهارات والتدريب واختبار الذات في جو نفسي آمن. وبما أن الطلبة الجامعيين من أهم عناصر هذا النظام التعليمي في المجتمعات لما لهم من أهمية بالغة في النهوض بالمجتمع وتحقيق أهدافه وغاياته، بات من الضروري توحيد كل الجهود والمساعي للاهتمام بهذه الفئة وتوفير كل الظروف الملائمة لضمان نجاح الطلبة في مساراتهم الدراسية المختلفة ومحاولة حمايتهم من المشاكل والضغوطات التي قد تواجههم خلال ذلك، والتي قد تنعكس سلبا على أدائهم، وقد تكون حاجزا وعائقا كبيرا أمام الكثيرين منهم، وربما تمنعهم حتى من مواصلة دراستهم الجامعية أو التفوق فيها. ومن هنا تأتي الدراسة الحالية للإسهام في معالجة مشكلة هامة وهي متلازمة الاحتراق النفسي، وأيضا تحسين الكفاءة الذاتية لدى فئة طلبة الجامعات؛ إذ هدفت إلى تطوير برنامج إرشاد جمعي انتقائي واستقصاء فعاليته في خفض مستوى الإحتراق النفسي وتحسين درجة الكفاءة الذاتية لدى فئة طلبة الجامعة. وتتلخص مشكلة الدراسة بالتساؤل الرئيس التالي: ما فاعلية برنامج الإرشاد الجمعي الإنتقائي في خفض مستوى الاحتراق النفسي وتحسين الكفاءة الذّاتية العامة لدى عيّنة من طلبة الجامعة؟

فروض الدراسة: تختبر الدراسة الحالية الفرضيات التالية:

1- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي (المجموعة الضابطة) على مقياس الاحتراق النفسي في القياس البعدي.

2- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا للبرنامج (المجموعة الضابطة) على مقياس الاحتراق النفسي في قياس المتابعة بعد مرور21 يوماً على انتهاء تطبيق البرنامج.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الإنتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي (المجموعة الضابطة) على مقياس الكفاءة الذاتية العامة في القياس البعدي.

4- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الإنتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي (المجموعة الضابطة) على مقياس الكفاءة الذاتية العامة في قياس المتابعة بعد مرور21 يوماً على انتهاء تطبيق البرنامج.

أهمية الدراسة: تنبع أهمية الدراسة من أهمية الإرشاد الانتقائي واستقصاء فاعليته في خفض مستوى الإحتراق النفسي وتحسين درجة الكفاءة الذاتية لدى عيّنة من طلبة الجامعة، فالاحتراق النفسي يتسبب في أعراض وتحديات للفرد، ويشعره بعدم الرضا عن الإنجاز الشخصي في المجال المهني، والأفراد الذين يتعرضون للاحتراق النفسي يمرون بمراحل متعاقبة، وحرصا على تقديم الخدمات الإرشادية النفسية المتخصصة في الجانبين الوقائي والنمائي للطلبة الذي يتعرضون لضغوطات وتحديات مختلفة؛ وعليه فإن أهمية الدراسة تنبع من أهمية تطوير برامج الإرشاد الجمعي الانتقائي وأهمية الدعم والمساندة النفسية والخدمات الإرشادية الوقائية والنمائية. وتبع أهميتها أيضا من قلّة الدراسات العربية في حدود علم الباحث، والتي تناولت فاعلية برامج الإرشاد الجمعي الانتقائي في خفض مستوى الإحتراق النفسي وتحسين الكفاءة الذاتية وخاصة لدى فئة طلبة الجامعات.

حدود الدراسة:

-الحدود المكانية: حيث تحّدد الإطار المكاني للبحث في جامعة نزوى- سلطنة عمان.

-الحدود الزمنية: ارتبطت الحدود الزّمنية خلال الفصل الدراسي الأول خريف-2016/2015.

-الحدود البشرية: تتحدّد هذه الدراسة ونتائجها بأفراد الدراسة الذين تم تطبيق أدوات الدراسة عليهم.

-كما تتحدد نتائج هذه الدراسة بالمقياسين المستخدمين والخصائص السيكومترية لها، كذلك البرنامج الارشادي المستخدم الذي تم تطبيقه في هذه الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

الاحتراق النفسي Burnout: يعّرف الاحتراق النفسي بأنه متلازمة نفسية يصاحبها أعراض الإجهاد العصبي واستنفاد الطاقة الانفعالية، وتغيير في الشخصية أو تبددها، والإحساس بعدم الرضا عن الإنجاز الشخصي في المجال المهني الذي ينتمي اليهم الفرد، وهي مجموعة أعراض يمكن أن تحدث لدى الأشخاص الذين يؤدون نوعاً من الأعمال التي تقتضي التعامل المباشر مع الناس (Maslach, 1993). ويعرّف إجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الاحتراق النفسي المستخدم في هذه الدراسة.

الكفاءة الذّاتية العامة: تعرف الكفاءة الذّاتية بشكل عام (Self-Efficacy) باعتبارها من البناءات النظرية التي تقوم على نظرية التعلم الاجتماعي المعرفي لباندورا ، ويقصد بها المعرفة القائمة حول الـذات التي تحتوي على توقعات ذاتية فيما يتعلق بقدرة الفرد في التغلب على مواقف ومهمات بصورة ناجحة (Bandura, 1997). وتعرف أيضا بأنها توقع الفرد بأنه قادر على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوب فيها في أي موقف معين؛ وهي بمثابة حكم شخصي للفرد حول قدراته في أداء مهمة معيّنة بنجاح (Schwarzer,1994).

وتعرف إجرائيا في هذه الدراسة بالمتوسطات الحسابية لدرجات المستجيبين على مقياس الكفاءة الذّاتية العامة المستخدم في هذه الدراسة.

الإرشاد الجمعي الانتقائي: هو طريقة خيارية توفيقية بين طرق الإرشاد المختلفة، وإن معرفة المرشد وامتلاكه لكل الطرق والأساليب الإرشادية يساهم في تحسين جودة الخدمات الإرشادية المقدمة للطلبة، والإرشاد الانتقائي يساعد المرشد في اختيار المناسب من أساليب وتكنيكات النظريات لبناء وتطوير البرامج الإرشادية، والتوفيق بينها، ويبدو أن الإرشاد الانتقائي جاء أصلا للتوفيق بين الإرشاد المباشر والإرشاد غير المباشر، والجمع بينها فيما يخدم عملية الإرشاد. وينظر كابوزي (Capuzzi, 2000) لهذا الاتجاه بأنه ينتقي أفضل شيء من كل نظرية، وهذا يتطلب من المرشد معرفة دقيقة بالنظريات الإرشادية، ومصدر قوة وضعف كل نظرية وعناصر بناء النظرية الفعالة، والنظرية الانتقائية هي بناء نظري منظم؛ فهي الاختيار والدمج للملامح المتآلفة من المصادر المختلفة، وأحيانا من النظريات والأنظمة غير المؤتلفة. وهي الجهد المبذول من أجل العثور على عناصر صادقة في جميع التعاليم والنظريات ودمجها في كل متناغم، والنظام الناتج عن ذلك مفتوح للمراجعة الدائمة بما في ذلك محتواه الأساسي (Patterson, 1986; Sharf, 2008). ويعرف إجرائيا في هذه الدراسة بأنه عبارة عن مجموعة من الجلسات الإرشادية، والتي طورها الباحث على أسس الإرشاد الانتقائي بعد مراجعة الأدب السابق في هذا المجال، والذي تم تقديمه لعيّنة الدراسة التجريبية، والمكون من (10) جلسات إرشادية تدريبية.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة

تُعد هذه الدراسة من الدراسات شبه التجريبية والتي استخدم فيها التصميم شبه التجريبي (Quasiexperimental Design) لمجموعتين متكافئتين؛ قياس قبلي وبعدي، وذلك لقدرته على اختبار فاعلية برامج الإرشاد الجمعي ، ومن ثم تحليل النتائج وتفسيرها للوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة. وقد جاء تصميم الدراسة شبه التجريبي بهدف فحص أثر المتغير المستقل وهو برنامج الإرشاد الجمعي الذي يستند إلى الإرشاد الانتقائي على المتغير التابع وهو الدرجة على مقياس الاحتراق النفسي ومقياس الكفاءة الذاتية. والجدول (1) يبين ذلك.

جدول (1)

التصميم شبه التجريبي للدراسة

توزيع عشوائي R	المجموعة G	القياس القبلي للمقياسين O1	تطبيق البرنامج الإرشادي X	القياس البعدي للمقياسين O2	قياس المتابعة للمقياسين O3
R	التجريبية G1	O1	X	O2	O3
R	الضابطة G2	O1	لا توجد معالجة	O2	O3

أفراد الدراسة: تكوّنت عيّنة الدراسة التجريبية (أفراد الدراسة) من(22) طالبا ممن كانت درجاتهم مرتفعة على مقياس الاحتراق النفسي، ومنخفضة على مقياس الكفاءة الذاتية حيث وزعت بطريقة عشوائية إلى مجموعتين متساويتين (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة) تكون كل منها من 11 طالبا.

إجراءات الدراسة: أعلن الباحث عن برامج الإرشاد الجمعي موضوع الدراسة والموجه إلى طلبة الجامعة والملتحقين في الدراسة الجامعية خلال فصل ربيع/ 2015م والذين يرغبون في خفض مستوى الاحتراق النفسي وتحسين الكفاءة الذاتية لديهم، وتم اختيار عيّنة الدراسة بعد تطبيق مقياس الاحتراق النفسي ومقياس الكفاءة الذاتية عليهم،

وتكونت عيّنة الدراسة من (22) طالبا ممن كانت درجاتهم مرتفعة على مقياس الاحتراق النفسي ومنخفضة على مقياس الكفاءة الذاتية، ثم وزعت عيّنة الدراسة عشوائيا بطريقة سحب الأرقام إلى مجموعتين متساويتين (مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة)، في كل منها 11 طالبا، وتم ضبط عوامل الصدق الداخلي، التي يمكن أن تؤثر على نتائج البحث، من خلال استخدام العشوائية في توزيع الأفراد على المجموعات، وقد طبّق برنامج الإرشاد الجمعي موضوع الدراسة من قبل الباحث على المجموعة (التجريبية) فقط، أما المجموعة الضابطة فلم تخضع لأي برنامج تدريبي أثناء فترة إجراء الدراسة. وتم تطبيق الاختبارين قياس قبلي- قبل تطبيق البرنامج- وتطبيق قياس بعدي على المجموعتين، كما تم تطبيق قياس متابعة للمقياسين وعلى المجموعتين بعد 21 يوما من انتهاء البرنامج.

أدوات الدراسة:

مقياس الإحتراق النفسي: لأغراض الدراسة طوّر الباحث مقياساً ليكون مناسباً للبيئة العمانية من طلبة الجامعات، حيث استفاد الباحث من أفكار الدراسات ذات العلاقة بموضوع الاحتراق النفسي في إعداد المقياس، كما تم الاستفادة من بعض المقاييس المعدة لهذا الغرض؛ مثل مقياس ماسلاش للاحتراق النفسي(Maslach & Jackson, (Maslach 1986)، ومن خلال الأدب النفسي في هذا المجال، وعليه فقد اختيرت الفقرات التي تم الإشارة إليها في العديد من الدراسات والمقاييس كمؤشرات للإحتراق النفسي عند توافرها بدرجة معيّنة، وتكوّن المقياس في صورته النهائية من (45 فقرة) موزعة على ثلاثة أبعاد؛ (بعد الإجهاد الانفعالي وفقراته من 1-15، وبعد تبلد المشاعر وفقراته من 16-30، وبعد انخفاض الإنجاز الشخصي وفقراته من 31-45.

صدق المقياس(Instrument Validity) وثباته(Reliability): تم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس، حيث استخرجت دلالات صدق متعددة؛ حيث قام الباحث باستخراج صدق المحتوى للمقياس، من خلال عرضه على عشرة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجالات الإرشاد النفسي وعلم النفس والقياس والتقويم في الجامعة، وذلك لإبداء آرائهم من حيث وضوح الفقرات، وسلامة اللغة، ومدى انتماء الفقرات للمقياس، وأخذ بملاحظات المحكمين، وأبقيت الفقرات التي اتفق على صدقها ثمانية فما فوق منهم، وأجريت التعديلات على بعض الفقرات بناء على ملاحظاتهم العلمية. كما تم التحقق من صدق البناء، وذلك بقياس العلاقة بين فقرات المقياس والمقياس ككل، وقد اعتمد الباحث وجود ارتباط دال إحصائياً لا يقل عن (0.2) بين الفقرة والمقياس، وقد كانت جميع فقراته دالة إحصائياً. كما تم حساب الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية) للمقياس، حيث تم ترتيب درجات أفراد العيّنة الاستطلاعية (59) تنازليا، وتم تقسيم الدرجات إلى طرفين حسب الإرباعيات؛ حيث يمثل الطرف العلوي الإرباعي الأعلى(مجموعة ذوي الدرجات العالية على مقياس الاحتراق النفسي)، وهم الأفراد الذين حصلوا على درجة أكبر من أو تساوي المتوسط (169.46)، ويمثل الطرف السفلي الإرباعي الأدنى (مجموعة ذوي الدرجات المنخفضة على مقياس الاحتراق النفسي)، وهم الذين حصلوا على درجة أقل من أو تساوي المتوسط (55.73)، ثم بعد ذلك حسب المتوسط والانحراف المعياري للمجموعتين (ذوي الدرجات العالية على مقياس الاحتراق النفسي في مقابل ذوي الدرجات المنخفضة على مقياس الاحتراق النفسي)، وكانت قيمة (ت) بين الطرفين (29.151)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.01$)، وهذا يشير إلى قدرة المقياس على الصدق التمييزي، والجدول رقم (1) يبين ذلك.

جدول (1):الصدق التمييزي لمقياس الإحتراق النفسي

	ذوي الدرجات العالية على مقياس الاحتراق النفسي		ذوي الدرجات المنخفضة على مقياس الاحتراق النفسي		قيمة "ت"
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
المقياس	169.47	12.02	55.73	9.15	*29.151

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة الدلالة (α≤0.01).

ثبات المقياس: استخرج الباحث ثبات المقياس على عيّنة مكونة من (59) طالبا وطالبة، حيث استخرج معامل ثبات الاتساق الداخلي (التجانس) للمقياس باستخدام معادلة كرونباخ الفا، وقد بلغت قيمة معامل الثبات الفا (0.937)، وهي قيمة مناسبة لثبات المقياس، كما استخرج معامل ثبات المقياس باستخدام الطريقة النصفية، وتمت تجزئة المقياس إلى نصفين: الأول هو الفقرات الفردية، والثاني الفقرات الزوجية، واستخرج معامل الثبات باستخدام معادلة بيرسون حيث كانت قيمة معامل الثبات المصحح بمعادلة سبيرمان براون (0.901). وبالتالي اعتبر المقياس مناسبا لأغراض الدراسة.

وفيما يتعلق بطريقة التصحيح، فإن المقياس يحتوي على تدريج خماسي (بدرجة كبيرة جدا- كبيرة- متوسطة- قليلة- قليلة جدا). حيث تأخذ الدرجات التالية على التوالي(1,2,3,4,5). وبناء على ذلك فإن اعلى درجة يمكن أن يحصل عليها المفحوص هي (225)، واقل درجة هي (45). وقد اعتبر كل طالب يحصل على درجة أكبر من أو تساوي المتوسط (157.5) فأعلى يعاني من الإحتراق النفسي، وكل من يحصل على درجة أقل من أو تساوي المتوسط (67.5) لا يعاني من الاحتراق النفسي.

ثانيا: مقياس الكفاءة الذّاتية العامة: استخدم الباحث في هذه الدراسة مقياس الكفاءة الذّاتية العامة (الخواجه، 2015)، والتي وضعها كلاً من جيروزيليم وشوارزر في العام 1986 (Jerusalem & Schwarzer,1986) كما ورد في (Chemers, Hu & Garcia, 2001، والتي عرّبها (رضوان، 1997)، من اللغة الألمانية الى اللغة العربية، حيث طبقها على طلبة الجامعات ومن كليات مختلفة على البيئة السورية، وقد تم التأكد من صدق المقياس بحساب الاتساق الداخلي من خلال معرفة معامل الارتباط بين الدرجة على كل عبارة من العبارات العشرة والدرجة الكلية لدى العيّنة، حيث بلغت جميع قيم معاملات الارتباط (Alpha) أعلى من (0. 80) وبلغ معامل الارتباط العام (0.85)، كما تم استخراج الثبات للمقياس بطريقة الإعادة على عيّنة تكونت من (37) مفحوصا وبلغ (0.71). ويتألف هذه المقياس من عشرة بنود يطلب فيها من المفحوص الاستجابة وفق تدريج يبدأ من (لا، نادراً، غالباً، دائماً) ويتراوح مجموع الدرجات من (10-40) حيث تشير الدرجة العالية إلى ارتفاع في توقعات الكفاءة الذّاتية العامة، والدرجة المتدنية إلى انخفاض في توقعات الكفاءة الذّاتية العامة، وتتراوح مدة تطبيقه ما بين (5-10) دقائق.

كما تحقق (الخواجه، 2015) من مناسبة خصائص المقياس السيكومترية على البيئة العمانية، حيث تحقق من الصدق الظاهري للمقياس بعرضه على(8) من المختصين في الإرشاد النفسي بجامعة السلطان قابوس، وأجمع المحكمون على مناسبة الفقرات والإبقاء عليها بصورتها المعربة، وكانت آراء المحكمين إيجابية من حيث أن المقياس صادق وواضح ومناسب لطلبة الجامعة. كما استخرج ثبات المقياس بطريقة الإعادة بفاصل زمني مدته أسبوعان على عيّنة من مجتمع الدراسة مكونة من (41) طالبا وطالبة، حيث بلغ معامل الثبات(0.83). وبما أنّ المقياس مناسب للبيئة الجامعية العمانية فقد اعتمد الباحث المقياس بصورته كما وردت في دراسة (الخواجه، 2015).

برنامج الإرشاد الجمعي: لغايات هذه الدراسة طور الباحث برنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي، والذي يتضمن تدريباً على مهارات وأساليب منتقاه من النظريات الإرشادية والمكون من (10) جلسات مدة كل منها ساعة.

وللتحقق من صدق البرنامج تم عرضه على ثمانية أعضاء من المختصين في الإرشاد وعلم النفس في جامعات سلطنة عمان(جامعة السلطان قابوس، وجامعة نزوى، وجامعة صحار)، وبناء على ملاحظاتهم واقتراحاتهم تم إخراج البرنامج في صورته الحالية. حيث يحتوي البرنامج على جلسات تدريبية تتضمن مهارات انتقائية ذات فائدة

للتعامل مع الضغوط الأكاديمية، وتحسين مهارات الطالب الذاتية في مواجهة مشكلاته وتحدياته الشخصية والأكاديمية والاجتماعية، كما تضمن البرنامج تنوع في الأنشطة التدريبية التي سوف ينجزها المشاركون في الجلسات التدريبية. وفيما يلي وصفا موجزا لجلسات البرنامج الارشاد الجمعي الانتقائي:

الجلسة التمهيدية: وتهدف إلى التعارف وبناء الألفة بين المشاركين ومناقشة توقعاتهم من البرنامج التدريبي والاتفاق على الالتزامات والمسؤوليات المناطة بهم خلال مشاركتهم في البرنامج التدريبي.

الجلسة الأولى؛ وتهدف إلى تعزيز ثقة الطلاب بأنفسهم واحترامهم لذواتهم، ولتحقيق ذلك تم استخدام فنية لعب الدور والتدريب عليها، حيث تعتبر فنية من الأساليب الإسقاطية، وتعد أيضاً شكلاً من أشكال العلاج النفسي الجماعي، وفيه يطلب من الفرد أن يمثل مواقف ذات مغزى في حياته، ويتم ذلك كله في حضور أشخاص آخرين كما هو الحال في برنامج الإرشاد الجمعي، حيث يقوم الاعضاء بأدوار مختلفة في حضور المرشد، ولكل عضو وظيفة محددة المعالم، ومصممة لتساعد العميل على فهم دوره بصورة تلقائية مما ييسر له فهم ذاته، ويؤدي إلى سيطرته على الظروف التي يعيش فيها، وأن يكيف نفسه معها، ويحسن من سلوكه التوافقي ، كما يمتاز أسلوب لعب الدور بتنمية وتنشيط قدرات التعبير عند طلبة الجامعة عما يعانوه من مشكلات في جو نفسي آمن، وينمي لديهم مهارة الاتصال وإدارة المناقشات والتعبير عن آرائهم بحرية، واحترام زملائهم الآخرين(Corey, 2009).

الجلسة الثانية؛ وهدفت إلى توضيح مهارة التحكم بالأفكار اللاعقلانية، واستبدالها بأفكار عقلانية في مواقف التفاعل الاجتماعي، والاستعانة بأساليب النمذجة، والتشجيع على تعلم التفكير العقلاني وأسلوب التفكير العلمي، وذلك من خلال النقاش والحوار الجماعي. كما هدفت إلى تدريب المشاركين على فنيات انفعالية Emotive Techniques، وهي الفنيات التي تتصدى لمشاعر وأحاسيس المسترشد وردود فعله تجاه المواقف والمثيرات المختلفة، وخبرته السابقة خاصة ما يتعلق منها بمشكلاته المتعددة؛ من خلال التدريب على تمارين الهجوم على السلوكيات الأفعال المشينة (Attacking -Shame exercises)الناجمة عن التفكير اللاعقلاني والتي يقوم بها المسترشد، واستخدام فنيات لعب الدور، وتقديم التغذية الراجعة، واستخدام عرض البوربوينت لبعض الرسومات المعبرة عن الانفعالات المختلفة كما تم مناقشة الطلبة بنموذج (ABC) وبيان اثر المعتقدات اللاعقلانية في السلوك والمشاعر. ويكون ذلك في جو من التقبل غير المشروط للمسترشد، وهذا لا يعنى تقبل أفكاره، بل أنه يتم تقبل المسترشد ورفض أفكاره، ومساعدته على أن يقوم هو الآخر برفض تلك الأفكار، كما يستخدم أيضاً لعب الدور العكسي (Playing Role)، وأسلوب النمذجة Modeling، أسلوب الفكاهة والمرح، وأسلوب مهاجمة المشاعر السلبية بوجه عام (Ellis, 2001).

الثالثة؛ وهدفت إلى بناء مهارة الضبط الذاتي، من خلال تدريب الاعضاء ومناقشتهم في المهارات الأساسية التالية للضبط الذاتي وهي: مهارات التحكم بسوابق وتوابع السلوك موضوع الضبط. ومهارات ملاحظة الذات والكيفية التي تتم بها الملاحظة. وكيفية ضبط المثيرات التي تؤدي للسلوك باستخدام الطرق التالية: (تغيير البيئة، تضييق مدى المثيرات التي تؤدي إلى السلوك غير المرغوب، وتقوية العلاقة بين سلوكيات معيّنة والسلوك المرغوب). وأن يقرر المسترشد ما الاستجابات التي تعيق السلوك المرغوب ليضعفها، وما الاستجابات التي يمكن أن تحل مكان السلوك غير المرغوب لتقويتها. كما يعمل المسترشد على تعطيل السلسلة السلوكية التي تؤدي إلى السلوك غير المرغوب في مرحلة مبكرة. وتدريبهم على كيفية تعزيز ذواتهم بعد حدوث الاستجابة المناسبة، مع التأكيد على اهم المهارات هنا وهي(مراقبة الذات، وتقييم الذات، وتعزيز الذات (الخواجة، 2002).

الرابعة والخامسة؛ حيث كان الهدف الرئيس لهاتين الجلستين هو التدريب على مهارة الاسترخاء، ومناقشتهم في الفكرة الأساسية في موضوع الاسترخاء التي تقوم على أساس أنه خبرة مضادة للقلق، وأن الاسترخاء بمعناه العلمي هو توقف كامل لكل الانقباضات والتقلصات العضلية المصاحبة للتوتر. حيث بداية يتم مناقشتهم بمفهوم الاسترخاء وتوضيحه، وحث الطلاب على ممارسته، وشرح فكرة الاسترخاء كوسيلة عضوية وبيولوجية تعمل على خفض حالة التوتر الجسمي التي يكون عليها الإنسان عندما يكون متوتراً، فكون الاسترخاء خبرة مضادة للقلق، وإننا في تدريبات الاسترخاء نهدف إلى خفض حالة التوتر الجسمي، فإن ذلك كفيل بخفض حالة التوتر النفسي، وإن الإنسان لا يستمر على حالة التوتر النفسي وهو في حالة استرخاء عضلي، لذلك يتم تدريب الأعضاء على كيفية تحويل عضلاتهم من حالة الشد إلى الاسترخاء، وأن الاسترخاء لا يقتصر على العضلات فقط بل يمتد إلى العقل أيضاً، فتعلم الفرق بين التوتر والاسترخاء، يتم عن طريق سلسلة من حركات التوتر والاسترخاء، ولا يتحقق الاسترخاء التام إلا حين يستطيع الفرد إرخاء عضلاته حتى تحت ظروف يمكن أن تحدث توتراً، ومن ثم فإن التدريب على الاسترخاء من أفضل الفنيات التي يمكن استخدامها في مواجهة الضغوط، وخفض مستوى القلق، وإدارة الانفعالات السلبية، وبناء الثقة بالنفس وتحسن الكفاءة الذاتية. والمهارات التي يتم التدريب عليها تشمل الاسترخاء العضلي العميق من خلال الشد والارخاء لكل جزء من أجزاء الجسم، ثم الاسترخاء من خلال التنفس العميق، والاسترخاء التأملي (Richard, 2006).

السادسة؛ وهدفت إلى تحسين الكفاءة الذّاتية لدى المشاركين من خلال توضيح مفهوم التقبل غير المشروط للذات، وتوضيح المبادئ الرئيسة لهذا المفهوم، وهي: تجنب أخطاء التعميم، والتحلي بالمرونة وأن التقبل غير المشروط للذات يتبنى أحداثاً بناءة من خلال التركيز على الإيجابيات في الحياة، وإدارة الوقت ليناسب عجلة الصحة النفسية الشاملة. كما أن التقبل غير المشروط للذات يتطلب القوة والطاقة، كذلك يتمثل في العقلانية التي تتضمن مفهوم قيمة الإنسان وانجازاته مهما كانت صغيرة، وتحسين النظرة للذات خاصة وأن تصرفات الإنسان غير معصومة عن الخطأ، ومن الأساليب المستخدمة هنا أسلوب التفسير والتوضيح والحوار وإعطاء الأمثلة، وأيضا تدريب المشاركين على تطبيق مبادئ التقبل غير المشروط للذات في الحياة بشكل عام(الخواجه، 2015).

السابعة وهدفت إلى التدريب على مهارات حل المشكلات؛

حيث يتم توضيح مفهوم حل المشكلة ؛ فهو التفكير الموجه نحو حل مشكلة بعينها مع القيام بنوعين من النشاط العقلي هما التوصل إلى استجابات محددة وصياغتها، ومن ثم اختيار الاستجابة الملائمة من بينها لهذه المشكلة، والتدريب على خطوات حل المشكلات: أ-الاعتراف بالمشكلة وإدراكها. ب-تعريف المشكلة وتحديدها. ج-اقتراح الحلول الممكنة. د-اختيار أحد الحلول. ومن ثم هـ-التنفيذ (الخطيب، 2008). ومن الوسائل المستخدمة النقاش والعصف الذهني، والسكودراما لتمثيل المشكلات ومناقشتها.

الجلسة الثامنة؛ وهدفت إلى التدريب على فنيات التعليمات الذاتية، حيث يتم شرح ومناقشة مفهوم التعليمات الذاتية؛ حيث يطلق على هذه الفنية أسلوب الحوار الداخلي مع النفس، أو الأحاديث العقلانية مع الذات، ويقوم هذا الأسلوب على افتراض أن الأحاديث السلبية عن الذات، والتفكير المخيف عن الذات مصدر للخوف والقلق والاضطراب، وأن التحدث الإيجابي عن الذات هو استجابة مضادة للقلق والخوف، ويؤدي إلى إحلال الشعور بالكفاءة والاقتدار محل مشاعر العجز والخوف، وإن حديث النفس عن ذاتها موجه للسلوك وهذا الأسلوب يؤكد على أن تعديل السلوك معرفياً يتم عن طريق تقديم التعليمات للذات والتي تتركز على تعليم (المسترشدين) كيفية

التفكير والتخطيط قبل الاستجابة وتعليمهم ضرورة التوقف والنظر والاستماع جيداً قبل صدور أي استجابة، ومساعدتهم على استخدام الحوار الداخلي، وتقديم التعليمات للذات قبل الاندفاع والإسراع في الأمور، حيث تبين أن التخلص من المشكلة يعني التخلص من التحدث إلى الذات بطريقة انهزامية وسلبية واستبداله بالتحدث إلى الذات بطريقة أكثر إيجابية(أبو أسعد، وحمدي، وحسين، 2008).

التاسعة؛ وهدفت إلى التأكيد من التطبيقات التدريبية التي تم التدريب عليها من خلال استعراض موجز لما دار خلال البرنامج التدريبي، ومناقشة خبرات المشاركين فيه ومدى انعكاس تطبيق البرنامج الإرشادي على حياتهم من جوانبها المختلفة، ومناقشتهم في الواجبات المنزلية والتي تهدف إلى إعطاء الفرصة للمسترشد ليقوم بممارسة ما تدرب عليه وما تعلمه أثناء العلاج، وكذلك استخدام أساليب مثل: التعزيز والعقاب، أسلوب التدريب على الاسترخاء ولعب الدور والضبط الذاتي(الخواجة، 2002).

العاشرة؛ وهدفت إلى تقييم البرنامج من خلال عرض كل مشارك لخبراته أمام المجموعة ومناقشتهم لمواقفه وتقديمه ومن ثم تلقيه التعزيز من قبل أفراد المجموعة، كما جرى تطبيق المقياس في آخر الجلسة وشكر المشاركين على استمراريتهم في البرنامج.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:لاختبار فروض الدراسة تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء المجموعتين (التجريبية والضابطة) على الاختبار القبلي والبعدي والمتابعة. وإجراء تحليل التباين المشترك (ANCOVA) للكشف عن فعالية البرنامج الإرشادي في خفض مستوى الإحتراق النفسي.

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بفروض الدراسة الأول والثاني:

الأول؛ (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي (المجموعة الضابطة) على مقياس الإحتراق النفسي في القياس البعدي). والثاني؛ (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا للبرنامج (المجموعة الضابطة) على مقياس الاحتراق النفسي في قياس المتابعة بعد مرور21 يوماً على انتهاء تطبيق البرنامج).

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأداء على القياس البعدي وقياس المتابعة(مقياس الاحتراق النفسي) كما هو مبين في الجدول (2):

الجدول(2):المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الإحتراق النفسي.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري
القياس القبلي التجريبية	129.64	12.587
القياس القبلي الضابطة	134.25	12.215
القياس البعدي التجريبية	118.00	11.687
القياس البعدي الضابطة	133.91	11.545
قياس المتابعة التجريبية	118.64	12.69
قياس المتابعة الضابطة	134.28	11.323

يتبين من الجدول (2) وجود فرق ظاهري بين المتوسطات الحسابية لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الإحتراق النفسي (القياس البعدي وقياس المتابعة).

ولمعرفة فيما إذا كان هذا الفرق بين المتوسطات الحسابية ذا دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)؛ فقد تم حساب تحليل التباين المشترك (ANCOVA) وذلك بعد أخذ متغير التباين (الأداء على القياس القبلي) بعين الاعتبار والجدول (3) يوضح ذلك:

الجدول (3):نتائج تحليل التباين المشترك لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الإحتراق النفسي القياس البعدي وقياس المتابعة.

القياس البعدي					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	متوسط الدلالة
القياس القبلي(المصاحب)	2438.83	1	2438.83	178.168	*0.00
بين المجموعتين	735.139	1	735.139	*53.702	*0.00
الخطأ	260.079	19	13.688		
الكلي	4090.955	21			
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	متوسط الدلالة
(قياس المتابعة).					
القياس القبلي(المصاحب)	2524.052	1	2524.052	130.083	*0.00
بين المجموعتين	692.806	1	692.806	*35.705	*0.00
الخطأ	368.666	19			
الكلي	4237.455	21			

*دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

يلاحظ من الجدول (3) أن نتائج تحليل التباين المشترك للقياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الإحتراق النفسي عند أخذ الفروق على القياس القبلي بعين الاعتبار تدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية على القياس البعدي وقياس المتابعة للمجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على العلاج العقلاني الانفعالي على مقياس الإحتراق النفسي. إذ بلغت قيم ف (53.702؛ 35.705) وهذه القيم للقياس البعدي وقياس المتابعة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فقد تم رفض الفرضية الصفرية الأولى والفرضية الصفرية الثانية. وبالنظر إلى المتوسطات الواردة في الجدول (2) فإن هذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية وهذا يعني أن البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة كان فعالاً في خفض مستوى الإحتراق النفسي لدى العيّنة التجريبية (بعد المعالجة مباشرة، وأيضا بعد المتابعة بعد مرور21 يوماً على انتهاء تطبيق البرنامج).

النتائج المتعلقة بفروض الدراسة الثالث والرابع:

الأول: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي (المجموعة الضابطة) على مقياس الكفاءة الذاتية العامة في القياس البعدي). والثاني: (لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، بين متوسط درجات المشاركين الذين تعرضوا لبرنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي (المجموعة التجريبية) ومتوسط درجات المشاركين الذين لم يتعرضوا للبرنامج (المجموعة الضابطة) على مقياس الكفاءة الذاتية العامة في قياس المتابعة بعد مرور21 يوماً على انتهاء تطبيق البرنامج).

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأداء على القياس البعدي وقياس المتابعة(مقياس الكفاءة الذاتية العامة) كما هو مبين في الجدول (4):

الجدول(4):المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الكفاءة الذاتية.

المجموعة	المتوسط	الانحراف المعياري
القياس القبلي التجريبية	27.45	2.876
القياس القبلي الضابطة	26.81	2.561
القياس البعدي التجريبية	32.27	3.036
القياس البعدي الضابطة	27.44	3.387
قياس المتابعة التجريبية	31.72	3.727
قياس المتابعة الضابطة	27.27	2.723

يتبين من الجدول (4) وجود فرق ظاهري بين المتوسطات الحسابية لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الكفاءة الذاتية (القياس البعدي وقياس المتابعة).

ولمعرفة فيما إذا كان هذا الفرق بين المتوسطات الحسابية ذا دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)؛ فقد تم حساب تحليل التباين المشترك (ANCOVA) وذلك بعد أخذ متغير التباين (الأداء على القياس القبلي) بعين الاعتبار والجدول (3) يوضح ذلك:

الجدول (5):نتائج تحليل التباين المشترك لأداء أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الكفاءة الذاتية **القياس البعدي وقياس المتابعة.**

القياس البعدي					
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	متوسط الدلالة
القياس القبلي(المصاحب)	123.835	1	123.835	28.322	*00.00
بين المجموعتين	97.267	1	97.267	*22.246	*0.00
الخطأ	83.074	19			
الكلي	334.591	21			
مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسطات المربعات	قيمة ف	متوسط الدلالة
(قياس المتابعة).					
القياس القبلي(المصاحب)	135.735	1	135.735	31.986	*00.00
بين المجموعتين	80.146	1	80.146	*18.886	*00.00
الخطأ	80.628	19			
الكلي	325.50	21			

*دال إحصائياً عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

يلاحظ من الجدول(5) أن نتائج تحليل التباين المشترك للقياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة على مقياس الإحتراق النفسي عند أخذ الفروق على القياس القبلي بعين الاعتبار تدل على وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية على القياس البعدي وقياس المتابعة للمجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على العلاج العقلاني الانفعالي على مقياس الكفاءة الذاتية. إذ بلغت قيم ف (22.246؛ 18.886) وهذه القيم للقياس البعدي وقياس المتابعة ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$)، وعليه فقد تم رفض الفرضية الصفرية الثالثة والفرضية الصفرية الرابعة.

وبالنظر إلى المتوسطات الواردة في الجدول (4) فإن هذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية وهذا يعني أن البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة كان فعالاً في تحسين مستوى الكفاءة الذاتية لدى العيّنة التجريبية (بعد المعالجة مباشرة، وأيضا بعد المتابعة بعد مرور21 يوماً على انتهاء تطبيق البرنامج).

مناقشة النتائج:

أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية على القياس البعدي للمجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على برنامج الإرشاد الجمعي الانتقائي على مقياس الإحتراق النفسي(القياس البعدي وقياس المتابعة)، مما يعني أن البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة كان فعالاً في خفض مستوى الإحتراق النفسي لدى العيّنة التجريبية.

وبهذه النتيجة ومن خلال ما تشير إليه الدراسات من ارتفاع في مستويات الاحتراق النفسي لدى طلبة الجامعات؛ دراسة (باوية، 2012) والتي أظهرت بعض نتائجها أنّ مستوى الاحتراق النفسي لدى الطالب الجامعي مرتفع، ودراسة كل من (الجعافرة، وبدح، والخطيب، والخرابشة، 2013) أظهرت النتائج ارتفاع مستوى الاحتراق النفسي بشكل عام لدى الطلبة الجامعيين والقاطنين في المنازل الداخلية، ودراسة (قائد، 2012) التي أجريت على طلبة كلية التربية في عدن، وأظهرت بعض نتائجها أنّ مستوى الاحتراق النفسي لدى الطلبة من وجهة نظرهم عالي بشكل عام، وعليه لا بد من دعم ومساندة طلبة الجامعات؛ من خلال التدخلات الإرشادية النفسية المتخصصة، والخدمات الإرشادية، بهدف تحسين توافقهم وتكيفهم للاستمرار في رحلتهم الدراسية وخفض مستويات الاحتراق النفسي لديهم، خاصة وان الطالب الجامعي تواجهه صعوبات وتحديات أكاديمية، وربما لا يكون مزودا بمهارات التعامل معها، ولذا جاءت الدراسة الحالية وتبين فاعلية برنامج الإرشاد الجمعي المطبق خلالها على هذه الفئة في خفض مستوى الاحتراق النفسي لديهم. ومن النتائج نتبين أن البرنامج الارشادي كان فعالاً من حيث استمرار تأثيره بعد الانتهاء من المعالجة في خفض مستوى الإحتراق النفسي لدى أفراد المجموعة التجريبية. فاستمرار تأثير البرنامج التدريي في المجموعة التجريبية انعكس على تحسن في مستوى التفاعلات مع الآخرين وانخفاض في أعراض الاحتراق النفسي لديهم، حيث انعكست على تفاعلاتهم مع الآخرين من ناحية المبادرة والبدء بالتفاعل الإيجابي مع الآخرين، إضافة إلى العناية بالذات وقلة أعراض الاحتراق النفسي. وهذا يشير إلى الأثر الواضح للبرنامج التدريي في المجموعة التجريبية بعد المعالجة مباشرة. كما نتبين ومن خلال نتائج الدراسة أنّ التحسن في مستوى الإحتراق النفسي الناتج من البرنامج كان بسبب التغيير في طريقة التفكير التي كان يتبناها الفرد، والتحسن في مهارات المواجهة والتعامل مع التحديات الأكاديمية والتي تم تدريبه عليها.

وتتفق نتائج الدراسة هنا مع بعض نتائج دراسة القذافي (2010) والتي أظهرت بعض نتائجها فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم النشط (استراتيجية التفكير الجمعي) في تدريس علم النفس في خفض الإحتراق النفسي لدى المعلمين. وايضا تتفق مع دراسة كل من سونميز وجابري (Sönmez& Çapri, 2013) التجريبية التي هدفت إلى استقصاء أثر التدريب على برنامج التعايش مع الضغوط النفسية في مستوى الاحتراق النفسي لدى طلبة المدارس العليا واظهرت بعض نتائجها فاعلية البرنامج في خفض الاحتراق النفسي لدى العيّنة التجريبية.

وتختلف مع نتائج دراسة مع دراسة بورتر(Porter 2000) والتي أظهرت نتائجها عدم فاعلية برنامج نفسي تربوي جمعي (Psycho-educational) في خفض مستوى الاحتراق النفسي لدى عيّنة ذات مستويات مرتفعة جدا من مستويات الإحتراق النفسي، وتم إرجاع ذلك إلى أن أفراد عيّنة الدراسة كانوا يتصفون بمستويات عالية من الإحتراق النفسي

لم يؤثر البرنامج الإرشادي الجماعي في خفضها. في حين تؤكد نتائج الدراسة الحالية على فاعلية البرنامج الإرشادي الانتقائي لمستوى الاحتراق النفسي.

ويمكن القول بأن التدخلات الإرشادية ذات أثر وفاعلية في إكساب المتدربين للمهارات المتخصصة للتعامل مع المواقف سواء في بيئة العمل او في الحياة الجامعية للطالب، وبالتالي تُجنبه الوصول إلى حالة الاستنفاذ والاحتراق النفسي، وانعكاس ذلك إيجابيا على المواقف التعليمية والأداء في الدراسة.

كما أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية على القياس البعدي وقياس المتابعة للمجموعة التجريبية التي تلقت تدريباً على برنامج الإرشاد الجمعي على مقياس الكفاءة الذاتية العامة. وأن هذا الفرق لصالح المجموعة التجريبية مما يعني أن البرنامج الإرشادي المستخدم في هذه الدراسة كان فعالاً في خفض تحسين الكفاءة الذاتية لدى العيّنة التجريبية (بعد المعالجة مباشرة). وايضا كان فاعلاً في استمرارية احتفاظ المجموعة الضابطة بأثر التدريب في مجال التحسن في الكفاءة الذاتية العامة لدى المجموعة التجريبية بعد 21 يوما من تطبيق البرنامج. وتتفق النتيجة هنا مع بعض نتائج دراسة (الخواجة، 2015) التي أظهرت نتائجها فاعلية البرنامج الإرشادي الجمعي الذي يستند إلى الاتجاه الانفعالي العقلاني في تحسين مستوى الكفاءة الذّاتية العامة لدى طلبة الجامعة، مما يؤكد أهمية البرامج الإرشادية الجمعية في تحسين مستويات الكفاءة الذاتية لدى طلبة الجامعات، وبالنظر إلى نتائج بعض الدراسات السابقة كدراسة بني خالد (2010) والتي أظهرت وجود ارتباط موجب دال إحصائيا بين التكيف الأكاديمي والكفاءة الذّاتية العامة لدى أفراد الدراسة، فإن البرنامج سوف يساهم في تحسن التكيف الاكاديمي أيضا، بعد أن يتحرر من الطاقة السلبية المرافقة لاحتراقه النفسي، والتي ربما تنعكس سلبيا على الاداء الاكاديمي له. وأيضا ربما تحسن من مستوى التفكير العلمي للطالب نظرا لارتباط الكفاءة الذاتية بالتفكير العلمي كما أظهرته بعض نتائج دراسة (المساعيد، 2011) التي أظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين التفكير العلمي والكفاءة الذّاتية لدى الطالب الجامعي.

التوصيات: من خلال ما أسفرت عنه نتائج الدراسة فإنه يمكن اقتراح التوصيات التالية:

- إعطاء موضوع الاحتراق النفسي لدى الطالب الجامعي الاهتمام الكافي، وإجراء الدراسات التجريبية النمائية والوقائية والعلاجية في هذا المجال وتزويده بالاستراتيجيات الفاعلة للتوافق والتعايش مع التحديات المختلفة، خاصة وان الطالب يواجه الكثير من الصعوبات خلال دراسته الجامعية والتي ربما تؤثر على نفسيته بشكل عام وتؤدي به إلى الاحتراق النفسي، وأيضا تؤثر على أهدافه الدراسية وعلى كفاءته الذاتية ومستوى تحصيله العام.
- إجراء دراسات تهدف إلى استقصاء فاعلية برامج تستند إلى الإرشاد الجمعي الانتقائي في تحسين مستوى الكفاءة الذاتية وخفض حدة الاحتراق النفسي لفئات أخرى من طلبة الجامعات.

المراجع العربية:

أبو أسعد، ميرفت، وحمدي، محمد نزيه، وحسين، محمود عطا (2008). فاعلية برنامج إرشادي قائم على النمذجة المعرفية والتعليمات الذاتية في تنمية مهارات حل المشكلات وإدارة الغضب وخفض العنف لدى الزوجات المعنفات في الأردن، **البصائر مجلة علمية محكمة**، 12(2)، 71-100.

باوية، نبيلة (2012). مستوى الاحتراق النفسي لدى الطالب الجامعي دراسة ميدانية على عيّنة من طلبة السنة الرابعة قسم علم النفس وعلوم التربية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة. **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة قاصدي مرباح-الجزائر**، (8)، 315-334.

بني خالد، محمد.(2010). التكيف الاكاديمي وعلاقته بالكفاءة الذّاتية العامة لدى طلبة من كلية العلوم التربوية بجامعة آل البيت. مجلة جامعة النجاح للأبحاث(العلوم الإنسانية)، 24(2) 413-432. تم استرجاعه في 2015/12/1 على الرابط http://scholar.najah.edu/ar/publication/journal-article

جمعة، سيد يوسف(2004). **إدارة ضغوط العمل- مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث**. القاهرة: كلية الهندسة، جامعة القاهرة.

الخطيب، جمال (2008). تعديل السلوك الإنساني. عمان: دار الفكر.

الخواجا، عبد الفتاح (2002). مقدمة في أساليب الإرشاد النفسي" دليل للمرشدين والمعلمين والآباء". عمان: دار المستقبل للنشر والتوزيع.

الخواجه، عبدالفتاح (2010). **برامج الإرشاد والعلاج الجماعي**. الأردن: دار البداية ناشرون وموزعون.

الخواجه، عبدالفتاح (2015). فاعلية العلاج العقلاني الانفعالي السلوكي في خفض درجة إدمان الإنترنت وتحسين الكفاءة الذّاتية العامّة لدى الطلبة في جامعة السلطان قابوس. بحث مقبول للنشر 2015/10/31 **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية.**

رضوان، سامر.(1997). توقعات الكفاءة الذّاتية العامة: البناء النظري والقياس. **مجلة شؤون اجتماعية الشارقة**، 25(14) 25-51.

قائد، عبدالباسط والزيدي، رضية (٢٠٠٦).العلاقة بين مستوى دافعية التعلم الأكاديمي والتحصيل الأكاديمي لدى طلبة كلية التربية-عدن، **مجلة كلية التربية-جامعة عدن**، (٨)،٨١- ١٠٥.

قائد، عبدالباسط. (2012). مستوى الاحتراق النفسي لدى طلبة كلية التربية-عدن وأثره على تكيفهم الاجتماعي الدراسي. **مجلة كلية التربية –اليمن**، (12)، 93-116.

القذافي خلف عبد الوهاب محمد (2010). **فاعلية استراتيجية قائمة على التعلم النشط في خفض الإحتراق النفسي**، وتنمية مهارات التفاعل اللفظي لمعلمي علم النفس بالمرحلة الثانوية. رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

المساعيد، أصلان.(2011). التفكير العلمي عند طلبة الجامعة وعلاقته بالكفاءة الذّاتية العامة في ضوء بعض المتغيرات. **مجلة الجامعة الإسلامية: سلسلة الدراسات الإنسانية**. 19(1)، 679-707. تم استرجاعه في 2015/12/1 على الرابط http://search.shamaa.org/arFullRecord.aspx?ID=38415

المراجع الأجنبية:

Bandura, A. (1977). **Social Learning Theory**. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.

Bandura, A. (1989). Human agency in social cognitive theory. **American Psychologist**, (44), 1175-1184.

Bandura, A. (1997). **Self-efficacy: The exercise of control**. New York: Freeman.

Bandura, A. (2011). A social cognitive perspective on positive psychology. **International Journal of Social Psychology**, (26), 7-20.

Chemers, M., Hu, L., & Garcia, B. F. (2001). Academic self-efficacy and first-year college student performance adjustment. **Journal of Educational Psychology**, *93*(1), 55-64.

Corey, G. (2009). ***Theory and practice of counseling and psychotherapy*** (8th ed.). Belmont, CA: Brooks/Cole Publishing.

Evers, W., Tomic, W., & Brouwers, A. (2005). Constructive thinking and burnout among secondary school teachers. **Social Psychology of Education**, 8, 425-439.

Ellis, A. (2001). **Overcoming destructive beliefs, feelings, and behaviors: New directions for Rational Emotive Behavior Therapy**. Amherst, NY: Prometheus Books.

Freudenberger, N. J. (1974). Staff burnout. Journal of Social Issues, 30, 159-165.

Gold, Y. (2001). Burnout: A Major Problem for the Teaching Profession. **Education,** 104(3), 271-274.
Kop, N., Euwema, M., & Schaufeli, W. (1999) Burnout, job stress, and violent behaviour among Dutch police officers. **Work Stress**, 13,326–40.
Maddux, J.E. (1999). **Expectancies and the social-cognitive perspective: Basic principles, processes, and variables.** In I. Kirsch (Ed.), How expectancies shape experience (pp. 17-39). Washington, DC: American Psychological Association.
Maslach, C., & Jackson, S. (1986). **Maslach burnout inventory manual**, Palo Alto: Consulting Psychologists Press.
Maslach, C. (1999), Progress in understanding teacher burnout, in Vandenberghe R., Huberman A. M. (Eds), Understanding and preventing teacher burnout: A sourcebook of international research and practice, **Cambridge University Press, Cambridge UK**, 211-222.
Maslach, C. (1976), “Burned-out”, **Human Behavior**, 9, 16-22.
Maslach, C. (1993). **Burnout: A multidimensional perspective**. In W. B. Schaufeli, C. Maslach, & T. Marek, Professional burnout: Recent developments in theory and research (pp. 19-32). Taylor and Francis: Washington, DC.
Maslach, C., (1983). **Understanding Burnout: Definitional Issue in Analyzing A complex Phenomenon, Chaptering Job tress and Burnout, Research Theory, and Intervention Perspectives,** edited by Whiton, paine, sage publications, Inc, Berverly Hills, California.
Maslach, C., Schaufeli, W. & Leiter, M. (2001). Job burnout, **Annual Review of Psychology**, 52, 397-422.
McLeod, S. A. (2011). **Bandura - Social Learning Theory**. Retrieved, June 5, 2015 from www.simplypsychology.org/bandura.html.
Prochaska, J. O., & Norcross, J. C. (2006). **Systems of psychotherapy: A transtheoretical analysis** (6th ed). Pacific Grove, CA: Brooks-Cole.
Porter, s. (1999). **Teacher burnout: a quasiexperimental study of psychoeducational group interventions.** Proquest-dissertation abstract, University of Wyoming, degree, PhD, umi number: 9938253.
Patterson, C.H. (1986). **Theories of Counseling and Psychotherapy (4TH ed.).** New York: Harper/ collins.
Richard A. (2006).Perceived stressors, coping strategies, and burnout pertaining to psychiatric nurse working on locked psychiatric units. **Masters Theses and Doctoral Dissertations. Paper**-84. Retrived 02/02/2016 from http://commons.emich.edu/theses/.
Richardson, K.M., &Rothstein, H.R. (2008).Effects of occupational stress management intervention programs: A meta-analysis. **Journal of occupational health psychology**, 13(1), 69–93.
Schwarzer, R &, .Jerusalem, M .**(1995)** .**Generalized Self-Efficacy scale** .In J. Weinman, S .Wright & ,M. Johnston ,Measures in health psychology: A user’s portfolio. Causal and control beliefs) pp. 35-37.
Schwarzer, R. (1994). Optimism, vulnerability, and self-beliefs as health-related cognitions: A systematic overview. **Psychology & Health**, 9, 161-180.
Sharf, R. (2008).**Theories of counseling and Psychotherapy**.Canada: Brooks/Cole.
Sönmez, G. & Çapri, B. (2013). The effect of stress coping program on burnout levels of bhigh school students. **International journal on new trends in education and their implications**. 3(4), 148-164. ISSN 1309-6249

الاكتئاب النفسي لدى المرأة المطلّقة

– دراسة ميدانية–

د- صخري محمد
جامعة عمار ثليجي الاغواط

الملخص

يتوقف ثبات الزواج واستمراره على مدى التفاهم والتوافق، ومدى التكيف بين الزوجين، وإذا لم يحدث هذا التوافق والتكيف فيكون الطلاق، وهو الحلقة الأخيرة في سلسلة المشكلات الأسرية.

وباعتبار أنّ الأسرة أول مؤسسة اجتماعية تنطلق منها الصحة النفسية الجيدة في الحياة، ولكن عندما يستحيل الاستمرار داخل هذه المؤسسة هنا يرجع هذا الطلاق بالأثر السلبي على الأسرة وكذلك الأطفال وبالأخص المرأة المطلّقة، وبالرغم من تأكيد الكثير من الدراسات الغربية للآثار السلبية للطلاق، من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتحاول الكشف عن الفروق في الاكتئاب النفسي لدى عيّنة من المطلّقات وعيّنة من غير المطلّقات. كذلك ستقوم بدراسة الفروق بين المطلّقات أنفسهن تبعا لبعض المتغيّرات ذات العلاقة على المطلّقة بوجه خاص وتعرضها للاضطرابات والضغوط النفسية كالقلق والاكتئاب.

Abstract

Evidence of marriage and its continuation depends on the understanding and agreement, and the extent of adjustment between spouses Taking this compatibility and lack of adjustment shall not happen here divorce is the latest in a series of family problems.

Considering that the family is the first social institution from which mental health good in life, but when it is impossible to continue in this institution here because this divorce negative impact on the family as well as children, particularly divorced women, and despite the confirmation of many Western studies of the negative effects of divorce in this sense came this study is trying to detect differences in depression in a sample of a sample of divorced and non-divorced. Also will study the differences between divorced themselves according to some relevant absolute variables are particularly exposed to disturbances, psychological distress, such as anxiety and depression.

إشكالية الدراسة:

يعتبر الطلاق مشكلة اجتماعية نفسية وهو ظاهرة عامّة في جميع المجتمعات ويبدو أنّه يزداد انتشارا في مجتمعاتنا في الأزمنة الحديثة والطلاق هو "أبغض الحلال" لما يترتب عليه من آثار سلبية في تفكك الأسرة وازدياد العداوة والبغضاء والآثار السلبية على الأطفال ومن ثم الاضطرابات النفسية كالقلق والاكتئاب على المرأة .(حسن المالح، 1997: 222)

ولقد أشار عادل صادق في صدد الحديث عن الاضطرابات النفسية للمرأة المطلّقة حيث تمر بمراحل ما بعد الطلاق بداية من مرحلة الصدمة. وهكذا يكون الإنسان مع نفسه في مرحلة الإنكار وعدم التصديق وبعد المرور بمرحلة الصدمة وبعد أسبوعين أو ثلاثة يدخل الإنسان المرحلة الثالثة وهي مرحلة الحزن وهي أقرب إلى حالة الاكتئاب بحيث نستطيع أن نقول أنّ المطلّقة تدخل في حالة الاكتئاب تماما.(عادل صادق، بدون سنه،78)

وكما تشير الدراسات السيكولوجية للآثار السلبية للطلاق حيث تفيد بأن نسبة كبيرة من المطلّقات يعانون من تنوع متباين من الاضطرابات الانفعالية الحادة والأمراض النفسية الشديدة ومنها الشعور بالقلق والاكتئاب.

وكما أشارت دراسة كل من (Ambrose, 1983;Lynch:1997). على أنّ المطلّقين يعانون أكثر من المتزوجين: القلق، والأرق، والاكتئاب، والاضطراب العقلي والإدمان عن المخدرات والكحوليات والوقوع في الحوادث.

وانطلاقا من هذا حاولت الدراسة تسليط الضوء على بعض الاضطرابات النفسية المرتبطة بالطلاق وما يربط به أو ما يترتب عليه من مشكلات من خلال الإجابة على التساؤل التالي:

- هل توجد فروق في درجة الاكتئاب النفسي بين المطلّقات وغير المطلّقات؟
- هل هناك فروق في درجة الاكتئاب بين المطلّقات تبعا لقرار الطلاق؟
- هل هناك فروق في درجة الاكتئاب بين المطلّقات تبعا للأمومة والمسؤولية عن أبنائهن؟

2 – فرضيات الدراسة:

وبناء على إشكالية الدراسة والتساؤلات التي طرحت، تمت صياغة الفرضيات التالية:

1 توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي.

2 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاكتئاب بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق.

3 توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاكتئاب بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء.

3 – أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف الدراسة الحالية في نقاط محددة وهي كما يلي:

1 دراسة الاكتئاب النفسي لدى عيّنة من المطلّقات.

2 دراسة الاكتئاب النفسي لدى المطلّقات أنفسهن حسب متغيّر قرار الطلاق.

3 دراسة الاكتئاب النفسي لدى المطلّقات أنفسهن حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن مكان إقامة الأبناء.

4 التعرف على الجانب الانفعالي والاجتماعي عند المرأة المطلّقة.

5 المساهمة في تنمية الوعي والإدراك لدى أسر المطلّقات لتحقيق الدعم الاجتماعي وللتخفيف من الضغوط النفسية وتكيفها وعودتها لحياتها الطبيعية.

4 – أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من كونها تسلط الضوء على:

1 مساهمة نتائج الدراسة في تقديم أفضل للآثار النفسية المنعكسة على المطلّقة.

2 أما على المستوى العلمي فإن نتائج الدراسة يمكن أن تكون قاعدة لبناء برامج تربوية إرشادية في مجال الزواج على الاختيار الأمثل وذلك لتحقيق التوافق الزواجي.

3 مساعدة المطلّقات على تحقيق التكيف والعودة للحياة الطبيعية.

5 – حدود الدراسة:

تمثلت حدود الدراسة الحالية في ما يلي:

الحدود المكانية: تمت الدراسة على مستوى ولاية الجلفة .

الحدود البشرية: اشتملت هذه الدراسة على عيّنة من المطلّقات وغير المطلّقات، واللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 24 إلى 50 سنة.

الحدود الزمنية: شهر نوفمبر 2015.

6 - التعريف الإجرائي لمصطلحات الدراسة:

1-6 **الاكتئاب النفسي:** هو جملة الأعراض المؤلمة والمحزنة التي يشعر بها الشخص، والتي تتضح من خلال وصفه حالته المزاجية بالحزن والتشاؤم والفشل، وبأنه شخص سيء كثير الخطأ ويكره ذاته ولا يتقبل شكله، فقد متعة الحياة، ولذتها وفقد شهيته للطعام وأصبح أكثر عجزا عن إنجاز الأعمال اليومية، ويتضح ذلك من خلال الدرجة التي يتحصل عليها المفحوصين على مقياس بيك للاكتئاب.

2-6 **الطلاق:** يحدد الطلاق إجرائيا في هذه الدراسة على أنّه انفصال بين الزوجين تقره السلطات الشرعية، وعليه فإن المطلّقة هي المنفصلة عن زوجها والمصادق على انفصالها من إحدى المحاكم الشرعية.

3-6 **متغيّر مصدر قرار الطلاق:** يشير المصطلح إلى الطرف الذي اتخذ قرار الطلاق، وتقسم الدراسة هذا البعد إلى ثلاثة أنماط تشمل: "قرار الطلاق من الزوجة، من الزوج، باتفاق جميع الأطراف".

4-6 **الأمومة والمسؤولية عن الأبناء:** تحدد الدراسة الحالية الأمومة والمسؤولية عن الأبناء من خلال تصنيفه إلى الفئتين التاليتين: "مع الأم، مع الأب".

أولا: الاكتئاب النفسي:

1- **تعريف الاكتئاب:**يشتق اسم الاكتئاب في اللغة العربية من الفعل الثلاثي كأب ويشير هذا الفعل أيضا إلى اسم الكآبة وهي تعني سوء الحال والانكسار من الحزن وفي الإنجليزية يحمل الاكتئاب مصطلح Dépression وهو يتكون من ثلاثة مقاطع (de -presh -un) أما الفعل يكتئب Depress فلقد اشتق من Depressus الذي اشتق من Deprinere.(مدحت أبو زيد، 2001، 21)

هذا عن المعنى اللغوي لكلمة اكتئاب وقبل التطرق إلى المعنى الاصطلاحي سنذكر الأصناف الثلاثة التي يندرج تحتها هذا المصطلح وهي:

- يعبر به عن المزاج المضطرب اللاسوي الذي يمثل تعرض المريض لسلسلة متلاحقة من الإحباطات والفشل.
-يستخدم كزملة أعراض تحتوي على اضطراب المزاج إضافة إلى جميع الأعراض البدنية والوظيفية المصاحبة له.
- الاكتئاب كمرض بما فيه الأعراض المصاحبة إضافة إلى عجز يصاب به المريض فيمنعه من أداء واجباته وأعماله اليومية كليا أو جزئيا.

وعموما عندما نتمعن في المعاني الثلاث نجد أنّها تختلف من حيث الشدة والتأثير على النشاطات اليومية للفرد ومن هذا المنطق قام مجموعة من العلماء باختلاف اهتماماتهم العلمية بالتطرق إلى هذا المصطلح وفيما يلي مجموعة من التعريفات التي تسمح بتوضيح هذا المفهوم.

-**جون بير أولي** عرفه على أنه تدهور للتوازن الجسمي يظهر بسبب النقص والانهيار وهو استعداد يخول الحياة العقلية تناغم جيد أو سيىء وهذا التغير يشوش على كل الحياة الذهنية العاطفية والغريزية.

. (Jean pierr olie, 1983: p910)

أما **حسن علي الفايد** فيرى الاكتئاب على أنه (يشير إلى خبرة وجدانية ذاتية تتبدى في أعراض الحزن والتشاؤم والشعور بالفشل وعدم الرضا الشعور بالذنب وعدم حب الذات وإيذائها والانسحاب الاجتماعي) وتردد وتغير صورة الذات وصعوبة النوم والتعب وأخيرا فقدان الشهية. (حسن علي فايد، 2001: 85)

كما عرفه **دافيد ستات** STATT - D بأنه واحد من المظاهر أو الأشكال العامّة للاضطراب الانفعالي الذي قد تختلف كثافته من مجرد أزمات هدم الحياة اليومية إلى الحالة العقلية لليأس التام، وهو يتصف بالقلق والكآبة وانخفاض في النشاط العام. (مدحت عبد الحميد، أبو زيد، 2001: 23)

وثمة تشابه بين هذا التعريف وما أوردته دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية من أنّ الاكتئاب يختلف تبعا يشير إليه فأحيانا يشير إلى انفعال شايع وطبيعي وأحيانا إلى عرض وأحيانا أخرى يشير إلى كيان أكليني. (مدحت عبد الحميد، أبو زيد، 2001: 24)

إن نوبات الاكتئاب حسب ألفت حقي تتفاوت بين المحرض ونفسي المنشأ وهناك أيضا الموسمي ويقع تحت التصنيف الداخلي والذهاني لتتبعها الاضطرابات الوجدانية العظمى. (ألفت حقي، 2000: 83)

2- **النظريات المفسرة للاكتئاب:** نجد عدة اتجاهات تعطي تفسيرات مختلفة للاكتئاب، هذا حسب الاتجاه الذي تنتمي إليه، فنجدها مختلفة عن بعضها لأن كل منظور يعدل وفق جانب معين خاص به، ومن بينها نجد:

2-1 **النظرية البيولوجية:** والتي انبثقت من النزعة الفيزيائية للقرن التاسع عشر، التي تبحث عن الأسباب البيولوجية للاضطراب الانفعالي كأن تكون هناك تغيرات كيميائية أو عصبية قد أدت إليه، وبالتالي هي تستعين بالوسائل الطبية من الأدوية وغيرها للإزالة الاضطراب. (بيك ترج، عادل، 2000: 14).

وتضم النظرية البيولوجية، الأول وهو التفسير الوراثي حيث أنّ الوراثة تلعب دورا كبيرا بالنسبة لذهان الاكتئاب، أما عصاب الاكتئاب فإن التأثير الأكبر يكون للعوامل البيئية الأخرى، أما الاتجاه الثاني هو التفسير الفسيولوجي حيث يرتبط الاكتئاب باضطراب الغدد وخاصّة الغدة الكظرية والجنسية والغدة الدرقية.

(عبد العظيم حسين، 2007: 57)

ويذكر تيس thase مجموعة من الأدلة غير المباشرة على دور العوامل البيولوجية في الاكتئاب هي:

1. دور المرضى الرأسية، والتي تتصف بفترات تحسن تبادليا مع نوبات من الاكتئاب والهوس، هذه النوبات دليل على الاضطراب المرضي ذي الأساس البيولوجي.
2. وجود مجموعة من الأعراض والتي توحي بوجود اضطراب في العمليات الحيوية مثل: اضطراب النوم والشهية، تباين يومي في المزاج، اضطرابات في الحركات النفسية الحركية.
3. أدلة على وجود عوامل وراثية.
4. استجابة حبسية للأدوية العلاجية، خاصّة عند الأفراد الذين يعانون من الاضطرابات الحيوية.

(صمويل، 2007: 28)

2-2 **نظرية العجز المتعلم:** يعتبر سيلجمان صاحب هذه النظرية التي تفترض أنّ طريقة الفرو الخاطئة لدى الفرد لمصادر النجاح والفشل في حياته. حيث يعتقد سيلجمان أ الاكتئاب يحدث عادة بعد تكون قناعة لدى الفرد بأنه لا يستطيع التكيف مع مشكلات الحياة اليومية والشعور المستمر بالعجز واليأس. (نور القمش، المعايطة، 2007: 274).

3-2 **النظرية النفسية التحليلية:** لقد طرح محللون نفسانيين كثيرون عدة نظريات حول أسباب الإصابة بالاكتئاب، وقد اتفق معظمهم على أنّ الاكتئاب حالة مرضية، تعبر عن حالة نفسية يعيشها المكتئب، وتؤثر في نمط حياته، حيث نجد عالم النفس سيجموند فرويد (1857). زعيم المدرسة التحليلية يرى بأن الاكتئاب ما هو إلا تفاعل قائم بين الدوافع والعواطف، وبين الاكتئاب الميلانخولي عامّة إلى فقدان انفعالي، راجع إلى الفشل في استرجاع الموضوع المفقود أو عوامل متشابهة، وهو يميز بين مصطلحين الحزن والميلانخوليا، فافترض أنّ الاكتئاب هو فقدان للأنا على

مستوى اللاشعور. بينما الحزن يكون شعوريا والأنا سليمة ومن ثم نجد سيجموند فرويد (1917) Sigmund في بحثه المسمى "الحداد والملانخوليا" يكشف العديد من أوجه الشبه بين الحزن العادي عند فقدان موضوع الحب والاكتئاب المرضي، فالاكتئاب عادة ما يحدث ويشتد إثر وفاة موضوعات حينا، أو عند فقدان بالهجر والخسارة. وهذه النوبات من الاكتئاب التي تفجر وتشتد بعد وفاة أو فقدان الموضوع حينا، هي من وجهة نظر التحليل النفسي نتيجة أساسية للإحساس بالشعور بالذنب الشديد، وكأن كراهيتنا اللاشعورية هي التي تسببت في الوفاة أو الفقدان، ما يضاعف بدوره مشاعر الاكتئاب والغضب الداخلي، وانتقام الذات.(عبد الستار، 1998: 274).

4-2 **النظرية السلوكية:** ترى هذه النظرية أنّ الاضطراب النفسي ما هو إلا انعكاسات لاإرادية، قائمة على اشتراطات قديمة وقعت على المريض في سالف أيامه. (بيك ترج، عادل، 2000: 14).

وتقوم النظرية السلوكية على مسلمة، وهي أنّ السلوك نتيجة تنمية لما سبقه من أحداث، فكلما تكرر السبب ظهرت نتيجته، ويرتبط سلوك الإنسان بمجموع الخبرات التي سبق له أن مر بها، ويمكن تغيير ذلك السلوك بالأساليب النفسية، اعتمادا بالدرجة الأولى على عملية التعلم.

إن الخبرات الحياتية التي يتعرض لها الفرد، لها دور أساسي في عملية تشكيل السلوك أو انطفاءه، كما أنّ عملية تشكيل السلوك تكون بتعزيز ذلك السلوك ايجابيا، مت انطفاءه فيكون عن طريق إهماله، أو استخدام أساليب التعزيز السلبي له. (القذافي،1997: 187).

وعليه فإن القاعدة الأساسية التي يقوم عليها النموذج السلوكي في تصوره للسلوك المرضي، تتمثل في تعديل هذا السلوك بواسطة تطبيق قوانين الاشتراط والتعزيز.

يمكن توضيح التفسير السلوكي للاكتئاب على النحو التالي:

المثير ← الاستجابة

(فقدان التعزيز المشروط للاستجابة) الاكتئاب

5-2 **النظرية المعرفية:** ترى هذه النظرية أنّ الاكتئاب ينتج عن ميل الفرد للنظر إلى نفسه والمستقبل والعالم بنظرة تشاؤمية غير معقولة، وهذه النظرة المشوهة للنفس والمستقبل والعالم يطلق عليها الثالوث السلبي، فالنظرية المعرفية في تفسير الاكتئاب تستند إلى أنّ أفكار الأفراد تؤثر في مشاعرهم وسلوكهم بالسلب أو الإيجاب، وأن هناك تفاعل دائم الحدوث بين المعرفة والانفعال والسلوك، ونتيجة لهذا التفاعل فإن المعارف الخاطئة والتصورات الخاطئة من شأنها أن تسبب انفعالات سالبة وسلوكيات معوجة أو مضطربة، هذه المعارف الخاطئة تؤدي إلى التشويه المعرفي الذي يعد في نظر المعرفيين هو المسؤول الأول عن حدوث الاكتئاب. (صمويل، 2007: 25)

6-2 **نظرية بيك في تفسير الاكتئاب:** يرى بيك أنّ الأفكار والمعتقدات تلعب دورا كبيرا في نشأة الاكتئاب حيث يتركز المضمون الفكري المرضي للاكتئاب على فكرة فقدان كبير، فيشعر أنّه خسر شيئا يراه ضروريا لسعادته أو طمأنينته، ويتوقع من أي مشروع هام نتائج سلبية أو يرى نفسه معتقدا للصفات التي تؤهله لتحقيق أهداف ذات شأن. (بيك ترج، عادل، 2000: 15). وانطلاقا مما سبق حدد بيك Beck الثلاثية المعرفية المسؤولة عن ظهور المعرفة الاكتئابية بالشكل التالي:

جدول رقم (01) يوضح مكونات الثلاثي المعرفي والأعراض المصاحبة لها.

1 – النظرة السلبية للذات.	حزن، قلق، الاستثارة السلبية، نقص الثقة، التردد،الحيرة،نقص الدافعية.
2 – النظرة السلبية عن العالم.	فقدان الاهتمام، رغبات تجنب، السلوك والرغبات الانتحارية.
3 - النظرة السلبية للمستقبل.	فقدان الطاقة، فقدان الشهية، اضطرابات النوم.

(عبد العظيم حسين، 2007: 70)

3- **أسباب الاكتئاب:**إن الاكتئاب كأي اضطراب آخر تتحكم فيه أسباب وتحيط به محددات معيّنة نذكر منها.

1-3 **عوامل اجتماعية:**وجد أنّ العدالة الاجتماعية والوحدة وما يصاحبها من يأس وفقدان الأمل والأمان وتفسير بعض حالات الاكتئاب المزمن من التي لا تستجيب استجابة حسنة.

2-3 **العقاقير:**إن تناول عقاقير معيّنة لفترة طويلة يمكن أن تسبب مرض الاكتئاب وهو ما يعرف بالاكتئاب الكيميائي**chemical depression** لكونه نتيجة مباشرة لتأثير هذه العقاقير بالجسم ومن هذه العقاقير السيرباسيل **réserpine serpasil** والميثايل **mechyl dopa** وحبوب منع الحمل وبالأخص التي تحتوي على نسبة كبيرة من البروجستون وكذلك الكورتيزون ومشتقاته وعقار**آرتين** Artane المضاد لأعراض الباركنسون **Anti- Parkinsonan**. (بدري حسن عزت، 1986: 159 - 160)

3-3 **عوامل بيوكيميائية** **Biokemical theony**:يحدث اضطراب كمي في الأمينات الحيوية ومها الأدرينالين والنور أدرينالين والسيروتونين والدوبامين وينقص تركيزها في المخ. (عبد المنعم الميلاني،2004: 67)

4-3 **عوامل نفسية:**ونذكر منها التوتر الانفعالي والظروف المحزنة والخبرات الأليمة والكوارث القاسية والانهزام أمام الشدائد كذلك الحرمان العاطفي بفقد عزيز أو ثروة أو منصب أو مكانة اجتماعية والصراعات اللاشعورية والإحباط والفشل والقلق، وضعف الأنا الأعلى والشعور بالذنب خصوصا اليأس والخبرات الصادمة والتربية الخاطئة. كلها عوامل وأسباب قد تدفع الشخص إلى الإصابة بالاكتئاب (عبد الحميد الشاذي، 2001: 137).

ثانيا: الطلاق

1- **تعريف الطلاق:لغة:** رفع القيد، هو حل الوثاق مشتق من الطلاق أو الإرسال والترك، وفلان طلق اليدين بالخير، أي كثير البذل والإرسال لها بذلك. (عبد القادر القصير، 1999: 99)

شرعا: رفع قيد النكاح في الحال أو في المآل بلفظ مخصوص صريح أو كناية. فرفع قيد النكاح في الحال يكون بالطلاق البائن، في المآل يكون الطلاق الرجعي، وهو حل رابطة الزواج، وإنهاء العلاقة الزوجية.

(رمضان الشرنباطي، 2001: 8) .

اصطلاحا: هو حل العصمة المنعقدة بين الزوجين (أحمد أوبكة، 2001: 10)

وهو حل رابطة الزواج الصحيحة من جانب الزوج بلفظ مخصوص.(يحي الكعكي، 2003: 160)

قانونيا: الطلاق هو إنهاء العلاقات الزوجية بحكم الشرع والقانون. (عبد القادر القصير، 1999: 99)

الطلاق حسب **William Goode**: "هو انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين".(الخولي، 1999: 253)

ويعرفه **هيل Hill**: "أحد نتائج الانهيار الخلقي الذي يشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ".

(المرجع السابق، 1999: 257)

من أحسن التعاريف ما أطلقه "ابن رشد" في المقدمات بقوله: "الطلاق حل العصمة المنعقدة بين الزوجين".

الجانب الميداني للدراسة:

1- **منهج الدراسة:**على اعتبار أنّ الدراسة الحالية تهدف إلى دراسة الفروق المحتملة بين المطلّقات وغير المطلّقات في درجة الاكتئاب وأيضا الفروق المحتملة بين المطلّقات تبعا للمتغيّرين الفرعيين وتشمل مصدر قرار الطلاق والمسؤولية الاقتصادية عن الأبناء فقد ارتأينا اتباع المنهج الوصفي السببي المقارن الذي يعد أحد أنواع المنهج الوصفي .

2- عيّنة الدراسة: أجريت الدراسة على عيّنة مكونة من 20 سيدة مطلّقة و 20 سيدة غير مطلّقة كعيّنة ضابطة، ولتحديد عيّنة البحث تم اختيار بعض المجموعات من مختلف البلديات وبطريقة عشوائية تلي ذلك تطبيق الاستمارة العامّة لتحديد المطلّقات من عاملات وغير العاملات تم الحصول على عيّنة المطلّقات، واعتمادا على خصائصها تم اختيار العيّنة الضابطة من المتزوجات مع الأخذ بعين الاعتبار من عيّنة الدراسة من (24- 50 سنة).

3- أدوات البحث: تختلف أدوات جمع البيانات باختلاف طبيعة مشكلة الدراسة وفرضياتها والأهداف المرجوة منها وقد اشتملت الدراسة على مقياس بيك الذي يعرف باختصار" BDI ".

3-1 **مقياس بيك للاكتئاب Beck's Dépression inventory (B.D.I):**

يؤكد بيلاك وهرسن Bellack & Herson (1988) أنّ هذا المقياس صمم أصلا كمقياس يتم تقديمه من طرف العيادي، ويمكنه من وضع صورة كمية للأحكام العيادية، غير أنّه يستخدم الآن كأداة للتقرير الذاتي، ويزود المعالج بتقدير سريع وصادق لمستوى عمق لاكتئاب لدى المفحوص.

وتتكون الصورة الأصلية للمقياس من 21 بندا، تحتوي على سلسلة من العبارات المنظمة ذات العلاقة الوثيقة بأعراض الاكتئاب، ويطلب من الأفراد التأشير على العبارة التي تصف حالتهم الراهنة على مقياس متدرج يتكون من ثلاث نقاط تتراوح بين (0) و(3) . علما أنّ بيك Beck استند في بناء هذا المقياس إلى دراسات عميقة خاصّة بالاكتئاب، وإلى مختلف المقاييس التي وضعت لقياسه، معتمدا في هذا على أسس علمية وموضوعية منطقية.

وتتكون الصورة المختصرة للمقياس من (13) بندا، وقد تركز هدف بيك من بناء المقياس في وضع أداة تغطي جميع أعراض الاكتئاب بصورة شاملة، وترتكز في الوقت نفسه على المحتوى المعرفي.

ويتميز المقياس بجميع الخصائص السيكومترية للمقياس الجيد، حيث تجمعت بيانات عديدة حول صدقه وثباته وقدرته على التمييز، كما أنّه أداة قصيرة وسهلة التطبيق. (BELLACH&HERSEN1988,P320-321)

3-1-1 وصف المقياس: اعد هذا المقياس في الأصل الطبيب النفسي الأمريكي ارو نبيك وآخرون ونشر لأول مرة سنة 1961، وتتكون الصورة الأصلية للمقياس من 21 بندا، تحتوي على سلسلة من العبارات المنظمة ذات العلاقة الوثيقة بأعراض الاكتئاب، ويطلب من الأفراد التأشير على العبارة التي تصف حالتهم الراهنة على مقياس متدرج يتكون من ثلاث نقاط تتراوح بين (0) و(3) ، علما أنّ بيك Beck استند في بناء هذا المقياس إلى دراسات عميقة خاصّة بالاكتئاب، وإلى مختلف المقاييس التي وضعت لقياسه، معتمدا في هذا على أسس علمية وموضوعية منطقية.

وتتكون الصورة المختصرة للمقياس من (13) بندا، وقد تركز هدف بيك من بناء المقياس في وضع أداة تغطي جميع أعراض الاكتئاب بصورة شاملة، وترتكز في الوقت نفسه على المحتوى المعرفي.ويتميز المقياس بجميع الخصائص السيكومترية للمقياس الجيد، حيث تجمعت بيانات عديدة حول صدقه وثباته وقدرته على التمييز، كما أنّه أداة قصيرة وسهلة التطبيق. (BELLACH&HERSEN1988,P320-321).

3-1-2 طريقة تطبيق المقياس: فيما يخص طريقة تطبيق المقياس، فيطبق إما بطريقة فردية أو جماعية، فإذا ما طبق فرديا يكفي أن نطلب من المفحوص قراءة التعليمات الواردة في كراسة الأسئلة، ثم البدء بالإجابة، وذلك بعد التأكد من فهم المفحوص لها، أما إذا طبق جماعيا، فيمكن أن توزع كراسة الأسئلة على كل مفحوص، ويطلب منه كتابة أسمه وعمره ومستواه التعليمي وتاريخ الإجابة.

كما يطلب من المفحوص قراءة التعليمات بنفسه (قراءة صامتة) في الوقت الذي يتولى الفاحص قراءة التعليمات بصوت مرتفع حتى يزيل كل غموض أو التباس، وتكون تعليمة المقياس كما يلي:

التعليمة في هذه الكراسة مجموعة من العبارات، الرجاء أن تقرأ كل مجموعة على حدى، ثم قم بوضع دائرة حول رقم العبارة (1أو2أو3) التي تصف حالتك خلال أسبوع ما في ذلك اليوم، تأكد من قراءة عبارات كل مجموعة قبل أن تختار واحدة منها، وتأكد أنّك أجبت عن كل المجموعات. (غريب، 1985: 6 - 7)

3-1-3 طريقة تصحيح المقياس: تتراوح الدرجة الكلية للمقياس ما بين (0 – 39) وتقوم طريقة التصحيح على جمع الدرجات التي يحصل عليها المفحوص في المجموعات دون تحويل الدرجات الخام إلى درجات معيارية، حيث أنّ الأسلوب المتبع لتقدير وجود الاكتئاب وشدته هو أسلوب الدرجات الفاصلة cut of scores، وتشير الدرجة المرتفعة للمقياس إلى وجود الاكتئاب شديد، بينما تشير الدرجة المنخفضة جدا إلى عدم وجوده، ومن ثم تشير الدرجات المتحصل عليها إلى ما يلي:

الجدول رقم (03) يوضح مستويات تقدير الاكتئاب باستخدام مقياس بيك:

مدى درجة الاكتئاب	مدلول الدرجات
(4 – 0)	عدم وجود الاكتئاب
(7 –5)	اكتئاب معتدل – غير حاد
(15 – 8)	اكتئاب متوسط
16 فما فوق	اكتئاب شديد

وعليه يتكون المقياس في صورته الحالية من 13 بندا من العبارات فقط، وبعد الصورة المختصرة للمقياس الأصلي، وقد أعدت الصورة الجديدة من طرف واضع المقياس نفسه بيك Beck، حيث تبنى ارتباط هذه الصورة المعادلة بالمقياس الأصلي بمعامل ارتباط قدر ب 0.96.

وتتمثل العبارات المدرجة في المقياس في صورته الحالية فيما يلي:

* الحزن * عدم الرضا * إيذاء الذات * التشاؤم
* الشعور بالذنب * التردد * الشعور بالفشل * عدم حب الذات
* الانسحاب الاجتماعي * تغير تصور الذات * صعوبة العمل
* التعب * فقدان الشهية

كما يحقق المقياس غرضين رئيسيين، فهو يكشف لنا من ناحية على الموقع الذي تحتله، فيما يتعلق بالميل للاكتئاب والكدر بالنسبة للعالم الخارجي، ومن ناحية أخرى الطريقة الخاصّة والجوانب النوعية التي تعبر بها عن هذا الاضطراب، بعبارة أخرى، هل يظهر الاكتئاب على شكل شكاوي جسمية؟ أو أحاسيس بالذنب؟ أو ميل إلى الحزن؟، ولهذا فهو يعتبر ذا فائدة تشخيصية، لها قدر كبير من الأهمية. (عبد الستار، 1998، 83).

وهو مقياس واسع الاستعمال في مجال العلاج النفسي، إذ تم استخدامه في أغلب الدراسات السابقة، التي هدفت إلى تقييم فعالية العلاج بالنسبة للأفراد الذين يعانون من الاكتئاب،بهدف تحديد مستوى الأعراض النفسية الاكتئابية، ومدى ارتباطها بفعالية العلاج.

كما تتمثل مميزات مقياس بيكBeck عن غيره من الاختبارات الأخرى فيما يلي:

- هو مقياس أعد خصيصا لقياس الاكتئاب.
- هو المقياس الأكثر اتصالا بالتعريف العيادي للاكتئاب، ويرتبط بالنظرية العلمية التي انحدر منها، وهي النظرية المعرفية.
- يوفر درجات عددية في قياس الاكتئاب، أي يوفر تقديرا كميا يدعم التقدير العيادي.

- يمكن أن يستخدم في الدراسات السابقة.
- يمكن استخدامه بغض النظر عن التوجه النظري العيادي الممارس.
- يتوفر على صدق عال وعلى ثبات كبير، وذلك بإجماع الدراسات المختلفة التي أقيمت حوله.
- يستخدم في تقدير وفي اختيار مدى فعالية العلاج.
- لا يتطلب مهارات كبيرة من الفاحصين. (غريب، 1985: 5 - 6 - 7).

2-3 **المقابلة:** تم الاعتماد على المقابلة المباشرة في إجراء الدراسة الحالية .

4- الخصائص السيكومترية للمقياس:

الخصائص السيكومترية لمقياس بيك للاكتئاب على عيّنة الدراسة الحالية:

1-4 **الثبات:**

لحساب ثبات المقياس الحالي تم الاعتماد على طريقة التجزئة النصفية.

طريقة التجزئة النصفية: في هذه التقنية يطبق الرائز كاملا على نفس مجموعة الأفراد ثم تقسم بعد ذلك الإجابات على الرائز إلى قسمين، ثم نحصل على درجات كل قسم حيث يصبح لكل جزء درجات خاصّة به، ثم نقوم بحساب معامل الارتباط بين الدرجات على جزئي الرائز لنحصل على درجة ثبات الاختبار، وقد نقوم بطريقة تقسيم الرائز إلى نصفين:جزء يحتوي على الأسئلة الفردية والأخر على الأسئلة الزوجية. (عباس، 1996: 24).

حيث تم حساب معامل الثبات بالاعتماد على معامل الارتباط بيرسون (ر)، حيث بعد التعويض في المعادلة " ر " وجدنا ر= 0.87. وهذا المعامل يعبر عن ثبات جزئي للاختبار، وللحصول على ثبات الاختبار ككل نقوم بتصحيحه بمعادلة سبيرمان براون.

وبعد التصحيح بمعادلة سبيرمان وجدنا: ر= 0.93. وهي قيمة ذات دلالة إحصائية وتعبر عن درجة ثبات جيدة.

جدول رقم (4): يوضح معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية لمقياس بيك للاكتئاب:

البيانات الإحصائية	ن	ر المحسوبة	ر المصحجة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
اختبار بيك للاكتئاب	10	0.87	0.93	08	0.01

2-4 **الصدق:**

الصدق الذاتي:

الصدق الذاتي عن طريق معامل الارتباط سبيرمان براون وبالجذر التربيعي للقيمة 0.93 نجده قد بلغ 0.80.

5- عيّنة الدراسة:

جدول رقم (5) يوضح توزيع أفراد العيّنة (مطلّقات) حسب متغيّر قرار الطلاق.

الرغبة في الطلاق	مطلّقات	النسبة المئوية
الزوجة	07	% 35
الزوج	13	% 65
المجموع	20	% 100

يوضح الجدول توزيع أفراد العيّنة (مطلّقات) حسب متغيّر الطلاق.

- عدد المطلّقات حسب قرار الزوج عددهم 13 من أصل 20 مطلّقة بنسبة 65 %.
- عدد المطلّقات حسب قرار الزوجة عددهم 07 من أصل 20 مطلّقة بنسبة 35 %.

جدول رقم (6) يوضح توزيع أفراد العيّنة حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء.

الأمومة والمسؤولية عن الأبناء	العدد	النسبة المئوية

مع الأب	11	% 55
مع الأم	09	% 45
المجموع	20	% 100

يوضح الجدول توزيع أفراد العيّنة (مطلّقات) حسب متغيّر الأمومة و المسؤولية عن الأبناء.

- عدد المطلّقات اللاتي يتحملن مسؤولية أبنائهن 09 مطلّقات من أصل 20 مطلّقة بنسبة 45 %.
- عدد المطلّقات غير المسؤولات عن أبنائهن 11 مطلّقة من أصل 20 مطلّقة بنسبة 65 %.

6- عرض وتحليل النتائج:

1-6 **عرض نتائج الفرضية العامّة:**تنص الفرضية العامّة على أنّه لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي.

الجدول رقم (7) يوضح قيمة ت للفرق بين المطلّقات وغير المطلّقات

	العيّنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مطلّقات	20	09.05	06.20	2.53	38	0.05
غير مطلّقات	20	5.5	04.83			

يتبين من الجدول رقم (7) أنّ قيمة ت المحسوبة التي تساوي 2.53 وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.05، مما يدل على أنّ الفروق بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي هي فروق حقيقية.

2-6 **عرض نتائج الفرضية الجزئية الأولى:** وتنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاكتئاب النفسي بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق.

الجدول رقم (8) يبين قيمة ت للفرق بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق

الرغبة في الطلاق	العيّنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
الزوج	13	6.92	04.80	1.91	18	0.05
الزوجة	07	3.85	02.95			

يظهر من خلال الجدول رقم (8) أنّ قيمة ت المحسوبة المقدرة ب 1.91 وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.05، الأمر الذي يدل على أنّ الفروق بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق في الاكتئاب النفسي هي فروق حقيقية.

3-6 **عرض نتائج الفرضية الجزئية الثانية:** التي تنص على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة الاكتئاب النفسي بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء.

الجدول رقم (9) يبين قيمة ت للفرق بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء

لأمومةوالمسؤولية عن الأبناء	العيّنة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
مع الأب	11	7.45	4.74	2.09	18	0.05
مع الأم	09	3.55	3.07			

توضح النتائج الملخصة في الجدول رقم (9) أنّ قيمة ت المحسوبة التي تساوي 2.09 وهي دالة إحصائيا عند مستوى 0.05، وعليه فإنّ الفروق بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء في الاكتئاب النفسي هي فروق جوهرية.

7- مناقشة النتائج:

7-1 **مناقشة نتائج الفرضية العامّة:**بعد اختيار الفرضية توصلت إلى أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي، وقد جاءت هذه الدراسة مماثلة للنتائج التي توصل إليها Cartwright et al عام 1984 ودراسة Richards عام 1997. حيث توصلا على أنّ درجة الاكتئاب النفسي لدى المطلّقات كان أكبر منه لدى غير المطلّقات. ويمكن تفسير ذلك على أنّ النتيجة المؤكدة لمعاناة المطلّقات من هذا الاضطراب مقارنة بغير المطلّقات تعني أنّ الطلاق عامل كافي في إحداث هذا الاكتئاب ولعل ذلك واحد من العوامل التي حدثه نظم العقائدية والاجتماعية وحدث من مخاطره.

إذ أنّه خطر على المرأة خاصّة وبأنها ضحية، بالإضافة إلى ذلك أنّ الضغوط الأخرى المرتبطة بالطلاق وخاصّة تلك الاجتماعية كنظرات اللوم والقيود الأسرية المبالغ فيها تجاه المطلّقة فهي عوامل من الممكن أن تزيد من حدة هذه الاضطرابات ومن مشاعر الألم لدى المطلّقة والتي تنتهي بها إلى زيادة درجة الاكتئاب (حسن المالح، 1997: 67).

كما أشارت دراسات أخرى للدكتورة ليلى عبد الغفار أخصائية الأمراض النفسية أنّ خروج المرأة من تجربة الزواج كمطلّقة يعد وضعا غير طبيعي في ظل المجتمع الشرقي الذي يعيش فيه، وكذلك من ظروف نفسية واجتماعية صعبة فهي تعاني.حيث تشعر المطلّقة في ظل هذه الأجواء المضطربة بتأنيب الضمير، وعدم الرضا وإلقاء اللوم بصورة أو بأخرى على نفسها في فشل حياتها الزوجية. مما يزيد من حدة الصراع النفسي لديها.

كذلك يؤثر الطلاق على كسر قلب المرأة والآثار السلبية على الأطفال وعلى المرأة خاصّة، ومن ثم الآثار الاجتماعية والنفسية العديدة. وزيادة الاضطرابات النفسية فالمطلّقات هن أكثر فئات المجتمع ألما، لأنهن في نظرهن المسؤولات عن فشل العلاقة الزوجية وما يقرر زيادة الاضطرابات النفسية لديها. (حسين أحمد رشوان، 1997: 102)

كما تشير نتائج العديد من الدراسات الغربية إلى أنّ الطلاق آثاره النفسية بصورة إجمالية على الصحة النفسية للمطلّقة، وعلى رفع درجة الاكتئاب بصفة خاصّة. وفي هذا السياق ما أجراه كل من Tcheng, Prince عام 1983 دراستهما على عيّنة من أمّهات مطلّقات وعيّنة ضابطة من المتزوجات. وقد تبين من الدراسة أنّ الأمّهات المطلّقات أكثر تعرضا للضغوط الصحية وأكثر تلقيا للعلاج عكس المتزوجات، حيث المطلّقات يظهرن أعلى درجة من الاكتئاب النفسي. وهذا ما لاحظه من خلال بعض أفراد عيّنة الدراسة الحالية أنّ المطلّقات أكثر عرضة لدرجة الاكتئاب النفسي وهذا لما يعانونه من الضغوط الاجتماعية والنفسية سواء من وسط الأسرة خاصّة أو المجتمع عامّة، وهذا ما يتجسد لديهم من خلال الاضطرابات النفسية لديهن وهذا ما لا يعانيه المتزوجات. وعليه في ضوء هذه النتائج السابقة فإن هناك فروقا ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي.

7-2 **مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الأولى:** بعد اختيار الفرضية الجزئية الأولى توصلت إلى أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق.

نظرا لندرة دراسات لنبين المقارنة بها، إلا أنّه يمكن تفسير هذه النتيجة بربطها بعدد من العوامل منها على سبيل المثال عنصر المفاجأة الذي يلعب دورا كبيرا في هذا الجانب، حيث أنّ معظم حالات الطلاق تأتي بعد سلسلة طويلة من العلاقات الزوجية. وقد يستمر الصراع بين الزوجين أياما وشهورا وأحيانا سنوات، فإذا ما نفذت فكرة الطلاق فتكون المرأة المطلّقة على استمرار لتقبلها وسيكون الأمر أقل مما لو كان مفاجئا. فهنا سيكون الطلاق برغبة من الزوج فلابد أن تشعر بمشاعر الرفض وعدم تقبلها كزوجة رغم محاولاتها في استبقاء الأسرة والمحافظة على الزوج، وهذا ما يولد لديها بعدم الأهمية أو القيمة، واعتبارها شيء من الممكن التخلص منه وأي وقت يشاء فيه الزوج.

وهذا ما يتولد لديها تعمم المشاعر على كل من حولها مما يشعرها بهدم الأمان وانعدام الثقة بنفسها وبالآخرين. وبالتالي هذا ما يزيد من حدة الاضطرابات النفسية لديها ويزيد من حدة الاكتئاب لديها.

وتحرك فكرة الطلاق كفكرة في أذهان الأزواج وبالتالي تمتزج بالوجدان فساد السلوك أكثر فأكثر.وترسخت الفكرة وتتبع بها الوجدان وحدث الموقف وينعكس هذا القرار على المرأة وهنا يزيد من حدة الاضطرابات النفسية لديها.(عادل صادق، 1993: 77). وهذا ما لاحظته من خلال عيّنة الدراسة الحالية، وعلى الأساس يمكننا قبول الفرضية التي تثبت وجود فروق ذات دلالة بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق في الاكتئاب النفسي.

3-7 **مناقشة نتائج الفرضية الجزئية الثانية:** بعد اختيار الفرضية توصلت إلى أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء، تؤكد هذه النتيجة أنّ الأمّهات اللاتي يصرفن على أبنائهن أقل قلقا وهذا يعني أنّ وجود الأبناء مع الأم يخفف من المعاناة النفسية للمطلّقة، فبرغم من تحملها التكاليف المادية إلا أنّه أفضل بكثير من الحرمان منهم. هذا إضافة إلى احتمال تلقي الأمّهات مساعدات خارجية سواء من الأب أو جهة أخرى، أو وجود دخل خاص للمطلّقة (كأن تكون عاملة). وهذا يدل على أنّ الأثر السلبي كحرمان المرأة المطلّقة من ممارسة أمومتها ورعاية أبنائها، وهذا ما دلت عليه دراسة الحالة أنّ الأمّهات التي يقوم أبناؤهن معهن كنّ أقل اكتئابا من الأخريات المحرومات من أبنائهن، فهن أكثر تعرضا للاكتئاب لأن تلك المرأة المطلّقة بعيدة عنهم فهي قلقة من أجلهم وتفقدهم وتحن إليهم. إذ أنّ مجرد وجود الأبناء مع الأم يبقى منارا لسعادتها حتى مع تحملها أعباء النفقة عليهم. (عبد القادر القصير، 1999: 62) أي أنّ الأطفال يعتبرون وسادة ترتكز عليها الأم لامتصاص حزنها وغضبها وفي هذه الحالات يقوم الطفل بدور أمومي تجاه الأم، وهي بلا شك صورة مقلوبة تأتي على حساب طفولته واحتياجاته العاطفية. (دالية مؤمن، 2004: 47) وهذا ما لاحظته من خلال عيّنة الدراسة الحالية من خلال شكواهم وذلك لحرمانهم من أبنائهم وهذا ما زاد من حدة الاكتئاب لديهم. وعليه تقبل الفرضية القائلة " بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية عن الأبناء في الاكتئاب النفسي.

خلاصة عامّة لنتائج الدراسة: حاولت في هذا البحث الإجابة عن التساؤلات المطروحة التالية:

أولهما هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي. وقد دلت نتائج هذه الدراسة أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات وغير المطلّقات في الاكتئاب النفسي. وهذا يعني أنّ الطلاق في حد ذاته يسبب الاكتئاب النفسي وسبب كافٍ لإحداثه لأن الطلاق وآثاره النفسية بصورة إجمالية على الصحة النفسية للمطلّقة، ظل رفع درجة الاكتئاب لديها بصفة خاصّة.

ثم انتقلت إلى معرفة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق. حيث توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات حسب متغيّر قرار الطلاق وهذا راجع أنّ عدم مشاركة المرأة المطلّقة وقرار طلاقها ومفاجئة الزوج بهذا القرار وعدم تقبلها كزوجة يختلف لديها شعورها بمشاعر الرفض وعدم التقبل وهذا ما يشعرها بعدم الأمان وانعدام الثقة بنفسها وبالآخرين وبالتالي يزيد هذا القرار من درجة اكتئابها.أما بالنسبة للفروق بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية على الأبناء في الاكتئاب النفسي. فقد أوضحت النتائج المتحصل عليها أنّه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المطلّقات حسب متغيّر الأمومة والمسؤولية على الأبناء. وذلك سبب حرمان الأمّهات من أبنائهن، وهذا يعني حرمانهن من أمومتهم، تزيد من حدة الاضطراب لأن وجود الأبناء لدى الأم يخفف من المعاناة النفسية للمطلّقة، فبالرغم من التكاليف المادية إلا أنّها أفضل بكثير من

الحرمان منهم. لأن الحرمان من أمومتها تزيد من درجة اكتئابها، ومن خلال ما سبق يظهر لي أنّ الفرضيات كاملة تحققت.

قائمة المراجع

1- أحمد بن عمر أو بكه (2001): الطلاق و أحكامه.

2- الخولي سناء (1999): الأسرة و الحياة العائلية، مصر دار المعرفة الجامعية .

3- ألفت حقي (2000): الاضطراب النفسي، ج 1، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية.

4- بدري حسن عزت (1986): الطب النفسي، ط3، دار القلم، الكويت .

5- بيك آرون (2000): العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية، ترجمة مصطفى عادل، دار النهضة العربية، بيروت.

6- حسن المالح،(بدون سنة)، الطب النفسي والمشكلات الزوجية،ج2،جدة.

7- حسن فايد (2000): دراسات في الصحة النفسية، $ط_1$، المكتب الجامعي الحديث.

8- عادل صادق،(بدون سنة): الطلاق ليس حلا، دار أخبار اليوم، مصر.

9- عباس فيصل (1996): الاختبارات النفسية، $ط_1$، دار الفكر العربي، بيروت.

10- عبد الحميد الشاذلي (2001): دراسات في الصحة النفسية وبسيكولوجية الشخصية $ط_2$، المكتب الجامعي الإسكندرية.

11- عبد المنعم الميلاني (2004): الأمراض والاضطرابات النفسية، $ط_1$، مؤسسة شباب الجامعة .

12- غريب عبد الفتاح غريب (1985): اختبار بيك للاكتئاب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

13- رمضان شرنباطي (2001): أحكام الأسرة في الشريعة الإسلامية، دار الجامعي، الإسكندرية، مصر .

14- صمويل، تامر بشرى (2007): الاكتئاب و العلاج بالواقع، ط1، مكتبة الأنجلو، مصر .

15- عبد الستار إبراهيم (1980): العلاج النفسي الحديث عالم المعرفة الكويت .

16- عبد العظيم، حسين طه(2007): العلاج النفسي المعرفي مفاهيم وتطبيقات، ط1، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر

17- عبد القادر القصير (1999): الأسرة المتغيّرة في المجتمع المدنية العربية، ط1، دار النهضة،بيروت.

18- القذافي رمضان محمد (1997): التوجيه و الإرشاد النفسي دار الجيل، بيروت.

19- مدحت عبد الحميد أبو زيد(2001): الاكتئاب دراسة في السيكو باتولوجي، بدون طبعة، دار المعرفة الجامعية الأزريطة، مصر.

20- نور القمش، مصطفى و عبد الرحمان المعايطة، خليل (2007): الاضطرابات السلوكية و الانفعالية، ط1، دار المسيرة للنشر ة التوزيع الأردن

21- يحي أحمد الكعكي(2003): العولمة الإسلامية العربية،ط1، دار النهضة العربية، بيروت .

22-- Bellach & Hersen (1988): Behavioral assessment ,pregnon press , Now York .

التفكير الإيجابي وعلاقته باستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية

لدى عيّنة من طلبة جامعة عمار ثليجي الأغواط

أ.دعماش خديجة - أ.د. حميدات ميلود

جامعة الأغواط

ملخص الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على طبيعة العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجيات مواجهة الضغوط النفسية لدى عيّنة من طلبة جامعة الأغواط، ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطبيق مقياس التفكير الإيجابي(2010) لعبد الستار إبراهيم وتعديل الباحثة، ومقياس استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية تكييف الباحثة على البيئة الجزائرية على عيّنة قوامها (100) طالب جامعي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن مستوى التفكير الإيجابي لدى عيّنة الدراسة مرتفع، ووجود علاقة موجبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية مواجهة الضغوط القائمة على المشكل، وكذا وجود علاقة عكسية سالبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على الانفعال، وفي الأخير ثبت عدم وجود علاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على التجنب.

Summary

This study aims identify the relation between the Positive Thinking and Facing Psychological Pressures Strategy to a certain sample from Laghouat University Students and to achieve the purpose of the study, we applied The Positive Thinking Scale (2010) of Abdelsattar Ibrahim and modify the researcher and Facing Psychological Pressures Scale and conditioning the researcher on the Algerian Environment on a sample of (100) college students. The study found the following results:

- High level of positive thinking; Positive thinking and Facing Strategy based on the problem are correlated positively.
- And the Positive thinking and Facing Strategy based on excitement are correlated negatively.
- There is no relation between the Positive thinking and Facing Strategy based on avoidance.

مقدمة

على مدى عقود عديدة، تركز اهتمام علم النفس حول المشكلات والاضطرابات النفسية دراسة وتشخيصا وعلاجا، في حين أهملت الجوانب الإيجابية في شخصية الفرد إلى حد كبير، وفي نهاية القرن العشرين ومطلع الالفية الثالثة بدأ اهتمام علماء النفس وعلى رأسهم "سليقمان"Sligman.M (1998) بتوجه جديد نحو مواطن القوة لا الضعف في الشخصية لاستثمارها لصالح جودة حياة الفرد وتنمية المجتمعات، وذلك في إطار ما يعرف بعلم النفس الإيجابي، وأصبحت سمات الشخصية الإيجابية من أهم الموضوعات التي يتم تناولها في الدراسات الحديثة لعلم النفس، واحتل مفهوم التفكير الإيجابي مركز الصدارة في علم النفس الإيجابي، لما لهذا المفهوم من أهمية كبيرة لما ما يتضمنه من متغيرات عديدة مثل التفاؤل، الإنجاز، الابداع الذكاء الانفعالي، التسامح، الرضا، وغيرها من الصفات الإيجابية التي من شأنها أن تقود للسعادة وطيب الحياة التي يصبو إليها كل فرد، وخاصة في هذا العصر الذي أصبح يعج بالمشاكل الاجتماعية وضغوط الحياة مما ينغص على الفرد معيشته ويجعله يخبر عن عدم تكيف مع الوضعيات الضاغطة، وفي غضون هذه المشاكل الاجتماعية يلجأ الفرد لاختيار أساليب لمواجهة الضغوط النفسية ليصل إلى توافق نفسي واجتماعي، وقد تكون هذه الاستراتيجيات فعالة أو غير فعالة، وتعود نوعية هذه الاستراتيجيات إلى نمط تفكير الفرد، إيجابيا أو سلبيا، فنمط التفكير وحده يحدد نوعية هذه الاساليب وفعاليتها.

ونظرا لأهمية هذا النوع من التفكير الإيجابي من اهم الموضوعات الجديدة التي ظهرت على الساحة التربوية والنفسية ليكون موضوعا للدراسات الحديثة خاصة في البلدان الغربية للتعرف على تأثيره في سلوكيات الافراد ومدى ارتباطه بمتغيرات اخرى، والبحث عن استراتيجيات فاعلة لتنميته .

1)اشكالية الدراسة:في عصر أقل ما يقال عنه عصر الضغوط النفسية التي أثرت في حياة الأفراد والمجتمعات على مستوى الصحة العضوية والنفسية، وهذه الظاهرة يخبرها الانسان في أوقات ومواقف مختلفة تتطلب منه توافقا أو إعادة توافق مع البيئة، والطالب الجامعي كغيره من أفراد المجتمع لا يعيش بمنأى عن هذه المؤثرات، ولعل الجامعة تزيد من الضغوط النفسية أكثر من أي مؤسسة تعليمية أخرى، حيث يصبح الطالب الجامعي مسؤولا عن اختيار مساره التعليمي، الذي بدوره يحدد مساره المهني في المستقبل، وقد يعترضه الكثير من العقبات تحول دون الوصول إلى ما يصبو إليه مما يجعله يعيد التخطيط مرات كثيرة، ليستقر في النهاية على أمر يرضيه أو لا يرضيه، وتتعدد مصادر الضغط في هذه المرحلة ولا تقتصر على التخطيط الجيد وإنما تتعداها إلى ضغوط الامتحانات ومعاملة الاساتذة والواجبات المدرسية، والحجم المادة التعليمية الذي لا يتوافق مع الحجم الساعي، ضف إلى ذلك الضغوط الاسرية التي تطالب الطالب بالمردود الدراسي الجيد، كل هذه العوامل تحدث ضغطا نفسيا على الطالب مما يجعله يختار استراتيجيات مواجهة فاعلة للتعامل مع الضغوط بطريقة تسمح له بالتكيف الصحي والاستمرار، فاستراتيجية المواجهة ضرورية لتحديد استجابات التي يستعملها الشخص بغية السيطرة أو تقبل الوضعية المؤلمة، فالمواجهة كما عرفها Lazarus & Folkman (1984) من خلال النظرية التعاملية بأنها السعي أو الجهود السلوكية الدائمة التغيير، للتعامل مع المطالب أو المقتضيات النوعية الداخلية والخارجية معا التي تستنزف احتياطات الفرد أو تتجاوزها. (**سامر رضوان، 2002، ص165**) وقد أثبتت الكثير من الدراسات أن الضغوط نفسها لا تشكل المشكلة وإنما الطريقة التي تفسر بها هذه الضغوط، وفي هذا الصدد أشار "Smith" و"Cais " (1994) بأن الأحداث الضاغطة لا تسمح بالتنبؤ بالاضطرابات التي سيعاني منها الأفراد، لأن الاستجابة الوجدانية لا ترتبط بحدث معين وإنما ترتبط بفرد ما، أن هناك أشخاص يستجيبون للضغط بالشعور بإحساسات مزعجة أو الإصابة بالمرض، في حين هناك الكثير منهم يجتازون الأزمات والضغوط ويتمتعون بصحة جيدة، وقد ثبت تجريبيا أن طريقة التفكير هي الموجه الرئيسي لحياة الفرد، فنمط التفكير سواء كان إيجابيا أو سلبيا يعتبر مصدرا لصحة الفرد أو اضطرابه، إن التفكير الإيجابي يمثل أبرز جوانب القدرة الإنسانية، إذ أنه بلا شك الأداة الأكثر فاعلية في التعامل مع المشكلات وتحدياتها فالعقبات والصعوبات على اختلافها لا تحل إلا عمليا من خلال التفكير الإيجابي (**مصطفى حجازي، 2012، ص38**) . ويضيف عبد الستار إبراهيم أنّ التفكير الإيجابي هو الأداة الأكثر فعالية في التعامل مع مشكلات الحياة وتحدياتها ومهامها.(**عبد الستار ابراهيم، 2011، ص284**)، ومنه جاءت هذه الدراسة تبحث في علاقة التفكير الإيجابي باستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية لدى عيّنة من طلبة جامعة الأغواط؟

وتفرع عن هذا السؤال الرئيسي مجموعة من الأسئلة هي:

-ما مستوى التفكير الإيجابي لدى عيّنة الدراسة؟

-ما طبيعة العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية القائمة على المشكلة لدى عيّنة الدراسة؟

-ما طبيعة العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على الانفعال لدى عيّنة الدراسة؟

-ما طبيعة العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على التجنب لدى عيّنة الدراسة؟

2) أهمية الدراسة: تكمن أهمية هذه الدراسة في موضوع الدراسة في حد ذاته (الاشارة إلى جدة الموضوع) لما للتفكير الإيجابي من أهمية كبرى في حياة الأفراد عامة وحياة الطلبة الجامعيين خاصة وما للضغوط النفسية من خطورة على الحياة النفسية والعضوية، قد تسهم هذه الدراسة في اثراء الجانب المعرفي والتحفيز لدراسات أخرى في هذا الموضوع أي التفكير الإيجابي، كما قد تساعد في بناء برامج إرشادية تنمي التفكير الإيجابي وتساعد الطلاب في تجاوز الضغوط النفسية.

3) أهداف الدراسة:تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية لدى عيّنة من طلبة جامعة عمار الثليجي بالأغواط، وذلك من خلال الخطوات التالية:

-التعرف علة طبيعة العلاقة بين التفكير الإيجابي وكل من استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية القائمة على المشكلة، الانفعال، والتجنب لدى عيّنة الدراسة.

-التعرف على مستوى التفكير الإيجابي لدى عيّنة الدراسة.

4) فرضيات الدراسة: اعتمادا على الاطار النظري والدراسات السابقة أمكن للباحثين صياغة الفروض التالية:

-نتوقع أن يكون مستوى التفكير الإيجابي مرتفعا لدى عيّنة الدراسة.

-توجد علاقة طردية موجبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية القائمة على المشكلة لدى عيّنة الدراسة.

-توجد علاقة عكسية سالبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية القائمة على الانفعال لدى عيّنة الدراسة.

-توجد علاقة عكسية سالبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية مواجهة الضغوط النفسية القائمة على التجنب لدى عيّنة الدراسة.

5) الدراسات السابقة: اقتصر الباحثان في هذه الدراسة على الدراسات السابقة التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة:

دراسة كودهارت(1985) Coodhart: هدفت هذه الدراسة إلى دراسة أحداث الحياة الضاغطة ونمط الأفكار الإيجابية على عيّنة قوامها (173) طالبا جامعيا، وانتهت الدراسة بوجود ارتباط موجب ودال بين الصحة النفسية والتفكير الإيجابي(التفاؤل والرضا)، كما توصلت غلى وجود ارتباط سالب ودال إحصائيا بين تقييم ضغوط الحياة والتفكير السلبي.**(زياد بركات، 2006، ص91)**

دراسة إدميسدس(2004)Edmeads: هدفت هذه الدراسة الى معرفة علاقة بعض المتغيرات بنمطي التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة، طبقت إجراءات الدراسة على عيّنة قوامها (180) طالبا جامعيا، وانتهت الدراسة أن نسبة 55 بالمئة اظهروا ميلا للتفكير الإيجابي، كما أظهرت النتائج أن الطلاب ذوي التحصيل المرتفع أكثر ميلا نحو التفكير الإيجابي.

دراسة سليقمان وآخرين (2004) Seligman & al: عنوان الدراسة قوة الشخصية والأداء الجيد، وهدفت إلى التعرف عن العلاقة بين الرضا عن الحياة ومختلف جوانب الشخصية، وكانت عيّنة الدراسة (5299) من البالغين الامريكان، وأظهرت النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي بين بعض جوانب التفكير الإيجابي والرضا عن الحياة.

دراسة زياد بركات (2005): هدفت هذه الدراسة التعرف على مستوى التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية والتربوية، ولهذا الغرض اختار الباحث (200) طالبا جامعيا بجامعة القدس، وقد كشفت النتائج أن نسبة 50 بالمئة أظهروا نمطا من التفكير الإيجابي 40 من الذكور و59 من الإناث.

دراسة بترسون (2007) Peterson &al: هدفت هذه الدراسة الكشف عن العلاقة بين جوانب التفكير الإيجابي وكل من السعادة والرضا، واجريت على عيّنة قوامها (13439) من البالغين الأمريكيين وعيّنة أخرى من السويسريين البالغين عددهم (445) وتوصلت النتائج إلى وجود ارتباط إيجابي دال إحصائيا بين جوانب التفكير الإيجابي والرضا والسعادة.**(إيمان رافع، 2013، ص66)**

1-5) تعليق على الدراسات السابقة:اتفقت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في عيّنة الدراسة إلا انها اختلفت في الاداة، كما محتوى كل الادوات السابقة تتكون من نفس الابعاد تقريبا مع أداة الدراسة الحالية وخلصت هذه الدراسات إلى ما يلي:

لقد أظهرت كل الدراسات أن مستوى التفكير الإيجابي عند الطلبة الجامعيين مرتفع مقارنة بالتفكير السلبي، كما أظهرت على وجود ارتباط إيجابي بين التفكير الإيجابي والتقييم الإيجابي للضغوط النفسية، ووجود ارتباط موجب بين التفكير الإيجابي وكل من الرضا والسعادة، فارتباط التفكير الإيجابي بالسعادة والرضا يدل على أن ذوي التفكير الإيجابي لديهم القدرة على تقييم الجوانب الإيجابية في الحياة والنظر إلى الجانب المشرق منها، أي القدرة في التحكم في مشاكل وعقبات الحياة وضغوطها، وهذا ما أظهرته دراسة "كودهارت".

ثانيا) الجزء النظري

1) تعريف التفكير الإيجابي: تباينت وجهات نظر العلماء والباحثين حول التعريف العام للتفكير، إذ قدموا تعريفات مختلفة استنادا إلى أسس واتجاهات نظرية متعددة، فمنهم من يعرفه على أنه عملية سلوكية خارجية، وآخرون يرون أنه عملية معرفية، وسيتم عرض أهم التعريفات التي اهتمت بدراسة التفكير ومجالاته.

1-1) تعريف التفكير لغة: فكر في الامر، يفكر، فكرا، أعمل عقله فيه ورتب بعض ما يعلم ليصل به إلى المجهول وفكر مبالغة فكر، والتفكير إعمال العقل في مشكلة للتوصل إلى حلها وهذا قصر للتفكير على نوع من انواعه، وهو حل المشكلات. **(محمد بن اسماعيل البخاري، 1989، ص705)**

2-1) تعريف التفكير اصطلاحا: تعريف "ديبونو (1985) Debono "يرى أن التفكير هو عملية التي يمارس الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة، أي أنه يتضمن القدرة على استخدام الذكاء الموروث، وإخراجه إلى أرض الواقع، مثلما يشير إلى اكتشاف متبصر أو متأن للخبرة من أجل الوصول إلى الهدف.

تعريف كوستا(1985) Costa : يرى أن التفكير نشاط عقلي متفاعل مع المدركات الحسية ثم تحويله إلى أفكار بنائية ليتم من خلالها ادراك الأمور.(قاسم المصري، 2003، ص 3) الإيجابي: نسبة إلى الإيجابية وهي : المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي اسلوب متكامل في الحياة، ويعني التركيز على الإيجابيات في أي موقف بدلا من التركيز على السلبيات، إنه يعني ان تحسن ظنك بذاتك، وان تظن خيرا في الآخرين، وأن تتبنى الاسلوب الامثل في الحياة .**(علي الحمادي، 2000، ص56)**

3-1) التفكير الإيجابي اصطلاحا: وعرفه كل من "سليقمان وسكزينتمهالي 2000. seligman & csikz-enthmihalyi بأنه مجموعة من الاستراتيجيات في الشخصية توجد بدرجات متفاوتة عند البشر، منها التفاؤل والذكاء الوجداني والرضا وتقبل الذات غير المشروط والكفاءة الشخصية والانجاز وتحقيق الذات، والمشاركة الوجدانية والعطاء والتشجيع

على المودة ، والحب والتفتح والانفتاح على الخبرة، والحكم الأخلاقي، ومهارات التفاعل الاجتماعي، والإحساس بالجمال، والتسامح والمثابرة والابداع والحكمة، والتطلع نحو المستقبل والتلقائية...والتي من شأنها ان تجعل الفرد اكثر مسؤولية وإثارة وتحضرا. (seligman & csikz-enthmihalyi .2000,p55)

- يعرف ويرلي (yearley 1990) التفكير الإيجابي بأنه استراتيجيات إيجابية في الشخصية، وأنّه الميل للرغبة والنزعة لممارسة سلوكيات او تصرفات تجعل حياة الفرد ناجحة وتقوده إلى أن يكون إنسانا إيجابيا. (yearley, 1990, p13)

واضاف عبد المنعم المتلادي (2005): إن التفكير الإيجابي هو الاختيار الذي يميز الحقائق عن الأوهام، ويوظف لتنمية قدرتنا ومواقفنا واتجاهاتنا لتصبح أكثر فاعلية ونجاحا. **(عبد المنعم المتلادي، 2005، ص 136)**

ومفهوم التفكير الإيجابي استقى من عدد من المفاهيم المختلفة منها التفكير البنائي الذي قدمته النظرية البنائية، وهو يركز عل اكتساب المهارات نفسية لمواجهة مشاكل الحياة ومنها التفكير الفرصة الذي قدمه "سوليفان"، والذي يركز على زيادة انتباه الفرد وتفكيره في ابعاد النجاح في مشكلة والجوانب التي تؤدي إلى تحديد المشكلة وحلها وليس التركيز على جوانب الفشل. **(زياد بركات، 2006، ص 4)**

من خلال التعريفات السابقة، تعرف الباحثة التفكير الإيجابي انه قدرة فطرية توجد بدرجات متفاوتة عند البشر، كما انها مهارة يمكن تعلمها واكتسابها، وهو استخدام الجوانب الإيجابية والتحكم فيها لتحقيق الذات وبلوغ الاهداف، كما انه مجموعة من الاستراتيجيات الإيجابية في الشخصية التي من شانها ان تقود الى النجاح والسعادة وطيب الحياة.

2) نبذة تاريخية عن تفكير الإيجابي: وعن مفهوم جوانب التفكير الإيجابية في الشخصية والأسس النظرية لهذا المفهوم ما هو إلا محصلة للنشاط الفكري منذ بدأ الفلاسفة اليونانيون تصوراتهم عن فضائل الانسان التي تزود البشر بما يساعدهم على ان يجدوا ما يسمونه (الحياة الطيبة).

فالفيلسوف سقراط (470 – 399 ق.م) رأى أن الفضيلة تكمن في الانسان الخير والذي متى بذل مجهودا عقليا في اختيار السلوك الافضل في اي موقف من المواقف استطاع أن يدرك الخير وطريق الفضيلة يتناسب مع جوهر الانسان.

وقد تأثر أفلاطون(427 – 347 ق.م) بأستاذه سقراط إلى حد كبير في نظرته، فجوهر الانسان لديه نفس عاقلة تتحلى بفضيلة الحكمة والشجاعة، ووظيفتها هي السيطرة على النفس الغضبية والشهوانية حتى يحدث نوع من التوازن.**(زقزوق، 1998، ص 95)**

أما أرسطو(384- 322 ق.م) فيرى ان للإنسان جانبا عاقلا يستطيع به السيطرة على ميله الشهواني فالإنسان الفاضل يتميز بمعرفته بالفضيلة التي بها يتحسن سلوكه ويسمو فوق غرائزه وانفعالاته وهي السبيل للحياة الطيبة. **(مارتن سليجمان، 2005، ص7)**

وإذا انتقلنا الى حقل علم النفس في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نجد لإشارات إلى التفكير الإيجابي في الشخصية لدى رواد مختلف التوجهات النظرية كالسلوكية والبنائية والوجودية والتحليلية والإنسانية، تمثلت في تناولهم للجوانب الإيجابية في الإنسان فعلى سبيل المثال نجد ان كتابات وليام جيمس عن الصحة العقلية عام 1902 كانت الملامح الإيجابية للإنسان محور اهتمامها. **(Gable &Haidt, 2005, p104)**

وكتب "فرويد" عن مبدأ اللذة لدى الانسان والرغبة في تحقيقها وتجنب الالم والانفعال والتوتر وذكر "يونج" (1955) أفكارا حول السمو والكمال الشخصي والروحي .

-أما "أدلر" (1979) فله أراء قوية ترى ان الانسان لديه التوجه ليصبح أفضل وأحسن مما هو عليه الآن من خلال ما لديه من دوافع القوة والمكانة التي لها أكثر من مغزى وأهمية للسلوك، وقد نظر "أدلر" إلى اتجاهات التفوق كصور من التعويض عن إدراك النقص ويؤكد "أدلر" على الاهتمام الاجتماعي. (seligman , 2002 , p5)، وجدير بالذكر ان منظري التيار الانساني من امثال "ماسلو" (1958)، يؤكدون على ان الطبيعة الإنسانية طبيعية إيجابية خلاقة تسعي للنمو بما لها من إمكانات هائلة على النمو الشخصي بدلا من دراسة المرض، من هنا وضع "ماسلو" (1970) نظرية إيجابية عن الدافعية تضم أعلى القدرات على الصحة والقوة. (Jeffrey ,2004 p18)

وقد انصب اهتمام "ماسلو" الأساسي على التفكير الإيجابي المحقق للذات وهو ما أسماه العمليات النفسية Psychological processالتي يمكن للأفراد عن طريقها توكيد أو تحقيق ذواتهم ومن ثم التوصل إلى أعلى درجات من تنمية مواهبهم وخصالهم الشخصية أو قواهم النفسية .

وينظر "ابرهام ماسلو" الى هذه المواهب والقوى النفسية على انهما السمات الشخصية للفرد الذي استطاع بهما تحقيق ذاته .**(الصبوة، 2008، ص 28)**

واشار "روجرز" ايضا الى ضرورة الاهتمام بدراسة الطبيعية الانسانية وخيرتها فالإنسان يولد مزودا بالحب والارتقاء ولديه قوة لتوجيه حياته والقدرة على تحقيق الامل والسعادة(Jeffrey ,2004, p18)

كما ان العلاج المتمركز حول الذات الذي طوره "كارل روجرز" انبثق من اعتقاده بأن الافراد لديهم القوة للانطلاق من الإيجابي وتنشيط أنفسهم نحو الانتاج والأداء المتقن إذا ما استطاعوا اكتشاف ذواتهم الحقيقية الأصلية واستطاعوا التعبير عنها. **(المرجع السابق، 2008، ص23)**

اما عن اهمية هذا المفهوم ومكانته في نظريات علم النفس الإيجابي، فيعتبر كل من سليجمان وزملائه (seligman et al., 2004)من أوائل المنظرين للاستراتيجيات الإيجابية في الشخصية، فقد وضع قائمة تضم أربعة وعشرين عنصرا موزعة على ست فضائل، تشكل استراتيجيات التفكير الإيجابي في الشخصية وهذه الفضائل هي(الحكمة والمعرفة، الشجاعة، الإنسانية، العدل، الاعتدال النفسي، الروحانية والتدين.

وينصح سيلجمان وآخرون (seligman et al., 2004) بتبني تلك الصفات، إذ يؤكد بالإحصاءات أنها تساعد الفرد على تخطي الفشل والتحديات المختلفة (seligman et al., 2004 ; p 604 ;p606)

كما يؤكد سليجمان من خلال ما استنتجه من تجاربه ان هناك فئة معيّنة لديها الاستعداد الداخلي للعجز وهم فئة المتشائمين وفي الجانب الاخر وجد ان افرادا تقاوم تعلم العجز، ولا يستسلمون للصعوبات ولا يكتسبون استجابة عدم المحاولة عندما يواجهون ضغوطا معيّنة او ضوضاء لا يمكن الهروب منها وهم المتفائلون .**(سليجمان، 2009، ص 10)**

ويخلص "الباحثان" مما سبق ذكره إلى ان الانسان يولد وله القدرة على التوجه نحو الحياة والذي تتمثل في التفكير الإيجابي، فالإنسان منذ ولادته يسعى للبقاء ويصارع من أجل ذلك، كما يسعى للتحقيق ذاته وإثباتها، من خلال الانتاج والارتقاء إلى ما هو أفضل دائما، وكلما حقق ذلك يشعر بالسعادة والانتماء إلى الجماعة، هذا ما أثبتته كل النظريات بدون استثناء ونخص بالذكر النظرية الانسانية التي مهدت لبزوغ التوجه الجديد وهو علم النفس الإيجابي. حسب هذه النظريات، ان هذا النوع من التفكير تعززه البيئة أو تطفيه، فالبيئة السوية ترسخ الافكار العقلانية وتزرع التفاؤل والثقة بالنفس وكل ما هو إيجابي وترق بالفرد إلى السعادة، كما أن هذا النوع من التفكير يؤدي بالفرد الى مواجهة الضغوط وأعباء الحياة بل يقاومها بأساليب إيجابية تساعد الفرد على البقاء سويا

وتحافظ على صحته النفسية والعضوية، ليكون اكثر قدرة على الاداء المتميز وبلوغ أهدافه، كما ان البيئة غير السوية تحد من إيجابية الفرد وتشوه الواقع فيفسر الأحداث بطريقة لا عقلانية، مما يؤدي إلى اضطراب الفرد نفسيا وعضويا وهذه منطلقات النظرية المعرفية التي ترى أن أساس أي سلوك هو التفكير أي كيف يعالج الفرد المعلومات، وقد ثبت من خلال ما تطرقت له الباحثة في هذا العنصر أنه لا يوجد على الاطلاق من لا يتمتع بهذه القدرة (التفكير الإيجابي) ولكن الاختلاف يكمن في درجة هذه القدرة عند الافراد، فانعدامها يعني أن الفرد فقد معنى الحياة.

3) **علاقة علم النفس الإيجابي بالتفكير الإيجابي:** هناك علاقة قوية بين علم النفس الإيجابي والتفكير الإيجابي وهذا ما أكدته أراء العلماء الذين يؤدون هذه العلاقة أمثال "مصطفي حجازي" و"عبد الستار إبراهيم" بما أنهم اهتموا كثير بهذا النوع من التفكير.ويرى "مصطفى حجازي" أن أصل وجذور علم النفس الإيجابي تعود إلى التفكير الإيجابي وإلى النظرية المعرفية، وذلك في قوله في كتابه " اطلاق طاقات الحياة – قراءات في علم النفس الإيجابي": إن علم النفس الإيجابي هو الابن المباشر عل الصعيد العملي للعلاج المعرفي. **(مصطفى حجازي، 2012، ص23)**

و يضيف "حجازي" أن المحاور العامة والكبرى التي يرتكز عليها هذا التيار الجديد هي:

-التفكير الإيجابي ومقوماته وآلياته.

-حسن الحال النفسي والوجودي.

-بناء الاقتدار الشخصي والمؤسسي.

أما "عبد الستار ابراهيم" يشير في كتابه " العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث "(2011) إلى أن علم النفس الإيجابي انطلقت بذوره الأولى من التفكير الإيجابي. ويضيف أن التفكير الإيجابي تنعكس أهميته في حياة الفرد والجماعة بشكل مباشر فالمعالج الإيجابي يهدف إلى تنشيط الفاعلية الوظيفية والكفاءة والصحة الكلية للإنسان ومن ثم تجده يركز على أوجه القوة عند الإنسان بدلا من الأخطار القصور، وعلى الفرص المتاحة بدلا من الأخطار المحدقة**(عبد الستار إبراهيم، 2011، ص 384)**

4) **مقومات التفكير الإيجابي** : يحدد "مصطفى حجازي" مقومات التفكير الإيجابي في النقاط التالية:

-الوعي بالإمكانات والقدرات والفرص

- فاعلية الفرد الذاتية

- توسع اليقظة الذهنية

- المرونة والتلاؤمية

- البدائلية البناءة.**(مصطفى حجازي، 2012، ص 90)**

5) **أبعاد التفكير الإيجابي:** يعتبر" ابراهيم عبد الستار" من المهتمين في هذا المجال من الدراسة وهو التفكير الإيجابي والعلاج المعرفي السلوكي وكذا علم النفس الإيجابي وبعد الدراسة المستفيضة التي طرحها في العديد من كتبه، أمكن له أن يضع أبعادا لهذا المفهوم أي التفكير الإيجابي وحددها في عشرة أبعاد هي:

التوقعات الإيجابية والتفاؤل: أي التوقعات الإيجابية بتحقيق مكاسب في مختلف جوانب حياة الشخص، فضلا عن زيادة مستوى التفاؤل وما يتوقعه من نتائج إيجابية في حياته الصحية، الشخصية، الاجتماعية والمهنية.

الضبط الانفعالي والتحكم في العلميات العقلية العليا :مهارات الشخص في توجيه انتباهه وذكرياته وقدراته على التخيل في اتجاهات سليمة ومفيدة تتلاءم مع متطلبات الصحة النفسية وتنمية رصيده المعرفي الملائم لعمليات التوافق النفسي والاجتماعي.

حب التعلم والتفتح المعرفي الصحي: اي ما يميزه من اتجاهات إيجابية نحو إمكانيات التغير بما في ذلك من اهتمام بالمعرفة وحب التعلم والمعرفة بما هو جديد وملائم لتحقيق الصحة النفسية، ويتسم أصحاب هذا النمط أيضا بالنظرة الإيجابية لأهمية العلاج النفسي والثقة فيما يقدمه المعالج من نصائح وتوجيهات.

الشعور العام بالرضا: الشعور العام بالرضا عن النفس والسعادة بتحقيق الاهداف العامة في الحياة بما في ذلك مستوي المعيشة والانجاز والتعليم.

التقبل الإيجابي للاختلاف عن الآخرين: تبني افكار وسلوكيات اجتماعية تدل على تفهم الاختلاف بين الناس حقيقة، وأننا مطالبين بتشجيع الاختلاف والنظر له بمنظور إيجابي وتفتح.

السماحة والأريحية: اي تبني معتقدات متسامحة عما مر بنا من خبرات ماضية او ألام نفسية ارتبطت بأحداث ماضية، بعبارة أخري تبني أفكار وسلوكيات تنظر للماضي الذي عشناه بصفته أمر مضى وانقضى ومن المؤسف ان تظل مقيدا به .

الذكاء الوجداني: يشير هذا المفهوم الى مجموعة من الصفات الشخصية والمهارات الاجتماعية والوجدانية التي تمكن الشخص من تفهم مشاعر وانفعالات الآخرين، ومن ثم يكون أكثر قدرة على ترشيد حياته النفسية والاجتماعية انطلاقا من هذه المهارات.

تقبل غير مشروط للذات: أي أن تتقبل ذاتك وتعرف قيمتها. وتقبل الذات يعنى الرضا بما تملك من إمكانيات وتجنب عدم تحقير الذات أمام الآخرين بهدف الحصول على انتباههم او عطفهم او حتى مجرد لفت الانظار. وتقبل الذات يتضمن جانبا كبيرا من العقلانية

تقبل المسؤولية الشخصية: الإيجابيون من الناس لا يتحججون بقلة الوقت ولا يلقون الأعذار على غيرهم ولديهم من الشجاعة ما يجيز لهم أن يتحملوا مسئوليتهم بلا تردد وبالتالي فمثل هؤلاء، هم النماذج الجميلة التي تنجح وتساعد الآخرين على النجاح، وتحقق الفوز لها ولمن حولها.

المجازفة الإيجابية: الإيجابيون يتسمون بقدرات أعلى من حيث حب الاستطلاع والرغبة في اكتشاف المجهول وتقبل الغموض ، من ثم يكونوا أكثرا قدرة على اتخاذ القرارات الإيجابية الفعالة المجازفة المحسوبة . **(عبد الستار ابراهيم،2011، ص 392-400)**

6) تعريف استراتيجية المواجهة:

1-6) تعريف استراتيجية: ترجع كلمة استراتيجية إلى الكلمة اليونانية استراتيجوس Strategosوالتي تعني: فنون الحرب وإدارة المعارك، ويعرفها قاموس "ويبستر"Websters الاستراتيجية على انها علم التخطيط وتوجيه العمليات العسكرية "**(عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، 1999، ص 17)**

2-6) تعريف المواجهة: عرف معجم عم النفس في علم النفس الطبي Coping Strategy استراتيجية المواجهة على أنها سلسلة من الأفعال وعملية التفكير تستخدم لمواجهة موقف ضاغط أو غير سار أو في تعديل استجابات الفرد في مثل هذا الموقف، واللفظ عادة يتضمن الأسلوب المباشر والشعوري لمعالجة المشكلات في مقابل استخدام الحيل الدفاعية.**(جابر عبد الحميد، كفافي، 1989، ص763)**

يشير هذا المفهوم إلى الطريقة التي نواجه بها وضعية صعبة، ظهر سنة (1996)، وأشار به "لازاروس" إلى مجموعة الاستراتيجيات المستعملة لمواجهة الوضعيات الصعبة أو الاحداث الضاغطة. **(Fischer, Tarquinio ,2006 ,p 117)**

تعريف "لزاروس وفولكمان"Lazarus & Folkman (1984) هي مجموع الجهود المعرفية والسلوكية للسيطرة أو التقليل أو تقبل المتطلبات الداخلية أو الخارجية التي تهدد أو تتعدى قدرات الفرد. **(Didier truchot ,2004 , p 50)**

وتعرف الباحثة استراتيجية المواجهة على أنها تلك الأساليب المعرفية والسلوكية والانفعالية التي يلجأ لها الفرد في الموقف الضاغط للتكيف معه، وذلك بالتخفيف منه أو تقبله، ليصل في النهاية إلى حالة من التوافق النفسي والاجتماعي.

7) **نظريات استراتيجية المواجهة** :اختلفت وجهات نظر علماء النفس حول كيفية التعامل مع الضغوط ومواجهتها، لما للضغوط النفسية من خطر على صحة الفرد النفسية والجسمية، ويرى علماء النفس أن الضغوط لا يمكن الحد منها ولكن يمكن مواجهتها بطرق إيجابية للتخفيف منها أو التحكم فيها ليحدث التوافق مع البيئة، ولذا جاءت الدراسات النفسية للضغوط مختلفة، فكل نظرية تناولتها بطريقة مختلفة، وستعرض الباحثة أهم النظريات في استراتيجية مواجهة الضغوط.

2-7) **النموذج السلوكي** يعتبر السلوك المحور الرئيسي للنظرية السلوكية من حيث تعلمه وكيفية تعديله، ويرى السلوكيون أن سلوك الفرد خاضع للظروف البيئية، فتصرفات الفرد سواء كانت سوية أو شاذة فهي سلوكيات متعلمة. **(محمد محروس الشناوي، 1994، ص53)**

ويرى السلوكيون أن التفاعلات المتبادلة لدى الانسان وواقعه أو مع البيئة الفيزيائية والاجتماعية التي يعيش فيها يعتبر متنبأ للسلوك قبل وقوعه ورأوا أن تكيف سلوك الفرد حسب متطلبات الموقف المحدد يكون بصورة ذات معنى ومغزى، وأن جسم الانسان ليس سلبيا بل هو فعال يسعى لأن يتكيف ولا تفسر تفاعلات الجسم وحدها بل أن جسم الإنسان ومحيطه الاجتماعي يفسران معا ما يعانيه الفرد من اضطرابات

3-7) **النموذج السيكودينامي**:تناول "فرويد" (1933) مفهوم ميكانيزمات الدفاع والعمليات اللاشعورية التي يستخدمها الفرد في مواجهة التهديدات والقلق وتعد آليات الدفاع من منظور التحليل النفسي من أهم استراتيجيات التعامل ومقاومة الضغوط النفسية حيث يرى "فرويد" أن الناس يلجؤون إليها لحماية أنفسهم، وتساعدهم على معالجة الصراعات والاحباطات، وبالتالي هي أساليب عقلية لاشعورية تقوم بتشويه الخبرات وتزييف الأفكار والصراعات التي تمثل تهديدا، كما أنها تساعد على خفض التوتر والقلق حين مواجهة الضغوط. وتشمل عملية المواجهة حسب النظرية التحليلية على سلسلة من الاستراتيجيات التي تتطور انطلاقا من ميكانيزمات أولية غير ناضجة إلى ميكانيزمات ناضجة . **(Chabert ,1983 ,p24)**

4-7) **النموذج التفاعلي**: ظهر هذا المدخل كرد فعل على المدخل السيكودينامي الذي استمر في دراسة المواجهة في سياق المرض النفسي ليحل محله، حيث يرى هذا المدخل أن المواجهة عملية صحية وطبيعية وأنها تمكن الفرد من حل مشاكله وأن ميكانيزمات التكيف مع البيئة تزداد لدى الفرد كانت عقلانية وشعورية بدلا من أن تكون لاشعورية ولاإرادية، ولذلك حل هذا المدخل الجديد عن المواجهة محل المدخل السيكودينامي.**(طه عبد العظيم ،2006، ص89)**

ارتبط هذا المدخل بأعمال كل من "لازاروس" وفولكمان" 1984 و"موس" 1977 و"ميتشنبوم" 1977، حيث يعتبر كمحاولات ضرورية للشخص لمواجهة الضغوطات الواقعية والمدركة من البيئة، فهذا النموذج يهتم بالتفاعلات الحالية بين الشخص والبيئة، بين الجهود المعرفية والانفعالية والسلوكية المبذولة من قبل الأشخاص لمواجهة

المواقف المؤلمة. فالضغط تفاعل بين الشخص والبيئة والذي يقيم من قبل الأشخاص كتجاوز لإمكاناته، والذي قد يؤدي إلى خطر على حالته الصحية، ولكون العلاقة بين الشخص والبيئة ديناميةومتغيرة فإنها تستند إلى اتجاهين: السياق التقييمي المعرفي والسياق التكيفي (استراتيجيات المواجهة). (Gustave, 2002 ,p 263)

أ)السياق التقييمي المعرفي: وينقسم إلى التقدير المعرفي الأولي والتقدير المعرفي الثانوي وهما:

التقدير الأولي : في هذه المرحلة يقوم الفرد بمحاولة التعرف على الحدث ثم يقوم بتحديد مستوى التهديد الذي يمثله هذا الحدث بالنسبة للفرد، ويعتمد الفرد في هذه العملية التقديرية على أسلوبه المعرفي وخبراته الشخصية. **(عثمان يخلف، 2001، ص52)**

التقدير الثانوي: ويقصد بها تقويم امكانات التعامل أو مواجهة الموقف الضاغط **(السيد عبد الرحمن ،2000، ص313)**

ب) السياق التكيفي (استراتيجية المواجهة):في هذه المرحلة يلجأ الفرد إلى استعمال استراتيجيات معرفية أو سلوكية لمواجهة الموقف الضاغط، ولقد صنفت استراتيجيات المواجهة في نوعين أساسيين، تكمن الأولى فيما يسمى بالفعل المباشر، ويشمل اتخاذ اجراءات عملية مباشرة لتغيير الموقف الضاغط وتتسم بطبيعة سلوكية تعتمد اسلوب حل المشكلات، والاستراتيجية الثانية تتمثل في ما يسمى بالفعل المخفف وهو فعل غير مباشر ذو طبيعة انفعالية. وفي عام (1999) أشار "لازاروس" إلى أنه لا يوجد إجماع عالمي على أن هناك استراتيجيات مواجهة فعالة وأخرى غير فعالة، وعلى هذا فإن نجاح المواجهة يعتمد على درجة التناغم بين استراتيجية المواجهة المفضلة لدى الفرد وبين الظروف والعوامل الموقفية. وتنص هذه النظرية على تعددية تغيرية بيئية intra individuelle وبين شخصية inter-individuelleبما أنها تحدد بالتقييم المعرفي والإمكانات التي يضعها الشخص على اختلاف مراحل حياته، والنظرية ترى بأن الوضعيات أو المواقف، هي التي تجبر الشخص اختيار استجابات مواجهة وليس العكس. **(طه عبد العظيم، 2006، ص90)**

وبرى الباحثان أن الدراسات النفسية المتعاقبة في استراتيجية مواجهة الضغوط النفسية أدت إلى ظهور عوامل أخرى في كيفية مواجهة الضغوط النفسية. فإدراك الفرد للضغط لا يكفي لكيفية اختيار الاستراتيجية المثلى للتعامل مع الضغوط، فمصدر الضغط والموقف يمثلان عاملا اساسيا في اختيار استراتيجية المواجهة، كما أن المساندة الاجتماعية تتفاعل معا.

8) أنواع استراتيجية المواجهة: تعددت تصنيفات استراتيجية المواجهة حسب وجهة نظر كل عالم وانطلاقا من النماذج التي قدمها هؤلاء العلماء فمنهم من حددها ببعدين ومنهم من حددها بثلاثة أبعاد، وآخرون تجاوزها حتى إلى 28 بعدا. هذه العوامل لتنتهي في الاخير إلى أسلوب معين في مواجهة الموقف الضاغط.

وسيعرض الباحثان أهم التصنيفات للاستراتيجيات المواجهة وأكثرها شيوعا تصنيف "لازاروس" و"فولكمان" وذلك لأنه أهم استراتيجية المواجهة:

تصنيف "لازاروس" و" فولكمان" (1980 – 1984) :صنف كل من "لازاروس" و"فولكمان" استراتيجيات المواجهة إلى صنفين هما:

-المواجهة المتمركزة حول المشكلة **Le coping centré sur le problème**: إن الفرد في هذا النوع من المواجهة يقوم بجمع المعلومات واتخاذ الإجراءات المناسبة من خلال وضع خطة للاستجابة وفق متطلبات المشكل للتخفيف من شدة الموقف الضاغط أو التحرر منه أو إيقافه. (Pierluigi & Swendsen , 2005, p85)

-المواجهة المتمركزة حول الانفعال Le coping centré sur l'émotion : تعرف المواجهة المتمركزة حول الانفعال على أنها تلك الجهود التي يبذلها الفرد لتنظيم الانفعالات الناتجة عن الموقف الضاغط . **(شيلي تايلور، 2008، ص433)**. ويهدف هذا الاسلوب إلى التعامل مع الانفعالات الناتجة عن مصادر الضغوط والاحتفاظ بالاتزان الوجداني، وعادة ما يكون هذا النوع من المواجهة مفيد في المواقف التي تتجاوز قدرة الفرد على ضبطها والتحكم فيها، ومن ثم لا يمكن تغييرها من خلال اساليب مناسبة لحل المشكلة . **(السيد عبد الرحمن، 2000، ص316)**

ثالثا) الجزء التطبيقي

1) منهج الدراسة: تختلف المناهج وظروف البحث باختلاف المواضيع لأن طبيعة المواضيع هي التي تفرض على الباحث منهجا معينا، وعلى هذا الاساس اختار الباحثان المنهج الوصفي، الذي يقوم على تفسير الوضع القائم للظاهرة او المشكلة من خلال تحديد ظروفها وأبعادها، وتوظيف العلاقات بينهما. **(اللحلح،2000 ، ص 52)**

2) حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تمت هذه الدراسة في كلية العلوم الاجتماعية جامعة عمار الثليجي بولاية الأغواط.

الحدود الزمنية: شرع في هذا البحث في الفترة الزمنية من شهر أفريل إلى غاية منتصف شهر ماي للسنة الجامعية (2016 – 2015).

3) أداة الدراسة: اعتمد الباحثان على مقياسين لتحقيق أهداف الدراسة هما:

1-3)مقياس التفكير الإيجابي (2010) للأستاذ الدكتور عبد الستار ابراهيم وتعديل الباحثة، تكون المقياس من (10) ابعاد تتوزع على (110) بنود والاجابة تكون على بديلين (نعم – لا)، وبعد دراسة استطلاعية أولى وثانية، وعرض المقياس لمجموعة من المحكمين في مجال الاختصاص، تم إبقاء الأبعاد وتقليص البنود إلى (51) بندا على مقياس متدرج بخمسة بدائل. وللتأكد من صلاحية المقياس اعتمد الباحثان على عيّنة استطلاعية قوامها (50) طالبا جامعيا من كلية العلوم الاجتماعية مستوى ثالثة ليسانس، حيث تم حساب الصدق بطريقة الصدق التميزي (المقارنة الطرفية)، حيث قدرت قيمة "ت" بـ 13.59 وهي دالة عند مستوى دلالة 0.001 ودرجة حرية (28): كما أضاف الباحثان الصدق التباعدي وذلك بحساب العلاقة بين مقياس التفكير الإيجابي ومقياس الاكتئاب لـ "بيك" وقدرت "ر" بـ 0.22- وهي غير دالة احصائيا عند مستوى دلالة 0.05 ودرجة حرية48، وهذا يدل على أن مقياس التفكير الإيجابي يتمتع بالصدق، كما دلت نتائج الصدق التكويني(الاتساق الداخلي) أن هذا المقياس صادق حيث تتراوح معاملات الارتباط بين 0.28 و0.65 وكلها دالة إحصائيا عند مستوى دلالة 0.05. أما حساب الثبات فتمّ بطريقتين، الثبات بتطبيق المقياس مرة واحدة وذلك بطريقة التجزئة النصفية، والثبات عن طريق ألفا كرونباخ، حيث قدر معامل الثبات بـ 0.98 عند مستوى دلالة 0.001. اما معامل الثبات الفا كرونباخ قدر بـ 0.86 وعليه نستنتج أن المقياس يتمتع بثبات عال.

2-3) مقياس استراتيجية مواجهة الضغوط CISS لـ Jean pierre Rolland (1998): يتكون هذا المقياس من (48) بندا موزعة على (5) بدائل على مقياس متدرج خماسي باللغة الفرنسية، قام الباحثان بتكييف المقياس على البيئة العربية، وكانت عيّنة التقنين (225) طالبا وطالبة جامعيين من جامعة عمار الثليجي والمدرسة العليا للأساتذة، مستوى ثالثة ورابعة وخامسة ليسانس تخصص لغة فرنسية، وبعد عرض المقياس على مجموعة من اساتذة المدرسة العليا تخصص لغة فرنسية لتحكيمه والتأكد من صلاحيته، كما قمنا بدراسة العلاقة بين المقياس المكيف والمقياس الأصلي وكان معامل الارتباط تام وقدر "ر" بـ 1 عند مستوى دلالة عال 0.0000، وأما دراسة الخصائص

السيكومترية للمقياس فكانت على عيّنة قوامها (50) طالبا جامعيا، وكلها كانت دالة عند مستوى عال، حيث قدر الصدق التمييزي بـ 13.81 عند مستوى دلالة 0.0001 ودرجة حرية 26، أما صدق الاتساق الداخلي تراوحت معاملات الارتباط بين 0.16 و0.62 بدلالة احصائية 0.001. هذا في ما يخص الصدق أما الثبات بطريقة التجزئة النصفية قدر بـ 0.82 عند مستوى دلالة 0.0001 ودرجة حرية 48، وبلغ معامل الثبات بطريقة الفا كرونباخ 0.84.

4) عيّنة الدراسة: تحددت عيّنة الدراسة بـ (100) طالب وطالبة من مجتمع اصلي قدرت بـ (248) طالبا وطالبة من جامعة عمار الثليجي، كلية العلوم الاجتماعية وشملت كل التخصصات، وتم اختيار العيّنة بالطريقة العشوائية الطبقية، والجدول التالي يبين خصائص المجتمع الذي اختيرت منه عيّنة الدراسة:

الجدول (01): يبين خصائص مجتمع الدراسة حسب التخصص والجنس.

التخصص / الجنس	علم النفس عيادي	ع علم النفس المدرس	علم النفس عمل وتنظيم	تكنولوجيا التعليم	ارطفونيا	ديموغرافي	حضري	عمل وتنظيم	اتصال	المجموع
الذكور	3	1	9	13	1	2	5	12	21	67
الإناث	22	39	13	69	10	2	2	11	13	181
المجموع	25	40	22	82	11	4	7	23	34	248

5) عرض وتفسير النتائج

1-5) عرض وتفسير الفرضية الأولي: نص الفرضية: نتوقع أن يكون مستوى التفكير الإيجابي مرتفعا لدى عيّنة الدراسة.

الجدول (02) : يوضح مستوى التفكير الإيجابي لدى الجنسين.

المتغير المقاس	الجنس	حجم العيّنة	م	ع	المتوسط الفرضي
التفكير الإيجابي	الذكور	44	171.20	26.99	
	الإناث	56	174.11	28.90	153

نلاحظ من خلال الجدول(02) أن المتوسط الحسابي لكلا الجنسين والذي بلغ بـ 171.21 للذكور و174.41 للإناث أكبر من المتوسط الفرضي الذي قدر بـ 153 وهذا يدل على أن مستوى التفكير الإيجابي لدى عيّنة الدراسة مرتفع، وعليه الفرضية الأولى تحققت وترجع هذه النتيجة موافقة للاطار النظري والدراسات السابقة، وإذا كانت الدراسات الغربية تقول أن الاطار العام لأفراد المجتمع يتمتعون بمستوى لابأس به من التفكير الإيجابي، وهذا تفسير منطقي لأن وجود مستوى منخفض من هذا النوع من التفكير مؤشر خطر على الصحة النفسية والعضوية للمجتمع رغم وجود أفراد يعتقدون أفكار سلبية اتجاه المجتمع والذات، هذا على المستوى الغربي فما بالك في المستوى العربي والإسلامي حيث أن ديننا الحنيف يدعونا للتفاؤل وحسن الظن بالله، كما أن التكافل الاجتماعي يعزز هذا النوع من التفكير ولذا مهما كانت الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية نجد أن أفراد المجتمع الإسلامي يتمتعون بتفكير إيجابي مرتفع والدليل عل ذلك دراسة زياد بركات على المجتمع الفلسطيني.

2-5) عرض وتفسير الفرضية الثانية: نص الفرضية: توجد علاقة طردية موجبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على المشكل لدى عيّنة الدراسة.

الجدول (03): يبين العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على المشكلة

المتغير المقاس	ن	م	ع	ر	مستوى الدلالة	درجة الحرية
التفكير الإيجابي		172.83	27.98			

المواجهة القائمة على المشكل	100	57.65	13.74	0.856	0.001	98

من خلال الجدول (03) يتضع وجود علاقة طردية موجبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على المشكلة بمعنى أن كلما ارتفع التفكير الإيجابي ترتفع استراتيجية المواجهة القائمة على المشكل، حيث بلغت "ر" 0.85 عند مستوى دلالة 0.0001 ودرجة حرية 98 وعليه تحققت الفرضية الثانية، وجاءت نتائج هذه الفرضية مطابقة للاطار النظري والدراسات السابقة التي تقول أن ذوي التفكير الإيجابي المرتفع يركزون على حل المشكلة والتصدي لها والبحث عن الحلول المناسبة لمواجهة الضغوط من أجل التكيف الصحي الذي بدوره يؤدي إلى التوافق النفسي والاجتماعي، ولا يركنون إلى الهروب أو التجنب.

3-5)عرض ونتائج الفرضية الثالثة: نص الفرضية : توجد علاقة عكسية سالبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على الانفعال.

الجدول (04): يبين العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على الانفعال

المتغير المقاس	ن	م	ع	ر	مستوى الدلالة	درجة الحرية
التفكير الإيجابي	100	172.83	27.98	-0.706	0.001	98
المواجهة القائمة على الانفعال		50.38	8.511			

يتضح من خلال الجدول (04) بوجود علاقة عكسية سالبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على الانفعال حيث بلغت "ر" 0.706- عند مستوى دلالة 0.001 ودرجة حرية 98، وعليه تحققت الفرضية الثالثة، ونفسر هذه النتائج أن ذوي التفكير الإيجابي يتحكمون في انفعالاتهم ويسيطرون عليها، وأن يكون الفرد ذو تفكيراً إيجابياً يعني أنّ يقلق بشكل أقل، ويستمتع أكثر، وأن ينظر للجانب المضيء، ويختار أن يكون سعيداً بدلاً من الحزن وواجبه الأول أن يكون شعوره الداخلي طيباً. **(فيرا بيفر 2003، ص 14)**، التفكير الإيجابي يساعد على اتخاذ القرارات بشكل مدروس لأنه يخلص المرء من التردد والخوف والارتباك والقلق وغير ذلك من المشاعر السلبية الأخرى . **(زايد توفيق، 2006، ص 15 – 16)**، وهذا ما أثبتته نتائج هذه الفرضية.

4-5) عرض وتفسير نتائج الفرضية الرابعة: نص الفرضية الرابعة: توجد علاقة عكسية سالبة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على التجنب.

الجدول (05) : يوضح العلاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على التجنب

المتغير المقاس	ن	م	ع	ر	مستوى الدلالة	درجة الحرية
التفكير الإيجابي	100	172.83	27.98	0.098	0.05	98
المواجهة القائمة على التجنب		54.25	6.82		غير دال	

يتضح من خلال الجدول(05) عدم وجود علاقة بين التفكير الإيجابي واستراتيجية المواجهة القائمة على التجنب، حيث بلغت "ر" 0.098 عند مستوى دلالة 0.05 وعليه عدم تحقق الفرضية الرابعة، وإن كانت النتيجة ليست عكس الفرضية المطروحة فعدم تحققها أو عدم وجود علاقة سالبة لا يعني رفضها تماما لأن ذوي التفكير الإيجابي قد لا يستعملون هذه الاستراتيجية أساسا، وهذا لا ينافي الاطار النظري أو الدراسات السابقة، كما قد تعود هذه النتائج لطبيعة العيّنة والمجتمع التي تعيش فيه، حيث أن جل الدراسات المعتمدة علها في هذه الدراسة هي دراسات أجنبية، التي تقول أن منخفضي التفكير الإيجابي يلجؤون إلى التجنب والهروب لأنهم لا يجدون المساندة الاجتماعية، أما في مجتمعنا العربي الاسلامي (كما سبق الذكر في تفسير الفرضية الثالثة)، يغلب عليه طابع التعاون

والتكفل الاجتماعي، وقد لا يطلب الفرد المساندة الاجتماعية أو النصح ولكن البيئة المحيطة تمد يد العون دون طلب، وهذا ما تم الكشف عليه في نتائج هذه الفرضية بعدم وجود علاقة بين التفكير الإيجابي وسلوك التجنب وأن ذوي التفكير الإيجابي يختارون المواجهة الفعالة التي تؤدي لحل المشكل لا الهروب منه أو تجنبه.

الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة خلصنا إلى مجموعة من النتائج التي تم تفسيرها في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة المتاحة، حيث تحققت كل الفرضيات إلا الفرضية الرابعة، وقد دلت على أن مستوى التفكير الإيجابي لدى عيّنة الدراسة مرتفع، وأن ذوي التفكير الإيجابي يواجهون الضغوط النفسية ومشكلات الحياة، ويبحثون عن الحلول المناسبة ليصلوا في النهاية إلى توافق نفسي واجتماعي يسمح لهم بالحياة الطيبة، كما أن ذوي التفكير الإيجابي لديهم القدرة على الضبط الانفعالي والقدرة في التحكم والسيطرة على المواقف الضاغطة، أما نتائج الفرضية لم تأت منافية للإطار النظري وانما احتمالية عدم الوجود العلاقة أو وجود علاقة سلبية عكسية كلها تدل على أن ذوي التفكير الإيجابي لا يستعملون استراتيجية التجنب والهروب، أو عندما يرتفع مستوى التفكير الإيجابي تنخفض استراتيجية المواجهة القائمة على التجنب، ومنه نستطيع القول أن الدراسة الحالية حققت أهدافها واستطاعت الاجابة على تساؤلات المطروحة.

اقتراحات

استنادا إلى النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة يمكن تقديم بعض المقترحات التي يمكن تطبيقها في الميدان.

-أن توفر الجامعة مراكز للإشراف التربوي والنفسي لمساعدة الطالب الجامعي على التخلص من مشكلاته النفسية ومواجهة الضغوط النفسية، المتمثلة في الأستاذ المرافق وخاصة في سنوات التخرج.

- أن تبرمج الجامعة دورات تربوية وتكوينية لتنمية مهارة التفكير الإيجابي، وكذا أنواع التفكير الأخرى من تفكير ناقد، وتفكير ابداعي وذلك من خلال الأعمال الموجهة،

-بناء برامج إرشادية متخصصة للرفع من مستوى التفكير الإيجابي من خلال عملية مدروسة خاصة للطلاب المتخصصين في علم النفس، لأنهم النموذج الصحي للطلاب الجامعيين في مختلف التخصصات الأخرى.

المراجع

المراجع باللغة العربية:

1. احمد محمد اللحلح، وآخرون:(2002)، البحث العلمي تعريفه، خطواته مناهجه، المفاهيم الاحصائية. الاسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
2. ايمان رافع دندي:(2013)، التفكير الإيجابي وعلاقته بمهارات التواصل المركبة لدى المرشدين في مدارس محافظة دمشق – رسالة دكتوراه منشورة .
3. حمدي علي الفرماوي ورضا عبد الله: (2009)، الضغوط النفسية في مجال العمل والحياة، ط1، دار الفكر العربي، بيروت لبنان.
4. زياد بركات غانم: (2006)، التفكير الإيجابي والسلبي لدى طلبة الجامعة، دراسة مقارنة في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافيا والتربوية، مجلة الدراسات العربية في العلم النفس، القاهرة (ص 85، 137).
5. سليقمان مارتن: (2003)، تعلم التفاؤل: كيف تستطيع أن تغير طريقة تفكيرك وحياتك، الترجمة العربية، الدمام، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.
6. سمير حميل رضوان: (2008)، الصحة النفسية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الاردن.

7. السيد عبد الرحمن محمود: (2000)، علم الأمراض النفسية والعقلية (الأسباب– الأعراض - التشخيص والعلاج)، دار قباء للطباعة والنشر، ج2، القاهرة، مصر.
8. طه عبد العظيم حسين، سلامة عبد العظيم حسين: (2006)، استراتيجية مواجهة الضغوط التربوية النفسية، ط 1، دار الفكر، الاردن.
9. عبد الستار ابراهيم: (2011)، العلاج النفسي السلوكي المعرفي الحديث – اساليب وميادين تطبيقاته- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
10. عبد المنعم الميلادي: (2005)، الصحة النفسية، ب ط، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.
11. علي الحمادي: (2000)،(13)مهارة للمفاوض الناجح، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
12. قاسم محمد المصري: (2003)، تعليم التفكير في الدراسات الاجتماعية، ط3، مطبعة الرورنا.
13. محمد محروس الشناوي: (1994)، نظريات الارشاد والعلاج النفسي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
14. مصطفى حجازي: (2012)، إطلاق طاقات الحياة– قراءات في علم النفس الإيجابي- التنوير للطباعة والنشر، بيروت.
15. نسيمة مزاور: (2006)، استراتيجية المقاومة ومرض السرطان– دراسة مقارنة بين المصابين وغير المصابين- مذكرة لنيل شهادة الماجستير علم النفس العيادي.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. Didier truchot (2004) : Epuisement professionnel et burnout concepts, modeles , interventions , Dunod , Paris
2. Gable L . and Haid,J(2005), Why is positive psychology, Review of general psychology ,p p 103-120 .
3. Gustave ,Nicolas Fischer (2002) :Traite de psychologie de la santé ,Dunod , Paris .
4. Gustave Nicolas Fisher & Cyril Traquinio (2006) : Les concepts fondamentaux de la psychologie de la santé, Dunod Paris .
5. Jeffry,J(2004), The history of positive psychology , May/Jun.pp 8-25.
6. Seligman,M (2002), Positive Psychology, Positive prevention and positive therapy, inc snyder and S.J Lopz.
7. Seligman,M, and Csikszentmihalyi,M (2000), Positive psychology, introduction, American psychology's.
8. Seligman,M. Peterspn,C Park (2004), Strengths of social and clinical psychology.
9. Yearley, L (1990), Mencius and aquinas : Theories of virtue and conception of courage, Albany.NY. state university of New York press.

معوقات التّفاعل الصفي وعلاقتها ببعض المتغيرات اللازمة في العملية التّعليمية

د.ياسين محجر- أ. محمد علي بناي
جامعة قاصدي مرباح ورقلة

ملخص الدراسة

إن المشاهد للعملية التعليمية في الجزائر، يلاحظ التطور السريع الذي شهدته المدرسة الجزائرية والإصلاحات الجديدة المتمثلة في تغيير المناهج الدراسية، (منهج المقاربة بالكفاءات) والذي يصبو إلى جعل الفرد المتعلم أكثر حيوية، وأصبح المعلم كوسيط بين المنهاج والتلميذ، وهذا من خلال جعل طرق التعلم أكثر تفاعلية، ونحيد عن الطرق القديمة، ولهذا السبب جعل موضوع التفاعل الصفي والكشف عن معوقات التفاعل أثناء إدارة الصف موضوعا أثار حفيظة المهتمين بالمجال التربوي في بلادنا، وتهدف هذه الدراسة إلى البحث عن العلاقة بين معوقات التفاعل الصفي التي يعاني منها مدرسو الطور الثالث(السنة الخامسة)، من التعليم الابتدائي أثناء تنفيذ الفعل التعليمي من جهة ومن جهة أخرى بعض المتغيرات اللازمة أثناء العملية التعليمية

Study summary :

The scientific and education scenes in algeria note the rapid evolution of algerian schools and new reforms in changing curriculum methods (curriculum approach competencies) which aspires to make the individual learner more cognizant and the teacher became as a mediator between the curriculum and the student, and this is by making learning more interactive and deflected from the old methods, and thats why the subject of classroom interaction and detecting the obstacles of interaction during classroom management issue raised the ire of those interested in the education sphere in our country, this study aims to find the teachers of the third phase (fifth year) in primary education during the implementation of the educational act on one hand and on the other hand, some of the necessary variables during the educational process

1 تحديد مشكلة الدراسة:

المتأمل في الجوانب المعيشية لأي فرد من أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه يجدها تتميز بالصفة الإنسانية والتفاعلية، حيث أن الفرد يعيش بدء حياته في تواصل مستمر مع أشخاص من المجتمع، ويعلق تطوره المعرفي والبيولوجي والانفعالي والحركي والاجتماعي بمدى تناغم الفرد مع الأسرة والمجتمع، إذ يتمكن هذا الفرد من التحصيل اللغوي والعادات والتقاليد وسبل عيشه .

إن تعلم اللغة في الصف الدراسي يتوقف على ما يقوم به المدرس من سلوكيات ونوعية الكلمات التي يختار في التواصل، لأنه الرابط الوحيد بين المدرس والمتعلم، وأن التفاعل الصفي الإيجابي يؤدي إلى الفهم العميق وتحسين الاتجاهات نحو الموضوع كما يزيد من ثقة المتعلم بنفسه.ولهذا فإن معظم الدراسات التربوية تسعى إلى الكشف عن العوامل المساعدة على التواصل والتفاعل الايجابي بين المدرس والمتمدرسين في الغرف الصفية، والعوامل التي تعيق التواصل والتفاعل، ومن أجل تحقيق الأهداف المسطرة، وفي هذا الصدد يشير ريم محمد صايل الزغبي،(2011): " أن المعلمين يعانون من مشكلات ترتبط بإدارة الصف، وضبط التفاعل بين المعلم والمتعلم، وهي مشكلة تواجه المعلمين، في الكثير من دول العالم، إذ أن ضبط الصف يعتبر ثاني مشكلة يعاني منها المدرسون، بعد تناول المخدرات في أمريكا ". *(الزغبي، 2011، ص12)*

واستنادا لما سبق ذكره نجد بأن أغلب الدراسات تقر بوجود عقبات في الصفوف الدراسية، ذات المصادر المختلفة وإذا ما نظرنا إلى واقع إدارة الصفوف في الجزائر، نجد بأنها تسعى إلى إنجاح العملية التربوية وذلك من خلال المجهودات التي تبذلها في الإصلاحات، وعلى غرار الأنظمة التربوية الموجودة عبر العالم قامت الجزائر بعدة إصلاحات مستمرة ودورية، من أجل إنجاح العملية التربوية، وآخر تعديل سنة (2003) (منهاج المقاربة بالكفاءات) وهو نظام تربوي يعتمد على التفاعل بين المدرس والمتعلمين، ويدعو المدرسين إلى ترك التدريس بطريقة خطية جامدة تجزئ المعارف والمهارات وتحثهم على تصور مواقف تعليمية موجهة نحو حل مشكلات وإنجاز مشاريع **(محمد بن صالح، 2010، ص48)**.ومن خلال ما سبق يمكن أن نطرح التساؤلات الآتية:

01- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الخبرة المهنية؟

02- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل التخصص (عربية، فرنسية)؟

03- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الاكتظاظ؟

04- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل جنس المدرس (ذكر،أنثى)؟

05- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل نوعية التكوين (خريج المعهد التكنولوجي، وخريج الجامعة)؟

06-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل البيئة الجغرافية (منطقة العمل الحضرية أو الريفية)؟

07- هل توجد فروق دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل التصنيف أو الرتبة (معلم، أستاذ، أستاذ رئيسي، أستاذ مكون)؟

2 فرضيات الدراسة

1-توجد فروق ذات دلالة إحصائية معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الخبرة المهنية.

02- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل التخصص (عربية، فرنسية).

03- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الاكتظاظ في القسم.

04- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الجنس(ذكر،أنثى).

05- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي تعزى إلى عامل نوعية التكوين (خريج المعهد التكنولوجي وخريج الجامعة).

06- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي تعزى إلى عامل منطقة العمل(حضرية،أو ريفية).

07- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي تعزى إلى التصنيف(معلم أستاذ، أستاذ رئيسي، أستاذ مكون).

4أهداف الدراسة: إن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق ما يلي:

-معرفة تأثير عامل الخبرة المهنية، لدى المدرسين في علاج معيقات التفاعل الصفي.

-تحديد فئة المدرسين، الأكثر تأثرا بالمعيقات حسب تكوينهم، بين خريجي المعاهد المتخصصة وخريجي الجامعة.

-تحديد المناطق، (المناطق الحضرية، الريفية) التي تنتشر فيها معوقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث، من التعليم الابتدائي.

-معرفة الفروق بين مدرسي اللغة العربية، واللغة الفرنسية، في تلقيهم لمعيقات التفاعل الصفي في الطور الثالث من التعليم الابتدائي.

-معرفة مدى مساهمة الجو السائد، في أقسام المرحلة النهائية، من التعليم الابتدائي، في ظهور معيقات التفاعل الصفي.

-التعرف على مدى مساهمة المناهج المستحدثة،(الإصلاحات التي أجرتها وزارة التربية الوطنية سنة 2003) في ظهور معوقات التفاعل الصفي عند المدرسين.

-الكشف عن مدى مساهمة أسر المتعلمين في الطور الثالث من التعليم الابتدائي في ظهور معيقات التفاعل الصفي.

-معرفة مدى مساهمة التصنيفات المستحدثة في 03 جوان 2012، لمدرسي التعليم الابتدائي في ظهور معيقات التفاعل الصفي.

5 التعاريف الإجرائية لمفاهيم الدراسة

1-5 معوقات التفاعل الصفي: هي تلك العقبات والتعثرات متنوعة المصدر التي تمنع المعلم من عقد صلة سليمة، بينه وبين المتعلم أثناء عملية التدريس، وتقف حاجزا للتوصل إلى الأهداف المسطرة في المناهج الدراسية مما ينعكس سلبا على نتائج التلاميذ.

2-5 التفاعل الصفي: هو ذلك التجاوب الذي يحدث بين طرفي العملية التعليمية، (المعلم والمتعلم) وبين المتعلمين فيما بينهم داخل الحجرة الدراسية، بهدف التواصل وتبادل الأفكار. هو ما تقيسه البنود الموضوعة لذلك؛ تعريف حسب أداة القياس ما تقيسه أداة معوقات التفاعل الصفي.

6- منهج الدراسة: استعملنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي المقارن

7- عيّنة الدراسة:الجدول التالي يوضح عيّنة الدراسة

جدول (1) يوضح عيّنة للدراسة

العدد الإجمالي للمجتمع الدراسة	العيّنة الممثلة للمجتمع	النسبة المئوية
622	224	% 36.01

يبين الجدول رقم (01) الحدود البشرية للدراسة، بحيث يقدر العدد الإجمالي لمدرسي السنة الخامسة، في ولاية ورقلة (622) مدرسا، منهم (155) فرنسية، و(467)عربية اخترنا منهم 224 كعيّنة للدراسة بنسبة مئوية تقدر بـ(36.01%).

8- دراسة الخصائص السيكومترية للمقياس:

8-1 صدق المقياس:

أولا: صدق المحكمين: للتأكد من صدق الأداة عرضت على مجموعة من الأساتذة في تخصص علم النفس وعلوم التربية، البالغ عددهم (13) من أجل تقديم ملاحظتهم حول المقياس، من بينهم (7) من جامعة قاصدي مرباح ورقلة، و(3) من جامعة سعد دحلب البليدة، و(03) من جامعة عمار ثليجي بالأغواط، بحيث احتوت استمارة التحكيم على مصادر بناء الأداة والإطار النظري الذي تم على أساسه بناء المقياس، كما عرضت فيها الافتراضات التي وضعت لهذه الدراسة لمعرفة مدى ترابطها مع البنود المصاغة في المقياس، ولقد أشار المحكمون إلى عدة ملاحظات وتعديلات للمقياس وهي كالآتي:

تعديل الصياغة اللغوية للبنود الآتية: 14،12.08.07.06.03.02.01 مع حذف الكلمات والعبارات الإيحائية.

حذف ستة بنود لعدم ملائمتها للبعد: 30،26.21.18.10

ثانيا : صدق المقارنة الطرفية: تقوم هذه الطريقة على أحد مفاهيم الصدق وهو قدرة الاستبيان أو الاختبار على التمييز بين طرفي الخاصية التي يقيسها.

طبق الاستبيان على عيّنة استطلاعية حجمها (60) فردا، وبعد حساب إجاباتهم واستخراج درجات كل فرد في الاستبيان تم ترتيب درجاتهم تنازليا من أكبر درجة إلى أصغر درجة، قمنا بسحب (33%) من الدرجات العليا و(33%) من الدرجات الدنيا أي بمعدل(19) فرد من الدرجات العليا و(19) من الدرجات الدنيا وبحساب قيمة(ت) لعينتين مستقلتين باستخدام برنامج الحزمة الإحصائية SPSS رقم (15) تحصلنا على النتائج المدونة في الجدول الآتي

جدول (2) يوضح صدق المقارنة الطرفية لاستبيان معوقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث.

المؤشرات الإحصائية / المتغير	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
قيم عليا 33%	19	218.94	15.93	14.95	36	0.01 دالة
قيم دنيا 33%	19	144	14.93			

من خلال الجدول يتضح عدد الأفراد في القيم العليا والمقدرة بـ(19)،و الدنيا والمقدرة بـ(19)، والمتوسط الحسابي للمجموعتين حيث يقدر المتوسط الحسابي للفئة الأولى بـ(218.84)، والمتوسط الحسابي للمجموعة الثانية بـ(144)،حيث بلغت قيمة ت (14.95)مما يدل أن قيمة **ت** ثابتة عند مستوى الدلالة(0.01) وهذا ما يدل كذلك على صدق الاختبار.

8-2 ثبات الاختبار:اعتمدنا في هذه الدراسة على طريقتين لقياس معامل الثبات وهما: طريقة التجزئة النصفية، ومعامل الثبات الفا كرونباخ.

أولا : التجزئة النصفية: تقوم طريقة التجزئة النصفية على فصل الاختبار إلى نصفين(زوجي وفردي)، تم حساب معامل الارتباط بين النصفين باستعمال معادلة بيرسون ويتم التعديل بمعادلة سبيرمان برون وبعدها نحصل على معامل ثبات الاختبار. (**جمعة أحمد الحسيني وآخرون**،2008، ص306)

ولحساب معامل الثبات في هذه الأداة طبقت على عيّنة استطلاعية عددها **(60)** فردا، وبعد الحصول على الإجابات صحح الاختبار، وبعد إدخال البيانات باستعمال تقنية spss تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين القسمين الفردي والزوجي، تم التعديل بمعادلة سبيرمان برون التصحيحية توصلنا إلى النتائج المدونة في الجدول الآتي

جدول رقم (03) يوضح ثبات التجزئة النصفية.

المؤشرات الإحصائية / المتغير	معامل ارتباط بيرسون	بعد التعديل بمعادلة سبرمان برون	مستوى الدلالة
مقياس معوقات التفاعل الصفي	0.54	0.70	0.01 دالة

يتبين لنا من خلال الجدول رقم (11) قيمة معامل الارتباط بيرسون والمقدرة ب(0.54) وبعد التعديل بمعادلة سبيرمان براون التصحيحية ارتفعت إلى (0.70) وهي قوية ودالة عند مستوى الدلالة (0.01) مما يجعل الاختبار ثابت.

ثانيا: معادلة الفا كرونباخ: هو مقياس واسع الاستخدام، قدر معامل ارتباط الفا كرونباخ ب(0.90) وهي قيمة مرتفعة وقوية مما يدل على ثبات اختبار معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي.

9- أدوات جمع البيانات: وصف مقياس معيقات التفاعل الصفي : تحتوي أداة جمع البيانات على تقديم مختصر يوضح الهدف من الاستبانة ومجال استعمالها ومعلومات متعلقة بالمدرس وهي بلدية العمل، والمؤسسة وعدد التلاميذ في القسم، والرتبة الحالية، وعدد التلاميذ في القسم المتخصص، وهي مرتبطة بفرضيات الدراسة، يتكون المقياس المصمم من (56) بندا وهي موزعة على أربعة أبعاد؛ بعد متعلق بمعيقات متعلقة بالتلميذ، وبعد بمعيقات متعلقة بالمدرس، وبعد بمعيقات متعلقة بالمناهج، وبعد بمعيقات متعلقة بالإدارة.

10-الأساليب الإحصائية: تمت معالجة هذه البيانات عن طريق برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (spss)statistical package for social sciences

11- عرض وتحليل نتائج فرضيات الدراسة

2-2 عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الخبرة المهنية.

جدول رقم (04) يوضح نتائج اختبار (ت) للفروق حسب عامل الخبرة المهنية

المؤشرات الاحصائية / المتغير	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف معياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	ت المجدولة	مستوي الدلالة
أكثر من 14 سنة	122	189.54	25.42	1.28	222	1.97	0.05 غيردالة
اقل من 14 سنة	122	194.20	28.78				

يبين لنا الجدول رقم **(04)** الفروق بين المدرسين الذين قضوا اقل من(14) سنة في التدريس والذين قضوا أكثر من (14) سنة في التدريس، وقد اعتمد هذا التقسيم باستخدام الوسيط حيث تقدر قيمة المتوسط الحسابي للمجموعة الأولى(189.54)، والمجموعة الثانية (194.20)كما تقدر قيمة الانحراف المعياري في المجموعة الأولى(25.42) بينما تبلغ قيمة الانحراف المعياري في المجموعة الثانية (28.78)، وبحساب قيمة ت المحسوبة والمقدرة ب(1.28) تبين أنها غير دالة عند مستوى الدلالة (0.05) مما يثبت عدم وجود فروق بين المدرسين الذين قضوا أكثر من (14) سنة في التدريس والذين قضوا اقل من (14) سنة في التدريس في معيقات التفاعل الصفي، وهذا ما يؤيده "يونس مخامرة" في دارسته

لمشكلات الإدارة الصفية سنة 2012، بحيث لم يجد فروقا ذات دلالة إحصائية في المشكلات الصفية تعزى إلى سنوات العمل، ولقد وضحت دراسة "عارف مطر المقيد" سنة 2009 أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات تقدير مشكلات ضبط الصف لدى معلمي المرحلة الابتدائية تعزى إلى متغير عدد سنوات العمل، وعليه فإن مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي باختلاف السنوات التي قضوها في التعليم يتلقون معيقات تعيق تفاعلهم مع التلاميذ وذلك نتيجة لطبيعة مهنة التدريس بأنه عمل جماعي يتطلب من المدرس معرفة جميع خصائص المتعلمين، من أجل تقديم ما يناسب كل متعلم، وهذا ما يتوافق مع دراسة عارف "مطر المقيد" سنة 2009 في دراسته للمشكلات الإدارة الصفية، ودراسة يونس مخامرة سنة 2012 لمشكلات الإدارة الصفية التي أجريت على عيّنة مدرسين في التعليم الثانوي وصنف المشكلات إلى مشكلات متعلقة بالتلاميذ، ومشكلات متعلقة بالأسرة والمنهاج، ومشكلات متعلقة بالمدير والمدرسة والمعلم، وخلصت الدراسة أن المدرسين باختلاف السنوات التي قضوها في العمل فأنهم يعانون من معيقات داخل الحجرة الدراسية وقد خلصت الدارستين إلى عدم وجود فروق بين المدرسين القدماء والجدد في تعرضهم للمشكلات الصفية، وهذا ما يدل على أن مشكلات التفاعل الصفي لا تزول بقدم المعلم في المهنة، وإنما تزول بمدى اكتساب المدرس مهارات مواجهة هذه المشكلات، وترى "نادية بوضياف" سنة 2012 على أن التدريس من المهن التي تتصل بالإنسان، وهذا ما يتطلب فتح نهج فكري خاص مع التركيز على أخلاقيات المهنة، كما أن مهنة التدريس من المهن الضاغطة والتي يجد فيها الممتهن نفسه في وضعيات جد صعبة، حيث يوجه تركيزه نحو الفروق الفردية. *(**بوضياف**، 2012، ص166)*

3-2عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل التخصص (عربية، فرنسية).

الجدول (05) يوضح توزيع العيّنة حسب التخصص .

المؤشرات الاحصائية / المتغير	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	ت المجدولة	مستوى الدلالة
عربية	165	191.35	26.66	0.491	222	1.97	0.05 غير دالة
فرنسية	59	193.38	28.88				

يبين لنا الجدول رقم (05) الفرق بين مدرسي اللغة العربية، ومدرسي اللغة الفرنسية في معيقات التفاعل الصفي، حيث بلغ عدد معلمي اللغة العربية (165)، واللغة الفرنسية (59) والمتوسط الحسابي لمدرسي اللغة العربية (191.35)، مقابل متوسط مدرسي للغة لفرنسية(193.38) وقيمة الإنحراف المعياري(26.66) بالنسبة لمدرس اللغة العربية و(28.88) بالنسبة لمدرس اللغة الفرنسية وبحساب قيمة(ت) التي تقيس الفروق بين عينتين توصلنا إلى أن قيمة(ت) المحسوبة تساوي(0.49)، عند درجة الحرية (222) في مستوى الدلالة (0.05) فهي غير دالة وهذا ما يثبت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، تعزى إلى عامل التخصص، وعليه فإن المدرسين في التخصصين يتأثرون بمعيقات التفاعل الصفي بأبعاده الأربعة ومن خلال النتائج المتحصل عليها يتضح لنا أن مدرس الفرنسية أكثر تأثرا بمعيقات التفاعل الصفي مقارنة بمدرسي اللغة العربية، ويمكننا أن نرجع ذلك إلى عدة عوامل نذكر من بينها،التعلماتالقبلية للتلاميذ والتي لها صلة وطيدة بالتعلمات أللاحقة، تكوين المدرسين، المحيط الاجتماعي، ونظرة المجتمع إلى التدريس، وعدم الاكتفاء المادي، وعليه يتعين على المدرسين في التخصصين أن يتمتع بمعارف كافية حول المادة، مع معرفة النواحي الإدراكية المختلفة لكل تلميذ، ويتطلب عمل المدرس تقويم ذاتي للطرق المستخدمة في الحوار كتوجيه الأسئلة وتلقي الأسئلة وطرق التقويم، وهذا ما يساعده على تصحيح طريقته في التدريس .

4-2 عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الاكتظاظ في القسم.

جدول رقم (06) يوضح نتائج فرضية الفروق في الاكتظاظ.

المؤشرات الاحصائية / المتغير	عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
أكثر من 35	78	193.84	28.97	792	222	0.05 غير دالة
أقل من 35	146	190.82	26.26			

يبين لنا الجدول رقم (06) الفروق بين المدرسين الذين يدرسون أكثر من 35 تلميذا في القسم والمدرسين الذين يدرسون أقل من(35) تلميذا في الصف الواحد، حيث يقدر عدد أفراد العيّنة الأكثر من (35) تلميذا ب(78)، وعدد أفراد العيّنة الأقل من(35) يساوي(146) وتبلغ قيمة المتوسط الحسابي بالنسبة للمجموعة الأولى (193.84)، والمجموعة الثانية (190.82) في حين بلغت قيمة الإنحراف المعياري للمجموعة الأولى الأكثر من(35) تلميذا (28.97)، والانحراف المعياري للمجموعة الأقل من (35) تلميذا ب(26.26) وبحساب قيمة ت لحساب الفروق بين متوسطي المجموعتين تحصلنا على قيمة ت المقدرة ب(0.79) عند درجة الحرية (222) في مستوى الدلالة (0.05) غير دالة وعليه لا توجد فروق بين المدرسين الذين يشرفون على الأقسام المكتظظة التي تحتوي على أكثر من 35 تلميذا والمدرسون الذين يشرفون على أقسام غير المكتظظة والتي تحتوي على أقل من35 تلميذا. يعد الاكتظاظ احد العوامل التي تخلق الفوضى في الصف الدراسي، وزيادة عدد التلاميذ في الصف يتطلب من المدرس بدل جهدا إضافي من اجل إيصال المعلومات إلى جميع المتمدرسين دون تميز ويتطلب جهدا في إشراك جميع التلاميذ، في جميع الحوارات والنشاطات الصفية والصف المكتظ يتطلب جهدا في التنظيم، والوقت الممنوح للمدرس قد لا يكون كافيا لمراقبة جميع التلاميذ، وقد يؤثر على التلاميذ أنفسهم، من ناحية التهوية والاستماع لما يقوله المدرس ومشاهدة السبورة، وصعوبة التحرك دخل الحجرة الدراسية .

5-2 عرض وتحليل نتائج الفرضية الرابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عوائق التفاعل الصفي لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي، تعزى إلى عامل الجنس(ذكر،أنثى).

جدول رقم (07) يوضح فرضية الفروق بين الإناث والذكور.

المؤشرات الاحصائية / المتغير	عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
إناث	139	191.35	28.91	0.44	222	0.05 غير دالة
ذكور	85	192.91	24.31			

يتبين لنا من خلال قراءة الجدول رقم (07) قياس الفروق بين الذكور والإناث في عوائق التفاعل الصفي حيث بلغ عدد الذكور (85)، وعدد الإناث (139) وقيمة المتوسط الحسابي بالنسبة للذكور (192.35)، وبالنسبة للإناث (191.35) كما تبلغ قيمة الإنحراف المعياري (24.31) بالنسبة للذكور و(28.91)بالنسبة للإناث وبحساب قيمة (ت) بلغت (0.44) عند درجة الحرية (222) في مستوى (0.05)، تبين أنها غير دالة نظرا لقيمة ت المحسوبة الأصغر من المجدولة وعليه

يمكن أن نقر بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في معوقات التفاعل الصفي، وهذا ما لا يتفق مع دراسة عارف مطر المقيد 2009 لمشكلات الإدارة الصفية التي تواجه معلمي المرحلة الابتدائية، حيث وجد انه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في تقديرهم لمشكلات الإدارة الصفية، وتوضح الدارسة أن الإناث أكثر تأثرا بمشكلات الإدارة الصفية خاصة في العامل المتعلق بالتلاميذ، وتشير دارسة "احمد سعيد ابوفودة" سنة 2008 لمشكلات الإدارة الصفية لمعلمي الصف في المدرس الحكومية، إلى إن الإناث أكثر تأثرا بالمشكلات، كما تأثر المشكلات بعامل المنطقة واستجابة المدرسين لهذه المشكلات، وعليه يمكن أن نرجع الاختلاف بين دراستنا وهذه الدراسات إلى عدة عوامل منها: الاختلاف في الظروف الاجتماعية، والمناهج الدراسية، كذلك تكوين المدرسين .

2-6 عرض وتحليل نتائج الفرضية الخامسة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عوائق التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي تعزى إلى عامل نوعية التكوين (خريج المعهد التكنولوجي، وخريج الجامعة).

جدول رقم (08) يوضح نتائج فرضية الفروق بين خريجي المعهد والجامعة.

المؤشرات الاحصائية / المتغير	عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
خريج معهد	106	195.38	25.86	1.84	222	0.05 غير دالة
خريج الجامعة	118	188.72	28.07			

يعرض الجدول رقم (08) فرضية الفروق بين خريجي المعاهد التكنولوجية وخريجي الجامعات في معيقات التفاعل الصفي حيث بلغ عدد خريجي المعاهد(106) وخريجي الجامعة (118)،وقيمة المتوسط الحسابي للمجموعة الأولى (خريجي المعهد)هي(195.38) وقيمة المتوسط الحسابي للمجموعة الثانية (خريجي الجامعة) هي (188.72) كما تقدر قيمة الانحراف المعياري للمجموعة الأولى (25.86) وقيمة الانحراف المعياري للمجموعة الثانية (28.07) وبحساب قيمة ت التي تدرس الفروق بين المجموعتين والمقدرة ب(1.84) تبين أنها غير دالة عند درجة الحرية (222) في مستوى الدلالة (0.05)، وعليه لا يوجد فروق بين خريجي المعاهد وخريجي الجامعة في معوقات التفاعل الصفي، وفي هذا الصدد يري كل من هاموند، وبيري، hammond- beery ،" أن المدرسين المعدين بشكل كامل وحاملي الشهادات يؤثرون بشكل اكبر في تعلم التلميذ أكثر من المدرسين الذين لا يحملون شهادات أو المدرسون المعتمدون لفترة معيّنة " أي أن المدرس الذي تلقى تكوينا متخصصا يكون أفضل في أدائه، مقارنة بغيره ممن لم يتلقوا هذا التكوين ***(جايمس سترونغ، 2008،ص 28)***. وعليه لا يمكننا ان نعتبر التكوين احد عوامل معيقات التفاعل الصفي، نظرا لتأثر المتخصصين (خريجي المعاهد التكنولوجية) بمعيقات التفاعل الصفي، وهو ما يفسر وجود عوامل أخرى تعمل عل خلق هذه المعيقات لدى المدرس.

2-7 عرض وتحليل نتائج الفرضية السادسة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في معيقات التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي تعزى إلى عامل منطقة العمل(حضريةأو ريفية)

جدول رقم (09) يوضح نتائج الفروق بين المناطق الحضرية والريفية

المؤشرات الاحصائية / المتغير	عدد الافراد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة
منطقة حضرية	147	191.38	27.91	0,37	222	0.05 غير دالة
منطقة ريفية	77	192.81	25.93			

يبين لنا الجدول(09) نتائج الفرضية السابعة والمتمثل في دراسة الفروق بين مدرسي المناطق الحضرية والريفية في معيقات التفاعل الصفي حيث بلغ عدد أفراد العيّنة العاملين في المناطق الحضرية (147)، وعدد أفراد العيّنة العاملين في مناطق ريفية (77)،وتبلغ قيمة المتوسط الحسابي في المجموعة الأولى (191.38) وقيمة المتوسط الحسابي في المجموعة الثانية (192.81)، كما بلغت قيمة الانحراف المعياري للعاملين في المناطق الحضرية (27.91) والعاملين في المناطق الريفية (25.93) وبحساب الفروق بين المجموعتين باستخدام ت تحصلنا على(0.37) عند درجة الحرية (222)في مستوى الدلالة (0.05)، تبين أنها غير دالة وبناء على هذه النتائج فإنه لاتوجدفروق بين المجموعتين في المناطق الريفية والمناطق الحضرية في معوقات التفاعل الصفي، برغم من أن المناطق الريفية تعد ملائمة ومستقرة، مقارنة بالمناطق الحضرية التي تعاني من الاكتظاظ وعدم توفر الوسائل كذلك الضغوط الاجتماعية .

8-2عرض وتحليل نتائج الفرضية السابعة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عوائق التفاعل الصفي، لدى مدرسي الطور الثالث من التعليم الابتدائي تعزى إلى التصنيف،(معلم، أستاذ، أستاذ رئيسي، أستاذ مكون).

جدول رقم (10) يوضح نتائج فرضية الفروق حسب التصنيف.

المؤشرات الاحصائية / المتغير	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	مستوى الدلالة
بين المجموعات	2196.965	3	732.32	0.990	غير دالة مستوى 0.05
دخل المجموعات	162775.5	220	739.889		
المجموع	164972.5	223			

يبين لنا الجدول(10) الفروق في عوائق التفاعل الصفي بين الرتب الأربعة:رتبة معلم المدرسة الابتدائية، أستاذ المدرسة الابتدائية، وأستاذ رئيسي، وأستاذ مكون وهو تقسيم استحدث مؤخرا في التعليم الابتدائي وهو يهدف إلى تصنيف المدرسين حسب الشهادة العلمية والأقدمية في التدريس ويتبن لنا من خلال الجدول أن قيمة ف المحسوبة تقدر ب (0.99) فإنها غير دالة عند مستوى (0.05) ودرجة الحرية(220) مما يدل على انعدام الفروق بين الأصناف الأربعة، وهو تصنيف مستحدث وضعته وزارة التربية من اجل تثمين الشهادات التي تحصل عليه المدرسين، كذلك تثمين الأقدمية في التدريس حيث يتحصل المدرس الذي قضى أكثر من10سنوات، وله شهادة الليسانس في التدريس والمدرس الذي قضى اكثر من 20 سنة وتلقى تكوينا متخصصا يحصل على رتبة أستاذ مكون، وهي أعلى رتبة ،في حين يحصل المدرس الذي قضى اقل من 10سنوات وله شهادة الليسانس على رتبة أستاذ رئيسي،أما الأساتذة الجدد يتم توظيفهم في رتبة أستاذ المدرسة الابتدائية، ويحتفظ برتبة معلم كل من لا يحمل شهادة الليسانس ولم يتلق تكوينا لمدة ثلاثة سنوات، ويعتبر هذا التقسيم بمثابة تحفيز للمدرسين من اجل بذل جهد اكبر في التدريس والتميز في الأداء وبالرغم من ذلك نجد أن المدرسين باختلاف تصنيفهم يجدون صعوبة ومعيقات أثناء تفاعلهم مع تلاميذهم ولهذا يجب إعادة النظر في الكيفية التي تتم بها الترقية الى هذه الرتب، حيث تتم وفق ما يقدمه المدرس من أعمال والنتائج التي يتحصل عليه التلاميذ في الامتحانات النهائية، واستحداث بطاقة تقيمية من خلالها يتم ترقيتهم، مما يسهم في خلق جو المنافسة وتجاوز كل العقبات مهما كانت صعبة ويسهم في تنمية روح الإبداع والمبادرة لدى المدرسين.

الاقتراحات والتوصيات:

1. تحسين برامج وطرق التدريب،وتوجهها نحو تحسين كفايات المعلمين في إدارة صفوفهم.

2- تبصير الإدارات المدرسية بالمعوقات التي تواجه المعلمين والمعلمات في إدارة صفوفهم، والعمل على التقليل من تأثيرها على فاعليتهم التدريسية.

3- تعزيز اتجاهات التعاون بين المعلمين من اجل تبادل الخبرات فيما يتعلق بتوظيف استراتيجيات فاعلة في إدارة الصف، من خلال أنشطة تدريبية ميدانية، مخططة ومنظمة.

4- تقديم الدعم المادي والمعنوي للمتميزين في إدارة صفوفهم باستراتيجيات حديثة وفاعلة لحث الآخرين على التميز.

قائمة المراجع:

1- جايمس سترونغ، **مميزات المدرس الفعال**، الطبعة الأولى، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.

2- جولي بالانت ترجمة خالد العامري: **التحليل الإحصائي باستخدام برنامج spss**، الطبعة الثانية، دار الفاروق للنشر والتوزيع، مصر، 2005.

3- محمد صالح الخطاب: **الإدارة الصفية المشكلات التعليمية والحلول**، الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2010.

4- نادية بوضياف بن زعموش ،**الاتصال مهارات وأداء، قراءة في ثقافة التواصل**،الطبعة الأولى، دار ابن بطوطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

5. عفانة، عزو وحمدان، محمد **مستوى الأداء الصفي لمعلمي المرحلة الإعدادية بغزة وعلاقته ببعض المتغيرات**، مجلة دراسة المناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، كلية التربية، العدد 104، يوليو. 2005.

6. أحمد يخلف، **التفاعل الاجتماعي الصفي ومدى انعكاسه على طرق تدريس النشاط الرياضي التربوي في التعليم الثانوي الجزائري**،رسالة لنيل:الدكتوراه،إشراف:عبد الناصر بن 2011م / .التومي،)معهد التربية البدنية،جامعة الجزائر(،الجزائر، 2010

7. تعوينات علي،**التواصل والتفاعل في الوسط المدرسي**،المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم،الجزائر، 2009م.

8. محمد صالح خطا ب،**الإدارة الصفية المشكلات التعليمية والحلول**،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1، عمان،الأردن، 2010 م.

ديلور، جال وآخرون،**التعليم ذلك الكنز المكنون**, القاهرة, مركز مطبوعات اليونسكو, تقرير قدمته إلى اليونسكو اللجنة الدولية المعنية بالتربية للقرن الحادي والعشرين, 1999م, ص 123-133.

11- راشد, علي ،**اختيار المعلم وإعداده ودليل التربية العملية, الكتاب الثاني فن المعلم الناجح ومهاراته الأساسية**, دار الفكر العربي, 1996, ص78.

12. زيتون، حسن . (2000).**مهارات التدريس**، عالم الكتب : القاهرة.

13. عايش،احمد جميل.(2008).**أساليب تدريس التربية الفنية والمهنية والرياضية** ،عمان، دار المسيرة.

14. العبادي،محمد حميدان.**المعوقات التي تواجه المعلمين في تنفيذ استراتيجيات إدارة الصف** ،مجلة اتحاد الجامعات العربية، العدد(39)ص.143-90 (2001).

15. قطامي ،يوسف،وقطامي،نايفة.**إدارة الصفوف، الأسس السيكولوجية**، ط(2)، عمان، دار الفكر(2005). .

16. هارون، رمزي فتحي .**الإدارة الصفيّة**، عمّان، دار وائل للطباعة والنشر(2003). .

.17- Emporia state university (1994) **Competencies , skills, and Knowledge Teacher Education programs Need to Teach the Inclusion** Teacher Emporia state university publications Kansas , U . S . A .

18 .- John Gibert Beverly Bell: ,(1996) **Teacher Development**. (London, A model from Science Education, Falmer press,), p. 190.

Brophy,J,(1987).**On Motivating Students**. In D.Berliner and B.Rosenshine(Eds),Talks to teachers (pp201-245).New York: Random House.

2 Buluc,Bekir,(2006).**An Analysis of Classroom Rules in Secondary Schools in Turkey** ,Educational Research Quarterly.Vol.29(3),p30-51,22p.

3. Charles,C,M.(1996**).Building Classroom Discipline**. .New York: Longman.

4.Helen,H,Errot,D & Lawrence,I .23 (2004**).Culturally Relevant Classroom Management Strategies for American Students**. Rural Special Education Quarterly,23(4)3-9.

5.Karl,Wall,(2006).**Gesture and its role in classroom communication, an issue for the personalised learning agenda** .Education Review,Vol.19(2),p32-39,8p.

أي دور للمشاركة الأسرية في الحد من ظاهرة عنف المتمدرسين المراهقين في الوسط المدرسي

- مقاربة نظرية تحليلية -

أ. عادل تاحوليت

قسم العلوم الاجتماعية

جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي

ملخص:

هدف هذا البحث إلى تبيان التعاون والشراكة الفعالة للأسرة في العملية التربوية، وتحديد عوامل الشراكة المثمرة بينهما للحد من مشكلة العنف المدرسي الذي اجتاح كلّ المؤسّسات التعليمية، مجيبا عن السؤال التالي: ما طبيعة المشاركة الوالدية الناجعة في العملية التربوية للحد من ظاهرة العنف المدرسي؟ ولما كانت الدراسات السابقة في مجال العنف المدرسي قد درست أسبابه من خلال علاقته بمتغيرات نفسية واجتماعية، فإنّ هذه الدراسة تتصدى للظاهرة في سياق تبيان طبيعة المشاركة الوالدية والإجرائية بالشراكة مع المؤسّسة التعليمية، وقد اعتمد في ذلك على المنهج التحليلي.

الكلمات المفتاحية:(العنف المدرسي-المشاركة الأسرية-المتمدرس المراهق-الوسط المدرسي)

Abstract:

The objective of this research is to release the active partnership of the family in the educational process, Identify these productive factors including, To reduce the problem of school violence that swept all educational institutions, Replying to the following question: What is the nature of successful parent involvement in the educational process to reduce the phenomenon of school violence? Whereas previous studies in the field of school violence ; I have studied its causes through its relationship with psychological and social variables, This study addresses a demonstration in the context of showing the nature of parent involvement and procedural partnership with the educational institution, It was adopted at the analytical method.

مقدمة

يعد العنف المدرسي أحد أبرز المظاهر السلوكية الخطيرة التي بدأت في الإنتشار بشكل ملفت في الآونة الأخيرة داخل المجتمعات والتنظيمات وبين الأفراد وعلى وجه الخصوص المتمدرسين سيّما المراهقين منهم، والعنف لم يعد مقتصرا على الأسرة وحدها بل تعدى ليشمل المدرسة بصفتها إحدى المؤسّسات الاجتماعية المخول لها تكوين النشء، ويشير **(طه، 2007) إلى أنّ** العنف لم يعد مقتصرا على مجتمع دون الآخر بل هو موجود في كلّ المجتمعات سواء أكانت متقدمة أم نامية وكذلك في المناطق الريفية والحضرية داخل المجتمع الواحد.**(طه، 2007: 258)**. ومن منطلق أن الدول لا يمكن أن تعزل نفسها عن التغيرات التي تحدث في العالم من تحديات وصراعات وأمراض نفسية- إجتماعية وأخرى تربوية، سياسية إقتصادية، فالأكيد أن توجه هذه الدول وعلى وجه الخصوص إزاء هذا الموقف إلى فئة الأطفال والشباب لتسليحهم ضد أي تحديات قد تواجههم، خاصّة بعدما لوحظ انتقال هذه الظاهرة إلى المؤسّسات التعليمية بشكل مخيف يهدد بنسف المنظومة التربوية ككلّ. ويجب، إذا أريد للعالم أن يحقق غايات التعليم للجميع، توجيه الإهتمام لموضوع العنف في سياق التعلم.

ويشير الباحثون في هذا الموضوع أن لهذه الظاهرة انعكاسات خطيرة على الفرد والجماعة والمجتمع ككلّ، وأوصوا بضرورة الحد من هذه الظاهرة وإيجاد الحلول المناسبة لها. لكن كيف ذلك؟ سيّما في ظل استمرار استقالة الأسرة من دورها المهمّ في مرافقة أبنائهم وبناء شراكة فعالة مع المؤسّسة الاجتماعية الثانية (المدرسة)، وأكبر دليل على ذلك عجز جمعيات أولياء التلاميذ على جمع الحد الأدنى من النصاب لترتيب لقاءات مع معلمي وإداريي المؤسّسات التربوية لفتح الحوار ومناقشة مختلف المشاكل والصعوبات التي تواجهها مؤسّستهم.

من خلال ما سبق تتضح أهمّية طرح ظاهرة العنف المدرسي ومحاولة تحليل أبعادها وتبيان العوامل المساعدة على انتشارها وذلك للحد من إفرازاتها السلبية والخطيرة في الوقت ذاته من خلال مجموعة عناصر رأيناها ضرورية لتقديم الظاهرة علميا والإجابة على تساؤل شامل وهام جدا في اعتقادنا هو: ما العنف المدرسي وهل بإمكان المشاركة الوالدية في العملية التربوية الحد من الظاهرة أو على الأقلّ التقليل من حدتها، سيّما إن كانت هذه الظاهرة لدى فئة المتمدرسين المراهقين..؟

أولا- ماهية العنف المدرسي:

ورد تعريف العنف لغة في لسان العرب، في **(الحوشاني، 2002)** بأنّه الخرق بالأمر وقلّة الرفق به، وهو ضد الرفق، وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره، واعتنف الأمر أخذه بعنف، والتعنيف التعبير واللوم وفي الحديث " إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ولا يعنفها" **(الحوشاني، 2002: 110).**

وللإشارة فإنّ أهمّ المشاكل التي تواجه الباحثين الاجتماعيين في دراسة العنف مشكلة التعريفات والمفاهيم المرتبطة به، فالعنف مصطلح ثقافي بالدرجة الأولى، فما يعتبر عنفا في ثقافة ما قد لا يعتبر كذلك في ثقافة أخرى.**(المغازي، 1993: 32)**.

ولذلك فقد تعددت المفاهيم المرتبطة بالعنف فبعض الباحثين يفرق بين العنف والعدوان، والبعض الآخر يعتبر العنف صورة متطرفة من العدوان أو هو التعبير المادي الواضح الذي يتخذ صورة سلوكية مادية موجّهة نحو الآخرين أو ممتلكاتهم، وفيما يلي عرض لبعض التعاريف:

- يعرّفه (العبيدي، 2004) بأنّه نمط من أنماط السلوك العدواني الناتج عن حالة من الإحباط مصحوبة بعلامات توتر، ويحتوي على نية سيئة لإلحاق ضرر مادي أو معنوي بالكائن الحي أو بديل عنه.**(العبيدي، 2004: 2)**

- ويعرّف **(باندورا Bandura)** العنف بأنّه السلوك الذي ينجم عنه الأذى الشخصي وتحطيم الممتلكات وقيم المجتمع. **(فرج، 1997: 43)**

- وتعرّفه **(ساندا روكنغ،Sanda Rokeng)** في **(شكور، 1997)** بأنّه الاستخدام الغير شرعي للقوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى أو الضرر بالآخرين، وهو شكل من أشكال السلوك غير التوافقي، بحيث يوجه القوة العدوانية لذات الشخص في نفس الوقت الذي ينصب فيه على الآخر..**(شكور، 1997: 32)**

- في حين يرى **(القبانجي،2001: 114)** العنف: بأنّه صورة من صور القصور الذهني حيال موقف أو هو وجه آخر من أوجه النقص التقني في الأسلوب والإبداع في حلّ ومواجهة معضلة، وهو انعكاس للقلق وعدم الصبر وضيق الصدر وقد يلم العنف بصاحبه فيضرب نفسه أو يقطع شعره انتقامًا من فكره أو وسوسة في الدماغ. ومن خلال ما سبق يمكن تحديد تعريف للعنف المدرسي: **هو استجابة تتميّز بصبغة انفعالية شديدة تكون موجّهة نحو النفس أو الغير قصد إلحاق الأذى ماديا أو لفظيا.**

- **أسباب العنف المدرسي:**انطلاقا من هدف البحث الذي نسعى من خلاله إبراز دور المشاركة الوالدية في العملية التربوية من خلال مرافقة الوالدين للمتعلمين والوقوف بجانبهم، وعدم ترك الفرصة لتغلغل مختلف الآفات الاجتماعية بينهم كالعنف المدرسي. بحيث لا يمكن أن يؤدي المعلمون دورا رئيسيا في منع العنف في المدارس، فإنّهم لا يستطيعون أن يتصدوا له لوحدهم، نظرا لأنّ أسباب العنف في المؤسّسة التربوية متعددة الوجوه، حيث يقتضي اتّخاذ إجراءات متعددة الأبعاد يشارك فيها كلّ أفراد الوسط التربوي من أولياء ومعلمين وإداريين، وفعاليات المجتمع المحلّي والمؤسّسات جنبا إلى جنب بطبيعة الحال مع المتمدرسين.

فأساس العملية التربوية مبني على التفاعل الدائم والمتبادل بين المتمدرسين وأوليائهم من جهة والمعلمين من جهة أخرى. حيث إنّ سلوك الأول يؤثّر على الثاني وكلاهما يتأثران بالخلفية الاجتماعية، ولذا فإنّنا عندما نحاول أن نقيّم أي ظاهرة في إطار المدرسة فمن الخطأ بمكان أن نفصلها عن العوامل المختلفة المكونة لها حيث إنّ للبيئة الأسرية والاجتماعية جزءاً كبيراً من هذه العوامل المتفاعلة. ولعلّ أبرز أسباب العنف المدرسي هي:

1- طبيعة المجتمع الأبوي والسلطوي: رغم أن مجتمعنا يمر بمرحلة انتقالية، إلاّ أنّنا نرى جذور المجتمع المبني على السلطة الأبوية ما زالت مسيطرة. فنرى على سبيل المثال أن استخدام العنف من قبل الأخ الأكبر أو المعلم هو أمر مباح ويعتبر سلوك مقبول في إطار المعايير الاجتماعية السليمة، وحسب النظرية النفسية- الاجتماعية فإنّ الإنسان يكون عنيفاً عندما يتواجد في مجتمع يعتبر العنف سلوكاً ممكناً، مسموحاً ومتفقاً عليه. بناءً على ذلك تعتبر المدرسة هي المصب لجميع الضغوطات الخارجية فيأتي المتمدرسون المعنّفون من قبل الأهل والمجتمع المحيط بهم إلى المدرسة ليفرغوا المكبوتات في شكل سلوكيات عدوانية عنيفة، فيجدون من يشبهونهم ويحملون نفس التراث والمعاش النفسي ونفس السلوكيات المماثلة وبهذه الطريقة تتطور حدة العنف ويزداد انتشارها، كما يحدث في بعض المؤسّسات التعليمية، وفي بعض المواقف العنفية (خارج أسوار المدرسة) من تحالفات من أجل الانتماء ممّا يعزز لديهم تلك التوجهات والسلوكيات العدوانية، فيذكر (هوربيتس، 1995) "أنّه إذا **كانت البيئة خارج المدرسة عنيفة فإنّ المدرسة ستكون عنيفة**".

يشير هذا التوجه إلى أنّ المتمدرس في بيئته خارج المدرسة يتأثر بثلاث عوامل وهي العائلة، المجتمع، والإعلام وبالتالي يكون العنف المدرسي هو نتاج للثقافة المجتمعية العنيفة.

2- النظرة السلبية للمتعلم الفاشل تعليميا: في كثير من الأحيان نكن الإحترام للمتعلم الناجح ونغمره بالتشجيع والمدح والمكافأة على نجاحه، بينما نتجاهل المتمدرس الفاشل تعليميا أو الذي لا يتجاوب في الصف ونصب عليه جم غضبنا، بدل تشجيعه ومرافقته بيداغوجيا لتصحيح أخطائه، بل تسليط أنواع العقاب عليه ما ترتب على ذلك بروز ظاهرة هروب المتمدرسين من أسرهم عند تحقيق نتائج ضعيفة خوفا من عقاب الوالدين. فحسب نظرية الدوافع فالإحباط هو الدافع الرئيسي من وراء العنف، إذ أنّه بواسطة العنف يتمكن الفرد الذي يشعر بالعجز أن يثبت قدراته الخاصّة، فكثيراً ما نرى أن العنف ناتج عن المنافسة والغيرة. كذلك فإنّ المتمدرس الذي يعاقب من قبل معلمه باستمرار يبحث عن موضوع (شخص) يمكنه أن يصب غضبه عليه، وهذا نابع من عدة عوامل كالثقافة السائدة والجنس والخلفية الدينية وغيرها.

3-العنف المدرسي هو نتاج التجربة المدرسية (سلوكيات المدرسة): هذا التوجه يحمّل المسئولية للمدرسة من ناحية خلق المشكلة وطبعاً من ناحية ضرورة التصدي لها ووضع الخطط لمواجهتها والحد منها، تشير الدراسات إلى أنّ نظام المدرسة بكامله من هيأة التدريس والأخصائيين والإدارة والذي يعاني من سوء التواصل ويعيش على وقع

علاقات متوترة طوال الوقت تفرز لنا سلوكيات غير مسؤولة قد تظهر على شكل عنف مدرسي. وممّا يؤكد على ذلك الدراسة التي أجراها (كولمن) في (هروبتس، 1995) حيث توصّل إلى "أن السلوكيات العنيفة هي نتاج المدرسة" ويمكن تقسيمها إلى ثلاث أسباب وهي:

- علاقات متوترة وتغيرات مفاجئة داخل المدرسة.
- إحباط كبت وقمع للطلاب.
- الجو التربوي.

4- **العلاقات المتوترة والتغيرات المفاجئة داخل المدرسة:** ويقصد بها التغييرات التي تمس المسئول الأول على رأس المؤسّسة التربوية مثلا ومجيء مسئول آخر بنمط تسيير مختلف وتوجهات مغايرة عن سابقه تخلق مقاومة عند الإداريين وخاصّة لدى المعلمين والمتمدرسين المراهقين حيث يصعب عليهم تقبّل ذلك التغيير، أيضا عند استبدالّ معلم بمعلم آخر قد يكون لهذا الأخير طريقة عمل مخالفة عن سابقه وبأساليب مختلفة ومزاج مختلف، مع عدم إشراك المتمدرسين ومنحهم الفرصة لسماع آرائهم بما يحدث داخل المؤسّسة ومن دون تحضيرهم تحضيرا نفسيا، هذا التغير المفاجئ من شأنه أن يعيق الاتصال الجيد بين كلّ الفاعلين في المدرسة ممّا يؤدي حتما في النهاية إلى الفشل وعدم بلوغ الهدف المسطر. **(طه، 2007: 264)**

- **النظريات التي فسرت العنف المدرسي:** يوجد العديد من النظريات التي فسرت العنف بشكل عامّ ووقفت عنده وقفة مطولة، لما لهذه الظاهرة من أهمّية في جميع المجتمعات ولما لها من تأثير سلبي على أفراد هذه المجتمعات. كما توجد نماذج نظرية مختلفة تفسر سلوك العنف في المدرسة ومنها:

- **نظرية التحليل النفسي:** يرى أصحاب هذه النظرية أن العنف مشكلة نفسية لا إجتماعية حيث يؤكد "**فرويد**" أن الإنسان يمتلك غريزتين أساسيتين هما: غريزة الحياة والتي يتمّ بواسطتها الحفاظ على الحياة واستمرار النوع، وغريزة الموت التي يعبر عنها الفرد عن طريق العدوان، كما يرى أن الإنسان يخلق ولديه نزعة التخريب بحيث يعبّر عنها بعدة طرق لذلك فقد اعتبر العدوان والعنف طاقة لا شعورية موجودة داخل الإنسان، وقد يستخدم الفرد أسلوب الكبت إذا لم يجد منفذا لهذه الطاقة ممّا قد تتسبب له بضغوط نفسية، فيكون شخصا عدوانيا، وقد يوجه عدوانه نحو مصدر يهدده أو قد يوجه إلى مصدر آخر.

- **نظرية الحاجات "هرمية الحاجات عند ماسلو":** وتشير هذه النظرية إلى أنّ الفرد في سياق نموه وتفاعله الاجتماعي مع الآخرين يكتسب الكثير من الحاجات النفسية كالحاجة إلى الحب والأمن والتقدير الاجتماعي وغيرها، يوجد الكثير من الحاجات النفسية والتي وضعها على شكل هرمي يبدأ بالحاجات الفيزيولوجية وينتهي إلى الحاجة إلى تحقيق الذات في قمة الهرم وأنّه لا بد من ضرورة إشباع هذه الحاجات حتّى يشعر الفرد بالتوافق النفسي والاجتماعي، ومن هنا يعتبر "**ماسلو**" أن العنف سلوك يلجأ إليه الفرد نتيجة الفشل في إشباع حاجاته النفسية وخاصّة الحاجة إلى الأمن.

- **النظرية السلوكية:** وتفسر هذه النظرية العنف من منظور السبب والنتيجة فهي ترى بأن البيئة هي المحدد الرئيسي في تشكيل سلوك الفرد وأن شخصية الفرد تتشكل من خلال الخبرات التي يتعرض لها عبر عملية التنشئة الاجتماعية، فالظروف الاجتماعية والبيئية في المجتمع تؤثّر في تحديد السلوك العنيف، وأن تأثير البيئة يمتد من السلوك الداخلي إلى السلوك الخارجي.

- **النظرية المعرفية:** يركّز أصحاب هذه النظرية على الطريقة التي يحلّل الفرد بواسطتها المعلومات ويعالجها، فقد ينتج سلوك العنف ضد الآخرين بسبب تفسير غير سليم لسلوك أو أقوال الآخرين وقد يكون تفسيره بعيد كلّ البعد عن الواقع.
- **نظرية التعلم الاجتماعي:** ويرى أصحاب هذه النظرية أن العنف سلوك منمذج ويتعلم الفرد السلوك العدواني من البيئة التي يعيش فيها ومن المصادر المعرفية الإعلامية التي يتعرض لها وبشكل خاصّ التلفزيون الذي يعرض اتّجاهات مختلفة عن طريق الأبطال في البرامج التي تعرض نماذج عدوانية وبصيغ مختلفة.**(الرواشدة، 2011: 1657)**

بعد التطرق إلى العنف المدرسي وتسليط الضوء على طبيعته، أسبابه، وأشكاله...، فيتضح جليا أن هذه الظاهرة تستنزف الطاقة البشرية التي تعتبر ثروة لا يمكن أن يستهان بها كونها أحد أهمّ مقومات التقدم في المستقبل، لذا تستلزم حلّا عاجلا وتدخلا سريعا من مختلف الفاعلين وشركاء العملية التربوية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ومن بين الإجراءات المقترحة ما يلي:

1- الإجراءات المقترحة للحد من سلوك العنف المدرسي:

- إلزام الأسرة بالمشاركة والمتابعة الفعالة والتعاون مع المدرسة، مع شرح وتوعية للأولياء بثقل المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وتحذيرهم من عواقب اللامبالاة واستقالتهم من دورهم الرئيسي، باعتبارهم شركاء في العملية التربوية.
- تفعيل مجالس الآباء والمعلمين.
- إلزام مديرو المدارس بالتبليغ عن حالات العنف المسجلة وعدم التستر عليها، لتترك انطباعا لدى المتمدرسين بأن مثل هذه السلوكيات غير مقبولة ويعاقب عليها القانون.
- تفعيل دور مستشار التوجيه والإرشاد النفسي والمهني في الجانب الوقائي للمتعلمين وأولياء أمورهم، من خلال تكثيف المقابلات والحصص الإرشادية.
- المتابعة المستمرة لحالات الغياب والتأخر عن المدرسة.

يُقر كلّ المهتمين بشؤون التربية بامتيازات ومنافع المشاركة الفعالة للأولياء في المؤسّسة التربوية، وهذا الإعتراف بالدور الهام الذي يؤديه كلّ الفاعلين في العملية التربوية، دفع إلى تسليط الضوء على ضرورة تفعيل العلاقة بين الأولياء والمدرسة، وخاصّة في الظرف الراهن حيث تبدو هذه الروابط أكثر من ضرورة. وبالفعل المهمة الاجتماعية للمدرسة تجاوزت بكثير مجرد تحقيق الأهداف التعليمية للبرامج الدراسية،ومن جهة فإنّ عدد كبير من الأولياء يقعون تحت طائلة المشاكل العائلية والمهنية والتي تعيق المتابعة التي يمكن أن يولوها لأبنائهم.**(Françoise Carette, 2007, P71)**

ثانيا- ماهية المراهق المتمدرس:

1- تعريف المراهقة:

- **المراهقة لغة:** من رهق الغلام أي قارب من الحلم وبلغ مبلغ الرجال. ويعرّفها **مختار الصحاح:** رهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام.
- **المراهقة اصطلاحا:** تعني الاقتراب من النضج الجنسي والانفعالي والعقلي وهي مرحلة انتقالية بين مرحلتي الطفولة والرشد، فالمراهقة مرحلة تؤهل لمرحلة الرشد.

- وتعرّف كذلك بأنّها مرحلة التفاوت بين الطموحات والإمكانيات المحدودة أي أزمة الصراع والتناقض بين الحيوية الجسدية الطاغية والضغوطات الاجتماعية إنها أزمة لاكتشاف الذات ومحاولة تأكيدها وإيجاد الموقع المناسب لها.(**الديدي، 1995: 87**)

وتبدأ مرحلة المراهقة من نهاية السنة الثانية عشر وتستمر حتّى نهاية العشرين عموما، وتختلف بداية هذه الفترة ونهايتها من مراهق لآخر وتخضع لمبدأ الفروق الفردية واختلاف الجنسين.

- **المراهق المتمدرس:** هو المتمدرس الذي يزاول دراسته في الطور الثاني أو الطور الثالث، ويتراوح سنه بين (12 – 20) سنة.

- العوامل المؤثّرة في متعلمي مرحلة المراهقة:

هناك العديد من العوامل التي قد تؤثّر على المتمدرس المراهق نذكر منها:

- العوامل النفسية: وتتمثّل في:

- الاتّجاهات النفسية للمتعلمين المراهقين نحو المدرسة، لأنّ التلميذ في هذه المرحلة يمر بمرحلة المراهقة وما يصاحبها من تغيرات نفسية وانفعالية تطرأ على شخصيته وتؤثّر هذه التغيرات على تنظيم أفكاره وتحصيله الدراسي.

- كثرة الغيابات والتنقل بين الفصول يؤدي إلى سوء التوافق النفسي وعدم قدرته على التكيف مع الأوضاع الجديدة.

- اهمال الواجبات وعدم اهتمام المتمدرس بالدراسة مؤشر على كراهيته لمادة معيّنة أو بأستاذ المادة.

كلّ هذه المشاكل التي يعاني منها التلميذ تسبب له اضطرابات نفسية تؤدي به إلى حالة من اللا إستقرار واللاتوازن، تدفع بالمتمدرس إلى الغياب المستمر والتأخر الدراسي في بعض السنوات الذي يعيقه على التحصيل إذا لم يلق الرعاية اللازمة من طرف الأساتذة أو مستشار التوجيه أو الأولياء. هذه العوامل النفسية تولد لدى المتمدرس ضعف الثقة بالنفس وقلة الإرادة وتسبب له القلق وبالتالي تؤثّر على تحصيله الدراسي وتعيقه على تحقيق ما يطمح إليه.

- العوامل الاجتماعية والاقتصادية: تتمثّل هذه العوامل في:

- يتأثر المتمدرس المراهق بأوضاع وتغيرات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية وانعكاساتها، فالمؤسّسة التعليمية لم تعد بمعزل عن المجتمع، ويكون أكثر حساسية بقضايا المجتمع ومشكلاته.

- المواقف الاجتماعية الجديدة في حياة المتمدرس المراهق وعدم قدرته على التكيف والتوافق معها وفي غياب المرافقة البيداغوجية الجيدة وفهم حاجاته من شأنها أن تسبب له أزمات نفسية وتعصف بمسيرته الدراسية.

- كما يلاحظ أن المتمدرس المراهق يأتي مثقلا بمشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، متأثرا بمختلف الانحرافات والمظاهر السلبية المنتشرة داخل المجتمع.

- العوامل الأسرية: تلعب الأسرة دورا رئيسيا في تكوين وتشكيل وتنمية شخصية التلميذ وتغذيته بمختلف المشاعر والأحاسيس التي تمكنه من المساهمة في بناء مجتمعه، وتدعيم وحدته وتماسكه ومواجهة مشكلاته وأزماته إلاّ أنّه هناك عدة عوامل أسرية تؤثّر بدورها على التلميذ في مجال تحصيله الدراسي، ومن بين هذه العوامل ما يلي:

- سوء العلاقة بين الوالدين، أو بين الطفل وأحد والديه، أو بين الطفل وأحد إخوته.

- عدم الاهتمام بمراقبة الوالدين للنتائج الدراسية التي يتحصل عليها التلميذ.

- عدم توفير الإمكانيات اللازمة التي يحتاجها المتمدرس في دراسته مثل: الكتب، اللباس الأنيق، دروس الدعم والتقوية...

- الصورة السلبية للأبوين نحو المدرسة.

- لا مبالاة الآباء واستقالتهم عن واجبهم اتّجاه أبنائهم في هذه المرحلة الحساسة.**(عثمان منصور، 2000: 120)**

- **العوامل التربوية:** تتعلّق بمدير المدرسة والأساتذة، لأنّ نجاح المدرسة يتوقف على فهم المدير والأساتذة لحاجات التلاميذ وميولهم وأساليب المعاملة التي تساعد على وقايتهم من الصدمات النفسية وعلاج ما ينشأ لديهم من مشكلات، والجدير بالذكر أن الأستاذ المضطرب يؤدي بالتلميذ إلى العدوان، وبناءا على ذلك يجب أن يكون المدرس ودودا لكي يغرس في التلاميذ حب الدراسة والإقبال على التعلم، وعوامل تتعلّق بالمنهج وطريقة التدريس، فإنّ كان المنهج منافيا لميول التلاميذ وحاجاتهم وقدراتهم يؤدي بهم إلى كره الدراسة والنفور من المواد الدراسية. **(تعوينات،1991: 3)**

-**الخصوصيات السيكولوجية لشخصية المراهق:** مرحلة المراهقة مرحلة مهمة في حياة شخصية الفرد، إذ فيها تبرز ميولاته واتّجاهاته، من خلال سلوكه الخاصّ سواء تعلّق ذاك بالجانب الدراسي، أو العملي أو بالنشاط الاجتماعي والرياضي. هذا ويكتسب المراهق من خلال النشاطات الاجتماعية المختلفة والسلوكيات المختلفة معلومات تكوّن لديه قناعات واحتياجات..كما أنّ المؤسّسة التعليمية والعائلة والأصدقاء يؤثّرون بقوة على نمو شخصيته، بحيث تحدد هذه المجموعة أهدافه وحاجاته كما نلاحظ نموا في الوعي الذاتي وقد يتصادف هذا أحيانا مع طموحاته وواقعه الاجتماعي. وبعد ذلك يتكوّن لدى المراهق طموحات للتربية الذاتية والإتقان الذاتي على أساس ثروته المعرفية. والشيء المهمّ هو أن المراهق كلّما تمكن من معرفة ذاته فقد قطع شوطا كبيرا لبلوغ أهدافه، وتحديد وضعيته في المدرسة وفي العائلة وفي الحياة ككلّ.

وهذه بعض الإرشادات والبدائل السليمة التي من شانها أن تحد من مشاكل المراهق في المدرسة، وفي علاقته مع المعلم:

- **المراهق والمدرسة:** المدرسة تتيح أشكال مختلفة من الأنشطة من الجانب الثقافي والاجتماعي والرياضي، بجانب المواقف التعليمية، وأمام هذا التنوع على المتمدرس المراهق أن يمارس ما يتفق مع ميوله وما يجد نفسه راغبا في ممارسته من ألوان النشاط، ولهذا فالنشاط قيمة تربوية ونفسية كبيرة، إذ يساعد المراهق على إعلاء دوافعه ويساعده على تأكيد ذاته وعلى اكتساب المزيد من الخبرات الاجتماعية وغيرها وهذه الأنشطة من أفضل الوسائل التي تنمي شخصية المراهق.

- **المراهق والمعلم:** من الوظائف الاجتماعية الهامة التي تسخرها البيئة المدرسية في سبيل تنمية المراهق اجتماعيا هي وجود المعلمين كقدوة، فهو بالنسبة إلى المراهق المتمدرس يؤدي وظائف نفسية عدة، فهو في المدرسة امتداد لدور الأب أو على الأقلّ الأخ الأكبر في الأسرة ولذا فالمراهق قد يتحدى المعلم باعتباره صورة للوالد تحت ظروف معيّنة، كما قد يتخذه قدوة ومثل أعلى في السلوك والتفكير إذا نجح في بناء علاقة بيداغوجية جيدة وناجحة، خاصّة إذا كان المعلم يدرك جيدا التعامل ويتفهم دوافع المتمدرسين المراهقين ويفهم كيف يفكرون وفيما يرغبون، وما يؤلمهمّ وما يسعدهم ومدى تعطشهم إلى التقدير والاحترام، ولمن يستمع إليهم ويقدر وجهة نظرهم ويناقشهم فيها، وقد يتوحّد المراهق مع المعلم كما يتوحّد مع والده في طفولته المبكرة وهو ما ينطبق على المراهقة. **(كفافي، 2006: 214)**

- **توجيه وإرشاد المراهق المتمدرس:**إن إشباع حاجات المراهقين بالطرق التربوية السليمة أمر ضروري لحياة مستقرة ومتوافقة نفسيا واجتماعيا، إذ أن عدم إشباعها يؤدي إلى ازدياد متاعب المراهق المتمدرس ومشكلاته، وتكون مواجهة هذه الحاجات بالتوجيه والإرشاد وتقديم الخدمات المناسبة في البيت والمدرسة وكافّة المؤسّسات المعنية

بذلك، سواء كانت خدمات إرشادية وقائية تهيئ الظروف المناسبة لتحقيق النمو السوي لهم، مبنية على العلاقات الاجتماعية الإيجابية، أو خدمات إنمائية تنمي قدرات المراهقين وطاقاتهم وتحقّق أقصى درجات التوافق. أو كانت خدمات علاجية تتعامل مع المشكلات الانفعالية والتربوية ومشكلات التوافق التي تواجههم.كما يعتبر فهم حاجات المراهقين ومطالب نموهم يُسهل التعامل معهم ويخفف من متاعبهم ويحلّ مشكلاتهم ولذا فإنّ من الواجب توفير الرعاية لهم في جميع المجالات الصحّية والبدنية والحركية والعقلية والاجتماعية والفسيولوجية والانفعالية بشكل علمي مدروس. إبتداءً بالمشاركة الأسرية فالمدرسة ثم المجتمع ككلّ. وبذلك فإنّ من حق المراهقين على التربويين وعلى الأسرة وعلى الجهات ذات العلاقة أن يقدم لهم كلّ ما من شأنه مساعدتهم على تجاوز هذه المرحلة الحرجة بسلام وبأقلّ قدر ممكن من آثار المشكلات والتناقضات التي يمرون بها.

ثالثا- ماهية المشاركة الأسرية:

1- تعريف الأسرة لغة: الأسرة – تعني- حسبما ورد في كتب اللغة: أهل بيت الإنسان فهي عشيرته. ويمكن القول أن كلمة الأسرة تطلق على الأهل وعلى العائلة، عليهم فيما بينهم مسؤوليات كما وكيفا كلّ حسب مركزه ودرجة انتمائه.

2- تعريف الأسرة اصطلاحا: يعرّفها**(رمضان 2004)** "بأنّها الخلية الأولى التي في ظلالها الطفل وفيها يتربى ويعد للحياة نفسيا، إجتماعيا، وأخلاقيا" **(رمضان، 2004: 119)**.

إذن الأسرة تعلم الطفل وتربيه التربية الصحيحة التي تساعده على اكتساب الأخلاق والأعراف، ثم تكمل هذه المهمة مؤسّسات اجتماعية أخرى.

3- تعريف المشاركة الأسرية: تعني المشاركة في مجال التعليم التعاون القائم على الشعور بالولاء؛ والإنتماء بين أفراد المجتمع ومنظّماته وقيادته من خلال إسهام المواطنين بطريقة أو أخرى في تصميم العملية التعلمية التعليمية. **(كامل، 1997: 65)**

ومنه فإنّ المشاركة القائمة على مبدأ التعاون والتكافل مؤشر على مدى إهتمام وقلق الأولياء والمعلمين على مستقبل الأبناء وذلك بتوفير الوقت والجهد وحتّى الموارد المادية من أجل إنجاح العملية التربوية وضمان أفضل مستقبل لهم، والوقوف أمام المشكلات السلوكية التي تؤثّر على تحقيق هذا الهدف.

وفي الوقت الراهن تفشت الكثير من مظاهر العنف في الأوساط التربوية وأصبحت تهدد هذه الجهود بالرغم من قلتها، وقد تعصف بالمنظومة التربوية برمتها.

2- أشكال العنف التي يتعرض لها المتمدرسين المراهقين: يتعرض المعلمون والمتمدرسين والإداريين عل حد سواء في حياتهم اليومية إلى أشكال متعددة من العنف أهمّها:

- **العنف اللفظي:** يتمثّل في الصراخ، السب والشتم، الوشاية، الكلمات النابية...
- **العنف النفسي:** ويظهر من خلال الإهمال، عدم تقبل المتمدرس، الإهانة، التمييز...
- **العنف الجسدي:** يتجسد بالضرب بالأيدي أو الأدوات، صفع الوجه، الركلات، ليْ الأطراف، دفع المتمدرس بقوة...
- **العنف الجنسي:** ويقصد به توجيه ألفاظ بذيئة أو حركات أو إيماءات غير أخلاقية أو التعريض لمواد إباحية أو إجباره على التلفظ بألفاظ جنسية أو التحرش أو الاغتصاب... **(أحمد، 2001: 34)**

ومن بين ما يجب أن يدركه جيدا شركاء العملية التربوية حاجات ومطالب متعلم مرحلة المراهقة وخصائصها من أجل معرفة الطريقة المثلى للتعامل معه، وفيما يلي العوامل المؤثّرة في مرحلة المراهقة، وبعض الإرشادات والبدائل السليمة التي من شانها أن تحد من مشاكل المراهق المتمدرس في المؤسّسة التربوية وفي علاقته مع المعلم:

2- إمتيازات تعاون الأسرة والمدرسة: تشير الكثير من الدراسات إلى أنّه لا يمكن الوصول لحلول ناجعة للحد من للعنف المدرسي دون تكاتف مجهودات ما أسمته (Bouchamma Yamina, 2004) بالأقطاب الثلاثة للعملية التربوية وهي التلميذ، الأسرة والمدرسة. (Bouchamma,Y.et Moisset,J. 2004) ويكتسب الأولياء والمدرسون امتيازات كبيرة من **التعاون المتبادل**، فالمنافع المكتسبة متعددة نذكر منها:

- تبادل المعارف بشكل أفضل؛
- اكتشاف المصالح المشتركة؛
- متعة التعرّف على الآخر على نحو مختلف؛
- توسيع آفاقهم وتحسين مهاراتهم كمربين.

كما أنّ التعاون مع المدرسة بحد ذاته يمكّنها من موارد جديدة، وإسهام تربوي مبتكر، وإمكانيات جديدة للتواصل. فكيف يكون هذا الأخير وما طبيعة هذه العلاقة؟

3- العلاقة مع الأولياء:

- على الأولياء الاهتمام بالتواصل مع المدرسة في كلّ ما يتعلّق بمصلحة الطالب واحتياجاته.
- على الأولياء التعامل بشفافية، المشاركة بالاجتماعات، إحضار التقاري المطلوبة، إعلام المدرسة بالمستجدات المتعلّقة في الطالب، تعبئة التقرير الصحي واستمارة الطالب بشكل صادق، متابعة يوميات الطالب، الالتزام بإحضار الطالب إلى المدرسة وأخذه في الوقت المناسب والاهتمام بغذائة ولباسه وصحته.
- يحق للأولياء مقابلة المعلمين، أعضاء الإدارة بموجب حصص المكوث وبترتيب مسبق.
- على الأولياء إعلام المدرسة عن طريقة عودة أبنائهم للبيت. **(صابة، 2014: 101)**

ليس كلّ الأولياء بنفس االخلفيات السوسيوثقافية ما يجعل المشاركة في الفعل التربوي متباينة، لعل هذا من أهمّ العراقيل، أم أن هناك عراقيل أخرى؟

4- العراقيل التي تواجه مشاركة الأولياء:

يلخص (سواب, Swap,1987) أكبر العراقيل التي تقف أمام تكامل المشاركة بين الأسرة والمدرسة:

- ضيق الوقت اللازم من كلا الجانبين؛
- الوضع الحالي للعلاقة بين هيأة التدريس والأولياء واللذلان لا يلتقيان إلاّ في حالات نادرة مثل (المطالبة بمنحة التمدرس، إجتماع الأولياء، الإحتجاج على كشوف النقاط، في حالات الغياب...)
- طبيعة التواصل والتي لا تكون إلاّ في الأوقات الحرجة، أو أثناء الأزمات أين يكون غالبا الهدف من التواصل هو البحث عن الحلول.

وتصورات الأولياء وهيأة التدريس لواقع المشاركة الوالدية يكون في بعض الحالات مختلفا أو متناقضا، فمثلا عندما لا يحضر الأولياء اللقاءات، يرجع المعلم ذلك إلى اللامبالاة وعدم الإهتمام، مع أن بعض الأولياء ولأسباب متعددة لا يمكنهم فعلا حضور هذه اللقاءات، ما يؤدي حتما إلى تصدع الشراكة بينهما دون معرفة كلّ منهما الأسباب الحقيقية لذلك.

لقد تغيرت طبيعة العلاقة بين المعلمين والمتمدرسين؛ حيث إنّتقلت من مفهوم الطاعة والإحترام إلى مفهوم الإستقلال الذاتي للمتعلمين، هذا التغير الاجتماعي أثّر على الممارسة المهنية لا سيّما حول طبيعة العلاقات بين الفاعلين والشركاء في الفعل التربوي، وباختصار لقد تغيرت المهنة لأنّ المتمدرسين وأوليائهم بالفعل تغيّروا. ويُلاحظ في

السنوات الأخيرة انتشار أنماط جديدة من السلوكيات والتفاعلات السلبية في الأوساط المدرسية، ولعل في مقدمتها مظاهر العنف السائد بكلّ أنواعه بين المتمدرسين المراهقين وإزاء المعلمين وحتّى الإداريين أحيانا.

والمشكل المطروح اليوم والذي زاد من حدة خطورة الظاهرة هو دخول أفراد الأسرة أحيانا كطرف في هذه السلوكات العدوانية وتتجاوز في بعض الحالات الحرم المدرسي، وتمتد إلى خارجه حيث يتمّ اعتراض المعلمين والتهجم عليهم بعد خروجهم من المؤسّسة التربوية.

- إن الملاحظ اليوم أن العنف اللفظي قد أصبح سلوكا عاديا منتظما في يوميات التلاميذ ونمطا للإتصال فيما بينهم، دون إدراكهم بمدى تنافيه مع حرمة الوسط المدرسي. **(صابة، 2014: 98)**

- أمّا العنف المادي فلا يقل عنه خطرا خصوصا أن يهدد كلّ الفاعلين في المؤسّسة التربوية.

وفيما يلي تبيان لطرق مشاركة الأولياء وتعاونهم مع المؤسّسة التعليمية باختلاف إمكاناتهم:

5- طرق مشاركة الأولياء:

الأولياء لا يشكلون فئة متجانسة ولا يملكون نفس الإمكانيات للمشاركة بطريقة فعالة في المدرسة، وتعاونهم في الوسط المدرسي يجب أن يأخذ أشكال مختلفة من أجل الاستجابة لمتطلبات وحالة كلّ فرد.

أغلبية الأولياء مستعدون للإلتزام بفعالية في عملية تعلم أبنائهم وهم مهتمون بتلقي أكبر كم من المعلومات حول أفضل طريقة لمساعدتهم.

أما بعض الأولياء فهم مستعدون لتخصيص وقت وجهد أكبر من أجل المشاركة في نشاطات المدرسة، وآخرون يشاركون حسب مواعيد دقيقة.

تسعى العديد من البرامج لتشجيع مشاركة أنجع للأولياء في المدرسة، وتقترح أشكال مختلفة للتعاون، ومن بينها هذا النموذج الذي يعكس مشاركة الأولياء كلّ حسب ظروفه ومستواه الثقافي والاجتماعي ويوضّح جليا مستويات المشاركة:

نموذج يعكس طبيعة مشاركة الأولياء في العملية التربية:

مشاركة الأولياء	ماهي المتطلبات؟	كيف نوفرها؟
أقلية الأولياء	تقديم مقترح علاج التعليم الشامل والمساندة..	التوجه نحو الهيئات والجهات الوصية لتقديم مشورة..
بعض الأولياء	التفاعل مع النظام، التدرب على مهارات التنظيم..	قيادة مجموعات تربوية موجّهة للأولياء..
أغلبية الأولياء	التعرّف على مدى التقدم الذي أحرزه الطفل، بيئته، أصدقائه..	الإعتماد على دليل، اتصالات هاتفية، زيارات..
كلّ الأولياء	احترام حق التعليم، إعلام الأولياء بالتقويمات وما يحدث في المدرسة..	إنجاز مجلات، تحضير لقاءات وحصص للإعلام..

تهدف هذه التطبيقات إلى توطيد العلاقة بين الأسرة والمدرسة، وفي هذه البرامج يكون الأولياء مطالبون بتوفير وقت وجهد للمشاركة في دعم المدرسة ونشاطاتها ومشاريعها، بالإضافة إلى الإستفادة من التعلم وتحسين معارفهم وإدراك حقيقة مهمتهم الأبوية وتعلم مهارات تساعدهم في مجارات ريتمّ تعلم أبنائهم بالوسائل العلمية الفعالة... فأين نحن من هذا؟، فمعظم الأولياء استقالوا من واجبهم ومسؤولياتهم اتّجاه أبنائهم، واكتفوا بالدور الإقتصادي، ورموا بثقل المسؤولية على المعلمين، فمن يتحمل المسؤولية على كلّ ما قد يترتب؟ بطبيعة الحال تتحمل المدرسة في النهاية نتائج لا مبالاة الأولياء.

ومنه فكلّما إلتزم الشركاء الفاعلين (الأسرة، المدرسة) بالمشاركة كان التعاون فعالا وناجحا، وفيما يلي مواطن القوة وكيفية تطبيقها لهذا النموذج.

مشاركة الأولياء	ماهي مَواطن القوة ؟	كيف نوفرها؟

كلّ الأولياء	المعرفة الدقيقة بطاقات ومتطلبات الطفل، خصائص الأسرة..	ترتيب مقابلة عند التسجيل ترتيب لقاءات، استفسارات..
أغلبية الأولياء	المساعدة على إنجاز مشاريع على مستوى المنزل والمدرسة..	دعوة الأولياء على تنظيم لقاءات واستدعاء أولياء آخرين، إعطاء دعم أكبر للعمل في المنزل وفي المدرسة..
بعض الأولياء	القدرة على القيادة بتوفير الجهد والوقت والمعارف الدقيقة لأجل »	الإلتزام في الأفواج لإرشاد الأولياء، القيام بأعمال تطوعية، إقامة ندوات في المدرسة..
أقلية الأولياء	قدرات خاصّة، معارف، المقدرة على توفير الوقت والجهد والإلتزام أثناء تكوين للقيادة..	تنشيط أفواج الأولياء، العمل في لجان بيداغوجية، انجاز برامج لمساعدة الأولياء فيما بينهم..

(GALAND, 2011, P22)

يتضح من خلال معطيات الجدول أن المشاركة الأسرية تمكنهم من معرفة وتقييم مستمر لظروف تعلم الأبناء، وهذا أحد مواطن القوة التي تمكّن شركاء العملية التعليمية التعلمية عند الإلتزام بها وتوفير شروطها زيادة فعالية الشراكة الأسرية مع المدرسة وبالتالي النجاح حتما يكون من نصيبها، وأن أي صعوبة أو إنحراف قد يعترض عملية التعلم يكون الأولياء له بالمرصاد وفي حينه، ذلك من خلال الوجود الدائم والمستمر للأولياء لمرافقة أبنائهم والوقوف بجانبهم وذلك لما له أهمّية نفسية بالغة، كلّ حسب مستواه وظروفه الشخصية، بحيث لا يترك للمتعلمين وقت للفراغ يستغل لأمور تفقد انضباطهم وتهدد استمرار العملية التربوية بنجاح، وتؤدي بهم إلى مختلف الآفات الاجتماعية كالعنف المدرسي، هذا الإهتمام يعتبر حافز بحد ذاته للأبناء والمعلمين على حد سواء. أمّا إذا استقال شركاء العملية التربوية عن واجبهم اتّجاه المتمدرسين المراهقين أو كانت المشاركة غير فعالة لسبب من الأسباب؛ فالباب مفتوح بمصراعيه أمام كلّ أنواع الإنحراف والجريمة وخاصّة العنف بأشكاله.

ويفسر الباحثون ظاهرة العنف المدرسي تفسيرات مختلفة، لكن الشيء المؤكد هو أن العنف المدرسي يحدث داخل سياق اجتماعي لذلك لا يمكن اهمال الظروف الاجتماعية المحيطة به، فالإنسان إبن بيئته؛ فنجد المتمدرس يستبطن القيم والممارسات التي يلاحظها في مجتمعه وداخل الفضاء العائلي خصوصا، وبالتالي فإنّ ردة فعله عادة ما تتخذ شكل السلوك المتداول اجتماعيا، من خلال إعادة إنتاج نفس السلوكيات – النمذجة - ومنها ظاهرة العنف المدرسي.فظاهرة العنف التي أصبحت منتشرة بشكل واسع في المجتمع الجزائري لا تقتصر على قطاع واحد، وإنما قد تبرز في التعليم، في الملاعب، وقطاعات أخرى، كما أنّنا لا ننسى الشارع الذي يلعب دورا كبيرا في تفشي العنف، ناهيك عن الأسرة كبداية لمرحلة التنشئة التي يمر بها الطفل، حيث إنّ الظروف الاجتماعية والإقتصادية المحيطة بالأسرة أدت إلى بروز تقصير اتّجاه تربية الطفل وحلّ مكانه نوع من محاولات إشباع الحاجيات – المادية - والمتطلبات الخاصّة بالطفل داخل الأسرة، وهو ما يعني أن التربية باتت تأخذ قسطا قليلا جدا، بالإضافة إلى التغير الاجتماعي الذي مس الأسرة الجزائرية وما ترتب عنه، بحيث هي اليوم في طور الانتقال من الأسرة الكبيرة (العائلة) إلى الأسرة الصغيرة (النووية)، حيث كانت التربية في نظام العائلة فعالة أكثر ومسؤولية جميع أفراد العائلة، الآباء، الأعمام، الأخوال، الجدين.. ما زاد من نجاعتها وتماسكها.

أمّا على مستوى المؤسّسة التعليمية فقد كانت مهمتها تربوية وتعليمية لكن مع التغيرات والتطورات التي حدثت في المجتمع طيلة العقدين الماضيين، والحالة التي تشهدها المدارس من اكتظاظ وكثافة الدروس وضعف التأطير، هذه العوامل حولت الإهتمام بنسبة أكبر إلى الأرقام على حساب الجانب التربوي، ممّا ساعد على انتشار العنف بين المتمدرسين.

هذا الدور السلبي للمؤسّستين (المدرسة والأسرة) فسح المجال لتأثير المحيط الخارجي ووسائل الإعلام سواء التلفزيون أو الإنترنت، والأسرة العاجزة حاليا عن أداء دورها التربوي، ضف إلى ذلك ضعف الوازع الديني.

خاتمة:

من خلال هذه الدراسة توصّلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات التي نراها قادرة على التقليل من انتشار ظاهرة العنف في الوسط المدرسي، وبناء نظام علائقي "أسرة – مدرسة" متكامل كفيل بتحقيق العملية التعليمية التعلمية في ظروف ملؤها التعاون والإحترام:

أولا – النتائج:

1- ضرورة إلتزام الأسرة والمدرسة بالشراكة والتعاون لسد الفجوة الكبيرة بينهما.

2- العمل على تحسين العلاقة التربوية بين المعلم والمتمدرس المراهق بحيث أصبحت كابوس، ممّا زاد من سلبية صورة المدرسة لدى التلاميذ وأوليائهم.

3- المعلم لم يعد يحظى بنفس الإحترام كما في السابق، ما جعله عرضة للعنف من طرف المتمدرسين المراهقين وأوليائهم.

4- العمل على إنجاح العلاقة البيداغوجية بين جميع الشركاء كأحد أبرز حلول الحد من العنف المدرسي.

ثانيا- التوصيات:

1- ضرورة دمج المفاهيم التعليمية التي تتضمن ظاهرة العنف بالمقررات الدراسية المختلفة ومعالجتها تربويا.

2- استحداث الأنشطة اللاصفية التي تُكسب المراهق المتمدرس المهارات الحياتية لمواجهة العنف، ولتفريغ الطاقة.

3- توجيه الأخصائيين الاجتماعيين والنفسانيين المؤسّسات التربوية بالحرص في التعامل مع حالات العنف التي يتعرض لها المتمدرسين في هذه المرحلة الحرجة.

4- التنسيق بين وزارة التربية والتعليم والوزارات المختلفة المعنية للتصدي لظاهرة العنف.

5- الاهتمام بنشر برامج تثقيفية لتوجيه الوالدين والأهل بصفة عامّة نحو الأساليب البناءة والإيجابية لرعاية الأطفال وحمايتهم من مصادر العنف، ومشاركتهم هواياتهم وأيضاً مشاكلهم وهمومهمّ حتّى وإن بدت بسيطة بالنسبة لنا.

المراجع:

– أحمد، السيد وآخرون (2001). **علم اجتماع الأسرة**. دراسة المعرفة الجامعية، القاهرة.

– تعوينات، علي (1991). التخلّف الدراسي أسبابه وعلاجه، **مجلة الرواسي**، العدد 04، نوفمبر– ديسمبر، باتنة، الجزائر.

– الحوشاني، علي عبدالّله(2002). الخصائص الاجتماعية لضحايا جرائم العنف بمدينة الرياض. **مذكرة ماجستير غير منشورة**، جامعة الملك سعود، كلّية الأداب.

– الديدي، عبد الغني(1995). **التحليل النفسي للمراهق**، دار الفكر اللبناني، ط1، لبنان.

– رمضان، محمد(2004). **مهارات التواصل بين البيت والمدرسة**. دار القلم، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

– الرواشدة، علاء(2011). اتّجاهات الطلبة نحو العنف المدرسي، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد27، الجزء2، 1649-1670.

– شكور، جليل وديع(1998). **العنف والجريمة**، الدار العربية للعلوم، بيروت.

– صابة، سهام(2014). تعاون الأسرة والمدرسة ونجاح التحصيل الدراسي. **المركز الوطني للوثائق التربوية**. ج1، 93-105.

– طه، حسين عبد العظيم(2007). **سيكولوجية العنف المدرسي والعائلي**، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية.

– العبيدي، محمد ولي(2004). علم النفس الإكلينيكي، دار الثقلفة للنشر، عمان، الأردن.

– عثمان، منصور(2000). **الأسرة على مشارف القرن 21**، دار الفكر العربي، ط1، مصر.

– فرج، محمد سمير(1997). الأسرة والعنف في مصر. المؤتمر السنوي الثاني للجمعية المصرية لحلّ الصراعات الأسرية والاجتماعية، مصر.

– القبانجي، علاء الدين(2001). العنف (السيكولوجية والعلاج). **مجلة النبأ**، العدد 47، 114-139.

– كامل، يسرى(1997). **المشاركة المجتمعية والتنمية المتواصلة**. دار مركز البيطاش، الإسكندرية، مصر.

– كفافي، علاء الدين(2006). **الارتقاء النفسي، للمراهق**، دار المعرفة الجامعية، دط، القاهرة.

- المغازي، ضحى(1993). العنف الأسري(رؤى سوسيولوجية). **المؤتمر العلمي السادس**، القاهرة، كاية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان.

- Bouchamma,y.et ilna,D. et Moisset, J(2004). «Les causes et la prévention de la violence en milieu scolaire haitien **»,Education et francophonie,volume xxxll,CANADA.**

- FOURNIER, M(2013). « Violence: les paradoxes d'un monde pacifié **», Revue Sciences Humaines**, avril, p.30-59.

- Françoise, C (2007). **Echec scolaire et perte de repères**. L'harmattan, France.

- GALAND, B(2011). **Les enseignants face aux violences scolaires**,Formation et profitions, Belgique.

العلاقة بين الأنماط السلوكية(أ ب) وأساليب التّعامل مع الضغط النفسي ونوعية الحياة لدى مرضى السكري (دراسة ميدانية) .

. أ. يزيد شويعل
جامعة الجزائر02

ملخص الدراسة:

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب)، وأساليب التعامل مع الضغط النفسي ونوعية الحياة لدى مرضى السكري، على عيّنة بلغت (138) فردا، وتمّ استخدام كلّ من مقياس الأنماط السلوكية لـ " العتوم فرح " (1999)، ومقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي لـ"pulhan" (1999)، ترجمة "شهرزاد بوشدوب"(2009)، ومقياس نوعية الحياة لـ" **أحمد حسانين أحمد محمد"(2011)** وبعد التطبيق تمّ التوصّل إلى أنّه توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب)، و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي)أساليب التعامل المركّزة على المشكل، والانفعال، ودلت النتائج على وجود علاقة الأنماط السلوكية (أ، ب)، و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) في نوعية الحياة، كما أنّه توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مستخدمي أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل والانفعال،و(منخفضي، متوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة.

الكلمات المفتاحية: النمط السلوكي (أ)، النمط السلوكي (ب)، أساليب التعامل مع الضغط النفسي، نوعية الحياة.

abstract

The studyaims to determine the relationship between behavior patterns (A, B), and stress management methods and quality of life of patients with diabetes, a sample of (138) people, was to use bo the scale models of behavior **"elaatoum &farah" (1999)**, and the scale of stress management for **"pulhan" (1999)**, and the scale of quality of life **"Ahmed Hasanin ahmed " (2011),** After the application has been concluded that thereis a relationship between the behavior patterns (A, B), and (low and medium, and Mrtfie) methods of treatment focused on the problem, and emotion and the result sindicate the presence of behavioral patterns related to (A, B), and (low, and the Mediterranean, and Mrtfie) quality of life, and that a relationship exists between the (low, medium, Mrtfie) users stress management methods focused on the problem and emotion, and (low, medium, and Mrtfie) quality of life.

Keywords: Behavioral pattern (a), Behavioral pattern (b), Stress dealing methods, Quality of life, patients with diabetes.

إشكالية الدراسة: تشكل الأمراض المزمنة أحد أكبر التحديات التي تواجه الأفراد والمؤسّسات الصحّية بشكل خاصّ والدول بشكل عامّ، فبدءا من استنزافها للإيرادات الإقتصادية الدولية وصولا إلى تأثيرها على المريض الذي يعاني من إنعكاساتها السلبية من الجوانب الأربعة: صحّية، نفسية، إجتماعية ومادية، وهذه الأمراض المزمنة لا تختار مجتمعا دون آخر، أو بيئة دون أخرى، بل هي صفة صارت تلازم كلّ المجتمعات المتقدة منها والمتخلّفة، كذلك، ولا يعدو أن يكون الإختلاف بينها سوى في نسبها المتفاوتة، وأمام تفاقم ظاهرة الأمراض المزمنة اهتمت المنظمة العالمية للصحّة بهذا الموضوع وتابعته من خلال إصدار تقارير سنوية حول وضع الصحّة في العالم، وعملت على رسم سياسات صحّية ينبغي اعتمادها لمواجهة تلك التحديات، وحسب منظمة الصحّة العالمية في تقريرها لسنة(2013)، تمّ تسجيل وفاة (1.125) مليون بسبب مرض السكري في العالم في سنة (2008)، كما أنّه في إحصائيات أخرى صرح رئيس

الفيدرالية الوطنية لمرضى السكري بأنّه يوجد حوالي (04) ملايين مصابا بهذا الداء في الجزائر، وهذا طبعا حسب المنظمة العالمية للصحّة، كما بلغ عدد المصابين بهذا الداء عالميا(382) مليون مصاب. **(جريدة الشروق، 2014، ص24)**

وفي إطار الرؤية الفاحصة لموضوع الصحّة يتبادر إلى الأذهان التساؤل حول إصابة بعض الأشخاص دون غيرهم بالأمراض، وهذا يعني وجود فروق ومتغيرات نفسية اجتماعية تدعم قدرة الفرد على المواجهة الفعالة للضغوط النفسية والاستمرار في الحياة، وفي هذا الاتّجاه يرى **"Gordano" (1997)** على أن شخصية الفرد وخصائصها تعتبر عاملا وسيطا يخفف أو يزيد من وطأة الموقف الضاغط على الفرد، ومن هذه السمات أو الخصائص نذكر الصلابة النفسية، الفعالية الذاتية، مفهوم الذات، القلق، والأنماط السلوكية. **(علي عسكر،2000)**، هذه الأخيرة التي تعود الريادة في مجال الأنماط السلوكية إلى إثنين من الأطباء وهما: **"Friedman & Rosenman" (1958)**، حيث توصّلا إلى نمط السلوك المولد لأمراض الشرايين القلب، وأطلقا عليه النمط السلوكي(أ)، والذي يوصف به أي شخص ينهمك بعدوانية في كفاح مرير ومستمر لإنجاز المزيد والمزيد في أقلّ وقت ممكن، ولو كان ذلك على حساب أشياء أخرى وأشخاص آخرين، وفي مقابله، نجد النمط السلوكي(ب)، وهو نمط من السلوك المتحرر من العدوان والكراهية، ويتميّز بغياب أو نقص الحاجة للتنافسية لإظهار القدرات أو مناقشة إنجازات الفرد وأعماله، كما أنّ الأشخاص من هذا النوع يعتبرون مثاليون في سلوكياتهم، فهم يتميّزون بالنجاح والتوافق والصحّة الجيدة والتكيف الاجتماعي وروح التسامح وحالة الضغط عندهم تكون متوسّطة ومعتدلة، وهكذا فسمات أفراد النمط السلوكي (ب) تجعلهم أقرب إلى إتباع أسلوب حياة صحي، وهو من الأنماط الصحّية التي تقل فيها الاضطرابات النفسية والجسدية مقارنة بأفراد النمط السلوكي (أ) بشكل خاصّ، وهذا حسب نتائج دراسات كلّ من**"veehoven,R"(2010)**، و**"Torricia et al"(2009)**، و**"starkauskine,v"(2008)**.**(نجية إسحاق عبد الله،2015)** و**"Rosch"(2001)**، و**"Halh"(2000)**، وكذلك دراسة **"Siesser"(1997)**، **(ليلى شريف، 2003)**، فإنّ هذا النمط تنخفض فيه إحتمالية الإصابة بالأمراض المزمنة. والملاحظ من خلال الإطلاع على الدراسات التي إهتمت بالعلاقة بين النمط السلوكي (أ) وأمراض القلب والشرايين، أكثر من الأمراض المزمنة أخرى ذات العلاقة الطبّية، والتي من أهمّها داء السكري، إلاّ أنّ هذا لا ينفي قيام بعض الدراسات، ومن بينها نجد دراسة كلّ من **"Aldan et al"(2013)**، والتي أكدت على وجود علاقة بين النمط السلوكي (ب)، ومرض السكري، في حين لم تظهر الدراسة علاقة بين النمط(أ) ومرض السكري، في حين أن دراسة كلّ من **" Bruk, nancy et al" (2010)**توصّلت إلى أنّ النمط السلوكي (أ) يرتبط بمرض السكري أكثر من النمط السلوكي (ب)، وفي مجتمعنا نجد الدراسة التي قامت بها **"فاطمة الزهراء زروق" (2009)** بالجزائر لإيجاد نمط سلوكي للمصابين بالسكري من خلال طريقة الحياة أو نوعية الحياة، كما كشفت دراسة **"Orlandini et al" (1997)** إلى وجود علاقة بين بعض الخصائص الشخصية كالانقباض الشديد، وعدم القدرة على تحمل الإحباطات، أمّا فيما يخص البيئة العربية، فنجد دراسة كلّ من **"روز ماري شاهين"** والتي ركّزت فيها على تجميع بعض الخصائص الشخصية لمرض السكري إنطلاقا من البحوث القليلة المتوفرة، كسرعة الاستسلام والقابلية للإحباط واليأس، والشعور بالكآبة، والتبعية، والتاريخ الطويل من التعب والإرهاق الجسدي والنفسي.ولا شك أن الإصابة بالأمراض المزمنة له ارتباط بمتغيرات نفسية عديدة، ولعل أبرزها الضغط النفسي، وأساليب التعامل معه، ومن الدراسات نجد **"Eysenck et al"** توصّلت إلى أنّ أهمّ السمات الشخصية التي تأثر على الضغوط النفسية والصحّة، هي النمط السلوكي(أ)، وفي نفس الاتّجاه أكد كل من **"Rice" (1992)**. **(جاسم محمد خواجة، 2000، ص 217-218)**، و**" Davids dottir" (2004)**، **"علي"(1994)**، توصّلا إلى وجود علاقة بين النمط السلوكي(أ)، والضغط النفسي، في حين يذهب

"doplar"(1995)، إلى اعتبار أن النمط السلوكي(ب) يتعاملون مع الضغوط بطريقة فعالة ومتوازنة، بدلا من الغضب والعدوانية، فهم أقلّ عرضة للإصابة بهذه الأمراض وهذا ما أدى ببعض الباحثين إلى محاولة تفسير العلاقة بين الأنماط السلوكية وكيفية التعامل مع الضغط النفسي لدى المرضى.(**عويد سلطان المشعان**، 2011)، وتذهب دراسة "Fukunish" (1995) والتي اهتمت بتأثيرات النمط السلوكي(أ) على الضغط النفسي وأساليب التعامل معه، وأشارت نتائج الدراسة إلى أنّ الحصول على درجة مرتفعة في النمط السلوكي(أ) يجعل الفرد يواجه بطريقة أفضل الضغط النفسي، وكذلك في إطار دراسة علاقة الأنماط السلوكية بأساليب التعامل مع الضغط النفسي، كما نجد دراسة "Burk & Green(1991)، التي أكدت وجود علاقة بين النمط السلوكي(ب) وأساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل، في حين ارتبط النمط السلوكي(أ) بأساليب التعامل المركز على الانفعال، كما بينت دراسة "Carver et al" (1989) أن أفراد النمط(أ) يميلون إلى مراقبة وضبط بيئتهم، لذلك فهم يستعملون أساليب التعامل نحو المشكل، وإدارته، فالأشخاص من النمط(أ) يميلون أكثر من الآخرين للتخطيط للكيفية التعامل مع الموقف، مع إستعمال أساليب فعالة للتعامل مع المشكل المطروح.(Terry,1994.p897)، ومن الدراسات التي إهتمت ببحث العلاقة بين النمط السلوكي وأساليب التعامل مع الضغط النفسي لدى مرضى السكري نجد نتائج **"إبراهيم حامد المغربي"**(2006)، لا يوجد فرق بين مرض السكري والأصحاء في النمط السلوكي(أ، ب) كما أنّ الأصحاء كانوا أكثر استخداما لأساليب التعامل مع الضغط النفسي تعتمد على حلّ المشكل منه لدى مرضى السكري، وفي نفس السياق يذهب **"جمعة يوسف ومعتز عبد الله السيد"** (2000) إلى التأكيد على أن هناك العديد من الدراسات التي تكشف عن الصعوبات الاجتماعية التي يعاني منها أصحاب النمط السلوكي(أ) أكثر من ذوي النمط السلوكي(ب)، في كيفية تعاملهم مع الضغوط النفسية. وبناء على ما سبق فإنّ صحّة الفرد تتأثر بمحددات بيولوجية وأخرى انفعالية واجتماعية يلعب الضغط النفسي دورا أساسيا في تشكيلها، ولعل الفرق في درجة تأثر الوضع الصحي للأفراد تحدده بالإضافة إلى العوامل البيولوجية الفيزيولوجية عوامل أخرى تتعلّق بالشخصية ونوعية الحياة، بمعنى أن التوجه السلوكي للفرد من خلال ممارساته اليومية، وفي كيفية استجابته للضغط ومعالجته للانفعال ونظرته إلى نوعية حياته، يمكن أن تكون عاملا من عوامل الخطورة على صحته، لهذا اكتسى مفهوم نوعية الحياة أهمّية كبيرة في الدراسات في مجال الصحّة العامّة، وتعرّفه منظمة الصحّة العالمية.(OMS,1994) بأنّها حالة كاملة من الهناء Well-Beingفي الجوانب الجسمية والعقلية والاجتماعية، وليست مجرد غياب المرض أو العجز والوهن. (**أحمد عبد الخالق**،2008)، وعلى الرغم من أن التعاريف المقدمة لمفهوم نوعية الحياة قد ركّزت على الجانب الأدائي والمهارات الفردية في مواجهة متطلبات الحياة اليومية، وقد أعطى هذا المفهوم عمقا واضحا لبحوث علم النفس الصحّة التي تناولت علاقة السلوك بالصحّة من خلال مصطلحات ومفاهيم قريبة من مفهوم نوعية الحياة كالسلوك الصحي وعوامل الخطورة على الصحّة والنمط السلوكي، ولقد أجريت دراسات كثيرة تناولت نوعية الحياة لدى المصابين بالأمراض المزمنة مثل دراسة "Albrighatetat" (2001)، و"Power at al" (2001)، و"Norman" (2000).(**رمضان زعطوط**،2013) و" Macload & Davey"(2003)، حاولت إستقصاء المتغيرات الصحّية والشخصية والاجتماعية، وكذا السلوك الصحي، من وجهة نظر الأطباء والمحيطين بالمريض، ونوعية الحياة Quality of life، وهي مفهوم متعدد الأبعاد يتضمن وجهة نظر المريض المتعلّقة بتقييمه العامّ لنوعية حياته، بما فيها الجوانب الجسدية، والنفسية، والاجتماعية، والروحية (Mytko & Knight.1999)، وعليه إهتمت العديد من الدراسات في محاولاتها لاستقصاء نوعية الحياة لدى المرضى المزمنين، وفي هذا الصدد يذهب"singh discit" (2010) **إلى** التأكيد على الارتباط الإيجابي بين الصحّة الجسمية ونوعية الحياة وعلى

هذا الأساس، أمّا بخصوص مرض السكري فقد حاولت العديد من الدراسات تبيان مستوى نوعية الحياة لديهم، ومن هذه الدراسات نجد دراسة كل من **"perair et al"(2008)**، و**"grigg angele"(2004)**، و**"Perwin-Amv & Renee"(2000)**، أن نوعية الحياة لدى مرضى السكري تتميّز بالإرتفاع، وتؤكد دراسة**"الطيباني" (2007)** أن مرضى السكري لديهم نوعية حياة جيدة خاصّة في جانب العلاقات الشخصية،(**رمضان زعطوط**،2013) في حين تذهب دراسة **"غادة محمود محمد علي" (2010)، إلى** التأكيد مرض السكري يرتبط بنوعية الحياة المنخفضة. ومن الدراسات التي اهتمت بالعلاقة بين الضغط النفسي ونوعية الحياة نجد دراسة**"carty.R. el al Mc" (2000)** والتي توصّلت إلى وجود علاقة عكسية بين الضغط النفسي وإرتفاع مستوى نوعية الحياة، وتذهب **"Krietler et al" (2007)** على مرضى السكري التي توصّلت إلى أنّ الضغط النفسي يؤثّر سلبا على نوعية الحياة، ويضيف **"Siank & Monjezi" (2005)** أن مرض السكري يؤثّر على جودة حياة الفرد تأثيرا عميقا، حيث يعاني مرضى السكري من مضاعفات الأمر الذي يؤدي لرعاية ذاتية أضعف بالإضافة للعوامل النفس اجتماعية، وارتباط أحداث الحياة الضاغطة نفسيا لمستويات سكر الدم المرتفعة والرعاية الذاتية الضعيفة ممّا يؤثّر على نوعية الحياة، ومن الدراسات التي ربطت بين الأنماط السلوكية ونوعية الحياة نجد دراسة كلّ من، **وفي** دراسة أخرى لـ**"Karen,D"(2007)** والتي توصّلت إلى عدم ارتباط النمط(أ) بنوعية الحياة، في حين ارتبط النمط(ب) بنوعية الحياة، وهذا ما توافق مع دراسة كلّ من**"Senday"(2003)**، ودراسة **"Kendy,S"(2002)**، وكذلك دراسة **"Stwart,j"(2000)**، في حين أن دراسة **"Greaser.DS"(2005)**، ودراسة **"Hunberg,K"(2002)**، والتي توصّلتا إلى أنّه لا توجد علاقة بين النمط السلوكي (أ/ب) ونوعية الحياة. **(Karen,D,2007)**

ومن خلال ما ذكر فإنّ الدراسة الحالية تحاول أن تجيب على الأسئلة التالية:

- هل توجد علاقة ارتباطية بين الأنماط السلوكية(أ /ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل(حلّ المشكل، الدعم الاجتماعي) لدى مرضى السكري؟
- هل توجد علاقة ارتباطية بين الأنماط السلوكية(أ /ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على الانفعال(التجنب، إعادة التقييم المعرفي، لوم الذات) لدى مرضى السكري؟
- هل توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى مرضى السكري؟
- هل توجد علاقة بين (منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى مرضى السكري؟
- هل توجد علاقة بين (منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى مرضى السكري؟

- فرضيات البحث:

- توجد علاقة ارتباطية بين الأنماط السلوكية(أ /ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل(حلّ المشكل، الدعم الاجتماعي) لدى مرضى السكري.
- توجد علاقة ارتباطية بين الأنماط السلوكية(أ /ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على الانفعال(التجنب، إعادة التقييم المعرفي، لوم الذات) لدى مرضى السكري.
- توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى مرضى السكري.

- توجد علاقة بين (منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى مرضى السكري.

- توجد علاقة بين (منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى مرضى السكري.

- أهداف البحث:

- معرفة العلاقة بين المرض كلّ من الأنماط السلوكية وأساليب التعامل مع الضغط النفسي ونوعية الحياة لدى مرضى السكري.

- التأكد من طبيعة العلاقة بين مرضى السكري ذوي الأنماط السلوكية مع كلّ من أساليب التعامل مع الضغط النفسي، ونوعية الحياة.

- أهمّية البحث:

- المساهمة في توفير قاعدة معرفية يمكن الانطلاق منها للبحث في مجال تحسين التعامل مع الضغط النفسي ومقاومة تأثيراته.

- تكتسب أهمّية هذه الدراسة من الموضوع الذي تتناوله وهو النمط السلوكي، حيث تسعى هذه الدراسة إلى معرفة مدى انتشار هذه الأنماط لدى شريحة هامة من شرائح المجتمع، وهي من المصابين بمرض السكري.

- يتوقع ان تتم الإفادة من المعلومات التي سوف تقدمها هذه الدراسة في التوعية الإرشادية لأفراد الذين لهم علاقة بمرض المزمن، وخاصّة الأسر ممّا يجعلهم أكثر قدرة على التعامل مع هؤلاء المرضى.

- تساهم هذه الدراسة في التأكيد على أن هذه الأنماط السلوكية تنطبق على مجتمعنا، خصوصا وأن جل الدراسات التي أجريت كانت في مجتمعات غربية، ذات خصوصيا تختلف كلّ الإختلاف عن مجتمعنا، كما أنّ تلك الخصائص جلها لفرد غربي يعيش في عالم استحوذت عليه العولمة.

- مفاهيم البحث:

-النمط السلوكي(أ): يعرّفه كلّ من "Song,T & Nakamura" (2007) بأنّه: "نمط من السلوك يتسم صاحبه بسلوك المنافسة، صعوبة المراس، الاستغراق في العمل، ومستوى مرتفع من دافعية الإنجاز، ومستوى طموح، العدائية، السرعة ونفاد الصبر، الغضب، ضغط الوقت، التوكيدية، إضافة إلى أساليب الحديثة الحادة، الانفجارية والسريعة".**(أمينة إبراهيم شلبي،2009، ص 122121)**

-النمط السلوكي(ب): يعرّف النمط السلوكي(ب) بأنّه: "تلك الشخصية التي تميل إلى أنّ تكون هادئة ومستكينة وغير مستعجلة ولا تحب أن تنافس مع الآخرين، فالشخص من النمط (ب) يؤدي عمله بثقة ودون استعجال، ويجب أن يؤدي الأشياء واحدة تلوى الأخرى وببطئ، وبالتدرج، حتّى وإن لم يتمّ العمل على أساسه." **(أحمد ماهر،2003، ص196)**

- أساليب التعامل مع الضغط النفسي: يعرّف كلّ من **"Lazarus & Folkman" (1984)**أساليب التعامل مع الضغوط بأنّها:"ذلك التغيير المستمر في المجهودات المعرفية، والسلوكية من أجل إدارة المطالب الداخلية، والخارجية التي يعتبرها الفرد أنّها ترهق أو تفوق إمكاناته".**(مقداد و المطوع،2004،ص 262)**

ويعرّفها الباحث بأنّها تلك الأساليب التي يواجه بها الفرد الأحداث التي تسبب له ضغوط التي تتوقف مقوماتها الإيجابية والسلبية نحو المشكل أو نحو الانفعال طبقا لقدرات الفرد واعتقاداته ومهاراته في كيفية مواجهة تلك

الضغوط.

وأما التعريف الإجرائي الذي يقدمه الباحث لأساليب التعامل في الدراسة الحالية فهو الدرجة التي يحصل عليها الطلبة من خلال إجاباتهم على عبارات مقياس أساليب التعامل مع الضغوط المستخدم في هذه الدراسة.

- **نوعية الحياة:** يرى "spitz" أن مفهوم نوعية الحياة يختلف باختلاف الباحثين لذلك ارتأينا في دراستنا اعتماد الخلفية النظرية التي يقوم عليها تعريف منظمة الصحّة العالمية لنوعية الحياة، حيث يعرّفها بأنّها إدراك الفرد لمكانته في الوجود في سياق ثقافته ونظامه القيمي المرتبط بأهدافه وتوقعاته ومعاييره ومخاوفه **(Who,1999)**

ويعرّف الباحث نوعية الحياة بأنّها: الإحساس الإيجابي بحسن الحال لما يرصد بالمؤشرات السلوكية التي تدل على ارتفاع مستويات رضا المرء عن ذاته، وعن حياته بشكل عامّ وسعيه المتواصل لتحقيق أهداف شخصية ذات قيمة ومعنى له، ويتمّ قياسها في هذه الدراسة بمقياس نوعية الحياة لمنظمة الصحّة العالمية.

-الجانب الإجرائي للدراسة

أولا. المنهج المتبع في الدراسة: فرض البحث الحالي إستعمال المنهج الوصفي الارتباطي لأنّه الأنسب للبحث، ويصل بنا إلى نتائج ذات مصداقية يمكن الإعتماد عليها.

ثانيا. حدود البحث:

- المجال المكاني: تمّ إجراء الدراسة في أماكن متعددة من مستشفيات وجمعيات خاصّة، وجمعيات المرضى، وكذلك في الجامعات، وفي أماكن متفرقة، كما تمّ كذلك الاستعانة بوسطاء من المختصين النفسانيين وكذلك بطلبة في علم النفس للمساعدة في إجراء وتطبيق هذا البحث في مختلف المناطق، كالمستشفيات، والجمعيات التي تعنى بهذه الفئة، وكذلك العيادات الخاصّة، وكذلك في الجامعات.

- المجال الزمني: استمرت الدراسة الميدانية من أفريل 2015 إلى غاية سبتمبر 2015، وهذا نظرا لطبيعة الدراسة، وكذلك لجمع القدر الكافي من الاستمارات الموزعة.

2- المجال البشري: تمّ إجراء البحث على مرضى السكري، وتجدر الإشارة فقط أن البحث الحالي قد استثنى المرضى المصابين بمرض السكري الولادي.

ثالثا. مجتمع وعيّنة الدراسة: شمل البحث على مجتمع المكون من مرضى السكري، وقد تمّ الإعتماد في إختيار العيّنة على الطريقة العرضية، حيث إنّ الفرد هو الذي يريد أن يكون موضع البحث، وعليه تمّ جمع (138) استجابة أو إستمارة لمرضى القلب، والجدول التالي يبين خصائص عيّنة البحث:

الجدول رقم (01): يبين خصائص العيّنة من حيث نوع المرض والجنس.

الرقم		الجنس				المجموع	
		ذكر	النسبة	أنثى	النسبة		
01	مرضى السكري	50	%41.30	89	%58.70	138	%100

رابعا. الأدوات المستخدمة في البحث:

-مقياس النمط السلوكي أ ب: هو مقياس لكلّ من "الفرح والعتوم" (1999)، حيث يتكوّن هذا المقياس من (28) فقرة تقيس السمات والسلوكيات الأساسية لنمط السلوكي (أ)، وقد تمّ الإعتماد على ثلاثة بدائل للإجابة على فقرات المقياس، وهي دائما، أحيانا، أبدا، وعند تصحيح فقرات المقياس تعطى الاستجابة التالية: . دائما (02) درجتان. . أحيانا (01) درجة وحيدة. . أبدا (0) صفر درجة.

وعليه تتراوح الدرجة الكلّية على المقياس بين (0-56)، وبهذا تصنف الاستجابات على مقياس النمط السلوكي (أ) على شكل أربع فئات على النحو التالي:

1. فئة نمط السلوك (أ): التي تتراوح الدرجات بين 14-56 درجة على المقياس.

2. فئة نمط السلوك (ب): التي تتراوح الدرجات بين 0-13 درجة على المقياس.

- الخصائص السيكومترية للمقياس: قام معدا هذا المقياس بتطبيق الأداة في صورتها الأصلية على عيّنة عشوائية من طلبة الجامعة مكونة من (67) طالبا (37) أنثى، (30) ذكور، ولأغراض الصدق البنائي، فقد إعتمد الباحثان معيارين لقبول الفقرات وهما:

. الدلالة الإحصائية للارتباط عند مستوى (∞ = 0.05).

. أن لا يقل معامل الارتباط عن (0.20).

قام الباحثان بالتحقّق من الصدق التمييزي للأداة بتطبيقها على عيّنتين يفترض فيهما التباين، إحداهما من طلبة جامعة اليرموك، والأخرى من مرضى القلب في الأردن، وقد كانت الفروق في المتوسّطات ذات دلالة إحصائية عند مستوى (∞= 0.01)، كما قام الباحثان بحساب ثبات الإتساق الداخلي بتطبيق معادلة ألفا كرونباخ (0.87)، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط للمقياس في صورته النهائية (0.89) بطريقة تطبيق الإختبار بين فترتي التطبيق والبالغة (15) يوما. (الفرح والعتوم،1999)

-الخصائص السيكومترية في الدراسة الحالية: قام الباحث بإعادة حساب الخصائص السيكومترية للمقياس المستخدم في البحث، وعلى عيّنة بلغت (94) فردا من الجنسين، لحساب صدق وثبات المقياس.

1. صدق الإتساق الداخلي: والذي تمّ استخدامه لمعرفة الإتساق الداخلي، ومدى ارتباط الفقرة بالمقياس ككلّ، وتراوحت معاملات الارتباط ما بين (0.41)، و(0.63)، وهي دالّة عند مستوى الدلالة(0.01)، وهذا يعطي دليل واضح على صلاحية فقرات المقياس على قياس ما وضعت لأجل قياسه.

2. ثبات مقياس النمط السلوكي (أ . ب): قام الباحث بحساب الثبات عن طريق التطبيق وإعادة التطبيق على نفس العيّنة والمقدرة ب(94) فردا، وبفاصل زمني قدره(18) يوما، وبلغ معامل الثبات(0.68)، وهو دالّ عند مستوى(0.01)

- مقياس أساليب التعامل مع الضغوط النفسية: قامت "Paulhan et al" (1994) بتكييف نسخة Vitaliano et al المتكوّنة من (42) بندا وكانت النتيجة استبقاء (29) بندا وقد تضمنت خطوات التكيف ما يلي:

. تمّ ترجمة السلم من طرف مخبر اللغات بجامعة Bordeaux، ثم تطبيقه على مجموعة تضم (501) راشدا بين طلاب وعاملين من الجنسين (172 رجلا، 329 امرأة) تتراوح أعمارهم ما بين(20 و35) سنة بإتباع نفس التعليمة، وقد كشفت نتائج التحليل العاملي ما يلي:

. بنود الاختبار تأخذ بعين الاعتبار محور عام للمواجهة الذي يضم استراتيجيات المواجهة المركّزة حول المشكل وأخرى حول الانفعال.

. وجود أبعاد خاصّة بالمواجهة تتمثّل في خمسة مستويات مكونة للصورة النهائية للسلم، وهي حلّ المشكل، والتجنب، والبحث عن السند الاجتماعي، وإعادة التقييم الإيجابي، وتأنيب الذات.(سهام طيبي، 2005،ص ص 207-209)وينقسم المقياس إلى محورين أساسيين وهما:

1. أساليب التعامل المركّزة على المشكل: وتضم أسلوب حلّ المشكل: تتكوّن من (08) بنود وهي: 1 – 4 – 6 – 13 – 16 – 18 – 24 – 27، وأسلوب البحث عن الدعم الاجتماعي: تضم (05) بنود وهي: 5 – 10 – 15 – 21 – 23.

2. أساليب التعامل المركّزة على الانفعال: وتضم أسلوب التجنب: تضم (07) بنود هي: 7 – 8 – 11 – 17 – 19 – 22 – 25، وأسلوب إعادة التقييم الإيجابي، وتضم (05) بنود وهي: 2 –5 -9– 12 – 28، وأسلوب تأنيب الذات: وتضم (04) بنود هي: 4 – 20 – 26 – 29.

. يطبق المقياس بصفة فردية أو جماعية وتقدم التعليمات التالية:

صف موقفا مؤثّرا عشته خلاله الأشعر الأخيرة.

حدد شدّة الانزعاج والتوتر الذي يسببه لك هذا الموقف (منخفض، متوسّط، مرتفع) وذلك بوضع العلامة (x) أمّا المستوى المناسب.

أشر بالعلامة (x) إلى الاستراتيجيات الموالية إن كنت قد استعملتها، أم لم تستعملها في مواجهة هذا الموقف، ويتمّ تصحيح المقياس وفق سلم مدرج من(1-4) إذ تمنح النقاط بنقطة (1) عند الإجابة بـ لا، ونقطتين (2) عند الإجابة بـ تقريبا لا، وثلاث نقاط(3) عند الإجابة بـ تقريبا نعم، وأربع(4) نقاط عند الإجابة بنعم، وهو تنقيط معتمد في جميع البنود ما عدا البند (15) الذي يكون تنقيطه بعكس البنود الأخرى أي (4) إلى (1).

- الخصائص السيكومترية للمقياس: أظهر المقياس في صورته المكيفة على المجتمع الفرنسي حسب "Paulhan et al"(1994) بواسطة التحليل العاملي للمكونات الأساسية النتائج التالية:

. عامل عامّ يضم ضمنه أساليب خاصّة بالتعامل المركّزة على المشكل والتعامل المركّزة على الانفعال بنسبة تشبع 12 %.

. من جهة أخرى أظهر التحليل العاملي بواسطة طريقة فاريمكس وجود خمسة أبعاد نوعية أساليب التعامل تصل نسبة التشبع إلى 35 % من التباين العامّ، ويتعلّق الأمر بالأبعاد التالية:

. حلّ المشكل 9.4 %. . التجنب 7.5 %. . البحث عن السند الاجتماعي 6.5 %. . إعادة التقييم الإيجابي 5.9 %. . لوم الذات 5.7 %. (شهرزاد بوشدوب،2009)

أمّا في الجزائر، فقد قامت الباحثة "شهرزاد بوشدوب" (2009) في إطار إعدادها لأطروحة الدكتوراه، بترجمة المقياس، وقد اعتمدت على صدق المحكمين، حيث تمّ عرض المقياس على عدد من أساتذة علم النفس وعلوم التربية، وفي ضوء نتائج التحكيم تمّ تعديل صياغة بندين (18-19)، أمّا فيما يتعلّق بالثبات فقد حسب عن طريق التطبيق وإعادة التطبيق بفاصل زمني قدره أسبوعيّن على نفس العيّنة والمقدرة بـ (60) طالبا وحسب معامل ارتباط بيرسون بين نتائج التطبيقين وبلغ الثبات (0.80)، وهو معامل ثبات مقبول، كما تجدر الإشارة إلى أنّ الباحث سوف يستخدم النسخة المعدة من الباحثة السابقة الذكر. (بوشدوب،2009)

-الخصائص السيكومترية في البحث الحالي:

1. صدق المقياس: تمّ حساب صدق المقياس على عيّنة بلغت (94) فردا، وهذا بحساب صدق الإتساق الداخلي للمقياس بطريقتين هما: الصدق الداخلي لكلّ بعد من أبعاد المقياس، كما تمّ كذلك حساب صدق الاتساق الداخلي للمقياس ككلّ، وتراوح صدق الإتساق الداخلي للمقياس ككلّ ما بين (0.43)، و(067) وهي دالّة عند مستوى الدلالة (0.01)، أمّا بخصوص الأبعاد، فقد تراوحت في بعد حلّ المشكل ما بين (0.41)، و(0.59)، وفي بعد البحث عن الدعم الاجتماعي جاءت ما بين (0.43)، و(0.61)، وبلغت في التجنب بين (0.40)، و(0.64)، أمّا بعد إعادة التقييم المعرفي جاءت معاملات صدق الإتساق الداخلي بين(0.50)،و(0.59)، وبخصوص البعد الأخير: لوم الذات فقد تراوحت معاملات

الإتساق الداخلي للفقرات المكونة له مابين(0.42)، و(0.56)، والملاحظ أن كلّ فقرات دالّة عند مستوى الدلالة (0.01)، وهذا ما يعبر عن قوة فقرات المقياس في قياس ما وضعت لقياسه

2. ثبات المقياس: قام الباحث بحساب ثبات المقياس عن طريق حساب ثبات كلّ بعد من الأبعاد لوحده بطريقة التطبيق وإعادة التطبيق على نفس العيّنة السابقة، وبفاصل زمني بلغ (18) يوما، وقد بلغ معامل الثبات بالنسبة مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي (0.78)، وبخصوص بعد أساليب التعامل المركّزة على المشكل (0.68)، أمّا بعد أساليب المركّزة على الانفعال (0.84)، وكلّها جاءت دالّة عند مستوى الدلالة (0.01).

3.4 مقياس نوعية الحياة: بدأ إعداد هذا المقياس في عام (1991)، عندما بدأ قسم الصحّة النفسية بمنظمة الصحّة العالمية في إعداد مشروع بحثي في (15) دولة لبناء مقياس عالمي لقياس نوعية يغطي الجوانب المختلفة لنوعية الحياة التي تناولتها أو لم تتناولها الأدوات التقليدية لتقدير نوعية الحياة المتعلّقة بالصحّة The whoqol group 1995)). وكان الهدف الأساسي للمشروع هو تصميم أداة لتقييم نوعية الحياة يمكن تطبيقها بشكل واسع عبر أنواع مختلفة من الأمراض المتباينة في الشدّة وكذلك عبر مجموعات ثقافية مختلفة إقتصاديا وإجتماعيا وعمريا ويستعمل المقياس لتقييم برامج التدخلات للتحسيس بنوعية الحياة ولمقارنة نوعية الحياة عبر أقطار متباينة وثقافات فرعية مختلفة داخل القطر الواحد.وأدت جهود منظمة إلى تطوير مقياس المئوي لنوعية الحياة (1998) The woqol group، والذي تمّ إعداده من خلال (05) خمسة مراكز ميدانية تابعة للمنظمة عبر (12) إثني عشر لغة وحددت هذه المراكز جوانب الحياة التي تعد مهمة في قياس نوعية الحياة، ووضعت بنودا لقياسها وشملت الصيغة الإستطلاعية الأصلية (235) بندا، وطبقت هذه الصيغة في (15) خمسة عشر مركزا ميدانيا بلغات مختلفة عبر العالم، وتمّ إختيار أفضل مائة بند (100) وسميت هذه الصيغة المقياس المئوي لنوعية الحياة Woqol-100.

يتكوّن المقياس من (06) ستة مجالات أساسية، وكلّ مجال تندرج تحته(24) مقاييسا فرعيا وهي كما يلي:

1. المجال الجسمي: ويتضمن ثلاثة أبعاد أو ثلاثة مقاييس فرعية، وهي: 1. الألم، 2. الطاقة، 3. النوم

2. المجال النفسي: ويتضمن خمسة أبعاد أو خمسة مقاييس فرعية، وهي: 1. الشعور الإيجابي، 2. التفكير والتعلم، 3. تقدير الذات، 4. صورة الجسم، 5. الشعور السلبي.

3. مجال الاستقلال: ويتضمن أربعة أبعاد أو أربعة مقاييس فرعية، وهي: 1. القدرة على الحركة،2. النشاط اليومي، 3. الاعتماد على الأدوية، 4. القدرة على العمل.

4. مجال العلاقات الاجتماعية: ويتضمن ثلاثة أبعاد أو ثلاثة مقاييس فرعية، وهي: 1. العلاقات الشخصية، 2. الدعم الاجتماعي،3. النشاط الجنسي.

5. المجال البيئي: ويتضمن ثمانية أبعاد أو ثمانية مقاييس فرعية، وهي1. الأمن والأمان الجسمي، 2. البيئة المنزلية، 3. الموارد المالية، 4. الرعاية الصحّية والاجتماعية، 5. اكتساب مهارات ومعلومات جديدة، 6. الترفيه، 7. البيئة الطبيعية، 8. المواصلات.

6. المجال الديني: ويتضمن بعدا واحدا أو مقياسا فرعيا واحدا، وهو: 1. المعتقدات الدينية.

وكلّ مقياس فرعي تقيسه أربع بنود، وبذلك يكون عدد البنود الكلّي(96) بندا، إضافة إلى أربع عبارات تقيس جودة الحياة بشكل عامّ والصحّة العامّة. وهذا البعد لا يدرج ضمن مجالات نوعية الحياة. وتتم الإجابة عن بنود المقياس ضمن خمسة بدائل متدرجة لتقدير شدّة وتكرار عوامل أو أبعاد نوعية الحياة.

وهذه المجالات تحتوي على (24) عاملا أو مقياسا فرعيا، كلّ مقياس تندرج تحته (04) أربع عبارات، وبذلك يصبح عدد العبارات (96) عبارة، إضافة إلى ذلك يوجد بعد إضافي تندرج تحته (04) أربعة بنود لقياس نوعية الحياة بشكل عامّ والصحّة العامّة، وهذا البعد لا يدخل في مجالات نوعية الحياة، ولكن يتمّ تحليله كجزء من المقياس، وتتم الإجابة على بنود هذا المقياس باستخدام طريقة ليكرت وتندرج من خمس نقاط لتقدير الشدّة والتكرار أو لتقييم الصفات المختارة لنوعية الحياة، وهذا طبعا حسب نوع البند وطبيعة السؤال الذي يحتويه، حيث إنّ هذه الخيرات تختلف حسب ما ذكر سابقا.

-الخصائص السيكومترية للمقياس: بعد أن حصل معد المقياس إلى اللغة العربية **"حسانين " (2011)** على موافقة منظمة الصحّة العالمية على ترجمة المقياس إلى اللغة العربية، وحصل كذلك على النسخة الأصلية للمقياس باللغة الإنجليزية، قام بحساب شروطه السيكومترية على عيّنات من المجتمع الليبي. تكوّنت العيّنة الكلّية من (150) فردا. منهم (100) من الأصحاء، تمّ اختيارهم من الموظفين والموظفات بمؤسّسات الدولة جامعات، معاهد، مدارس، مؤسّسات خدمية) منهم 40 ذكرا، 60 أنثى) تراوحت أعمار الجميع بين (26. 60)سنة. بمتوسّط حسابي هو (44.69) سنة، وانحراف معياري بلغ (6.11) سنة، و(50) مريضا بالسرطان، تمّ اختيارهم من المترددين على معهد علاج السرطان بمدينة مصراتة؛ منهم (22) ذكرا،تراوحت أعمارهم بين(70.20) سنة، بمتوسّط حسابي قدره (28)، (46.39)سنة وانحراف معياري قدره (15.28) سنة. وتمّ حساب الشروط السيكومترية للمقياس كما يلي:

-الصدق المقياس: تمّ حساب الصدق بالطرق التالية:

. صدق ترجمة لمقياس نوعية الحياة: استعمل أسلوب الترجمة والترجمة العكسية، أين استعان بمتخصّصين في اللغتين العربية والإنجليزية، وهذا من أجل الحصول على الترجمة الصحيحة كما قام بتقديم المقياس المترجمة إلى مجموعة من الأفراد من أجل الإجابة عليه، وهل هناك فقرات، أو كلمات غامضة.

. صدق الإتساق الداخلي لمقياس نوعية الحياة: قام معد هذا المقياس بحساب صدق الإتساق الداخلي للمقياس ككلّ على عيّنة مكونة من (100) من الأصحاء، و(50) من المرضى، وتمّ تقدير صدق الإتساق الداخلي باستخدام معامل الارتباط بيرسون،وتراوح مابين (0.90)، و(0.40)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة (0.01). وهو مستوى مرتفع ويعتبر مؤشر قوي على صدق المقياس.

. ثبات المقياس: تمّ حساب معامل الثبات على عيّنة مكونة من (100) من الأصحاء، و(50) من المرضى، تمّ تقدير الثبات باستخدام معامل الفا كرونباخ، حيث بلغ عند فئة الأسوياء (0.86)، (0.91) لدى عيّنة المرضى، و(0.83) لدى العيّنة الكلّية في بعد نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة، وبلغ (0.78) عند الأسوياء، و(0.75) لدى عيّنة المرضى و(0.79) لدى العيّنة الكلّية، في المجال الجسمي، وبلغ (0.83) لدى الأسوياء، و(0.85) لدى المرضى، و(0.83) لدى العيّنة الكلّية في مجال النفسي، وقدر معامل الثبات بـ(0.79) عند الأسوياء، و(0.81)، و(0.80) في مجال مستوى الإستقلال، وبلغ في مجال العلاقات الاجتماعية عند الأسوياء بـ(0.75)، و(0.77) عند المرضى، و(0.75) لدى العيّنة الكلّية، وفي بعد البيئة قدر بـ(0.85) عند الأسوياء، و(0.87) عند المرضى، وفي كلتا العيّنيتين بلغ (0.83)، وفي بعد المعتقدات الدينية قدر بـ(0.92) لدى الأسوياء، و(0.80) لدى المرضى، وقدر معامل الثبات على العيّنة الكلّية بـ(0.84). وجاءت كلّ معاملات الثبات دالّة عند مستوى الدلالة (0.01). **(حسانين، 2011)**

-الخصائص السيكومترية لمقياس نوعية الحياة في الدراسة الحالية:

1. صدق المقياس:

. **صدق الإتساق الداخلي الكلّي لمقياس نوعية الحياة:** قام الباحث بحساب صدق الإتساق الداخلي الكلّي للمقياس على عيّنة بلغت(94) فردا من المصابين بالأمراض المزمنة، والتي تراوحت مابين(0.35)، و(0.74)، وجاءت كلّها دالّة عند مستوى الدلالة (0.01)

. **صدق الإتساق الداخلي لفقرات مجالات مقياس نوعية الحياة:** قام البحث بحساب صدق الإتساق الداخلي لكلّ بعد من الأبعاد، أو المجالات المكونة لمقياس نوعية الحياة، وهذا على نفس العيّنة، وتراوح صدق الإتساق الداخلي في المجال الجسمي مابين(0.40)، و(0.67)، وفي المجال النفسي فتراوح ما بين (0.40)، و(0.67)، في حين بلغ معامل الإتساق الداخلي لبعد مستوى الإستقلال مابين(0.41)،و(0.68)، وفي مجال العلاقات الاجتماعية بلغ مابين(0.41)، و(0.70)، وبخصوص مجال البيئة فتراوح مابين (0.39)، و(0.67)، وبلغ صدق الإتساق الداخلي لبعد أو مجال المعتقدات الدينية ما بين (0.52)، و(0.62)، ومجال نوعية الحياة والصحّة العامّة مابين (0.43)، و(0.59)، وجاءت كلّها دالّة عند مستوى (0.01)، وهذا مايعبر على أن المقياس يقيس ما وضع لقياسه

2. **ثبات مقياس نوعية الحياة والمجالات المكونة له:** قام الباحث بحساب ثبات المقياس الكلّي لنوعية الحياة، وكذلك المجالات المكونة له، وهذا على عيّنة مكونة من (94) فردا من المصابين بأمراض مزمنة، وبفاصل زمني بلغ (18) يوما، وباستخدام معامل الارتباط بيرسون، حيث بلغ على المقياس ككلّ(0.77)، و(0.65) في مجال الجسمي، وقدر في المجال النفسي(0.71)، وبخصوص المجال العلاقات الاجتماعية بلغ(0.67)، كما بلغ في مجال مستوى الإستقلال بـ(0.57)، وفي مجال البيئة قدر بـ (0.59)، وفي مجال المعتقدات الدينية بلغ معامل الثبات (0.61)، وفي مجال نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة بلغ(0.69)، وجاءت معاملات الثبات كلّها دالّة عند مستوى الدلالة (0.01). وتجدر الإشارة إلى أنّه لم يتمّ استخدام الدرجات الخام المتحصل عليها في مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي كذلك في مقياس نوعية الحياة لدى مرضى السكري، بل تمّ تحويلها لدرجات معيارية، وقد تمّ الإعتماد على التقسيم الاستجابات إلى خمسة أقسام أو فئات، إعتمادا على النسب المئوية، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم(02): يبين كيفية تقسيم الدرجات الخام إلى درجات معيارية.

الفئات	1	2	3	4	5
النسبة بالفئات	6.7	24.2	38.2	24.2	6.7
النسبة بالدرجات المعيارية	6.7	30.9	69.1	93.3	100

وعلى هذا الأساس تمّ التوصّل إلى تقسيم نتائج الدرجات الخام وتحويلها إلى درجات معيارية إلى خمس (5) فئات، حيث تمّ الإشارة إلى الفئة الأولى والفئة الثانية بالمنخفضين، والفئة الثالثة بالمتوسّطين، والفئة الرابعة والخامسة بالمرتفعين في استخدام أساليب التعامل مع الضغط النفسي، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم(03): يبين فئة المنخفضين والمتوسّطين والمرتفعين في استخدام أساليب التعامل مع الضغط النفسي.

الأبعاد	مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي			المجالات	مقياس نوعية الحياة		
	الفئات				الفئات		
	المنخفضين	المتوسّطين	المرتفعين		المنخفضين	المتوسّطين	المرتفعين
المركّزة على المشكل	22-15	29-23	30 فما فوق	الجسمي	28-13	35-29	36فما فوق
حلّ المشكل	16-8	27-17	22 فما فوق	النفسي	41-21	57-42	58 فما فوق
الدعم الاجتماعي	10-5	13-11	14 فما فوق	الإستقلال	40-19	48-41	49 فما فوق
المركّزة على الانفعال	35-19	44-36	45 فما فوق	الاجتماعي	32-24	38-33	39فما فوق
التجنب	15-7	20-16	21 فما فوق	البيئي	59-32	93-60	94فما فوق
إعادة التقييم المعرفي	11-5	14-12	15 فما فوق	المعتقدات	11-5	14-12	15فما فوق
لوم الذات	10-5	13-11	14 فما فوق	الصحّة العامّة	9-4	11-10	12 فما فوق

. تقنيات التحليل الإحصائي: تمّ استخدام الأساليب الإحصائية التالية للتحقّق من صحّة فرضيات الدراسة:

-الإحصاء الوصفي: والمتمثّل في كلّ من:-التكرارات،-النسب المئوية،-المتوسّطات الحسابية،-الانحرافات المعيارية
-الإحصاء الاستدلالي: والمتمثّل في كلّ من: -معامل الارتباط بيرسون Pearson، -اختبار "ت" لدلالة الفروق، -اختبار تحليل التباين الأحادي ANOVA One Way، معامل الارتباط cramer، K2، وذلك من خلال الاستعانة ببرنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS.
-نتائج الدراسة: بعد التحقّق من صلاحية أدوات الدراسة من خلال الدراسة الاستطلاعية، وكذلك اختيار العيّنة بطريقة عرضية، والتي تكوّنت من (138) فردا من المصابين بمرض السكري والتي تمّ إختيارها من أماكن مختلفة، وإبراز الخصائص المميزة لها، حيث تحصلنا من خلالها على نتائج الدراسة التي كنا قد افترضنا فرضيات تعطي توجها معيّنا لهذه الدراسة، والذي سوف نتأكد منه في الفصل الموالي الخاصّ بعرض وتحليل وتفسير النتائج، وذلك باستعمال بعض التقنيات الإحصائية،وكذلك برنامج الحزمة الإحصائية الخاصّة بالعلوم الاجتماعية SPSS.
. عرض وتحليل ومناقشة النتائج: لقد تمّ تخصيص هذا الفصل لعرض وتحليل ومناقشة النتائج المتوصّل إليها، وهذا بعد قيام الباحث بتطبيق المقاييس المستخدمة في الدراسة على عيّنة من مرضى القلب بغية التوصّل إلى نتائج تثبت الفرضيات المقترحة أو تدحضها، وعليه فقد توصّل الباحث إلى نتائج، والتي سوف نوردها تباعا.
عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الأولى: "توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ ب) و(منخفضين، متوسّطين، مرتفعين)أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل(حلّ المشكل، البحث عن الدعم الاجتماعي) لدى مرضى السكري." وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية، تمّ استخدام معامل ارتباط cramer، لفحص العلاقة الارتباطية، وكذلك الفروق باستخدام k2 وهذا للمقارنة بين الدرجات التي تحصل عليها المبحوثين على مقياس الأنماط السلوكية، وبين الدرجات التي حصلوا عليها على مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (04): يوضّح الارتباط والفروق بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(منخفضي ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل لدى مرضى السكري.

المتغيرات		منخفض	متوسّط	مرتفع	المجموع	cramer	K2	مستوى الدلالة	القرار
المركّزة على المشكل	النمط أ	13	15	21	49	0.27	10.554	0.01	دال
	النمط ب	23	49	17	89				
	المجموع	36	64	28	138				
حلّ المشكل	النمط أ	37	6	6	49	1.60	3.514	1.73	غ دال
	النمط ب	68	17	4	89				
	المجموع	105	23	10	138				
البحث الدعم الاجتماعي	النمط أ	16	10	23	49	0.25	9.236	0.01	دال
	النمط ب	37	32	20	89				
	المجموع	53	42	43	138				

نلاحظ من خلال الجدول التالي مايلي:
. توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي)استخدام أساليب التعامل المركّزة على المشكل، حيث بلغ معامل الارتباط(cramer= 0.27)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة(0.01)، وهذا ما تمّ التوصّل إليه كذلك في دلالة الفروق، حيث بلغ معامل (k2= 10.554)، هو دالّ عند مستوى (0.01)، وهذا يعطينا دليل على أنّه هناك فروق بين النمط السلوكي(أ)، والنمط السلوكي(ب) في استخدام (منخفض، متوسّط، ومرتفع) في أساليب التعامل

المركّزة على المشكل، حيث ارتبط النمط السلوكي (أ) باستخدام مرتفع في استخدام أساليب التعامل المركّزة على المشكل، بواقع (21) من مرضى السكري، من أصل (49) فردا من مرضى السكري، في حين ارتبط النمط السلوكي(ب)، بالمتوسّطين، بواقع (49)، فردا من مرضى السكري.

.لا توجد علاقة بين الأنماط السلوكية(أ، ب) و(منخفضين، ومتوسّطين، والمرتفعين) في أسلوب حلّ المشكل.

.توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي)استخدام أسلوب البحث عن الدعم الاجتماعي، حيث بلغ معامل الارتباط(cramer= 0.25)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة(0.01)، وهذا ما تمّ التوصّل إليه كذلك في دلالة الفروق، حيث بلغ معامل (k2= 9.236)، هو دالّ عند مستوى الدلالة (0.01)، وهذا يعطينا دليل على أنّه هناك فروق بين النمط السلوكي(أ)، والنمط السلوكي(ب) في استخدام (منخفض، متوسّط، ومرتفع) في أسلوب البحث عن الدعم الاجتماعي، حيث ارتبط النمط السلوكي (أ) بالمنخفضين في استخدام أسلوب الدعم الاجتماعي، بواقع (26) من مرضى القلب، من أصل (49) فردا من مرضى السكري، في حين ارتبط النمط السلوكي(ب)، باستخدام متوسّط، بواقع (32)، فردا من مرضى السكري، وبشكل مرتفع الاستخدام لأسلوب الدعم الاجتماعي بواقع (40)، من أصل (89) من مرضى السكري.وعليه فإنّ النتيجة الحالية جاءت مناقضة بعض الشيء للفرض الذي تمّ افتراضه، بإعتبار أن ذوي النمط السلوكي(أ) يرتبطون في أساليب التعامل المركّزة على المشكل، وهذا نتيجة الخصائص السلوكية أو الممارسات السلوكية التي يتميّز بها فرد ذوي النمط السلوكي(أ)، ويفسر الباحث هذه النتيجة إعتمادا على وجهة نظر "Lazarus" الذي يرى أن عملية المواجهة ناتجة عن التفاعل بين الفرد والبيئة (عبد الباسط،1994)، وبالتالي نتيجة التفاعل المستمر بين مريض القلب والبيئة المتواجد فيها، ووفقا لهذا فإنّه يؤدي إلى إحداث نوع من العلاقات غير الملائمة، والتي تتمثّل في مضاعفات صحّية خطيرة، وبالتالي فإنّ استخدام حلّ المشكل لدى الفرد ذوي النمط السلوكي(أ) يقل، ويتجه إلى أساليب تعامل أخرى، ويضيف كلّ من "Lazarus &Folkman" إلى أنّ الأفراد يميلون إلى الإعتماد على الأساليب المركّزة على المشكلة عندما تكون مطالب المواقف تبدو قابلة للتحكم فيها، أمّا في حالة العجز عن السيطرة على المشكلة فإنّ أساليب التعامل المركّزة على الانفعالات تعد أكثر استخداما.(شويخ، 2007).وعليه إذا حللنا هذه العلاقة فإنّنا نلاحظ أنّه النمط السلوكي(أ) في خصوصياته وممارساته السلوكية فإنّ حتما سوف تخرج الأمور والأحداث عن السيطرة نتيجة الاندفاع لا مشروط لتحقيق نجاحات شخصية، بالإضافة أن المرض له دور في تجنب استخدام أسلوب حلّ المشكل لما له من تعقيدات ولما له من جهد يبدل، الجانب الفيزيولوجي لا يسمح له بذلك ومن ارتباط النمط السلوكي (ب) باستخدام مرتفع ومتوسّط لأسلوب البحث عن الدعم الاجتماعي، لأنّ في خصائصهم السلوكية يستندون إلى النجاح وإلى تسيير أمورهم إلى اشخاص آخرين، وبالتالي لجوءهم إلى طلب الدعم الاجتماعي شيء مبرر، على عكس ذوي النمط السلوكي(أ)، فسلوكياتهم تعبر عن قدرتهم على التنافس، والإعتماد على النفس، وبالتالي فإنّ رفضهم السند الاجتماعي هو شيء عادي.

-عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الثانية: "توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(المنخفضين، المتوسّطين، المرتفعين) في أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على الانفعال (التجنب، إعادة التقييم المعرفي، لوم الذات) لدى مرضى السكري."وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية، تمّ استخدام معامل ارتباط cramer، لفحص العلاقة الارتباطية، وكذلك الفروق باستخدام k2 وهذا للمقارنة بين الدرجات التي تحصل عليها المبحوثين على مقياس الأنماط السلوكية، وبين الدرجات التي حصلوا عليها على مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (05): يوضّح الارتباط والفروق بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(منخفضي ومتوسّطي، ومرتفعي) أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على الانفعال لدى مرضى السكري.

المتغيرات		منخفض	متوسّط	مرتفع	المجموع	CRAMER	K2	مستوى الدلالة	القرار
المركّزة على الانفعال	النمط أ	14	16	19	49	0.28	11.029	0.01	دال
	النمط ب	23	25	41	89				
	المجموع	37	41	60	138				
التجنب	النمط أ	12	11	26	49	0.31	11.675	0.01	دال
	النمط ب	49	19	21	89				
	المجموع	61	30	47	138				
إعادة التقييم المعرفي	النمط أ	4	19	4	49	0.40	22.054	0.01	دال
	النمط ب	36	35	36	89				
	المجموع	40	54	40	138				
لوم الذات	النمط أ	26	16	7	49	0.39	14.964	0.01	دال
	النمط ب	16	18	55	89				
	المجموع	42	34	62	138				

يتبيّن من الجدول بأنّه:توجد علاقة بين النمط السلوكي(أ)، والنمط(ب) وبين (المنخفضين، والمتوسّطين، والمرتفعين) في استخدام أساليب المركّزة على الانفعال، حيث بلغت قيمة (0.28=cramer)، وهي دالّة عند مستوى الدلالة (0.01)، وكما جاء الفرق واضح بين النمط السلوكي(أ)، والنمط السلوكي(ب)، في استخدام (منخفض، ومتوسّط، ومرتفع) لأساليب التعامل مع الضغط النفسي، حيث بلغ معامل (11.029=k2)، وهي دالّة عند مستوى الدلالة (0.01)، وجاء مرضى السكري ذوي النمط السلوكي (أ)أكثر استخداما لأساليب مركّزة على الانفعال بواقع (26) فردا من مرضى السكري، في حين أن ذوي النمط السلوكي (ب) أظهروا استخداما متوسّطا لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال بواقع(51) فردا، وبشكل مرتفع بواقع (23) فردا من أصل (89) فردا من ذوي النمط السلوكي (ب).

. وجود علاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي)أسلوب التجنب، حيث بلغت قيمة معامل (0.31 =cramer)، وهي دالّة عند مستوى الدلالة (0.01)، كما بلغ معامل الفروق والارتباط (11.675=k2)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة (0.01)، وهذا دل على أن ذوي النمط السلوكي(أ)أقلّ استخداما لأسلوب التجنب بواقع(26) فردا من مرضى السكري من عيّنة مكونة من (49) مريض، في حين أن ذوي النمط السلوكي (ب) أظهروا استخداما مرتفعا لأسلوب التجنب بـ(49) فردا من أصل (89) مريضا ذوي النمط (ب).

. توجد علاقة بين الأنماط السلوكية(أ، ب) و(منخفضي،ومتوسّطي،ومرتفعي)أسلوب إعادة التقييم المعرفي، حيث بلغ معامل الارتباط(0.40=cramer)، وهو دالّ عند مستوى(0.01)، كما تظهر النتائج بأنّه توجد فروق كذلك حيث بلغ معامل (22.054=k2)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة (0.01)، وجاء الفرق في أنّ ذوي النمط السلوكي (أ) يستخدمون أسلوب إعادة التقييم المعرفي بشكل مرتفع(26)مرضى السكري، ووبشكل متوسّط(19)مريضا من مجموع (49) فردا من مرضى السكري ذوي النمط السلوكي(أ)، في حين إتجه ذوي النمط السلوكي(ب) إلى استخدام أسلوب إعادة التقييم المعرفي بشكل منخفض بـ(36)مريض،وبشكل متوسّط(35)مريض من أصل(89)فرد من ذوي النمط السلوكي(ب)

. توجد علاقة بين الأنماط السلوكية (أ، ب) و(منخفضي، ومتوسّطي، ومرتفعي) أسلوب لوم الذات، وبلغ معامل الارتباط (0.39=cramer)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة (0.01)، كما بلغ معامل الارتباط الفروق (14.964 =k2)، وهو دالّ عند مستوى الدلالة (0.01)، وجاءت الفروق في أنّ ذوي النمط السلوكي (أ) يستخدمون أسلوب لوم الذات

بشكل منخفض بـ(26) فردا من أصل (49)، وهو عكس ذوي النمط السلوكي (ب)، الذين كانوا من مرتفعي (55) فردا من أصل (89)، في استخدام أسلوب لوم الذات.

ويفسر الباحث هذه النتيجة في لجوء ذوي الأنماط السلوكية (أ، ب) إلى استخدام هذه الأساليب إلى أنّ نتيجة المرض يصعب إيجاد حلول بديلة له وذات فعالية في تطبيقها لأنّها وضعية تتجاوز إمكانات وقدرات المصابين في حلّ المشكل المطروح أو تحسينه، ممّا يصعب عليهم المعالجة المباشرة للمشكل، نتيجة التقييم الخاطئ للقدرات والتي تنتج عنه إحباط وغضب بسبب فقدان التحكم في الواقع، ممّا يبعد الفرد عن الأساليب المتمركّزة حول المشكل، ضف إلى ذلك أن تزايد الضغوط والمضاعفات الصحّية التي يعاني منها مرضى القلب، ممّا يدعم ظهور استراتيجيات عديدة منها، التجنب وإعادة التقييم، ولوم الذات، وهذا بالتركيز على الانفعال لإعادة تقدير الوضعية محلّ التعامل، وذلك بتغيير معناها أو إعطائها تفسيرا آخر، وهذا يمكن تفسيره فإنّ ذوي النمط السلوكي(أ) كانوا مرتفعي الاستخدام لأساليب الانفعال في حين ذوي النمط السلوكي(ب) كانوا متوسّطي الاستخدام، وهذا نتيجة حجم التحديات التي تختلف من نمط لآخر، وبالتالي فإنّ التصادم بين الفرد والبيئة، يكون له أثر تأثيرات قوية تجعل اللجوء إلى الأساليب المركّزة على الانفعال أمر طبيعي، والذي يتحدد بسقف الطموحات والتحديات وما يريد الفرد تحقيقه من خلاله تبنيه لنمط أو سلوكيات معيّنة يراها الأنسب مع المتغيرات الحياتية. فنلاحظ أن ذوي النمط (ب) أكثر استخداما لأساليب التجنب ولوم الذات، وهذا راجع إلى أنّ القلق والتنافس وحب النجاح والطموح وغيرها من السلوكيات التي تدل على الرغبة في النجاح أو تحقيق شيء في الحياة، وبالتالي فإنّ عند ظهور العقبات يجعل ذوي النمط السلوكي يستخدمون أسلوب التجنب وأسلوب لوم الذات، لتفادي الخوض في التعقيدات التي يفرضها الضغط، إلاّ أنّ استخدام هذه الأساليب له تعقيدات نفسية وجسمية نتيجة الاستخدام المتكرر، في حين أن ذوي النمط السلوكي أكثر استخداما لأسلوب إعادة التقييم المعرفي، وهو أسلوب يجعل الفرد يقيم الوضعية الضاغطة، وما هي المصادر المتوفرة للتعامل مع تلك الضغوط، وهذا الاستخدام يعكس الخصائص السلوكية التي يتميّز بها هؤلاء، ونضيف من خلال ما ذكره"Laborit" (1980) بأنّه بمقدور الفرد التحكم في الحدث فإنّ الاضطرابات البيولوجية الفيزيولوجية والسلوكية الناجمة عن الضغط النفسي تكون قليلة فحتّى وإن كانت أساليب التعامل المركّزة على المشكل ذات فعالية جزئية، في ظل أساليب المركّزة حول الانفعال، والتي يوظفها الفرد لإنعدام القدرة على التحكم في العامل الضاغط(المرض).(Ferreri et al,2002,p77)

-عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الثالثة:"توجد علاقة بين الأنماط السلوكية(أ ب) و(المنخفضين، والمتوسّطين، والمرتفعين) في نوعية الحياة لدى المرضى السكري."وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية، تمّ استخدام معامل ارتباط cramerلفحص العلاقة الارتباطية، وكذلك الفروق باستخدام k2 وهذا للمقارنة بين الدرجات التي تحصل عليها المبحوثين على مقياس الأنماط السلوكية، وبين الدرجات التي حصلوا عليها على مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (06): يوضّح معامل الارتباط والفروق بين الأنماط السلوكية (أ ب) و(المنخفضين، والمتوسّطين، والمرتفعين) في نوعية الحياة لدى مرضى السكري.

المتغيرات		منخفض	متوسّط	مرتفع	المجموع	cramer	K2	مستوى الدلالة	القرار
النمط أ	المجال الجسمي	10	38	1	49	0.29	11.333	0.01	دالّ

النمط ب		70	14	5	89				
المجموع		80	52	6	138				
النمط أ	المجال النفسي	5	34	10	49	0.36	13.780	0.01	دالّ
النمط ب		58	12	19	89				
المجموع		63	46	29	138				
النمط أ	المجال الإستقلالية	15	13	21	49	1.17	1.896	3.88	غ دالّ
النمط ب		22	18	49	89				
المجموع		37	31	70	138				
النمط أ	مجال العلاقات الاجتماعية	13	15	21	49	1.06	1.554	4.60	غ دالّ
النمط ب		29	19	41	89				
المجموع		42	34	62	138				
النمط أ	مجال البيئة	49	0	//	49	0.19	5.301	0.01	دالّ
النمط ب		80	9	//	89				
المجموع		129	9	//	138				
النمط أ	مجال المعتقدات الدينية	9	22	18	49	1.26	2.203	3.32	غ دالّ
النمط ب		25	40	24	89				
المجموع		34	62	42	138				
النمط أ	نوعية الحياة العامة، والصحة العامة	34	8	7	49	0.32	12.104	0.01	دالّ
النمط ب		63	15	11	89				
المجموع		97	23	18	138				

يتبيّن من الجدول مايلي:

. توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في المجال الجسمي، حيث بلغ معامل(0.29=**cramer**)، وهو دالّ عند مستوى(0.01)، وبقيمة(13.780=**k2**)، وهو كذلك دالّ عند مستوى (0.01)، وقد ارتبط النمط السلوكي(أ) بمستوى متوسّط في المجال الجسمي،حيث بلغ عدد المرضى(38) من أصل(49) من مرضى السكري ذوي النمط السلوكي(أ)، في حين ارتبط ذوي النمط السلوكي(ب) بمجال جسمي منخفض، وهذا بـ(70) مريضا من أصل (89). . توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في المجال النفسي، حيث بلغ معامل (0.36=**cramer**)، وهو دالّ عند مستوى(0.01)، وبقيمة (11.333=**k2**)، وهو كذلك دالّ عند مستوى الدلالة (0.01)، وقد ارتبط النمط السلوكي(أ) بمستوى متوسّط في المجال النفسي، حيث بلغ عدد المرضى (58) من أصل (49) من مرضى السكري ذوي النمط السلوكي(أ)، في حين ارتبط ذوي النمط السلوكي (ب) بمجال جسمي منخفض، وهذا بـ(70) مريض من أصل (89).

. لا توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في مجال الاستقلال.

. لا توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في مجال العلاقات الاجتماعية.

. توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في مجال البيئة، حيث بلغ معامل (0.19=**cramer**)، وهو دالّ عند مستوى (0.01)، وبقيمة (5.301=**k2**)، وهو كذلك دالّ عند مستوى (0.01)، وقد ارتبط النمط السلوكي(أ) بمستوى منخفض في المجال النفسي، حيث بلغ عدد المرضى(49) من أصل(49) من مرضى السكري ذوي النمط السلوكي(أ)، في حين ارتبط ذوي النمط السلوكي (ب) بمجال جسمي منخفض، وهذا بـ(80) مريض من أصل (89).

. لا توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في مجال المعتقدات الدينية.

. توجد علاقة بين الأنماط السلوكية و(منخفضين، متوسّطين ومرتفعين) في نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة، حيث بلغ معامل (0.32=**cramer**)، وهو دالّ عند مستوى (0.01)، وبقيمة (12.104=**k2**)، وهو كذلك دالّ عند

مستوى (0.01)، وقد ارتبط النمط السلوكي(أ) بمستوى منخفض في المجال النفسي، حيث بلغ عدد المرضى (34) من أصل (49) من مرضى السكري ذوي النمط السلوكي(أ)، في حين ارتبط ذوي النمط السلوكي (ب) بمجال جسمي منخفض، وهذا بـ(63) مريض من أصل (89)، وحتّى وإن كان المجال الأخير لا يندرج ضمن مجالات المقياس، إلاّ أنّه يعتبر دليلا على مدى العلاقة بين الأنماط السلوكية ونوعية الحياة بصفة عامّة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال ما ذكره "carver & scheier" أن الفرد يتسم بالإستعداد، وغالبا ما يمتلك الوسائل للتعامل مع المواقف القاسية، مقارنة بالذين يفتقدونها.(عسكر،2003)، وهذا يعبر أن ذوي النمط السلوكي(أ) يكونون في حالة استثارة انفعالية، يريدون بها تغيير الواقع، ممّا يسبب لهم إرهاق وتعب نتيجة مقاومة الظروف التي يكونون فيها وليس بالضرورة أن تكون تلك الظروف قاهرة، عكس ذوي النمط السلوكي (ب) الذي يستقبل فقط ويتلقى ما أتيه من الخارج دون محاولة تغيير ذلك الواقع، وهذا مع إضافة المرض الذي هو منهك على المستوى الجسدي، والنفسي، والبيئة بكلّ مكوناتها التي توجد في مجتمعنا تعبر عن المعانات نتيجة إفتقاد ربّما أبسط الضروريات، وحتّى التي قد ترفه عن الإنسان .

-عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الرابعة:"توجد علاقة بين (منخفي، متوسّطي، مرتفعي) مستخدمي أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى السكري." وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية، تمّ استخدام معامل ارتباط كرامر **cramer** لفحص العلاقة الارتباطية، وكذلك الفروق باستخدام **k2** وهذا للمقارنة بين الدرجات التي تحصل عليها المبحوثين على مقياس الأنماط السلوكية، وبين الدرجات التي حصلوا عليها على مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (07): يوضّح معامل الارتباط والفروق بين(منخفي، متوسّطي، مرتفعي) في أساليب التعامل مع الضغط النفسي و(منخفي، متوسّطي، مرتفعي) في نوعية الحياة لدى مرضى السكري.

المتغيرات	نوعية الحياة		منخفض	متوسط	مرتفع	المجموع	cramer	K2	مستوى الدلالة	القرار
أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على المشكل	منخفض	المجال الجسمي	29	6	1	36	0.049	0.479	0.975	غ دال
	متوسّط		49	12	3	64				
	مرتفع		30	6	2	38				
	المجموع		108	24	6	138				
	منخفض	المجال النفسي	22	10	4	36	0.39	12.417	0.01	دال
	متوسّط		15	36	11	64				
	مرتفع		22	7	9	38				
	المجموع		59	55	24	138				
	منخفض	مجال الإستقلال	12	13	11	36	0.13	5.309	0.38	غ دال
	متوسّط		19	12	33	64				
	مرتفع		11	9	18	38				
	المجموع		42	34	62	138				
	منخفض	مجال العلاقات الاجتماعية	7	8	21	36	0.34	25.378	0.01	دال
	متوسّط		41	17	6	64				
	مرتفع		9	6	23	38				
	المجموع		57	31	50	138				
	منخفض	مجال البيئة	2	34		36	0.34	27.329	0.01	دال
	متوسّط		54	10		64				
	مرتفع		34	4		38				

المجموع		90	48		138				
منخفض	مجال المعتقدات الدينية	8	20	8	36	0.13	4.758	0.31	غ دال
متوسّط		19	23	22	64				
مرتفع		7	19	12	38				
المجموع		34	62	42	138				
منخفض	نوعية الحياة والصحة العامة	4	4	28	36	0.082	1.837	0.76	غ دال
متوسّط		9	13	42	64				
مرتفع		5	6	27	38				
المجموع		18	23	97	138				

نلاحظ من خلال الجدول بأنّه:

. لا توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) وأساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) المجال الجسمي.

. توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال النفسي، حيث بلغ معامل الارتباط (cramer=0.39)، وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام (k2= 12.417) وكلاهما دالّ عند مستوى (0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على المشكل ارتبطوا بإنخفاض مستوى المجال النفسي بـ (22) فردا من أصل (36) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على المشكل، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة متوسّطة في المجال النفسي حيث ارتبط (36) من أصل (64) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على المشكل ارتبطوا بنوعية حياة منخفضة في المجال النفسي، وهذا بـ(22) من أصل (38) من مرضى السكري.

. لا توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) وأساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال الإستقلال.

. توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال العلاقات الاجتماعية، حيث بلغ معامل الارتباط (cramer=0.34)، وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام(k2= 25.378) وكلاهما دالّ عند مستوى(0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على المشكل ارتبطوا بإرتفاع مستوى مجال العلاقات الاجتماعية بـ (21) فردا من أصل (36) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على المشكل، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة منخفضة في مجال العلاقات الاجتماعية حيث ارتبط(41) من أصل(64) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على المشكل ارتبطوا بنوعية حياة مرتفعة في المجال العلاقات الاجتماعية، وهذا بـ(23) من أصل (38) من مرضى السكري.

. توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال البيئة، حيث بلغ معامل الارتباط (cramer=0.34)، وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام (k2= 27.329) وكلاهما دالّ عند مستوى (0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على المشكل ارتبطوا بمستوى متوسّط في مجال البيئة بـ (34) فردا من أصل (36) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على المشكل، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة منخفضة في مجال البيئة حيث ارتبط (54) من أصل (64) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على المشكل ارتبطوا بنوعية حياة منخفضة في مجال البيئة، وهذا بـ(34) من أصل (38) من مرضى السكري.

. لا توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) وأساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال المعتقدات الدينية.

. لا توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) وأساليب التعامل المركّزة على المشكل و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة.

ويمكن تفسير هذه النتيجة من خلال ما توصّل إليه "Seaward" أن أساليب التعامل هي الطرق التي يستخدمها الفرد عندما يعاني من ضغط نفسي في مواقف التي يعتقد بأنّها تفوق طاقاته وقدراته بهدف التعايش مع هذا الضغط أو التخلص منه، وهذه الأساليب تكون رد فعل طبيعي (Seaward,B.L,1997). وتعتبر أساليب التعامل المركّزة على المشكل من الأساليب الأكثر فعالية إلاّ أنّها من الأساليب التي تتطلب قدرات عالية وتحكم أكثر فعالية، وهنا يرى الباحث أن المرض يؤثّر على هذه القرة في استخدام أساليب التعامل المركّزة على المشكل، ويذهب "Vitalino" إلى إعتبار أساليب التعامل المركّزة على المشكل أكثر فعالية عند تقدير الحدث بأنّه قابل للضبط إلاّ أنّ مريض السكري الذي يدخل في صراع قد يؤثّر على الجانب الصحي، والنفسي والبيئي، وكذلك العلاقات الاجتماعية، وعليه فإنّ أي أساليب التي تركز على المشكل لها تأثيرات على حياة الفرد، وهذا لأنّ نوعية الحياة الجيدة تمثّل أمرا نسبيا لأنّها مرتبطة بالفرد في تقييمه الإيجابي للذات والحالة الاجتماعية، والبيئية، وعليه فإنّ حجم الضغوط وطريقة التعامل مع الضغط النفسي هي التي تحدد مقدار نوعية الحياة التي يعيشها.

-عرض وتحليل ومناقشة الفرضية الخامسة:"توجد علاقة بين (منخفي، متوسّطي، مرتفعي) مستخدمي أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، ومرتفعي) نوعية الحياة لدى السكري." وللتحقّق من صحّة هذه الفرضية، وعليه تمّ استخدام معامل ارتباط **cramer** لفحص العلاقة الارتباطية، وكذلك الفروق باستخدام k2 وهذا للمقارنة بين الدرجات التي تحصل عليها المبحوثون على مقياس الأنماط السلوكية، وبين الدرجات التي حصلوا عليها على مقياس أساليب التعامل مع الضغط النفسي، حيث تحصلنا على النتائج التالية:

الجدول رقم (08): يوضّح معامل الارتباط والفروق بين(منخفي، متوسّطي، مرتفعي) في أساليب التعامل مع الضغط النفسي و(منخفي، متوسّطي، مرتفعي) في نوعية الحياة لدى مرضى السكري.

	نوعية الحياة		منخفض	متوسط	مرتفع	المجموع	cramer	K2	مستوى الدلالة	القرار
أساليب التعامل مع الضغط النفسي المركّزة على الانفعال	منخفض	المجال الجسمي	2	13	32	47	0.19	10.116	0.05	دال
	متوسط		30	8	3	41				
	مرتفع		46	3	1	50				
	المجموع		78	24	36	138				
	منخفض	المجال النفسي	35	9	6	47	0.28	18.941	0.01	دال
	متوسط		24	9	8	41				
	مرتفع		3	7	40	50				
	المجموع		62	22	54	138				
	منخفض	مجال الإستقلال	13	14	20	47	0.15	6.179	0.186	غ دالّ
	متوسط		9	8	24	41				
	مرتفع		20	12	18	50				
	المجموع		42	34	62	138				
	منخفض	مجال العلاقات الاجتماعية	10	11	26	47	0.31	13.713	0.01	دال
	متوسط		13	7	21	41				
	مرتفع		28	13	9	50				

	المجموع		51	31	56	138				
	منخفض	مجال البيئة	1	46		47	0.43	82.523	0.01	دالّ
	متوسّط		38	3		41				
	مرتفع		45	5		50				
	المجموع		84	54		138				
	منخفض	مجال المعتقدات الدينية	9	25	13	47	0.14	5.626	0.22	غ دالّ
	متوسّط		13	19	9	41				
	مرتفع		12	18	20	50				
	المجموع		34	62	42	138				
	منخفض	نوعية الحياة والصحة العامة	4	7	36	47	0.22	14.323	0.01	دالّ
	متوسّط		31	5	5	41				
	مرتفع		30	11	9	50				
	المجموع		65	23	50	138				

نلاحظ من الجدول مايلي: توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال الجسمي، حيث بلغ معامل الارتباط (0.19=cramer)، وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام (k2= 10.116) وكلاهما دالّ عند مستوى (0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بإرتفاع مستوى المجال الجسمي بـ (32) فردا من أصل (47) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة منخفضة في المجال الجسمي حيث ارتبط (30) من أصل (41) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بنوعية حياة منخفضة في المجال النفسي، وهذا بـ(46) من أصل (50) من مرضى السكري.

. توجد علاقة بين(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال النفسي، حيث بلغ معامل الارتباط (0.28=cramer)، وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام(k2= 10.116) وكلاهما دالّ عند مستوى(0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بإنخفاض مستوى المجال النفسي بـ(35) فردا من أصل(47) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة منخفضة في المجال النفسي حيث ارتبط(24) من أصل(41) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بنوعية حياة مرتفعة في المجال النفسي، وهذا بـ(40) من أصل(50) من مرضى السكري.

. لاتوجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال الإستقلال.

. توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال العلاقات الاجتماعية، حيث بلغ معامل الارتباط (0.31=cramer)، وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام (k2= 13.713) وكلاهما دالّ عند مستوى (0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بإرتفاع مستوى مجال العلاقات الاجتماعية بـ (26) فردا من أصل (47) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة مرتفعة في مجال العلاقات الاجتماعية حيث ارتبط (21) من أصل (41) فردا من مرضى السكري، في حين أن

مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بنوعية حياة منخفضة في مجال العلاقات الاجتماعية، وهذا بـ(28) من أصل (50) من مرضى السكري.

. توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال البيئة، حيث بلغ معامل الارتباط (cramer=0.43). وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام (k2= 82.523) وكلاهما دالّ عند مستوى (0.01). ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بمستوى متوسّط في مجال البيئة بـ (46) فردا من أصل (47) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال، فقد ارتبطوا أكثر بنوعية حياة منخفضة في مجال البيئة حيث ارتبط (38) من أصل (41) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بنوعية حياة منخفضة في مجال البيئة، وهذا بـ(45) من أصل (50) من مرضى السكري.

. لاتوجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال النعتقدات الدينية.

. توجد علاقة بين (منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) أساليب التعامل المركّزة على الانفعال و(منخفضي، متوسّطي، مرتفعي) مجال نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة، حيث بلغ معامل الارتباط (cramer=0.22). وهذا ما توافق كذلك مع معامل الارتباط لدلالة الفروق باستخدام (k2= 14.323) وكلاهما دالّ عند مستوى(0.01)، ونلاحظ أن المنخفضين في أساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بمستوى مرتفع في مجال نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة بـ (36) فردا من أصل (47) من مرضى السكري، وبالنسبة لمتوسّطي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال، فقد ارتبطوا أكثر بإنخفاض في مجال نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة حيث ارتبط(31) من أصل(41) فردا من مرضى السكري، في حين أن مرتفعي الاستخدام لأساليب التعامل المركّزة على الانفعال ارتبطوا بإنخفاض في مجال نوعية الحياة العامّة والصحّة العامّة، وهذا بـ(30) من أصل (50) من مرضى السكري.

ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن سوء التعامل مع الضغوط النفسية هي التي تسبب في تعقيد الجانب الصحي، وهذا ما يؤدي به إلى نوعية حياة منخفضة، وبالتالي كلّما زاد الضغط لدى الفرد قل النظر إلى المتغيرات الاجتماعية بصفة إيجابية، ولا شك أن أساليب التعامل تلعب دورا هاما في العلاقة بين الفرد والواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه، لذا فإنّ هذه الأساليب المستخدمة ترجع إلى الفرد، وإلى كفاءته الشخصية في التعامل مع تلك الضغوط، والتي نعكس على نوعية حياته، وأي خطأ في تقدير الموقف يؤدي به إلى تدهور حياته الجسمية أكثر، وهذا ما ينعكس كذلك على الجوانب النفسية،. والاجتماعية، كما أنّ البيئة التي يعيش فيها الفرد تتدهور نتيجة زيادة الضغوط، واستخدامه لأساليب تعتبر غير تكيفية.

. خاتمة الدراسة: إنَّ النظرة المتفحصة على ما أسفرت عنه عملية التحليل الإحصائي من نتائج تكشف عن مجموعة من الملاحظات الهامة، والتي انطلقت فيها دراستنا الحالية من طرح تساؤلات متعددة جاءت للبحث في دور الخصائص الشخصية في التعامل مع الضغط النفسي، وكذلك نوعية الحياة لدى مرضى السكري، فمن خلال ما سبق وما عرضناه من نتائج يتضح لدينا أن معظم الفرضيات تحقّقت ولو بشكل جزئي، ممّا يعني أن هناك علاقة وثيقة بين الأنماط السلوكية وإدراك والتعامل مع الضغط النفسي، ونوعية الحياة لدى مرضى السكري، إضافة إلى هذا نجد طبيعة المرض بحد ذاتها تفرض نمطا معيّنا من التعامل مع المرض فتداعيات المرض الصحّية لها تأثيرها

الخاصّ على المريض وعلى أسرته، لدى وفي ختام هذا البحث لا يسعنا سوى الإشارة إلى أنّه محاولة للاقتراب من فئة المرضى التي تشكل جزءا لا يتجزأ من المجتمع الجزائري والتي تحتاج إلى الرعاية الطبّية والنفسية والاجتماعية.

إقتراحات الدراسة: إن بحثنا الحالي يفتح المجال للباحثين للتعمق الواسع لدراسة الخصائص الشخصية والسلوكية، وتأثيرها في أساليب التعامل مع الضغط النفسية لدى مرضى السكري، والمرضى المزمنين بصفة عامّة، وعليه يرى الباحث في ضوء ما انتهت إليه الدراسة الحالية من نتائج، فإنّه يُمكن الخروج ببعض الاقتراحات العملية، وذلك من خلال التأكيد على النقاط التالية:

1. دراسة أكثر عمقا في الأنماط السلوكية ونوعية الحياة لدى مرضى السكري
2. دراسة الخصائص الشخصية والسلوكية المميزة لمرضى السكري.
3. دراسة فعالية أساليب التعامل مع الضغط النفسي في حدوث التوافق النفسي مع المرض المزمن.
4. التوسع في معرفة الانعكاسات النفسية والاجتماعية للمرض على مرضى السكري، أو المرضى المزمنين بشكل عامّ.

وأخيرا نشير إلى أنّ هذه الدراسة هي جزء بسيط لا يتجزأ عن باقي الدراسات العلمية الأخرى، والتي حاولنا فيها جاهدين أن تحظى بالطابع العلمي الأصيل من حيث المرجعية العلمية لتشكل دفعا آخر في البحث العلمي على مستوى مجتمعنا.

. المراجع:

1. إبراهيم حامد المغربي (2006)، **تباين بعض متغيرات بإختلاف النوع والإصابة بمرض السكري**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلّية الآداب جامعة المنوفية، مصر.
2. أحمد حسانين أحمد.(2011)، **مقياس نوعية الحياة لمنظمة الصحّة العالمية**، مجلة الدراسات النفسية تصدر عن دار الخلدونية بالجزائر،العدد (4) مارس،الجزائر: دارالخلدونية للنشر والتوزيع
3. أحمد ماهر(2003)، **السلوك التنظيمي، مدخل بناء المهارات**، الدار الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر.
4. أحمد محمد عبد الخالق.(2008)، **الرضا عن الحياة في المجتمع الكويتي**، مجلة دراسات نفسية، المجلد(18)، العدد(01)، ص121-135.
5. أمينة إبراهيم شلبي (2009)، **نمط السلوك أ/ب وعلاقته بالتوافق الزواجي لدى الجنسين**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، المجلد(19)، العدد(62).
6. جاسم محمد الخواجة(2000)، **علاقة الضغوط النفسية بالإصابة بالسرطان، دراسات نفسية**، رابطة الأخصائيين النفسيين المصرية، المجلد(10)، العدد (02).
7. جريدة الشروق(17نوفمبر2014)، إحصائيات عن مرض السكري بالجزائر، العدد(4558)، ص24، الجزائر
8. رمضان زعطوط (2013)، **نوعية الحياة لدى المرضى المزمنين وعلاقتها ببعض المتغيرات**، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم النفس الاجتماعي، جامعة قاصدي مرباح بورقلة، الجزائر.
9. روز ماري شاهين(1992)، الأنماط النفسية للمرضى الجسديين، مجلة الثقافة النفسية العدد(12)، مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، لبنان.
10. سهام طبي(2005) **أنماط التفكير وعلاقتها باستراتيجيات مواجهة اضطراب الضغوط التالية للصدمة، دراسة ميدانية لدى عيّنة من المصابين بالحروق**، مذكرة ماجستير غير منشورة في تخصّص علم النفس المعرفي، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة.

11. شهرزاد بوشدوب (2009) **المساندة الاجتماعية وأثرها على بعض العوامل الشخصية واستراتيجيات التعامل مع الضغط المدرسي**. أطروحة الدكتوراه في علم النفس الاجتماعي،غيرمنشورة. جامعة الجزائر 02.

12. عبد الباسط لطفي إبراهيم(1994)، **مقياس عملية تحمل الضغط**، كلّية التربية جامعة المنوفية، مصر، ط1.

13. عدنان العتوم وعدنان فرح(1999)، بناء مقياس نمط السلوك (أ)، مجلة أبحاث اليرموك، المجلد (15)، ع (3)، ص 29-40.

14. علي عسكر(2003). ضغوط الحياة وأساليب مواجهتها، دار الكتاب الحديث، مصر ط3

15. عويد سلطان المشعان(2011)، **علاقة الصلابة النفسية بالشكاوي البدنية والأمل والإنبساط لدى الموظفين من الجنسين في القطاع الحكومي**، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، المجلد(39)، العدد(03).

16. غادة محمود محمد علي(2001)، **معرفة العلاقة بين القلق والإكتئاب ونوعية الحياة لدى مرضى السكري**، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حلوان، المجلد(18)، العدد(02).

17. فاطمة الزهراء إزروق(2009)، دراسة النمط السلوكي للمصابين بالسكري من خلال طريقة الحياة، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر 02

18. ليلى شريف(2003) **أساليب مواجهة الضغط النفسي وعلاقتها بنمطي الشخصية (أ، ب) لدى أطباء الجراحة (القلبية والعصبية والعامّة)**.أطروحة دكتوراه في الصحّة النفسية غير منشورة. جامعة دمشق، سوريا.

19. محمد مقداد ومحمد حسن المطوع(2004) **الإجهاد النفسي واستراتيجية المواجهة والصحّة النفسية لدى عيّنة من طالبات جامعة البحرين**. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (05)، العدد (02)، ص ص 255. 275.

20. محمد مقداد ومحمد حسن المطوع(2004) **الإجهاد النفسي واستراتيجية المواجهة والصحّة النفسية لدى عيّنة من طالبات جامعة البحرين**. مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد (05)، العدد (02)، ص ص 255. 275.

21. منظمة الصحّة العالمية(1994)،**التقرير السنوي للمنظمة**، ترجمة صفوت محمد، لبنان

22. نجية إسحاق عبد الله (2015)، **الأنماط السلوكية وعلاقتها ببعض المتغيرات**، مجلة علم النفس المعاصر والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، مصر، المجلد(12)، العدد(1)، ص225-295.

23. هناء أحمد شويخ(2007)، **استراتيجيات المواجهة والمساندة النفسية الاجتماعية في علاقتها ببعض الإختلالات النفسية لدى مرضى أورام المثانة السرطانية**، دراسات عربية في علم النفس، المجلد (3)، العدد(2)، ص 5-32.

24. يوسف جمعة السيد (1994)، العلاقة بين نمط السلوك(أ) بالأعراض المرضية الجسمية النفسية، دراسة مقارنة، مجلة كلّية الآداب، العدد (61)، ص73-101.

25. يوسف جمعة سيد ومعتز عبد الله سيد(2000)، دراسة عبر ثقافية بين مجموعتين من المصريين والسعوديين في ابعاد نمط السلوك(أ)، مجلة بحوث في علم النفس الاجتماعي والشخصية، المجلد(02)، ص 229-325.

26. Albright Teresa. L. et al.(2001). Predictors of self care behaviour in adults with type 2 diabetes, An nest Study. Fam. Med.; 33 (5): 354-360.

27. Aldan, M & Kailiukstiene.(2013): type A B behavioral patterns in patients with diabetes, journal of mental health, norway, no(97),pp64-71.

28. Bruke, R.J. Green glass, E.R(1991) the relationship between stress &coping among type (A) on canada, journal of social behavior and personality. Vol (6),pp361-373.

29. Burke, S &Nancy, J (2010): personality style in people with diabetes, journal of psychology university of hon komg,vol(114), pp1310-1321.

30. Fukunish,I, Moroji,T, &Tokabe,S(1995): stress in middle-agedwomen influence of type A behavior and narcissisnt, journal of psychotherapy & psychosomatic, vol (63), no(34),pp59-64.

31. Grigg – Angela (2004): Impact of diabetes on quality of life for persons living in the bell coo lavalley. Dissertation abstracts international, Vol. 44-01, No. AAIMR04680, P. 330.

32. Karen,D (2007): Type A B behavioral pattern relation ships to quality of life patients with hear and blood pressive, journal of mental health norway, n(76),pp 35-43.

33.Maclood,J & Davey,S(2003): psychosocial factor & public health a sritable case for treatment. Epidemiol comunity health, vol(57),pp565-570.

34. Mytko,J.J & Kingh,S(1999):dody mind and spirit to words the integration of religiosity and spirituality in cancer quality of life, research psycho-on collogy, vol(8), pp439-450.
35. Organisation mondiale de la santé،pland'action 2008–2013 pour la stratégie mondiale contres lesmaladies non transmissibles،GENEVE،2010،P 05
36. Orlandini,A. Pastor,M. Fossati,A. cleriei,S. Sergi,A. Balini ;A. Maffei,G. Secchi, A& Pozza,G.(1997): personality traits and metabolic control a study in insulin_ dependent diabetes mellitus patients. Psychotheraoy and psychosomaties. N(66),pp307-313.
37. Periera,M.G. Berg,L. Gress,A, P & Machado,J.C (2008): impact of familenvisonment and support on adolescent withdiabetes, international, journal of behavioralmedicine, vol(15),pp187-193.
38. Perwien – Amy – Renee (2000): Assessing quality of life in adolescents with type 1 diabetes an examination of generic and disease specific measures. Dissertation abstracts international, Vol. 61-08b, No. AA19984470, P. 4422
39. Singh,R &Discit,S (2010):health related quality of life &health management, journal of health management, vol(12),no(02), pp153-172.
40.Terry, D,J.(1995): Determinants of coping: the role of stable and situational factors. Journal of personality and sociale psychology. Vol(66),no (05),pp895-910.

دور الوساطة في تفعيل العدالة التّصالحية

–دراسة تحليلية في القانون المقارن –

أ.أحمد داود رقية
كلّية الحقوق والعلوم السياسية
جامعة تلمسان.

-الملخص:

بغية رسم ملامح عدالة تفاوضية، سعت التشريعات الحديثة إلى ابتكار السبل الكفيلة لمواجهة ظاهرة الإجرام، نتيجة الامتيازات التي توفرها هذه السبل لإنهاء النزاع كبديل عن القضاء، فظهرت الوساطة الجنائية كرد فعل عن الأزمة التي شهدتها العدالة، التي لم يعد هدفها الوحيد هو العقاب، بل تحقيق الحماية للحقوق الخاصّة للأفراد، وأصبح إصلاح العلاقة بين المجني عليه والمتهم هدفاً مهماً في هذا التطوير، ممّا جعل تحقيق العدالة الجنائية من خلال التعويض أقرب منه من خلال العقاب، لتحقيق مبدأ أن الاتّفاق العادل أفضل من خصومة عادلة، بما يصل إلى القول بأن "العدالة المتفق عليها" أفضل من"العدالة الملزمة".ممّا دفع بالمشرّع الجزائري إلى إستحداث نظام الوساطة الجنائية، ما يشكل تأكيدا على إرادته في الرقي بالعدالة التصالحية، وتعزيز ثقافة اعتماد الآليات البديلة لفض النزاع.

Abstract:

Penal mediation, which is an alternative means of dispute resolution in the field of criminal law, that process has potential benefits for all sectors of society, suspects have an opportunity to understand, the real human impact of their behavior, they can take responsibility for their actions, by making amends to the person, they victimized.

If they accept the proposal and fulfill the conditions, the public action will be officially extinguished.

Mediation is a process whereby a third party assists two or more parties, with their consent, to prevent, manage or resolve a conflict by helping them to develop mutually acceptable agreements.

Penal Mediation is a form of alternative dispute resolution, outside the court known as Alternative Dispute Resolution; it is an alternative to the criminal justice system, today is very necessary because it is expected to reduce the accumulation of the case; mediation is a breakthrough as judges, prosecutors and investigators can perform an instrument of restorative justice.

قائمة المختصرات:

ق.إ.م. إ: قانون الإجراءات المدنية والإدارية

ق أج ج ج: قانون الإجراءات الجزائية الجزائري

ق أج ج ف: قانون الإجراءات الجزائية الفرنسي

مقدمة:

لقد أصبح نظام العدالة الجنائية أكثر من أي وقت مضى، محط انتقاد بل ومؤشرا مشجعا على شيوع الجريمة، التي شهدت ارتفاعا ملحوظا في مستوى ومعدّل اقترافها، وبموازاة ذلك فإنّ آليات الوقاية منها أصبحت عاجزة عن مسايرة هذا المد الإجرامي، وأمام هذا الوضع ظهرت خيارات جديدة لمعالجة أزمة السياسة الجنائية، ومن جملتها فتح قناة للتواصل بين أطراف الخصومة الجنائية، عبر توسيع هامش العدالة التصالحية. فقد حاولت

التشريعات المختلفة وضع آلية اختلف نظامها ومداها من تشريع إلى آخر؛ تبعاً للظروف الخاصّة بكلّ دولة، وكذا الأهداف المرسومة للسياسة الجنائية فيها، حيث اتجهت السياسة الجنائية اتّجاهين: أحدهما **موضوعي** من خلال سياسة الحد من التجريم والعقاب، والاتّجاه الآخر **إجرائي** يسمى بسياسة التحول عن الإجراءات، حيث يتمثّل جوهرها في الاستغناء عن إجراءات الخصومة الجنائية، كلّياً أو جزئياً، واستبدالّها بإجراءات أخرى أقلّ تعقيداً وأكثر سرعة في حسم المنازعات، ومقترنة ببرامج لإصلاح الجاني وتأهيله[1].فظهرت الوساطة الجنائية[2]، كآلية جديدة لحل الخصومات الجنائية خارج الإطار التقليدي للمحاكمة، والتي جاءت استجابة لضرورة تبني سياسة جنائية تقوم على المصالحة بين أفراد المجتمع، وجبر الضرر بالنسبة للضحية وإعادة إدماج الجاني[3].

وأمام هذا الوضع، لم يعد للمشرّع الجزائري إلاّ خيار الإنفتاح على رهانات وتحديات، قادرة على مسايرة المد الإجرامي، من خلال اعتماده في ظل ق أج ج المعدّل والمتمم بالأمر 15-02[4] لمفهوم جديد للعدالة، يعمل على فتح قناة للتواصل مع الجاني في مقابل الحد من سياسة التجريم والعقاب، من خلال إعادة رسم ملامح جديدة للعدالة التصالحية والعمل على توسيع هامشها كتوجه جديد، على غرار نظيره التونسي الذي نص على إجراء الصلح عن طريق الوساطة الجنائية بموجب القانون رقم 94 لسنة 2002[5].

ناهيك عن المشرّع الفرنسي، الذي استحدث نظام الوساطة الجنائية بموجب القانون رقم 93-02 لسنة 1993، حيث أضافت المادة السادسة منه فقرة أخيرة إلى المادة 41 ق أج ج ف[6].

- **مشكلة البحث:**أصبحت السمة الغالبة على عمل الجهاز القضائي، هي التزايد المستمر للقضايا وتأجيل نظرها، فأصبح عاجزًا عن القيام بدوره في تحقيق العدالة الجنائية، ولذلك أسبابه منها ظاهرة الحبس قصيرة المدة، ظهور نماذج إجرائية متعددة، فشل السجن في دوره الإصلاحي، ارتفاع تكلفة الجريمة، وسياسة الإغراق في الشكليات الإجرائية. ممّا أثر في فعالية أجهزة العدالة الجنائية وكان لتلك الأزمة نتائجها الخطيرة على مسرح العدالة الجنائية، فكان البطء في الإجراءات الجنائية، حفظ الملفات والإخلال بمبدأ المساواة، الأمر الذي حد من قدرة الجهاز القضائي على مواجهة الجريمة وإدانة الأبرياء.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو، ماذا لو تمّ اعتماد أسلوب أكثر فعالية وأكثر ارتباطا بعموم الناس، بدلا من إتباع الطريق المعتاد والأسلوب التقليدي في التعامل مع مرتكبي الجرائم؟

---

[1]- عبيد أسامة حسنين/ الصلح في قانون الإجراءات الجنائية، ماهيته والنظم المرتبطة به، دراسة مقارنة، ط 01، دار النهضة العربية، مصر، 2005 ص 11.

[2]-ظهرت أولى بؤر الوساطة الجنائية بكندا في محافظة أونتاريو(Ontorio)، بمدينة كيتشنر (Kichener)، في سنة 1984، لتفاصيل أكثر يراجع صباح أحمد نادر/ التنظيم القانوني للوساطة الجنائية وإمكانية تطبيقها في القانون العراقي-دراسة مقارنة –، وزارة العدل، العراق، 2014، ص 56.

[3]- محمد ناصر متيوي مشكوري/ محمد بوزلافة، الوسائل البديلة لتسوية المنازعات الأسرية، أشغال الندوة العلمية شعبة القانون الخاصّ بكلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس، 4 و5 أبريل 2003، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، ع 2، 2004، الطبّعة الأولى، ص 188.

[4]-المؤرخ في 23 يوليو سنة 2015، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 08 يونيو 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، ج ر 40 سنة 2015.

[5]- انظر العابد العمراني الميلودي، الوساطة الجنائية التشريع الفرنسي والتونسي نموذجا .، دراسة منشورة بالموقع الالكتروني لمجلة القانون والأعمال المغربية.اطلع عليها بتاريخ:2015/02/20.

[6]- المعدّلة بمقتضى القانون رقم 1787/2007 لسنة 2007. جاء نصها على أنه:" يجوز للنيابة العامة **قبل التصرف في الدعوى** العمومية **وبعد موافقة أطراف النزاع** أن تقرر اللجوء إلى الوساطة متى تبيّن لها أن هذا الإجراء من شأنه تعويض الضرر الذي حدث للمجني عليه، ووضع نهاية للاضطراب الناجم عن الجريمة، وإعادة تأهيل الجاني." يراجع ياسر بن محمد سعيد بابصيل/الوساطة الجنائية في النظم المعاصرة- دراسة تحليلية- رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2011، ص 145.

وأمام هذه المؤشرات الخطيرة، كان على السياسة الجنائية أن تعيد النظر في استراتيجيتها في مكافحة الإجرام، وبالفعل بدأ منذ منتصف القرن الماضي البحث عن وسائل تحقّق أقصى فاعلية ممكنة في مكافحة الإجرام، فكانت من أهمّ آليات مواجهة أزمة العدالة الجنائية هو ما يعرف ببدائل إجراءات الدعوى الجزائية.

- **أهمّية البحث:** تكتسب هذه الدراسة أهمّيتها انطلاقا من أن الوساطة كبديل من بدائل إجراءات الدعوى الجزائية، إنما استحدثت لتلعب دورًا هامًا في الإجراءات الجنائية، ومن ثم فإنّ الكثير من الممارسين والمعنيين بها، في حاجة لمعرفتها، لاسيّما وأنّها تعمل على تسوية الخصومات والقضايا الجنائية بصورة رضائية بين أطراف الدعوى الجزائية، من ثم وضع حد للمتابعة الجزائية.

كما أنّ موضوع بدائل إجراءات الدعوى الجزائية يمس حاجة القاضي الجنائي في حياته العملية والتطبيقية، لأنّه يعد خير وسيلة لتمكينه من حسم أكبر عدد من الدعاوى الجزائية المعروضة أمامه.

- **أهداف البحث:**

1-تسليط الضوء على موضوع الوساطة الجنائية باعتبارها من بدائل إجراءات الدعوى الجزائية، وكيفية تطبيقها.

2-بيان أهمّية الوساطة الجنائية في مواجهة ظاهرة الإجرام.

3-معرفة دور كلّ من المجني عليه، المتهم والنيابة العامّة في تسوية الخصومات الجنائية بصورة رضائية.

ممّا يدفع إلى طرح الإشكال التالي: ما دور الوساطة في تفعيل العدالة التصالحية وتجسيد نظام العقوبة الرضائية؟ وما ملامح التنظيم القانوني لها في القانون المقارن محلّ الدراسة؟

- **خطة البحث:** بغية الإجابة على التساؤلات التي تطرحها هذه الدراسة، من ثم الوقوف أكثر على هذا الموضوع، سيتمّ تناوله وفقا الآتي:

المحور الأول: ماهية الوساطة الجنائية.

أولا: مفهوم الوساطة الجنائية

ثانيا: معالم التنظيم القانوني الوساطة الجنائية.

المحور الثاني: آثار الوساطة الجنائية على مسار الدعوى الجنائية:

أولا: وقف سريان تقادم الدعوى الجنائية.

ثانيا: انقضاء الدعوى الجنائية إثر التنفيذ.

المحور الأول: ماهية الوساطة الجنائية: تعتبر الوساطة الجنائية نظام قانوني جديد، ظهر نتيجة تغيير مفهوم الشعوب للعدالة الاجتماعية، يهدف إلى حل النزاعات الجنائية بأسلوب غير تقليدي.

أولا: مفهوم الوساطة الجنائية: تنفرد الوساطة في المادة الجنائية بمفهوم خاصّ، يرجع أساسا إلى المجال الذي تطبق فيه، ممّا يميزها عن الأساليب البديلة الأخرى، أهمّهما التحكيم والصلح، كما سيتمّ توضيحه:

-I- التعريف: تعتبر الوساطة الجنائية إجراء مستحدثا يهدف إلى حلّ الخصومات الجنائية، دون حاجة إلى مرورها بالإجراءات الجنائية العادية، فهو اجراء يجد مكانه خارج اطار السلطة القضائية رغم بقائه تحت رقابتها[1]. من ثم يمكن تعريف الوساطة الجنائية بأنّها إجراء غير قضائي، يهدف تعويض المجني عليه ووضع حد للمتاعب التي خلقتها

---

[1]- أنور محمد صدقي المساعدة وبشير سعد زغلول/ الوساطة في أنهاء الخصومة الجنائية. دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 40، الكويت، أكتوبر 2009، ص 321.

الجريمة[1]. كما تعرف بأنّها وسيلة بديلة عن القضاء لحلّ النزاعات[2]يقوم بها الوسيط، الذي يعمل على تسهيل الحوار بين الأطراف المتنازعة[3]، في سبيل التوصّل إلى حلّ للنزاع القائم بينهم[4].

-II- المبررات: تتضح أهمّية الوساطة الجنائية في كونها توليفة اجتماعية جنائية، تتم من خلال التزاوج بين النظام القانوني والاجتماعي، وما يحققه كلاهما للمحافظة على بنية المجتمع وسلامة أفراده من الانحراف، وتتأكد تلك الأهمية في النقاط التالية:

أ- أزمة العدالة الجنائية: أمام التطور السريع الذي واكب بداية القرن العشرين، وما تبعه من تطور في السلوك الإجرامي، اضطرت الدولة للتدخل لإصدار مجموعة من العقوبات توقع على كلّ مخالف، الأمر الذي أدى لتضخم تشريعي في المجال الجنائي، جعل أجهزة العدالة الجنائية ترزح تحت وطأة كم هائل من القضايا والأعباء التي تتجاوز بكثير إمكاناتها، ممّا حال دون قيام القضاء بممارسة دوره، كما حال دون ممارسة الأجهزة المختصة بتنفيذ العقوبة لدورها في تفريد المعاملة العقابية وتحقيق الإصلاح المنشود، فبدت العقوبة قاصرة عن تحقيق أهدفها في الردع والإصلاح، فارتفعت نسب العود والتكرار، وبدء الشك يحيط بالعقوبة وفاعليتها كوسيلة في قمع ظاهرة الإجرام والقضاء عليها أو التخفيف منها، فنشأ ما بات يعرف "بأزمة العقوبة".

وترتب على هذه الأزمة ظهور أفكار فلسفية، تنادي بإلغاء العقوبات والإجراءات لعدم فاعليتهما في مكافحة الجريمة[5].كما أدى التوسع في التجريم إلى الإسراف في استخدام الدعوى الجنائية، لتحقيق سلطة الدولة في العقاب، وتزامن هذا الإسراف مع طول الإجراءات الجنائية فأصبحت المعاناة ذات وجهين، وجه عقابي سببه هذا التوسع في التجريم ووجه إجرائي سببه الدعوى الجنائية بإجراءاتها الطويلة.وصار استخدام المشرّع للسلاح العقابي، للتصدي للكثير من الأنماط المستحدثة من السلوك الإجرامي أمراً مسلماً به، وكأنّه لا يوجد علاج للظاهرة الإجرامية إلاّ من خلال العقوبة، فأضحى الوصول للعدالة الناجزة الآمنة من الأضرار المتخلّفة عن العقوبة الجنائية أمراً عسيراً، وغدا القضاء معذوراً إذ لم يحقق العدالة الآمنة أمام الأعداد الهائلة من القضايا، الأمر الذي بات يهدد المحاكم بالشلل.

أضف إلى ذلك إن لجوء الدولة للتوسع في التجريم، وتطبيق عقوبات سالبة للحرية قصيرة الأمد على المخالفين فضلاً عن التوقيف الاحتياطي، يحرم المجتمع من قوى بشرية لا يستهان بها غير مستثمرة في الإنتاج، فالأشخاص الذين ينفذون هذه العقوبات هم أكثر عرضة من غيرهم في اكتساب عدوى الجريمة، بسبب ما يتلقونه من أساليب إجرامية جراء اختلاطهم بعتاة الجريمة بالسجون. كما أنّهم سيكتسبون بذلك صفة أصحاب السوابق، وسيشكلون في المستقبل خطراً أكبر لأنّهم معتادون على الإجرام، ممّا يجعلهم أشد خطورة عند ارتكابهم جرائم لاحقة، الأمر الذي سيؤول بهم حتماً لأنّ تطبق عليهم عقوبات أشد، وإذا ما استطاعوا تجاوز ذلك **فإنّهم** سيجدون أنفسهم غير قادرين للعودة للانخراط في المجتمع، ويضاف لما سبق أن العقوبات السالبة للحرية تحرم العديد من الأسر من عائليها، فتسهم بشكل

---

[1]- محمد حكيم حسين، العدالة الجنائية التصالحية في الجرائم الإرهابية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007، ص 04.

[2]- فايز عابد الظفيري، تأويلات في الوساطة الجنائية بوصفها وسيلة لإنهاء الدعوى الجزائية، دراسة منشورة في مجلة الحقوق، مجلس النشر والعلمي، جامعة الكويت، العدد الثاني، السنة الثالثة والثلاثون، 2009، ص 129.

[3]- أشدن رمضان عبد الحميد/ الوساطة الجنائية ودورها في أنهاء الدعاوى العمومية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبّعة الأولى، 2004، ص 17.

[4]- صباح أحمد نادر/ المرجع السابق، ص 26.

[5]- صباح أحمد نادر/ المرجع السابق، ص 28.

آخر في أنّحراف الأحداث لعدم وجود الرعاية من جانب الوالدين[1]. بناء على ذلك ظهرت اتّجاهات حديثة تنادي بإيجاد بدائل للدعوى الجنائية، تتميّز بسرعة الفصل في الخصومة، وتحقّق العدالة الاجتماعية، وتكون للعقوبة فيها دور مهمّ في إصلاح الفرد، وتتلافى ما يترتب عليها من سلبيات اجتماعية، ومن هذه البدائل الوساطة الجنائية، التي تهدف إلى تقصير أمد التقاضي، وحفظ الوقت والجهد الذي قد يتكبده أطراف الدعوى الجنائية، تخفيفاً من عبء تراكم القضايا الجزائية على القضاة، إذ تمتاز بقلة شكلياتها وغلبة الجانب الرضائي عليها، حيث تغير مفهوم العدالة من عدالة قمعية عقابية أو ثأرية لعدالة تصالحية أو توفيقية[2].

ب- الوساطة الجنائية وسيلة بديلة لإقتضاء حق الدولة في العقاب: يعتبر هذا الحق في الأصل حقا قضائيا، بحيث لا يقتضى إلاّ باللجوء إلى القضاء الذي يصدر أحكاما تمكن من تنفيذ هذا الحق عبر تطبيق العقوبة على الجاني(الدعوى الجنائية)، لكن القانون قد سمح في بعض الجرائم التي يجب إلاّ تشغل بها المحاكم، باللجوء إلى إحدى الوسائل البديلة منها الوساطة الجنائية، كوسيلة بديلة لإقتضاء حق الدولة في العقاب استثناء على المبدأ، ولذلك تعتبر الوساطة من بدائل الدعوى الجنائية.ممّا يتضح منه أن الوساطة تمثّل نمطا من الإجراءات الجنائية، يقوم على الرضائية في أنّهاء المنازعات الجنائية(**نظام العقوبة الرضائية)**، أحد أهمّ أشكال التحول من العدالة العقابية التقليدية، إلى العدالة التوافقية التي تقوم على مراعاة البعد الاجتماعي في المنازعات الجنائية[3].

ثانيا: معالم التنظيم القانوني الوساطة الجنائية: وضع المشرّع الجزائري مجموعة من الضوابط، التي يجب أن تتوافر قبل اللجوء إلى الوساطة الجنائية، والتي تمر عبر مراحل معيّنة، كما سيتمّ بيانه:

-I- الشروط: حدد المشرّع الجزائري على غرار نظيره التونسي والفرنسي، شروط لتطبيق الوساطة الجنائية، تتمثّل عموما في تلك المتعلّقة بالأهداف من الوساطة الجنائية. فلقد قيد المشرّع الجزائري تطبيق نظام الوساطة الجنائية، بضرورة تحقيقه للأهداف المتوخاة منها، حيث يمكن لوكيل الجمهورية الاحتكام إليها، عندما يقرر اللجوء إلى الوساطة، الأهداف المنصوص عليها في المادة 37 مكرر ق إج ج، والمتمثّلة فيما يلي:

1- إنهاء الاضطراب الناشئ عن الجريمة: حسب نص المادة 37 مكرر ق إج ج ج، وهي الغاية المرتبطة بنوع الجريمة التي يمكن أن تكون محلّ وساطة، فكلّما كانت الجريمة بسيطة كتلك التي تمس ببعض العلاقات الاجتماعية كالأسرة أو الجيران،كلّما كان وضع حد للإخلال الناجم عنها سهلا وممكنا، بل وأكثر نجاعة بسلوك نظام الوساطة الجنائية، من ثم التوصّل إلى حلّ يبقي على الروابط الاجتماعية، بغية إعادة الاستقرار للمجتمع. الأمر الذي دفع بالمشرّع الجزائري بموجب المادة 37 مكرر 2 ق إج ج، على غرار نظيره التونسي بمقتضى الفصل 335 ثالثا من القانون 93 لسنة 2002، إلى تحديد قائمة حصرية لا لبس فيها بشأن الجرائم التي يمكن إحالتها للوساطة متى تعلّق الأمر بالجنح، والتي يتجلى من ذلك التحديد أنّها تتسم عموما بالبساطة وبوجود روابط دائمة بين أطرافها، كما أنّها لا تشكل خطرا على المجتمع، من ثم يمكن جبر الضرر الناجم عنها.

كما أجاز كلّ من المشرّع الجزائري بموجب المادة 37 مكرر 2 السالفة الذكر، والتونسي بحسب المادة المذكورة أعلاه، الوساطة الجنائية في كلّ المخالفات، دون استثناء أو حصر، على خلاف المشرّع الفرنسي الذي لم يحدد بموجب القانون رقم 93-02، الجرائم التي تجوز الوساطة بشأنها، تاركا ذلك لتقدير النيابة العامّة بغية تقدير

---

[1]- صباح أحمد نادر/ المرجع السابق، ص 29.

[2]- يراجع ياسر بن محمد سعيد بابصيل/ المرجع السابق، ص 26.

[3]- ياسر بن محمد سعيد بابصيل/المرجع السابق، ص 54.

الجرائم التي يمكن جبر الضرر الناجم عنها[1].علما أن المشرّع التونسي لم ينص على هذا الهدف، من خلال نص المادة 335 مكرر من القانون التونسي السالف الذكر.

2- جبر الضرر المترتب عن الجريمة: والذي لا يتمّ فقط بالتعويض المالي حسب ما لحق الضحية من خسارة فقط، بل يمكن لجبر الضرر أن يأخذ أشكالا مختلفة مثل الاعتذار الكتابي أو الشفوي أو قيام الجاني بعمل لصالح الضحية. وهو ما أكدت عليه المادة 335 مكرر من القانون التونسي السالف الذكر[2]، وكذا المادة 1/41 من القانون الفرنسي السابق الإشارة إليه، ممّا يتجلى منه أهمّية هذا الهدف.

3- إدماج الجاني: تهدف الوساطة الجنائية كذلك، حسب المادة 1/41 ق إج ج ف، وكذا المادة 335 مكرر من القانون التونسي السابقين الإشارة إليهما، إلى إعادة التأهيل الاجتماعي للجاني، من خلال تجنيبه العقوبات السالبة للحرية، والتي قد تكون سببا في حالة العود نظرا لتأثر سلوك الجاني على إثر اختلاطه ببقية السجناء، كما أنّ لهذه العقوبات أثارا مادية، إذ تتسبب في فقدان الجاني لعمله أو مورد رزقه، ممّا يؤثّر على وضعيته المادية، خاصّة إذا تعلّق الأمر برب عائلة. فالأصل أنّه يتمّ اللجوء إلى الوساطة بغية التأهيل الاجتماعي، للمجرمين المبتدئين والمجرمين بالصدفة، الذين ليس لديهم ميل لارتكاب الجريمة، بينما الشخص العائد غالباً ما يكون لديه ميل لارتكاب الجريمة، ويحتاج لمعاملة عقابية ملائمة. علما بأن المشرّع الجزائري لم ينص على هذه الغاية، رغم أهمّيتها الموضحة أعلاه، ممّا يستدعي ضرورة تدخله بشأنها.كما تطرح هذه الشروط عموما، إشكال يتعلّق بما إذا كانت واردة على سبيل التخيير أو الجمع، خاصّة وأن المادة 37 مكرر ق إج ج ج قد فصلت بين هذه الشروط ب " أو" بدل "الواو"، ممّا يتضح منه أن هذه الشروط تبادلية، إذ يكفي تحقّق أحدها ليتمكن وكيل الجمهورية من اقتراح الوساطة، في حين يجب أن أخد الوساطة بعين الاعتبار مصلحة كلّ من الضحية، الجاني وكذا المجتمع معا وفي آن واحد، ممّا يتطلب ضرورة مراعاة تحقّق الأهداف مجتمعة، لكي تحقّق الوساطة فعاليتها[3]، ممّا يقتضي ضرورة تعديل نص المادة 37 مكرر ق إج ج ج.

-II- المراحل: لا توجد أية قواعد تنظيمية تبيّن كيفية ممارسة الوساطة؛ فهي ممارسة حرة يقوم بها الوسيط بهدف التوصّل لحلّ متفق عليه بين الخصوم.وتتمثّل مراحل الوساطة الجنائية في ثلاث مراحل:

1- المرحلة التمهيدية: تعتبر أولى المراحل حيث يتمّ اقتراح الوساطة الجنائية من قبل وكيل الجمهورية من تلقاء نفسه، أو بناء على طلب أحد الخصوم أو وكلائهم، على أن يتمّ ذلك قبل تحريك الدعوى الجزائية حسب المادة 37 مكرر ق إج ج ج، مثلما هو الحال في التشريع الفرنسي.

المهمة الموكلة لوكيل الجمهورية باعتباره الجهة التي تباشر إجراءات الدعوى الجنائية، المنوط بها تقدير إحالة النزاع للوساطة، من خلال تقدير مدى توافر الظروف الملائمة لحلّ النزاع بموجبها. ممّا يتجلى منه أن اللجوء للوساطة أمر جوازي للنيابة العامّة، فلا يجوز للأطراف إجبارها على قبول الوساطة، ولا يجوز إحالة النزاع للوساطة دون موافقة النيابة حتّى ولو كان بموافقة الأطراف، وفقا لما يتضح من نص المادة 37 مكرر ق إج ج ج، التي تنص على أنّه: "يجوز لوكيل الجمهورية..."، وهو ذات ما تضمنه الفصل 3/335 من القانون التونسي السالف الذكر، ناهيك عن الإشارة

---

[1]- ليلى قايد/ المرجع السابق، ص 291.

[2]-جمال يازار باشا/ التقرير التمهيدي لندوة " الصلح بالوساطة في المادة الجزائية"، وزارة العدل وحقوق الإنسان والمعهد العالي للقضاء، بتاريخ 13 مارس 2013، منشور على الموقع: www.ism-justice.nat.tn

[3]- أسامة حسنين عبيد/ الصلح في قانون الإجراءات الجنائية، ماهيته والنظم المرتبطة به، الطبعة 1، دار النهضة العربية، مصر، 2005، ص 518.

إليه في نص المادة 41 ق إج ج ف.وبالتالي لوكيل الجمهورية، الصلاحية المطلقة بشأن اللجوء للوساطة طبقاً لسلطة الملائمة، ولأطراف الدعوى أن يطلبوا الوساطة من النيابة دون إجبارها على ذلك.ممّا يدفع إلى طرح التساؤل عن غاية المشرّع الجزائري من تحديد قائمة بالجرائم، بموجب المادة 37 مكرر 2 من القانون السالف الذكر، طالما أن سلطة اتّخاذ القرار بيد وكيل الجمهورية أولا وأخيرا؟

إن تبرير سلطة وكيل الجمهورية في اتّخاذ قرار إحالة الخصومة على الوساطة، يكمن في سلطة ملائمة التتبع[1]، لذلك فهو مخير في اقتراح الوساطة، ممّا ينجر عنه الطبيعة الاختيارية لها، وهو ما تؤكده المادة 37 مكرر من ذات القانون، حيث لوكيل الجمهورية الاجتهاد لتقدير مدى تحقيق الوساطة للأهداف المرجوة منها، من خلال اعتماده للمعايير المتاحة له ورصد الدوافع الذاتية والموضوعية لارتكاب الجريمة، طبيعة وحجم الأضرار الناجمة عنها...إلخ. الأمر الذي شكل دافعا للمشرّع الفرنسي، في عدم تحديد الجرائم التي يمكن الوساطة بشأنها، على خلاف نظيريه الجزائري والتونسي. ومتى قبل الأطراف بالوساطة الجنائية (الموافقة عن قناعة تامة)، يثبت ذلك في اتّفاق مكتوب حسب ما جاء في المادة 37 مكرر ق إج ج ج، حيث يلتزم الوسيط بضرورة الحصول على موافقة كتابية من طرفي النزاع، على الاستمرار في إجراءات الوساطة الجنائية، حيث يعتبر تأكيداً منهما على قبول الوساطة والاستمرار فيها مع الوسيط، على أن يوقع الأطراف على ذلك تأكيداً بأنّهم قد اختاروا الوساطة بكامل حريتهم، وليس لأي جهة أن تجبرهم على ذلك دون رضاهم.

2- مرحلة الجلسات: يقسمها الفقه إلى خطوتين أساسيتين: التفاوض والاتّفاق، تتم بإشراف الوسيط القضائي[2]، الذي يشترط فيه(رجلاً أو امرأة)، بناء على نص المواد 998 ق إج ج، 02 و03 من المرسوم التنفيذي رقم 09-100 لسنة 2009[3] بعض الشروط[4]، التي جاء إقرارها كنتيجة حتمية، كون شخصيته محلّ اعتبار في مهنة الوساطة، قد تكون سببا

---

[1]- **خاصّية الملاءمة**: باعتبار أن النيابة العامة هي التي تحرك وتباشر الدعوى العمومية، طبقا للمادة 01 الفقرة 1 ق إج ج ج بالنسبة "للتحريك"، والمادة 29 من ذات القانون بالنسبة "للمباشرة"، باسم المجتمع، وبالتالي فهي تتمتع بسلطة الملاءمة وهذا بالرجوع إلى المادة 36 الفقرة 5من ق إج".

[2]- لم يعط المشرّع الجزائري تعريفا للوسيط في ق.إ.م. إ، واكتفى بتحديد شروطه من خلال المادة 998 من ذات القانون.ولقد ألزم المشرّع أن يكون شخصا طبيعيا، وفي حال أسندت الوساطة لجمعية، فان على رئيسها أن يعيّن أحد أعضائها لتنفيذ الإجراء باسمها، وهو ما تضمنته المادة 997 من نفس القانون.

[3]- المحدد لكيفية تعيين الوسيط القضائي، المؤرخ في 10-03-2009، ج ر 16 لسنة 2009.

[4]- تتمثّل فيما يلي:

- **الصلاحية لمباشرة الوساطة**: بعدم تعرضه لعقوبة عن جريمة مخلة بالشرف أو منعه من حقوقه المدنية، والذي يتم التأكد منه بصحيفة السوابق العدلية، كما يفترض لديه الخبرة في التعامل مع الآخرين، حسن السيرة والاستقامة، بالإضافة إلى النزاهة، حيث يتم اختيار الوسيط القضائي من بين الأشخاص الذين، وإلى جانب موقعهم الاجتماعي، مشهود لهم بالنزاهة والكفاءة والقدرة على حل النزاعات، كما يمكن اختياره من بين الأشخاص الحائزين على شهادة جامعية، شهادة و/أو تكوين متخصص و/أو أي وثيقة أخرى، تؤهله لتولي الوساطة في نوع معيّن من النزاعات. كما يمكن لكل شخص أن يعيّن كوسيط قضائي بشرط أن لا يكون، قد حكم عليه بسبب جناية أو جنحة باستثناء الجرائم غير العمدية، حكم عليه كمسير من أجل جنحة الإفلاس ولم يرد اعتباره، ضابطا عموميا وقع عزله أو محاميا شطب اسمه أو موظفا عموميا عزل بمقتضى إجراء تأديبي نهائي.

- **الاختصاص**: بأن يكون الوسيط مختصاً بتسوية النزاع من خلال الكفاءة المهنية، من ثم يتحتم عليه أن يكون مؤهلا بنظر المنازعة المعروضة عليه، فيفترض تعيين الوسيط في نزاع قادر على فهم طبيعته وله الدراية والمعرفة الكافية بجوانبه، وقد يكون التكوين العلمي كافي لجعل الوسيط مؤهلا لنظر النزاع، كما يكفي أن تكون لديه مكانة اجتماعية، تجعله محلّ احترام ووقار وثقة، حسب نص المادة 03 من ذات المرسوم في فقرتها 01.

- **الاستقلال والحياد**: يشترط في الوسيط إلاّ يكون من المشتغلين بالوظائف القضائية، حتّى لا يخضع لتأثيرهم أو أي إملاء صادر منهم، حرصاً على حياده واستقلاله في مواجهة السلطة القضائية هذا من جهة، كما تفترض صفة الحياد عدم وجود أي صلة أو علاقة بين الوسيط وأي طرف من

في قبول الوساطة أو رفضها، فثقة الأطراف في الوسيط عامل أساسي لنجاح مهمته، كما أنّ المسألة تتعلّق بحقوق الأطراف التي لا يمكن أن توضع إلاّ في أياد أمينة، قادرة على حفظ هذه الحقوق[1]. ويقوم الوسيط بعد اطلاعه على نوع النزاع وطبيعته، بتحديد الوقت والمكان المناسبين للبدء في المفاوضات، وله سلطة تقديرية في الجمع بين الأطراف أو مقابلة كلّ طرف على حدى، على أن يشرح لهم إجراءات الوساطة والفائدة المرجوة منها، كما يعلمهمّ بحقهم في الإستعانة بمحام الذي يقتصر دوره على التوضيح والمساعدة دون التمثيل والدفاع.وفي حال توصّل الأطراف إلى اتّفاق بينهم، فإنّ المادة 37 مكرر3 ق إج ج ج، تلزم الوسيط بتدوين عرض وجيز للأفعال، تاريخ ومكان الاتّفاق، بالإضافة إلى مضمونه[2]، وآجال تنفيذه، في محضر رسمي يتضمن هوية وعنوان الأطراف، يحمل توقيع كلّ من وكيل الجمهورية، والأطراف الذين لا يحق لهم العدول عنه، لتتجلى **القوة الملزمة لاتّفاق الوساطة**، والذي يعتبر بمثابة شريعة الأطراف، لا يجوز لهما الرجوع فيه، ليترتب عليهم الالتزام بتنفيذ ما تضمنه بدقة.

يعتبر المحضر بموجب المادة 37 مكرر 6 من نفس القانون، بمثابة سند تنفيذي إثر مصادقة وكيل الجمهورية عليه بالتنفيذ، حيث يجوز له أن يقرر بشأن الاتّفاق ما يراه مناسبا، فيمكن له أن يأخذ به متى تبيّن له أن الاتّفاق يحقق أهداف الوساطة ولا يتناقض مع القوانين وقواعد النظام العام، ما تؤكده المادة 37 مكرر 4 ق إج ج ج السابق الإشارة إليها، أمّا إذا وجد هذا التناقض -كأن يطلب الضحية برد الصفعة إلى الجاني أو أن يسمح له بالرد عما تعرض له من قذف وسب، وبنفس الشكل الذي صدر عن الجاني-، أو ظهرت عناصر جديدة في الجريمة كالتي تغير وصفها مثلا، فللنيابة العامّة أن تباشر إجراءات المتابعة. وهو ما ذهب إليه المشرّع الفرنسي كذلك، من خلال المادة 1/41 ق إج ج ف.

الفقرة الثالثة: مرحلة تنفيذ الاتّفاق: يقوم وكيل الجمهورية في حالة قبول الاتّفاق وتوقيعه عليه، من التأكد من تنفيذ مضمونه بالشكل الصحيح وفي الآجال المحددة لذلك، والتي لم يحددها ق إج ج ج، على خلاف نظيره التونسي الذي حدد مهلة تنفيذ اتّفاق الوساطة بأجل أقصاه 06 أشهر، على أنّه يمكن تمديده في حالات استثنائية لمرة واحدة فقط لمدّةلا تتجاوز 03 أشهر[3].

المحور الثاني: آثار الوساطة الجنائية على مسار الدعوى الجنائية: تعلّق آجال سقوط الدعوى العمومية، خلال الفترة المحددة لتنفيذ اتّفاق الوساطة،كما تنقضي الدعوى الجنائية إثر تنفيذه، ما سيتمّ توضيحه فيما يلي:

أولا: وقف سريان تقادم الدعوى الجنائية: لقد أدخل ق إج ج السالف الذكر، تغييرا جزئيا على المبدأ المتعلّق بوقف سريان التقادم في الدعوى العمومية في صورة ثالثة، وذلك عند إجراء الوساطة الجنائية، والمتضمن في المادة

أطراف النزاع، أي أن يكون غريباً عن موضوع الدعوى الجنائية وعن أطرافها، بغية عدم الميل أو التحيز لطرف دون آخر، ويجب أن تظل هذه الصفة ملازمة له خلال كل مراحل الوساطة، ولضمان ذلك، ألزمت المادة 11 من ذات المرسوم، الوسيط أو أحد أطراف النزاع إخطار القاضي بأي وضعية، يمكن أن تشكل تهديدا أو مساسا لحياد الوسيط أو استقلاليته، وبعد تأكد القاضي من توفر إحدى تلك، يتخذ الإجراءات التي تضمن الحياد كاستبدالّ الوسيط بغيره، لتفاصيل أكثر يراجع سوالم سفيان/ المركز القانوني للوسيط القضائي في التشريع الجزائري، مجلة المفكر، ع10، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة، ص 488 وما يليها' وكذا عروي عبد الكريم/ الطرق البديلة في حل النزاعات القضائية "الصلح والوساطة القضائية" طبقا لقانون الإجراءات المدنية والإدارية، رسالة ماجستير في القانون ، كلية الحقوق، جامعة الجزائر1، 2012، ص 103.

[1]- عروي عبد الكريم/ المرجع السابق، ص 102.

[2]- الذي يمكن أن يتعلّق على الخصوص بإعادة الحال إلى ماكانت عليه قبل ارتكاب الجريمة، من ثم إصلاح الأضرار التي يمكن إصلاحها، تعويض مالي أو عيّني عن الضرر الحاصل، وكذا كل اتّفاق آخر غير مخالف للقانون حسب ما ورد في م 37 مكرر4 من ذات القانون.

[3]- محمد نجيب معاوية/ المفهوم القانوني للصلح بالوساطة في المادة الجزائية وآلياته، ندوة الصلح بالوساطة في المادة الجزائية، وزارة العدل وحقوق الإنسان والمعهد العالي للقضاء، 13 مارس 2013، منشور على الموقع: www.ism-justice.nat.tn

37 مكرر 7، التي نصت على أنّه: "يوقف سريان تقادم الدعوى العمومية خلال الآجال المحددة لتنفيذ اتّفاق الوساطة"، حيث يتمّ تعليق آجال سقوط الدعوى العمومية، خلال تلك الآجال فقط، على خلاف المدّةاللازمة لإجراءات الوساطة، والتي قد تدوم لفترة طويلة. عكس القانون التونسي السالف الذكر، الذي نص من خلال الفصل 335 سابعا، على تعليق آجال سقوط الدعوى العمومية بمرور الزمن، خلال كامل الفترة التي استغرقتها اجراءات الوساطة والمدّةالمقررة لتنفيذه[1]. ليكون المشرّع التونسي بذلك قد راعى مصالح الأطراف المتخاصمة، بغية عدم تضرر المجني عليه من تقلص الفترة اللازمة له في تتبع خصمه، طالما أن الوساطة قد تستغرق فترة زمنية بداية من عرض النزاع على الوساطة، إلى نهاية الأجل المحدد لتنفيذ الاتّفاق، هذا من جهة، ومن جهة ثانية، عدم انتفاع الجاني من تقلص آجال سقوط الدعوى العمومية بمرور الزمن، خلال كامل فترة إجراءات الوساطة وتنفيذها، من خلال تماطله في التنفيذ. على خلاف نظيره الجزائري، الذي لم يأخذ بعين الإعتبار احتمال سقوط الدعوى الجنائية بالتقادم، خلال مرحلة الاجراءات السابقة للتنفيذ، لمصلحة الجاني، لاسيّما في المخالفات.

ثانيا: انقضاء الدعوى الجنائية إثر التنفيذ:عرفت بعض التشريعات المقارنة كالقانون التونسي، أثرا للوساطة يتمثّل في أنقضاء الدعوى الجزائية في حال قيام الجاني بتنفيذ اتّفاق الوساطة، على النحو المتفق عليه وضمن الآجال المحددة لذلك، أو تعذر قيام تنفيذ الاتّفاق لسبب يرجع في ذلك للمجني عليه.

ويترتب على ذلك قيام وكيل النيابة بإصدار قرار بحفظ الدعوى الدعوى الجنائية، مع ما يترتب على ذلك من آثار، تتمثّل في عدم جواز الإدعاء المباشر عن ذات الواقعة، وعدم الاعتداد بالواقعة كسابقة في العود، وعدم جواز تسجيلها في صحيفة سوابق المتهم[2]. بالتالي انتهاء الخصومة بين الطرفين بصفة نهائية لا رجوع فيها، ولو باتّفاق الطرفين لاحقا على خلاف ذلك، باستثناء ظهور عناصر جديدة من شأنها تغيير وصف الجريمة بما يحول دون الوساطة فيها بموجب نصوص القانون، مثل حالة تفاقم الضرر البدني اللاحق بالضحية جراء جنحة الإعتداء بالضرب التي تمت بشأنها الوساطة. وقد ترك المشرّع الجزائري على خلاف نظيره التونسي، من خلال نص المادة $06/_3$ تحديد فترة تنفيذ الاتّفاق للأطراف، بغية دفعهما على الوفاء بالتزاماتهما اتّجاه بعضهما البعض، حتّى يضعوا حد للخصومة بينهما بصفة نهائية وحتّى لا يبقى الأمر مطروحا إلى ما لا نهاية، لتنقضي الدعوى العمومية في حالة التنفيذ خلال الآجال المحددة لذلك، ممّا يستدعي ضرورة تدخله بغية تعديل نص هذه المادة على النحو التالي:"... تنقضي الدعوى العمومية بتنفيذ اتّفاق الوساطة خلال الآجال المحددة لذلك..."، خاصّة وأنّه يشير إلى ذلك في المادة 37 مكرر 8.كما لم يشر المشرّع الجزائري إلى المسألة المتعلّقة، بعدم تنفيذ الجاني للاتّفاق بسبب الضحية، كغيابه الدائم والمستمر عن مسكنه طيلة الفترة المحددة لتنفيذ اتّفاق الوساطة المتمثّل في اصلاح الأضرار التي تسبب فيها الجاني، أو الإنتقال إلى عنوان إقامة غير معلوم بالنسبة للإلتزامات المالية(التعويض)، الحالة التي يجب أن يترتب عليها إنقضاء الدعوى العمومية إذا تمكن الجاني من إثبات استحالة التنفيذ بسبب الضحية. يطرح التساؤل في هذا الصدد عن مدى جواز تجزئة آثار الوساطة، في أنقضاء الدعوى الجنائية في حالة تعدد الجناة؟

يعتبر كلّ شخص ليس طرفا في اتّفاق الوساطة من قبيل الغير بالنسبة لهذا الأخير، من ثم لا يمكنه الانتفاع بما تضمنه، ومن هذا المنطلق تتضح بجلاء **نسبية آثار الوساطة**، وهو ما يتجلى في الجنح التي يرتكبها أكثر من

---

[1]- الهديلي المناعي/ الآثار القانونية للصلح بالوساطة في المادة الجزائية، ندوة الصلح بالوساطة في المادة الجزائية، وزارة العدل وحقوق الإنسان والمعهد العالي للقضاء، 13 مارس 2013، منشور على الموقع: www.ism-justice.nat.tn

[2]- ياسر بن محمد سعيد بابصيل/المرجع السابق،ص 133.

شخص، حيث يسري اتّفاق الوساطة فقط بالنسبة لمن تقدم بطلب للوساطة وتمّ ذلك في حقه، أو إذا رغب المجني عليه في الوساطة مع بعض الجناة دون البقية، ممّا يترتب عليه إنقضاء الدعوى العمومية في حق هذا الشخص فقط، على خلاف بقية الجناة، وهو ما ذهب إليه المشرّع التونسي.

في حين يرى بعض الفقه قياس الأمر على التنازل عن الشكوى، حيث التنازل بالنسبة لأحد المتهمين يعد تنازلاً بالنسبة للباقين[1]، الأمر الذي تبرره الغاية من الوساطة في حد ذاتها.

الخاتمة:

لقد كان البحث عن أنظمة قانونية جديدة تكفل معالجة القضايا والدعاوى الجنائية المتزايدة في المحاكم، سبباً في معالم التطور العلمي الجنائي وإيجاد بدائل للخصومة الجزائية، من أجل تقصير أمد التقاضي وحفظاً للوقت والجهد الذي قد يتكبَده أطراف الدعوى الجنائية من جهة، وتخفيفاً من عبء تراكم القضايا الجزائية على القضاة، من ثم زيادة أعباء الدولة من جهة أخرى[2].

فالوساطة تعبر عن نموذج لعدالة غير قسرية وناعمة، تجعل الإجراءات الجنائية أكثر إنسانية، حيث إنّها تمثّل نمطا جديدا داخل المنظومة الجنائية، تقوم على إيجاد مساحة للتحاور والنقاش بين أطراف الخصومة، لذلك تعتبر الآلية القانونية الناجعة لمجابهة الكم غير المبرر للقضايا البسيطة المعروضة على المحاكم، ورأب الصدع الذي يمكن أن يطال العلاقات الاجتماعية بين أطراف الخصومة، في أفق تحقيق عدالة تصالحية، تأخذ بعين الاعتبار مصالح الأطراف وتساهم في تخفيف العبء عن مؤسّسة القضاء، وستساهم لا محالة في تحسين صورة العدالة الجنائية وإعادة مصداقيتها من خلال تنظيم الروابط الاجتماعية والحد من قرارات الحفظ والمتابعة.

كما تمّ التوصّل لمجموعة مهمة من النتائج، أهمّها:

-أن العقوبات الرضائية أهمّها الوساطة الجنائية، أحد أهمّ أوجه السياسة الجنائية المعاصرة التي تقوم على فلسفة الاهتمام بأطراف الخصومة وإعطائهم دوراً أكبر في أنّهاء الخلاف.

-أن الدول على اختلاف أنظمتها وجدت ضالتها في نظام العقوبات الرضائية وتوسعت فيها، بحيث أضحى مفهوم العدالة التصالحيه القائم على صبغة تعويضية إصلاحية، هو البديل الأمثل لمفهوم العدالة التقليدي الزجري.

قائمة المراجع:

- الأمر 15- 02 المؤرخ في 23 يوليو سنة 2015، يعدل ويتمم الأمر رقم 66-155 المؤرخ في 08 يونيو سنة 1966 والمتضمن قانون الإجراءات الجزائية، ج ر 40 سنة 2015.

- المرسوم التنفيذي رقم 09-100 المؤرخ في 10-03-2009، المحدد لكيفية تعيين الوسيط القضائي، ج ر 16 سنة 2009.

- أشدن رمضان عبد الحميد/ الوساطة الجنائية ودورها في أنّهاء الدعاوى العمومية، دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبّعة الأولى، 2004.

- أنور محمد صدقي المساعدة وبشير سعد زغلول/ الوساطة في أنّهاء الخصومة الجنائية. دراسة تحليلية مقارنة، مجلة الشريعة والقانون، العدد 40، الكويت، أكتوبر 2009.

---

[1]- مدحت محمد عبد العزيز إبراهيم/ الصلح والتصالح في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية الطبّعة الأولى، مصر، 2004، ص 142.

[2]- صباح أحمد نادر/ المرجع السابق، ص 12.

- العابد العمراني الميلودي، الوساطة الجنائية . التشريع الفرنسي والتونسي نموذجا .، دراسة منشورة بالموقع الالكتروني لمجلة القانون والأعمال المغربية.اطلع عليها بتاريخ:2015/02/20.

- أسامة حسنين عبيد/ الصلح في قانون الإجراءات الجنائية، ماهيته والنظم المرتبطة به، الطبّعة الأولى، دار النهضة العربية،مصر، 2005.

- الهديلي المناعي/ الآثار القانونية للصلح بالوساطة في المادة الجزائية، ندوة الصلح بالوساطة في المادة الجزائية، وزارة العدل وحقوق الإنسان والمعهد العالي للقضاء، 13 مارس 2013، منشور على الموقع: www.ism-justice.nat.tn

- جمال يازار باشا/ التقرير التمهيدي لندوة "الصلح بالوساطة في المادة الجزائية"، وزارة العدل وحقوق الإنسان والمعهد العالي للقضاء، 13 مارس 2013، منشور على الموقع: www.ism-justice.nat.tn

- ياسر بن محمد سعيد بابصيل/الوساطة الجنائية في النظم المعاصرة- دراسة تحليلية- رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، 2011.

- محمد ناصر متيوي مشكوري/ محمد بوزلافة، الوسائل البديلة لتسوية المنازعات الأسرية، أشغال الندوة العلمية شعبة القانون الخاصّ بكلّية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية بفاس، يومي 4 و5 أبريل 2003، سلسلة الندوات والأيام الدراسية، العدد 2 . 2004، الطبّعة الأولى.

- محمد حكيم حسين، العدالة الجنائية التصالحية في الجرائم الإرهابية، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2007.

- محمد نجيب معاوية/ المفهوم القانوني للصلح بالوساطة في المادة الجزائية وآلياته، ندوة الصلح بالوساطة في المادة الجزائية، وزارة العدل وحقوق الإنسان والمعهد العالي للقضاء، 13 مارس 2013، منشور على الموقع: www.ism-justice.nat.tn

- مدحت محمد عبد العزيز إبراهيم/ الصلح والتصالح في قانون الإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية الطبّعة الأولى، مصر، 2004.

- صباح أحمد نادر/ التنظيم القانوني للوساطة الجنائية وإمكانية تطبيقها في القانون العراقي-دراسة مقارنة –، وزارة العدل، العراق، 2014.

- فايز عابد الظفيري، تأويلات في الوساطة الجنائية بوصفها وسيلة لإنهاء الدعوى الجزائية، دراسة منشورة في مجلة الحقوق، مجلس النشر والعلمي، جامعة الكويت، العدد الثاني، السنة الثالثة والثلاثون، 2009.

- ليلى القايد/ الصلح في جرائم الإعتداء على الأفراد، فلسفته وتطبيقه في القانون الجنائي المقارن، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2011.

- عروي عبد الكريم/ الطرق البديلة في حلّ النزاعات القضائية "الصلح والوساطة القضائية" طبقا لقانون الإجراءات المدنية والإدارية، رسالة ماجستير في القانون، فرع العقود والمسؤولية، كلّية الحقوق، جامعة الجزائر 1، 2012.

- عبيد أسامة حسنين/ الصلح في قانون الإجراءات الجنائية، ماهيته والنظم المرتبطة به، دراسة مقارنة، ط 01، دار النهضة العربية، مصر، 2005.

- سوالم سفيان/ المركز القانوني للوسيط القضائي في التشريع الجزائري، مجلة المفكر، العدد 10، كلّية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة بسكرة.

دور الإفصاح المحاسبي في قياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح

د. عبد الرحمن محمد سليمان رشوان
الكلّية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا
غزة- فلسطين

ملخص:

هدفت هذه الدارسة إلقاء الضوء على أهمّية الإفصاح المحاسبي لقياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح، وللإجابة على التساؤلات البحثية واختبار فروض البحث أعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في تبيان وتوضيح الجانب النظري، وتحليل نتائج الدراسة الميدانية، وبلغت عيّنة الدارسة 158 محاسب العاملين في المنظّمات غير الهادفة للربح، وتوصّلت الدارسة إلى نتائج أن المنظّمات غير الهادفة للربح لا تقوم بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي.

الكلمات الدالّة: الإفصاح المحاسبي، الأداء الاجتماعي، المنظّمات غير هادفة للربح، القياس المحاسبي.

Abstract:

This study aimed to shed light on the importance of accounting disclosure to measure the social performance of non-profit organizations, and to answer research questions and test hypotheses rely researcher on the descriptive and analytical approach to identify and clarify the theoretical side, and analyzing the results of the field study,and amounted to a sample study of 158 workers in the organizations Accountant profit, and to the results of the study concluded that the non-profit does not disclose the accounting to measure their social performance.

Key words: accounting disclosure, social functioning, non-profit organizations, accounting measure.

مقدمة:

في ضوء المشاكل الاجتماعية المتزايدة والتي جاءت متزامنة مع التطور العلمي والتكنولوجي وقصور أساليب المحاسبة عن توفير الافصاح لقياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح، تزايدت في السنوات الأخيرة المطالبات الملحة بتطوير معيار الإفصاح في الفكر المحاسبي ليشمل الإفصاح عن الأداء الاجتماعي في شكل مرفقات إيضاحية بالقوائم والتقارير المالية، أو في شكل قوائم وتقارير، والتي تظهر مدى وفاء هذه المنظّمات غير الهادفة للربح بمسئولياتها المتمثّلة في الأنشطة الاجتماعية وتحقيق رفاهية المجتمع عن طريق تحسين الظروف الاجتماعية والاقتصادية.

لذا أصبح من الضروري التأكيد على وضع قواعد وأسس وإجراءات فعلية متعلّقة بالإفصاح المحاسبي يؤدي إلى قياس الأداء الاجتماعي والمتطلبات التي ينبغي على المنظّمات الالتزام بها بهدف تعظيم هامش الأداء الاجتماعي وامكانية قياسه. وسيؤدي قياس الأداء الاجتماعي إلى الكشف عن حجم العوائد الاجتماعية المتولدة من أنشطة المنظّمات غير الهادفة للربح وتحفيز تلك المنظّمات على تحقيق المزيد من الرفاهية الاجتماعية عن طريق تحسين الظروف البيئية والحد من الآثار السلبية للمجتمع، كما أنّ هناك دوافع حقيقية تتطلب العمل على وجود افصاح محاسبي على قدر عال من الكفاءة لمساعدة المنظّمات غير الهادفة للربح لقياس أدائها الاجتماعي، كما تبيّن أن النظام المحاسبي المطبق في هذه المنظّمات يعاني من بعض نواحي القصور التي تتمثّل في الاتي:

1- يعجز النظام المحاسبي في المنظّمات غير الهادفة للربح عن قياس الأداء الاجتماعي.

2- صعوبة قياس الأداء الاجتماعي لكلّ نشاط من أنشطة المنظّمات غير الهادفة للربح.

3- صعوبة إعداد تقارير مالية تشمل قياس الأداء الاجتماعي والانشطة التي تقوم بها المنظّمات غير الهادفة للربح المختلفة.

4- صعوبة الافصاح عن المعلومات التي تقيس الأداء الاجتماعي.

مشكلة البحث: جاءت فكرة هذا البحث لمعرفة دور الإفصاح في قياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح، والتي يمكن من خلاله مساعدة تلك المنظّمات في تنفيذ التزاماتها الاجتماعية، وهذا الأمر يتطلب قياس الأداء الاجتماعي ضمن قوائمها وتقاريرها المالية للمساهمة في تعزيز موقعها ودعم نتائجها المالية حتّى تقوم تلك المنظّمات بمساهمتها في تحقيق رفاهية المجتمع اقتصادياً واجتماعياً بوصفها أبعاداً لأهدافها في المجتمع.

الأمر الذي حدا بالباحث إلى محاولة التعرف على هذه المشكلة وتحديد حجمها وأبعادها نظرا لوجود قصور في النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح لعدم قدرته على تقديم حلول لعدد من المشاكل التي تواجه تلك المنظّمات للإفصاح عن قياس أدائها الاجتماعي، وتتمثّل تساؤلات المشكلة في الأسئلة التالية:

1- هل تقوم المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي؟

2- هل يفتقر النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح إلى معايير لقياس الأداء الاجتماعي؟

3- هل هناك معوقات وصعوبات تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح؟

أهداف البحث: يهدف البحث إلى تحقيق عدة اهداف من أهمّها ما يلي: -

1- إلقاء الضوء على أهمّية الإفصاح المحاسبي لقياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح.

2- التعرف على المعايير التي وضعت من قبل الباحثين والمهتمين لقياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح في قطاع غزة.

3- المساهمة في بيان كيفية الافصاح عن الأداء الاجتماعي وإمكانية ترجمته في قوائم وتقارير لمساعدة المنظّمات غير الهادفة للربح في قياس أدائها الاجتماعي محاسبيا.

4- التعرف على المعوقات والصعوبات التي تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح.

أهمية البحث: تظهر أهمّية هذا البحث في كونها تبحث في معرفة دور الإفصاح المحاسبي في قياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح، حيث وجد مفهوم الإفصاح المحاسبي اهتماماً كبيراً من قبل الأكاديميين والباحثين المهتمين على حد سواء، كما سيساعد إدارة المنظّمات غير الهادفة للربح على قياس أدائها الاجتماعي.

فروض البحث: بناءاً على مشكلة وأهداف البحث يمكن صياغة مجموعة من الفروض على النحو التالي:-

الفرض الأول: تقوم المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي.

الفرض الثاني: يفتقر النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح إلى معايير لقياس الأداء الاجتماعي.

الفرض الثالث: يوجد معوقات وصعوبات تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح.

منهج البحث: اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للبيانات والمصادر الثانوية المتعلّقة بالتعرف على دور الإفصاح المحاسبي في قياس الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح، حيث اعتمدت على الدراسات السابقة

والإطار النظري، كما اعتمدت على الاستبيان لجمع البيانات الأولية والذي تكون من جزأين الأول يشتمل على بيانات عامّة عن المستجيب، أمّا الجزء الثاني فقد تضمن (25) فقرة تتعلّق بموضوع البحث.

الدراسات السابقة:

أولاً- الدراسات العربية:

- **دراسة الحمادين(2002):**هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى قيام متخذي القرار في المؤسّسات الفندقية بتبني محاسبة المسؤولية لديها، وكذلك قياس مدى إفصاح تلك المؤسّسات عن أدائها الاجتماعي، كما توصّلت نتائج هذه الدراسة إلى قيام المؤسّسات الفندقية بتبني المسؤوليات الاجتماعية ضمن أنشطتها الاعتيادية، وان هنالك قصور لهذه المؤسّسات الفندقية بالإفصاح عن أدائها الاجتماعي، وقد أوصت الدراسة بضرورة العمل على وضع تشريعات خاصّة بمحاسبة المسؤولية الاجتماعية تهدف إلى زيادة مستوى الالتزام بتطبيق محاسبة المسؤولية الاجتماعية على أرض الواقع.

- **العريان(2004):** هدفت هذه الدراسة إلى بيان مدى تأثير الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي على متخذي قرارات منح القروض في البنوك التجارية الأردنية، وتوصّلت الدراسة إلى أنّ الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية ليس لها تأثير على قرارات منحي القروض وإن كان له أثر محدود في المقدرة على الإقراض، كما أوصت الدراسة على ضرورة إعادة النظر في السياسات المتبعة في البنوك التجارية الأردنية في مجال الإقراض بحيث اعطاء وزن نسبي أكبر للأداء الاجتماعي للمنشآت المقترضة ودور تلك المنشآت في خدمة المجتمع الذي تعمل به.

- **دراسة العاني (2005):**هدفت الدراسة إلى بيان دور المحاسبة في قياس وتقييم مستوى الأداء الاجتماعي للمؤسّسات الصناعية للكشف عن مدى وفاء تلك المؤسّسات بمسؤولياتها الاجتماعية، وتوصّلت الدراسة إلى أنّ عملية القياس ووضع الأسس، والمعايير اللازمة لذلك والإفصاح عن حجم تكاليف الأداء الاجتماعي ضمن التقارير المالية السنوية لمنظّمات الأعمال بشكل عامّ، تحتاج إلى المزيد من جهود الباحثين والمنظّمات المهنية المحاسبية، كما أوصت الدراسة على ضرورة الالتزام بالأداء الاجتماعي للمؤسّسات الصناعية والكشف عن عناصر تكاليفها ضمن القوائم المالية.

- **دراسة عودة(2008):** هدفت هذه الدراسة إلى تطبيق بعض الأسس والمعايير التي وضعت من قبل الباحثين والمنظّمات الدولية لقياس الأداء الاجتماعي في قطاع الفنادق، كما أوضحت نتائج الدراسة أن تكاليف الأداء الاجتماعي والمسؤولية الاجتماعية تحظى باعتبارات هامة لدى مختلف الاطراف، وأن مخرجات النظم المحاسبية الحالية قاصرة عن الإفصاح عن تكاليف المسؤولية الاجتماعية، كما أوصت الدراسة إلى توفير المعلومات المحاسبية الضرورية المرتبطة بجانب المسؤولية الاجتماعية مبوبة وفق الأنشطة الاجتماعية التي تقدمها الشركات لمختلف الفئات.

- **دراسة بوخلخال(2011):**هدفت هذه الدراسة إلى أنّ توفر المحاسبة أدوات قياس تستند إليها في قياس التكاليف والمنافع الاجتماعية التي تساعد على تقديم المعلومات إلى الأطراف المعنية بما يكفل أجراء عملية التقييم الشامل من جانب المجتمع والدولة لمستوى الأداء الاجتماعي الذي يحققه المشروع، وبينت نتائج الدراسة أن مخرجات النظم المحاسبية الحالية قاصرة عن الإفصاح عن تكاليف المسؤولية الاجتماعية ومدى المنافع الاجتماعية التي تحدثها في المجتمع الذي تعمل فيه، كما أوصت بضرورة اعتماد الرفاهية الاجتماعية ضمن أهداف الوحدة الاقتصادية بما يمكن النظام المحاسبي المطبق استناداً للآثار الاجتماعية والبيئية وضرورة تكامل النظام المحاسبي للرفاهية الاجتماعية في الوحدة الاقتصادية لتحقيق الربط بين حساباتها.

- **دراسة الماحى (2014):**هدفت هذه الدراسة إلى أهمّية قياس التكاليف والمنافع للمسئولية الاجتماعية للقطاع المصرفي ونشر قوائم وتقارير ماليه عن المحاسبة الاجتماعية تساعد على تقديم المعلومات إلى الأطراف المعنية بما يكفل إجراء

عملية التقييم الشامل من جنب المجتمع والدولة لمستوى الأداء الاجتماعي الذي يحققه المصرف، وقد أظهرت النتائج أن قياس التكاليف والمنافع للمسئولية الاجتماعية والافصاح عنها يجعل التقارير المالية أكثر شمولا وملائمة لعرض معلومات الأداء الاجتماعي، كما أوصت بضرورة وضع نموذج بالأنظمة المحاسبية للمصارف واضح وسهل التطبيق لكيفية تحديد تكاليف ومنافع المسئولية الاجتماعية والافصاح عنها في التقارير المالية.

- **دراسة الزامل(2015):** هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أساليب الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية في التقارير السنوية للشركات المساهمة السعودية، وقد كشفت نتائج الدراسة خلو القوائم المالية للشركات الصناعية المساهمة من الإفصاح عن أي معلومة للمسؤولية الاجتماعية، كما أوصت الدراسة يجب الاهتمام بمسألة الإفصاح عن معلومات المسؤولية الاجتماعية بشكل منفصل عن بيانات المحاسبة المالية، وذلك لتعضيد الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية وتقديم المعلومات المتعلّقة بالمسؤولية الاجتماعية للأطراف المهتمة بالأداء الاجتماعي.

ثانياً- الدراسات الغربية:

- **دراسة (Aldashkh, 2004):** هدفت الدراسة إلى وضع إطار للتعرف على دوافع تبني محاسبة المسؤولية الاجتماعية والبيئية، والإفصاح عن الأداء البيئي والاجتماعي في الشركات الصناعية المساهمة العامّة الأردنية، كما توصّلت الدراسة إلى وجود علاقات ذات دلالة إحصائية بين حجم الشركة والمخاطر الإدارية وكذا مستوى إنجازها المالي من جهة، ومستوى الإفصاح عن أداءها البيئي والاجتماعي من جهة أخرى.

- **دراسة (Nwete, 2008):** هدفت الدراسة للتعرف على المسؤولية الاجتماعية للشركات والشفافية في تطوير مشاريع الطاقة والتعدين في الأسواق الناشئة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أهمّية المسؤولية الاجتماعية لمنظّمات الإعمال وتأصيل بعض المفاهيم الأساسية للأداء الاجتماعي.

- **دراسة (Kwatra, et al, 2013):** هدفت هذه الدراسة إلى قياس وتقييم الأداء الاجتماعي من خلال أبعاد الإدارة الاستراتيجية وأصحاب المصلحة لشركات التصنيع المتعددة الجنسيات الهندية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن الإدارة الاستراتيجية أوضحت تفاوت كبير عن مسؤولية أصحاب المصلحة وإعطاء أهمّية كبيرة لمديري المسؤولية الاجتماعية والإدارة العامّة للشركات لاهتمامهم بقياس وتقييم الأداء الاجتماعي الخاصّ بالعملاء والمستثمرين والموظفين والمجتمع.

- **دراسة (Choi, Wang, 2013):** هدفت هذه الدراسة إلى بيان الاتساق الزمني للأداء الاجتماعي والأداء المالي والآثار المالية على الشركات، وتوصّلت نتائج الدراسة إلى أنّ يوجد تناسق للأداء الزمني الاجتماعي والأداء المالي للشركات، وأن الحفاظ على الأداء الاجتماعي جيدة باستمرار وأكثر أهمّية بالنسبة للشركات الكبيرة لمعرفتها بأهمية قياس الأداء الاجتماعي.

- **دراسة (Domenico, 2014):** هدفت هذه الدراسة إلى المساهمة في النقاش الدائر حول التنمية المستدامة للشركات عن الأداء الاجتماعي(CSP) والإفصاح الاجتماعي في العديد في البنوك الإيطالية، كما أظهرت نتائج الدراسة أن على الرغم من أن البنوك تلعب دوراً رئيسياً في الاقتصاد، ولكن هناك نقص في الافصاح عن جوانبها الاجتماعية والبيئية.

- **دراسة (Schreck, Raithel, 2015):** هدفت هذه الدراسة إلى دراسة التأثيرات المشتركة من الأداء الاجتماعي، وحجم الشركة، وقرار الشركة بالكشف عن المعلومات ذات الصلة بالاستدامة من خلال تقارير الاستدامة التي تشمل الافصاح عن الجوانب الاجتماعية، وتوصّلت نتائج الدراسة إلى أنّ هناك علاقة قوية بين الأداء الاجتماعي وحجم الشركة ووضوح رؤية الشركة والتي أثرت بشكل كبير في تقارير الاستدامة التي استملت على الجوانب الاجتماعية.

- **دراسة (Shahzad, Sharfman, 2015)**:هدفت هذه الدراسة إلى فحص العلاقة بين الأداء المؤسّسي الاجتماعي (CSP)، والأداء المالي لمجموعة من الشركات العامّة، كما بينت نتائج الدراسة إلى أنّ تحيز عيّنة الدراسة من الشركات العامّة التي تمّ اختيارها لتحقيق الاداء الاجتماعي والمالي وله أثر إيجابي في تحقيق التنمية الاجتماعية للمجتمع.

- الإطار النظري للبحث:

المحور الأول: مفهوم القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي:

أولاً- المقصود بالقياس المحاسبي للأداء الاجتماعي:عرف القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي بأنّه: "التعبير الكمي والنقدي عن النشاطات ذات المضمون الاجتماعي والتي يمكن قياسها بمقاييس كمية ونقدية وتحديد آثارها على القوائم المالية، والتعبير بمقاييس غير كمية بالنسبة للنشاطات التي لا يمكن قياسها بمقاييس كمية ونقدية، بالاستناد إلى معلومات تاريخية ومستقبلية ووفق المبادئ المحاسبية والتشريعات القانونية والأعراف السائدة"**(حمودة، 2012، ص.ص 45-47)**.كما عرف أيضا بأنّه: "عملية تحليل وقياس الأنشطة التي تنتج عن طبيعة عمل المنشآت والتي لها تأثير على العاملين والمجتمع والبيئة، ومن ثم الإفصاح عن هذا القياس بقيم نقدية في التقارير المالية، لمعرفة مدى المساهمة في تحقيق الرفاهية العامّة للمجتمع، ومساعدة الدولة في تحمل بعض أعباء التنمية بما يساعد على اتّخاذ القرارات بناء على هذه القوائم المعدّلة اجتماعياً**(العليمات، 2010 ص30)**.

ثانياً- أهداف القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي: يهدف القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي إلى:

1- تحديد وقياس صافي المساهمة الاجتماعية الدورية للوحدة التي تنتج من مقابله التكاليف الاجتماعية والمنافع الاجتماعية.

2- توصيل المعلومات الاجتماعية ونتائج القياس المحاسبي إلى الطوائف الاجتماعية المستفيدة، من خلال قوائم مستحدثة لهذا الغرض.

3- إمكانية تقويم الأداء الشامل لدور الوحدة في الرفاهية الاجتماعية، وأن ترجمة هذه الأهداف يكون من خلال أسلوب يحدد المراحل التي يسلكها النظام المحاسبي لهذا الغرض**(نور،2001، ص257-ص287)**.

ثالثاً- معايير قياس الأداء الاجتماعي:

يرى البعض أن المعايير المحاسبية العامّة التي وضعتها جمعية المحاسبين الأمريكية عام 1963م ونشرت في عام 1966م هي أنسب أسلوب لقياس الأداء الاجتماعي وهي كالتالي:

1- معيار الصلاحية: حيث لابد أن تكون البيانات والمعلومات المحاسبية المتعلّقة بالنشاط الاجتماعي وثيقة الصلة والارتباط بالهدف من استخدامه وأن تعكس التقارير الاجتماعية الأثر الاجتماعي للأنشطة المطلوب قياس نتائجها لجميع أصحاب المصلحة والأطراف الاجتماعية المستفيدة بصورة حقيقية تبعث على الثقة وفي الوقت المناسب وبشكل يحقق الأهداف المرجوة من إعداد القوائم الاجتماعية الختامية.

2- معيار الخلو من التميّز: يتبلور مضمون هذا المعيار في ضرورة تحديد الحقائق والتقارير عنها بنزاهة وتجرد وبحيث لا تنطوي على أي تحيز بالتضمين أو استخدام طرق القياس التي يظهر بها التميّز واضحا والاعتماد على طريقة موضوعية للقياس المحاسبي سواء للتكاليف أو للعوائد الاجتماعية **(بوخلخال، 2011، ص.ص 4-5)**.

3- معيار النسبية: مضمون هذا المعيار يكمن في ضرورة تبيان أسباب تحقّق أو عدم تحقّق الأهداف الاجتماعية حتّى يمكن الوصول إلى درجة الإقناع العامّ وإشباع حاجة طالبي المعلومات الاجتماعية وكذلك حق المجتمع في أنّ يعرف النتائج الاجتماعية لنشاط المنظمة.

4- معيار التكلفة الاجتماعية التاريخية: يقابل هذا المعيار (مبدأ التكلفة التاريخية) المتعارف عليه في مجال القياس المحاسبي للنشاط الاقتصادي، وبالرغم من تعرضه للنقد الشديد إلاّ أنّه في ظل القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي يتوقع أن تزداد أهمّية هذا المعيار لما يتحقّق عنه قدر ليس بالقليل من الموضوعية والقابلية للمقارنة.

5- معيار العائد الاجتماعي: ويمكن أن يحلّ هذا المعيار في مجال المحاسبة الاجتماعية بدلا من (مبدأ تحقيق الإيراد) في مجال المحاسبة المالية، لأنّه يتسع ليشمل العوائد الاجتماعية غير القابلة للقياس النقدي المباشر ولا يوجد لها سعر في السوق.

6- معيار مقابلة العوائد الاجتماعية بالتكاليف المسببة لها: يقابل هذا المعيار (مبدأ مقابلة الإيرادات بالتكاليف) في حالة المحاسبة المالية، يعني مقابلة العوائد الاجتماعية لكلّ نشاط اجتماعي تحت كلّ مجال من مجالات المسؤولية الاجتماعية بالتكلفة التي أحدثت هذا العائد ويتسع ليشمل الأساليب المستحدثة في القياس الاجتماعي أو التكاليف الاجتماعية **(الساقي، نور، 2000، ص200).**

رابعاً- مشاكل القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي:

وتتمثّل أهمّ مشكلات القياس المحاسبي للأداء الاجتماعي من وجهة نظر الباحث فيما يلي:

1 - عدم القدرة على الافصاح عن الأداء الاجتماعي في القوائم والتقارير المالية.

2 - عدم وجود نظام محاسبي مؤهل للقيام بقياس الأداء الاجتماعي.

3 - الاختلاف حول مفهوم الأداء الاجتماعي.

4 - الاختلاف حول المنافع أو العوائد الاجتماعية.

المحور الثاني: الإفصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي:

أولاً- المقصود بالإفصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي: يقصد بالإفصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي: "الطريقة التي بموجبها تستطيع المنظمة إعلام المجتمع بأطرافه المختلفة عن نشاطاتها المختلفة ذات المضامين الاجتماعية وتعتبر القوائم المالية أو التقارير الملحقة بها أداة لتحقيق ذلك".

ثانياً- أشكال الإفصاح المحاسبي: يجب أن يكون الإفصاح المحاسبي أحد الأشكال التالية:

1- الإفصاح الكافي: أي أن تشمل القوائم المالية والملاحظات والمعلومات الإضافية المرفقة بها كلّ المعلومات المتاحة المتعلّقة بالمنظمة لتجنب تضليل الأطراف المهتمة بالمنظمة ويعد الإفصاح الكافي من أهمّ المبادئ الرئيسية لإعداد القوائم المالية **(رجب،2000، ص 102)**

2- الإفصاح الكامل: أي أن يشمل الإفصاح على كافّة المعلومات المحاسبية المتوفرة ممّا يعني معه إظهار معلومات بكميات كبيرة، ممّا يؤدي إلى إغراق مستخدمي القوائم المالية بمعلومات قد لا يكون هناك حاجة لها.

3- الإفصاح العادل: ويتمثّل بالإفصاح عن المعلومات بطريقة تضمن وصولها بنفس القدر إلى كافّة المستفيدين دون تحيز إلى جهة معيّنة **(حسن، 2002، ص66).**

4- الإفصاح الملائم: هو الإفصاح الذي يراعي حاجة مستخدمي البيانات وظروف المؤسّسة وطبيعة نشاطها . المستثمرين والدائنين وتتناسب مع نشاط المؤسّسة وظروفها الداخلية. إذ أنّه ليس من المهمّ فقط الإفصاح عن المعلومات المالية بل الأهم أن تكون ذات قيمة ومنفعة بالنسبة لقرارات.

5- **الإفصاح الوقائي:** يقوم هذا النوع من الإفصاح على ضرورة الإفصاح عن التقارير المالية بحيث تكون غير (المستثمر العادي) ذو القدرة المحدودة على استخدام المعلومات لهذا يجب أن تكون المعلومات على درجة عالية من الموضوعية فالإفصاح الوقائي يتفق مع الإفصاح)**زيود، قيطيم، 2007، ص181**).

ثالثاً- أسباب زيادة الاهتمام بالإفصاح عن الأداء الاجتماعي:

1- أن الكثير من المعلومات الاجتماعية ذات طابع مالي وكمي، تؤثّر على أصول الشركة وتكاليفها والتزاماتها ومن ثم فهي من صميم عمل المحاسبين.

2- التحول نحو وجهة النظر التي تنادي باعتبار تكلفة المحافظة على مستوى الأداء الاجتماعي من التكاليف الاجتماعية، الأمر الذي يعني معالجة البيانات الخاصّة بالأنشطة الاجتماعية من خلال وظيفة المحاسبة داخل الشركة.

3- أنّه وحتّى تستمر مهنة المحاسبة وتتطور، فيجب أن تلبي احتياجات المجتمع وأصحاب المصلحة من المعلومات الاجتماعية، والتي أضحت مطلباً جديداً بجانب المعلومات المالية.

4- الدعوة والضغوط المستمرة إلى أنّ يصبح التقرير عن المعلومات الاجتماعية جزء من المبادئ المحاسبية وأحد مستويات المراجعة (**عبدالكريم، ٢٠٠٣، ص.ص. 260- 305. بتصرف**).

رابعاً- محددات الإفصاح عن الأداء الاجتماعي: ومن خلال مجموعة الدراسات التي قام باستقرائها فإنّ هناك مجموعة محددات توجه الشركات للإفصاح الاجتماعي أو تحدد درجة الإفصاح، تتمثّل فيما يلي:

1- حجم الشركة: إذ أنّه من المتوقع أن زيادة حجم الشركة قد يدفع بالشركة لمزيدٍ من الاهتمام بمسؤوليتها الاجتماعية، ومن ثم زيادة كمية الإفصاح عن الأداء الاجتماعي؛ سعياً منها لتحسين صورتها في المجتمع، ولكون تكلفة الإفصاح عن المسؤولية الاجتماعية للشركات الكبيرة منخفضة .ويقاس حجم الشركة بعدة مقاييس منها:إجمالي الأصول، وقيمة المبيعات.

2- قوة حملة الأسهم (ملكية عامّ):تقاس بتأثيرهم المحتمل كمساهمين، ودرجة خصخصة الشركة. فكلّما زادت قوة حملة الأسهم كلّما زاد الضغط على إدارة الشركات من أجل زيادة الإفصاح عن أدائها الاجتماعي.

3- طبيعة النشاط: تقاس بنوع الصناعة التي تنتهي إليها الشركة ومنها الصناعات ذات التأثير السلبي المتوقع في المجتمع مثل صناعة الورق، والكيماويات، والأسمدة، والأسمنت، والأغذية، والمنظفات، والبترول وغيرها.

4- التشريعات الحكومية الاجتماعية: وتفرض على الشركة تشريعات اجتماعية جديدة تفرض عليها القيام بأنشطتها الاجتماعية (**الزامل، 2015، ص81. بتصرف).**

5- إدراك إدارة الشركة لجودة الأداء الاجتماعي: يعتبر الأداء الاجتماعي السيئ للشركة من المعلومات التي لا ترغب الإدارة بالإفصاح عنها خاصّة مع اتصاف هيكل مجلس الإدارة بتركز الملكية أو وجود مديرين لهم سيطرة على مجلس الإدارة وعلى مقدرات الشركة أو عدم وجود لجنة للمراجعة (**عبدالكريم، 2003، ص.ص 250- 314).**

خامساً- طرق الإفصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي: هناك ثلاث اتّجاهات للإفصاح عن البيانات المترتبة عن الأنشطة الاجتماعية للمؤسّسة، ونستعرض النماذج المختلفة التي يتضمنها كلّ اتّجاه فيما يلي:-

1- الاتّجاه الأول: الفصل بين التقارير المالية والتقارير الاجتماعية "طريقة الفصل": يقوم هذا الاتّجاه على أساس الفصل بين المعلومات المالية والمعلومات المترتبة عن الأنشطة الاجتماعية باعتبار أن كلّ منهما يحقق أهدافا مختلفة، وبالتالي يجب الإفصاح عن هذه المعلومات في تقارير منفصلة عن التقارير المالية، ويمكن تبويب النماذج التي تمثّل هذا الاتّجاه والتي وجدت في الفكر المحاسبي والتطبيق العملي في ثلاث مجموعات هي:

أ. **التقارير الوصفية:** يعتبر هذا النوع من التقارير ابسطها وأسهلها أعدادا،وتتضمن هذه التقارير وصفا للأنشطة ولا على قيم المنافع التي تحقّقت، وإن كانت تتضمن بعض المبالغ التي تمّ إنفاقها على هذه الأنشطة أو بعض النسب لتدعيم الأسلوب الوصفي المستخدم في إعدادها.

ب. **التقارير التي تفصح عن الأنشطة ذات التأثير على المجتمع:** يقوم على مجموعة من الأنشطة ذات التأثير على المجتمع، ويقوم هذا النموذج يتمّ مقابلة المنافع للتكاليف الاجتماعية بهدف التوصّل إلى صافي الفائض أو العجز الاجتماعي الذي تحقّق للمجتمع وليس للمنشأة، بما يوفر معلومات متكاملة ولكافّة الاطراف التي تحتاجها وبصورة توضح مدى تحملها لمسؤوليتها تجاه المجتمع.

ج. **التقارير التي تفصح عن تكاليف الاداء الاجتماعي فقط**: وتستخدم هذه التقارير للإفصاح عن جانب تكاليف الأداء الاجتماعي دون التعرض للمنافع، وتعرف هذه التقارير بتقارير المدخلات.

2- **الاتّجاه الثاني: الإفصاح عن المعلومات المالية والاجتماعية في تقرير واحد "طريقة الدمج":** يقوم هذا النموذج على أساس تحقيق التكامل بين المعلومات الاجتماعية من ناحية والمعلومات المالية من ناحية أخرى وذلك عن طريق الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية في التقارير المالية التقليدية دون حاجة إلى إجراء تعديلات جوهرية في النظام المحاسبي التقليدي، حيث إنّ التعديل الذي سوف يتمّ يقتصر فقط على طريقة كلّ من المعلومات هذا لا يمنع من الإفصاح عنها في تقارير أخرى وصفية وكمية.

3- **الاتّجاه الثالث: الإفصاح عن معلومات الأداء الاجتماعي فقط:** يرى رواد هذا الاتّجاه بضرورة الإفصاح عن معلومات الأداء الاجتماعي ضمن قوائم خاصّة توجه بشكل أفضل إلى الجهات التي تطلبها فقط لأنّ الإفصاح من خلال القوائم المالية قد يولد ضغطاً كبيراً على المؤسّسات الاقتصادية ممّا قد يجعلها تهتم بهذه الجوانب على حساب الجوانب الاقتصادية الاخرى(**عمارة،2011، ص.ص 277-279**).

سادساً- مشاكل الافصاح المحاسبي للأداء الاجتماعي:

1- **مشاكل تتعلّق بالمعلومات التي يتمّ الافصاح عنها:**تمثّل التقارير والقوائم المالية الأداة الرئيسية لنقل وإبلاغ المستفيدين بالمعلومات التي توفرها المحاسبة لقياس وتقييم الأداء الاجتماعي واتّخاذ القرارات والوقوف على قدرة المنظّمات لتحقيق أهدافها وحتّى يمكن تلبية احتياجات هذه الأطراف للمعلومات يتطلب الآتي:

أ. أن تكون تلك المعلومات ملائمة.

ب. أن تكون مفهومة من قبل المستفيدين.

2- **مشاكل تتعلّق بمعايير الافصاح عن معلومات بالأداء الاجتماعي:**

لا يوجد اتّفاق بين الكتاب على المعايير المحاسبية التي يمكن الاعتماد عليها عند إجراء الإفصاح المحاسبي للتأثيرات المترتبة على الأنشطة الاجتماعية للمنظّمات وأن معظم المحاولات جاءت بهدف تقديم أساس سليم لتوفير البيانات والمعلومات الخاصّة بالأنشطة الاجتماعية (**رجب، يحي،2007 ، ص.ص 17-19**).

سابعاً- معايير الافصاح المحاسبي للأداء الاجتماعي: توجد مجموعةً من المعايير الافصاح المحاسبي للأداء الاجتماعي يمكن التعرف عليها من خلال النقاط التالية:

1- **قيمة البيانات:** يعني ذلك أن تكون البيانات التي تشتمل عليها القوائم والتقارير ذات فائدة وقيمة لمستخدمي تلك التقارير، ويبتعد عن البيانات التي لا تلزم لمستخدمي التقارير.

2- **الكمال:** يعني أن يتمّ الإفصاح عن جميع المعلومات الجوهرية التي تفي بمتطلبات مستخدمي التقارير والقوائم.

3- المحلّية: تعني أن الإفصاح عن الأداء الاجتماعي للمنشأة في التقارير يكون متعلّقاً بمجتمع محدد.

4- القبول العامّ: أي أن تكون البيانات الواردة في التقارير والقوائم محلّ ثقة من قبل المستخدمين، ويمكن الاعتماد عليها لتحقّق لهم النفع.

5- حق الاعتراض: بما أنّ التقارير الاجتماعية موجّهه لخدمة أطراف عديدة، فهذا يعني أنّه في الغالب يوجد تعارض في الآراء سواء في عملية القياس أو في إعداد التقارير، ومن ثم فإنّه يجب إتاحة الفرصة للأطراف المعنية لتدلي برأيها بصورة مناسبة **(أحمد، ٢٠٠٥، ص.ص 20- 238)**

ثامناً- نماذج الإفصاح عن الأداء الاجتماعي:

هناك نماذج عديدة مقترحة للإفصاح نخص منها ما يتعلّق بالإفصاح عن الأداء الاجتماعي وهي:

1- نموذج:(Seidler) أقترح نموذجين للإفصاح عن الأداء الاجتماعي، لأول يختص بالوحدات الاقتصادية التي لا تهدف للربح، والنموذج الثاني يختص بالوحدات الاقتصادية التي تهدف للربح وأطلق على النموذجين اسم (تقرير الدخل الاجتماعي)، والهدف من النموذجين معرفة صافي الدخل – العجز الاجتماعي، واتبع النموذج أسلوب القياس النقدي على شكل قائمة مقارنة بين الأداء الاقتصادي والأداء الاجتماعي، كما اتبع النموذج أسلوب الإفصاح المالي لمقارنة عناصر التكاليف والمنافع الاجتماعية، باستخدام مفهوم كلّ من المحاسبة المالية للتعبير عن الأداء الاقتصادي والمحاسبة الاجتماعية للتعبير عن الأداء الاجتماعي**(Seidler,1994,p.p7-293).**

2- نموذج (Carroll): من بين النماذج الاولى التي وضعت لتصميم الأداء الاجتماعي تلك التي قام بوضعها (Carroll) في سنة 1979 حيث عرض نموذجا مكونا من ثلاث أبعاد هي:

أ. البعد الأول: يتضمن الغايات التي تود المنظمة تحقيقها من ممارسة المسؤولية الاجتماعية، ولا يتضمن هذا فقط تحقيق المردودية الاقتصادية واحترام القوانين، إنما ممارسة سلوك أخلاقي يناسب المعايير والترقبات المجتمعية، وأكثر طوعية.

ب. البعد الثاني: هو التوعية الاجتماعية، ويتمّ قياسها من خلال أربعة مواقف هي: الرفض، الالزام الاجتماعي، التكيف، الاستجابة(الاستباقية). بالنسبة لحالة الرفض ترفض المنظمة أية تعديلات، أمّا بالنسبة للإلزام فهي تلتزم بالحد الادنى القانوني، يلي ذلك التكيف وهو مرحلة متقدمة عن المرحلة السابقة، وأخيرا الاستباقية (الاستجابة الاجتماعية) حيث تعتبر الحالة المثالية في التعامل مع المسؤولية الاجتماعية.

ج. ويضم البعد الثالث: وهو الأكثر عملية، قائمة مفتوحة من المجالات التي تغطيها المسؤولية الاجتماعية، وفقا للفترة الزمنية المتاحة للمنظمة وللقطاع الذي تنشط فيه المنظمة، حيث يمكن أن يتعلّق الأمر بالمجالات الاجتماعية والبيئية والجوانب المتعلّقة بالمساهمين وكذا جودة وأمن المنتجات **(Germain, Trébucq,2004,P37).**

3- نموذج (Wood): فالأداء الاجتماعي وفقا لـ(Wood) هو مجموعة من التصنيفات التي تعكس نشاطات منظّمات الأعمال في شقها المتعلّق بآثار ونتائج هذه النشاطات على المجتمع وعلى أصحاب المصلحة وعلى المنظمة ذاتها، تتحدد طبيعة هذه النتائج مخ خلال الترابطات العامّة والخاصّة والتي تحددها مبادئ المسؤولية الاجتماعية . **(Wood, 1991,p.10)**

4- نموذج (Decock et Good): وفي محاولة أخرى لتحديد سبل قياس الأداء الاجتماعي، عرض خمس قياسات للأداء الاجتماعي وهي: تحليل محتوى التقارير السنوية- مؤشرات التلوث- مؤشرات السمعة- بحوث الاستقصاء- المعطيات المحصل عليها من المنظّمات المعنية .**(fana,2010,P.6)**

5- نموذج (عبد المجيد): اقترح عبد المجيد نموذجاُ للتقرير عن الأداء الاجتماعي وأطلق عليه اسم (حساب الأرباح والخسائر المالي – الاجتماعي)، ويقسم النموذج الأنشطة الاجتماعية إلي أربع مجالات هي (مجال الموارد البشرية / مجال التفاعل مع البيئة/ مجال حماية المستهلك /مجال الرقابة على التلوث)، وأن الإفصاح يقتصر عن تلك المجالات الأربع يقتصر على التكاليف الاجتماعية دون المنافع المحققة منها مبرراً ذلك إلي صعوبة قياس تلك المنافع الاجتماعية، واتبع النموذج أسلوب الإفصاح المالي (الأساس النقدي) على شكل قائمة أطلق عليها أسم نموذج (حساب الأرباح والخسائر المالي -الاجتماعي) ويجمع بين التكاليف الاقتصادية والاجتماعية بحيث يعبر النموذج عن الأداء الكلّي للوحدة الاقتصادية(**عبد الحميد، 2004، ص.ص5-25**)

6- نموذج (نور، شاكر): قام الباحثان على تصميم وبناء نموذج لقياس التكاليف الاجتماعية في الشركات الأردنية وحاول الباحثان الإسهام بمحاولة قياس الأداء الاجتماعي في الشركات وترجمتها في قوائم مالية وتقارير تكاليفية الأمر الذي يسهم في تقويم الأداء الاجتماعي لها، وإلقاء الضوء على المحاولات التي بذلتها المنظّمات المهنية والباحثين في وضع الأسس والمعايير التي تحكم عملية قياس الأداء الاجتماعي للشركة والتقرير عن نتائجه واستعراض مشكلات ومعايير قياس تكاليف الأداء الاجتماعي وترجمتها في تقارير مالية بالشركات الصناعية، وقد توصّلت هذه الدراسة إلى كافّة عناصر تكاليف الأداء الاجتماعي للشركة موضوع الدراسة أنّه يمكن تجميعها وقياسها والإفصاح عنها(**نور، شاكر، 2001، ص ص257-287**).

7- نموذج (علاّم): اقترح علاّم نموذجا لقياس الأداء الاجتماعي وأطلق عليه اسم (قائمة تكاليف الأداء الاجتماعي), وحدّد علاّم الهدف من هذا النموذج في الإفصاح عن التكاليف المترتبة عن وفاء ثلاث شركات من الشركات الكبرى في مصر للوفاء بمسؤوليتها الاجتماعية, سواء كانت مسؤوليات إلزامية أم اختيارية, ويهتم النموذج بقياس ثلاث مجالات للأنشطة الاجتماعية وهي(الأنشطة الخاصّة بالأفراد العاملين - خدمة العملاء - بخدمة المجتمع ومن ضمنها الأنشطة الخاصّة بالرقابة علي البيئة), ويتبنى علاّم في نموذجه نوعاً واحداً من التكاليف الاجتماعية وهي التكاليف التي تتحملها الوحدة الاقتصادية فعلاً في سبيل تحقيق أهدافها الاجتماعية حسب مجالات الأنشطة الاجتماعية المحددة سابقاً, ويري علاّم أنّه يجب الإفصاح عنها في شكل وصفي أو في الملاحظات المكملة للقوائم المالية. ولتحديد مدى كفاءة الأداء الاجتماعي اتّجاه الجهات المختلفة يجب تحديد متوسّط نصيب كلّ وحدة داخل الفئات المعنية سنوياً.(**سمهود,2004,ص74**).

8- نموذج (بدوي): اقترح بدوي أربعة قوائم للتقرير والإفصاح عن الأنشطة الاجتماعية بما يضمن توفير المعلومات المناسبة والملائمة لكافّة الأطراف الخارجية المستفيدة من التقارير الاجتماعية، وتتمثّل التقارير في القوائم (قائمة الربح المعدّل بتأثيرات المساهمة الاجتماعية/قائمة المركز المالي المعدّل بتأثيرات المساهمة الاجتماعية/تقرير الأداء الاجتماعي متعدد الأبعاد/القائمة المالية لتأثيرات عدم الوفاء بالمسؤولية الاجتماعية (**سمهود، 2004، ص83-87**).

9- نموذج (الفضل): أقترح الفضل نموذجاً لمنشآت الأعمال العراقية, ودمج فيه العمليات الجارية الاقتصادية والاجتماعية في تقرير واحد أطلق عليه اسم (كشف العمليات الجارية الاقتصادية-الاجتماعية)، وقسّم فيه الأنشطة الاجتماعية إلى أربع مجالات هي (مجال العاملين/مجال التفاعل مع البيئة/مجال حماية المستهلك/مجال الرقابة علي التلوث)، وتعد نتائج الأنشطة الاجتماعية بعد نتائج الأنشطة الاقتصادية، أهتم النموذج بقياس الأداء الاقتصادي أولاً ويطلق عليه المرحلة الأولى حسب متطلبات النظام المحاسبي الموحد، ثم تأتي المرحلة الثانية والتي تهتم بقياس

الأداء الاجتماعي، ومن الملاحظ أن المرحلتين يتمّ إعدادهما في نفس القائمة وصولاً إلي صافي العجز أو الفائض الاقتصادي- الاجتماعي، وبالتالي فإنّ مكان الإفصاح الدمج مع القوائم المالية التقليدية (**بوخلخال، 2011، ص.15**).

- **التحليل الإحصائي ونتائج اختبار فروض البحث:** يهدف البحث الميداني إلى اختبار صحّة الفروض من خلال التكامل بين الإطار النظري والعملي لتحقيق أهداف البحث واختبار الفروض من خلال الإجراءات التالية:-

أولاً- تصميم أداة البحث: قام الباحث بطرح محتويات البحث الميدانية في قائمة الاستبانة كأداة لجمع البيانات واعتمد في تصميمها على مجموعة من الأسئلة التي تكوّنت لدى الباحث من قراءة الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث، واحتوت القائمة على مجموعة من الأسئلة التي تغطّي الإجابة عليها التحقّق من صحّة فروض البحث من عدمه.

ثانياً- مجتمع وعيّنة البحث:

1- مجتمع البحث: يتكوّن مجتمع البحث من المحاسبين العاملين بالأقسام والدوائر المالية في المنظّمات غير الهادفة للربح في قطاع غزة والبالغ عددهم (262) محاسبا.

2- عيّنة البحث: قام الباحث باختيار عيّنة من مجتمع البحث باستخدام طريقة العيّنة العشوائية والبالغ عددها (156) محاسبا، حيث قام بتوزيع عيّنة استطلاعية حجمها (30) استبانة لاختبار الاتساق الداخلي، والصدق البنائي، وثبات القائمة، وبعد التأكد من صدق وسلامة القائمة للاختبار تمّ توزيع (176) استبانة على عيّنة البحث، وقد تمّ استرداد (158) استبانة بنسبة استرداد (90%) تقريباً، وتمّ تحليل وتفسير بيانات قائمة الاستقصاء المجاب عليها باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS).

ثالثاً- صدق الاستبانة: ويقصد بها أن أسئلة الاستبانة التي تمّ صياغتها تقيس ما وضعت لقياسه، كما يقصد بالصدق هو شمول الاستبانة لكلّ العناصر التي يجب ان تظهر في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها ومفرداتها من ناحية اخرى، بحيث تكون مفهومة لكلّ من يستخدمها، وقام الباحث بقياس صدق الاستبانة بطريقتين هم:-

1- صدق المحكمين (الصدق الظاهري): قام الباحث بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين تكوّنت من أساتذة الجامعات المتخصّصين في تخصّص المحاسبة والإحصاء.

ب- صدق القياس:

2- الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة: قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة على عيّنة البحث الاستطلاعية البالغ حجمها (30) مفردة، وذلك من خلال حساب معامل الارتباط بين كلّ فقرة من فقرات المجال الاستبانة والدرجة الكلّية للمجال نفسة.

3- الصدق البنائي لمجالات الاستبانة: يعتبر الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقّق الأهداف التي تريد الأداة الوصول اليها، ويبين مدى ارتباط كلّ مجال من مجالات البحث بالدرجة الكلّية لفقرات الاستبانة.

رابعاً- ثبات فقرات قائمة الاستقصاء: يقصد بثبات الاستبانة هو الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغيرها بشكل كبير فيما لو تمّ اعادة توزيعها على الافراد عدة مرات خلال فترات زمنية معيّنة، وقد تحقّق الباحث من ثبات الاستبانة من خلال:

-معاملي الثبات (الفا كرونباخ) (Cronbach's Alpha): تمّ استخدم معامل الثبات والصدق (الفا كرونباخ) لقياس ثبات الاستبانة وبلغت قيمته (0.95) وعليه تكون مقبولة للتحليل الإحصائي، وبالتالي الاختبارات التي تمّ اعتمادها تدل على

الصدق الظاهري، وصدق القياس، وصدق أداة البحث، هذا وقد تمّ اعتماد مقياس ليكرت الخماسي لقياس درجة توفر متغيرات البحث.

1- التحليل الإحصائي الوصفي لعيّنة البحث وفقاً للمعلومات الشخصية:

يبين الجدول توزيع عيّنة البحث حسب الخصائص الشخصية كالجنس، والعمر، والمؤهل العلمي، والمستوى الوظيفي، وسنوات الخبرة كما يلي:-

جدول: توزيع عيّنة الدراسة

المتغير	الفئات	التكرار	النسبة المئوية %
الجنس	ذكر	122	%77
	انثى	49	%23
العمر	20 إلى أقلّ من 30 سنة	53	%34
	30 إلى أقلّ من 40 سنة	75	%47
	50 سنة فأكثر	30	%19
المؤهل العلمي	دراسات عليا	22	%14
	بكالوريوس	130	%82
	دبلوم	6	%4
المسمى الوظيفي	مدير	22	%14
	رئيس قسم	36	%24
	محاسب	97	%62
سنوات الخبرة	1 إلى أقلّ من 10 سنة	38	%24
	10 إلى أقلّ من 20 سنة	81	%51
	20 سنة فأكثر	39	%25

يتضح من الجدول السابق أنّ أغلب أفراد العيّنة من الذكور وهذا ربّما يعكس واقع الوظائف في فلسطين من حيث إنّ أغلبيتها يشغلها فئة الذكور بنسبة (77%) وهذا أمراً طبيعي لأنّ أغلب الوظائف يشغلها بالعادة ذكور، وهم من الشباب الذين تقل أعمارهم عن 40 سنة بنسبة (47%). ومن ناحية أخرى يتضح أن نسبة غير بسيطة من هؤلاء هم من حملة الشهادات الجامعية وأن أغلبهم (بكالوريوس) أي بنسبة (82%)، وأغلبهم محاسبين بنسبة (62%)، وهم يتميّزون بالخبرة من 10 سنوات إلى 20 سنة بنسبة (51%). ولعل هذه الخصائص أيضاً تعكس واقع المجتمع الفلسطيني الذي يتميّز بارتفاع نسبة الشباب المتعلمين ذوي الخبرة الذين يتمتعون بالقدرة والكفاءة العالية.

2- تحليل الاستبانة واختبار الفروض: - اختبار الفرض الأول: (تقوم المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي)، وتمّ استخدام اختبار قيمة (T) لمعرفة متوسّط درجة الاستجابة قد وصل إلى الدرجة المتوسّطة وهي (3) أو لا لدى أفراد العيّنة، والنتائج موضحة في الجدول التالي:-

جدول: التحليل الإحصائي لفقرات الفرض الأول

ر.م	الفقـــــــرة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية (.sig)	الترتيب
1	تقوم المنظمة بالإفصاح عن ادائها الاجتماعي من خلال تقارير مالية دورية.	1.12	0.491	22.40	1.23	0.000	8
2	تدرك المنظمة أهمّية الإفصاح المحاسبي لتقييم أدائها الاجتماعي.	1.500	0.508	30.00	1.68	0.000	5
3	تقوم المنظمة بإعداد قوائمها المالية متضمنة بيانات عن أدائها الاجتماعي.	1.59	0.498	31.80	1.56	0.000	3
4	تهتم المنظمة بالإفصاح عن كافّة المعلومات	1.68	0.573	33.60	1.87	0.000	2

	الضرورية عن الأداء الاجتماعي للمنظمة.						
5	تقوم المنظمة بالإفصاح عن السياسات المحاسبية المستخدمة لقياس الالتزامات الخاصّة بالأداء الاجتماعي.	1.49	0.536	29.80	1.74	0.000	6
6	تفصح المنظمة عن أداءها الاجتماعي إلكترونيا عبر شبكات الأنترنت.	1.78	0.552	35.60	1.79	0.000	1
7	تتحمل المنظمة مسئولياتها الاجتماعية لتحقيق الرفاهية الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع.	1.55	0.532	31.00	1.71	0.000	4
8	تمارس المنظمة أنشطتها في ظل ضغوط قوية لتطوير النظام المحاسبي لمساعدها على القيام بقياس أدائها الاجتماعي.	1.45	0.522	29.00	1.23	0.000	7
	جميع فقرات المجال معاً	1.52	0.526	30.40	1.60	0.000	-

يستنتج الباحث من الجدول السابق ما يلي:

1. تبيّن أن المتوسّط الحسابي لجميع فقرات المجال يساوي (1.52) أي أن الوزن النسبي (30.40%) وهو أقلّ من قيمة الوزن النسبي المحايد(60%)، وقيمة اختبار(T) المحسوبة تساوي(1.60) وهي أقلّ من قيمة (T) الجدولية والتي تساوي (1.95)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.000) وهي أقلّ من (0.05)، وهذا يعني أن هناك عدم موافقة من أفراد العيّنة على فقرات هذا المجالات.

2. نتيجة الفرض: ووفقاً للجدول السابق وتحليل البيانات إحصائياً والتعليق عليها نجد أن (T) الجدولية أكبر من (T) المحسوبة، ممّا يعني رفض الفرض البديل، وقبول الفرض العدم الذي ينص على أنّه "لا تقوم المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي".

ويرى الباحث أن موافقة أفراد العيّنة بدرجة كبيرة على أن المنظّمات غير الهادفة للربح لا تقوم بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي، وهذا يدلل على أن المنظّمات غير الهادفة للربح لا تهتم بالقيام بالإفصاح لقياس أدائها الاجتماعي محاسبياً من خلال إعداد قوائم وتقارير مالية.

- اختبار الفرض الثاني: (يفتقر النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح إلى معايير لقياس الأداء الاجتماعي)، وتمّ استخدام اختبار قيمة (T) لمعرفة متوسّط درجة الاستجابة قد وصل إلى الدرجة المتوسّطة وهي (3) أو لا لدى أفراد العيّنة، والنتائج موضحة في الجدول التالي:-

جدول التحليل الإحصائي لفقرات الفرض الثاني

ر.م	الفقـــــــرة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية (sig.)	الترتيب
1	عدم توفر نظام محاسبي يفي بأغراض القياس والإفصاح عن الأداء الاجتماعي في المنظمة.	3.86	0.876	77.24	12.69	0.000	5
2	يوجد قصور في قياس الأداء الاجتماعي في بعض المجالات لدى المنظمة.	3.89	0.871	77.84	13.23	0.000	3
3	تتجنب المنظمة الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية التي من الممكن أن يستفيد منها المجتمع.	3.85	0.845	77.12	13.09	0.000	6
4	عدم وجود معايير محاسبية لقياس الأداء الاجتماعي لأنشطة المنظمة.	3.89	0.882	77.96	13.15	0.000	2
5	عدم وجود طريقة واضحة للإفصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي في القوائم المالية للمنظمة.	3.89	0.819	77.96	14.17	0.000	2
6	تلتزم المنظمة بتوفير الشفافية والإفصاح في التقارير المالية عن الأداء الاجتماعي بصفة دورية.	3.88	0.849	77.60	13.40	0.000	4
7	تهتم المنظمة بتطوير قدرات موظفيها لاستخدام النظام المحاسبي للإفصاح عن الأداء الاجتماعي.	3.89	0.871	77.84	13.23	0.000	3

8	لم يعطي النظام المحاسبي في المنظمة الاهتمام الكافي للبعد الاجتماعي بالرغم من أهمّيته في قياس الأداء الاجتماعي والافصاح عنه.	3.92	0.799	78.44	14.91	0.000	1
جميع فقرات المجال معاً		3.88	0.851	77.75	13.48	0.000	

يستنتج الباحث من الجدول السابق ما يلي:

1. تبيّن أن المتوسّط الحسابي لجميع فقرات المجال يساوي (3.88) أي أن الوزن النسبي (77.75%) وهو أكبر من قيمة الوزن النسبي المحايد(60%)، وقيمة اختبار(T) المحسوبة يساوي (13.48) وهي أكبر من قيمة (T) الجدولية والتي تساوي (1.95)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.000) وهي أقلّ من (0.05)، لذلك يعتبر المجال دالًّا إحصائياً عند مستوى دلالة (α=0.05)، ممّا يدل على أن مستوى الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن الدرجة المتوسّطة وهي (3)، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد العيّنة على فقرات هذا المجال.

2. **نتيجة الفرض:** ووفقاً للجدول السابق وتحليل البيانات إحصائياً والتعليق عليها نجد أن (T) الجدولية أقلّ من (T) المحسوبة، ممّا يعني رفض الفرض العدم، وقبول الفرض البديل الذي ينص على أنّه "يفتقر النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح إلى معايير لقياس الأداء الاجتماعي".

ويرى الباحث أن موافقة أفراد العيّنة بدرجة كبيرة على أن النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح يفتقر إلى معايير لقياس الأداء الاجتماعي، وقد يعزى ذلك إلى عدم اهتمام ورغبة المنظّمات غير الهادفة للربح في تطوير النظام المحاسبي لكي يتلاءم مع المتطلبات الحديثة للمحاسبة الاجتماعية.

- **اختبار الفرض الثالث: (يوجد معوقات وصعوبات تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح)**، وتمّ استخدام اختبار قيمة (T) لمعرفة متوسّط درجة الاستجابة قد وصل إلى الدرجة المتوسّطة وهي (3) أو لا لدى أفراد العيّنة، والنتائج موضحة في الجدول التالي:-

جدول التحليل الإحصائي لفقرات الفرض الثالث

ر.م	الفقـــــــرة	المتوسّط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة اختبار T	القيمة الاحتمالية (sig.)	الترتيب
1	صعوبة قياس الأداء الاجتماعي وفصلها عن الانشطة الاخرى للمنظمة.	3.73	0.846	75.60	11.15	0.000	5
2	عدم وعي المنظمة بأهمية الافصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي.	3.85	0.876	77.00	12.55	0.000	3
3	عدم قيام المنظمة بحملات توعوية مكثفة حول الأداء الاجتماعي وأهمية الإفصاح عنه في التقارير المالية السنوية.	3.70	0.953	74.14	9.58	0.000	8
4	لا يوجد استعداد من قبل المنظمة بتحمل تكاليف إضافية لتطوير النظام المحاسبي لقيس الأداء الاجتماعي.	4.04	0.853	80.84	15.79	0.000	1
5	يوجد معوقات مالية وإدارية تحد من قيام المنظمة في الإفصاح عن الأداء الاجتماعي.	3.85	0.920	77.12	12.02	0.000	2
6	عدم دراية أصحاب القرار في المنظمة بالجوانب المحاسبية الخاصّة بالإفصاح عن قياس الأداء الاجتماعي.	3.70	0.809	74.14	11.28	0.000	8
7	يوجد معوقات علمية ومهنية تحد من قيام المنظمة في الإفصاح عن الأداء الاجتماعي.	3.73	0.859	74.74	11.08	0.000	7
8	لا تشترط الأنظمة على المنظمة الإفصاح عن المعلومات الخاصّة بالأداء	3.79	0.839	75.92	12.25	0.000	4

	الاجتماعي.						
9	عدم وجود عقوبات قانونية على المنظمة التي تمتنع عن الإفصاح عن الأداء الاجتماعي.	3.77	0.881	75.56	11.42	0.000	6
جميع فقرات المجال معاً		3.42	0.870	76.11	11.90	0.000	

يستنتج الباحث من الجدول السابق ما يلي:

1. أن المتوسّط الحسابي لجميع فقرات المجال يساوي (3.42) أي أن الوزن النسبي (76.11%) وهو أكبر من قيمة الوزن النسبي المحايد (60%)، وقيمة اختبار(T) المحسوبة يساوي (11.90) وهي أكبر من قيمة (T) الجدولية والتي تساوي (1.95)، وأن القيمة الاحتمالية (sig.) تساوي (0.000) وهي أقلّ من (0.05)، لذلك يعتبر المجال دالًّا إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$)، ممّا يدل على أن مستوى الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن الدرجة المتوسّطة وهي (3)، وهذا يعني أن هناك موافقة من قبل أفراد العيّنة على فقرات هذا المجال.

2. نتيجة الفرض: ووفقاً للجدول السابق وتحليل البيانات إحصائياً والتعليق عليها نجد أن (T) الجدولية أقلّ من (T) المحسوبة، ممّا يعني رفض الفرض العدم، وقبول الفرض البديل الذي ينص على أنّه "يوجد معوقات وصعوبات تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح".

ويرى الباحث أن موافقة أفراد العيّنة بدرجة كبيرة على أنّه يوجد معوقات وصعوبات تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح، وقد يعزى ذلك إلى أنّ هناك صعوبات وتحديات تحول منها علمية مهنية وإدارية دون الافصاح عن الاداء الاجتماعي لتلك المنظّمات.

النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج: بناء على التحليل الاحصائي توصّل الباحث إلى النتائج التالية:

1- رفض الفرض الأول الذي ينص على "تقوم المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح المحاسبي لقياس أدائها الاجتماعي"، وهذا يدلل على أن المنظّمات غير الهادفة للربح لا تهتم بالقيام بالإفصاح لقياس أدائها الاجتماعي محاسبياً من خلال إعداد قوائم وتقارير مالية.

2- قبول الفرض الثاني الذي ينص على أنّه "يفتقر النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح إلى معايير لقياس الأداء الاجتماعي"، لعدم وجود بيانات تفصيلية عن الأداء الاجتماعي في القوائم والتقارير المالية.

3- قبول الفرض الثالث الذي ينص على أنّه "يوجد معوقات وصعوبات تحول دون الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي للمنظّمات غير الهادفة للربح"، ومن هذه المعوقات والصعوبات علمية ومهنية وإدارية وقانونية.

4- يتّصف قياس الأداء الاجتماعي بنوع من التعقيد والصعوبة وذلك بسبب وجود متغيرات عدة بعضها قابلة للقياس النقدي وأخرى غير قابلة.

5- عدم وجود المام لدى المحاسبين العاملين بالمنظّمات غير الهادفة للربح عن أساليب وطرق قياس الأداء الاجتماعي وكيفية الافصاح عنه، وذلك لعدم وجود التدريب الكافي لهم.

6- يؤدي قياس الأداء الاجتماعي محاسبياً والافصاح عنه، يجعل القوائم والتقارير المالية أكثر شمولاً وملائمة لعرض المعلومات الخاصّة بالأنشطة الاجتماعية للمنظّمات غير الهادفة للربح.

ثانياً- التوصيات: بناءاً على النتائج التي توصّل إليها البحث يمكن أن نوصي بالآتي:

1- ضرورة القيام بتطوير النظام المحاسبي المطبق في المنظّمات غير الهادفة للربح لكي يشتمل على بيانات تفصيلية عن الأداء الاجتماعي في القوائم والتقارير المالية.

2- ضرورة وضع تشريعات قانونية وأنظمة لإلزام المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح عن أدائها الاجتماعي محاسبياً.

3- يجب الاهتمام بمسألة الإفصاح عن الأداء الاجتماعي في شكل معلومات مالية منفصلة، وذلك لتقديمها للأطراف الداخلية والخارجية المهتمة بالأداء الاجتماعي.

4- قيام المنظّمات والهيئات المهنية، بالعمل على إصدار معيار محاسبي يتعلّق بالإفصاح عن قياس الأداء الاجتماعي المنظّمات غير الهادفة للربح.

5- يجب وضع الحلول المناسبة للتغلب على المعوقات والصعوبات تحول دون قيام المنظّمات غير الهادفة للربح بالإفصاح المحاسبي عن أدائها الاجتماعي.

6- إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث على موضوع الإفصاح عن قياس الأداء الاجتماعي تتناول القطاعات الاقتصادية الأخرى، مثل البنوك، والصناعة، والخدمات.

7- محاولة بناء نموذج محاسبي متكامل لكيفية الافصاح المحاسبي عن الأنشطة الاجتماعية في المنظّمات غير الهادفة للربح بطريقة منفصلة عن الانشطة الاقتصادية.

المراجع:

أولاً- المراجع العربية:

1- أحمد، نور الدين عبدالّله، (2005)، نحو تطوير نموذج للقياس والإفصاح المحاسبي للأداء البيئي والاجتماعي: دراسة تحليلية انتقاديه بالتطبيق على شركة الإسمنت المساهمة العامّة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلّية العلوم المالية المصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المصرفية، الأردن.

2- بن عمارة، نوال، (**2011**)، المحاسبة عن الأداء البيئي الآفاق والمعوقات، الملتقى الدولي الثاني "الأداء المتميّز للمنظّمات والحكومات"، محور نمو المؤسّسات والاقتصاديات بين تحقيق الأداء المالي وتحديات الأداء البيئي، جامعة ورقلة، الجزائر.

3- بوخلخال، يوسف، (2011)، المسؤولية الاجتماعية للشركات في ظل المحاسبة الاجتماعية (الإفصاح المحاسبي)، محور معايير قياس الأداء الاجتماعي لمنظّمات الأعمال تجاه أصحاب المصالح، مؤتمر كلّية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الاغواط،، الجزائر.

4- حسن، إيناس عبد الله، (2002)، الفجوة بين الإفصاح في المحاسبة والإفصاح في التدقيق في ظل القواعد المحاسبية الدولية الصادرة عن مجلس المعايير المحابية والرقابية العراقي، مجلة المحاسب القانوني العربي، العراق، العدد7.

5- الحمادين، راضي، (2002)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية في المؤسّسات الفندقية – دراسة ميدانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة آل البيت، عمان.

6- حمودة، نور الدين، (2012)، أساليب قياس الأداء البيئي والاجتماعي- نموذج مقترح، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، م 20.

7- رجب، خليل إبراهيم، يحيى، زياد هاشم، (2007)، دور المحاسبة البيئية في إدارة الخطر الناجم عن التلوث البيئي والإفصاح عنها، المؤتمر العلمي السنوي الدولي السابع "إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة"، كلّية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الزيتونة الأردنية، الاردن.

8- رجب، عبد العزيز، (2000)، الإطار العامّ لنظرية المحاسبة الاجتماعية الاقتصادية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت،، السنة 9، العدد4.

9- الزامل، سليمان بن عبدالّله بن محمد، (2014)، مستوى الإفصاح عن عناصر المسؤولية الاجتماعية للشركات الصناعية المساهمة السعودية: دراسة تحليلية للتقارير المالية السنوية لشركات الإسمنت والبتروكيماويات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية- قسم المحاسبة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

10- الساقي، سعدون مهدي، نور، عبد الناصر، (**2000**)، محاسبة المسئولية الاجتماعية لمنظّمات الأعمال، جامعة الإسراء.

11- سمهود، فتحي المبروك، (2004)، دور المحاسبة في قياس وعرض الأداء الاجتماعي للوحدات الصناعية- دراسة ميدانية على الشركة العامّة للصناعات الكيماوية بأبي كماش، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية المحاسبة، جامعة الجبل الغربي، ليبيا.

12- العاني، حارس، (2005)، دور المعلومات المحاسبية في قياس وتقييم الأداء الاجتماعي للمؤسّسات الصناعية – دراسة تطبيقية في مملكة البحرين، المؤتمر العلمي الرابع، جامعة فيلادلفيا، عمان.

13- عبد الكريم، عارف عبد الله، (2003)، الإفصاح المحاسبي الاختياري مع دراسة ميدانية لجانب الطلب في البيئة المصرية، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلّية التجارة، جامعة طنطا، العدد1.

14- عبد المجيد، محمود، (2004)، الإفصاح عن المعلومات الاجتماعية في القوائم المالية المنشورة، نموذج مقترح، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الامارات العربية المتحدة، العدد 42.

15- العريان، ليث، (2004)، أثر الافصاح المحاسبي عن الأداء الاجتماعي على متخذي قرارات منح القروض في البنوك التجارية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة آل البيت، الأردن.

16- العليمات، نوفان حامد محمد، (2010)، القياس المحاسبي لتكاليف أنشطة المسؤولية الاجتماعية والإفصاح عنها في القوائم المالية الختامية: حالة تطبيقية على شركة مصفاة البترول الأردنية المساهمة العامّة المحدودة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلّية الاقتصاد، جامعة دمشق.

17- عودة، إياد محمد، (2008)، قياس التكاليف الاجتماعية ومدى مساهمتها بتحقيق الرفاهية الاجتماعية دراسة ميدانية (تطبيقية) على فنادق ذات فئات خمس نجوم في الاردن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا، عمان.

18- لطيف زيود، وأخرون، (**2007**)، دور الإفصاح المحاسبي في سوق الأوراق المالية في ترشيد قرار الاستثمار، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، المجلد 29، العدد1.

19- الماحى، ذاكر عثمان محمد، (2014)، أثر القياس والافصاح عن التكاليف والمنافع للمسئولية الاجتماعية على التقارير المالية - دارسة ميدانية على البنوك التجارية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلّية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة البحر الاحمر، السودان.

20- نور، عبد الناصر، (2001)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية- محاولة بناء نموذج لقياس التكاليف الاجتماعية في الشركات الأردنية الصناعية، المجلة الدولية للعلوم الإدارية، معهد التنمية الإدارية والمعهد الدولي للعلوم الإدارية، الامارات العربية المتحدة، المجلد 6، العدد 3.

21- نور، عبد الناصر، شاكر، منير، (2000)، محاسبة المسؤولية الاجتماعية – ندوة علمية – جامعة الإسراء– الأردن.

ثانياً- المراجع الأجنبية:

1- Aldashkh, Husam Aldeen, (2004), The accounting disclosure of social and environmental activities, Abhath Al-Yarmook Journal, Vol. 20, No. 1.

2- Ali, M. Shahzad, Mark, P. Sharfman, (2015), Corporate Social Performance and Financial Performance Sample-Selection Issues, Journal Business Society, USA,No.1.

3- Christophe, Germain, Stéphane, Trébucq, (2004), La performance globale de l'entreprise et son pilotage: quelques réflexions, Semaine sociale Lamy – 18 octobre 2004, No. 1186.

4- fana, rasolofo, (2010), conception d'un systeme de tableaux de bord integrant le developpement durable: une demarche qui articule « methode« ovar » et « balanced scorecard », publié dans "crises et nouvelles problématiques de la valeur, nice, france.

5- Heli, Wang, Jaepil, Choi, (2013), A New Look at the Corporate Social–Financial Performance Relationship The Moderating Roles of Temporal and Interdomain Consistency in Corporate Social Performance, Journal of Management, vol. 39, no. 2.

6- Nwete, Bede, (2008) Corporate Social Responsibility and Transparency in the Development of Energy and Mining Projects in Emerging Markets; Is Soft Law the Answer?,Vol. 8, No. 4.
7- Philip, Schreck, Sascha, Raithel, (2015), Corporate Social Performance, Firm Size, and Organizational Visibility Distinct and Joint Effects on Voluntary Sustainability Reporting, Journal Citation Reports, Germany,No.1.
8-Piatti, Domenico, (2014), Corporate Social Performance and Social Disclosure: Evidence from Italian Mutual Banks, journal Academy of Accounting and Financial Studies,No.2.
9- Pratigya, Kwatra, et al, (2013), prorate Social Performance in Strategic Governance and Stakeholder Dimensions: Evidence of Indian Multinational Manufacturing Companies, Journal of Management Research and Innovation, vol. 9, no. 3.
10- Seidler, V. J. (1994). Unreasonable men: Masculinity and social theory. London: Routledge.
11- Smith, N.C, (2003) Corporate Social Responsibility: Whether or How? California Management Review, Vol.45, No. 4.
12- Wood, (1991), Performance sociale et performance financière: Etat de l’art, Proposition de communication lors de la 20ème conférence de l’AIMS 2011 (Nantes).

دور التعلّم غير الرسمي في تنمية كفاءات الموارد البشرية

د.أبوالقاسم الأخضر حمدي
كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير
جامعة عمار ثليجي الأغواط

ملخص:

نهدف من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور وأهمية التعلّم غير الرسمي الذي يحدث بدون تخطيط أو هيكلة أو متابعة من طرف الإدارة على تعزيز قابلية الأفراد للتوظيف –خاصّة الداخلي منه- من خلال إسهامه في تنمية كفاءاتهم بمختلف مكوناتها (المعرفة، المهارة، القيم، الدوافع، السمات، المفهوم الذاتي). حيث توصّلنا إلى تبيان دوره في استهداف مكونات الكفاءة، خاصّة منها الدوافع والقيم، فإذا تعززت هاتين الأخيرتين فإنّهما ستؤثّران إيجابا في باقي المكونات الأخرى كالمعرفة والمهارة وبعض أنواع السمات؛ وخلصنا أيضا إلى أنّه على المؤسّسة ممثلة في إدارتها العليا وإدارة الموارد البشرية مسؤولية توفير المناخ والجو المناسب لحدوث عملية التعلّم، ودعمها بتأطير وتوفير للآليات والتجهيزات المختلفة لتعزيز ذلك التعلّم.

الكلمات المفتاحية: التعلّم غير الرسمي، التعلّم عن طريق الممارسة، الخطأ، العرضي، كفاءات الأفراد، قابلية التوظيف الداخلي.

Abstract:

We aim through this study to clarify the importance and the role of informal learning (which occurs without any planning or restructuration by the senior management) to foster the ability of employees for employment –especially internal employment-, by its contribution in developing human resource competencies (knowledge, skill, motives, values, traits, self-concept). We found that there is a positive impact of informal learning on the components of competencies – especially motives and values- we found also that it's recommended and important for human resource department to provide and consolidate a favorable climate for learning by: providing different tools, equipment, and culture.

مقدمة:

يعتبر مفهوم كفاءات الموارد البشرية من بين أهمّ المفاهيم التي تسترعي انتباه الكثير من المسيرين والمديرين وكذا المنظرين، ذلك لأنّ تلك الكفاءات هي المصدر الرئيس الذي يحقق الميزة التنافسية المستدامة؛ وقد بات من الضروري على إدارة الموارد البشرية خصوصا أن تولي اهتماما كبيرا بها عن طريق برامج تنموية سواء كانت رسمية أو غير رسمية؛ وتشير الإحصائيات إلى أنّ أكثر من 70 ٪ مما يتعلّمه الأفراد من معارف ومهارات وسلوكيات يحدث في وسط غير رسمي–أي دون هيكلة أو رقابة أو متابعة من طرف الإدارة، ولهذا السبب بات من الضروري على إدارة المؤسّسة أن تتدخل بصورة مباشرة ليس في أنّشطة التعلّم ذاتها، بل في توفير المناخ المناسب لحدوثها –التعلّم- في أحسن الظروف.

وإذا كان للتعلّم غير الرسمي بمختلف آلياته وطرائقه تأثيراً كبيرا في مستوى كفاءات الموارد البشرية، فإنّه بالعلاقة المتعدية يسهم في تعزيز قابلية التوظيف لدى المورد البشري سواء على المستوى الداخلي (التوظيف الداخلي) أو الخارجي (التوظيف الخارجي)، حيث يشير الواقع إلى اتسام الأفراد ذوي الكفاءات العليا بفرص كبيرة لنيل مناصب ووظائف ذات قيمة داخل وخارج المؤسّسة. وإذ يعتبر هدف الوصول إلى كفاءات عالية من أسمى

أهداف إدارة الموارد البشرية والإدارة العليا على حد سواء، فمن باب أولى أن توفر لها فضاءً مناسبا (كالتشجيع والتحفيز والمكافآت) لإحداث عمليات التنمية (خاصّة التعلّم غير الرسمي).

وسنحاول في هذه الدراسة أن نبرز أهمّية ودور التعلّم غير الرسمي في تنمية كفاءات الموارد البشرية ومنه تعزيز قابليتها للتوظيف –خاصّة على المستوى الداخلي.

وكفرضية اعتمدناها في هذه الدراسة، مفادها أن للتعلّم غير الرسمي الدور الكبير في تعزيز قابلية الموارد البشرية للتوظيف الداخلي من خلال اسهامه في تنمية كفاءاتهم بمختلف مكوناتها (المعرفة، المهارة، الدوافع، القيم، السمات، المفهوم الذاتي،...).

1-التعلّم غير الرسمي: وفق الدراسة التي قام بها Eraut وزملاؤه من خلال الاستبيان الذي قدموه لعيّنة من العمال تبيّن أن غالبيتهم يتعلّمون بصورة غير رسمية تحت ما يسمى بتحدي العمل (Hoffman, 2005)، وأثبتت الإحصائيات في نفس المجال أن حوالي 70 % من التعلّم الذي يحدث داخل المنظمات يكون نتاج مبادرات فردية من طرف العمال ودون تدخل مباشر من طرف الإدارة (دون هيكلة أو تخطيط مسبق أو متابعة له)، وهو ما يسمى بالتعلّم غير الرسمي.

1. تعريف التعلّم غير الرسمي: قبل الولوج في إعطاء تعريف للتعلّم غير الرسمي، نود أن نورد تعريفا بسيطا لمفهوم التعلّم، حيث عرفه "راينولد" بأنه: "العملية التي يكتسب الفرد من خلالها معارف ومهارات وقدرات"، وعرفه بعضهم بأنه: "العملية أو الأسلوب الذي يؤدي إلى زيادة قدرة الفرد على العمل"(Armstrong, 2006) وعرفه "كولب" بأنه: "العملية التي تتولد فيها المعارف من تحويل الخبرات"(Davies, 2008).

أما التعلّم غير الرسمي، فيعرّفه (Hrimech) بأنه: "عملية اكتساب فهم معرفي جديد، مهارة وسلوكٍ، والتي تحدث بصورة فردية دون تدخل أو تخطيط مسبق بشكل رسمي، سواء كان في المدرسة، الجامعة، مؤسّسة العمل(Ziegler and Mottern, 2009). وعرفته منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) بأنه: "التعلّم الذي يحدث من خلال ممارسة النشاطات اليومية في العمل وخارجه، وهو يحدث بصورة غير مهيكلة أو منظمة أو أهداف مسبقة أو ربط بوقت محدد"(Patrick,2010).

تجدر الإشارة إلى أنّ هناك مفاهيم متعلّقة بالتعلّم يصعب تحديد الفروق بينها وبين التعلّم غير الرسمي، وقد ارتأينا أن نوجزها في الجدول التالي:

الجدول (1): بعض الأنواع المشابهة لمفهوم التعلّم غير الرسمي

التعلّم الرسمي (Formal Learning)	التعلّم غير الرسمي (informal Learning)	التعلّم العرضي (Non-formal Learning)	التعلّم الحدثي (Accidental Learning)	التعلّم المقصود (Intentional Learning)
هو الاكتساب المعرفي، المهاري والسلوك الذي يتلقاه الفرد بصورة رسمية ومهيكلة ومخططة من طرف المؤسّسة، الجامعة،... ويخضع للرقابة والمتابعة من طرف تلك المؤسّسات	هو ذلك النوع من الاكتساب الذي يتلقاه الفرد دون تخطيط أو هيكلة مسبقة من طرف المؤسّسة، الجامعة،... ولا يخضع فيه الفرد لمتابعة أو مراقبة أو تقييم من طرف تلك المؤسسات.	هو التعلّم الذي يكتسبه الفرد داخل المؤسّسة ولكن بدون تخطيط أو تدخل أو متابعة من طرف المؤسّسة، ويكون برغبة وإرادة من طرف الفرد، ويكون هذا النوع من التعلّم أيضا ضمنيا في البرامج التعليمية والتدريبية التي يتلقاها الفرد بصورة رسمية، غير أن ما يتعلّمه الفرد فيها لا علاقة له بالبرنامج أو الأهداف التدريبية المبرمجة.	هو ذلك الاكتساب الذي يحدث بصورة عرضية دون اهتمام أو رغبة لا من طرف الفرد ولا من مؤسّسته، مثل التعلّم الذي يحدث أثناء فترات الاستراحة، الافطار، المحادثات العرضية.	في هذه الحالة يقوم الفرد بتحديد وتعريف مخرجات تعلّمه، ويختار وفقها استراتيجيته الخاصّة لإكمال تلك المخرجات، فهو تعلّم مقصود الغرض من خلاله تحديد نوع المخرجات المراد الحصول عليها. وهو يشبه إلى حد كبير التعلّم غير الرسمي.

Source : (Hoffman, 2005).

يتبيّن من خلال الجدول أعلاه أن الفروقات بين هذه الأشكال من التعلّم تندرج كلها ضمن ما يسمى "بالتعلّم الاجتماعي" (Social Learning) والتي يكون فيها التعلّم عن طريق الاحتكاك مع الآخرين.ويقترح بعض المفكرين والكتاب الشكل التالي الذي يشرح مكنون التعلّم ذاته في الأصناف الثلاثة الرئيسية للتعلّم:

الجدول (2): محتوى أنواع التعلّم

التعلّم غير الرسمي(Informal)	التعلّم العرضي (Non-formal)	التعلّم الرسمي(Formal)
غير مقصود	مقصود	مقصود
	مهيكل	مهيكل
		مراقَب ومتابَع

Source : (Patrick, 2010).

يتبيّن من خلال الجدول أعلاه أن الفرد يقصد تعلّم أشياء محددة في كل من التعلّم العرضي والرسمي، أمّا غير الرسمي فيكون في كل ظرف ومكان، أمّا من حيث الهيكلة، فالتعلّم غير الرسمي يكون في الغالب غير مهيكل أو مخطط، بينما العكس في النوعين الآخرين؛ ومن حيث المتابعة، نجدها مقتصرة فقط في التعلّم الرسمي (التدريب)، حيث يخضع الفرد إلى المراقبة والمتابعة للبرنامج التعليمي أو التدريبي الذي يتلقاه من طرف المشرف، حيث يكون محل تقييم ومتابعة، بينما لا نجد ذلك في التعلّم العرضي وغير الرسمي، لأنه يحدث خارج نطاق البرامج والأهداف المعلنة والمحددة.

كما توجد بعض الآراء التي لا تفرق بين التعلّم غير الرسمي وبين بعض الأنواع مثل: التعلّم التجريبي (Experiential Learning)، التعلّم الحدثي(Incidental Learning)، التعلّم من الحياة (Learning from life)، التعلّم الضمني (Tacit Learning)، التعلّم أثناء العمل (Work Place Learning). حيث يعتبرها هؤلاء من مرادفات التعلّم غير الرسمي، لأنّ التعلّم في رأيهم نوعان فقط، رسمي وغير رسمي، أمّا الأول فقد تمت الاشارة إليه، والثاني يتمثل في كل ما خرج عن نطاق الرسميات والمتابعة والمراقبة؛ والشيء الملاحظ هنا هو أن التعلّم غير الرسمي بأنواعه يتجسد بصورة غالبة في التعلّم من التجربة داخل العمل (لأن كل ما يتعلّمه الفرد من جانب وظيفي يحدث عرضا وبصورة متكررة في العمل، لأنّ هذا الأخير هو الفضاء الخصب لحدوث التعلّم (Hager, 2012).

وتربط منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عملية التعلّم بأنواعها الرسمية، العرضية، غير الرسمية بالقيمة المضافة في مخرجات التعلّم (المعرفة، المهارة، السلوك)، فإذا كانت تلك المخرجات بدون قيمة فلا تعتبر هذه عملية تعلّم بالمرّة (Hoffman, 2005).

2. التطور التاريخي للتعلّم غير الرسمي:

لخص بعض الكتاب والدارسين لموضوع التعلّم غير الرسمي تطور هذا الأخير في الشكل التالي:

الشكل (1): تطور التعلّم غير الرسمي

التمهين الرسمي والواقعي (مدرسة الحياة)	التعلّم الموجه ذاتيا	نظرية تعلّم البالغين، تكنولوجيا الأداء الانساني، التدريب المبني على التكنولوجيا	الأنظمة الالكترونية لدعم الأداء، مزج الترفيه مع التعلّم لجعل هذا الأخير أكثر متعة	إدارة المعرفة (تسجيل ونشر الملكية الفكرية داخل المؤسّسة) التعلّم الالكتروني	التعلّم غير الرسمي
قبل التعلّم الرسمي	1960-1970	1970- 1980	بدايات 1990	نهايات 1990	أواخر 2000م

Source : (Carliner, 2012).

يظهر الشكل أعلاه مختلف المحطات الزمنية التي مر بها التعلّم، حيث نلاحظ من خلاله أن التعلّم – تحريريا- في بداياته الأولى كان مع بدايات الستينات من القرن الماضي، حيث شهدت تلك الحقبة تطورا في أنّماط التعلّم لتكون موجهة ذاتيا، حيث تعتبر تلك أولى بوادر التعلّم غير الرسمي؛ تلتها في الحقبة التالية من السبعينات إلى

الثمانينات استخدام التكنولوجيا الحديثة في التعلّم، حيث كانت البرامج التدريبية مبنية على التكنولوجيا آنذاك. ومع بدايات التسعينات فكر العلماء والمختصون في برامج التعلّم في مزج المادة التعليمية مع الترفيه لجعل هذا الأخير أكثر متعة، والغرض من ذلك هو تحفيز الأفراد على التعلّم ولو من باب رسمي (التدريب)؛ أمّا نهايات التسعينات ومع موجة انتشار شبكة الانترنت أصبحت الحاجة ملحة لاستغلال هذه الأخيرة في برامج التعلّم، حيث تجسد ذلك في التعلّم الالكتروني واستعمال الشبكة لأغراض تعليمية عن بُعد، كما أسهمت إدارة المعرفة بصورة كبيرة جدا في تعزيز التعلّم والمساعدة على نشر تلك الثقافة عن طريق إدارة جيدة للمعرفة، وهي تعتبر أولى وأكثر العوامل التي حفزت ظهور التعلّم غير الرسمي في المؤسّسات، ومع نهاية العشرية الأولى من القرن الحادي والعشرين، برز مفهوم التعلّم غير الرسمي بصورة أكثر وضوحا، ليفرض نفسه ضمن أنواع التعلّم الأخرى، ويأخذ بذلك طابعا تنظيميا مؤسّسيا مبنيا على دراسات وأبحاث وحتّى نظريات.

3. خصائص التعلّم غير الرسمي (Informal Learning):يتميز هذا النوع من التعلّم بالخصائص التالية (Neal and Hainlen, 2012):

– التعلّم يحدث في الوقت المحدد(Just-in-time): وذلك حسب حاجة الفرد للتعلّم، حيث يسعى الفرد إلى اكتساب معارف أو مهارات حين يحس بالحاجة إليها، ويكون ذلك بطرائقه الخاصّة؛

– التعلّم سياقي (Contextual): حيث يحدث هذا التعلّم في الغالب داخل العمل، ويركز على موضوع معين ومحدد، عكس التدريب أو التعلّم الرسمي الذي يكون في الغالب نمطيا؛

– التعلّم مشخص (Individualized): حيث يقوم الفرد بالبحث عن المخرجات (معرفة أو مهارة أو سلوك) التي تناسبه لوحده، فهو تعلّم مقصود لحاجة الشخص فقط؛

– التعلّم فردي (Personal): إذ يميل الفرد إلى التعلّم من بعض الأفراد الذين يثق في كفاءاتهم فقط، فهو لا يتخذ من كامل الأفراد مصدرا للتعلّم، بل عددا مقصودا يثق فيهم فقط؛

– التعلّم مقسم (Chunked): يعني أن الفرد يتعلّم بصورة متتابعة ومقسمة إلى مراحل قد تكون لدقائق أو ساعات، وليس في الغالب كمادة واحدة مثلما هو الحال في البرامج التدريبية؛

– التعلّم محدود المجال (Limited in scope): وهو نتيجة تقسيم مراحل التعلّم من جهة، ونوع الحاجة التي يطلبها الفرد من جهة أخرى، حيث يكون التعلّم غير الرسمي مقتصرا على مدى نسبة الحاجة إلى معارف أو مهارات محددة بعينها.

4. طرائق التعلّم غير الرسمي: يكاد يجمع المفكرون والباحثون في هذا المجال أن أكثر طريقة يتعلّم بها الفرد هي التجربة أو الخبرة، لأنّ هذه الأخيرة مرتبطة بمجال العمل، وكلما مارس العامل نشاطه باستمرار فإنّه يتعلّم أشياء جديدة تصقل معرفته ومهارته وسلوكه، غير أن للتعلّم غير الرسمي طرائق كثيرة منها ما يرتبط بمكان العمل، ومنها بخارجه، وسوف نوجز تلك الطرائق في العناصر التالية:

1.4. التعلّم المرتبط بالمهنة والمنتج: وهو التعلّم الذي يحدث أثناء ممارسة العمل وأداء المهام، وهو ينقسم إلى (Sicilia, 2007):

– التعلّم عن طريق الممارسة (Learning by doing): والذي يحدث عندما يؤدي الفرد مهمة معيّنة ويتعلّم من خلالها؛

– التعلّم عن طريق الاستخدام (Learning by using): عن طريق استخدام أداة معيّنة والتعلّم من خلالها.

2.4. التعلّم المرتبط بالجماعة أو الآخرين: وهو التعلّم الذي يحدث نتيجة الاحتكاك بالآخرين، وهو ينقسم إلى:

- التعلّم عن طريق المحاولة (Learning by trying): عن طريق تجربة عمل معين لم يمارس من قبل، أي تكون فيه المحاولة هي الأولى؛

- التعلّم عن طريق التفاعل (Learning by interacting): عن طريق التفاعل مع الأشخاص الذين يملكون خبرة وكفاءة في مجالات العمل، والتعلّم منهم؛

- التعلّم عن طريق البيع (Learning by selling): وذلك بالاحتكاك مع الزبائن سواء في تقديم الخدمات أو السلع، ولكن ذلك يشكل استثناءً فقط للأفراد الذين تتميز أعمالهم بالاحتكاك مع الزبائن فقط، حيث تكسبه تلك الممارسة معارف ومهارات وسلوكيات جديدة.

3.4. التعلّم المرتبط بالفرد ذاته: وذلك يتعلّق بذات الشخص نفسه، وهو ينقسم إلى:

- التعلّم عن طريق التقليد (Learning by imitation): وذلك محاولة تقليد عمل معين، أو ممارسة محددة، سواء كانت من طرف الآخرين أو من خلال القراءة والمشاهدة؛

- التعلّم عن طريق الخطأ(Learning by failing): يتمثل في اكتساب الفرد للمعارف والمهارات والسلوكيات عن طريق المحاولة والخطأ، أي عن طريق الممارسة لأكثر من مرة، وليس مرة واحدة فقط، ويرتكز على تجنب الأخطاء التي وقع فيها من قبل.

5. متطلبات التعلّم غير الرسمي:تتطلب فعالية التعلّم غير الرسمي تَوفُّرَ مجموعة من العناصر منها:

– استراتيجية تنموية تعليمية واضحة المعالم: حيث يكون ذلك ضروريا لتتضح معالم خطة عمل إدارة الموارد البشرية، من خلال رؤية واضحة واستراتيجيات تنموية موجهة ومساندة لتلك الرؤية، مثل استراتيجية التدريب، التوظيف، المكافآت، وغيرها، ولذلك فمن الضروري أن تتضح تلك الأهداف والرؤى حتّى تتضح معها استراتيجية التعلّم غير الرسمي ورصد جميع الآليات المناسبة لنجاحها؛

– وضوح وشفافية في الإدارة: فكلما كانت الإدارة تتصف بشفافية وانفتاح في العمل كلما سهل ذلك من التعلّم غير الرسمي، ويمكن القول أن ذلك كله يندرج ضمن حوكمة المؤسّسة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وعكس ذلك هو الغموض، والذي سينعكس حال وجوده سلبا على عملية التعلّم وتقاسم المعارف بين الأفراد؛

– ثقافة مشجعة للتعلّم والتعلّم المستمر: يجدر بالمؤسّسة أن تنشر ثقافة مشجعة للتعلّم المستمر سواء بطرائق رسمية أو غير رسمية، حيث نلاحظ أن أكثر عمليات التعلّم تحدث نتيجة احتكاك الأفراد بعضهم ببعض (خاصّة داخل المؤسّسة)، ويعتبر التمكين من أبرز سمات المؤسّسة المتعلّمة، حيث يتيح للأفراد حرية في العمل مما يحفز عملية التعلّم من الآخرين؛

– تجهيزات ومصادر معلوماتية وتكنولوجيا داعمة: تعتبر التكنولوجيا الحديثة من بين أبرز سمات هذا العصر، ولذلك فمن باب أولى أن تخدم تلك التكنولوجيات عملية التعلّم، أمّا عن طريق الدعم المباشر (التعلّم الالكتروني)، أو غير المباشر عن طريق الاستعمال المتواصل لتلك التكنولوجيات أثناء العمل؛

– مناخ تنظيمي ملائم: لا شك أن المناخ التنظيمي المفتوح يساهم بصورة كبيرة في توفير جو ملائم للتعلّم والتعلّم المستمر، وإذا قلنا المناخ التنظيمي، فنحن نركز على أبعاده الكثيرة، والتي من أهمّها الاتصال، نمط القيادة، المرونة، الهيكل التنظيمي،...، كل هذه الأمور تعتبر من أهمّ متطلبات حدوث التعلّم غير الرسمي.

- **كفاءات الموارد البشرية**:يجمع الكثير من المفكرين في ميدان إدارة الموارد البشرية أن أصل مفهوم الكفاءة (Competence) يرجع إلى علم النفس، خاصّة علم نفس المنظمات، علم نفس العمل، علم النفس الاجتماعي، ولذلك فلا غرابة في أنّ نرجع إلى تعريفات واسهامات علماء النفس في إجلاء الغموض عن هذا المفهوم. ووفق هذا المنطلق نلاحظ أن علماء النفس انقسموا في تحديد مفهوم شامل موحد لمفهوم الكفاءات، لذلك نجدهم انقسموا بين عدة تيارات، أبرزها التياران الأمريكي والفرنكوفوني، فالأول برز فيه علماء السلوك الأمريكيون، حيث قدموا مجموعة من التعاريف هي الأخرى تختلف جزئيا عن بعضها البعض، ويرجع الأمر في ذلك إلى اختلاف نظرة كل واحد، وكذا الأمر بالنسبة للفرنكوفونيين، وسوف نحاول إيجاز أهمّ التعاريف الخاصّة بالكفاءات.

- **تعريف كفاءات الموارد البشرية:**

– تعريف "ريتشارد بوياتزي (Richard Boytzis)": هي "مجموعة من الخصائص الكامنة لدى الفرد والمحكومة بمعايير مُنمّطة وتؤدي به إلى تحقيق أداء عالٍ، وتتمثل تلك الخصائص في كل من المعرفة، المهارة، السمات، المفهوم الذاتي، الدوافع، القيم، الأدوار الاجتماعية"(Boyatzis, 1982)؛

– تعريف "ماكيلاند (McCelland)": هي " مجموعة من الخصائص الكامنة لدى الفرد، والتي تؤهله للقيام بأداء عالي في وظيفة معيّنة، أو دور محدد، أو موقف معين، حيث تتمثل في الخصائص: السطحية أو الواضحة وهي المعرفة والمهارة، الباطنية الموجودة في العقل الواعي (الصورة الذاتية، الأدوار الاجتماعية) وهي أقلّ وضوحا من السابقة، وأخيرا الباطنية اللّاواعية (القيم، الدوافع، السمات)"(McBer Group, 2003)؛

– تعريف "لوشيا ولبسينغر(Lucia & Lepsinger)": الكفاءة هي: "أهلية تطبيق أو استخدام المعرفة، المهارة، القدرة، السلوك، الخصائص الفرديةّ لأداء مهام العمل بصورة ناجحة، أو تشغيلها في موقف أو دور معين، تلك الخصائص الفردية تكون في شكل: ذهني(Mental)، فكري(Intellectual)، إدراكي معرفي(Cognitive)، أو تكون اجتماعية، عاطفية، سلوكية، أو تكون فيزيائية، نفسية"(Ennis, 2008)؛

– تعريف (Guy Le Boterf): هي "نقطة التقاء ثلاثة نقاط: الموارد المتحركة الناشئة عن الاحتكاك الاجتماعي والسلوك، الموارد المعرفية (المعرفة) الناتجة عن نشاطات التدريب، الموارد المهارية (المهارة)"(Allège, 2008).

يلاحظ من خلال التعاريف السابقة – التي ركّزنا فيها على التعريف الأمريكي السلوكي- أن الكفاءة ما هي إلاّ كلٌّ متكامل من المعرفة، المهارة، القيم، السمات، الدوافع، المفهوم الذاتي، حيث لا يستقيم تعريف الكفاءة إلاّ في ظل تكامل هذه المكونات مع بعضها البعض دون عزل أي مكون عن آخر.

-مكونات كفاءات الموارد البشرية:تتكون الكفاءات –حسب التيار الأمريكي السلوكي- من العناصر التالية:

– المعرفة(Knowledge): تعرف المعرفة بأنها عبارة عن المعلومات التي تحظى بعمل فكري ذهني لحل مشكلة أو إيجاد حقيقة جديدة. وهي تعني كذلك الاستخدام المنتج للمعلومات (حمدي، 2013)، وفي هذا الصدد يوصي الكثير من المفكرين في الحقل المعرفي أن المعرفة التي لا تؤدي إلى تحقيق إضافة في القيمة لا فائدة منها البتة، والمعرفة في هذا المجال تنقسم إلى عدة تقسيمات أهمّها تلك التي صاغها كل من "نوناكا وتاكيشي"، وهي نوعان: صريحة (Explicit) وهي المعارف التي يمكن التصريح بها (لفظا أو كتابة)، وضمنية (Implicit): وهي التي لا يمكن التصريح بها، فهي مخزنة في عقول أصحابها نتيجة الخبرات المتراكمة لدرجة أنه يصعب جدا التصريح بها(Capasso et al., 2005).

-المهارة(Skill): تعرّف بأنها: "قدرة الفرد على إنجاز مهمة ما (Davenport and Prusak, 2000)، وعرفها قاموس "أوكسفورد للاقتصاد"بأنها:"القدرة على أداء المهام المختلفة بصورة مرضية وبدقة واستمرارية، وهي تتكون من المهارات الفيزيقية (الجسدية) أو الذهنية، أو كلاهما معا"(Shermon, 2008)، واختصارا تعني المهارة القدرة على تطبيق المعارف السابقة.

-السمات(Traits): وهي الأشياء والعناصر التي تميز فردا عن آخر، وهي تنقسم إلى عدة أقسام، أهمّها:

✓ السمات الجسدية(Physical Traits): وتعني قوة الجذع، الطاقة، التحمل، القدرة على تحمل السفر المستمر، العمل تحت ظروف جوية شاقة، القدرة على السهر،...،الخ، وهذه السمات في الغالب يتمّ قياسها والتعرف عليها بالفحوص الطبّية الأولية والمستمرة من حين لآخر؛

✓ السمات المعرفية (الإدراكية) (Cognitive Traits): والمقصود بها الذكاءات المتعددة على اختلاف أنواعها، وقد قسمها "جاردنر" إلى سبعة: الذكاء: اللغوي، المكاني، المنطقي الرياضي، الموسيقي، الجسدي، الشخصي، الاجتماعي (Matthews et al., 2004)، وأضيف إليها الذكاء العاطفي، الطبيعي، الأخلاقي،...، ويمكن الاشارة في هذه النقطة إلى أهمّية الذكاء العاطفي الذي يعتبر ضروريا جدا خاصّة فيما يتعلّق بالسمات القيادية، لأنه يعمل على الضبط والتحكم في مشاعر الذات والآخرين مع فهمهمّ وقيادتهم؛

✓ السمات الانفعالية (Emotional Traits): وتعني بالدرجة الأولى نمط الشخصية، حيث اختلف المفكرون خاصّة في علم النفس حول تحديد نمطي لمختلف أنماط الشخصية، فنجدهم اختلفوا في تصنيف تلك الأنماط وحتّى في قياسها، ونذكر على سبيل المثال بعضا من تلك الأنماط، مثل: المنفتح ويقابلها المنغلق، المفكر ويقابلها الحدسي.

-الدوافع(Motives): هي عبارة محرك داخلي يدفع الفرد نحو الاتّجاه لعمل شيء ما، فهو عامل داخلي يحرك سلوك الفرد، وهو لا يتطلب إدراكا بقدر ما يتطلب توقعا وقيما. وقد قسّم "ماكيلاند" الدوافع إلى ثلاثة أنواع: الانجاز، الانتماء، القوة (Barone and Snyder, 1997)، وقسمها البعض إلى أربعة أقسام: دوافع الاكتساب (Drives to acquire) وذلك من خلال السعي لاكتساب الأشياء المادية (الأجر) أو المعنوية (التقدير)، دافع الفهم (Drives to Compehend) وذلك من خلال السعي إلى فهم ما يحيط بالفرد من تحديات في الوظيفة، دافع الربط (الانتماء)(Drives to Bond) وذلك لتكوين علاقات اجتماعية مع الآخرين، دافع الدفاع (Drives to Defend) حيث يكون ذلك لحماية ما حققه الفرد من انجازات (الوظيفة، المنصب، الموقع الاجتماعي، العائلة،...)(Nohria et al., 2008)؛

-المفهوم الذاتي(Self-Concept): يمثل المفهوم الذاتي "اعتقاد الفرد نحو ذاته، ويكون ذلك الاعتقاد ناتجا عن تقدير ذاتي عن الجانب الجسماني (الطول، الوزن،...،الخ) أو عن سمات شخصيته (منغلق، حيوي، عاطفي، حساس،...،الخ) ويكون ذلك التقدير في الغالب ناتجا عن المقارنة مع الآخرين (أصدقاء، زملاء عمل،...)، ويختلف المفهوم الذاتي عن التقدير الذاتي (Self-Esteem) في كون الأول يتعلّق بالجانب الإدراكي، أمّا الثاني فله علاقة بالجانب العاطفي الانفعالي(Carducci, 2009)، فالمفهوم الذاتي يكون على شاكلة "أعتقد"، أمّا التقدير الذاتي فيكون "أشعر، أحسّ"، وفي الحقيقة يعتبر المفهومان مرتبطان ببعضهما، فكلما كان هناك مفهوم ذاتي إيجابي نحو الذات، انعكس ذلك إيجابا أيضا على التقدير الذاتي، والعكس صحيح؛

القيم(Values): تعني القيم مجموعة الاعتقادات والأفكار التي يؤمن بها الأفراد والتي يتخذونها معيارا لسلوكياتهم وتفكيرهم من حيث الحسن أو القبح، فهي أمّا محركة لممارسة سلوك معين (إيجابي)، أو مثبطة ضد ممارسة سلوك آخر(سلبي)، وتتنوع القيم مثل قيم الولاء، الصدق، الأمانة، الالتزام، المواطنة،...الخ.

-دور التعلّم غير الرسمي في تعزيز كفاءات الأفراد: يساهم التعلّم بنوعيه (الرسمي وغير الرسمي) في تنمية كفاءات الأفراد عن طريق إثراء مختلف مكونات هذه الأخيرة (معرفة، مهارة، قيم، دوافع، سمات،...)، غير أن للتعلّم غير الرسمي بعض الخصوصيات التي تتوفر فيه ولا تتوفر في غيره، والتي سوف نوجزها في النقاط التالية:

-**في مجال المعرفة:** إن احتكاك الفرد بأقرانه وزملائه في العمل خاصّة ذوي الكفاءات العالية من شأنه أن يكسبه معارف جديدة، ويتجلى ذلك أكثر في فرق العمل، حيث يتفاعل الأفراد مع بعضهم ببعض وفق روح الفريق الجماعية، فيتعلّمون من بعضهم البعض بعض المعارف والمهارات والسلوكيات الضرورية؛ ولذلك تعتبر إدارة المؤسّسة مسؤولة عن توفير المناخ المناسب والجماعي لأفرادها حتّى تضمن لهم تعلّما مؤطّرا مباشرا أو غير مباشر عن طريق حسن اختيار أعضاء الفريق ومراعاة التوازن بينهم في مستويات الكفاءات. ولذلك نجد أن الكثير من الاسهامات الفكرية الإدارية راعت هذا الأمر، حيث قام "نوناكا وتاكيشي" بتقديم نموذج لنقل المعرفة داخل المؤسّسة، وتتجلى مختلف تلك العمليات في كل من: الإدخال(Internalization) (نقل المعرفة الصريحة إلى ضمنية) وذلك بواسطة التعلّم عن طريق الممارسة، الإخراج (Externalization)(من ضمنية إلى صريحة) عن طريق نمذجة أو تقنين تلك المعارف، الاستنتاج،...، التذويت (Socialisation) (من ضمنية إلى ضمنية) بواسطة التفاعل الاجتماعي واللقاءات والنقاشات بين الأفراد، التنشئة (Combination)(من صريحة إلى صريحة) عن طريق ترجمة واكتشاف المعاني غير الواضحة أو الكامنة في المعرفة نفسها. يمكن القول أن إدارة المعرفة وفق هذا النموذج تحدث بصورة رسمية في أغلب الأحيان، ولكن ذلك لا يمنع أن تحدث تلك العمليات في سياق غير رسمي في إطار التعلّم غير الرسمي؛

– في مجال المهارة: نفس الأمر ينطبق على المهارة، حيث إنّ احتكاك الأفراد ذوي المستويات المتفاوتة من المهارات من شأنها أن تسهم في نقل المهارات من شخص كفء إلى آخر أقلّ كفاءة منه، ويمكن أن يحدث ذلك وفق النموذج السابق، خاصّة إذا علمنا أن احتكاك الفرد بآخرين أكفاء يمكنه من اكتساب مهارات جديدة، وكذا في ظل توافر مناخ مناسب يستطيع الفرد من خلاله أن يتعلّم من خلال الممارسة مهارات جديدة؛

– **في مجال القيم:** تعتبر القيم من أهمّ عناصر الكفاءة، نظرا للدور الذي تؤديه في تحديد معالم السلوك، فهي محركة للسلوك والدوافع في نفس الوقت، وتعتبر عملية التعلّم غير الرسمي واحدة من بين أهمّ الطرائق التي يمكن للفرد أن يكتسب من خلالها قيما جديدة وفق عدة معايير، فعن طريق توفير المؤسّسة لفضاء خصب ومناسب للتعلّم يكتسب الفرد من خلالها بعضا من القيم كالالتزام، الأمانة، وأيضا قيمة الولاء التنظيمي والمهني، حيث ترتفع هذه القيمة في ظل توفر أساليب وفضاءات مشجعة للتعلّم ومختلفة عن باقي المنافسين، وبالتالي تعزيز قيمة الولاء لدى الفرد، حيث يعتقد أن المؤسّسة تهتم بتنمية مساره المهني عن طريق توفير ذلك الجو المفعم بالتعلّم الجماعي؛

-**في مجال الدوافع**: اختلف المفكرون في مجالات علم النفس والسلوك التنظيمي في تفسير حقيقة الدوافع، فمنهم "ماكيلاند" الذي قسم الدوافع الإنسانية إلى ثلاثة: دوافع الانتماء، الإنجاز، القوة، ومنهم أيضا "نوهريا" وزملاؤه، إذ قاموا بتقسيم الدوافع إلى أربعة: دوافع الاكتساب(Drive to acquire)، دوافع الانتماء (Drive to bond)، دوافع الدفاع (Drive to defend)، دوافع الفهم(Drive to comprehend).أمّا فيما يتعلّق بموضوعنا فهي دوافع الفهم والتي تعني حاجة الفرد إلى فهم محيط عمله ووظيفته وحتّى حياته من جوانب تنظيمية، مهنية، وكذلك فرض نفسه بحضور قوي، وفي هذه الحالة يعتبر التعلّم غير الرسمي من بين أبرز الأدوات التي تشبع تلك الحاجة، فهو محرك لدافع الفهم أكثر من غيره؛

– **في مجال السّمات:** يمكن القول بأن للتعلّم غير الرسمي الأثر البالغ على بعض السمات دون الأخرى، حيث تتأثر السمات الانفعالية (نمط الشخصية) والمعرفية (الذكاءات المتعددة) إيجابا في ظل تعلّم غير رسمي إيجابي؛ حيث تتعزز السمات المعرفية عن طريق عدة مصادر نابعة من التعلّم غير الرسمي، مثل التعلّم الالكتروني، التعلّم عن طريق الممارسة، وغيرها، أمّا السمات الانفعالية فنتيجة التعلّم الذي يحدث عن طريق الاحتكاك بالآخرين بالدرجة الأولى، وهو التعلّم عن طريق الممارسة، التجربة، الاحتكاك بالآخرين.

– **في مجال المفهوم الذاتي:** من شأن الفضاء التعلّمي المستمر الذي توفره المؤسّسة، واهتمام هذه الأخيرة بالاهتمام بالمسار المهني للأفراد عن طريق تشجيعهم على التعلّم وتوفير كافّة مصادر المعارف من أفراد وتجهيزات، أن يرفع من إيجابية المفهوم الذاتي نحو ذواتهم، حيث يفيد التعلّم غير الرسمي في تغيير إدراكاتهم نحو ذواتهم لتصبح أكثر إيجابية، وذلك من عدة نواحي أهمّها اعتقادهم باهتمام المؤسّسة بهم، تعلّمهمّ واكتسابهم مهارات ومعارف تغير من إدراكهم ليصبح إدراكا بالتميز عن الآخرين،...؛

– **في مجال القابلية للتوظيف:** إن تأهيل الأفراد مهنيا ووظيفيا لا يمكن أن يتحقّق إلاّ في ظل تبني المؤسّسة منهجا للتعلّم المستمر، سواء كان ذلك رسميا أو غير رسمي، وإذ نركز في هذه الدراسة على الجانب الثاني في التعلّم، فإنّنا نخلص إلى أنّ تركيز الإدارة على أكبر نسبة للتعلّم التي تحدث داخل المؤسّسات (70 % من التعلّم يحدث بصورة غير رسمية)، من شأنها أن توفر مادة مهارية احترافية للأفراد تتمثل في الكفاءة، وقد أثبتت الكثير من الملاحظات أن الأفراد ذوي الكفاءات العليا هم الأكثر استهدافا من طرف المؤسّسات ليس من خلال توظيفهم فقط، بل ومن خلال مختلف عمليات ووظائف إدارة الموارد البشرية، مثل المكافآت المالية، الترقية، المكانة الاجتماعية،...، الخ. بل وتركز مبادئ الإدارة الاستراتيجية على التركيز على العنصر الذي يخلق الميزة التنافسية المستدامة، إلاّ وهو العنصر البشري. فعن طريق تنمية كفاءة هذا الأخير يصبح لدى المؤسّسة مصدرا مهما من مصادر الميزة التنافسية، والأمر نفسه بالنسبة للفرد ذاته، حيث يصبح هذا الأخير – في ظل كفاءة مرتفعة- عضوا في معادلة التوظيف (بنوعيه الداخلي والخارجي) والتفاوض على الكثير من الأمور (الأجر، المكانة الاجتماعية، المنصب، الامتيازات الأخرى،...)، والتي تعتبر القابلية للتوظيف من أهمّها.

لذلك نجد أن الكفاءات المتميزة في جميع المجالات لديها القابلية للتوظيف سواء كان ذلك لأول مرة، أو في حالة دوران العمل نحو مؤسّسة أخرى، ويرجع الفضل الأول لذلك للتعلّم غير الرسمي.

الخاتمة:

نخلص في آخر الدراسة إلى تأكيد أهمّية التعلّم غير الرسمي في تنمية كفاءات الأفراد وتعزيز قابليتهم للتوظيف، وذلك من عدة حقائق، أولها أن الكثير من المؤسّسات المنافسة في السوق تبحث وتفعل نظامها المعلوماتي الخارجي في البحث عن الكفاءات الموجودة في السوق أو لدى المؤسّسات الأخرى، وثانيا أن الكثير من المؤسّسات في ظل شح مالي لا تستطيع أن تخصّص مبالغ مالية في إطار موازنة الموارد البشرية مخصصة لبرامج التدريب الرسمية (التعلّم الرسمي) فضلا عن إمكانية عدم تحقيق التدريب لأهدافه (ضعف كفاءة المدرب، ضعف البرنامج والأدوات التدريبية،...)، وما يوفره التعلّم غير الرسمي لرفع الكفاءات من جهة أخرى (توقيتي، مباشر، محدد لطبيعة الاحتياج،...).

ومنه فإنّ من مصلحة أي إدارة للموارد البشرية أن تعزز من ظروف وآليات حدوث التعلّم غير الرسمي على الأقلّ للاستفادة من مجانية التعلّم الذي يحدث من طرف الأفراد وفعاليته في الكثير من الأحيان، وذلك لا يحدث إلاّ في ظل ثقافة مشجعة للتعلّم، فضاء محفز للتعلّم (أفراد، إجراءات وأساليب إدارية، تعاملات، اتصالات، بنى تحتية تكنولوجية،...)، سياسة موافقة للتعلّم المستمر، حيث تتعزز قابلية الفرد للتوظيف في عدة مناحي سواء كان توظيفا داخليا (ترقية، نقل) أو توظيفا خارجيا.

المصادر والمراجع:

1. حمدي أبوالقاسم، 2013، التنمية الاستراتيجية لكفاءات الموارد البشرية في ظل الاقتصاد المبني على المعرفة – دراسة حالة مديرية الصيانة سوناطراك، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الجزائر3: 5-30.

2. Allège, C.B., Andréassian, A.B. 2008. Gestion des ressources humaines: Valeur de l'immatériel, Groupe DeBoeck, Belgique : 11-23.

3. Armstrong, A. 2006. A Handbook of human resource management practice, 10th edition, Kogan Page edition, USA: 228-240.

4. Barone, D.F., Maddux, J.F., and Snyder, C.R. 1997. Social Cognitive Psychology: History and Current Domains, Springer, USA: 245-252.

5. Boyatzis, R. 1982. The competent manager: a model for effective performance, John Willey and Sons, USA: 22-35.

6. Capasso, A, Battista G.D., and Lanza, A. 2005. Strategic Capabilities and Knowledge Transfer Within and between organizations, Edward Elgar Publishing, UK: 22-40.

7. Carducci, J.D. 2009. The Psychology of Personality: Viewpoints, Research, and Applications, John Wiley & Sons, USA: 440-459.

8. Carliner, S. 2012. Informal Learning Basics, ASTD Press, USA: 7-20.

9. Davenport, T.H., Prusak, L. 2000. Working knowledge, Harvard Business School Press, USA: 100-106.

10. Davies.L. 2008. Informal Learning: A New Model for Making Sense of Experience, Gower Publishing, UK: 5-19.

11. Ennis, M.R. 2008. « Competency models: A Review of the literature and the role of the employment and training administration", US department of labor: 02-06, www.careeronestop.org/competencymodel/info_documents/OPDRLiteratureReview.pdf Consulted on 10 Dec 2013.

12. Hager, P.J. 2012. "Informal Learning", Norbert M.Seel, Encyclopedia of the sciences of Learning, Springer, Germany: 1559-1575.

13. Hay McBer Group. 2003. « Using Competencies to identify high performers: An Overview of the Basics", USA: 2-15.

14. Hoffman, B. 2005. "Informal learning", American Society for training and development, USA: 02-28.

15. Matthews, G., Zeidner, M., and Roberts, R.D. 2004. Emotional Intelligence: Science and Myth, MIT Press, USA: 110-119.

16. Neal, B., and Hainlen, L. 2012. Designing for Informal Learning, American Society for training and development, USA: 02-22.

17. Nohria, N., Groysberg, B., and Lee, L.E. 2008. "Employee motivation: A Powerful New Model", Harvard Business Review, July-August: 15-23.

18. Patrick, W. 2010. Recognising Non-Formal and Informal Learning Outcomes, Policies and practices, OECD publications: P89-112.

19. Shermon,G. 2008. Competency based HRM, Tata McGraw Hill, India: 11-28.

20. Sicilia, M.A. 2007. Competencies in Organizational E-learning: Concepts and Tools, Idea Group Inc, USA: 30-33.

21. Ziegler, M., and Mottern, R. 2009. "Informal learning and performance", Victor C. X. Wang, Kathleen P. King, Fundamentals of Human Performance and Training, Library of Congress, USA: 95-115.

تقرير مندوب الحسابات كمصدر لإعلام المساهمين بالمركز المالي للشركة

أ.بلبة ريمة
كلّية الحقوق والعلوم السياسية
تلمسان

الملخص:

تبنى المشرع الجزائري-على غرار نظيره الفرنسي-سياسة واضحة بخصوص الاشهاد على حسابات الشركة ،من خلال خلق مهني مكلّف بمهمة اعطاء صورة وفية عن الوضع الحقيقي لهذه الأخيرة.

هذا المهني هو مكلّف بالإشهاد والمصادقة على حسابات الشركة كما يقوم بإعداد تقارير من أجل اعلام المساهمين بكلّ المعلومات المتعلّقة بإدارة الشركة.

وقد يكون تقرير مندوب الحسابات إمّا عامّا يبين فيه نتيجة المراقبة التي مارسها طيلة السنة وهو ما يساعد المساهمين في معرفة حالة الشركة وبالتالي اتّخاذ قرارات عن دراية وعلم. كما يعد أيضا تقارير خاصّة ترتبط بحالات استثنائية تمر بها الشركة كحالة الاتّفاقيات المبرمة بين الشركة وأحد القائمين بإدارتها، حالتي الاندماج أو الانفصال، حالة تعديل رأسمال الشركة... وعليه ،ونظرا لأهمية تقارير مندوب الحسابات، تعتبر باطلة كلّ المداولات المتخذة من قبل الجمعية العامّة العادية وغير العادية في غيابها.

Abstract:

The Algerian legislature has adopted -unlike his French counterpart- a clear policy regarding the certification of the company’s accounts, by creating a professional charged with the task of providing a fateful image of the real situation of the company’s accounts.

This professional is tasked with the certification and approval of the company's accounts and preparing reports in order to notify the shareholders with all information regarding the company's management.

The report of accounts delegate can be either general demonstrating the result of the surveillance exerted throughout the year which in turn helps the shareholders to know the status of the company and therefore make administrative decisions knowingly. He also prepares special reports related to exceptional situations that the company goes through like the case of concluded agreements between the company and one of its managers, the merge and split, and modifying the company's capital... thus, given the importance of the accounts delegate reports, it is considered null all deliberations taken by the ordinary and extraordinary General Assembly in the absence of such reports.

مقدمة :يقصد بالتقرير بوجه عامّ: ذلك الناتج النهائي الملموس لعملية المراجعة[1] والملاحظ أن نصوص القانون التجاري لم تضع نموذجا خاصّا في إعداد مندوب الحسابات لتقريره وأحالتنا إلى التنظيم بموجب نص المادة 25ف2 من القانون 10-01 المتعلّق بالمهن الثلاث الجديد.[2] لاشك أن لتقرير مندوب الحسابات (سواء التقرير الخاصّ أو العامّ) جانبا كبيرا من الأهمية في توفير قدر لابأس به من المعلومات[3] سواء بالنسبة لمندوب الحسابات في حد ذاته أو

1 - عماد محمد أمين السيد رمضان، حماية المساهم في شركة المساهمة،دار الكتب القانونية،مصر،2008، ص.423.

2 تنص المادة 25 فـ2 من القانون 10-01 المتعلّق بالمهن الثلاث الجديد على" تحدد معايير التقرير وأشكال وآجال إرسال التقارير إلى الجمعية العامة وإلى الأطراف المعنية عن طريق التنظيم".

3 - عماد محمد أمين السيد رمضان، المرجع السابق، ص.426.

بالنسبة لإدارة الشركة من خلال أن هذا التقرير يعتبر دليل أو مؤشر على إنجازه للتكليف بمراجعة حسابات الشركة، كما أنه وسيلة لتوصيل رأيه الفني للمساهمين ويعتبر نجاحه بمثابة نجاح للشركة ككلّ.

كما تظهر أهمّية هذا التقرير بالنسبة لإدارة الشركة، فهو دليل على وفائها بمسؤولياتها عند إعداد القوائم المالية ومؤشر على مدى التزامها بالمبادئ المحاسبية وبالتالي فإنّ رأي مندوب الحسابات حول التقرير دليل على أن القائمين بالإدارة لم يرتكبوا تحريفا متعمدا في القوائم المالية[1] ويعد تقرير المندوب مهما أيضا بالنسبة للمساهمين إذ يعتبر بمثابة رسائل لهؤلاء المساهمين عما قاموا به المراقبون بوصفهم وكلاء عنهم من أعمال بما يمكن الحكم معه على أدائهم[2]كما تتجلى أهمّيته حتّى بالنسبة للمتعاملين في سوق المال فكما هو معلوم أن هؤلاء الأشخاص هم متخذي القرارات وتعتمد معظم هذه القرارات على المعلومات المحاسبية المنشورة من خلال القوائم المالية للمشروع، ويمثل تقرير مندوب الحسابات أهمّية خاصّة لهم لأنه يحمل رأي فني يعتبر مستندا أساسيا في عديد من القرارات لهؤلاء المستخدمين مثل قرار منح القروض[3].وبعد انتهاء مندوب الحسابات من المهام الموكلة إليه يقدم تقريره للجمعية العامّة للمساهمين بنوعيها حسب الحالة. ويتحدد نوع التقرير الذي يقدمه محافظ الحسابات للجمعية بحسب طبيعة المهام التي يقوم بها ومن هنا يتبادر إلى الأذهان طرح الاشكال التالي:ما مدى نجاعة تقرير مندوب الحسابات في ضمان حق المساهمين في اعلام ذو نوعية؟ في هذا الصدد قد ميز القضاء الفرنسي بين مهمتين أساسيتين لمندوب الحسابات الأولى رقابية ويقدم عند تنفيذها تقريره العامّ(المبحث الأول) والثانية إعلامية ويعد بمناسبتها تقاريره الخاصّة(المبحث الثاني).

المبحث الأول :التقرير العامّ: ان الحديث عن التقرير العامّ يقتضي منا التطرق إلى المعايير التي تحكمه(أولا) وكذا كيفية اعداده (ثانيا).

أولا :المعايير التي تحكم التقرير العامّ : التقرير العامّ هو ما يلتزم فيه مندوب الحسابات بتقديمه إلى الجمعية العامّة سنويا بمناسبة انعقادها السنوي، وهذا التقرير بمثابة بيان أو المحصلة النهائية لما قام به المندوب من فحص الدفاتر ومراجعة حساباتها كما يعتبر هذا التقرير بمثابة أداة ربط بين مندوب الحسابات من جهة والأطراف المهتمة به أو المستفيدة من جهة أخرى [4]. ويحكم هذا التقرير عدة معايير وهي كالاتي:

أ- معيار صدق القوائم المالية: إذ يعتبر الالتزام بالمبادئ المحاسبية في إعداد القوائم المالية وعرضها أمرا يضمن صدقها بمعنى أنها ستكون خالية من التحريفات الجوهرية سواء كانت تعريفات غير متعهدة (أخطاء) أو متعمدّة(غش).

ب-معيار الثبات والكفاءة[5]: والمقصود بذلك الثبات في تطبيق المبادئ المحاسبية بمعنى التزام القائمين بالإدارة بتطبيق القواعد المحاسبية وينظر المندوب على أنه تم مراعاة هذا الثبات. كما يجب على مندوب الحسابات أن

---

1 - بن جميلة محمد، مسؤولية محافظ الحسابات في مراقبة شركة المساهمة،مذكرة ماجستير كلية الحقوق جامعة قسنطينة،2010-2011 ص.88.

2 - عماد محمد أمين السيد رمضان، المرجع السابق، ص.426.

3 - راجع: بن جميلة محمد، المرجع السابق، ص.89. وراجع كذلك: أحمد محمد زبنل خوري، دور المحاسبين ومراقبي الحسابات في اتّخاذ القرارات الإدارية وتنمية الموارد المنشأة، ديوان المحاسبة، أبو ظبي، دون سنة نشر، ص.41.

4 - عماد محمد أمين السيد رمضان، المرجع السابق، ص.432.

5 - وهناك من يطلق عليه معيار الإخلاص في العرض: فلكي يكون التقرير معتمد يجب أن يمثل الوضع المالي للمنشأة تمثيلا جيدا وأن يكون مدققا مع الالتزام خاصة بعنصر الحياد في التقرير المعد من طرف مندوب الحسابات. راجع في هذا الصدد: محمود محمد عبد ربه، العلاقة بين تقارير مراقبي الحسابات وكفاءة الأسواق المالية، مؤسّسة شومان، الأردن، دون سنة نشر، ص.154.

يفترض كفاية الإفصاح في القوائم المالية فلابد أن تكون هذه الأخيرة شاملة ومقبولة وفي حال ما إذا رأى قصورا في كم هذا الإفصاح أو نوعه فسوف يشير إليه في تقريره[1].وتجدر الإشارة أن تقرير مندوب الحسابات يجب أن يكون متضمنا رأيا محايدا وأن تكون القرارات صائبة ومسببة ومؤثّرة في سلوك المساهمين. كما يجب أن يكون التقرير مقدما في الوقت المناسب لأنّ أي تأخير سيبرر بأسباب كثيرة منها نقص كفاءته المهنية، ضعف هيكل الرقابة.

أما فيما يخص العناصر التي يجب أن يتضمنها تقرير مندوب الحسابات فيمكن إجمالها في: - عنوان التقرير: إذ يجب أن يعنون بعبارة "تقرير محافظ الحسابات" لتمييزه عن التقارير الأخرى.

- تاريخ التقرير: من المفروض أن يؤرخ بتاريخ يوم اكتمال عملية المراجعة إلاّ أنّ مسؤولية مندوب الحسابات هي إصدار تقرير وعرضه على الإدارة ولذلك يجب إلاّ يؤرخ التقرير بتاريخ سابق على توقيع الإدارة على القوائم[2].

- توقيع مندوب الحسابات: يجب أن يقوم المندوب بتوقيع التقرير باسمه لعدم جواز استخدام الأختام ويجب أن يكون التوقيع مقترنا برقم السجل الخاصّ به [3].

ثانيا : كيفية اعداد التقرير العامّ: يتوجب على مندوب الحسابات إيداع تقريره في مقر الشركة حتّى يتمّ وضعه تحت تصرف المساهمين لممارسة اطلاعهم المؤقت عليه وعلى الوثائق وذلك قبل انعقاد الجمعية العامّة [4]. وهو الميعاد القانوني للتقرير العامّ).

ليس هذا فحسب، بل إن المشرع قد ألزم الشركة بأن تبلغ المساهمين وتضع تحت تصرفهم تقارير مندوبي الحسابات المبينة لنتائج الشركة خلال كلّ سنة مالية من السنوات الخمس الأخيرة، أو كلّ سنة مالية مقفلة منذ إنشاء الشركة أو دمج شركة أخرى في هذه الشركة، إذا كان عددها يقل عن خمسة [5].

إلا أنّ السؤال الذي يطرح نفسه: كيف يتمّ إعداد التقرير في حال تعدد مندوبي الحسابات؟ هل يقدم كلّ واحد تقريره بصفة إنفرادية أم يتمّ تقديم تقرير مشترك؟

هذه الفرضية نظمها المشرع الفرنسي بخلاف نظيره الجزائري حيث نص بأنه في حالة تعدد مندوبي الحسابات، يلتزم هؤلاء بإعداد تقرير مشترك يوقع من قبلهم جميعا وهذا حتّى ولو قاموا بإجراء المراقبة والتحقيق بصفة منفردة، وفي حالة وجود اختلاف فيما بينهم يجب أن يبين التقرير مختلف الآراء المدلى بها[6]. ويجب أن يتضمن التقرير العامّ لمندوب الحسابات البيانات التالية:

- بيان يؤكد إتمام المهمة التي أسندت إليه طبقا للمادة 715مكرر[7].
- بيان ما يثبت قيامه بالتحقيقات[1].

---

[1] - بن جميلة محمد، المرجع السابق، ص.94 وما بعدها.

[2] - سبع عائشة، المراقبة الداخلية في شركة المساهمة، مذكرة ماجستير في قانون الأعمال، كلية الحقوق، جامعة وهران،2004-2005، ص.100.

[3] - بالإضافة إلى هذه العناصر هناك عناصر أخرى يمكن إضافتها مثل الجهة التي يوجه إليها التقرير (الجمعية العامة للمساهمين)، الفقرة الافتتاحية أو (التمهيدية)، فقرة النطاق، فقرة الرأي وعنوان مندوب الحسابات. هذا العنصر الأخير الذي يجب أن يحدد موقع معين وهو عادة المدينة التي يدير فيها المندوب مكتبه المسؤول عن عملية الرقابة التي يجريها. راجع: غسان فلاح المطارنة، تدقيق الحسابات المعاصر، ط2، دار المسيرة، الأردن، 2005، ص.120، 121.

[4] - وهو ماأكدته المادة 680 في فقرتها الثانية من القانون التجاري:"يحق لكل مساهم أن يطلع خلال الخمسة عشر يوما السابقة لإنعقاد الجمعية العامة العادية على: تقارير مندوبي الحسابات التي ترفع للجمعية".

[5] - المادة 678 فـ6 ق.ت.ج.

[6] art.l.225-228 dernier al. Nv. C.c.f.

[7] - راجع المادة 715 مكرر 4 ق.ت.ج.

- ما إذا كانت الشركة حسب تقديره، تمسك حسابات منتظمة وصحيحة[2].
- مراعاة الأحكام المتعلّقة بأسهم الضما [(3)].
- في حالة وجود فروع للشركة، أو شركات تابعة ما إذا كان قد اطلع على ملخصات وافية عن نشاط هذه الفروع أو الشركات وما إذا كانت حساباتها وميزانياتها منتظمة وصحيحة.
- ما إذا كان حسب رأيه وفي ضوء التعليمات والإيضاحات التي قدمت إليه، أن الحسابات تتضمن كلّ ما نص القانون ونظام الشركة على وجوب إثباته فيها وما إذا كانت الميزانية تعبر بوضوح عن المركز المالي الحقيقي للشركة في ختام السنة المالية [(4)].
- ما إذا كان الجرد قد أجري وفقا للأصول المعمول بها [(5)].
- كما يشمل التقرير أيضا المعلومات المقدمة من طرف المديرين إلى الشركاء وكذا الصعوبات التي واجهته أثناء تأدية مهامه وما إذا تم تطبيق مبدأ المساواة بين المساهمين أم لا.
- الإشارة إلى كلّ خرق للأحكام القانونية أو التأسيسية التي لاحظ وقوعه في الشركة خلال السنة المالية والذي أدى إلى التأثير في نشاطها ومركزها المالي مع ذكر مدى مطابقة البيانات الواردة في تقارير التسيير مع دفاتر الشركة وكذا تطابق الوثائق الحسابية مع الحسابات المبينة في التقرير العامّ وتسايرها مع الأحكام القانونية والتأسيسية للشركة.
- التنويع عن كلّ التعديلات المقترحة على الجمعية العامّة العادية وطرق تقدير الحسابات وتقديمها.

وفي حالة اكتشاف وجود حسابات خاطئة وغير منتظمة، يمكنه طلب عقد جمعية عامّة مستعجلة لإعلام القائمين بالإدارة عن هذه الأخطاء وإلا أصبح مسؤولا عن ذلك[(6)].

وفي الأخير وبعد ذكر كلّ هذه المعلومات فإنّ على مندوب الحسابات في حالة قدر صحّة وانتظام حسابات الشركة أن يشهد ويصادق سواء بتحفظ أو بدون تحفظ أو رفضه للمصادقة.

---

[1] - كالاطلاع على دفاتر الشركة خاصة الإجبارية منها، وجميع الأوراق التي تثبت تلك التأشيرات المدونة كما يراقب مدى انتظام حسابات الشركة وموازنتها، راجع في هذا الصدد: صابونجي نادية، ادارة شركة المساهمة، مذكرة ماجستير في القانون الخاص، كلية الحقوق، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2001-2002، ص.216.

[2] - وذلك بتبيان ما إذا كانت الميزانية وحساب الأرباح والخسائر متفقة مع الحسابات والنشاطات التي قامت بها الشركة خلال السنة، راجع، خلفاوي عبد الباقي، حق المساهم في رقابة شركة المساهمة، مذكرة ماجستير في الحقوق، تخصص قانون الأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري ،قسنطينة،2008-2009 ، ص.72.

[3] - المادة 619 ق.ت.ج حيث أن المشرع يفرض وجود أسهم الضمان في الشركة ولايجوز نقلها إلى شخص آخر لأنها تخصص لضمان التسيير. لكن هذه الأسهم أظهرت عدم فاعليتها لضعفها لأنّ مجلس الإدارة يجب أن يملك 20% منها. فهذه الأسهم لم تعد كافية بسبب أن نتائج التسيير قد لاتكون جيدة لأنّ القائمين بالإدارة قد يتعسفون في التسيير ويتسترون وراء مسؤولية الشخص الإعتباري.

لذلك فإن المشرع الفرنسي ألغى هذه الأسهم وترك نوع من الحرية بالنسبة للمساهمين في أنّ يضمنوا ذلك في القانون الأساسي، في حين أن المشرع الجزائري أبقى على أسهم الضمان وفي نفس الوقت أضفى صفة التاجر على أعضاء مجلس الإدارة بعنوان مجلس المراقبة وذلك بعد تعديل 96. إذن منطقي بما أن هؤلاء لهم صفة التاجر وأموال المدين جميعها ضامنة للوفاء بديونه فمن البديهي عدم الحديث عن أسهم الضمان في حالة الرجوع على أموال أعضاء مجلس الإدارة. راجع بوعزة ديدن، تسيير الشركات، محاضرات القيت على طلبة السنة الأولى ماستر، تخصص قانون المؤسّسة، جامعة أبو بكر بلقايد ،تلمسان،2011-2012.

[4] - خلفاوي عبد الباقي، المرجع السابق، ص.72.

[5] - صابونجي نادية، المرجع السابق، ص.219.

[6] - سبع عائشة، المرجع السابق، ص.103، 104.

وما يمكن ملاحظته في هذا الصدد، أن المشرع الفرنسي[1] على غرار المشرع الجزائري قد ألزم مندوب الحسابات أن يرفق بالتقرير العامّ، تقريرا آخرا يدون فيه ملاحظاته حول تقرير مجلس الإدارة أو مجلس المراقبة حسب الحالة والخاصّة بإجراءات المراقبة الداخلية والمتعلّقة بتأسيس ومعالجة المعلومات المحاسبية والمالية. ونظرا لأهمية التقرير العامّ لمندوب الحسابات فإنّه يحق لكلّ مساهم أثناء عقد الجمعية العامّة أن يناقش هذا التقرير وأن يستوضحه عما ورد فيه فالهدف الأساسي لهذه الوثيقة هو إعلام المساهمين وصحّة هذا الإعلام. ولهذا فقد ألزم المشرع الجزائري[2] كما فعل سابقه الفرنسي[3] استدعاء مندوبي الحسابات لحضور كلّ جمعيات المساهمين، حتّى يتمّكن من تقديم الشروحات والتفسيرات التي يتعذر على المساهمين فهمها وإدراكها. لذلك فقد عاقبت نصوص القانون التجاري[4] بعقوبة الحبس والغرامة مسيري الشركة والقائمين بإدارتها الذين لم يعملوا على استدعاء مندوب الحسابات إلى كلّ اجتماع من اجتماعات جمعية المساهمين. ولكن بالرغم من القيمة التي تكتسبها التقارير المرفوعة من مندوب الحسابات إلى الجمعية العامّة السنوية سواء بالإشهاد أو الإشهاد بتحفظ أو حتّى رفض الإشهاد، فإنّ هذه التقارير تبقى غير ملزمة للجمعية، إذ يجوز لهذه الأخيرة أن تصادق على الميزانية السنوية حتّى مع رفض مندوب الحسابات للإشهاد، لأنّ الغرض منه هو ليس تحليلا لقرار الجمعية وإنما بناء هذه الأخيرة لقرارها عن دراية كافية بجميع المعطيات الفنية الخاصّة بالرقابة الحسابية[5].

المبحث الثاني: التقارير الخاصّة [6]: إضافة إلى التقرير العامّ، يقوم مندوب الحسابات بإعداد تقارير خاصّة تشديدا منه على بعض المعاملات التي قد تحمل في طياتها إضرار للشركاء أو المساهمين الأمر الذي يجعله بصفته رجل مهنة- يبدي رأيه في هذه المعاملات[7]. ويقصد بالتقارير الخاصّة: تلك التقارير التي تقدم في حالات محددة وصفها المشرع[8] أو تلك التقارير المرتبطة بمهام محددة وخاصّة ولم ينص القانون على إعدادها[9]. وغالبا ما تكون التقارير الخاصّة محررة بصفة موجزة وغامضة[10].

---

1 - art- l.225-235 dernier al. Nv.c.c.f « les commissaires aux comptes présentent dans un rapport joint au rapport mentionné au deuxième alinéa de l'article l.225-100 , leur observations sur le rapport mentionné selon le cas , à l'article l.225-35 ou à l'article l.225-68 , pour celles des procédures de contrôle interne qui sont relatives a l'élaboration et au traitement de l'information comptable et financière ».

2 - تنص المادة 715 مكرر 12 على: «يتم استدعاء مندوبي الحسابات لاجتماع مجلس الإدارة أو مجلس المديرين حسب الحالة، الذي يقفل حسابات السنة المالية المنتهية وكذا لكل الجمعيات المساهمين".

-3- les commissaires aux comptes sont convoqués à toutes les assemblés d'actionnaires. (art.l.225-238nv.c.c.f).

4 - المادة 828 ق.ت.ج.

5 - صابونجي نادية، المرجع السابق، ص.228.

6 - سميت هذه التقارير بالخاصة لتمييزها عن التقارير العامة لأنها لاتتعلّق بكل جوانب نشاط الشركة وإنما تتعلّق بأمور محددة نص عليها القانون، كما أنها تقدم بصفة مستقلة عن التقرير العام نظرا لأهمية المسائل التي تعد بشأنها وحتّى لاتخفي في زحمة الموضوعات التي يتضمنها التقرير العام، راجع: بن جميلة محمد، المرجع السابق، ص.104.

7 - طيطوس فتحي، مسؤولية محافظي الحسابات رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاص كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2012-2013، ص.225، 226.

8 - عماد محمد أمين السيد رمضان، المرجع السابق، ص.424.

9 - ومن أمثلة الحالات التي لم ينص عليها: تقارير المشروعات الفردية وشركات الأشخاص، المراجعة الجزئية، تقدير الخسارة الناجمة عن حريق ما. راجع، غسان فلاح المطارنة، المرجع السابق، ص.125

10 lauriol marc , le rapport spécial des commissaires aux comptes dans les sociétés anonymes , r.t.d. com , paris , 1955 , p.729. « presque tous les rapports spéciaux sont rédigés de façon à la fois bréve et vague ».

لقد فرض القانون على مندوب الحسابات وضع التقارير الخاصّة في بعض الحالات[1]، مع العلم أن الحالة الوحيدة والمتعلّقة بالاتّفاقيات المنظمة هي التي يعرض بشأنها التقرير الخاصّ أمام الجمعية العامّة العادية **(أولا)**أما باقي الحالات فتعرض التقارير أمام الجمعية العامّة غير العادية**(ثانيا)**. وتتمثل هذه الحالات فيما يلي:

أولا: التقرير الذي يعرض أمام الجمعية العامّة العادية(التقرير الخاصّ بالاتّفاقيات): في العقود التي تبرم بين الشركة وأحد أعضاء مجلس إدارتها، تكون مناقشة شروط هذا العقد بين القائم بالإدارة لحساب نفسه وبينه ذاته بوصفه ممثلا للشركة، ممّا قد يعرض مصلحة الشركة للخطر، ذلك لأنّ القائم بالإدارة قد يراعي مصلحته على حساب الشركة التي يمثلها في حين أن واجبه يملي عليه أن يراعي مصالح الشركة والمحافظة عليها [2].

بيد أن هذه العقود لاتكون ضارة بمصالح الشركة في كلّ الأحوال لذلك وضع المشرع نظام قانونيا خاصّا بمثل هذه التصرفات. حيث لا يجوز تحت طائلة البطلان عقد أي اتّفاقية بين الشركة وأحد القائمين بالإدارة سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلاّ بعد استئذان مجلس الإدارة بعد تقديم تقرير من مندوب الحسابات. ويكون الأمر كذلك بخصوص الاتّفاقيات التي تعقد بين الشركة ومؤسّسات أخرى إذا كان أحد القائمين بإدارة الشركة مالكا شريكا لا مسيرا أو قائما بالإدارة أو مديرا للمؤسّسة. وعلى القائم بالإدارة الذي يكون في حالة من الحالات المذكورة أن يصرح بذلك إلى مجلس الإدارة.ولا تسري الأحكام الآنفة الذكر على الاتّفاقيات العادية التي تتناول عمليات الشركة مع زبائنها. ويحظر تحت طائلة البطلان المطلق على القائمين بإدارة الشركة أن يعقدوا على أي وجه من الوجوه قروضا لدى الشركة أو أن يحصلوا منها على فتح حساب جار لهم على المكشوف أو بطريقة أخرى، كما يحظر عليهم أن يجعلوا منها كفيلا أو ضامنا احتياطيا لالتزاماتهم اتّجاه الغير. وعلى مندوبي الحسابات أن يقدموا للجمعية العامّة تقريرا خاصّا عن الاتّفاقيات التي رخص بها المجلس وتتولى الجمعية العامّة الفصل في تقرير مندوب الحسابات ولا يجوز الطعن في الاتّفاقيات التي تصادق عليها إلاّ في حال التدليس.ولا يجوز للقائمين بالإدارة المعنيين أن يشتركوا في التصويت ولا تؤخذ في الاعتبار أسهمهم لحساب النصاب والأغلبية[3].

يتبيّن من نصوص القانون التجاري أن أهمّ التزام يقع على عاتق مندوب الحسابات في مجال الاتّفاقيات المنظمة، يتجسد في إعداده تقريرا خاصّا حول هذه الأخيرة سواء كانت اتّفاقية منظمة[4] أو محظورة[5] إلاّ أنّ الأشكال الذي يطرح عن أهمّية هذا التقرير؟ وعن محتواه فهل يشمل هذا الأخير جميع أنواع الاتّفاقيات العادية؟ وما هو الميعاد الذي يقدم فيه التقرير للجمعية العامّة للمساهمين؟

أ-أهمية التقرير الخاصّ بالاتّفاقيات: إن الهدف الأساسي من وضع مندوب الحسابات لتقرير خاصّ حول الاتّفاقيات التي رخص بها المجلس، هو ضمان حصول المساهمين على أكبر قدر ممكن من المعلومات الصحيحة المتعلّقة بهذه الاتّفاقيات والشروط التي تم على أساسها إبرام هذه الأخيرة واتباع إجراءات الترخيص وكذا الاتّفاقيات الخاضعة للترخيص في تقديره والتي لم ترخص من قبل المجلس، حتّى يتسنى لهم إبداء رأيهم عن دراية وإصدار قرار دقيق حول الاتّفاقيات. ولعل ما يزيد هذا التقرير أهمّية هو أن الذي يعده مندوب للحسابات فاستقلاليته وخبرته

---

[1] - إلياس ناصيف، موسوعة الشركات التجارية، ج.1، ط.1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2009، ص.289.

[2] - بن جميلة محمد، المرجع السابق، ص.106.

[3] - المادة 628 ق.ت.ج بالنسبة لشركة المساهمة ذات مجلس الإدارة وتقابلها المادة 672 ق.ت.ج بالنسبة لشركة المساهمة ذات مجلس المديرين.

[4] - المادة 628 ف 1و2 ق.ت.ج.

[5] - المادة 628 فـ3 ق.ت.ج.

تمكنه من تقديم معلومات موضوعية شاملة وحقيقية عن هذه الاتّفاقيات، ولهذه الأسباب السابق ذكرها فإنّ غياب التقرير الخاصّ يؤدي إلى بطلان مداولة الجمعية العامّة التي تنظر في المصادقة على الاتّفاقيات السالفة الذكر، وهذا لمخالفة القانون[1].

وتتمثل الغاية من هذا التقرير في ضمان شفافية التصرفات الاجتماعية المبرمة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مع مسيري الشركة احتراما لمبدأ المساواة بين المساهمين من خلال إعلامهم- خاصّة فئة الأقلية منهم- بهذا النوع من التصرفات، هذا من جهة ومن جهة أخرى للتحذير من إمكانية حصول تعسف من طرف المسيرين بإبرام هذه التصرفات لمصلحتهم الشخصية[2]. كما يساعد هذا التقرير المساهمين في فهم تلك الاتّفاقيات المعقدة وشروط إبرامها وتحديد المستفيد منها. فيؤهلهم للفصل فيها بالمصادقة عليها أو رفض ذلك برؤية واضحة.ضف إلى ذلك، فإنّ هذا التقرير يقدم كلّ المعلومات التي توضح للجمعية الأرباح والخسائر المتبادلة بين الطرفين[3].

ب- مضمون التقرير:

يتمّ التساؤل في هذا الصدد عن نوع الاتّفاقيات التي يتمّ إعلام المساهمين بها من خلال التقرير الخاصّ؟

إن الاتّفاقيات موضوع بيان في التقرير الخاصّ هي تلك الواجب إخضاعها لمصادقة الجمعية العامّة للمساهمين. فهي من باب أولى الاتّفاقيات المرخصة[4] والتي أعلم بها مندوب الحسابات من قبل رئيس مجلس الإدارة أو رئيس مجلس المراقبة حسب الحالة، تم الاتّفاقيات التي نالت إذن المجلس المذكور ولكن لم يبلغ بها وإنما اكتشفها أثناء تأدية مهامه الرقابية[5].

وكذا الاتّفاقيات المبرمة من دون ترخيص والتي كيفها مندوب الحسابات بأنها تندرج ضمن الاتّفاقيات الخاضعة لإلزامية الترخيص المسبق[6].

أما الاتّفاقيات العادية[7]، فقد سكت عنها المشرع الجزائري، وبالتالي فهي لا تخضع للترخيص ممّا ينتج عنه عدم تضمينها في التقرير الخاصّ.

---

1 - خلفاوي عبد الباقي، المرجع السابق، ص.75.

2 - بن جميلة محمد، المرجع السابق، ص.107.

3 -lauriol marc , opcit , p.730. « le rapport spécial des convention doit logiquement donner tous renseignements éclairent l'assemblés par les avantages et les charges réciproques des parties ».

4 - يكون الأمر بالنسبة للاتّفاقيات التي تعقد بين الشركة أو مؤسّسات أخرى عندما يكون أحد القائمين بالإدارة مالكا شريكا أم لا، مسيرا أم قائما بالإدارة أو مديرا للمؤسّسة عضو مجلس المديرين أو مجلس المراقبة. وعلى العضو الذي يكون في حالة من الحالات المتقدمة أن يصرح بذلك إلى مجلس الإدارة أو مجلس المراقبة. راجع: المادة 628 فـ2 والمادة 672 فـ1 ق.ت.ج.

5 - صابونجي نادية، المرجع السابق، ص.231.

6 - وهي اتّفاقيات عادية في الأصل فإذا حامت الشكوك حولها ومنعا لخطورتها، تعين في هذه الحالة إخضاعها لإجراء الإذن المسبق وينطبق هذا الحكم على جميع العمليات مع الزبائن ولا يقتصر هذا المصطلح الأخير على القائم بالإدارة الذي يعقد اتّفاقيات من شراء سلع وخدمات مع الشركة وإنما يجوز تمديده على القائمين بالإدارة الذين يقومون بتوريد سلع أو بضائع إلى الشركة.

راجع في هذا المعنى: بوعزة ديدن، المرجع السابق، ص.10.

7 - وهي الاتّفاقيات التي تقع بين الشركة وأحد زبائنها من القائمين بالإدارة أو ما بين الشركة والمؤسّسة إذا ماكان لأحد القائمين بالإدارة مصلحة مباشرة أو غير مباشرة. راجع المادة 627 من الأمر رقم 75-59 المؤرخ في 26سبتمبر1975 والتي حلت محلها المادة 628 حاليا. ويقع الطابع العادي على عاتق القضاء، الذي يظل على كل حال مرتبطا بالظروف. وهكذا، اعتبرت اتّفاقيات عادية: منح تعويض الخروج للمدير العام، إذا ماتم ذلك لصالح كل المديرين، أو كذلك منحه تعويض الطرد وفقا لعقد العمل، بيع مخيمات للشركة من طرف المدير، العقد المبرم من طرف القائم بالإدارة مع شركة ، إبرام عقد إيجار لايدخل في النشاط العادي للشركة... راجع في هذا الصدد: ميراوي فوزية، الاتّفاقيات العادية في الشركات التجارية، مجلة المؤسّسة والتجارة، كلية الحقوق، جامعة وهران، ع.5، 2009، ص.20، 21.

أما في حالة اكتشاف مندوب الحسابات اتّفاقيات ممنوعة، فيعلن عن هذه المخالفة في تقريره العامّ المتعلّق بالمراقبة والمصادقة على الحسابات السنوية وليس التقرير الخاصّ.

إذن، نستنتج ممّا سبق، أن العبرة في الاتّفاقية محل التقرير الخاصّ هي "إجراء الترخيص" فإذا توافر هذا الأخير كانت الاتّفاقية موضوع تقرير خاصّ أمّا إذا تخلّف هذا الإجراء فنكون بصدد اتّفاقية عادية، لا تحتاج إلى تقرير خاصّ من طرف مندوب الحسابات وذلك نظرا لعدم احتمالها عنصر الخطر. أمّا إذا كانت اتّفاقية ممنوعة فهي تخرج من إطار التقرير ليس لعدم وجود الترخيص لأنها أصلا ممنوعة وإنما بسبب تعلّقها بالتقرير العامّ وليس الخاصّ.وإضافة إلى إحصاء الاتّفاقيات الخاضعة لمصادقة الجمعية العامّة، يتوجب أن يحتوي التقرير الخاصّ على أسماء المستفيدين من الاتّفاقيات، طبيعة وموضوع الاتّفاقيات وتقدير شروط إبرامها وكلّ المعلومات التي من شأنها إعطاء رؤية واضحة وصادقة عن هذه الاتّفاقيات للجمعية العامّة المدعوة للمصادقة عليها، كالسعر المتفق عليه، أساليب ومدّةالدفع، العمولة الناجمة، علاقة المتعاقد بمجالس الشركة وغيرها من المعلومات المهمة.

- تعداد الاتّفاقيات والتعهدات الخاضعة لمصادقة الجمعية العامّة.

ج- ميعاد إيداع التقرير الخاصّ بالاتّفاقيات:طبقا للمادة 6 من المرسوم التنفيذي رقم 11-202 [1] الذي يحدد معايير تقارير محافظ الحسابات وأشكال وآجال إرسالها، يلتزم محافظ الحسابات بعرض التقرير الخاصّ بالاتّفاقيات خلال أجل خمسة عشر يوما قبل انعقاد الجمعية العامّة المدعوة للبث في الاتّفاقيات المبرمة، وهذا يتطابق مع النص الذي يمنح الحق للمساهمين في الاطلاع على تقارير مندوب الحسابات خلال الخمسة عشر يوما السابقة لانعقاد الجمعية العامّة العادية [2].وكختام لهذا العنصر من الدراسة كان من الضروري استحضار مثال عن الاجتهاد القضائي الفرنسي[3] حول مسألة إعداد مندوب الحسابات تقرير خاصّ بالاتّفاقيات، حيث تتلخص وقائع هذه القضية حول السيد x patris مدير للشركة المدنية العقارية docine، كان مساهما وعضوا في مجلس مراقبة الشركة uffo بين 1985، 1988، أن السيدة x...، شريكة في الشركة المدنية العقارية، وكانت في نفس الوقت مساهمة وعضوة في مجلس إدارة الشركة uffo، حيث كان القصد من الإجراء المذكور تطبيق الاتّفاقيات المبرمة بين الشركتين، حيث كان كلّ من السيد والسيدة x مديرين ومساهمين مشتركين حتّى سنة 1988. حيث إنّ هناك عقد إيجار بين الطرفين ولكن وقعت الزيادة في بدل الإيجار وبالتالي تم رفع دعوى لبطلان هذه الاتّفاقية لمدّةثلاث سنوات ابتداء من تاريخ الاتّفاقية.حيث إنّ التقرير الخاصّ لمندوب الحسابات قد عرض الأسباب التي منعت ترخيص هذه الاتّفاقية من طرف رئيس مجلس الإدارة ومصادقتها من قبل الجمعية العامّة.وبالتالي فإنّ المساهمين قد استلموا معلومة خطيرة ودقيقة حول مضمون الاتّفاقية. وحسب القضاء فإنّ جميع الاتّفاقيات التي حصلت دون موافقة مسبقة لايمكن إلغائها إلاّ إذا كانت لها عواقب وخيمة على الشركة. فبالرغم أن هذه الاتّفاقية المتنازع فيها كان فيها زيادة في بدل الإيجار السنوي إلاّ أنّها لم تضر بمصالح الشركة uffo. ولهذه الأسباب ولأجلها، رفضت محكمة استئناف فرساي طلبات الشركة المدنية العقارية وأيدت طلب قبول الاستئناف من قبل الشركة uffo.

ثانيا: التقارير التي تعرض أمام الجمعية العامّة غير العادية:إن الإجراء المتعلّق بتعديل رأسمال الشركة، يكون بالزيادة أو بالتخفيض وفي كلتا الحالتين يلتزم مندوب الحسابات بإعداد تقرير خاصّ.

---

[1] - المادة 06 من المرسوم التنفيذي رقم 11-202 المؤرخ في 26ماي2011 يحدد معايير تقارير محافظ الحسابات وأشكال وآجال إرسالها، ج.ر.ع. 30.

[2] - المادة 680 ق.ت.ج.

[3]-C.a , 19 décembre 2002, N17-3266 , bull 2011 , n.p.b.

أ-حالة الزيادة في رأسمال الشركة[1]:إن زيادة رأسمال الشركة عن طريق إصدار أسهم جديدة يؤدي إلى إدخال طائفة جديدة من المساهمين، وعلى هذا الأساس قرر المشرع حماية المساهمين القدامى بتقرير حق الأفضلية في الاكتتاب في الأسهم الجديدة حيث يكون لكلّ مساهم أن يكتتب بأسهم زيادة رأسمال الشركة بنسبة ما يملكه من أسهم أصلية وهذا ما تضمنه صراحة الفقرة الأولى والثانية من المادة 694 من القانون التجاري [2]. غير أنه إذا كان حق الاكتتاب بالأفضلية من الحقوق المالية للمساهمين القدامى، إلاّ أنّه حق غير مقيد بالنظام العامّ وعلى هذا الأساس ومراعاة لمصلحة الشركة، يجوز الزيادة في رأسمال الشركة بموجب أسهم جديدة دون الحق في الأفضلية في الاكتتاب بأسهم جديدة لكن بشروط تضمنتها المادة 697 من القانون التجاري[3] والمتعلّقة خاصّة بضرورة الحصول على تقرير مجلس الإدارة أو مجلس المديرين وتقرير مجلس مندوبي الحسابات.

إن هذا القرار[4] يكون عند إصدار معظم القيم المنقولة كشهادات الاستثمار وشهادات الحق في التصويت[5]، سندات الاستحقاق القابلة للتحويل[6] وسندات ذات قسيمات اكتتاب بالأسهم... وغيرها من القيم المنقولة [7].

ب-حالة تخفيض رأسمال الشركة:مبدئيا، فإنّ تخفيض رأسمال الشركة يكون في الحالة التي تتحقّق فيها خسارة [8] وكما هو معلوم فإنّ قرار التخفيض يكون من طرف الجمعية العامّة غير العادية والتي بدورها يمكن أن تفوض للقيام بذلك مجلس الإدارة أو مجلس المديرين[9].وهو ما أكدته المادة 712 من القانون التجاري بنصها على مايلي: "تقرر الجمعية العامّة غير العادية تخفيض رأسمال الشركة التي يجوز لها أن تفوض لمجلس الإدارة أو لمجلس المديرين حسب الحالة كلّ الصلاحيات لتحقيقه غير أنه لايجوز لها في أي حال أن تمس بمبدأ المساواة بين المساهمين. ويبلغ مشروع تخفيض رأسمال الشركة إلى مندوب الحسابات قبل 45يوما على الأقلّ من انعقاد الجمعية. وعندما يحقق مجلس الإدارة أو مجلس المديرين حسب الحالة العمليات بناءا على تفويض الجمعية العامّة، يحرر محضر بذلك يقدم للنشر، ويقوم بإجراء التعديل المناسب للقانون الأساسي[10]. والملاحظ في هذا الصدد أن المشرع لم يلزم مندوب الحسابات بإعداد التقرير الخاصّ بصورة صريحة واكتفى بضرورة إبلاغه بمشروع تخفيض رأسمال الشركة لكن يستفاد ضمنيا أنه قصد من وراء ذلك إلزام مندوب الحسابات بهذا الإجراء في حالة

---

[1] - يزاد رأسمال الشركة، إما بإصدار أسهم جديدة أو بإضافة قيمة للأسهم الموجودة. راجع المادة 687 ق.ت.ج.

[2] - تنص المادة 694 ف1و2 على: تتضمن الأسهم حق الأفضلية في الاكتتاب في زيادة رأس مال للمساهمين بنسبة قيمة أسهم حق الأفضلية في الاكتتاب في الأسهم النقدية الصادرة لتحقيق زيادة رأس المال".

[3] - تنص المادة 697 ق.ت.ج:"يجوز للجمعية العامة التي تقرر الزيادة في رأس المال أن تلغي حق التفاضل في الاكتتاب وتفصل تحت طائلة بطلان المداولة بهذا الشأن بناء على تقرير مجلس الإدارة أو مجلس المديرين وتقرير مجلس مندوبي الحسابات".

[4] - سواء تعلّق الأمر بقرار منح الحق التفضيلي في الاكتتاب أو قرار إلغاء هذا الحق.

[5] - المادة 715 مكرر 66 ف1 من القانون التجاري:" تنشئ الجمعية العامة بناء على تقرير مجلس الإدارة أو مجلس المراقبة وبناء على تقرير مندوب الحسابات، شهادات الاستثمار وشهادات الحق في التصويت بنسبة لا تتجاوز ربع رأسمال الشركة.

[6] - المادة 715مكرر 116 ق.ت.ج:" ترخص الجمعية العامة غير العادية أو تقرر بناء على تقرير مجلس الإدارة أو مجلس المراقبة أو مجلس المديرين، وعلى تقرير خاص لمندوب الحسابات يتعلّق بأسس التحويل إصدار سندات استحقاق قابلة للتحويل إلى أسهم".

[7] - المادة 715 مكرر 110 ق.ت.ج:" ترخص الجمعية العامة غير العادية للمساهمين بإصدار القيم المنقولة بناء على تقرير مجلس الإدارة أو مجلس المراقبة أو مجلس المديرين ومندوب الحسابات".

[8]-Maatouk Mohammed Jamal , l'information des actionnaires dans la société anonyme en droit marocain , thèse pour le doctorat en droit privé , faculté de droit et sciences économique , université de paris , 16 novembre 2001 , p.117. « la réduction du capital intervient le risque la société a subi des pertes… ».

[9]- Granier thierry ,l'information des actionnaires, études juridiques, CNCC edition,paris,Janvier2003, p.30.

[10] - المادة 712 ق.ت.ج وتقابلها في القانون الفرنسي المادة l.225-204 c.c.f.

اكتشف أن هذا المشروع يهدد مصالح المساهمين. وهذا على أساس المهام الرقابية والإعلامية التي يتمّتع بها هذا الأخير.

ج: التقرير الخاصّ بحالتي الاندماج أو الانفصال[1]:لقد ألزم المشرع المندوبين المنتمين لكلّ الشركات المعنية بالاندماج ومندوب الحسابات للشركة موضوع انفصال بإعداد تقرير خاصّ بالعمليتين. فحسب نصوص القانون التجاري[2] يضع ويقدم مندوبو الحسابات لكلّ شركة، ويساعدهم عند الاقتضاء خبراء يختارونهم، تقريرا عن طرق الإدماج وخاصّة عن مكافأة الحصص المقدمة للشركة المدمجة. ولأجل ذلك يسوغ لمندوبي الحسابات الاطلاع على كافّة المستندات المفيدة، لدى كل شركة معيّنة. يوضع تقرير مندوب الحسابات في المقر الرئيسي ويجعل تحت تصرف الشركاء أو المساهمين في ظرف الخمسة عشر يوما السابقة لانعقاد الجمعية المدعوة للنظر في مشروع الإدماج أو الانفصال.وفي حال الاستشارة الكتابية، يوجه هذا التقرير للشركاء مع مشروع القرار المعروض عليهم [3].

د: التقرير الخاصّ بالمصادقة على إجمالي أعلى الأجور: يلتزم مندوب الحسابات بإعداد تقرير خاصّ بالمصادقة على إجمالي أعلى الأجور وهذا التقرير يستنتج من خلال نص المادة 680 من القانون التجاري[4]. فكما هو معلوم، فإنّ هناك أجور يتحصل عليها ذوي أعلى أجر وهم غالبا القائمين بالإدارة مع العلم أن هؤلاء الأشخاص يبلغ خمسة.ويتعين إثبات هذه المبالغ كلها في ملحق خاصّ بحسابات النتائج وعلى مندوب الحسابات متى لاحظ أن هذه الأجور لا تظهر بوضوح في هذا الملحق أن يثبت ذلك في تقريره لأنه يخشى أن يسيئ هؤلاء الأشخاص استخدام السلطات المخولة لهم بحكم مراكزهم في الشركة بتحقيق منافع شخصية بحتة، إذن يسمح هذا الإجراء لكلّ من يهمه الأمر بالاطلاع على حقيقة المبالغ التي يتحصلون عليها والتي تعتبر جزءا مقتطعا من أرباح الشركة.

وأخيرا، ونظرا لأهمية تقارير مندوب الحسابات، تعتبر باطلة كلّ المداولات المتخذة من قبل الجمعية العامّة العادية وغير العادية في غيابها، وهذا ما أقرته نصوص[5] قانون الشركات الجزائري.

الخاتمة

إذا كان المبدأ العامّ يقتضي تمكين المساهم من الاطلاع على أحوال الشركة إلاّ أنّ هاجس الحفاظ على المصلحة العامّة للمشروع يتطلب إلزام بعض الهيئات بالرقابة على صحّة ومضمون المعلومات ،فالمساهمون من خلال الجمعيات يمارسون رقابتهم عن طريق التصويت على إدارة الشركة، لكن بالنسبة لشركات المساهمة نجد ما يعرف بالرقابة المحاسبية المستقلة والتي تمارس من طرف عضو في مهنة حرة وهو مندوب الحسابات المنظم قانونا على هذا الأساس لا بد من تمكين هذا الجهاز من كافّة المعلومات حتي يستطيع الاطمئنان على أحوال الشركة وبالتالي

---

1 - لقد نظم المشرع الجزائري أحكام الإدماج أو الانفصال في المواد من 744إلى764 من القانون التجاري. مع الإشارة أنه لم يتطرق إلى حالة الانفصال واكتفى بإسقاط أحكام الإدماج عليها.

2 - المادة 715 مكرر ق.ت.ج.

3 - المادة 752 ق.ت.ج.

4 - المادة 680 ق.ت.ج.

5 - راجع المادة 733 ق.ت.ج.

ممارسة الرقابة بشكل لائق. فبحكم حصول مندوب الحسابات على الاعلام ،يترتب على عاتقة التزام وهو اعداد تقرير من أجل اطلاع المساهمين بالوضعية المالية للشركة باعتباره المسؤول على صحّة وجدية المعلومات خاصّة المحاسبية منها. هذا التقرير قد يكون عامّا يتمّ اعداده سنويا، أو خاصّ يحرر في حالات خاصّة.

ومن خلال ما سبق يمكن القول أنه لابد من الاعتراف للمساهم بحق دائم ومستمر في الاطلاع على تقارير مندوب الحسابات، غير أن استعمال هذا الحق يكون بسعي من هذا الأخير نظرا لمسؤوليته المعتبرة. وبالتالي فإنّ مندوب الحسابات يقع على عاتقه التزام بالاستعلام ومفاده أن يطلع على جميع الوثائق الموضوعة تحت تصرفه أو تلك الموجهة إلى كافّة المساهمين، وفي حال ما إذا اعتبر هذه المعلومات غير كافية يمكنه أن يبادر إلى المطالبة القضائية لتمكينه من الوثائق الضرورية حتّى يتمّكن من إعداد تقريره عن دراية وعلم، غير أنه لا يمكن لمندوب الحسابات أن يطالب ببطلان المداولة نظرا لقيام رئيس مجلس الإدارة بإخفاء أو حبس بعض المعلومات عنه والتي كانت قد تؤثّر على اتّخاذ قراره دون أن يثبت بأنه قد اطلع على جميع الوثائق المتوفرة وبدل ما عليه من عناية دون أن يرتاب بوجود معلومات قد أخفاها رئيس المجلس. ومن ثم نستنتج أن هناك علاقة متعدية تتعلّق بالحق في الاعلام ،تبدأ من رئيس مجلس الادارة الذي يعلم أعضائه وهؤلاء بدورهم يعلمون مندوب الحسابات وهذا الأخير يعد تقريره من أجل اعلام المساهمين وهو ما يؤكد مبدأ الديمقراطية الذي يسود شركات المساهمة.

قائمة المراجع والمصادر

أولا:قائمة المصادر:

-الأمر رقم 75-59 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975 والمتضمن للقانون التجاري، جريدة رسمية عدد 101.

-المرسوم التنفيذي رقم 11-202 المؤرخ في 26ماي2011 يحدد معايير تقارير محافظ الحسابات وأشكال وآجال إرسالها، ج.ر.ع. 30.

<u>ثانيا:قائمة المراجع:</u>

<u>أ:المراجع باللغة العربية:</u>

1. أحمد محمد زينل خوري، دور المحاسبين ومراقبي الحسابات في اتّخاذ القرارات الإدارية وتنمية الموارد المنشأة، ديوان المحاسبة، أبو ظبي، دون سنة نشر.
2. إلياس ناصيف، موسوعة الشركات التجارية، ج.1، ط.1، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2009.
3. عماد محمد أمين السيد رمضان، حماية المساهم في شركة المساهمة، دار الكتب القانونية،مصر،2008.
4. محمود محمد عبد ربه، العلاقة بين تقارير مراقبي الحسابات وكفاءة الأسواق المالية، مؤسّسة شومان، الأردن، دون سنة نشر.
5. غسان فلاح المطارنة، تدقيق الحسابات المعاصر، ط2، دار المسيرة، الأردن، 2005.

<u>ب:المراجع باللغة الفرنسية:</u>

Granier thierry ,l'information des actionnaires, études juridiques, CNCC edition,paris,Janvier2003.

<u>ثالثا:المذكرات والرسائل الجامعية:</u>

<u>أ:باللغة العربية:</u>

1. بن جميلة محمد، مسؤولية محافظ الحسابات في مراقبة شركة المساهمة،مذكرة ماجستير في قانون الأعمال، كلية الحقوق، جامعة منتوري ، قسنطينة،2010-2011.

2. سبع عائشة، المراقبة الداخلية في شركة المساهمة، مذكرة ماجستير في قانون الأعمال، كلية الحقوق، جامعة وهران،2004-2005.

3. خلفاوي عبد الباقي، حق المساهم في رقابة شركة المساهمة، مذكرة ماجستير في الحقوق، تخصّص قانون الأعمال، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة منتوري ،قسنطينة،2008-2009.

4. صابونجي نادية، ادارة شركة المساهمة، مذكرة ماجستير في القانون الخاصّ، كلية الحقوق، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس،2001-2002.

5. طيطوس فتحي، مسؤولية محافظي الحسابات، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون الخاصّ،كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبو بكر بلقايد،تلمسان،2012-2013.

ب:باللغة الفرنسية:

1. Maatouk mohammed jamal , l'information des actionnaires dans la société anonyme en droit marocain , thèse pour le doctorat en droit privé , faculté de droit et sciences économique , université de paris , 16 novembre 2001.

ثالثا: المقالات:

أ.باللغة العربية:

1. بوعزة ديدن، مدى حرية المساهم في التصرف في أسهمه، دراسات قانونية، مجلة سداسية تصدر عن مخبر القانون الخاصّ الأساسي، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، ع.3،2006.

2. ميراوي فوزية، الاتّفاقيات العادية في الشركات التجارية، مجلة المؤسّسة والتجارة، كلية الحقوق، جامعة وهران، ع.5، 2009.

ب. باللغة الفرنسية:

1. lauriol marc , le rapport spécial des commissaires aux comptes dans les sociétés anonymes , r.t.d. com , paris , 1955.

رابعا:القرارات القضائية:

1. C.a , 19 décembre 2002, N17-3266 , bull 2011 , n.p.b.

إضاءات على تجارب بعض الدول في مكافحة التضخّم:

سياسات متبعة وتجارب مستخلصة

د. عبد الرزاق بن الزاوي، أ. نبيل بن موسى

جامعة بسكرة، جامعة سطيف

ملخص

أدى التوسع والإفراط في العرض النقدي منذ نهاية الستينات من القرن الماضي بالتزامن مع تراجع في أداء الاقتصاد إلى توسع الفجوة بين الطلب والعرض الكليين وارتفاع معدّل التضخّم، ونظرا للآثار السلبية التي يخلفها ارتفاع معدّل التضخّم على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، تحركت الدول ببنوكها المركزية لمحاصرة التضخّم والتحكم به وذلك عن طريق حزمة إجراءات اختلفت تبعا للخصوصيات الاقتصادية لكلّ دولة وهذا ما تشير إليه التجارب التي سنتناولها بالدراسة والتي ستكون محور هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: التضخّم، سياسة نقدية، سياسة مالية، اقتصاد دولي.

Abstract

The expansion and excessive of money supply since the end of the sixties of the last century, in conjunction with the decline in the economy performance led to widen the gap between supply and demand and so raising inflation presses, and considering the negative effects of high rate of inflation on the economic and social levels, many countries with their central banks moved to curb and keep inflation under control via different procedures differed depending on economic specificities of each country. We attempt in the present paper to show those experiments with some details.

Keywords : Inflation, Monetary Policy, Financial Policy, International Economics.

مقدمة

عانى الاقتصاد العالمي منذ بداية 1960 من ارتفاع متواصل وغير مسبوق لمعدّل التضخّم، حيث قفز معدّل التضخّم من 2% سنة 1960 إلى 5% في أواخر الستينات ثم واصل الارتفاع ليصل إلى 10% في أواخر 1979 وبداية سنة 1980، ولقد تزامن هذا الارتفاع مع دخول الاقتصادات المتقدمة ومعها الاقتصاد العالمي في ركود. إن هذا الوضع الجديد المتمثل في الركود المصاحب للتضخّم أو الركود التضخّمي قد وضع الاقتصاديين وصانعي القرار آنذاك في حالة من الارتباك نظرا لأنه لم يسبق لأي نظرية اقتصادية أن تطرقت إلى معالجة الركود التضخّمي. وما إن بدء معدّل التضخّم بالانخفاض ابتداء من سنة 1990 حتّى بدأت الأسعار منذ سنة 2004 بالارتفاع ليصل قبيل اندلاع أزمة الرهن العقاري في سنة 2007 إلى نسبة 5%. إن الآثار السلبية التي تخلّفها عادة التقلبات العنيفة لمعدّل التضخّم من انخفاض تنافسية الصادرات وتآكل القدرة الشرائية وانخفاض قيمة العملة محليا وخارجيا (سعر الصرف) وما ينتج عنها من تأجيل وتردد المستثمرين والمستهلكين في اتّخاذ قراراتهم الاستثمارية والاستهلاكية (Moral Hazard) بالإضافة إلى آثارها الاجتماعية، قد وضع هدف كبح معدّل التضخّم كأولوية وهدف يسعى لتحقيقه كلا من السياسيين وصانعي السياسة النقدية على حد السواء.

وعليه، تهدف هذه المداخلة إلى تناول تجارب الدول بالدراسة، سواء التي سبق لها وأن اجتاحها المد التضخّمي أو الدول التي تعرف حاليا ارتفاعا في معدّل التضخّم، وذلك بغية معرفة الأسباب واستخلاص إيجابيات وسلبيات

السياسات المنتهجة فيها للحد من ارتفاع الأسعار وذلك في سبيل اختيار انسب السياسات لتحقيق استقرار في الأسعار لأي دولة ومنها الجزائر التي تعاني حاليا من معدّلات تضخّم مرتفعة وغير مسبوقة.

وعلى هذا الاساس ستتم معالجتنا للموضوع من خلال التطرق إلى النقاط التالية:

- **تكاليف التضخّم وفوائد انحساره.**
- **تجارب رائدة في الحد من التضخّم.**
- **تجاوب الدول مع التضخّم خلال الأزمة المالية العالمية 2008.**

أولا: تكاليف التضخّم وفوائد انحساره:كعديد الظواهر الاقتصادية، يخلف ارتفاع معدّل التضخّم اضرارا تصيب قطاعات وفئات واسعة وهو ما ينعكس سلبا على اداء الاقتصاد القومي ككل، الامر الذي يجعل من المحافظة على استقرار الاسعار اولوية سياسية واقتصادية. وسنعرض فيما يلي بعض تكاليف التضخّم (اضراره) والفوائد المتأتية من انحسار التضخّم.

-تكاليف التضخّم: إن اكبر متضرر من ارتفاع معدّل التضخّم هي الاستثمارات، فالاستثمار والقرارات المالية إنما تبنى على فروض وتوقعات مستقبلية لأسعار الفائدة الحقيقية[1]، ففي سبيل دراسة جدوى مشاريعها لاتّخاذ القرارات الاستثمارية الأفضل، تقوم منشآت الأعمال بأخذ التضخّم بعين الاعتبار، فالتضخّم يحدث عندما تنخفض قيمة النقود (انخفاض القوة الشرائية) الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع وتقلب الأسعار وهو ما يؤدي إلى ارتفاع درجة المخاطرة وعدم التأكد وبالتالي ارتفاع العائد المطلوب على استثماراتها نظرا لارتفاع التكاليف وأسعار الفائدة الاسمية في الوقت الذي تزداد فيه احتمالات انخفاض الإيرادات المستقبلية[2]. فعلى سبيل المثال ،ففي السبعينات واوائل الثمانينات من القرن الماضي، كان معدّل التضخّم في الدول الصناعية المتقدمة مرتفعا للغاية للأسباب التي سيتمّ ذكرها لاحقا، وعليه فإنّ التضخّم الذي اخذته منشآت الاعمال في حساباتها الاستثمارية في الولايات المتحدة الامريكية كان مرتفعا، وبعد انخفاض الاسعار مع بداية سنة 1981 وجدت تلك المنشآت أن القيمة الحقيقية لديونها تزداد بسرعة تفوق تدفقاتها النقدية الداخلية (ايراداتها) وهو ما اودى بعدد كبير منها إلى الافلاس. بالإضافة إلى منشآت الاعمال، كان المزارعون ومنتجو البترول من اكبر الخاسرين، حيث ادى ارتفاع معدّل التضخّم إلى أنّخفاض أسعار الفائدة الحقيقية وارتفاع في أسعار الاراضي ممّا أغرق الكثير من المزارعين في الديون، وبالنسبة لمنتجي البترول، ادى بلوغ معدّل التضخّم لمعدّلات قياسية إلى أنّخفاض أسعار صرف العملات الرئيسية ومعدّل الفائدة الحقيقية وارتفاع في أسعار السلع والخدمات، الامر الذي أدى في النهاية إلى أنّخفاض عوائدها المالية الحقيقي وتراجع في صافي الفوائض المالية.

-فوائد انحسار التضخّم: إن الاثر المباشر لتراجع التضخّم هو استقرار الاسعار ومعها القوة الشرائية للنقود وازالة تكاليف التضخّم. فقد اشارت الكثير من الدراسات إلى أنّ الحد من التضخّم سيزيد من الكفاءة الاقتصادية ومن النمو نتيجة تحسن بيئة الاعمال ممّا يحفز ويسهل على منشآت الاعمال اتّخاذ قراراتها بدرجة عالية من التأكد، على ان هذه المكاسب لن تظهر إلاّ بعد مرور عدد من السنوات وخلال ذلك سوف ترتفع نسبة البطالة وينخفض الدخل الحقيقي[3].

---

[1] سعر الفائدة الحقيقي= (1+سعر الفائدة الاسمي)/(1+معدّل التضخم) – 1، وتسمى هذه العلاقة بأثر فيشر (Fisher effect) .

[2] عدنان تايه النعيمي وارشد فؤاد التميمي، الإدارة المالية المتقدمة (Advanced Financial Management)، دار اليازوردي العلمية، عمّان، 2009، ص304.

[3] سامي خليل، نظرية الاقتصاد الكلي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر،1999، ص1542.

ثانيا: تجارب رائدة في الحد من التضخّم

أ- تجارب الولايات المتحدة الأمريكية: تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكثر الدول التي خبرت موجات من ارتفاع الأسعار، منها ما كان معتدلا ومنها ما وصل إلى معدّلات مرتفعة وخطيرة، وبحكم وضع الاقتصاد الأمريكي على الصعيد الدولي كأكبر اقتصاد، كان لكثير من حالات ارتفاع معدّل التضخّم تأثيرا كبيرا على كثير من الدول.

1- الفترة 1942-1951:مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية الحرب العالمية الثانية في أواخر سنة 1941، اضطرت الحكومة الأمريكية إلى طرح المزيد من اذونات الخزانة (سندات قصيرة الأجل) وسندات الخزانة (سندات طويلة الأجل) لتمويل نفقاتها العسكرية المتزايدة، وكان قد سبقها بفترة وجيزة قيام البنك الفدرالي الاحتياطي[1] (البنك المركزي الأمريكي) بتخفيض كبير لسعر الفائدة إلى 3/8% و2.5% بالنسبة لأذونات وسندات الخزانة على التوالي وذلك في سبيل رفع سعر السندات وبالتالي رفع قيمة العائدات المتأتية منها[2]. وعليه، فقد عرف كلا من الأساس النقدي[3] والعرض النقدي نموا كبيرا وسريعا فاق الزيادة المسجلة في الناتج المحلي الإجمالي (GDP) ممّا دفع بالأسعار إلى الارتفاع، وبالتزامن مع ذلك، تبنى الفدرالي الاحتياطي سياسة نقدية جد مرنة (Expansionary Policy) وذلك لدعم الحكومة الأمريكية بتمويل احتياجاتها ممّا عرضه لانتقادات شديدة واتهامه بالتخلي عن دوره في قيادة السياسة النقدية. وبنهاية الحرب العالمية الثانية، واصل الفدرالي الاحتياطي سياسة تثبيت سعر الفائدة عند معدّلات منخفضة، ونظرا للنشاط الكبير الذي عرفه الاقتصاد الأمريكي بتسجيله معدّلات نمو كبيرة وتاريخية، لم ينتج عن خفض سعر الفائدة نموا كبيرا في عرض النقود. وباندلاع الحرب الكورية في سنة 1950، ومرة أخرى، اضطر الفدرالي الاحتياطي إلى أتّهاج سياسة نقدية توسعية للمساعدة في تمويل نفقات الحرب، حيث عرف عرض النقود نموا سريعا. ولقد نتج عن إتباع سياسة نقدية توسعية بزيادة نمو العرض النقدي، ارتفاع معدّل التضخّم إلى 8% بنهاية سنة 1950 وبداية سنة 1951، ونتيجة لارتفاع المخاوف في الأسواق من الآثار السلبية للتضخّم على الاقتصاد الأمريكي، قرر الاحتياطي الفدرالي رفع سعر الفائدة وإتباع سياسة نقدية انكماشية (Contractionary Policy) وذلك في سبيل التحكم في نمو عرض النقود الذي بلغ معدّلات قياسية غير مسبوقة، إلاّ أنّ القرار لقي معارضة شديدة من الخزانة الامريكية نظرا لأنّ رفع سعر الفائدة سيؤدي إلى خفض أسعار السندات الحكومية من جهة، وزيادة الاعباء نتيجة ارتفاع الاعباء الحكومية نتيجة ارتفاع قيمة الفوائد مستحقة الدفع لحاملي السندات من جهة اخرى. وفي مارس 1951، توصّل الفدرالي الاحتياطي إلى اتّفاق مع وزارة الخزانة الامريكية يسمح برفع سعر الفائدة تدريجيا وببطئ. وبعد الانتخابات الأمريكية في سنة 1952، أعطي للاحتياطي الفدرالي كامل الحرية في اتباع السياسة النقدية المناسبة لمواجهة التضخّم[4].

2- الفترة 1960-1979: بلغ التضخّم في هذه المرحلة، في الدول المتقدمة عموما والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا، معدّلات مرتفعة لم يسبق لها مثيل. ففي الولايات المتحدة الأمريكية، أدى كلّ من عدم تطابق وتناسب معدّل نمو العرض النقدي مع الارتفاع الحاصل في سعر الفائدة من جهة، وتسجيل العرض النقدي (M1) معدّلات

---

[1] يعتبر البنك الفدرالي الاحتياطي الأمريكي (Fed) من أكثر البنوك المركزية استقلالية في العالم.

[2] نظرا للعلاقة العكسية بين سعر الفائدة وأسعار السندات.

[3] الأساس النقدي= (السندات الحكومية + القروض المخصومة + الذهب وحقوق السحب الخاصة + العملات الأجنبية + العائم + أصول أخرى للبنك المركزي + العملة التي تصدرها الخزانة) – (ودائع الحكومة لدي البنك المركزي + الودائع الأجنبية والودائع الأخرى + خصوم أخرى للبنك المركزي).

[4] Frederic S.Mishkin, The Economics of Money, Banking and Financial Markets, 5 Edition, Addison Wesley Longman, USA, 1999, P 487.

نمو فاقت التوقعات من جهة أخرى، وذلك بالتزامن مع تسجيل تباطؤ في معدّل نمو الاقتصاد الأمريكي، إلى توسع الفجوة بين الطلب والعرض ما دفع بالأسعار إلى الارتفاع وازدادت بذلك الضغوط التضخّمية[1]. يضاف إلى الظروف الداخلية ظهور أزمة الطاقة[2] وارتفاع الأسعار العامّة للطاقة في السوق الدولية بعد الصدمة البترولية الأولى 1973 حيث بلغت أسعار برميل النفط معدّلات تاريخية. وقد أدى الانتعاش الكبير الذي عرفه الاقتصاد الأمريكي مع بداية سنة 1960، إلى إفراط الفدرالي الاحتياطي في رفع العرض النقدي عبر الدخول في عمليات شراء كبير في السوق المفتوحة وخفض معدّل الفائدة بهدف تزويد السوق بالسيولة اللازمة لمسايرة النمو الاقتصادي الحاصل آنذاك، فوصل معدّل نمو العرض النقدي في جوان 1973 منM1 إلى حوالي 8% بينما ارتفع سعر الفائدة إلى 8.5%. وبنهاية سنة 1974 وبالتزامن مع استمرار ارتفاع أسعار الطاقة الغير متوقع في السوق العالمية، حيث ارتفعت أسعار سلة أوبك بخمسة أضعاف خلال الفترة 1970-1974، بدأت تبرز في الأفق ملامح معاناة الاقتصاد الأمريكي، فقد ارتفعت التوقعات بدخوله في ركود طويل الأجل، كما برزت كذلك مؤشرات عديدة تشير إلى التقدير الخاطئ والمبالغ فيه للفدرالي الاحتياطي بخصوص العرض النقدي وسعر الفائدة[3] والتي بنيت على معلومات لم تكن تتمتع بالمصداقية والدقة الكافيين ما أدى إلى تضليل السلطات النقدية فيما يخص الوضعية الحقيقية للاقتصاد الأمريكي والعالمي[4]، حيث سجل سعر الفائدة السوقي انخفاضا حادا من 12% إلى 5% بنهاية 1974، وهو ما تطلب تدخلا عاجلا من الفدرالي الاحتياطي بطرح سندات في السوق المفتوحة بهدف رفع سعر الفائدة وخفض العرض النقدي بسحب جزء من الكتلة النقدية المتداولة للتكيف مع الركود الذي عرفه الاقتصاد الأمريكي وكذلك للتحكم في التضخّم الذي فاق معدّله ذلك الذي سجله عرض النقود. كما عرفت تلك المرحلة، قيام الفدرالي الاحتياطي بإدخال تعديلات جوهرية على سياسته وذلك باختيار سعر الفائدة كهدف تشغيلي نظرا لسهولة التحكم فيه ولانسجامه مع الهدف الوسيط (العرض النقدي) ولأثره الكبير على الهدف النهائي للسياسة النقدية والمتمثل في التحكم بمعدّل التضخّم واخراج الاقتصاد الامريكي من الركود التضخّمي (Stagflation)، إلاّ أنّ الاجراءات التي اتخذتها السلطات النقدية الامريكية ممثلة في الاحتياطي الفدرالي لم يصاحبها خطوات متناسقة من جانب الحكومة الفدرالية بزيادة الضرائب وتخفيض نفقات الدفاع، الامر الذي أدى إلى عودة الاسعار إلى الارتفاع ابتداء من سنة 1976 وذلك بالتزامن مع الصدمة البترولية الثانية وارتفاع أسعار الطاقة[5].

---

[1] Frederic S.Mishkin, The Economics of Money, Banking and Financial Markets, 6 Edition, Addison Wesley Longman, USA,2000, P680..

[2] ظهرت أزمة الطاقة مباشرة بعد حرب أكتوبر 1973، عندما اتخذت منظمة الدول المصدرة للبترول (OPEC) قرارين تاريخيين كان لهما تأثير كبير في تغيير صناعة البترول العالمية، كان الأول هو انفراد المنظمة بتحديد كمية وسعر البترول المنتج في أراضي أعضاءها بعد أن كانت الشركات البترولية الكبرى السبعة (جرسي ستاندر، بريتش بتروليوم، مجموعة روايال دتش- شال، غلف اويل، تكساكو، موبايل اويل) تحتكر ذلك. اما القرار الثاني هو ما اتخذه وزراء الطاقة العرب بخفض وقطع تصدير البترول عن الدول التي ساندت إسرائيل في حرب أكتوبر 1973.

[3] بلغت في سنة 1970 نسبة نمو العرض النقدي من M1 وسعر الفائدة المستهدف في سنة 1973 إلى 7% و8.25% وقد خضعت هذه النسب لتغييرات عديدة.

[4] Fabrice Collard and Harris Dellas, The Great Inflation of the 1970s, International Finance Discussion Papers, Number 799, Board of Governors of the Federal Reserve System, January 28, 2004,P15

[5] ظهر اختلال جديد بين العرض والطلب نتيجة توقف الصادرات الإيرانية من البترول مع بداية سنة 1979م نتيجة الاضطرابات السياسية التي عرفتها إيران مما عزز المخاوف من انقطاع الإمدادات البترولية من إيران لمدّةطويلة ما دفع بدول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إلى رفع زيادة مخزونها الاحتياطي كما زادت توقعات المضاربون بارتفاع الأسعار واتجهوا إلى زيادة مشترياتهم من البترول، وكانت المحصلة النهائية هي زيادة كبيرة في الطلب خلال سنة 1979.

3- الفترة 1979-1982: ارتفع معدّل التضخّم، خلال هذه المرحلة، إلى معدّلات قياسية لم تشهدها الولايات المتحدة الأمريكية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وهو ما شكل تهديد للاقتصاد الأمريكي. وعليه، وابتداء من أكتوبر 1979[1]، تحرك الاحتياطي الفدرالي بإدخال تغييرات جوهرية على السياسة النقدية، حيث أدخلت حسابات أمر السحب القابل للتداول (NOW)[2] في حساب العرض النقدي من M1، كما تم فرض مزيد من الرقابة على الائتمان وذلك خلال الفترة الممتدة من مارس 1979 إلى جويلية 1980 بتقييد البنوك والمؤسّسات المالية الأخرى عن منح القروض[3] بالإضافة إلى احتفاظ الاحتياطي الفدرالي بسعر الفائدة كهدف تشغيلي، ونتيجة لتلك الإجراءات عرفت أسعار الفائدة القصيرة الأجل ارتفاعا ب 5% وواصلت الارتفاع إلى 15% تقريبا بنهاية مارس 1980، كما تراجع معدّل نمو العرض النقدي. ومع تزامن قيام البنوك بتخفيض القروض في مارس 1980، عرف الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي (GDP) انخفاض حاد وسريع في الربع الثاني من سنة 1980، ولتجنب مزيد من الانكماش الاقتصادي سمح الفدرالي الاحتياطي لأسعار الفائدة بالانخفاض. ومع استمرار معدّل التضخّم في الارتفاع حيث وصل إلى 13.5%. اضطر الفدرالي الاحتياطي إلى رفع سعر الفائدة القصيرة الاجل إلى ما يفوق 15%. ونتيجة للإجراءات السريعة المتخذة إضافة إلى أنّخفاض في معدّل النمو الاقتصادي وارتفاع نسبة البطالة إلى 7% واتّجاه الحكومة الامريكية تحت ازدياد الضغوط الحكومية إلى تخفيض كلا من الدين العامّ والعجز في الميزانية العامّة من جهة، والانخفاض الحاد لأسعار الطاقة مع ظهور الصدمة البترولية العكسية (Oil Shock in Reverse)، من جهة أخرى[4]، بدء معدّل التضخّم بالتراجع ليعود إلى المعدّل الطبيعي المستهدف. ويسجل للفدرالي الاحتياطي خلال تلك المرحلة، نجاحه في كبح معدّل التضخّم رغم صعوبة تحقيق ذلك خاصّة مع ظهور انواع جديدة من المنتجات المالية المبتكرة وتحرير الاسواق المالية وتعرض الاقتصاد الأمريكي لعدة صدمات[5].

ويمكن عرض التغيرات في كلّ من العرض النقدي ومعدّل التضخّم في الولايات المتحدة الامريكية خلال الفترة 1965-1981 في الشكل البياني التالي.

شكل (1): تطورات العرض النقدي ومعدّل التضخّم في الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة 1965-1981.

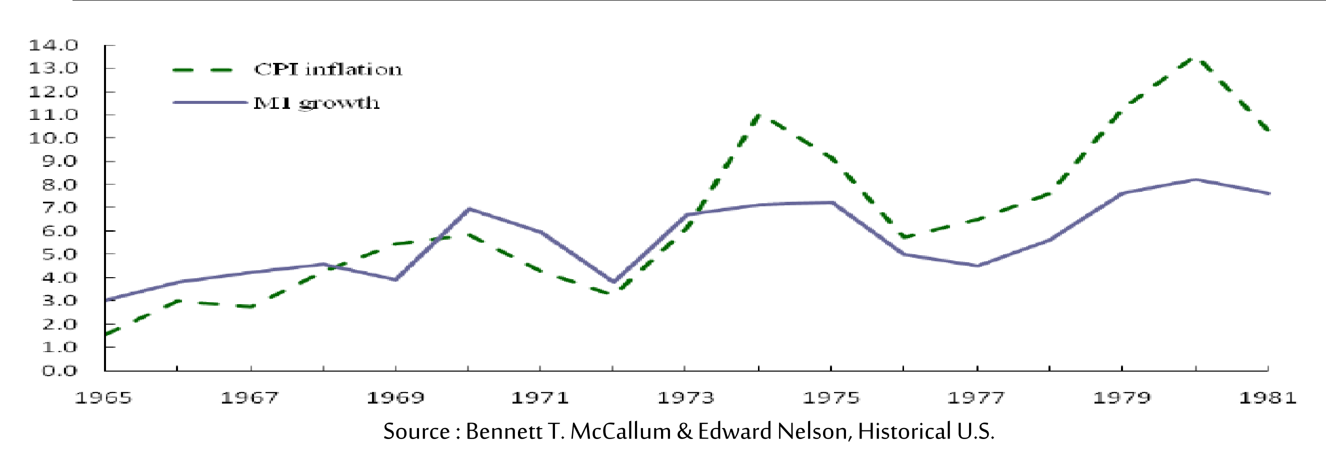
[1] عرفت الفترة تسارع في ظهور الابتكارات المالية والاتّجاه العام لتحرير الأسواق.

[2] Negociable Order of Withdrawal Accounts

[3] يشترط وضع نسبة من الاحتياطات لأسبوع.

[4] ظهرت مع نهاية سنة 1980 حيث عرفا أسعار البترول انخفاضا كبير وحاد نتيجة الانخفاض الكبير والفجائي للطلب العالمي على البترول، فقد أدت الصدمة البترولية الثانية إلى اتّخاذ دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) عدة إجراءات تهدف إلى ترشيد الطاقة وخفض الطلب على الطاقة عموما وتشجيع زيادة عرض مصادر أخرى للطاقة خاصة وانه تزامن من انخفاض النشاط الاقتصادي وبالتالي انخفاض الطلب على الطاقة، بالإضافة إلى قيام دول خارج الأوبك برفع إنتاجها من البترول، حيث كانت المحصلة النهائية انخفاضا حادا في الطلب على الطاقة عموما وعلة بترول منظمة الأوبك خصوصا.

[5] Frederic S.Mishkin, , Sixth edition, op, P 680.



Source : Bennett T. McCallum & Edward Nelson, Historical U.S.

Reserve Bank of St.Louis, November, December 1998, Money Growth, Inflation, and Inflation Credibility, Review, Federal

p16.

ب-تجارب بعض الدول المتقدمة: كرد فعل على تزايد الضغوط التضخّمية خلال فترة الثمانينات من القرن الماضي، تحركت اغلب الدول المتقدمة بحزمة إجراءات استهدفت كبح التضخّم والتحكم فيه[1]، وقد كانت أهمّها الاتّجاه نحو توسيع استقلالية بنوكها المركزية وجعل التحكم في معدّل التضخّم على رأس أهداف السياسة النقدية.

1- نيوزيلندا: كجزء من الإصلاحات الاقتصادية التي باشرتها الحكومة النيوزيلندية ابتداء من ثمانينات القرن الماضي، وافق البرلمان في 1989 على القانون الذي تقدمت به الحكومة لتعزيز استقلالية البنك الفدرالي لنيوزيلندا في مجال إدارة السياسة النقدية. أتاح العمل بالقانون الجديد، ابتداء من 1 فيفري 1990، للبنك الفدرالي أن يصبح من أكثر البنوك المركزية استقلالية في العالم. يشترط القانون على البنك المركزي أن يضع استقرار الأسعار كهدف وحيد يستوجب تحقيقه، وبغرض إضفاء المصداقية والشفافية على عمل السلطات النقدية وكذلك لمحاسبتها، يشترط على وزير المالية وإدارة البنك الفدرالي عرض وتوضيح أهداف السياسة النقدية والفترة الزمنية اللازمة لتحقيقها للعامّة، وعليه يترتب تلقائيا على الفشل في تحقيق استقرار الأسعار خلال الفترة الزمنية المحددة مسائلة ومحاسبة محافظ البنك الفدرالي والذي قد يتعرض للإقالة. لقد كان أول تلك الاشتراطات ذلك الذي وقعه وزير المالية في 2 مارس 1990 والذي يحدد معدّل التضخّم السنوي المستهدف في حدود 3-5% على محافظ البنك الفدرالي تحقيقه، وقد خضع هذا المعدّل للتعديل تبعا للظروف الداخلية والخارجية المستجدة، حيث خفض إلى 0-2% ثم إلى 0-3% بنهاية سنة 1996. ولبلوغ ذلك، اتبع البنك الفدرالي سياسة نقدية متشددة بتخفيض نمو العرض النقدي ورفع سعر الفائدة القصير الأجل بالإضافة إلى تخفيض عجز الميزانية العامّة وتحرير الأسواق وتعويم سعر صرف العملة. وعليه، عرف معدّل نمو النقود انخفاضا محسوسا، وقد تزامن ذلك ودخول الاقتصاد النيوزيلندي في ركود اقتصادي وارتفاع نسبة البطالة بالإضافة إلى أنّخفاض الأسعار العالمية للطاقة، وكمحصلة نهائية، بدء معدّل التضخّم بالتراجع من 5% إلى 2% بنهاية سنة 1992. وابتداء من سنة 1992، عرف معدّل التضخّم استقرارا عند معدّلات منخفضة، كما استعاد الاقتصاد انتعاشه بتسجيله معدّلات نمو مرتفعة وانخفض معه مستوى البطالة.

2- كندا: بعد نيوزيلاندا، وبعد التقلبات الكبيرة التي عرفها معدّل التضخّم في كندا، تحركت السلطات النقدية الكندية للتحكم في معدّل التضخّم وذلك بإدراج استقرار الاسعار كهدف نهائي للسياسة النقدية يجب بلوغه، فقد اتفق كلا من وزير المالية الكندي وحاكم بنك كندا في 26 فيفري 1991 على تحديد معدّل التضخّم الرسمي

---

[1] عرفت الدول المتقدمة خلال فترة الثمانينات ارتفاع الدين العام وعجز كبير في ميزان المدفوعات وركود تضخمي لم يسبق أن شهدته اقتصاداتها مما شكل تهديدا خطيرا ، بالإضافة إلى ازدياد موجة الاحتجاجات الشعبية المطالبة بخفض الأسعار.

المستهدف، حيث خضع هذا الاخير إلى تعديلات، كانت أولاها في نهاية 1992 حيث حدد معدّل التضخّم المستهدف ب3% ثم خفض إلى 0.5-2% لجوان 1994 ثم خفض مجددا إلى 2% لديسمبر 1995، كما رفع بنك كندا من أسعار الفائدة وخاصّة سعر الفائدة طويل الاجل الذي بلغ 14% في 1990. وللحصول على الدعم الشعبي اللازم لإنجاح برنامجه، اعطى بنك كندا اولوية للرفع من مصداقيته وذلك بإعلام الجمهور واقناعه بفوائد انخفاض الاسعار. وكباقي الدول المتقدمة، سعت كندا ابتداء من 1992 إلى تخفيض العجز الحكومي وذلك بإدخال اصلاحات كبيرة على السياسة الضريبية والتحكم وترشيد الانفاق. ولقد حافظت الحكومة الجديدة في نهاية سنة 1993 على نفس معدّل التضخّم المستهدف ب 1-3% من ديسمبر 1995 حتّى 1998. لقد كللت اجراءات بنك كندا في مجال التحكم في معدّل التضخّم بالنجاح، حيث بدا بالانخفاض وبشدّة من 5% سنة 1991م إلى 0% في 1995. ان اجراءات الحد من التضخّم كانت لها تكاليف، فقد شهدت كندا ارتفاع كبير في نسبة البطالة والتي فاقت 10%وذلك خلال الفترة سنة 1991 إلى 1994[1].

3- **المملكة المتحدة:** مباشرة غداة انسحاب المملكة المتحدة من النظام النقدي الاوروبي بعد موجة المضاربات التي استهدفت الجنيه الإسترليني في سبتمبر 1992، قررت الحكومة البريطانية في 8 أكتوبر 1992 التحول نحو تبني التحكم في معدّل التضخّم كهدف نهائي لبنك انجلترا[2] بدلا من المحافظة على استقرار سعر الصرف. ولتحقيق ذلك قررت الحكومة توسيع استقلالية بنك انجلترا في ادارة السياسة النقدية ومنحه مزيد من الصلاحيات حيث تم إجراء ثلاث تغييرات هيكلية:

- ابتداء من فيفري1993، يعقد اجتماع شهري بين وزير المالية ومحافظ بنك انجلترا لمناقشة السياسة النقدية.
- ابتداء من نوفمبر 1993، أعطي لبنك انجلترا حرية اكبر لتحديد توقيت أي تغيير في سعر الفائدة يقرره وزير المالية إضافة إلى أنّ التغيير لا يتمّ إلاّ بعد عقد الاجتماع الشهري.
- توكل إلى لجنة السياسة النقدية تحديد سعر الفائدة، وتتشكل هذه اللجنة من محافظ بنك انجلترا ونائبين محافظين، ثلاثة أعضاء يتمّ تعيينهم من المحافظ بعد التشاور مع وزير المالية بالإضافة إلى أربعة خبراء اقتصاد يعينهم وزير المالية.

بالإضافة إلى ذلك، طلب من بنك انجلترا تقديم تقرير ربع سنوي عن التقدم المسجل في مجال الحد من التضخّم، حيث تم تحديد معدّل التضخّم المستهدف ب 1-4% في آفاق ربيع 1997. ومباشرة بعد تشكيل حكومة جديدة في ماي 1997، تم تخفيض معدّل التضخّم المستهدف إلى أقلّ من 2.5%. لقد سمحت هذه الاجراءات بإعطاء صلاحيات اكبر لبنك انجلترا في مجال ادارة سعر الفائدة (الهدف التشغيلي) بما يسمح بالتحكم في معدّل التضخّم، فقبل تبني التضخّم كهدف نهائي عرف معدّل التضخّم تذبذبا فبعد انخفاض من 9% مع بداية سنة 1991 إلى 4% في أكتوبر 1992، سجل ارتفاع طفيف مع بداية سنة 1993 لينخفض بعدها مجددا إلى 2.2% في الربع الثالث من 1994 ليستقر بعدها في حدود 2.5%. ومع انتعاش الاقتصاد البريطاني وانخفاض نسبة البطالة، بدأت بوادر نجاح سياسة بنك انجلترا بالوضوح مع نهاية سنة 1994، حيث بدأت الأسعار بالاستقرار ابتداء من النصف الثاني من التسعينات[3].

---

[1] John Ammer& Richard T. Freeman, Inflation Targeting in the 1990s : the Experiences of New Zealand, Canada and United Kingdom, Board of Governors of the Federal Reserve System, International Finance Discussion Papers, N 473, June 1994, p9.

[2] يعتبر بنك انجلترا، البنك المركزي في المملكة المتحدة، أقدم البنوك المركزية في العالم إذ تأسس في سنة 1694، ومع ذلك يعتبر اقل البنوك المركزية استقلالية حيث تنحصر صلاحيته في تقديم المشورة والنصائح للحكومة في خصوص السياسة النقدية المناسبة، إذ لا يملك قرار رفع أو خفض سعر الفائدة سوى وزير المالية (Chancellor of the Exchequer) بتعليمات من رئيس الوزراء.

[3] Frederic S.Mishkin, From monetary targeting to inflation targeting: lessons from the industrialized countries, National Bureau of Economic Research, usa January 2000, p2.

4- اليابان: ادت تبعات الصدمة البترولية بارتفاع فجائي وغير متوقع لأسعار الطاقة مع أواخر 1973 إلى تعقيد وضعية الاقتصاد الياباني المتأزم اصلا، إذ قفز معدّل التضخّم في سنة 1974 إلى حدود قياسية بتجاوزه 20%. وكبقية البنوك المركزية في العالم، شرع بنك اليابان بمراجعة معدّلات نمو العرض النقدي وتعديل حساب العرض النقدي بالتحول نحو الاعتماد علىM2 في قياس العرض النقدي بدلا M1، وذلك لمجاراة المستجدات التي ظهرت على الساحة المالية بظهور وانتشار أدوات مالية جديدة كنتيجة لاشتداد حدة المنافسة بين المؤسّسات المالية. في1978، بدء بنك اليابان بنشر تقارير ونشرات ربع سنوية تبرز تنبؤاته بخصوص العرض النقدي من M2 وشهادات الايداع(CDs) ذات القيمة الكبيرة(والتي تدخل في حساب العرض النقدي منM3)، إلاّ أنّ الصدمة البترولية الثانية وتسجيل ارتفاع قياسي ثاني لأسعار الطاقة في 1979 وبالتالي ارتفاع فاتورة الطاقة، دفع بنك اليابان إلى تدارك الخطأ الذي وقع فيه سابقا خلال الصدمة البترولية الأولى في 1973[1]، حيث تدخل سريعا بتخفيض نمو العرض النقدي من M2 وشهادات الايداع(CDs)، [2]كما قام كذلك بانتهاج سياسة نقدية شبيهة لتلك التي اتبعها الاحتياطي الفدرالي الامريكي، حيث اختار سعر الفائدة كهدف تشغيلي. وقد حققت الاجراءات الجديدة المنتهجة نجاحا كبيرا، حيث عرف معدّل التضخّم ابتداء من 1975 انخفاضا تدريجيا، كما بدأ الاقتصاد الياباني بالتعافي بتسجيله لمعدّلات نمو تفوق معدّل التضخّم. لقد شجع الانتعاش الاقتصادي الذي عرفته اليابان بالإضافة إلى أنّخفاض معدّل التضخّم وارتفاع سعر صرف الين الياباني، بنك اليابان على التحول نحو انتهاج سياسة نقدية توسعية برفع معدّل نمو العرض النقدي ابتداء من سنة 1989، الأمر الذي فتح المجال لارتفاع المضاربات على الأراضي والاسهم وارتفاع أسعارها، ولمواجهة التحديات الجديدة قام بنك اليابان بتغير سياسته بتخفيض معدّل نمو العرض النقدي ممّا ادى إلى أنّخفاض كبير لأسعار الاراضي والاسهم وتحقيق استقرار اقتصادي ونقدي.

5- ألمانيا: كباقي البنوك المركزية في العالم، استجاب البنك المركزي الالماني (Bundesbank) في 1975 لارتفاع معدّل التضخّم مع بداية السبعينات بتبني سياسة نقدية تستهدف العرض النقدي من M1 بمفهومه الضيق والذي يتكون من العملة المتداولة والودائع البنكية الخاضعة لنسبة الاحتياطي القانوني. وفي اطار استراتيجية البنك المركزي الالماني للتحكم في معدّل التضخّم، سمح للعرض النقدي بالنمو وتجاوز النسب المستهدفة لمدّةتتراوح من سنتين إلى ثلاث سنوات، وبعد ذلك يتمّ تخفيضه، إن الرفع من معدّل نمو العرض النقدي خارج الحدود المستهدفة كان لاعتبارات المحافظة على استقرار سعر صرف المارك الالماني والنظام المالي ككلّ والذي يعتبر مهما جدا للوفاء بالتزامات الحكومة الألمانية الدولية[3].في 1988، ونتيجة للتطورات المالية والاقتصادية التي ظهرت من تحرير مالي واقتصادي وانتشار التعامل بمنتجات مالية مبتكرة في الاسواق المالية، اتجه البنك المركزي الالماني نحو تحديث سياسته النقدية كان من بينها تعويض M1 ب M3 في حساب العرض النقدي، وقد حققت السياسة الجديدة نجاحا اذ عرف معدّل التضخّم انخفاضا واستقرارا خلال الثمانينات من القرن الماضي. لم يدم الاستقرار طويلا، حيث شهدت ألمانيا ارتفاعا ضخما في المستوى العامّ للأسعار بعد انهيار جدار برلين وتوحيد ألمانيا في سنة1990، فقد قفز معدّل التضخّم من3% في 1990 إلى ما يقارب 5% في 1992 الأمر الذي وضع البنك المركزي الألماني أمام تحديات كبيرة، وللتحكم في معدّل التضخّم والحفاظ على استقرار سعر صرف المارك، قام البنك برفع أسعار الفائدة إلى ضعف

---

[1] حيث اتخذ بنك اليابان سياسية حيادية بترك العرض النقدي ينمو بمعدّلات سريعة.

[2] Certificates of Deposit

[3] اتّفاقية بلازا (Plaza Agreement) في 1985، اتّفاق اللوفر (Louvre Accord) في 1987م،النظام النقدي الأوروبي (European Monetary System) والتي كانت تهدف إلى تثبيت أسعار صرف العملات الأوروبية والدولار الأمريكي.

مستوياتها السابقة، ونتيجة لغياب التنسيق الخارجي من جهة، وللانعكاسات السلبية لرفع أسعار الفائدة الألمانية على باقي العملات الأوروبية من جهة أخرى، قامت بعض البنوك المركزية الأوروبية ومنها بنك انجلترا بإتباع سياسة نقدية انكماشية، فقد قام هذا الأخير برفع أسعار الفائدة لإنقاذ الجنيه الإسترليني من الانخفاض أمام المارك الألماني. وبحلول 14 سبتمبر 1992، تعرضت العملات الأوروبية إلى حملة مضاربة حيث خسرت ما يقرب من ربع قيمتها بسبب اتّجاه المضاربين إلى بيع كميات هائلة من العملات الاوروبية وشراء المارك الالماني نظرا لازدياد التوقعات بارتفاع العائد على الودائع المقومة بالمارك الالماني ممّا سرع بحدوث ازمة الصرف الأجنبي الاوروبية (Foreign Exchange Crisis) [1] في سبتمبر 1992، وعلى اثر ذلك اضطرت البنوك المركزية الأوروبية إلى التدخل لإنقاذ عملاتها من السقوط برفع أسعار الفائدة فيها إلى معدّلات ضخمة وضخ كميات كبيرة من احتياطاتها من النقد الأجنبي[2].

ت-تجارب بعض الدول النامية: اذا كانت الدول المتقدمة قد اجتاحتها موجات من الضغوط التضخّمية بسبب الافراط في عرض النقود بغرض تمويل احتياجاتها التمويلية نظرا لامتلاكها اسواق مالية قادرة على استيعاب تلك الزيادة، فإنّ الامر يختلف بالنسبة للدول النامية التي لجأت في اغلب الاحيان إلى طبع النقود لتلبية احتياجاتها التمويلية وبخاصّة تمويل العجز في موازنتها الحكومية نظرا لغياب أو عدم قدرة الاسواق المالية فيها على استيعاب كلّ الكميات المصدرة من السندات الحكومية. ومن ابرز تلك الحالات نجد حالة دول امريكا اللاتينية ودول اوروبا الشرقية، ان هاتين المجموعتين من الدول تستحق الدراسة، وذلك لسببين:

- اجتاحت تلك الدول موجات تضخّمية تعتبر من بين الاعنف في التاريخ الاقتصادي المعاصر.
- استطاعت تلك الدول الحد من التضخّم الجامح، الامر الذي يجعل من تجربتها مرجعا هاما يمكن لباقي الدول النامية الاستفادة منه عند وضع برامج للتحكم في معدّل التضخّم.

1- تجربة دول امريكا اللاتينية: بالنسبة للبرازيل، أدت تبعات أزمة جنوب شرق آسيا في سنة 1997 والأزمة الروسية في 1998 بالإضافة إلى الضعف الذي كان يعاني منه الاقتصاد البرازيلي والاختلال الكبير لميزان المدفوعات والعجز القياسي للموازنة العامّة، إلى خروج كبير وسريع لرؤوس الأموال منها والتي تعتبر جد هامة ضمن خطة الحكومة لإصلاح الاقتصاد البرازيلي والنهوض به. ابتداء من منتصف سنة 1998، بدأت ملامح دخول البرازيل في أزمة اقتصادية بالظهور، حيث وصل عجز الموازنة العامّة إلى حدود خطيرة ببلوغه عتبة 5% من الناتج المحلي الإجمالي (PIB) مدفوعا بارتفاع اعباء القروض العامّة أو فوائد الدين العامّ وانخفاض الايرادات العامّة نتيجة دخول الاقتصاد البرازيلي في ركود، كما بلغ الدين العامّ الداخلي مستويات قياسية ببلوغه 40% من الناتج المحلي الاجمالي، ومع انفجار الأزمة الروسية في 1998 بإعلان الحكومة الروسية عن التوقف عن دفع الديون الخارجية المستحقة، شهدت البرازيل موجة خروج رؤوس الاموال الاجنبية منها، كما عرف سعر صرف الريال البرازيلي انخفاضا حادا نتيجة ارتفاع حدة المضاربة على انخفاضه. وبتسارع الاحداث واستنزاف الاحتياطي من النقد الاجنبي، اضطرت الحكومة في جانفي 1999

---

[1] تحدث أزمة الصرف الأجنبي عند حصول انخفاض حاد وبسرعة كبيرة في سعر هذه العملة مقابل العملات الأخرى نتيجة المضاربة المبالغ فيها على عملة بلد ما، وهذا يؤدي بدوره إلى أنّخفاض قيمتها وفي القدرة الشرائية لها، ونتيجة لهذا يتأثر دور العملة كوسيط للتبادل أو مخزن للقيمة وعندها يتدخل البنك المركزي للدولة لرفع قيمة العملة بضخ كميات كبيرة من احتياطاته من النقد الأجنبي أو رفع سعر الفائدة بنسبة كبيرة لإعادة القيمة إلى العملة وذلك كمحاولة للسيطرة على معدّل التضخم، ولكن كثيرا ما تلجا الحكومات إلى خفض قيمة العملة مؤقتا إذا كان هدفها رفع قيمة صادراتها وتحقيق فائض في ميزان مدفوعاتها.

[2] قام بنك انجلترا برفع سعر الفائدة على الإقراض من 10% إلى 15% كما قام بنك السويد برفع سعر الإقراض اليومي إلى 500% والى التدخل بضخ 100 مليار دولار من احتياطاته أثناء الأزمة، أما البنك المركزي الألماني فقد قام لوحده بضخ 50 مليار دولار لرفع قيمة المارك.

إلى تعويم الريال البرازيلي ما آثار موجة من المخاوف من انهيار قريب لقيمة الريال، فقد عرف الريال انخفاضا حادا بعد شهر من تعويمه، حيث إنّخفض مقابل الدولار من 1.2 في بداية السنة إلى 2.15، ادى الانخفاض في قيمة الريال بالإضافة إلى أنخفاض اداء الاقتصاد إلى ارتفاع معدّل التضخّم إلى معدّلات تاريخية بوصوله إلى 80%. ولتهدئة المخاوف وارجاع الثقة في الاقتصاد البرازيلي، تحرك البنك المركزي البرازيلي باتّخاذ عدة اجراءات تستهدف خفض معدّل التضخّم كانت نقطة انطلاقها من تعويم الريال البرازيلي تعويما كليا ثم تبعها اعلان محافظ البنك، في مارس1999، عن وضع خارطة طريق تستهدف خفض معدّل التضخّم ب10% سنويا وذلك بخفض عجز الميزانية العامّة إلى1% من الناتج المحلي الخام ورفع سعر الفائدة إلى39% ثم إلى 45%. وبهدف دعم فرص نجاح الاجراءات الداخلية، اتفق البنك المركزي البرازيلي مع صندوق النقد الدولي على برنامج تمويل دولي يغطي الفترة أفريل-جوان لتمويل العجز في ميزان المدفوعات تدريجيا وبمبالغ معقولة وذلك لتبديد مخاوف البنوك والشركات الاجنبية من احتمال عجز البرازيل على تمويل ميزان مدفوعاتها. ونتيجة للتحرك السريع للسلطات النقدية البرازيلية على المستوى الداخلي والخارجي، بدأت بوادر الاستقرار المالي والاقتصادي بالظهور مع بداية الثلث الثاني من سنة 1999، حيث عرف سعر صرف الريال استقرارا عند 2 ريال للدولار تلاه تخفيض البنك المركزي لسعر الفائدة إلى 42% ثم إلى 39.5%. كما استطاعت البرازيل في غضون اشهر قليلة اقناع دائنيها بتأجيل تاريخ استحقاق الدين العامّ الداخلي (من6 إلى12 شهرا)، تلاه في جوان 1999 إعلان السلطات النقدية عن تخفيض معدّل التضخّم المستهدف بالنسبة لباقي سنة 1999 و2000 و2001 إلى 8%، 6% و4% على التوالي. ولإضفاء مزيد من الشفافية، تقرر ابتداء من سبتمبر 1999 الإعلان عن معدّل التضخّم الفعلي في تقارير مفصلة ربع سنوية الذي استقر عند 8.9% بنهاية سنة 1999 ثم عرف بعد ذلك انخفاضا، كما استطاعت البرازيل تخفيض العجز الجاري من 33 مليار دولار إلى 24 مليار دولار بنهاية سنة 1999، بالإضافة إلى ذلك بدء الميزان التجاري بالانتعاش والذي سجل فائضا في سنة 2000م ب 4 مليار دولار بالرغم من ارتفاع الواردات. ان النجاحات المحققة في مجال الحد من معدّل التضخّم لم تكن لتتحقّق لو لم تتحرك السلطات النقدية سريعا باتّخاذ اجراءات شجاعة وحاسمة، كما ان الوعي بخطورة الازمة لم يمنع الحكومة البرازيلية من طلب المعونة الدولية (مالية وفنية) نظرا لأهمية الرؤوس الاموال الاجنبية ضمن السياسة الاقتصادية للبرازيل[1]:

وبالنسبة للشيلي، بعد الأزمة التي تعرض لها نظامها البنكي في اوائل الثمانينات من القرن الماضي، بدء معدّل التضخّم بتسجيل تقلبات عنيفة وارتفاع قياسي بلغت أوجها في سنة 1990 بتجاوز معدّل التضخّم 20%. وعليه تحركت السلطات النقدية لاحتواء معدّل التضخّم، فأعلنت في سبتمبر 1990 عن معدّل التضخّم المستهدف خلال السنة التالية، وقد كانت أهمّ خطوة لتحقيق ذلك هي تلك التي بدأت في 1990 والتي تهدف لتوسيع صلاحيات البنك المركزي الشيلي، حيث شرع في تطبيق قانون 1989 والذي يعطي للبنك المركزي استقلالية في ادارة السياسة النقدية بهدف تحقيق استقرار في المستوى العامّ للأسعار كما تبعها عدة اجراءات اخرى لإصلاح النظام المالي وتعزيز استقراره. اضافة إلى ما سبق، شرعت الحكومة الشيلية في ادخال اصلاحات على السياسة المالية بهدف تحقيق فائض في الميزانية العامّة خلال الفترة الممتدة من 1991 إلى غاية 1997. وللتحكم في معدّل التضخّم وتحقيق المعدّلات المستهدفة، شرع البنك المركزي الشيلي في اتّخاذ حزمة من الاجراءات لامتصاص جزء من الكتلة النقدية المتداولة تدريجيا باتباع سياسة نقدية انكماشية برفع سعر الفائدة والتحكم في معدّل نمو العرض النقدي وتشديد الرقابة

[1] Arminio Fraga, Politique monétaire et transition vers un taux de change flottant : l'expérience du Brésil, finances et développement, FMI, volume 37, numéro 1, mars 2000, p 16

على النظام المالي والتدخل لرفع سعر صرف العملة "البيزو" وذلك بالتزامن مع بداية انخفاض عجز الموازنة العامّة وارتفاع معدّل النمو الاقتصادي والذي تجاوز 8% خلال الفترة 1991-1997. وكمحصلة لذلك، نجح البنك المركزي بعد حوالي عشر سنوات في خفض معدّل التضخّم والذي قارب 3% بنهاية سنة 1999 بعدما تجاوز 20% في 1990. وبدخول الاقتصاد الشيلي في ركود مع بداية سنة 1998 تردد البنك المركزي الشيلي في خفض كلا من سعر الفائدة وسعر صرف البيزو، إلاّ أنّ انخفاض معدّل النمو الاقتصادي من 3.4% في 1998 إلى -2.9% بمنتصف سنة 1999 وارتفاع التوقعات باستمرار الركود خلال الخمسة عشر سنة، حتم على البنك المركزي خفض سعر الفائدة والسماح لسعر صرف البيزو بالانخفاض.

ان نجاح مساعي البنك المركزي الشيلي في التحكم بمعدّل التضخّم لم تكن لتنجح لو لم يرافقها اجراءات من جانب الحكومة كان لها اثر كبير في خفض العجز في الموازنة العامّة، كما ان توسيع صلاحية البنك المركزي وزيادة استقلاليته قد اتاح له بلوغ معدّل التضخّم المستهدف دون تحميل الاقتصاد تكاليف كبيرة، على عكس كثير من الدول التي تبنت استراتيجية استهداف التضخّم. ويعاب على البنك المركزي الشيلي عدم قيامه بنشر تقارير حول معدّل التضخّم[1].

اما بخصوص بوليفيا، وكباقي دول امريكا اللاتينية، فقد اجتاحتها موجة تضخّم جامح، حيث وصل معدّل التضخّم في منتصف سنة 1985 إلى 20000%. ومع تغير القيادة السياسية في أوت 1985 أعلنت بوليفيا عن برنامج مكافحة التضخّم بالإضافة إلى تبني سياسة اقتصادية جديدة. تعتبر الصرامة أهمّ مميزات السياسة الاقتصادية والنقدية الجديدة لبوليفيا، فلكبح نمو النقود، اتخذت الحكومة خطوات قاسية وجريئة تهدف إلى خفض عجز الموازنة العامّة ببيع كثير من الشركات الحكومية والغاء الاعانات الحكومية وتجميد أي زيادة في رواتب القطاع العامّ وزيادة الضرائب على الثروات، كما كلفت وزارة المالية بعدم السماح بتجاوز النفقات الحكومية اليومية قيمة المداخيل المحققة في اليوم السابق وذلك لتحقيق التوازن في الميزانية العامّة على اساس يومي. ونتيجة للإجراءات الصارمة المتخذة بدأ معدّل التضخّم بالتوقف عن الارتفاع في غضون شهر، كما ان الخسائر لم تكن بالحجم الذي توقعه كثير من الخبراء حيث إنّخفض الناتج المحلي الإجمالي بأقلّ من 5%[2].

2- **دول اوروبا الشرقية:** شهد منتصف التسعينات من القرن الماضي توجه الكثير من الدول النامية التي تبنت اقتصاد السوق كفلسفة اقتصادية نحو اختيار استهداف التضخّم كاستراتيجية واطار لقيادة السياسة النقدية (Inflation Targeting) والتخلي عن نظام سعر الصرف الثابت الذي فقد جاذبيته في تلك المرحلة كهدف نهائي للسياسة النقدية نظرا لظهور اولويات جديدة للسياسة الاقتصادية والنقدية كإعادة الاستقرار للنظام المالي والاقتصادي بعد موجة الازمات المالية التي هزت دول اوروبا الشرقية والتي حتمت استبدالّ نظام سعر الصرف الثابت بنظام آخر يتمّتع بالليونة الكافية، وقد وقع الاختيار على نظام يكون فيه سعر الفائدة كهدف تشغيلي، كما تم استبعاد العرض النقدي كهدف وسيط للسياسة النقدية، ذلك ان حالة دول اوروبا الشرقية، والتي اختارت التحول من الاقتصاد الاشتراكي إلى نظام اقتصادي جديد (اقتصاد السوق)، عرف كلّ من الطلب على النقود ومعدّل التضخّم فيها

---

[1] Frederic S. Mishkin, Inflation targeting in emerging market countries, Working Paper 7618, National Bureau of Economic Research (NBER), Cambridge, March 2000, p8.

[2] Frederic S.Mishkin, op, P 733.

تقلبات كبيرة، الامر الذي خلق حالة من عدم استقرار في العلاقة بين نمو العرض النقدي والتضخّم وضعف الارتباط بينهما وبالتالي عدم جدوى الاعتماد على العرض النقدي للتحكم في معدّل التضخّم.

بالنسبة لجمهورية التشيك، كانت اول دول اوروبا الشرقية التي تخلت عن نظام سعر الصرف الثابت وذلك في ماي 1997، حيث لعب هذا الاخير دورا هاما ضمن حزمة برامج الاستقرار الاقتصادي في 1991، ولكن بعد أشهر من تحرير الاسعار وتخفيض سعر صرف العملة في 1991، بدء معدّل التضخّم بالانخفاض سريعا ليستقر عند حدود 10% ممّا رفع سعر الصرف الحقيقي، إلاّ أنّ ذلك الارتفاع لم يصاحبه ارتفاع مماثل في معدّل نمو الانتاجية ممّا انعكس سلبا على تنافسية الاقتصاد التشيكي. وبهدف الحفاظ على استقرار سعر صرف عملتها، تجنبت التشيك تخفيض العجز في الميزانية العامّة أو اتباع سياسة نقدية ومالية انكماشية، ومع تسجيل انتعاش في الاقتصاد، رفعت السلطات النقدية سعر الفائدة والذي كان له اثر إيجابي في جذب رؤوس الاموال الاجنبية قصيرة الاجل، وكنتيجة لذلك بدأت السيولة النقدية بالارتفاع مع نهاية سنة 1991، ممّا دفع بمعدّل التضخّم إلى الارتفاع كما استمر العجز الجاري بالاتساع حتّى أواخر سنة 1996. لقد أدى اتساع العجز الجاري بالإضافة إلى استمرار ارتفاع معدّل التضخّم وظهور بوادر دخول الاقتصاد التشيكي في ركود، إلى أنّتشار حالة من عدم اليقين في الأسواق المالية، الأمر الذي عجل بإطلاق حملة من المضاربة على العملة التشيكية "الكورونا" (Koruna) وبيع الأصول المقومة بالكورونا ممّا حتم على البنك الوطني التشيكي (CNB) التدخل للدفاع عن سعر الصرف الثابت برفع سعر الفائدة. وبتواصل حملة المضاربات، قررت الحكومة والبنك المركزي في 26 ماي 1997 تعويم الكورونا تعويما كليا بعد الانخفاض السريع في احتياطاتها من العملات الاجنبية، فخلال الاسبوع الاخير من شهر ماي انخفضت الاحتياطات ب2.5 مليار دولار لتصل الاحتياطات إلى10 مليارات دولار. ومع غياب أي ركيزة اسمية (Nominal Anchor) أو هدف وسيط بديل واضح يمكن للسياسة النقدية ان تستهدف به معدّل التضخّم، ارتفعت حدة المخاوف من استمرار ارتفاع معدّل التضخّم، وكمحاولة لتهدئة المخاوف، اعلن البنك المركزي عن توقعاته باستقرار معدّل صرف الكورونا عند 17-19.5 كورونا مقابل كلّ مارك الماني، كما اوضح ان هدف السياسة النقدية في المستقبل سيكون تحقيق استقرار في الاسعار وتخفيض حدة الآثار التضخّمية لتغيرات سعر صرف العملة. وفي 21 ديسمبر 1997، أعلن البنك المركزي عن معدّل التضخّم المستهدف في الوقت الذي عرف فيه معدّل التضخّم ارتفاعا سريعا، ممّا حتم على البنك المركزي الاعلان على استخدام كلّ ادوات السياسة النقدية المتاحة مباشرة لبلوغ الهدف المنشود والتشديد على الصرامة بخصوص الحدود القصوى التي لا يجوز لمعدّل التضخّم تجاوزها والتي حددت ب 1% في 1998 و1999 ثم عدلت لتصبح 2% ابتداء من سنة 2000، والى جانب ذلك تقرر إضفاء مزيد من الشفافية على السياسة النقدية وذلك بإعلام الجمهور بكلّ ما يستجد في السياسة النقدية. ولإدراكه للأثر الكبير للأجور في ارتفاع الاسعار، عقد البنك المركزي اجتماعات غير رسمية مع النقابات العمالية لشرح توقعاته بخصوص التضخّم بغية اقناع العمال بعدم المطالبة برفع الاجور على الأقلّ خلال سنة 1999.

وبغرض بلوغ معدّل التضخّم المستهدف، ادخل البنك المركزي مقياس جديد للتضخّم يتناسب وظروف الاقتصاد التشيكي خاصّة والاقتصادات المتحولة عامّة، وهو التضخّم الصافي[1] (Net Inflation). ومع نهاية سنة 1998، وفي الوقت التي توقع فيه البنك المركزي انتعاش الاقتصاد، اجتاحت التشيك ازمة بنكية عنيفة في 1997-1998 ادخلت الاقتصاد التشيكي في ركود، حيث عرف النشاط الاقتصادي انخفاضا ما ساهم في أنّخفاض سريع لمعدّل

[1] التضخم الصافي= مؤشر سعر المستهلك (CPI) – التغير في الأسعار المعدّلة لأنواع كثيرة من السلع والخدمات والتي بلغت 754 نوع في 1997

التضخّم إلى1.7% ثم1.5% خلال سنتي1998 و1999 على التوالي، ونتيجة للظروف المستجدة قام البنك المركزي بخفض معدّل التضخّم المستهدف خلال سنتي 1999 و2000.

اضافة إلى الظروف السابقة، ساهمت الأزمة المالية في 1997 وما ترتب عنها من انخفاض في اداء الاقتصاد العالمي وانخفاض في أسعار السلع بما فيها الطاقة والغذاء في الاسواق العالمية، في تراجع الاسعار في التشيك. وببروز التأثير الكبير للعوامل الخارجية على معدّل التضخّم الصافي الداخلي، اتجه البنك المركزي نحو الاهتمام اكثر بالعوامل الخارجية وذلك بإدخال بعض التغييرات على استراتيجيته لاستهداف التضخّم بتوسيع عدد الاستثناءات[1] التي بتوفرها يجوز تجاوز معدّل التضخّم المستهدف. ولمواجهة الازمة المالية التي اجتاحت الاسواق الناشئة، اتجهت الحكومة التشيكية نحو مراجعة سياستها الضريبية للحد من العجز الجاري كما استمر البنك المركزي في اتباع سياسة نقدية تقشفية، وكمحصلة لذلك، عرف معدّل التضخّم مع بداية سنة 2001 انخفاضا سريعا والذي تخطى الحدود المستهدفة بوصوله إلى 0.5% في2002، وتماشيا مع التطورات الإيجابية الحاصلة في الاقتصاد عاد البنك مرة أخرى، في افريل2001، ليعتمد على مؤشر أسعار المستهلك(CPI) كمقياس للتضخّم. ويوضّح الجدول التالي معدّل التضخّم المستهدف والفعلي في جمهورية التشيك

جدول (1): معدّل التضخّم المستهدف والفعلي في جمهورية التشيك

السنة	1998	1999	2000	2001	2002
معدّل التضخّم المستهدف	6.5-5.5	5-4	5.5-3.5	4-2	4.75-2.75
معدّل التضخّم الفعلي	1.7	1.5	3	2.4	0.5

Source : National Bureau of Economic Research, www.nber.org.

لقد ساهمت عدة عوامل في نجاح التشيك في بلوغ معدّل التضخّم المستهدف، فبالإضافة إلى الظروف الداخلية كان للظروف الخارجية اثر كبير في أنّخفاض معدّل التضخّم والمتمثلة في أنّخفاض أسعار السلع في الاسواق الدولية خاصّة الغذاء والطاقة[2].

ثالثا: تجاوب الدول مع التضخّم خلال الأزمة المالية العالمية 2008م: مازال الاقتصاد العالمي يعاني من ازمة مالية واقتصادية خطيرة والتي بدأت في سبتمبر 2007 كأزمة في سوق العقار الامريكي لتحول بعد سنة إلى ازمة مالية واقتصادية عالمية بانهيار اعرق واكبر المؤسّسات المالية والشركات الاقتصادية وقد كان للازمة المالية تداعيات وآثار على مجمل المؤشرات الاقتصادية ومنها التضخّم الذي ارتفع معدّله ليبلغ معدّلات قياسية خاصّة خلال النصف الاول من 2008م، الامر الذي استدعى تدخل السلطات المالية والنقدية للدول بحزمة اجراءات لغرض التحكم في معدّلاته وتخفيف حدة الازمة المالية.

أ- تجربة الدول الأوروبية: وفقا لمعاهدة الاتحاد الأوروبي في 1993، يعد تحقيق استقرار الأسعار الهدف الرئيسي للسياسة النقدية للنظام الأوروبي (Eurosystem)، وتشكل الشفافية والمصداقية أهمّ ركائز السياسة النقدية الاوروبية التي تبدء اولا بنشر مقياس اوروبي موحد للتضخّم هو مؤشر أسعار المستهلك المنسق (HIPC) إلى جانب اعلام الجمهور بكلّ القرارات المتخذة. ولقد شهدت منطقة اليورو خلال الفترة 2000-2007 ارتفاع معتدل وداخل الحدود المستهدفة لمعدّل التضخّم اي بمعدّل سنوي يتراوح بين 2.1 و2.3%، وترجع هذه الزيادة إلى عوامل داخلية وخارجية، تتمثل في:

---

[1] تتمثل تلك الاستثناءات في التغير الغير متوقع للأسعار العالمية للسلع وسعر صرف العملة

[2] Jiri Jonas and Frederic S. Mishkin, Inflation targeting in transition economies: experience and prospects, The Inflation-Targeting Debate, National Bureau of Economic Research, December 2004, p359, www.nber.org

-ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الاولية والغذاء، حيث عرفت أسعارها طفرة كبيرة ابتداء من سنة 2004 مدفوعة بالطلب الكبير والمتزايد عليها من الاقتصادات الناشئة ممّا انعكس على ارتفاع تكاليف الانتاج في منطقة اليورو وبالتالي ارتفاع الاسعار، يضاف اليها ارتفاع الاجور نتيجة ارتفاع المطالب العمالية والاضرابات التي اجتاحت أوروبا مطالبة بتحسين مستوى المعيشة برفع الاجور.

- لمسايرة التطورات التي عرفها الاقتصاد العالمي والمتمثلة في منافسة الاقتصادات الآسيوية الناشئة وانخفاض حصة الدول الأوروبية من التجارة الدولية، اعتمدت دول منطقة اليورو في سبيل تنشيط الاقتصاد الذي لم يتعدى معدّل نموه 2.9% خلال الفترة 2000-2007، إلى رفع الطلب المحلي عن طريق ضخ كمية كبيرة من السيولة والتوسع في الاقراض، حيث ارتفع العرض النقدي من M1 وM2 في سنة 2007 بنسبة4.0 و10.1% مقابل7.5 و9.3% في سنة 2006 على التوالي.

- تزايد النفقات الحكومية وانخفاض الايرادات نتيجة توجه دول منطقة اليورو لرفع الميزانية المخصصة للدفاع والامن نتيجة ارتفاع التهديدات الامنية بعد أحداث11 سبتمبر 2001 وكذلك ارتفاع التحويلات الاجتماعية نتيجة ارتفاع نسبة البطالة، حيث ارتفع العجز الحكومي والدين العامّ في منطقة اليورو إلى 0.6% و63.9%من الناتج المحلي الاجمالي وذلك في سنة 2007 مستفيدة في ذلك من النشاط الكبير الذي عرفته الأسواق المالية فيها. وكمحصلة لتلك الظروف الداخلية والخارجية ارتفع معدّل التضخّم ليصل في أواخر سنة 2007 إلى 2.4%.ورغم تدخل البنك المركزي الأوروبي للتحكم في معدّل التضخّم برفع سعر الفائدة من 3.4 إلى 4% خلال السداسي الأول من سنة2007[1]، إلاّ أنّ تلك المحاولات لم تكلل بانخفاض معدّل التضخّم الذي واصل ارتفاعه في سنة 2008 ليصل إلى 4% في جويلية2008 رغم اندلاع الأزمة المالية العالمية والتي تطورت لتصبح ازمة اقتصادية وتسجيل تباطؤ كبير في النشاط الاقتصادي، حيث سجل معدّل نمو الناتج المحلي الإجمالي في منطقة اليورو خلال سنة 2008 ارتفاعا طفيفا ب 0.7% فقط مقابل 2.6% خلال سنة 2007، وقد ساهم ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الاولية والغذاء بدرجة كبيرة في ارتفاع معدّل التضخّم في منطقة اليورو اضافة إلى استمرار ارتفاع النفقات الحكومية، حيث بلغ العجز الحكومي 1.9% من الناتج المحلي الإجمالي بسبب ارتفاع التحويلات الحكومية نتيجة ارتفاع نسبة البطالة وارتفاع الدعم الحكومي عبر رصد برامج بقيم ضخمة لغرض تهدئة المخاوف وإعادة الاستقرار للأسواق المالية عقب انهيار اكبر المجموعات البنكية، فقد أعلنت الحكومات الأوروبية، كباقي دول العالم، عن برامج ضخمة لمساعدة المؤسّسات والقطاعات المتضررة من الأزمة بالرغم من انخفاض الإيرادات نتيجة انخفاض النشاط الاقتصادي والتوجه الحكومي لتحفيز الاقتصاد بتخفيض الضرائب، وبذلك واصل معدّل نمو النقود ارتفاعه. في أوائل جويلية 2008، تحرك البنك المركزي الأوروبي لكبح التضخّم برفع معدّل الفائدة مجددا إلى 4.25%، إلاّ أنّ تفاقم الأزمة المالية خلال النصف الثاني من السنة والاضطرابات العنيفة للأسواق المالية قد عقدت من مهمة البنك المركزي الأوروبي، حيث ابقي على نفس معدّل الفائدة في ظل عدم التأكد الذي يميز الأسواق، إلاّ أنّ انهيار أسعار المواد الأولية ابتداء من سبتمبر 2008 قد ساهم في أنّخفاض معدّل التضخّم ليصل بنهاية السنة إلى 1.6%.وعليه عدَل البنك المركزي من توقعاته، حيث خفض معدّل الفائدة مرتين ليصل بنهاية السنة إلى 2.5%وذلك بالتزامن مع انخفاض معدّل نمو النقود من M1و M2 إلى 3.3 و8.2% على التوالي بسبب انخفاض الطلب على القروض وانخفاض الودائع البنكية[2]. وخلال سنة 2009 عرف معدّل التضخّم تباطؤا محسوسا، حيث سجل ارتفاعا بنسبة 0.4% فقط، ويرجع هذا التباطؤ بدرجة كبيرة إلى أنّخفاض أسعار المواد الأولية وانخفاض الطلب

---

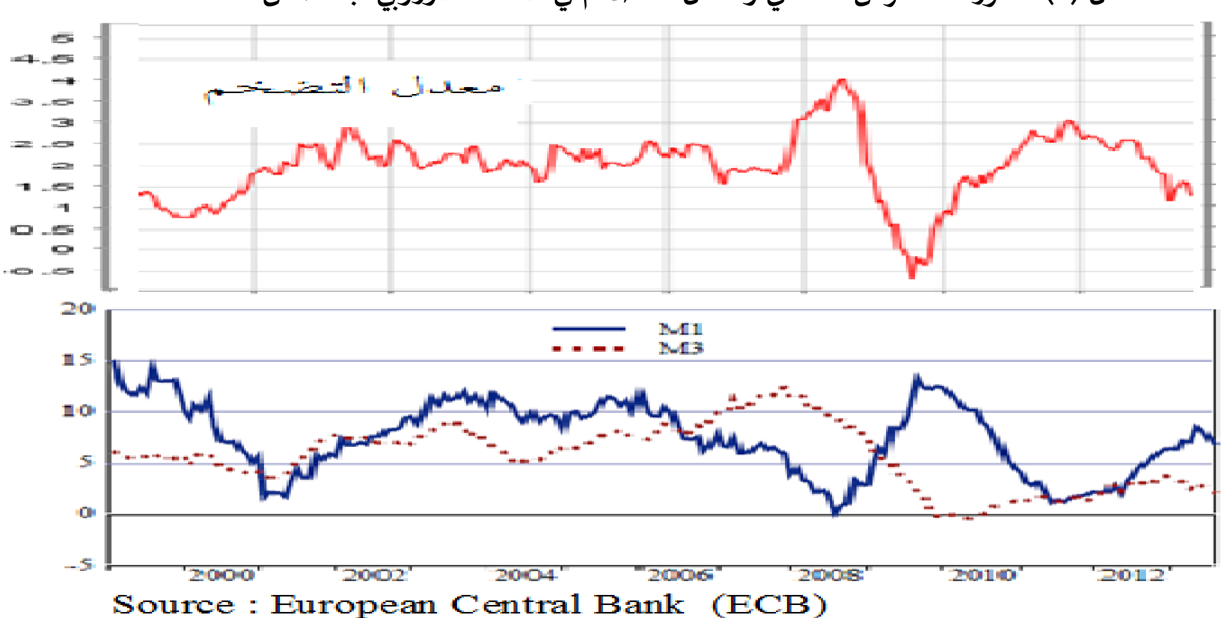
[1] Rapport annuel de la Banque de France, 2007, p27

[2] Rapport annuel de la Banque de France, 2008, p20.

المحلي نتيجة ارتفاع البطالة واتّجاه الافراد والمؤسّسات نحو تخفيض النفقات بسبب حالة عدم التأكد بخصوص التطورات الاقتصادية المستقبلية خاصّة وان اغلب مؤشرات الاسواق المالية الاوروبية (Euronext) عرفت تقلبات وانخفاضات حادة خلال سنة 2009 على الرغم من بداية تعافي الاقتصادات الاوروبية بتسجيل الناتج المحلي الاجمالي فيها ارتفاعا بنسبة 4.0% خلال سنة 2009. وتماشيا مع انخفاض معدّل التضخّم، خفض البنك المركزي الأوروبي سعر الفائدة إلى 1% وذلك كخطوة منه لتشجيع كلا من المؤسّسات والافراد على الاقتراض ورفع الانفاق خاصّة وانه تزامن مع اتّجاه الحكومات نحو تخفيض العجز الحكومي والدين العامّ نظرا لبداية ظهور بوادر الاستقرار الاقتصادي. وكمحصلة، سجل معدّل نمو العرض النقدي تباطؤا، حيث ارتفع M2 في سنة 2009 بنسبة 1.6% فقط.[1]

بالرغم من ان العوامل الخارجية ممثلة في هبوط أسعار المواد الأولية كانت لها دورا كبيرا في أنّخفاض معدّل التضخّم في منطقة اليورو، إلاّ أنّه يحسب للبنك المركزي الأوروبي عدم تسرعه في تخفيض معدّل الفائدة حيث تجنب تخفيض سعر الفائدة في ظل الاضطرابات التي عرفتها الأسواق المالية مفضلا الانتظار إلى حين عودة الاستقرار ولو جزئيا للاقتصاد والأسواق المالية، كما أن قيام الحكومات الأوروبية بتخفيض العجز الحكومي عن طريق تخفيض النفقات كان له اثر لا بأس به في تخفيف الضغوط التضخّمية. ويبرز الشكل التالي التغيرات في العرض النقدي ومعدّل التضخّم ابتداء من سنة 2000.

شكل (2): تطورات العرض النقدي ومعدّل التضخّم في الاتحاد الاوروبي ابتداء من سنة 2000.



Source : European Central Bank (ECB)

ب- **الصين:**بخلاف كثير من الدول، عرف معدّل التضخّم في الصين انخفاضا خلال الفترة 2004-2007. فبالرغم من ارتفاع أسعار المواد الاولية، إلاّ أنّ الاداء القوي للاقتصاد الصيني المدفوع بارتفاع الطلب الخارجي على الصادرات الصينية سمح بامتصاص الزيادة المسجلة في أسعار المواد الاولية، فمباشرة بعد ارتفاع مؤشر أسعار المستهلك (CPI) في سنة 2004 بنسبة 3.9% تحركت السلطات النقدية والمالية خلال سنة 2004 بحزمة من الإجراءات لكبح معدّل التضخّم نظرا لانعكاسات ارتفاع الأسعار على انخفاض تنافسية الصادرات الصينية، فمن جانب بنك الشعب الصيني (البنك المركزي الصيني) قام برفع كلا من معدّل أسعار الفائدة ونسبة الاحتياطي القانوني، وبذلك عرف

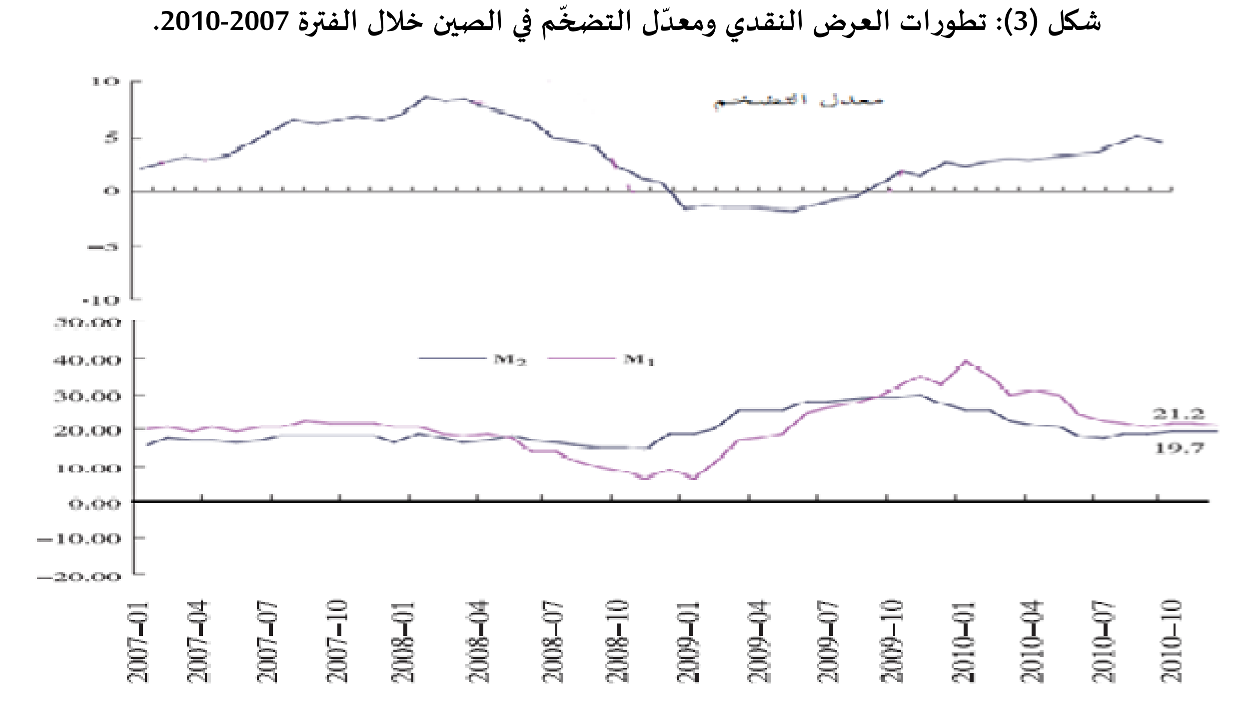
[1] Rapport annuel de la Banque de France, 2008, p24.

العرض النقدي في سنة 2004 تباطؤا مقارنة مع سنة 2003 فقد سجل معدّل نمو النقود من M2 ارتفاعا بنسبة 14.7% مقابل 20% في سنة 2003. ومن جانب الحكومة، تحركت هذه الاخيرة لتخفيض العجز في الميزانية العامّة وذلك بكبح معدّل نمو النفقات العامّة وادخال اصلاحات ضريبية توجت بارتفاع الايرادات العامّة، وكنتيجة لتلك الاجراءات بدء معدّل التضخّم في التراجع خلال سنة 2005 حيث سجل ارتفاعا ب 1.8% فقط، كما ساهم ارتفاع اداء الاقتصاد الصيني في تراجع معدّل التضخّم، حيث ارتفع معدّل نمو الناتج المحلي الإجمالي خلال سنة 2005 ب 10.4% مقارنة ب 9.5% خلال سنة 2004. وفي سنة 2006، واصل معدّل التضخّم تباطؤه حيث ارتفع بنسبة 1.5%، فقد سمح ارتفاع النشاط الاقتصادي الذي سجل معدّل نمو ب 11.6% وارتفاع الصادرات الصينية وكذلك انخفاض العجز الحكومي في امتصاص الزيادة في أسعار المواد الاولية والإبقاء على معدّل التضخّم تحت التحكم، كما عرفت السنة ارتفاع معدّل نمو العرض النقدي بنسبة 16.95% مقارنة مع 17.1 خلال سنة 2005 نتيجة ضخ بنك الشعب الصيني مزيد من السيولة في البنوك لتنشيط الطلب المحلي ومسايرة التطورات الاقتصادية الداخلية. وخلال سنة 2007، أدى انخفاض كلا من الصادرات الصينية والطلب المحلي بالإضافة إلى ارتفاع أسعار المواد الاولية إلى تباطؤ نشاط الاقتصاد الصيني الذي سجل معدّل نمو 11.9% ممّا حتم على بنك الشعب الصيني الرفع من معدّل السيولة برفع معدّل العرض النقدي وتخفيض سعر الفائدة إلى حدود دنيا 0.7% وذلك للرفع من الطلب المحلي وتعويض الانخفاض في الطلب الخارجي على السلع الصينية، كما تدخلت الحكومة الصينية برفع معدّل الانفاق على البنى التحتية لرفع الطلب المحلي الكلي. وكمحصلة نهائية، ارتفع معدّل التضخّم ليبلغ معدّلات قياسية ب 4.8%[1]. تميزت سنة 2008 بتفاقم حدة خطورة الأزمة المالية وانتقالها من القطاع المالي إلى الاقتصاد الحقيقي، ممّا أدى إلى تباطؤ وتيرة نمو الاقتصاد العالمي، كما عرفت الأزمة انتشارا بانتقالها من البلدان المتقدمة إلى البلدان الصاعدة، وقد اختلفت درجة حدة الازمة حسب خصوصيات كلّ اقتصاد، فقد كانت الدول المتقدمة اكثر الدول تضررا وذلك بتسجيل منطقة اليورو واليابان نموا اقتصاديا سلبيا ابتداء من الثلاثي الثاني من السنة ثم تلتهما الولايات المتحدة الأمريكية مع بداية الثلاثي الثالث، أمّا في الصين، وكباقي الدول الصاعدة، فبعد سنوات من النشاط الاقتصادي القوي والازدهار،تباطأت وتيرة النشاط الاقتصادي في سنة 2008 بشكل ملموس،حيث ارتفع معدّل النمو الاقتصادي ب 9.0% فقط، اضافة إلى ذلك، عرف النصف الأول من السنة ارتفاع أسعار المواد الأولية بشكل لم يشهده العالم منذ عدة عقود، الأمر الذي انعكس على ارتفاع معدّل التضخّم، فيما تميز النصف الثاني بتوقف التوجه التصاعدي الذي عرفته أسعار السلع الأولية وذلك ابتداء من الربع الثالث. كما كان للأزمة انعكاسات سلبية على وتيرة نمو التجارة العالمية والاستثمار حيث عرفت الأسواق المالية تقلبات عنيفة بسبب انهيار المؤسّسات المالية ذات الأهمية النظامية ممّا خلف انخفاض قوي في الموارد المتاحة للأفراد والمؤسّسات وهو م زاد من حدة تراجع النشاط الاقتصادي. وأمام هذه الوضعية، بادرت الحكومة الصينية بإطلاق حزمة من الاجراءات والتدابير تهدف إلى تحفيز الاقتصاد ورفع الطلب المحلي الكلي، وبذلك فقد عرفت سنة 2008 ارتفاع النفقات في الوقت الذي تراجعت فيه العائدات. وعلى نفس الخط ادخل بنك الشعب الصيني بعض التعديلات على سياسته النقدية وذلك بتبني سياسة نقدية متساهلة نوعا ما، حيث قام البنك بعمليات شراء في السوق المفتوحة وتخفيض سعر الخصم بهدف زيادة السيولة المتاحة في القطاع المالي، كما قام كذلك بتخفيض سعر الفائدة على القروض الموجهة للمؤسّسات. وكنتيجة لذلك، عرف العرض النقدي M2، ابتداء من شهر سبتمبر، ارتفاعا حيث إنّهى السنة بارتفاع نسبته17.82%

[1] Annual report of People's Bank of China, 2007, p21.

والذي فاق الانخفاض المسجل في أسعار المواد الأولية، وعليه ارتفع معدّل التضخّم مع نهاية السنة ليبلغ 5.9%[1]. وفي سنة2009، كثف بنك الشعب الصيني من جهوده لتعزيز الاستقرار النقدي والاقتصادي وذلك بالتزامن مع استمرار الضبابية التي تخيم على مستقبل الاقتصاد العالمي والاسواق المالية، حيث استمر بنك الشعب الصيني في ضخ مزيد السيولة في القطاع المالي وتحفيز البنوك على التوسع في الاقراض بخفض سعر الخصم وذلك بالتزامن مع الشروع في ادخال اصلاحات على القطاع البنكي لتعزيز صلابته، كما ابقى على نفس سعر الفائدة على القروض الاستثمارية مع رفع سعر الفائدة على الودائع، وعليه عرف العرض النقدي نموا، حيث ارتفع خلال السنة بنسبة 27.7%، إلاّ أنّ انهيار أسعار المواد الاولية وانخفاض اداء الاقتصاد الصيني الذي انهى السنة بارتفاع نسبته 8.7% فقط واتّجاه الحكومة الصينية نحو تخفيض النفقات العامّة قد ساهم في خفض معدّل التضخّم الذي سجل معدّل نمو سلبي ب 0.7%[2].ويمكن توضيح كلا من التغيرات في العرض النقدي ومعدّل التضخّم في الشكل البياني التالي.

شكل (3): تطورات العرض النقدي ومعدّل التضخّم في الصين خلال الفترة 2007-2010.



Source : people's central bank (ECB)

وكبقية الدول المتقدمة، ساهم انخفاض أسعار المواد الاولية في أنّخفاض معدّل التضخّم في الصين، إلاّ أنّ الخطوات الجريئة للسلطات النقدية الصينية كان لها اثر كبير في خفض معدّل التضخّم، فبخلاف الدول المتقدمة التي تحاشت التدخل في الاسواق المالية، تدخل بنك الشعب الصيني بحزمة من الاجراءات التي تستهدف اصلاح النظام البنكي والاسواق المالية وذلك بتكثيف الرقابة على العمليات الجارية فيها قصد التحكم بكمية الكتلة النقدية وحماية المستثمرين والاقتصاد الصيني ككلّ من انعكاسات الازمة المالية العالمية.

خاتمة: يعتبر التضخّم ظاهرة متأصلة في مختلف الأنظمة الاقتصادية، حيث يعتبر من المعالم الهامة لتطور أي نظام اقتصادي، فالمتمعن في التاريخ الاقتصادي يجده زاخرا بحقب فيها يكون ارتفاع الأسعار معتدل والبعض الآخر

[1] Annual report of People's B of China, 2008, p30.

[2] Annual report of People's Bank of China, 2009, p30.

يكون جامح. ولقد خبرت اغلب الدول على اختلاف هيكلها الاقتصادي ودرجة تطور نظامها المالي موجات من التضخّم اختلفت من حيث حدتها وعمقها وفترتها وكذلك للأضرار التي نتجت عنها، وتبعا لذلك اختلفت السياسات المتبعة للتحكم فيه. غير ان الملاحظ ان معدّلات التضخّم بدأت بتسجيل ارتفاعات قياسية غير مسبوقة وخطيرة منذ ستينات القرن الماضي، فيما ازدادت وتيرها وخسائرها ابتداء من اواخر السبعينات وبداية الثمانينات مع اتّجاه الدول المتقدمة والنامية لتبني مزيد من التحرير الاقتصادي ورفع مزيد من القيود على عمل البنوك والمؤسّسات المالية وتحرير الاسواق المالية، وقد صاحب تلك الفترة ارتفاع معدّل نمو النقود وظهور مكونات جديدة للعرض النقدي.

لقد اكدت التجارب السابقة والحديثة (خاصّة الأزمة المالية العالمية 2008) أن التضخّم هو ظاهرة نقدية مرتبطة بارتفاع عرض النقود (inflation is always and everywhere a monetary phenomenon)، إلاّ أنّ أسباب ارتفاع معدّل نمو عرض النقود اختلفت باختلاف الظروف التي تمر بها الدول، فبالنسبة للدول المتقدمة اتبعت البنوك المركزية فيها سياسة نقدية توسعية بضخ مزيد من السيولة وخفض سعر الفائدة بغرض الرفع من الطلب الكلي، كما ان السياسة النشطة التي اتبعتها الحكومات لتمويل نفقاتها المتزايدة عن طريق طرح سندات حكومية قد كان له تأثير مباشر على الاساس النقدي وبالتالي ارتفاع سريعلعرض النقود، وقد شجعها في ذلك توفرها على اسواق راس مال كبيرة ومتقدمة قادرة على استيعاب أي كمية من السندات الحكومية، غير ان النمو الذي عرفه عرض النقود لم يواكبه زيادة مماثلة في الناتج المحلي الاجمالي، الامر الذي دفع بمعدّل التضخّم إلى الارتفاع. بالإضافة إلى الظروف الداخلية، فقد ساهم ارتفاع الاسعار العالمية للمواد الاولية في ارتفاع تكاليف الانتاج وبالتالي ارتفاع الاسعار.

وبخصوص الدول النامية، وعلى خلاف الدول المتقدمة، لم تكن في معظمها تمتلك اسواق راس مال بالتطور والكبر الذي يأهلها لتمويل العجز المزمن في موازنتها الحكومية واستيعاب السندات الحكومية المصدرة، ممّا دفع بحكوماتها إلى اللجوء إلى البديل الوحيد لتمويل نفقاتها وهو طبع النقود نظرا لغياب بنوك مركزية تتمتع بالصلاحيات اللازمة التي تؤهلها لإدارة السياسة النقدية بكلّ استقلالية، حيث لا تتعدى صلاحية بنوكها المركزية مجرد تقديم الاستشارة والنصائح، فالمعروف ان العجز في الموازنة الحكومية خلال فترات التضخّم يكون من الكبر بحيث إنّه حتّى مع وجود سوق راس المال فلن يكون لديها طاقة كافية لاستيعاب كلّ الكميات من السندات الحكومية المطروحة للبيع. ولما كان الارتفاع الكبير للطلب الكلي لم يقابله عرض كافي نظرا للركود الذي كانت تعاني منه كثير من اقتصاداتها فلقد كانت النتيجة الحتمية هي ارتفاع سريع وجامح لمعدّل التضخّم.

وعليه، فلقد اختلفت ردود الفعل ما بين تثبيت الاجور وتخفيض قاسي للنفقات الحكومية وفي فترة قصيرة (بتخفيض الاعباء الاجتماعية وبيع الشركات المملوكة للدولة والاتّجاه نحو توسيع استقلالية البنوك المركزية) بالنسبة للدول النامية، واصلاح السياسة الضريبية وتخفيض تدريجي للنفقات الحكومية واستخدام ادوات السياسة النقدية (رفع سعر الفائدة ونسبة الاحتياطي النقدي والتدخل في السوق المفتوحة لتخفيض العرض النقدي) بالنسبة للدول المتقدمة، إلاّ أنّ انجح استراتيجية للتحكم في معدّل التضخّم هي استهداف التضخّم نظرا لوضوحها وبساطتها ودورها الكبير في تحسين مصداقية البنوك المركزية.

تداعيات التحديات البيئّية على الرفاه الانساني

أ.حمود صبرينة
علوم قانونية وإدارية
جامعة محمد لمين دباغين – سطيف2

ملخص

تعتبر القضايا البيئية باعتبارها تراثا مشتركا للإنسانية من أبرز القضايا التي حازت ولا تزال قدرا كبيرا من الاهتمام العالمي خلال العقود الأخيرة على المستويين الوطني والدولي على حدّ سواء؛ وذلك لارتباطها بمختلف جوانب الحياة الإنسانية. وقد برزت هذه التحديات البيئية باعتبارها ذات طبيعة عالمية تتعدّى الحدود الجغرافية والسياسية للدول؛ نتيجة للوتيرة المتزايدة لاستغلال موارد البيئة التي بلغت ذروتها في النصف الثاني من القرن العشرين. وبالرغم من أنّ البيئة قادرة على التخلّص من بعض هذه الملوّثات، إلاّ أنّ زيادة حجم واتساع التلوث جعلها عاجزة عن ذلك ممّا يؤثّر على أبعاد الأمن الإنساني.

الكلمات المفتاحية: الأمن الإنساني، حقوق الإنسان، التنمية المستدامة، التدهور البيئي.

Abstract

Environmental issues are considered as a common heritage of humanity of the most prominent issues which have earned and still a great deal of global attention in recent decades at the national and international levels alike; and that they relate to various aspects of human life. These environmental challenges have emerged as a global nature, beyond geographic and political boundaries of states; as a result of the increased pace of exploitation of environmental resources that peaked in the second half of the twentieth century. Despite the fact that the environment is able to get rid of some of these pollutants, however, increase the size and breadth of pollution that make them incapable of affecting the human security dimensions.

Keywords: human security, human rights, sustainable development, environmental degradation.

مقدمة

عرفت العقود الأخيرة من القرن العشرين ميول معظم الاستراتيجيات التّنموية نحو نموذج وحيد هو نموذج الفعالية والمردودية الاقتصادية المتجرّد من باقي الأبعاد الأساسية للتنمية وبالخصوص البعد البيئي، وكنتيجة لهذا التوجّه الذي عرفت معالمه وضوحا في ظلّ تداعيات العولمة الحالية هو إفراز اختلال بيئي بتوابعه، على نحو أصبح معه وضع بعض أنحاء العالم يكتسي شكل صراع من أجل الاستمرار في الحياة ولو بأدنى حدّ من الشروط[1]. وفي ظل التّنامي المتصاعد لجملة التهديدات غير التقليدية للأمن والتي قادت إلى مخاطر عابرة للحدود فوق دولتية؛ ظهرت العديد من التحديات البيئية مثل: ظاهرة الاحتباس الحراري والتصحر ونقص المياه وغيرها كتحدي أمني جديد، لأنّها تؤثّر على مستقبل ورفاهية الجنس البشري وأمنه فوق هذا الكوكب. إنّ التحديات البيئية - بالرغم من أن التهديد لا يقع على إقليم الدولة مباشرة-، ساهم في الحدّ من إمكانية تحقيق الرفاه الإنساني بأبعاده المختلفة. فالأمن الإنساني الذي ظهر كمقاربة إنسانية شاملة قائمة على أساس فلسفة حقوق الإنسان حظي بتبنٍ وقبول على مستوى القضايا والأجندة الأمنية باعتباره تحديا جوهريا للتحليل التقليدي للأمن، وللنظرة المرتكزة حصرا على أمن الدولة إلى الاهتمام بالفرد- ككائن مرجعي - نظرا لعديد التهديدات التي لم تكن موجودة من قبل.

الإشكالية: تنطوي فكرة التحديات البيئية على أساس وجود أخطار ترمي إلى إعاقة جهود الاستدامة البيئية، علماً أن تلك الإعاقة تسهم في ظهور تأثيرات سلبية على مناخ العمل الإنساني، انطلاقاً من أنّ الفرد كائن اجتماعي يتفاعل مع

البيئة المحيطة به. وقد تتأرجح عملية التفاعل بين الأثر والتأثير، فهذه التحديات البيئية تترك آثارها ومجرياتها السلبية على كلّ أبعاد الأمن الإنساني. من خلال ما سبق نطرح الإشكالية التالية :

كيف تؤثّر التحديات البيئية على تحقيق الرفاه الإنساني؟

سنحاول الإجابة عن هذه الإشكالية من خلال العناصر التالية:

أولا- ضبط المفاهيم العلمية.

ثانيا -أنواع التحديات البيئية

ثالثا: آثار التحديات البيئية على الرفاه البشري

رابعا: تعزيز استراتيجيات التكيف مع التحديات البيئية تحقيقا لأبعاد الأمن الإنساني

أولا- ضبط المفاهيم العلمية

ا-تعريف التحديات البيئية :تعتبر التحديات البيئية من أبرز القضايا التي حازت ولا تزال قدرا كبيرا من الاهتمام العالمي خلال العقود الأخيرة على المستويين الوطني والدولي على حدّ سواء؛ وذلك لارتباطها بمختلف جوانب الحياة الإنسانية. و التحديات البيئية كمصطلح تتكوّن من جزأين يتمّثل الأوّل في التحديات والثاني البيئة وبالتّالي لابدّ من تسليط الضوء على هذين الجزأين، لفهم المقصود من التحديات البيئية.

1-تعريف التحديات :التحدي لغةً بمعنى المباراة والمبارزة. التحدي اصطلاحًا يتصل اتصالاً وثيقًا بالمعنى اللغوي، فهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة، ويتحدد المثل تبعا لما يتحدى به[1].

2-تعريف البيئة:العرب لابن منظور، كما تطرّق المعجم السابق أيضا إلى معنيين قريبين من بعضهما لكلمة "تبوأ" :**الأوّل** هو إصلاح المكان وتهيئته للمبيت فيه؛ قيل تبوّأه أي أصلحه وهيّأه أي جعله ملائما لمبيته ثم اتّخذه محلا له. **والثّاني** بمعنى النزول والإقامة؛ كأن تقول تبوّأ المكان أي حلّه ونزل فيه فأقام به.[2]

أما عن البيئة من الناحية الاصطلاحية فتعني العلم الذّي يهتّم بدراسة علاقات النباتات والحيوانات والإنسان فيما بينهم من جهة، وما يحيط بهذه الكائنات من جهة أخرى. وهذا العلم يعرف بعلم البيئة ويسمّى باللغة الفرنسية Ecologieويقابله في اللغة الانجليزية Ecology. في حين علماء البيئة وعلماء الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية جميعهم يضعون تعريفا علميّا محدّدا بصدد البيئة باعتبارها "مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تعيش فيها الكائنات الحية وتؤثّر في العمليات الحيويّة التي تقوم بها"[3].

بناء على ما سبق؛ تعرّف التحديات البيئية: أنها كلّ ما يضرّ بحياة الكائنات الحية وبقائها سواء كان إنسانا أو حيوانا أو نباتا، بسبب ما تتعرض له الموارد الطبيعية الحيوية واللاحيوية كالهواء والجو والأرض وباطنها من متغيرات تحدث لا توازن في تفاعل عناصرها.

ب-الرفاه الإنساني: تعدّ التحديات البيئية الناتجة عن تغير المناخ مصدر مخاطر مزمنة على الرفاه الإنساني، وهذا ما تشير إليه مختلف التقارير الدولية المتعلّقة بالتنمية البشرية، والإحصائيات التي تصدرها المنظمات الدولية. ويقصد بالرفاه الإنساني" مدى ما يكون للأفراد من قدرات وفرص وحرّيات ليعيشوا نوعيات حياة جيدة، ويشمل ذلك الأمن

---

[1]- وليد بن صقر المطيري، **منهج القران في تحديات الثقافية**، ص3.

[2]- محمد منير حجاب ، **التلوث وحماية البيئة** ، قضايا البيئة من منظور إسلامي ، ط1، دار الفجر، مصر، الهرم، 1999، ص11.

[3]- محمد حسين عبد القوي، **الحماية الجنائية للبيئة الهوائية**، النسر الذهبي للطباعة، مصر،القاهرة، 2002، ص7

الشخصي والبيئي والصحي والوصول إلى الموارد".[1] وقد اعترف بذلك من قبل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة من خلال إعلان الألفية، والتي ترى من خلاله حجم الخسائر المتزايدة الناجمة عن الكوارث باعتبارها تهديدا كبيرا نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية . **ولذلك يعتبر الأمن الإنساني المعيار والمقياس الأهم للرفاه والتقدم الاجتماعي ودرجة تطور المجتمع، والأمن حسب عالم النفس الكبير سيغموند فرويد يتقدّم أحياناً على الكرامة؛ إذْ لا يمكن تأمين شروط الكرامة الإنسانية من دون تحقيق الأمن بجوانبه المختلفة. ولهذا يمكن القول: أن لا كرامة من دون أمن، ولا أمن حقيقي بهدر الكرامة الإنسانية وخرق حقوق الإنسان، وهي معادلة صعبة أحياناً، ويتوقّف على درجة التوازن فيها، تأمين مستلزمات حكم القانون وتحقيق التنمية بمعناها الإنساني الشامل.**

ثانيا -أنواع التحديات البيئية برزت المشكلات البيئية باعتبارها ذات طبيعة عالمية تتعدّى الحدود الجغرافية والسياسية للدول؛ نتيجة التهديدات المتصاعدة الناجمة أساسا عن الوتيرة اللاعقلانية لاستغلال موارد البيئة التي بلغت ذروتها في النصف الثاني من القرن العشرين، ممّا تسبب في خلل في توازن المنظومة البيئية الذي بات يهدّد حياة الإنسان والحيوان والنبات. وتنقسم التهديدات حسب مصدرها إلى نوعين: تهديدات بيئية طبيعية وتهديدات بيئية ناتجة عن النشاطات البشرية.

أ- التحديات البيئية الطبيعية: أشارت لجنة برونتلاند Brundtland سنة1993 إلى التهديدات الجديدة للأمن وصرحت بأنها قد تكون ناجمة عن التدهور البيئي وتغير المناخ والتصحر وإزالة الغابات وفقدان التنوع البيولوجي واستنزاف موارد المياه العذبة وتآكل التربة.[2] وعليه تتمثل التهديدات البيئية الطبيعية في:

1-التغيرات المناخية: يشكّل التغير المناخي مصدر قلق حقيقي على النطاق العالمي، لأنّ التغيرات تجري بمعدّل أسرع ممّا كانت تتنبأ به المعطيات المناخية المعروفة، هذا مع الأخذ بعين الاعتبار أن إمكانية التعرض لمخاطر تغير المناخ تختلف من مكان لآخر. وقد ورد مصطلح التغير المناخي في اتّفاقية الإطار للأمم المتحدة بشأن التغير المناخي ويقصد بهذا المصطلح " تغير في المناخ يعزى بصورة مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يؤدي إلى تغيير في تكوين الغلاف الجوي العالمي".[3] حيث يهدد تغير المناخ الأمن الغذائي والصحّة البشرية ، ويزيد احتمال تعرض الإنسان للظواهر المناخية المتطرفة. وغالبا ما يُنظر إلى تغير المناخ بوصفه"عاملا مضاعفا للمخاطر"؛ حيث يؤدي إلى تفاقم مستوى المخاطر الناجمة عن الفقر المستمر وضعف المؤسّسات المعنية بإدارة الموارد وحل المنازعات، ويسهم في حدوث انقسامات وإيجاد سجل من انعدام الثقة بين الطوائف والدول، وتقليص فرص الحصول على المعلومات أو الموارد.ويتصاعد القلق العامّ من التعرض لمخاطر مناخية حادة، كما يزداد مع كلّ فيضان أو عاصفة أو موجة حر، إلاّ أنّ الكوارث المناخية ترتكز بشدّة في الدول الفقيرة؛ فقد تأثر 262 مليون شخص بكوارث مناخية سنويا بين عامي2000-2004 وكان أكثر من % 98 منهم من العالم النامي 2000، لذا يشكل تغير المناخ تهديدا أكبر بكثير لاستقرار العالم من الإرهاب الدولي[4].وقد ساهم عدم قدرتها على التأقلم مع هذا الوضع المناخي الحالي إلى تدهور الأنظمة الإيكولوجية وتقلص الغطاء النباتي بسبب ظاهرة التصحر، و انعدام التشجير و نقص مردود التربة ومشكل نقص المياه.

---

[1]- برنامج الأمم المتحدة ،**تقرير حول توقعات البيئة العالمية 4 البيئة من اجل التنمية** ، نيويورك،2007 ،ص13

[2] -Hans Günter Brauch, "**Concepts of Security Threats, Challenges, Vulnerabilities and Risks**", in : Hans Günter Brauch and others , OP.Cit., P.64

[3]- خالد عكاب حسون، **التهديدات التي تواجه الأمن الانساني في نطاق القانون الدولي دراسة مقارنة**،مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 4 /العدد 13 /السنة4 /، ص73.

[4] - Oli Brown and Others, **Climate change as the 'new' security threat: implications for Africa**, Blackwell Publishing Ltd/The Royal Institute of International Affairs,2007, P.1142

2-التصحر: يعتبر التصحر مشكلة عالمية تعاني منها عديد البلدان في كافّة أنحاء العالم، حيث بلغ مجموع المساحات المتصحرة في العالم حوالي 49 مليون كيلو متر مربع، يخص الوطن العربي منها حوالي 13 مليون كيلو متر. ويعرّف التصحر رسميا بموجب الاتّفاقية الدولية لمكافحة التصحر للأمم المتحدة :"تردي الأراضي في المناطق القاحلة، شبه القاحلة، والجافة شبه الرطبة، نتيجة عوامل مختلفة، من بينها الاختلافات المناخية". ومن آثار التصحر، أنه يخلق جوا ملائما لتكيف حرائق الغابات وإثارة الرياح، ممّا يزيد الضغوط على أكثر موارد الأرض قيمة هو الماء، كما أنه يؤدي إلى خسارة الأراضي القابلة للزراعة وتقليصها، وهذا له تأثير كبير على الأمن الاقتصادي؛ بحيث تؤدي إلى التأثير على حياة الفرد من خلال نقص عائدات الأراضي الزراعية، ممّا يؤدي إلى الفقر والبطالة والنزوح نحو المدن ممّا يشكل عبئا إضافيا على الموارد. [1]وتشير تقديرات تقريبية أن ثلث سطح أرض العالم مهدّد بالتصحر؛ ممّا يتسبّب في انخفاض الإنتاج الغذائي العالمي، وزيادة في الأمراض المعدية للإنسان الناجمة عن اضطرابات النظم الإيكولوجية[2].

3-الكوارث الطبيعية:يزيد تغير المناخ من احتمال وقوع الأحداث المناخية المتطرفة، مثل موجات الجفاف والعواصف والفياضات، فقد ارتفع عدد هذه الكوارث من 132 كارثة سنويا في الفترة (1980-1985) إلى 357كارثة سنويا في الفترة (2005- 2009)، ومن الصعب ربط أي كارثة مباشرة بتغير المناخ- نظرا للطبيعة العشوائية للعوامل التي تُولّد هذه الكوارث- إلاّ أنّ المصادر العلمية تربط تزايد معدّل وقوع الكوارث الطبيعية بالاحترار العالمي. ومن المتوقع أن يزيد تواتر الأعاصير الاستوائية الشديدة المصحوبة بتساقط الأمطار بنسبة 20% بحلول العام 2100، كما أن الأعباء الناجمة عن الكوارث الطبيعية لا تقع بالتساوي على الجميع، فهذا الواقع لا يعزى فقط إلى تفاوت الضرر الناجم عن الكوارث الطبيعية العادية، بل أيضا إلى تفاوت قدرة المجتمعات على التصدي لهذه الكوارث[3] .

ب- التحديات البيئية غير الطبيعية: إضافة إلى التهديدات البيئية الطبيعية هناك جملة من التهديدات ناجمة عن الأنشطة البشرية غير العقلانية، والتي تشمل على سبيل المثال لا الحصر:

1-التلوث البيئي: تعتبر مشكلة التلوث أحد أهمّ المشاكل البيئية الملحّة التي بدأت تأخذ أبعاداً بيئية واقتصادية واجتماعية خطيرة خصوصاً بعد الثورة الصناعية في أوروبا؛ حيث أخذت الصناعات في الآونة الأخيرة اتّجاهات جديدة متمثّلة في التنوّع الكبير، وظهور بعض الصناعات المعقّدة والتي يصاحبها في كثير من الأحيان تلوث كبير يؤدّي عادة إلى تدهور المحيط الحيوي. وقد طرحت فكرة التلوث البيئي على بساط البحث العلمي في أواخر ستّينيات القرن الماضي؛ عندما لجأت في ذلك الوقت دولتا السويد والنرويج إلى الأمم المتحدة، واقترحتا عليها عقد مؤتمر دولي للنّظر في حماية البيئة من التلوث، بعد أن ضاقتا ذرعا بمشكلة تلوّث بحيراتها ونفوق أسماكها. وبالفعل عقد مؤتمر ستوكهولم سنة 1972، ومنذ ذلك التاريخ حظى باهتمام الباحثين[4]. وعرّف بأنّه " التحوّل غير الملائم لمحيطنا كلّه أو معظمه نتيجة للفعاليات البشرية والطبيعية خلال تأثيراتها المباشرة أو غير المباشرة للتغيرات في أساليب الطاقة ومستويات الإشعاع وغيرها.[5]

---

[1]- تقرير التنمية الانسانية العربية للعام : 2002 **خلق الفرص للأجيال القادمة**، ص 42

[2] -ALEXANDRA KNIG, **GLOBAL ENVIRONMENTAL THREATS: CAN THE SECURITY COUNCILPROTECT OUR EARTH**?, *NEW YORK UNIVERSITY LAW REVIEW*, [Vol. **80:1549**, November **2005** , P1574

[3]- تقرير التنمية البشرية 2011 ، **الاستدامة والانصاف مستقبل أفضل للجميع**، برنامج الأمم المتحدة الانمائي، نيويورك، 2011 ، ص37

[4]- منصور مجاجي ، **المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، مجلة الفكر،العدد 5، كلية الحقوق ، بسكرة، ص98.

[5]- داود عبد الرزاق الباز، **الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث** ، دراسة تحليلية في إطار المفهوم القانوني للبيئة والتلوث ،ط 1، دار الفكر الجامعي، مصر ، الإسكندرية، 2006، ص 51.

2-النموّ السكاني : يعد التزايد السكاني أخطر من التّلوث البيئي في حد ذاته لأنّه يعتبر مصدره الأصلي؛ فهو يساهم في تدهور الخدمات والمرافق الأساسية وله تأثير كبير على الموارد الطبيعية المحدودة من خلال المخلّفات وتلوث المياه. وهذا النّمو السريع للسكان جنبا إلى جنب مع آثار السياسات الصناعية التي مارست ضغوطا كبيرة على الموارد الطبيعية والنظم الإيكولوجية والخدمات خاصّة. **وهناك العديد من العوامل التي تتولد نتيجة النمو السكاني المتسارع والتي لها أثر كبير بتدمير البيئة والاستغلال الكبير للموارد؛ ومن تلك العوامل التوسع العمراني في المناطق الحضرية والبناء في الأراضي الهشة ممّا يجعلها عرضة للفيضانات والزلازل. أمّا الأثر الآخر فيتمّثل في زيادة الضغط على الموارد الطبيعية لتلبية الاحتياجات المتزايدة للنمو السكاني وتوفير مياه الشرب ومعالجة مياه الصرف الصحي**.

3-استنزاف موارد المياه: تتعرض المياه في مختلف مناطق العالم سطحية كانت أو جوفية وبدرجات متباينة إلى سوء الاستخدام. فالاستغلال المفرط للمياه الجوفية يؤدي إلى أنّخفاض منسوب المياه العذبة، لذا تعدّ قضية إدارة الموارد المائية وتوفير المياه اللازمة للسكان في الدول من التحديات الكبيرة التي يواجهها العالم في هذا القرن؛ حيث زادت الحاجة للمياه الصالحة للاستعمال البشري في العالم بمقدار ست مرات منذ بداية القرن العشرين، وذلك بسبب تزايد عدد سكان العالم ونتج عن ذلك زيادة خطورة نقص المياه حيث يعيش ثلث سكان العالم في مناطق تواجه خطر العجز المائي [1]

ثالثا: آثار التحديات البيئية على الرفاه البشري

أ-تهديد لرفاه الإنسان : يشمل التدهور البيئي قائمة طويلة ومتزايدة من الاختلالات الكبرى والمتعددة التي تتغذى على بعضها البعض، ما ينجم عنها سلسلة من نقاط الضعف للنظام الايكولوجي. فعلى سبيل المثال: تؤدي إزالة الغابات إلى تدهور البيئة وهذا بدوره يؤثّر على كلّ من الصادرات الأساسية (وميزان المدفوعات) والأمن الغذائي، وانعدام الأمن الغذائي يجلب تدهور معايير الصحّة والتماسك الاجتماعي، ممّا يؤدي إلى الاضطرابات السياسية في كثير من الأحيان، وهذا ما يعزز التسلط والعنف والتفكك السياسي ويؤدي في النهاية إلى التهجير القسري للسكان. وسندرس بعض الاختلالات البيئية أدناه [2].

ب-أثر التحديات البيئية على الأمن الغذائي: إنّ التحديات البيئية وعلى رأسها تغير المناخ تزيد من تهديد الأمن الغذائي؛ إذ تتناقص الإنتاجية وترتفع الأسعار في البلدان التي تعاني أصلا من انعدام أمن غذائي. فحوالي 150 مليون نسمة في إفريقيا معرضون لخطر المجاعة والأوبئة بسبب الجفاف، ومن بين هذه الدول إثيوبيا، كينيا، الصومال، زيمبابوي والقائمة مفتوحة، ممّا يفاقم من مشكلة تدني الإنتاجية الذي قاد إلى حالة مستمرة من النقص الغذائي بل إلى المجاعات التي جعلت إفريقيا أكبر بؤرة للمجاعات وأكبر متلق للعون الغذائي العالمي. كما يرتبط الأمن الغذائي ارتباطا وثيقا بالموارد المائية؛ وفي هذا الإطار يوثر تغير المناخ على الأمن الغذائي من خلال وطأته على أنظمة الإنتاج الغذائي والزراعي بسبب الجفاف والإجهاد المائي، كما يؤدي ذلك إلى تراجع الإنتاج في الدول النامية إلى 9%و بخاصّة في

---

[1]- علي غليس ناهي السعيدي، <u>المفهوم و المنظومة الجغرافية بظاهرة التصحر</u>،مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد الثامن،العدد 15 ،ديسمبر 2009 ، ص175.

[2] - Jorge Nef , **<u>Human Security and Mutual Vulnerability An Exploration into the Global Political Economy of Development and Underdevelopment (1st edition)</u>** , International Development Research Centre, Ottawa, Canada 1997 ,p.23

دول إفريقيا جنوب الصحراء و بلدان أمريكا اللاتينية. ويؤدي التغير المناخي أيضا إلى تهديد الزراعات المحلية وعدم استقرار أسعار المواد الغذائية العالمية ، وهو ما من شأنه .تهديد سبل رزق البشر ورفاههم. [1]

ج- أثر التحديات البيئية على الأمن الاقتصادي: إن الأوضاع البيئية المتردية انعكست سلبا على الأداء الاقتصادي والدخل السنوي للفرد؛ وهذا ما أكدته الهيئة الحكومية الدولية لخبراء المناخ في تقريرها التقييمي الرابع، حيث أشارت إلى أنّ التقلبات المناخية تقلل من قدرة المزارعين الأفارقة مثلا من التعامل مع الوضع المناخي، وهذا بدوره يؤثّر على المحاصيل الزراعية المرتبطة بمياه الأمطار والتي ستنخفض بنسبة 50% خلال سنة2020. لذلك يعتبر الجفاف أكبر التهديدات البيئية تأثيرا في القارة الإفريقية على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، لأنّ القطاع الزراعي في معظم الدول الإفريقية يعتمد على الأمطار، فحوالي 7% فقط يعتمد على السقي، وهذا ما يزيد من حساسية الأمر بالنسبة لهذه الدول، وما يزيد في تفاقم الوضع أن القطاع الفلاحي في إفريقيا يساهم في ثلث الدخل الإجمالي الصافي. وتعتبر التحديات البيئية كبر عائق أمام التنمية في إفريقيا وذلك من خلال المخاطر الناجمة عن التصحر والجفاف، بالإضافة إلى المشاكل البيئية الأخرى التي تشكل تحديا يجب مجابهته من أجل تحقيق التنمية ومواجهة إشكالية الأمن الغذائي، وبالأخص عندما نعلم أن غالبية المجتمعات الإفريقية مجتمعات ريفية تعتمد في حياتها على مصادر الطبيعية[2]

د- أثر التحديات البيئية على الأمن السياسي: قد تلعب التحديات البيئية ثل تغير المناخ وشح الموارد الطبيعية دورا في تأجيج الصراعات الداخلية، وقد يؤدي الشح المتزايد في الموارد الزراعية والمائية، والموارد الطاقوية إلى اضطرابات دولية.غالبا ما أدت الثروات المشتركة بين الدول إلى نزاعات فيما بينها فيما يخص كيفية استغلالها، وخاصّة حول المصادر المائية.. كما أن الأنهار الدولية كانت وراء نزاعات بين الدول حول كيفية استغلالها في كافّة أرجاء العالم. ولنا العديد من الأمثلة كالنزاع الإسرائيلي الفلسطيني على نهر الأردن، نزاع نهر النيل، نزاع نهر كولورادو بين المكسيك والولايات المتحدة الأمريكية، نزاع نهر الفرات بين العراق و سوريا و تركيا. وتدور هذه النزاعات حول كمية المياه المتدفقة ونوعيتها، ولحل هذه النزاعات أبرمت اتّفاقية حماية المياه العابرة للحدود الوطنية 1992. كما أن التنافس حول مصائد الأسماك والثروات الطبيعية مثل الغاز والبترول، عادة ما أدت إلى نزاعات دولية خاصّة في المناطق التي لا تخضع إلى سيادة أي دولة[3].

أضف إلى هذا فإنّ الأمراض تنتشر بصفة كبيرة أثناء الحروب ممّا يهدد القارات الخمس، خاصّة بعض الأمراض المعدية مثل الملاريا. وتشير الإحصائيات إلى أنّ عشرين (20) مرضا فتاكا انتشر بكثافة في الآونة الأخيرة، وأن هذه الأمراض تزداد في أوقات النزاعات وأيضا بين اللاجئين. كما أن النزاعات لها آثار وخيمة على الجانب الاقتصادي والاجتماعي، فهناك علاقة كبيرة بين نسبة التنمية البشرية والنزاعات المسلحة. [4]

ه-الفقر: ورد تعريف الفقر في قاموس علم الاجتماع على أنه "مستوى معيشي منخفض بالاحتياجات الصحّية والمعنوية المتصلة بالاحترام الذاتي للفرد أو مجموعة من الأفراد"،[5] كما عرفه تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام

---

[1]- برنامج الأمم المتحدة الانمائي."**تقرير حول رسم خارطة تهديدات تغير المناخ و تأثيرات التنمية الإنسانية في البلدان العربية** " ،ص23

[2]- امينة دير ، **اثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا دراسة حالة دول القرن الإفريقي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية تخصص علاقات دولية و إستراتيجية، جامعة محمد خيضر - بسكرة-2013 ، ص 176.

[3] -ole Kristian Fauchald ,David Hunter , **yearbook of international Environmental law**, oxford university press ,2008 ,p11

[4] - Richard A. Matthew, Jon Barnett, Bryan McDonald, and Karen L. O'Brien **Global Environmental Change and Human Security** ,The MIT Press Cambridge, Massachusetts London, England , 2010, p12.

[5]- بوطبال حكيمة. رباحي فضيلة، **إشكالية الفقر والبيئة** ، ص1

2002بأنه :"عجز الناس عن امتلاك القدرات البشرية اللازمة لضمان أحقيات الرفاه الإنساني في كيان اجتماعي ما، شخصا كان أو أسرة أو مجتمعا محليا". [1] وهو القاسم المشترك لانعدام الأمن الاقتصادي، وينظر إليه الكثيرون أنه المشكلة الاقتصادية والاجتماعية البارزة في العالم والقضية الأساسية للتنمية الاقتصادية الحقيقية. لقد قدم تقرير لجنة برونتلاند Brundtlandوصفا بليغا لهذه العلاقة حيث جاء فيه أن الفقر هو أحد الأسباب الرئيسية للمشكلات البيئية العالمية، مثلما كان أحد نتائجها. وقد أثبتت الدراسات أن العلاقة بين الفقر والبيئة تراكمية دائرية أو أشبه بعملية سببية تراكمية؛ حيث يجبر الفقراء على اختيار الفائدة المضمونة على المدى القصير حتّى يمكنهم سدّ الاحتياجات المستقبلية، لذلك فهم يتسببون في تدهور البيئة التي تعمل بالتالي على زيادة فقرهم وهكذا تستمر المشكلة، إذ يؤدي الفقر وفقا لذلك إلى قصور في الإنتاجية واستخدام غير مستديم للموارد الطبيعية. وبشكل تفصيلي فإنّ علاقة الفقر بالبيئة علاقة مزدوجة الاتّجاه؛ فالفقر هو أحد مسببات التدهور البيئي لأنّ احتياجات الفقراء وسبل معيشتهم الملحة تعني في كثير من الأحيان القيام بممارسات وسلوكات مدمرة للبيئة مثل الإفراط في صيد الأسماك والحيوانات البحرية في المناطق الساحلية واستخراجها بطرق غير سليمة ودون إعطاءها فرصة للتكاثر وتجديد مواردها. كذلك أدى اندفاعهم نحو الأراضي الهامشية بسبب قلة مواردهم وزيادة أعدادهم وعدم كفاية التنمية إلى تدمير الأراضي في الغابات المطيرة وحرث المنحدرات شديد الانحدار والرعي الجائر في أراضي المراعي الهشة، ويحدث هذا عادة في الأنظمة البيئية التي تأوي مجتمعات فقيرة تعتمد بصورة أساسية على الموارد الطبيعية، وهناك علاقة بين الفقر وظاهرة التصحر. فضلا عن هذا فإنّ التلوث البيئي الذي يؤدي إلى تدني نوعية البيئة يعرّض الفقراء للخطر؛ حيث أوضحت المسوح العلمية في جميع أنحاء العالم أن الفقراء هم أول من يتأثر بالتدهور البيئي، حيث يقلل الفقر من حصانة الأفراد ضد آثاره باختلاف أشكالها (تلوث الهواء، الماء، التربة، التلوث الإشعاعي، التلوث الضوضائي). [2]

و-الهجرة البيئية: **العلاقة الثلاثية** بين "الهجرة والتنمية والأمن" لها جذور تاريخية عميقة في بناء الدولة الحديثة، ولكن لم تظهر إلاّ مؤخرا كموضوع ، مع تزايد عمليات العولمة الليبرالية الجديدة التي تسهم في تكثيف النماذج الموجودة وخلق أشكال جديدة للهجرة عبر الوطنية، وقد أنتج تسارع العولمة تدفقات عابرة للحدود. [3] تعتبر الهجرة خاصّية إنسانية سكانية تتمثل في الانتقال من مكانٍ إلى آخر بحثاً عن حياةٍ أفضل أو هروباً من وضعٍ سيء، هذه الخاصّية الديموغرافية والمتمثّلة في حق التنقّل، تمّ الاعتراف بها دولياً منذ أكثر من ربع قرنٍ ضمن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وقد وضعت لها برامج وتمّ تحويلها إلى مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين لحل مشاكل المهاجرين. أمّا عن تعريف الهجرة البيئية فنقصد بها مختلف الأسباب البيئية المباشرة وغير المباشرة التي تتسبب في المغادرة الدائمة للسكان من مناطقهم الأصلية. [4]

---

[1]- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام : 2002 **خلق الفرص للأجيال القادمة،** برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ،ص90 .

[2]- بوطبال حكيمة. رباحي فضيلة، المرجع السابق، ص7.

[3] - Thanh-Dam Truong , Des Gasper, **Transnational Migration and Human Security The Migration–Development–Security Nexus**, _Springer-Verlag Berlin Heidelberg , 2011 , p3

[44]- الأزهر ضيف، **الهجرة البيئية. رؤية سوسيولوجية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي العدد 12 سبتمبر2015 ، ص 135

وقد عرّف برنامج الأمم المتحدة للبيئة (نيروبي 1985) "**اللاجئين البيئيين**" بكونهم "الأشخاص الذين أجبروا على مغادرة سكنهم التقليدي مؤقتاً أو بصفة دائمة بسبب اضطراب واضح للبيئة (طبيعياً أو بفعل تدخل الإنسان) عرّض وجودهم للخطر أو أثّر جديا على مستوى حياتهم". [1] ويتوقع الخبراء أن يصبح حوالي200 مليون شخص بحلول 2050 بلا مسكن نتيجة مشاكل بيئية وهو ما يعادل ثلثي سكان الولايات المتحدة الأمريكية اليوم.

ز-النزاعات البيئية: لقد ظهرت العلاقة بين البشر والبيئة، واحتمال نشوب صراع منذ أكثر من مائتي سنة عن طريق توماس مالتوس Thomas Malthus (1798) الذي كتب مقالا عن العلاقة بين السكان وعدم التوازن بين الاحتياجات البشرية وتوفر الغذاء. وتنبأ مالثوس أنه إذا استمر النمو السكاني بنفس الوتيرة فإنّ ذلك من شأنه أن يؤدي إلى المجاعة والمرض والحرب. [2]وقد اعتبرت الجمعية العامّة للأمم المتحدة أن الاهتمام الحالي للبشرية منصب حول التهديدات المرنة، بحيث أضحت المهدّد الأول للسلم والحياة البشرية وعلى رأسها التهديدات البيئية، وهذا ما تجلى في تقرير لجنة برونتلاند لعام 1987(مستقبلنا المشترك) والتي وضعت أسس وأرضية للمبادرة في عقد مؤتمر ريودي جانيرو1992.[3] تم تناول العلاقة بين التغير البيئي والنزاعات الدولية في العديد من الدراسات، والتي أبرزت أن الزيادة الكبيرة للسكان ونقص نوعية وكمية الثروات الطبيعية وسوء التوزيع ، قد يقود الدول إلى البحث عن مصادر أخرى، وهو الأمر الذي قد ينتج نزاعا. ويمكننا تقسيم أسباب الصراع البيئي إلى سبب موضوعي وآخر شخصي، فالسبب الموضوعي يتعلّق بالتغير البيئي ممّا يؤدي إلى نقص في مصادر الطاقة، أمّا السبب الشخصي فيرتبط بمصالح الأفراد والجماعات والدول[4]، ممّا يؤدي إلى نتائج اجتماعية سلبية كبيرة خاصّة على فئة الدخل المنخفض والتي تعتمد على الموارد. وهناك العديد من الأمثلة مثل النزاع السينغالي الموريتاني على نهر السنغال.إن تقلص مساحة الأراضي الزراعية والغابات وارتفاع منسوب المياه والجفاف في بعض المناطق، والعواصف والفيضانات نتيجة التغير المناخي هي عوامل تدفع بالدول إلى البحث عن مصادر أخرى ممّا قد يولّد النزاعات. كما برز في الآونة الأخيرة التنافس حول الثروات الطبيعية؛ فقد حذر المقرر الخاصّ لهيئة الأمم المتحدة عام 2008 **جون زيغلر** **John Ziegler** أن سعي الدول لضمان أمنها الغذائي سيؤدي إلى "تنافس حاد حول الأراضي والموارد الطبيعية وكذا الغابات". [5]

رابعا: تعزيز استراتيجيات التكيف مع التحديات البيئية تحقيقا لأبعاد الأمن الإنساني:لقد برز الأمن الإنساني أنموذجًا للسياسة الخارجية على أساس قدرته كمفهوم قوي تكميلي لمفاهيم الأمن الأكثر تقليدية في مواجهة أنواع التهديدات المختلفة الجديدة التي تواجه البشر، ومن ثمّ الدول والمنظمات متعددة الأطراف. إن أفضل طريقة لوصف مفهوم الأمن الإنساني هو: أنه تغير في المنظور الذي يَعُد الإنسان محور المرجعية الأساسية في الشؤون الدولية. وتعمل أجندة الأمن الإنساني على مخاطبة مجموعة من التهديدات التي تواجه سلامة الناس وأمنهم، وهي - في حقيقتها - تدور حول وضع الناس كأولوية، وتحسين القدرات المجتمعة من أجل حماية حقوق الإنسان ولضمان السلام والاستقرار اللذين يمثلان العنصر المبدئي من أجل الوصول إلى تنمية بشرية مستدامة؛ الأمر الذي يعد معه الأمن الإنساني بمثابة استجابة ضرورية لتغيرات جذرية في البيئة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدولية[84].إنّ موضوع التحديات

---

[1] -- Jorge Nef ,op.cit ,p49

[2] - Richard A. Matthew, Jon Barnett, Bryan McDonald, and Karen L. O'Bri op.cit p11

[3] -[78]Governing council of the united nations environmental programme , ,**environmental security :aglobal agenda for UNEP**, Twenty-third session of the Governing Council/ Global Ministerial Environment Forum Nairobi, 21–25 February 2005 p-p2-3

[4] - Gorazd Meško, Dejana Dimitrijevic , Charles B. Fields, **Understanding and Managing Threats to the Environment in South Eastern Europe** ,Springer Science + Business Media B.V. ,The Netherlands , 2011 , p373

[5] - old Kristian Fauchald ,David Hunter, op.ci, p12 -

البيئية وتأثيرها على الأمن الإنساني تزداد أهمّيته مع الوقت؛ وذلك لأنّ تلك التهديدات مستمرة في غالب التوقعات. وأما استراتيجيات مواجهتها هي في الغالب مؤقتة أو يغلب عليها الطابع الوطني؛ حيث أصبح الإنسان مهددا للبيئة بمختلف وسائله التطورية بالإضافة إلى التهديدات الطبيعية التي تواجه البيئة. وتتجلى سبل التكيف مع التحديات البيئية تحقيقا لأبعاد الأمن الإنساني في:

أ-دعم التغيير المؤسّسي: لا يوجد ترابط في الجهود المبذولة على الصعيد العالمي من أجل حماية البيئة. ومعظم المحاولات المبذولة لإيجاد هياكل إدارة لمعالجة مشاكل التدهور البيئي العالمية لم تعالج بفعالية تغير المناخ وإزالة الغابات والتصحر. أمّا المعاهدات الإقليمية والعالمية متعددة الأطراف المتعلّقة بالبيئة فينال منها التنفيذ والإنفاذ غير الكافيين من قبل الدول الأعضاء[1].وايضا يجب ان تحتل الأهداف الإنمائية الدولية مكانا محوريا في استراتيجيات الحد من الفقر الوطنية والدولية. ويجب معالجة العجز الهائل في الموارد اللازمة لبلوغ الأهداف الإنمائية الدولية، كما يجب الوفاء بالالتزامات المتعلّقة بالسياسات السليمة والحكم الرشيد على جميع المستويات. وفيما يتعلّق بأقلّ البلدان نموا ستكون المساعدة الإنمائية الرسمية حاسمة وينبغي تنظيمها لدعم استراتيجيات الحد من الفقر التي تضعها البلدان استنادا إلى الأهداف الإنمائية للألفية. وينبغي أيضا للأمم المتحدة والمؤسّسات المالية الدولية أن تقوم بالكثير لمساعدة تلك الدول الأكثر تعرضا للكوارث الطبيعية الشديدة التي قد تؤدي آثارها إلى زعزعة الاستقرار، كما يجب تعزيز التنمية الإنسانية لأنها توفر فرصا للتغيير المؤسّسي، من خلال إعادة توزيع الثروة وتأمين الوصول إلى المعلومات ومنح الأفراد قدرة أكبر على التعبير عن آرائهم بشفافية والخضوع للمساءلة وتجنب المنازعات وهي العوامل التي تساعد مجتمعة على التغلب على معوقات التنمية والرفاه الإنساني. [2]

ب-دعم آليات التعاون التفاوض العالمي الجماعي: الربط بين البيئة والتهديدات التي تهدد الأمن، اكتسبت مصداقية في الآونة الأخيرة من خلال دعم الأمين العامّ للأمم المتحدة كوفي عنان**Kofi Annan** خلال الفترة (1997-2007)، بعد أن حث الأمين العامّ على "التهديدات الناعمة" كتدهور البيئة ، لكونها المسبب الأول للفقر والتفاوت في الدخل بين وداخل المجتمعات، وانتشار الأمراض المعدية، وأضاف عنان أن هذه الأنواع من التهديدات يجب التصدي لها من خلال نظام الأمن الجماعي التي يجسده مجلس الأمن؛ وذلك من خلال إيجاد آليات مقاربات شمولية تأخذ بعين الاعتبار أدوارهم التفاوضية و الطابع العلمي للمشكلات البيئية وتعدد الفاعلين في تحقيق مكاسب بيئية جديدة. فتحقيق الأمن الإنساني يتطلب العمل على ثلاثة مستويات مختلفة: محلي وإقليمي ودولي.كما لا بد من إجراء بعض الإصلاحات في نظام الأمم المتحدة بحيث يصبح أكثر استجابة لمتطلبات الأمن الإنساني، ووضع ضوابط لمنع إساءة استخدام هذا المفهوم كمبرر للتدخلات الدولية غير المشروعة في شؤون الدول بذريعة عدم استجابتها لتحقيق متطلبات الأمن الإنساني في سياساتها الداخلية، وذلك في ظل اتساع عناصر هذا المفهوم وعدم وجود توافق دولي حول مضمونه.[3]

---

[1]- مذكرة من الأمين العام ، **متابعة نتائج مؤتمر قمة الألفية** ، الدورة التاسعة والخمسون البند 55 من جدول الأعمال، 2 ديسمبر 2004 ،ص38.

[2]- البنك الدولي، **تقرير عن التنمية في العالم 2003: التنمية المستدامة في عالم دائم التغير - التحول في المؤسّسات والنمو ونوعية الحياة-** عرض عام2003، ص38

[3]- خولة محي الدين يوسف ،أمل يازجي، **الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي العام**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد - 28 العدد الثاني 2012 ، ص546

ج-الحوكمة البيئية: إنّ الحوكمة البيئية تتشكّل من مجموع المنظمات والآليات والقواعد والإجراءات والمعايير التي تنظّم عمليات حماية البيئة ؛ فهي تنقل الاعتبارات البيئية إلى مستوى السياسة(أي تسييسها)، وبالتالي تساهم في تحسين القدرة على إنشاء أفضل مجموعة من الخيارات من وجهة نظر بيئية. كما تساهم في تحوّل نمط المشاركة على مستوى السياسة على سبيل المثال؛ إذ يمكن للمواطنين المساعدة في صياغة السياسات. لذا من الممكن استخدام الفكرة في مضامين مختلفة على المستوى العالمي والوطني والمحلي والمجتمعي أو المؤسّسي؛ لأنّ الهدف النهائي من الحوكمة البيئية هو تحسين حالة البيئة، والتي تؤدّي في نهاية المطاف إلى الهدف الأوسع إلاّ وهو تحقيق التنمية المستدامة،من خلال الإدارة المستدامة المتكاملة للنّظم الإيكولوجية وكذا رصد تنفيذه"[1] يعتبر تقرير البنك العالمي حول التنمية الدولية لعام 1991 بأن تحدي التنمية الإنسانية يتمّثل في تحسين جودة الحياة خاصّة في الدول الفقيرة. ممّا يستوجب النظر إلى التنمية على أنّها عملية متعددة الأبعاد تتضمن تغييرات جذرية في الهياكل الاجتماعية وأساليب الحياة يضاف إلى ذلك **محاولة الوصول إلى ما يعرف بالعدالة المناخية:** أولا التوزيع العادل لمنافع التعاون الاجتماعي ومخاطره، وثانيا إنقاص هذه المخاطر في علاقتها بأخلاق الجماعة".[2]وذلك لن يكون ما لم يتمّ تحقيق الموازنة بين المصالح والمنافع المناخية.

د-نحو تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية: لقد أصبحت الأهداف الإنمائية للألفية واحدة من أقوى المنصات الرامية إلى الارتقاء بتنمية العالم وتحقيق المساواة فيه، ويبلغ عددها ثمانية أهداف و21 غاية يتعين تحقيقها في موعد أقصاه سنة 2015. ومن الأهداف الرئيسية الواردة في إعلان الألفية ضمان أن تصبح العولمة قوة إيجابية لجميع سكان العالم، ولا سيّما أضعفهم. وبالتالي فإنّ هذا الإعلان هو عبارة عن وثيقة واسعة النطاق تغطي طائفة من القضايا منها السلام والأمن ونزع السلاح، والتنمية والقضاء على الفقر، وحماية البيئة، وحقوق الإنسان والديمقراطية والإدارة الرشيدة، وحماية الضعفاء، وتلبية الاحتياجات الخاصّة بإفريقيا. وسيقت الأهداف الإنمائية للألفية أساسا في الفقرتين 19 و20 من إعلان الألفية (باب التنمية والقضاء على الفقر)[3]. التقت 189 دولة من الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة في قمة الألفية في سبتمبر/ أيلول 2000، واعتمدت إعلان الأمم المتحدة للألفية، وبعد عام من هذه القمة كشفت خارطة الطريق- التي أعدها الأمين العامّ للأمم المتحدة من أجل تنفيذ إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية-النقاب رسمياً عن ثمانية أهداف عامّة يساندها 18 هدفاً فرعياً و48 مؤشراً مقررة كمياً ومحددة المدّةالزمنية، والتي صارت تُعرف فيما بعد باسم "الأهداف الإنمائية للألفية". وتعمل هذه الأهداف الإنمائية للألفية على تركيز جهود المجتمع الدولي على تحقيق تحسينات مهمة وقابلة للقياس في حياة الناس بحلول العام 2015. ولقد حظيت بقبول عامّ باعتبارها إطار عمل لقياس مدى التقدم المحرز في الجهود المعنية بالتنمية.[4]

هـ--تعزيز الأمن الإنساني المستدام: إن مواجهة التحديات الأمنية لا تتم فقط بمقاربة إصلاح المؤسّسات الأمنية بقدر ما تتعلّق بمقاربة جديدة للأمن وعلاقة الدولة بمكونات الأمن الإنساني ضمن سياقات البيئة الإقليمية أو العالمية. وقد قيل أن مجال الأمن يجب توسيعه ليشمل مفاهيم أكثر شمولا للاستدامة والتنمية المستدامة؛ حيث أكد كوفي عنان انه لن نتمتع بالتنمية بدون الأمن، ولن ننعم بالأمن بدون التنمية، ونحن لن تتمتع بأي منهما بدون احترام حقوق

---

[1] - Jean-Louis Chaussade, **la gouvernance , cle de voute de la transition , environnementale** ,Choiseul | *Géoéconomie*,2012 ,p11

[2] -شكراني حسين، **العدالة المناخية نحو منظور جديد للعدالة الاجتماعية**، مجلة رؤى إستراتيجية، ديسمبر 2012 ،ص100 .

[3] - مذكرة من الأمين العام ، **متابعة نتائج مؤتمر قمة الألفية** ، الدورة التاسعة والخمسون البند 55 من جدول الأعمال، 2 ديسمبر 2004 ص36.

[4] - الأمم المتحدة، **تقرير الأهداف الانمائية للألفية**،نيويورك، 2015

الإنسان. كذلك اقترح أن تعاد صياغة الأمن البشري في أوسع سياق إلاّ هو الأمن المستدام في محاولة للتركيز على "التفاعل المعقد بين الدول، والبشر، والطبيعة. "باعتبار أن الأمن المستدام يركز على تلك التهديدات التي تؤثّر على نوعية الأجيال والعدالة. فالأمن المستدام كمفهوم أشمل، من شأنه أن يوفر أيضا استجابة بديلة لمعالجة عدم الاستقرار على النحو المتوخى، كإطار أفضل من واضعي السياسات، لأنه يؤكد على حل طويل الأجل للأسباب الجذرية للانعدام الأمن، وبالتالي يتطلب التزاما سياسيا أكبر لتعزيز هذا النهج.[1]

و-اتّخاذ الاستراتيجيات الوقائية والبعدية– للمواجهة- :إنّ السبيل الأمثل لصون الأمن البشري هو اتّخاذ إجراءات استباقية ووقائية إزاء التهديدات القائمة والناشئة، فمن خلال فهم الكيفية التي تتحول بها مجموعة معيّنة من العوامل التي تهدد الأفراد والمجتمعات إلى حالات انعدام الأمن، ويشجع مفهوم الأمن الإنساني على استحداث آليات للإنذار المبكر تساعد على التخفيف من حد ة أثر التهديدات الحالية، وحيثما أمكن، تلافي نشوء تهديدات أخرى في المستقبل. من خلال مجموعة المبادرات والتدابير التي ترمي إلى الحد من تعرض النظم الطبيعية والبشرية لتأثيرات تغير المناخ الحالية أو المتوقعة وهذا ما يعرف بالتكيف[2] وهو نوعان: **تكيف متفاعل** الذي يكون باتّخاذ التدابير بعد ظهور الآثار المبدئية لتغير المناخ، أمّا **التكيف المرتقب** فهو اتّخاذ التدابير قبل ظهور الآثار المناخية. **أمّا** عن **التخفيف** في إطار تغير المناخ هو "تطبيق سياسات للحد من انبعاث الغازات الدفيئة و تعزيز مصاريف امتصاصه." فقد أشار تقرير الفريق الرفيع المستوى التابع للأمين العامّ المعني بالتهديدات والتحديات والتغيير الذي نشر في 2 ديسمبر2004 إلى المهام الجديدة لمنظومة الأمم المتحدة في القرن 21 ،وقد ورد فيه أنّ تهديدات اليوم لا تعترف بالحدود الوطنية ، وهي مترابطة ويجب التصدي لها عالميا وإقليميا بالإضافة إلى المستويات الوطنية، ولأول مرة يتمّ سرد**التدهور البيئي** بين التهديدات التي تواجه الأمم المتحدة والتي تتطلب إجراءات وقائية.[3] وعلى وجه التحديد، يركز مفهوم الأمن الإنساني على التهديدات الواسعة الانتشار والشاملة لعدّة مجالات والتي تستهدف بقاء الناس - وبخاصّة أضعف الفئات وسبل عيشهم وكرامتهم. ويستدعي الأمن الإنساني الانتباه إلى الأسباب الجذرية لتلك التهديدات الداخلية منها أو الخارجية (ويأخذ في الاعتبار تأثير تلك التهديدات على الحريات الأساسية للحياة البشرية) التحرر من الخوف، والتحرر من العوز، وحرية العيش بكرامة، ويبرز الاحتياجات الفعلية، وأوجه الضعف، وقدرات الحكومات والشعوب.عندما نتناول التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التي تواجه الكوكب في الوقت الراهن وفي المستقبل، نجد هناك توافقا تاما في الآراء بأن هذه التحديات متشابكة ولا بد من معالجتها بنهج متكامل. فالبيئة، إلى جانب العوامل الاجتماعية والاقتصادية لا بد أن يكون لها دور هام إذا أردنا تحقيق تنمية مستدامة حقيقية على نطاق شامل. وبدون تكامل الأبعاد الثلاثة يتعذر تحقيق التغيير الحقيقي اللازم لتأمين الرفاه البشري والبيئي على المدى الطويل.

الخاتمة: عند النظر إلى الروابط القائمة بين التهديدات البيئية والأمن الإنساني، من المهمّ أن ندرك أن الأمن الإنساني ليست مجرد الخلو من الصراع أو منع نزوح السكان، بل يرتبط بشكل وثيق بتطوير القدرات البشرية في مواجهة التغيير، حيث لا يكفي عقد الاتّفاقيات الدولية والإقليمية للحد من مواجهة التحديات البيئية ولا حتّى المؤتمرات وإقرار التوصيات، وإنما يستوجب الحال وضع الآليات الواقعية البعيدة عن التخمين والعشوائية في ظل هذا الإطار؛ إذ أن البيئة تتسم بالحركة والتغيير وصولا إلى الاضطراب ، وهذا الاخير يمثل مؤشرا لصعوبة المجابهة.

---

[1] - P. H. Liotta David A. Mouat William G. Kepner ,op.cit , p-239

[2]- التقرير التجميعي للهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ، **تقرير المناخ 2007**، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الطبّعة الأولى ،السويد،(2008 ، ص76

[3] - Paul D. Williams, **Security studies: an Introduction**, London and New York , Routledge, 2008,P.8.

ومرد هذه الصعوبة يكمن في تنوع المستجدات البيئية، التي طرحت كاستجابة لتلبية الحاجات الإنسانية، إلاّ أنّ الذي حصل هو تدني مستوى مسايرة المستجدات البيئية للحاجات الإنسانية إلى الحد الذي جعل منها عبئا يتعذر تقبله والأكثر منه تهديدا بل خطرا دائما. لذا يتجلى الدور الإنساني القادر على التفاعل مع تلك المستجدات وذلك لكون الحقبة التي نعيشها تشهد تقدما مطردا يستلزم الإحاطة بتلك المستجدات ضمانا لفهم السلوك الإنساني القادر على استيعابها ومن ثم تحليل مكوناتها.

إن مشكلة التهديدات البيئية تحتاج إلى حشد دولي وجهود متضافرة للحد منها وقطع وسائل توسعها ومن ثم الإجهاز عليها من خلال قرارات تتصف بالإلزامية وأن تتبنى ذلك هيئة الأمم المتحدة لما تمتلكه من إمكانات وقدرات، وان يعطى الموضوع الجدية اللازمة لأنه يهدد الإنسان في حياته وصحته وغذائه وبيئته وكلّ ما يتعلّق بإنسانيته.

قائمة المراجع

باللغة العربية

1- الأمم المتحدة، **تقرير الأهداف الإنمائية للألفية**،نيويورك، 2015

2-البنك الدولي، **تقرير عن التنمية في العالم 2003: التنمية المستدامة في عالم دائم التغير - التحول في المؤسّسات والنمو ونوعية الحياة-** عرض عام2003

3- التقرير التجميعي للهيئة الحكومية المعنية بتغير المناخ، **تقرير المناخ 2007** ، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الطبّعة الأولى ،السويد،2008

4- الأزهر ضيف، **الهجرة البيئية. .رؤية سوسيولوجية**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي العدد 12 سبتمبر2015

5-امينة دير، **اثر التهديدات البيئية على واقع الأمن الإنساني في أفريقيا دراسة حالة دول القرن الافريقي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية تخصّص علاقات دولية و إستراتيجية، جامعة محمد خيضر - بسكرة-2013 ، ص 176

6- الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الانسانية العربية للعام : 2002 **خلق الفرص للأجيال القادمة**، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي

7-برنامج الأمم المتحدة ،**تقرير حول توقعات البيئة العالمية 4 البيئة من اجل التنمية** ، نيويورك،2007

8-برنامج الأمم المتحدة الانمائي."**تقرير حول رسم خارطة تهديدات تغير المناخ و تأثيرات التنمية الإنسانية في البلدان العربية**" ،ص23

9- بوطبال حكيمة. رباحي فضيلة، **إشكالية الفقر والبيئة** ،

10-تقرير التنمية البشرية 2011 ، **الاستدامة والانصاف مستقبل أفضل للجميع**، برنامج الأمم المتحدة الانمائي، نيويورك

11-تقرير التنمية الانسانية العربية للعام : 2002 **خلق الفرص للأجيال القادمة**

12- خالد عكاب حسون، **التهديدات التي تواجه الأمن الإنساني في نطاق القانون الدولي دراسة مقارنة**،مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، المجلد 4 /العدد 13 /السنة4/

13-خولة محي الدين يوسف ،أمل يازجي، **الأمن الإنساني وأبعاده في القانون الدولي العامّ**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد - 28 العدد الثاني 2012

14- داود عبد الرزاق الباز، **الاساس الدستوري لحماية البيئة من التلوث** ، دراسة تحليلية في إطار المفهوم القانوني للبيئة والتلوث ،ط 1، دار الفكر الجامعي، مصر ، الإسكندرية، 2006

15- شكراني حسين، **العدالة المناخية نحو منظور جديد للعدالة الاجتماعية**، مجلة رؤى إستراتيجية، ديسمبر2012

16- علي غليس ناهي السعيدي، **المفهوم و المنظومة الجغرافية بظاهرة التصحر**،مجلة ميسان للدراسات الأكاديمية، المجلد الثامن،العدد 15 ،ديسمبر 2009

[1]7-- محمد منير حجاب ، **التلوث وحماية البيئة** ، قضايا البيئة من منظور إسلامي ، ط1، دار الفجر، مصر، الهرم، 1999

[1]8-- محمد حسين عبد القوي، **الحماية الجنائية للبيئة الهوائية**، النسر الذهبي للطباعة، مصر،القاهرة، 2002

19-مذكرة من الأمين العامّ ، **متابعة نتائج مؤتمر قمة الألفية** ، الدورة التاسعة والخمسون البند 55 من جدول الأعمال، 2 ديسمبر 2004 ،

20- منصور مجاجي ، **المدلول العلمي والمفهوم القانوني للتلوث البيئي** ، مجلة الفكر،العدد 5، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، بسكرة،

[2]1- مذكرة من الأمين العامّ ، **متابعة نتائج مؤتمر قمة الألفية** ، الدورة التاسعة والخمسون البند 55 من جدول الأعمال، 2 ديسمبر 2004 ،

2-باللغة الاجنبية

1- ALEXANDRA KNIG, **GLOBAL ENVIRONMENTAL THREATS: CAN THE SECURITY COUNCILPROTECT OUR EARTH**? , *NEW YORK UNIVERSITY LAW REVIEW* , [Vol. **80:1549**, November **2005**

2-Governing council of the united nations environmental programme , ,**environmental security :aglobal agenda for UNEP**, Twenty-third session of the Governing Council/ Global Ministerial Environment Forum Nairobi, 21–25 February 2005.

[3] - Gorazd Meško, Dejana Dimitrijevic , Charles B. Fields, **Understanding and Managing Threats to the Environment in South Eastern Europe** ,Springer Science + Business Media B.V. ,The Netherlands , 2011 ,

[4] -Hans Günter Brauch, ‘’**Concepts of Security Threats, Challenges, Vulnerabilities and Risks**’’, in : Hans Günter Brauch and others

5-Jorge Nef , **Human Security and Mutual Vulnerability An Exploration into the Global Political Economy of Development and Underdevelopment (1st edition)** , International Development Research Centre, Ottawa, Canada 1997.

6-Jean-Louis Chaussade, **la gouvernance , cle de voute de la transition , environnementale** ,Choiseul | *Géoéconomie*,2012.

[7] - Oli Brown and Others, **Climate change as the 'new' security threat: implications for Africa**, Blackwell Publishing Ltd/The Royal Institute of International Affairs,2007

ole Kristian Fauchald ,David Hunter , **yearbook of international Environmental law**, oxford university press ,2008.

[8-] P.H Liotta ,and other's,**Environmental change and human security** , (the nato science for pace and security programme,2008),-

[9] - Paul D. Williams, **Security studies: an Introduction**, London and New York , Routledge, 2008

10-Richard A. Matthew, Jon Barnett, Bryan McDonald, and Karen L. O'Brien **Global Environmental Change and Human Security** ,The MIT Press Cambridge, Massachusetts London, England , 2010.

[11] - Thanh-Dam Truong , Des Gasper, **Transnational Migration and Human Security The Migration–Development–Security Nexus**, Springer-Verlag Berlin Heidelberg , 2011

دور رأس المال الفكري في تعزيز الميزة التنافسية للمؤسّسات

دراسة حالة القرض الشعبي الجزائري بولاية تلمسان

أ.عيسي نبوية، أ.بن موسى أم كلثوم
جامعة تلمسان

الملخص:

تمر منظّمات الأعمال في العالم بالعديد من التغيرات المتلاحقة والمستمرة،حيث أصبحت المعرفة لدى المنظّمة تعبر عن ميزة تنافسية تميزها عن غيرها من المنظّمات، ونتيجة لدلك فإنّ المنظّمات الناجحة هي تلك التي تقوم بإستقطاب وإختيار وتطوير وتنمية الأفراد العاملين بها والدين يمكنهم قيادة هذه المنظّمات.و يعتبر رأس المال الفكري أحد الوسائل الفاعلة التي تستجيب لتلك المتطلبات حيث تستطيع من خلالها المنظّمات تجاوز الصعوبات بفعل الطاقات الإبتكارية والإبداعية للموارد البشرية.و تكمن أهمّية ودور رأس المال الفكري كأهم مورد للميزة التنافسية في منظّمات الأعمال المعاصرة في تحقيق قيمة وخلق ثروة لمنظّمات الأعمال باعتباره قوة تأثيرية على جميع مهام المنظّمة للتأقلم مع التغيرات البيئية، لذلك تلتزم منظمات الأعمال بحمايته وحسن إدارته واستثماره للاستفادة منه في خلق التميز التنافسي، ومن هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث لمحاولة تفسير علاقة الارتباط بين رأس المال الفكري والميزة التنافسية للمنظّمات كمحاولة للوقوف على مدى توافر متطلبات رأس المال الفكري في تلك المنظّمات ودوره في دعم المزايا التنافسية المستدامة لها.

<u>الكلمات المفتاحية</u>:رأس المال الفكري-الميزة التنافسية-المنظّمة.

<u>Abstract:</u>

Business organizations live in a word that is characterized by continuous dynamic change. where knowledge is becoming the organization reflects the competitive advantage distinguishes them from the seen of organizations, and as a result, successful organizations are those that are the attraction and selection, development and the development of individual employees who can lead these organizations, and successful organizations are the organizations that interested customers and their needs and desires, and the exploitation of opportunities for different technologies in the environment surrounding them, which required the search for means and methods to meet these challenges. The intellectual capital a means actors that respond to those requirements where you can through which organizations overcome the difficulties by the energies of innovative and creative human resources.

It is also the strength of impact of the company on all functions susceptible to supply it the services which facilitate its adaptation to the variations of its environment, where from the need to protect such a capital, to manage it well and to invest a lot there constantly to make durable its competitive advantage, hence the idea of the subject of this research to try to explain the correlation between intellectual capital and competitive advantage for organizations attempt to recognize the requirements of intellectual capital in those organizations and its role in achieving substance competitive advantages.

<u>Key words :</u>intellectual capital- Competitive advantage- organization

لقد أصبحت المنافسة الحقيقية بين منظّمات الأعمال في بيئة الاقتصاد المعرفي تتمثل في محاولة بناء وتنمية رأس المال الفكري بكلّ الوسائل الممكنة حتى ولو بجدب العناصر الفكرية المتميزة لدى المنافسين، حيث أصبحت غالبية المؤسّسات على وعي كامل بأنّ القيمة الحقيقية لمنظّمات الأعمال لا ترجع فقط إلى عوامل مادية وإنما ترجع

أيضا إلى عوامل أخرى معنوية وفكرية ربما تكون أكثر أهمّية وتتمثل في العوامل البشرية والتنظيمية التي يعبر عنها برأس المال الفكري والذي يعد هو الأساس في ابتكار التقنيات والسبيل لتنفيذ الخطط الساعية إلى بناء وتنمية القدرات التنافسية في جميع مجالات العمل في المؤسّسة.

هدف الدراسة:تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على الدور الحيوي الذي يلعبه رأس المال الفكري كمفهوم حديث ظهر في ظل التحول نحو الاقتصاد المبني على المعرفة ومدى أهمّيته في المؤسّسات المصرفية وكذا توضيح مختلف العوامل المؤثّرة على الميزة التنافسية، وتفسير علاقة الارتباط بين رأس المال الفكري والميزة التنافسية، وذلك من خلال محاولة تفسير علاقة الارتباط بين رأس المال الفكري بأبعاده المختلفة وبين الميزة التنافسية بالمؤسّسة المصرفية محل الدراسة إضافة إلى ذلك تسليط الضوء على أهمّية مسايرة التغيرات الحاصلة في البيئة الخارجية من خلال اكتشاف وتدعيم القدرات المعرفية والتنظيمية للأفراد.

إشكالية الدراسة: تحاول هده الدراسة طرح الإشكالية التالية:

كيف يمكن لرأس المال الفكري أن يساهم في تنمية القدرات التنافسية للمؤسّسة المصرفية؟

محاور الدراسة:

أولا: المفاهيم العامة والمبادئ الأساسية لرأس المال الفكري.

ثانيا: الإطار المفاهيمي للميزة التنافسية.

ثالثا:دور رأس المال الفكري في تعزيز الميزة التنافسية.

رابعا: دراسة حالة القرض الشعبي الجزائري

أولا: المفاهيم العامة والمبادئ الأساسية لرأس المال الفكري.:

1.مفهوم راس المال الفكري:اتخذ رأس المال الفكري تعاريف مختلفة ومتعددة، من بينها نذكر التعاريف التالية:

- تعرف منظّمة التعاون والتنمية الاقتصادية رأس المال الفكري على أنّه القيمة الاقتصادية لفئتين من الأصول غير الملموسة هي رأس المال التنظيمي (الهيكلي) ورأس المال البشري للمنظّمة[1].

- يعرف رأس المال الفكري على أنه القدرة العقلية القادرة على توليد أفكار جديدة ومناسبة وعملية قابلة للتنفيذ وتتمتع بمستوى عال من الجودة وتمتلك القدرة على تحقيق التكامل بين مكونات مختلفة للوصول إلى الأهداف المنشودة للمعرفة المفيدة التي يمكن توظيفها واستثمارها بشكل صحيح لصالح المنظّمة[2].

- يعرف أيضا رأس المال الفكري على أنه مجموعة من الموارد المعلوماتية للأشخاص المتكونة من نوعين من المعارف، معارف ظاهرة يسهل التعبير عنها وبالتالي نقلها إلى الآخرين في شكل وثائق، ومعارف ضمنية مبنية على الخبرات الشخصية والقواعد البديهية التي تستخدم في تطوير المنظّمة[3].

- أما آخرون فيعتبرونه" الثروة الحقيقية ا المعنوية التي يصعب تقدير قيمتها باعتباره مقدرة عقلية ضمنية وكامنة للعاملين في المنظّمة وسلاحا تنافسيا قويا لها لأنه مورد رئيسي للابتكارات والإبداعات التي تساعد المنظّمة بالتأقلم مع التغيرات البيئية المعقدة[1].

---

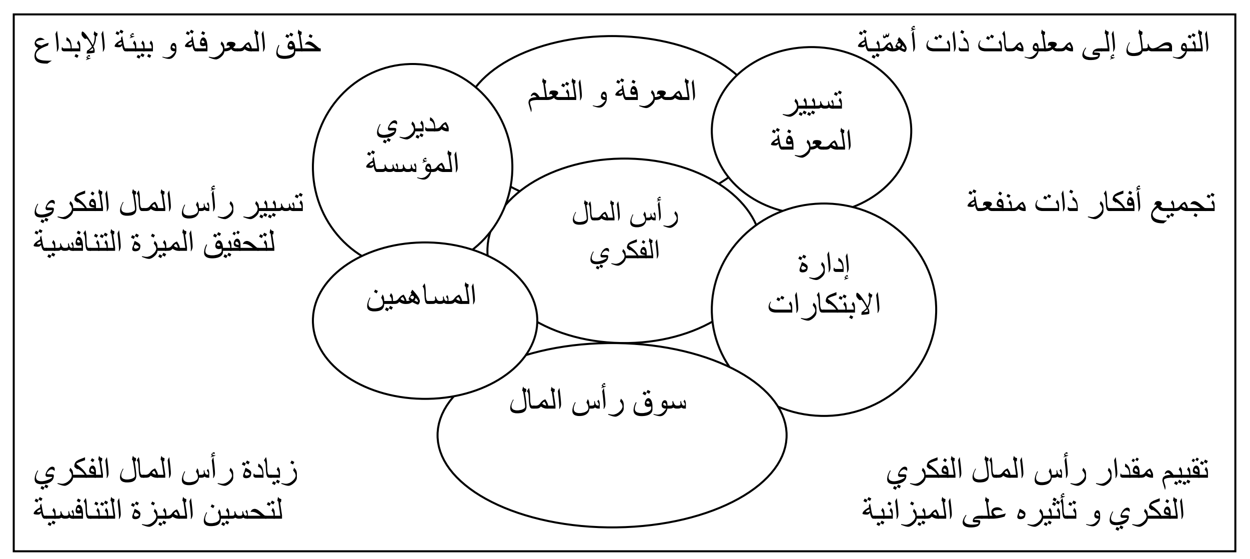
[1] - OECD, **Measuring and Reporting Intellectual Capital: Experience, Issues and Prospect Programme Notes and Background to Technical Meeting and policy and Strategy Forum**,. Paris, 1999.

[2] - عادل حرحوش المفرجي،أحمد علي صالح، "**رأس المال الفكري طرق قياسه و أساليب المحافظة عليه**"، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، مصر،ص 32،2003.

[3] - محمد عواد الزيات،" **اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة**"، دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان .الأردن ، ص 22،2008.

- هناك أيضا من الباحثين من ميز رأس المال الفكري بالقدرة على التطوير، التجديد، وكذا الابتكار وفي هذا السياق نجد أن د.عادل حرحوش المفرجي يعرف رأس المال الفكري على أنه زيادة قدرة منظّمات المجتمع على التكيف من خلال تطوير منتجاتها، تقنيات إنتاجها مع خفض التكاليف وذلك من خلال اتجاهات مستحدثة غير مسبوقة من خلال تنمية الإبداع، التعلم المنظّمي، والاستثمار المتعاظم في البشر تعليما وتدريبا.

الشكل (1) **النظرة المختلفة لرأس المال الفكري**



2. أهمية **وأبعاد رأس المال الفكري**

1- أهمّية رأس المال الفكري: تبرز أهمّية رأس المال الفكري باعتباره مصدرا مهما للمؤسّسات والداعم الأساسي للتنافسية المؤسّسية، فالاهتمام به من قبل المؤسّسات تفرضه طبيعة التحديات العلمية والعملية والتطورات التكنولوجية السريعة والضغوط التنافسية الجديدة ما بين المنظّمات، فالقدرات الفكرية العالية أصبحت من أهمّ عوامل التفوق والتميز التنافسي في الاقتصاد العالمي المبني على المعرفة، فكلّ الإبداعات المؤسّسية تبدأ بأفكار خلاقة ،كما أن عملية بناء قاعدة فكرية تمثل إلزاما كبيرا للإدارة العليا، فهي تتطلب وقتا وموارد مادية ومالية، بل يتطلب الأمر إعادة تنظيم وهندسة جديدة لمختلف الأنشطة والعمليات[2].وتتلخص أهمّية رأس المال الفكري في الآتي:

1- يشكل رأس المال الفكري ميزة تنافسية للمؤسّسة تكمن في قابلية العاملين على التعلم بشكل أسرع ويمثل القوة الخفية التي تضمن لها البقاء والتطور[3]

2- يمثل رأس المال الفكري كنزا يحتاج إلى من يبحث عنه واستخراجه للوجود والممارسة، وتعد عملية نشر المعرفة إحدى أساليب استخراجه لتعزيز القدرات العلمية التي تبني وتحافظ على العمل كونه يمتلك المعارف والمهارات والخبرات القادرة على استيعاب التغيرات الحاصلة في ظل بيئة تتسم بالمنافسة والتغيير.

---

[1]- إبراهيم بلوط ، " **إدارة الموارد البشرية من منظور إستراتيجي**"، إدارة النهضة العربية ، مصر، -2002-، ص 17

[2]- سعد الغتري،" **أثر رأس المال الفكري في أداء المنظمة**"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، العدد،28 /2001 ، ص158

[3]- الحمداني، ناهدة إسماعيل عبدالله وعلي، علي أكرم عبدالله(2010)، "**رأس المال الفكري وأثره في إدارة أداء العاملين**":دراسة تحليلية لأراء عينة من رؤوساء الأقسام العلمية في جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين المجلد 32العدد 98 عدد خاص، كلية الإدارة والاقتصاد -جامعة الموصل، العراق

3- يمثل رأس المال الفكري السلاح الأساسي للمؤسّسة لأنّ الموجودات الفكرية تمثل القوة الخفية التي تضمن البقاء.

2- أبعاد رأس المال الفكري:يتفق كثير من الباحثين على أن الأبعاد الرئيسية لرأس المال الفكري تتمثل في:

- استقطاب رأس المال الفكري: يركز هذا البعد على البحث عن الخبرات المتقدمة، وجذب المهارات التقنية العالية بالاعتماد على نظام معلومات يسهل مهمة الجذب والاستقطاب.
- صناعة رأس المال الفكري: يشتمل هذا البعد على تعزيز قدرات الكفاءات البشرية، وتقليل معارضتها مع خلق الانسجام الفكري الضروري بينها.
- تنشيط رأس المال الفكري: من خلال استخدام آليات كعصف الأفكار مع الكفاءات، وتشجيع الجماعات الحماسية والاهتمام بآراء العاملين.
- المحافظة على رأس المال الفكري: بالاستثمار في التدريب والتطوير المستمر، والتحفيز المادي والمعنوي.
- الاهتمام بالزبائن: ويهتم هذا البعد بتوثيق متطلبات الزبائن، وتفعيل نظام معلومات لتقديم خدمة الزبون ومنح مزايا إضافية له، والسعي للاحتفاظ بالزبائن القدماء.

3.عناصر ومكونات رأس المال الفكري:يتكون رأس المال الفكري من عدد من المكونات غير المادية هي:

-**الأصول البشرية:** كالمعرفة، والمهارات، والقدرات، والإبداع، والخبرة المكتسبة من أداء العمل.

-**الأصول الفكرية:** وهي مجمل المعلومات والمذكرات المكتوبة والإرشادات، فهي تتكون (أي الأصول الفكرية بمجرد انتقال المعلومات والمعرفة والأفكار كأصول بشرية إلى وضع تصبح فيه مكتوبة ومحددة ومعروفة، وبالتالي يصبح بإمكان المؤسّسة استغلال تلك الأصول بدل تعاملها مع الأفراد، كالخطط، والتصميمات الهندسية، والبرامج المعلوماتية؛

-**الملكية الفكرية:** التي تتمثل في براءات الاختراع، وحقوق الطبّع، والعلامات التجارية وكلّ ما يمكن حمايته قانونا، إذ غالبا ما تعمل المؤسّسات الرائدة في مجال صناعي أو خدمي على امتلاك المزيد من حقوق الملكية الفكرية،بهدف تحقيق ميزة تنافسية، كما تعمل أيضا على تنمية محفظتها للملكيات الفكرية، وتسويقها.

-**الأصول الهيكلية:** وتشمل ثقافة المؤسّسة، والهياكل التنظيمية، والعمليات، والإجراءات...الخ؛

- **رأس مال العلاقات:** وهو يعكس طبيعة العلاقات الإستراتيجية التي تربط المؤسّسة بعملائها، ومورديها ومنافسيها، أو أي طرف يمكن أن يساهم في تطوير الأفكار وترجمتها إلى خدمات ومنتجات مميزة.

ثانيا :الإطار المفاهيمي للميزة التنافسية

مفهوم الميزة التنافسية: يوجد العديد من المقاربات في تعريف الميزة التنافسية، نجد من بينها:

- ينظر إلى الميزة التنافسية على أنها "قدرة المؤسّسة على صياغة وتطبيق الاستراتيجيات التي تجعلها في مركز أفضل بالنسبة للمؤسّسات الأخرى والعاملة في نفس النشاط والتي تتحقق من خلال الاستغلال الأفضل للإمكانيات والموارد الفنية،المادية، التنظيمية، بالإضافة إلى القدرات والكفاءات والمعرفة وغيرها التي تتمتع بها المؤسّسة والي تمكنها من تصميم وتطبيق استراتيجياتها التنافسية"[1].

---

[1]- مصطفى محمود أبو بكر،" **الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية**"، الدار الجامعية،الإسكندرية،مصر،2004،ص13

- كما تعرف الميزة التنافسية على أنها" : المهارة أو التقنية أو المورد المتميز الذي يتيح للمنظّمة إنتاج قيم ومنافع للعملاء تزيد عما يقدمه المنافسون ويؤكد تميزها واختلافها عن هؤلاء المنافسين من وجهة نظر العملاء الذين يتقبلون هذا الاختلاف والتميز حيث يحقق لهم المزيد من المنافع والقيم التي تتفوق على ما يقدمه الآخرون".[1]

- كما تعرف الميزة التنافسية أيضًا على أنها" :ميزة أو عنصر تفوق للمؤسّسة يتمّ تحقيقه في حالة إتباعها لإستراتيجية معيّنة للتنافس".[2]

- بينما يرى (Porter) "هي القيمة التي تستطيع المؤسّسة تحقيقها لعملائها بما تسمح لها بتكاليفها وقدرتها المالية بخلقها حيث يكون العملاء مستعدون لدفع المال للحصول عليها هذه القيمة محصلة باستخدام طرق متعددة كالسعر المنخفض".[3]

2. . **أبعاد الميزة التنافسية:** للميزة التنافسية بعدين رئيسيين:

البعد الأول :القيمة المدركة لدى العميل[4] والتي تتمثل في مدى إدراك العملاء بما تحققه لهم المؤسّسة مقارنة بمنافسيها ،فلكي تحقق الميزة التنافسية يجب أن يدرك العملاء أن ما يحصلونه من قيم جراء تعاملهم مع تلك المؤسّسة هو أعلى قيمة تلك التي يقدمها المنافسون الآخرون فمن خلال هذا تسعى المؤسّسة لأنّ تستغل وتوظف موارد ها وإمكانياتها المتنوعة وتصبها في تحسين القيمة المدركة من طرف العملاء.

في حقيقة الأمر هناك عدة عوامل تفعل هذا الإدراك لعل أهمّها هو عنصر السعر الجودة مقارنة بالسعر، أو درجة الاعتمادية، خدمات ما بعد البيع...الخ.وهناك من يرى أن الأمر أعقد من مجرد امتلاك واحد أو أكثر من هذه العناصر بغية تحسين القيمة المدركة لدى العملاء مثل العلاقة الغير عادية مع العملاء أو ما يطلق – عليه(CRM) إدارة العلاقة مع العملاء والذي يعرف على أنه "وضع تنسيق مستمر بدون حدود بين كلّ من المبيعات، وهو أيضا "تكامل بين الأفراد، الأساليب والتكنولوجيا لتحسين العلاقة مع العملاء مثل العملاء الالكترونيين(e-clients)العملاء الداخليون، حتى الموردون"[5]

إن تحسين القيمة المدركة لدى العملاء اتجاه المؤسّسة القائمة على أساس اعتماد(CRM)لابد أن تستند على أربعة مبادئ:

- زيادة ولاء العملاء(Fidélisation).
- مواجهة ضغط المنافسة.
- الحصول على عنصر التمايز القائم على إعطاء أولوية لخدمة العملاء.
- زيادة فعالية التسويق.

البعد الثاني :التمييز **(Différentiation)**

---

[1]- علي السلمي،" **إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية**"، دار غريب، مصر،2000،ص 104.

[2]- نبيل مرسي خليل،" **الميزة التنافسية في مجال الأعمال**"، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1998 ، ص48.

[3] - Michael Porter, **" L'avantage concurrentiel "**, traduit par Philippe de la vergne, édition Dunod, paris, France, 1997, P13.

[4]-مصطفى محمود أبو بكر،" **الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية**"، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر،2003 -2004،ص14-ص15

[5] -Jean Brilman, "**les meilleures pratiques de management**" 4 ème édition, éditions d'organisations, paris, France, 2003 ,p 172.

- تحقق المؤسّسة التميز عن منافسيها عندما تتمكن من كسب خاصية يريدها المستهلكون ويصعب محاكاتها وتقليدها من قبل المنافسين ولكي يتحقق ذلك لابد من الحصول على المصادر التي تحقق التميز والمتمثلة في أربعة مصادر:

- **الموارد المالية**: وهي امتلاك المؤسّسة لطرق تمويلية تحت ظروف وشروط خاصة مميزة عن منافسيها بحيث يتعذر على هؤلاء الحصول على تلك التمويلات بتلك الأسعار أو الميزان.

- **الموارد المادية**: وهي تقريبا نتاج العملية السابقة، والتي عن طريقها قد تصل المؤسّسة إلى حد امتلاك أدوات وتجهيزات والآلات وتقنيات بطرق خاصة تكون غالبا ذات جودة عالية وسعر منخفض، هذه الأخيرة وعن طريق استعمالها واستغلالها تتوج في الأخير على شكل منتج أو خدمة نهائية في صيغة متميزة عن قريناتها.

- **الموارد البشرية**: وهو العنصر الأهم في المعادلة، فهدا المورد البشري وما يمتلكه من موارد وكفاءات يمثل العنصر الجوهري في خلق التميز للمؤسّسة نظرا لإشرافه وعلاقته المباشرة على الإنتاج.

- **الإمكانيات التنظيمية**: وهي قدرة المؤسّسة على إدارة أنظمتها البشرية والتسويقية وكدا أفرادها بفعالية لمواجهة وسد احتياجات عملائها وتشكل هذه الإمكانيات المساهمة في التميز من الأهمية بمكان في إعطاء قيمة بمنتجاتها وخدماتها والتي من الصعب أو النادر أحيانا أن يستطيع منافسوها تقليدها.

- **دور رأس المال الفكري في تعزيز الميزة التنافسية**:يمكن للمؤسّسات تحقيق الميزة التنافسية من خلال الاستغلال الأفضل للإمكانيات والموارد الفنية والمادية والمالية والتنظيمية المتاحة، بالإضافة إلى القدرات والكفاءات والمعرفة وغيرها من الإمكانيات التي تتمتع بها المؤسّسة، والتي تمكنها من تصميم وتطبيق استراتيجياتها التنافسية.

يعتبر رأس المال الفكري في المؤسّسة هو أثمن ما تملكه المؤسّسات، إلاّ أنّه يتعلق بالعنصر البشري الذي يتّصف بالمزاج المتقلب، على خلاف الآلة التي تعطي بقدر استغلالها وحتى تتجنب المؤسّسة الاستفادة الضعيفة من رأس مالها الفكري، يجب أن تولي الإدارة أهمّية بالغة لهدا العنصر نظرا لأنه يساهم في تعزيز المكانة التنافسية للمؤسّسة،ذلك لأنّ رأس المال الفكري يمثل قوة عملية قادرة على إدخال التعديلات الجوهرية على كلّ شيء في أعمال المؤسّسة، فضلا عن عملية الإبتكارات المتتالية التي تقوم بها[1]

إن اعتماد مدخل إدارة رأس المال الفكري لبناء وتحقيق الميزة التنافسية للمؤسّسة والحفاظ عليها، يقتضي التعامل مع ثلاث معطيات أساسية وهي :

- تطبيق إستراتيجية المؤسّسة
- التعامل مع التغيير بإيجابية
- بناء التوحد الاستراتيجي للمؤسّسة.

دور إدارة رأس المال الفكري في إعداد وتطبيق إستراتيجية المنظّمة:ترتبط الإستراتيجية بوضع رسالة المؤسّسة وأهدافها الأساسية في إطار الظروف البيئية وإمكانيات تلك المؤسّسة، وتتعامل الإستراتيجية مع المستقبل وتوفر للمؤسّسة الإجابة عن عدد من التساؤلات من أهمّها:

- ماهي الفرص المتاحة للمنظّمة في الوقت الحالي ومستقبلا؟

---

[1] - حسين مريم،" **إدارة المنظمات**"،دار حامد للنشر و التوزيع، الطبّعة الأولى، 2003،ص327.

- ماهي التهديدات التي تواجهها المنظّمة من المنافسين، المنظّمات القانونية، التغير التكنولوجي، التغير في تفضيلات العملاء؟
- ماهي نقاط قوة الإمكانيات الداخلية وكيف يمكن استغلالها في تنمية الميزة التنافسية؟
- ماهي نقاط الضعف وكيف يمكن التغلب عليها؟

والشيء المؤكد أن المؤسّسة التي تملك رؤية إستراتيجية واضحة، تستطيع أن تحقق ميزة تنافسية على غيرها من المنظّمات التي تفتقر إلى مثل هذه الرؤية. ولكي يتمّ تطبيق الإستراتيجية بشكل ناجح فإنّ ذلك يتطلب تحديد الأدوار التي يلعبها رأسمالها الفكري، فعلى سبيل المثال، بالنسبة لبعض مؤسّسات الإنتاج وتصميم المنتج، فإنّ دور رأس المال الفكري قد يكون دفاعيا من خلال حماية المنتجات والخدمات المحققة من ابتكارات رأس المال الفكري وحرية تصميم المنتجات وتجنب التقاضي القانوني[1].

أمّا بالنسبة لمؤسّسات إنتاجية أخرى، حيث تتضمن القيمة المضافة للمنظّمة تجميع وتكامل مكونات لخلق منتجات وخدمات، فإنّ دور رأس المال الفكري هنا قد يكون هو التركيز على تكامل ابتكارات الآخرين، مع إضافة قيمة من خلال إنتاج وتوزيع منخفض التكاليف وبالنسبة لمؤسّسات أخرى، فإنّ رأس المال الفكري قد يكون مكملا لتحقيق شهرة أو صورة ذهنية، يمكن أن تستخدمها المؤسّسة لتمييز نفسها في أسواقها.

ويعتمد اختيار المؤسّسة لمجموعة من الأدوار لرأسمالها الفكري على نوع المؤسّسة نفسها وعلى رؤيتها لذاتها والإستراتيجية التي تختارها.

إدارة رأس المال الفكري والقدرة على إدارة التغيير: تحتم البيئة شديدة الديناميكية ضرورة قيام المؤسّسة بتدعيم قدرتها على إدارة التغيير بإيجابية، ويمكن أن يتحقق لها ذلك من خلال تحديد الأهمية النسبية للابتكارات لديها، أو لحساب قيمة الأصول الفكرية للمؤسّسة، فالمؤسّسات التي تحرص على زيادة قابليتها للتكيف مع الضغوط والمتغيرات البيئية يجب أن تدرك تمام الإدراك اختلاف قيمة الأصول الفكرية، فبعض الأصول تحتاج لتنميتها والاستثمار فيها، وبعضها يحتاج لوقف الاستثمار فيه، أمّا البعض الأخر فقد لا يكون ذو قيمة على الإطلاق.

ومن جهة أخرى، فإنّه لابد من تنمية برامج إدارية تركز على رأس المال الفكري، لتجميع الإيرادات الناتجة من الوظائف الإدارية. وهذه المجالات من الأعمال مثل:المجالات القانونية والتمويلية، الموارد البشرية، وأنظمة المعلومات، التي تسعى للزيادة من القيمة المضافة من خلال إعادة تعريف ذاتها. ويتمّثل التحدي هنا، في إيجاد طريقة لتحقيق ميزة من خلال مقدراتها ومعرفتها الأساسية.

-إدارة رأس المال الفكري وبناء التوحد الاستراتيجي للمنظّمة: يشير مفهوم التوحد الاستراتيجي إلى درجة مشاركة جماهير المؤسّسة سواء كانوا داخل المؤسّسة (العاملين) أو خارجها (العملاء، أصحاب الأسهم.... وغيرهم) في مجموعة القيم والافتراضات الأساسية المتعلقة بتلك المؤسّسة. ويعد خلق الالتزام لدى العاملين نحو خدمة العملاء أحد المهام الأساسية لإدارة رأس المال الفكري، وذلك من خلال الاهتمام برأس مال العلاقات الذي يعكس العلاقات التي تربط المنظّمة بعملائها[2].

رابعا: الدراسة الميدانية:

---

[1] -سملالي يحضية،" **التسيير الاستراتيجي لرأس المال الفكري و الميزة التنافسية المستدامة للمؤسسة الاقتصادية**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس: 97-112.

[2] -الهادي بوقلقول،" أهمّية **رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظمات**"، جامعة باجي مختار،عنابة،التواصل، عدد24جوان2009.

- **هدف الدراسة الميدانية:** تهدف الدراسة الميدانية إلى توضيح أنماط الاهتمام برأس المال الفكري بأبعاده المختلفة المتمثلة في (الاستقطاب، والصناعة، والتنشيط، والمحافظة على رأس المال الفكري، والاهتمام بالعملاء) بالقرض الشعبي الجزائري، وكذلك الطرق المتبعة والاستراتيجية المستهدفة لتطويره وذلك لتحقيق الميزة التنافسية لها.

- **مجتمع وعيّنة البحث:** انصبت دراستنا هاته حول إدارة رأس المال الفكري لدى القرض الشعبي الجزائري نظرا لعدة اعتبارات منها التسهيلات التي تلقيناها منذ أول وهلة من طرف الإدارة وذلك من خلال أحد المعارف كما أن البنك يمتلك إدارة عصرية وكذا مجموعة زبائن كبيرة، اقتصرت عيّنة هذه الدراسة على موظفين القرض الشعبي الجزائري من 03 وكالات للقرض الشعبي الجزائري بتلمسان وتألفت من(50) موظفا وبعد فحص الاستبيانات المسترجعة تبيّن بأنّ بعضا منها غير صالح للتحليل،مما أدى إلى استبعاد(05)، والمتبقي(45) قائمة صالحة للتحليل بنسبة (90 %) وهي تعد نسبة استجابة جيدة لأغراض البحث.

أسلوب جمع البيانات: اعتمدنا على قوائم الاستقصاء التي أعدت لهذا الغرض والمعتمدّةعلى مقياس ليكرت الخماسي المكون من خمسة اختيارات تتراوح ما بين دائماً ومطلقاً بوزن نسبي (1-5)، وقد تم تقسيمها إلى مجموعتين رئيسيتين، تختص الأولى بالبيانات الشخصية للمبحوثين، والثانية لصلب موضوع البحث وتضم مجموعة من الأسئلة التي تتعلق بخمسة محاور أساسية للمتغير المستقل (رأس المال الفكري) هي:

- استقطاب رأس المال الفكري.
- صناعة رأس المال الفكري.
- تنشيط رأس المال الفكري.
- المحافظة على رأس المال الفكري.
- الاهتمام بالعملاء.

كما تضمنت عددا من الأسئلة التي تغطي المتغير التابع (الميزة التنافسية)، ولقد وزعت هذه القوائم على العاملين بالبنك محل الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة: تمت الاستعانة بحزمة البرامج الإحصائية SPSS في تحليل البيانات التي تم تجميعها، حيث تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية مثل:التوزيع التكراري، والنسب المئوية، والوسط الحسابي، والانحراف المعياري، وقد تم الاعتماد على الحدود الآتية في الحكم على الوسط الحسابي:(من 1- 2,5 ضعيف، من 2,6- 3,5 متوسط، 3,6- 5 عالٍ)، كما تم اختيار الانحدار المتعدد (Stepwise)لاختبار فرض البحث.

نبذة مختصرة عن البنك محل الدراسة: القرض الشعبي الجزائري (CPA) عبارة عن مؤسّسة مصرفية تابعة للقطاع العمومي، تأسست في 14 ماي 1966 بموجب القانون 66/366، برأس مال يقدر ب 15 مليون دينار وهو ثاني بنك تجاري يتمّ تأسيسه في الجزائر، وقد تأسس على أنقاض القرض الشعبي الجزائري وهران وقسنطينة وعنابة ولتجديد بنية القطاع البنكي للقرض الشعبي الجزائري في سنة 1985 أعطى نشأة جديدة لبنك التنمية المحلية بتحويل 40 وكالة وترحيل 550 موظف وإطار و89000 حسابات الزبائن(Comptes clientèle).

وطبقا للقانون البنكي رقم 86-12 المؤرخ في 19 أوت 1986 المتعلق بنظام حكم البنوك والقرض ،نص على أن " النشاط الأساسي للقرض الشعبي الجزائري يدل على استقبال كلّ الأمانات من الشعب بكلّ أنواعها والموافقة على كلّ عمليات القرض بدون تحديد الوقت والشكل" (المادة 17 بداية الفقرة 1 و2).

لقد عرف القرض الشعبي الجزائري مهمة تشجيع نمو BTPH وكذا القطاعات الخاصة بالصحة والأدوية وأيضا التجارة والتوزيع وكذا الفندقة والسياحة وكما يقوم أيضا بتشجيع الإعلام والمؤسّسات الصغيرة والمتوسطة والأعمال الحرفية.

تحليل نتائج الدراسة الميدانية:

أولاً :خصائص عيّنة الدراسة: لتحديد خصائص عيّنة الدراسة (النوع، الفئة العمرية، المؤهل الدراسي، الوظيفة الحالية، عدد سنوات الخبرة) فقد تم تضمين قائمة الاستقصاء مجموعة من الاستفسارات التي تمثل معلومات عامة عن عيّنة الدراسة من موظفين القرض الشعبي الجزائري، وقد كانت النتائج كما يوضحها الجدول التالي رقم (1):

جدول رقم (1) توزيع العيّنة حسب (النوع، الفئة العمرية، المستوى الدراسي،، عدد سنوات الخبرة)

المتغير	الفئة	التكرار	النسبة %
النوع	ذكر أنثى	12 33	26,7 73,3
الإجمالي		**45**	**100**
الفئة العمرية	30-20 40-31 50-41	26 11 8	58 24 18
الإجمالي		**45**	**100**
المستوى الدراسي	ليسانس ماجستير دكتوراه	42 3 -	93 7 -
الإجمالي		**45**	**100**
عدد سنوات الخبرة	أقلّ من 5 سنوات من 5-10 سنوات أكثر من 10سنوات	25 14 6	56 31 13
الإجمالي		**45**	**100**

ويتضح من الجدول السابق رقم (1) أن نسبة الاستجابة من أفراد العيّنة جاءت من الإناث حيث قدرت بـ 73,3% من العيّنة مقارنة بالذكور الذين يمثلون (26,7%) فقط، كما أظهرت النتائج أن الفئة العمرية التي تقع بين (20- 30) عاماً يمثلون (58%) من العيّنة، تليها الشريحة العمرية (31- 40) والتي مثلت 24% من العيّنة، كما تشير النتائج إلى أنّ الغالبية العظمى من العيّنة يحملون الدرجة الجامعية الأولى وهي الليسانس فقط وذلك بنسبة 93%، ثم القليل من حملة الماجستير بنسبة 7% فقط، كما تبيّن أن تركيز العيّنة كان في الشريحة التي خبرتها أقلّ من 5 سنوات وذلك بنسبة (56%)، تليها الشريحة ذات مستوى الخبرة الذي يتراوح ما بين 5 – 10 سنوات، وذلك قد يرجع إلى مقدار الحماس الذي تبديه فئة الشباب للمشاركة في تلك الأنشطة العلمية.

ثانياً استقطاب رأس المال الفكري(متغير مستقل):

جدول رقم (2) إجابات مفردات العيّنة عن فقرات استقطاب رأس المال الفكري

العبارات	الوسط الحسابي	الإحراف عن الوسط الحسابي
تعمل إدارة البنك على استقطاب العناصر البشرية الذين لديهم مهارات وخبرات كافية في مجال التخطيط الاستراتيجي لشغل المواقع الإدارية الهامة.	**3,5**	**0,2**

تعمل إدارة البنك على استقطاب العناصر البشرية الذين لديهم مهارات فنية وتقنية في مجالات الأعمال المختلفة.	3,5	0,1
تمتلك إدارة البنك نظام معلومات للموارد البشرية يمتاز بالدقة والحداثة وسرعة التنفيذ يميزها عن الشركات المنافسة.	3,6	0,1
الوسط الحسابي العام	3,5	

ويتضح من الجدول السابق رقم (2) أن هذا العنصر (الاستقطاب) قد حقق وسطاً حسابياً عاماً قدره(3,5) وهو يقع ضمن الفئة المتوسطة، ممّا يعني أن البنك لديه اهتمام بعملية استقطاب رأس المال الفكري ولكنه لم يصل إلى درجة الاهتمام الشديد، وأن من أكثر العناصر التي توليها ادارة البنك اهتماماً في الفقرات السابقة هو العمل على استقطاب العناصر البشرية ذوي المهارة والخبرة في مجال التخطيط الاستراتيجي، كما يتضح من خلال الانحراف عن الوسط الحسابي أن هناك تجانساً في إجابات أفراد العيّنة.

ونرى أن البيئة التي يعمل بها البنك يتسم بالمنافسة الشديدة في الوقت الراهن، لذا فهو في حاجة إلى استقطاب رأس المال الفكري الذي يمكنه أن يضيف قيمة له، ويحقق له الميزة التنافسية المرغوبة وذلك عن طريق الاهتمام باستقطاب العناصر البشرية التي تمتاز بالدقة والحداثة وسرعة التنفيذ يميزه عن البنوك المنافسة.

ثالثاً: صناعة رأس المال الفكري(متغير مستقل):

جدول رقم (3) إجابات مفردات العيّنة عن فقرات صناعة رأس المال الفكري

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تولي إدارة البنك اهتماماً كبيراً بالأفكار والحلول التي يقترحها العاملون المتميزون لمعالجة مشكلات العمل.	3,8	0,1
تمتلك إدارة البنك شبكة تكنولوجيا معلومات الموارد البشرية تمكنها من تنفيذ خططها وبرامجها الخاصة بالموارد البشرية بكفاءة وفاعلية.	3,7	0,1
تهتم إدارة البنك بآراء العملاء ومقترحاتهم في تقديم خدمات جديدة وإجراء تحسينات على الخدمات المقدمة إليهم.	4,4	0,1
الوسط الحسابي العام	3,9	

ويتضح من الجدول السابق رقم (3) أن الوسط الحسابي العام لعنصر صناعة رأس المال الفكري قد أشار إلى (3,9) وهو يقع ضمن الفئة العالية، وأن إجابات أفراد العيّنة تشير إلى اهتمامها بشكل كبير بآراء العملاء ومقترحاتهم، وقد يرجع ذلك إلى معرفتها بأنهم يمثلون المحور الرئيسي في عملها، وكذلك تولي اهتماماً لا بأس به بالأفكار المقترحة من العاملين المتميزين، وأن ذلك من شأنه العمل على سد العديد من الثغرات في عمل البنك، لكون هذه الفئة على اتصال مباشر بالواقع العملي، ويشير الانحراف عن الوسط الحسابي إلى التجانس التام في إجابات أفراد العيّنة.

رابعاً: تنشيط رأس المال الفكري(متغير مستقل):

جدول رقم (4) إجابات مفردات العيّنة عن فقرات تنشيط رأس المال الفكري

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تشجع ادارة البنك روح الإبداع والابتكار لدى العاملين.	3,5	0,1
تشجع ادارة البنك على إقامة الحلقات النقاشية بين الموظفين لاستثمار طاقاتهم الفكرية.	3,5	0,1
تولي ادارة البنك اهتماماً خاصاً بالموظف الذي يبتعد عن الرتابة والروتين في تنفيذ الأعمال.	3,3	0,1
الوسط الحسابي العام	3,4	

ويتضح من الجدول السابق رقم (4) أن الوسط الحسابي العام لمتغير تنشيط رأس المال الفكري قد بلغ (3,4) وهو يقع ضمن الفئة المتوسطة، وهي تعد نتيجة غير مرضية في هذا العنصر ممّا يتطلب المزيد من التطوير لأنّ عدم الاهتمام الكافي به قد يثبط همة العاملين اتجاه الإبداع والابتكار، ممّا قد يفقدها في النهاية عنصر هام من عناصر الميزة التنافسية، كما يشير الانحراف عن الوسط الحسابي إلى التجانس التام في إجابات أفراد العيّنة.

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تؤمن ادارة البنك بأنّ البيئة الخارجية تفرز أنواعاً مختلفة من التقادم بسبب سرعة الابتكارات المتلاحقة.	3,5	0,1
تراعي ادارة البنك رغبة الموظف وقدرته على الأداء عند توزيع المهام والأعمال.	2,8	0,2
تحافظ ادارة البنك على المكانة الاجتماعية للموظفين من ذوي القدرات المتميزة أينما تكون مواقعهم الوظيفية.	3,0	0,1
الوسط الحسابي العام	3,1	

خامساً: المحافظة على رأس المال الفكري(متغير مستقل):

جدول رقم (5) إجابات مفردات العيّنة عن فقرات المحافظة على رأس المال الفكري

ويتضح من الجدول السابق رقم (5) أن عنصر المحافظة على رأس المال الفكري قد حقق وسطاً حسابياً قدره (3,1) وهو يقع ضمن المستوى المتوسط، وأن هذا الأمر يتطلب أن يقوم البنك بالحفاظ على العنصر البشري من التقادم، مع الأخذ في الاعتبار رغبات العاملين وقدرتهم على الأداء، وكذلك ضرورة الاهتمام بالعاملين المتميزين في مختلف مواقعهم، ويشير الانحراف عن الوسط الحسابي إلى التجانس التام في إجابات أفراد العيّنة.

سادساً: الاهتمام بالعملاء(متغير مستقل):

جدول رقم (6) إجابات مفردات العيّنة عن فقرات الاهتمام بالعملاء

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
تعمل إدارة البنك على توثيق المعلومات الخاصة بالعملاء (الرغبات والاحتياجات).	4,1	0,1
تمتلك إدارة البنك نظام معلومات الكتروني لتقليل الفجوة بين الشركة والعميل.	4,2	0,1
تحتفظ إدارة البنك بعملائها القدامى.	4,0	0,1
الوسط الحسابي العام	4,1	

ويتضح من الجدول السابق رقم (6) أن عنصر الاهتمام بالعملاء قد أشار إلى وسطاً حسابياً عاماً قدره (4,1) والذي يقع ضمن المستوى العالي، وإن كان لم يصل إلى المستوى المتقدم بما يكفي من وجهة نظرنا، ويشير الانحراف عن الوسط الحسابي إلى التجانس التام في إجابات أفراد العيّنة.

سابعاً: الميزة التنافسية (المتغير التابع):

جدول رقم (7) إجابات مفردات العيّنة عن فقرات الميزة التنافسية

العبارات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
يسعى العاملون لإيجاد طرق جديدة ومبتكرة في العمل.	4,1	0,1
لا أتردد في تبني أو إحداث أي تغيير مطلوب لصالح البنك.	4,3	0,1
ادارة البنك لديها القدرة على تقديم خدمة لا يستطيع المنافسين تقليدها.	3,7	0,1
يمتلك البنك أكبر عدد من العملاء ذوي الولاء لها عن باقي البنوك المنافسة.	4,1	0,1
يستحوذ البنك على الحصة السوقية الكبرى مقارنة بمنافسيها.	3,6	0,1
الوسط الحسابي العام	3,9	

ويتضح من الجدول السابق رقم (7) أن الوسط الحسابي العام قد حقق (3,9) وهو يقع في فئة المستوى العالي، وتتمثل أهمّ جوانب التميز التي حظي بها البنك في رغبة العاملين في المساهمة في إحداث أي تطوير يكون في صالح

البنك وسعيهم للإبداع والابتكار في العمل، وكذلك في قدرة البنك على تقديم خدمة لا يستطيع المنافسين تقليدها، وتملكها لأكبر عدد من العملاء مقارنة بالمنافسين، ومن ثم الاستحواذ على الحصة السوقية الأكبر في السوق، ممّا يعني تحقيق البنك لوضع تنافسي جيد نوعاً ما، خاصة في ظل الظروف التنافسية الحالية، كما تشير قيم الانحراف عن الوسط الحسابي أن هناك إجماعاً وتجانساً تاماً بين إجابات أفراد العيّنة.

و لمعرفة أن رأس المال الفكري يساهم بأبعاده المختلفة في تحقيق الميزة التنافسية لبنك القرض الشعبي الجزائري ، ويمكن توضيح دلك باستخدام **تحليل الانحدار المتعدد (Stepwise)** والذي يطلق عليه تحليل الانحدار التدريجي والذي يتناسب مع متغيرات الدراسة المستقلة حيث تعددت تلك المتغيرات في مقابل متغير تابع وحيد، وذلك بالجدول التالي رقم (8)

جدول رقم (8) نتائج تحليل الانحدار المتعدد (Stepwise) لبيان أثر رأس المال الفكري على الميزة التنافسية

رأس المال الفكري	المعامل المعياري (B)	دلالة قيمة (B)	معامل التحديد R2	الخطأ المعياري	F	دلالة قيمةF
التنشيط	.52	.002	.523	.56680	17.09	.000
التنشيط المحافظة الاهتمام	.676 .552 .354	.001 .006 .018	.615	.50908	.80821	.000

ويتضح من الجدول السابق رقم (8) أن عملية تنشيط رأس المال الفكري قد فسرت ما نسبته (52.3%) من التباين الكلي الذي حدث في الميزة التنافسية للبنك، كما أن تنشيط رأس المال مع المحافظة عليه ومتغير الاهتمام بالعملاء قد فسرت ما نسبته (61.5%) من التباين الكلي الحاصل في الميزة التنافسية، ممّا يعني أن لهذه المتغيرات تأثيراً واضحاً في تحقيق الميزة التنافسية لها، ويشير الجدول إلى أنّ تنشيط رأس المال الفكري له تأثير إيجابي أكثر من تأثير كلّ من المحافظة على رأس المال الفكري والاهتمام بالعملاء.

كما أظهرت النتائج أن عمليات استقطاب وصناعة رأس المال الفكري لم يكن لها تأثير ذو دلالة إحصائية على تحقيق الميزة التنافسية، وقد يرجع ذلك إلى أنّ عمليات الاستقطاب والصناعة إذا لم يتبعها تنشيط واهتمام والمحافظة على رأس المال الفكري فإنّ تلك العمليات لن تكون ذات جدوى في تحقيق الميزة التنافسية للبنك القرض الشعبي الجزائري.

النتائج والتوصيات:

أولاً النتائج:

من خلال الدراسة الميدانية التي أجريت على بنك القرض الشعبي الجزائري توصلنا إلى مجموعة من النتائج منها:

- إنه في ظل تزايد المنافسة بين المؤسّسات المصرفية، فقد أصبح من الواجب على كلّ مؤسّسة تحقيق مزايا تنافسية وعناصر تفوُق على منافسيها، ويتحقق ذلك باتباعها استراتيجيات تهدف إلى تقديم منتج غير قابل للتقليد من قبل المنافسين.
- إن رأس المال الفكري هو الركيزة الأساسية لبناء التقدم الاقتصادي بصفة عامة، وتميز المؤسّسات بصفة خاصة.
- أن القيمة الحقيقية للمؤسّسات المصرفية تعتمد على ما تمتلكه من رأس مال فكري، والذي يتمّثل في مخزون المعرفة لدى العاملين والتي يمكن تحويلها إلى قيمة.
- إن القرارات المتعلقة برأس المال الفكري هي قرارات استراتيجية باعتبارها وسيلة لتحقيق أهداف المؤسّسة.

- إن أهمّ مصدر لتحقيق الميزة التنافسية للمؤسّسات الحالية هو ما تمتلكه من معرفة ومهارات ذهنية تحقق لها التفوق على المنافسين.
- أما النتيجة الميدانية فتشير إلى أنّ الاهتمام برأس المال الفكري بمتغيراته الخمسة لا يحظى بالاهتمام الكافي، حيث إنه لم يرتق لدرجة الاهتمام المتقدمة، نظراً لوقوع ثلاثة من المتغيرات في الفئة المتوسطة وهي (الاستقطاب، والتنشيط، والمحافظة على رأس المال الفكري)، ووقوع باقي المتغيرات وهي (الصناعة، والاهتمام بالعملاء) في الفئة العالية، وهو ما انعكس على جعل الميزة التنافسية تقع في المستويات العليا، حيث وصل الوسط الحسابي العام لفقرات الميزة التنافسية إلى (3,9).
- أوضحت النتائج أن أبعاد رأس المال الفكري (التنشيط، والمحافظة، والاهتمام) تميزت بأنها ذات تأثير إيجابي في تحقيق الميزة التنافسية لدى البنك محل الدراسة، في حين لم تظهر هذه العلاقة الإيجابية في بعدي (الاستقطاب والصناعة)

ثانياً التوصيات: اعتماداً على ما توصلنا إليه من نتائج فإنّنا نوصي بما يلي:

- إضفاء البعد الاستراتيجي لجهود التنمية البشرية والتدريب وذلك لتنمية طاقات الإبداع والابتكار لدى العاملين في المؤسّسات المصرفية بصفة عامة، وفي البنك محل الدراسة بصفة خاصة.
- المحافظة على رأس المال الفكري باعتباره ثروة قيمة تمتلكها المؤسّسات لأنها تسهم في زيادة قيمتها السوقية.
- العمل على استقطاب وصناعة وتنشيط رأس المال الفكري ودعم استمراريته وتجدده.
- الاهتمام بالدراسات والبحوث المتعلقة برأس المال الفكري حتى يتسنى للمؤسّسات التعرف أكثر على كيفية استثماره بالصورة التي تسهم في تعظيم قيمتها السوقية.
- على المؤسّسات بصفة عامة والبنك محل الدراسة بصفة خاصة العمل على الاهتمام برأس المال الفكري لدوره الهام في تحقيق الميزة التنافسية لها.

الخاتمة:

لقد اتضح أن رأس المال الفكري أصبح عنصرا أساسيا في نجاح الأعمال البنكية ومن أهمّ العوامل التي تدعم القدرات التنافسية، والأكثر تأثيرا والذي ينعكس إيجابا على الأهداف الأساسية والمتمثلة في زيادة فرص جذب زبائن جدد وتطوير العلاقات بين الزبون والبنك وكذا تعزيز السمعة وزيادة الأرباح والحصة السوقية وتحسين الأداء المصرفي. وأن الأداء المتميز يرتكز على تطبيق أحدث الإستراتيجيات الإدارية في إدارة العمليات وتطوير وتنمية رأس المال الفكري الذي أضحى له أثر كبير في أداء المؤسّسات، جراء اعتباره المحرك الأساسي لأي تقدم أو تطور أو نمو أو ابتكار وإبداع، فتحقيق النجاح ليس رهانا فحسب لتحقيق معدّلات نمو أسرع أو تدفق كبير للموارد المالية، وإنما رهانا على قدرة المؤسّسات على تنمية أفكار ومهارات مواردها البشرية وأن المعرفة أو رأس المال الفكري هي الثروة الفعلية للمؤسّسات.

المراجع:

- علي السلمي،"**إدارة التميز**"،دار غريب، مصر،.2002.
- عادل حرحوش المفرجي،أحمد علي صالح، "**رأس المال الفكري طرق قياسه وأساليب المحافظة عليه**"، المنظّمة العربية للتنمية الإدارية، مصر، 2003.
- محمد عواد الزيات،" **اتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة**"، دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان . الأردن ،2008.

- إبراهيم بلوط، " **إدارة الموارد البشرية من منظور إستراتيجي**"، إدارة النهضة العربية، مصر، -2002.
- سعد الغتري،" **أثر رأس المال الفكري في أداء المنظّمة"**، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، العدد، 2001/28
- الحمداني، ناهدة إسماعيل عبدالله وعلي، علي أكرم عبدالله(2010)، "**رأس المال الفكري وأثره في إدارة أداء**
- **العاملين**":دراسة تحليلية لأراء عيّنة من رؤوساء الأقسام العلمية في جامعة الموصل، مجلة تنمية الرافدين المجلد 32العدد 98عدد خاص، كلية الإدارة والاقتصاد -جامعة الموصل، العراق.
- مصطفى محمود أبو بكر،" **الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية**"، الدارالجامعية،الإسكندرية،مصر،2004
- علي السلمي،" **إدارة الموارد البشرية الإستراتيجية**"، دار غريب، مصر،2000.
- نبيل مرسي خليل،" **الميزة التنافسية في مجال الأعمال**"، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1998.
- حسين مريم،" **إدارة المنظّمات**"،دار حامد للنشر والتوزيع، الطبّعة الأولى، 2003.
- سملالي يحضية،" **التسيير الاستراتيجي لرأس المال الفكري والميزة التنافسية المستدامة للمؤسّسة الاقتصادية**"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد السادس: 97-112.
- الهادي بوقلقول،" أهمّية **رأس المال الفكري في تحقيق الميزة التنافسية للمنظّمات**"، جامعة باجي مختار،عنابة،التواصل، عدد24جوان2009.

-Michael Porter, **" L'avantage concurrentiel "**, traduit par Philippe de la vergne, édition Dunod, paris, France, 1997.
-OECD, The Organization For Economic Co-operation and Development
-OECD, **Measuring and Reporting Intellectual Capital: Experience, Issues and Prospect Programme Notes and Background to Technical Meeting and policy and Strategy Forum,**. Paris, 1999
-Jean Brilman, **"les meilleures pratiques de management**", 4 ème édition, éditionsd'organisations, paris, France, 2003.

النظام القانوني لمهنة المهندس الخبيـر العقـــاري

بين الصلاحيات القانونية والاختصاصات التقنية

أ.حليـتيـم سـراح
كلية الحقوق والعلوم السياسيـة
جامعة مستغانم

الملخص:

إن ممارسة مهنة المهندس الخبير العقاري مهنة مقننة يمارسها من تحصل على اعتماد من الهيئة الوطنية للمهندسين الخبراء المعماريين، وتخول له مهام قانونية في إطار اختصاصاته الفنية، في حدود التزاماته القانونية. ولإلقاء الضوء أكثر على مهنة المهندس الخبير العقاري سنحاول من خلال هذه الدراسة البحث حول الالتزامات القانونية والفنية للخبراء المهندسين العقاريين، والمسؤولية الناجمة عن الإخلال بهذه الالتزامات.

الكلمات الدالة: الخبير العقاري، المهندس المعماري، طبوغرافيا، تقرير الخبرة.

Abstract:

The profession of engineer real estate expert is a codified profession submitted to the previous aproval of The National institution of engineers architects experts, this profession empowers him legal functions in the framework of their technical tasks, within the limits of the statutory obligations.

To shed light on this profession i will try to highlight the legal as well as technical obligations of the real estate engineers experts, and liability arising from the breach of such obligations.

Keywords: Real Estate Expert, Engineer Architect, Topography, The Expert Opinion.

المقدمـــة:

نظم المشرع الجزائري مهنة المهندس الخبير العقاري بموجب الأمر 95/08المؤرخ في01 فيفري 1995 والمتعلق بمهنة الخبير المهندس العقاري، والذي ألحقه بالمرسوم التنفيذي رقم 96/ 95 المتعلق بتحديد كيفيات تنظيم هياكل مهنة المهندس الخبير العقاري، وسيرها وضبط طرق ممارسة المهنة، والذي من خلاله تم تنظيم المهنة وتحديد شروط الالتحاق بها والقواعد التي ينبغي على المهندس الخبير العقاري الالتزام بها كما يحدد المهام القانونية والتقنية التي يقوم بها بمناسبة ممارسته لمهنته والتي يترتب على الخروج عنها والإخلال بها جزاء قد يكون إداريا أو قانونيا.

وقد أولى المشرع عناية بتنظيم مهنة المهندس الخبير العقاري نظرا للدور التي تحتله الخبرة المنجزة من خلاله والتي يمكن أن تكون كوسيلة من وسائل الإثبات في جميع أنواع الدعاوي القضائية هذا إلى جانب أن الخبير يعتبر مساعدا للعدالة، وهذا نتيجة لما يتمتع به من كفاءات في المجالين القانوني والتقني من خلال المساعدة في الفصل في الدعوى القضائية والمساهمة في تقدير الأضرار والقيام بالمسائل التقنية بحكم علمه وعمله ودرايته الكافية بالمسائل المرتبطة بالعقار. وهو بذلك يعتبر عونا للقضاء في بناء وتأسيس الحكم لاسيما وأن القاضي لا يجوز له بناء حكمه على اقتناعه الشخصي في المسائل التي تحتاج إلى خبرة تقنية، وفي ظل قلة الدراسات المعالجة لهذا الموضوع ارتأينا أن تنصب دراستنا على تبيان لأهم القواعد المنظمة لمهنة الخبير المهندس العقاري (المحور الأول) وضوابط ممارستها(المحور الثاني).

المحور الأول: تنظيم مهنة المهندس الخبير العقاري: بالرجوع إلى أحكام الأمر 95-08 فنجد أن المشرع قد حرص على تنظيم مهنة الخبير العقاري وقد عرفه بأنه كل شخص طبيعي يقوم بوضع المخططات الطبوغرافية والوثائق التقنية التي تلحق بعقود رسمية تتعلق بنقل الملكية العقارية[1]، وممارسة هذه المهنة هي مقننة تخضع لشروط و التزامات يترتب على تجاوزها أو الإخلال بها نشوء مسؤولية على عاتق المهندس الخبير العقاري.

أولا : شروط ممارسة مهنة المهندس الخبير العقاري: إن المهندس الخبير العقاري وبمناسبة ممارسته لمهنته ونظرا لما تقتضيه المهنة من ضوابط، فلابد أن تتوافر فيه جملة من الشروط وأن يقوم ببعض الإجراءات قبل تسجيله في جدول هيئة المهندسين الخبراء العقاريين تتمحور حول الشروط الموضوعية والشروط الإجرائية كما سيأتي:

1-الشروط الموضوعية: كغيرها من المهن فمهنة المهندس الخبير العقاري هي مهنة منظمة لا يسمح بممارستها إلا لمن تحصل على اعتماد تمنحه له الهيئة الوطنية للمهندسين الخبراء العقاريين الموجود مقرها بالجزائر والمهنة مفتوحة لكل شخص حامل للجنسية الجزائرية كقاعدة عامة، أما بخصوص الأجانب فيكون بعد حصولهم على ترخيص من المجلس الأعلى لمهنة الخبير المهندس العقاري ويكون ذلك بتقديم طلب إلى رئيس المجلس الوطني للهيئة الذي يقدر مؤهلاته المهنية [2].

كما أن ممارسة هذه المهنة تستدعي بعض المتطلبات في التخصصات الهندسية والمستوى العالي في العلوم التي لها علاقة بالمهنة والتي لا تكون إلا فيمن كانت دراساته في هذا الشأن وهذا بالحصول على شهادة مهندس دولة مساح أو مهندس دولة في الطبوغرافيا أو مهندس تطبيقي أو أي شهادة معادلة لها تسلمها له إحدى مؤسسات التعليم العالي هذا إلى جانب خبراته في الممارسة المهنية المسبقة للمهنة إما كمهندس متدرب لمدة 3 سنوات [3]. والنجاح في امتحان نهاية التدريب، وإما كمهندس مسح الأراضي أو مهندس في الطبوغرافيا ضمن إدارة تابعة للدولة أو جماعة محلية أو مؤسسة عمومية لمدة 5 سنوات على الأقل، كما يشترط عدم التعرض لحكم قضائي بسبب أعمال تمس بشرف المهنة وسمعتها وأن يكون متمتعا بحقوقه الوطنية وبعد ذلك يقوم بالتسجيل في جدول هيئة المهندسين الخبراء العقاريين.

2- **الشروط الإجرائية :** بعد أن تتوفر في المهندس الشروط الموضوعية فيتقدم بطلب تسجيل على جدول هيئة المهندسين الخبراء العقاريين، ويتم دراسة الملف من قبل رئيس المجلس الوطني الذي يقرر إما رفض التسجيل لعدم استيفاء الشروط القانونية لذلك، أو إرسال الملف إلى السيد رئيس المجلس الوطني لإتمام إجراءات التسجيل في حال موافقة المجلس الوطني على الملف[4].

بعد التسجيل في جدول هيئة المهندسين الخبراء العقاريين وقبل البدا في القيام بمهامهم يقوم المهندس الخبير العقاري بتأدية اليمين التالية أمام المحكمة المتواجد بدائرة اختصاصها مقر إقامتهم **" اقسم بالله العلي العظيم أن أقوم لعملي أحسن قيام وأن اخلص في تأدية مهنتي واكتم سر المهنة واسلك في كل الأمور سلوك المحترف الشريف"**، يقيد في سجل خاص مرقم ومصادق عليه من طرف المجلس الوطني خاص بالتدريبات ويمارس تدريبه

---

[1] - المادة 02 /01 من الأمر 95-08 مؤرخ في أول فيفري 1995 يتعلق بمهنة المهندس الخبير العقاري. ج.ر.ع 20 مؤرخة في 16 افريل 1995، ص 05.

[2] - المادة 34 من المرسوم التنفيذي رقم 96-95 مؤرخ في 6مارس 1996 يحدد كيفيات تنظيم هياكل مهنة الخبير العقاري وسيرها ويضبط طرق ممارسة المهنة. ج.ر عدد 14 مؤرخة في 13 مارس 1996 ص 05.

[3] -المادة 30 من الأمر 95-08 السالف الذكر.

[4] - المادة 03 من القانون الداخلي لمهنة المهندسين الخبراء العقاريين، المعتمد بمقر المدرسة العليا الجزائرية للأعمال الجمعية الوطنية العادية يوم: 03-10-2011.ص 4.

لمدة مهندس خبير عقاري لا تقل مدة ممارسته للمهنة من 3 سنوات بالإضافة إلى توافر الخبرات و المؤهلات العلمية الضرورية وتنتهي فترة التربص بإجراء امتحان نهاية التدريب.

كما انه يجب على المهندس الخبير العقاري أن يكون متحصل على البطاقة المهنية والتي تثبت تسجيله لدى هيئة المهندسين الخبراء العقاريين (l'ordre des géomètres-experts foncier. OGEF).

ثانيا: أشكال ممارسة مهنة المهندس الخبير العقاري: تتخذ ممارسة مهنة المهندس الخبير العقاري عدة أشكال فقد تمارس مهامه إما بشكل فردي أو على شكل مؤسسة (شركة مدنية مهنية، شركة فعلية حرة، أو شركة ذات المسؤولية المحدودة)[1]

1-مكتب المهندس الخبير العقاري: إن المهندس الخبير العقاري يمارس مهامه داخل مكتبه والذي يكون مقره مطابقا للعنوان المسجل في جدول الهيئة، و يعرف مكتبه بلافته إشهاري فوق جدار المكتب بأبعاد A4 مبينا فيها مكتب أو شركة المهندسين حسب الحالة اسم و لقب المهندس و رقم التسجيل على أن لا تقل مساحة المكتب 30 متر مربع. ويلزم المهندس أثناء قيامه لمهامه أن يخضع للمواصفات والمعايير القانونية في إعداد المخططات والرسوم من دقة واستعمال الرموز المتفق عليها و المطابقة الميدانية مع سلم المخطط، بالإضافة إلى الشروط المتفق عليها تعاقديا. وتنجز المخططات بالقياسات المتفق عليها (A0-A1-2-A3-A4) وتتضمن: اسم المكتب، الموقع، طبيعة العملية، الاتجاه والسلم، تاريخ الإنجاز، اسم ولقب المهندس الخبير العقاري[2]،

في حالة توقيف النشاط يتعين على المهندس الخبير العقاري أن يشعر رئيس المجلس الجهوي، ويسلم بطاقته المهنية وشهادته والختم أما بخصوص تغيير المقر الاجتماعي في نفس الناحية فيجب إخطار رئيس المجلس الجهوي لناحيته برسالة مضمونة الوصول مع إرفاقها بالوثائق الثبوتية لمقره الجديد. وفي حالة إذا ما كان التحويل إلى ناحية أخرى فيوجه طلب إلى المجلس الجهوي للناحية المراد الانتقال إليها مرفقا بموافقة المجلس الجهوي المقيم به.

2- شركة المهندسون الخبراء العقاريين:أجاز المشرع للمهندسين الخبراء العقاريين أن ينشئوا فيما بينهم مكتب يكتسي شكل شركة مدنية بحيث يكون لهذه الشركة مكتب ذو مقر اجتماعي رئيسي على أن تبقى المكاتب الأخرى فرعية بحيث لا يتعدى عددها بما فيها المقر الاجتماعي عدد الشركاء. و تخضع ممارسة المهنة على هذا الشكل لموافقة المجلس الجهوي المختص إقليميا.

ثالثا: واجبات والتزامات المهندس الخبير العقاري: وفق المادة 22 من الأمر المذكور أعلاه فقد حددت جملة الواجبات الالتزامات التي يتقيد بها المهندس الخبير العقاري لاسيما تحديده للأتعاب عن الأعمال التي يقوم بها وهذا عن كل خدمة يؤديها تدخل ضمن صلاحياته مع احترام تعريفة الأتعاب المحددة عن طريق التنظيم. وفي ظل غياب تسعيرة محددة قانونا للأعمال المنجزة من طرف المهندسين الخبراء العقاريين فإن أتعاب المهندس الخبير العقاري تبقى خاضعة لقواعد قانون الصفقات العمومية أو بالتراضي.

أما بخصوص التزامات الخبير المهندس العقاري فهي تختلف بحسب إذا ما كان مرتبط بمهنته أو مرتبط بالهدف المرجو منها و هو القيام بالخبرة .

[1] -Vous et le géomètre-expert, brochure éditée par l'Agence National de l'ordre des géomètres-experts. ARZIMUT, PARIS, Mai 2001. P 04

[2] - راجع في ذلك احكام المواد 30- 31 من القانون الداخلي لمهنة المهندسين الخبراء العقاريين، السالف الذكر.

1- التزاماته المرتبطة بصفته المهنية: تقتضي صفة الخبير المهنية جملة من الضوابط والالتزامات ضمانا للسير الحسن للمهنة والمحافظة على أخلاقياتها، فيتعين على الخبير الالتزام بالأسس القانونية الواجبة عليها تجاه مهنته وفقا لما نصت عليه المادة 02/25 والمحافظة على السر المهني[1]، ويخضع أيضا لهذا الالتزام المستخدمون العاملون في مكاتب متخصصة في ممارسة المهنة، ويتعين على الخبير إيداع تقريره في الآجال القانونية المحددة. مع إلزامية التامين من المسؤولية المدنية للأخطار العقارية التي قد تنشا من جراء أفعاله المهنية أما إذا كان النشاط يمارس في إطار شركة فهذه الأخيرة هي الملزمة بالتامين. كما يجب عليه تسديد اشتراكه السنوي وحضور الجمعيات الجهوية والوطنية. أما بخصوص علاقاته مع الأطراف فإن المادة 26 من الأمر 95-08 المذكور أعلاه، اعتبرت أن العلاقة الناشئة بينهما هي علاقة تعاقدية ما يتعين معه بناء العلاقة على أساس المادة 106 من القانون المدني وهذا ما أكدته هذه المادة بقولها تتحدد علاقاتهم بناء على المادة 106 من القانون المدني فيصبح ملزما بتنفيذ الالتزامات المتفق عليها في العقد والتي تدخل ضمن اختصاص المهندس الخبير العقاري. وهذا من خلال تنفيذ جميع وسائل التحقيق اللازمة لأداء مهمته بغية إعداد تقرير واضح ومحدد. إضافة إلى العمل على تبادل المعلومات والبيانات التي تدخل في اختصاص المهنة بين زملائه المهنيين على أن لا تكون المعلومات سرية أو يمنع الإدلاء بها.[2]

2- التزاماته المرتبطة بإعداد تقرير الخبر: إن الهدف من تنظيم مهنة المهندس الخبير العقاري هو ضمان للوصول إلى خبرة عقارية بنوعية ومعايير تقنية، تمنح للقاضي أو الشخص الطالب للخبرة إمكانية القراءة الدقيقة لحالة العقار محل النزاع من خلال التقرير المنجز مما يؤدي بالضرورة إلى أن الخبير ملزم ببذل عناية لإعداد الخبرة و هذا على أساس:

أ-الاختصاص: من الواضح أن للخبير اختصاصات نوعية تتحدد بالممارسة الفعلية وبالخبرة المكتسبة للمهنة وفي سبيل تسهيل و تيسير لممارساته فقد منحه المشرع اختصاصا محليا يتحدد عبر كامل التراب الوطني، وبالتالي فلا يتقيد الخبير المهندس العقاري بحدود جغرافية معينة[3].

ب-الحيادية والاستقلالية: انطلاقا من قواعد السلوك التي تلزم الخبير بالتحلي بالحيادية في إعداد الخبرة فينتج عن ذلك إمكانية الخبير أن يرفض إجراء الخبرة سواء الودية أو القضائية لاسيما في حالات تضارب المصالح أو إذا تعلق الأمر بمصلحته الشخصية وكان في ذلك إخلال باستقلاليته.

ج- الكفاءة المهنية: تتحدد الكفاءة المهنية للمهندس الخبير العقاري وفقا للتكوين الذي اتبعه خلال دراساته وممارساته الفعلية، الأمر الذي يترتب عليه اعتماده على كفاءاته في الاختصاصات التقنية المفوضة إليه والتي تقتضي منه البحث والدراسة الميدانية للعقار المرجو إعداد الخبرة بشأنه كما انه يكون مختص في مراجعة الحسابات لاسيما في الأمور المتعلقة بالقسمة العقارية كما أنه يكون له كفاءة في تحديد معالم الحدود كما يلتزم بمتابعة آخر التطورات في مجال التكنولوجيا الحديثة خاصة في استعمال وسائل القياس وأساليب الحساب.[4]

---

[1] - المادة 25 من الأمر 95-08 السالف الذكر.

[2] - KAHOUADJI Mohammed Riyadh , La conduite D'un Projet D'expertise D'évaluation Immobilière Par La Qualité. Mémoire pour l'obtention du diplôme de master en Génie Civil . faculté de Technologie. Université TELEMCEN, P 17.

[3] - المادة 05 من الأمر 95-08 السالف الذكر.

[4] - كلمة السيد رئيس المجلس الوطني لهيئة المهندسين الخبراء العقاريين بالملتقى الدولي في إطار الجامعة الصيفية OGEF 2013 تحت شعار المهندس الخبير العقاري، المهام القانونية و الإمكانيات التقنية، يوم 28 ماي 2013 الجزائر ص04.

د -إعداد شهادة الخبرة: ينتهي نشاط الخبير بإعداد شهادة الخبرة التي تتمثل في شكل تقرير موجز ومفصل بناء على الدراسة الميدانية والتحقيقات التي قام بها في العقار وجمع البيانات والحسابات من خلال تعيين الموقع الجغرافي، الوصف، التقييم النوعي، والنتائج المتوصل إليها، و الوثائق المقدمة من الأطراف خلال قيامه بمهامه في شكل عرض تحليليا عما قام به وعاينه في حدود المهمة المسندة إليه.

كما يحدد الخبير أسباب الخبرة سواء أكانت بطلب أحد الأطراف وهو ما يطلق عليه بالخبرة الودية، أو تكون بناء على حكم قضائي صادر قبل الفصل في الموضوع وهذا ما يسمى بالخبرة القضائية وهنا لابد للخبير أن يشير في خبرته إلى تاريخ صدور الحكم و رقمه والجهة المصدرة للحكم.

المحور الثاني: ضوابط ممارسة مهنة المهندس الخبير العقاري: من المتضح أن للخبير المهندس العقاري صلاحيات واختصاصات تتحدد على الجانبين التقني والقانوني في النزاعات التي يكون محلها العقار.

أولا: الاختصاصات القانونية و التقنية للخبير

وفق المادة 05 من الأمر 95-08 فإن للمهندس الخبير العقاري اختصاص عبر كامل التراب الوطني.

1- الاختصاصات القانونية: تتصل بمهنة الخبير المهندس العقاري مهام عامة محددة قانونا تتمثل في القيام بإعداد الوثائق التقنية اللاحقة بالعقود الرسمية لاسيما المتعلقة منها بمخططات الحالة الوصفية للقسمة، مخططات التجزئة في إطار التهيئة العمرانية، القسمة القضائية، وإعداد وثائق القياس. كما يتولى مهمة تقييم الأملاك العقارية من الناحية التجارية والإيجارية، و وضع معالم لتثبيت الملكية العقارية[1]، كذلك القيام بالتحريات العقارية التي ترتبط بعمليات نزع الملكية للمنفعة العامة، دون المساس بالصلاحيات المخولة للإدارات العمومية في مجال تسيير الأملاك العقارية، إضافة إلى القسمة العقارية.

إلى جانب هذه المهام فقد تفوض إلى الخبير المهندس العقاري بعض المهام الخاصة المحددة في قوانين متفرقة ونذكر منها ما جاء به الأمر 74-75 المتعلق بمسح الأراضي العام وتأسيس السجل العقاري[2] في المادة 08/07 منه وهذا من خلال دوره باعتباره كعضو في لجنة مسح الأراضي لوضع حدود في كل بلدية بمجرد افتتاح العمليات المسحية،

كما تسند له بعض المهام المنصوص عليها في قانون 07-02 المتعلق بالتحقيق العقاري لاسيما المواد 03-04-05[3]. هذا بالإضافة القيام بالتصميمات بموقع البنايات وشكلها. كما أن له دور في مجال تحقيق مطابقة البنايات وإتمام إنجازها حيث تسند له مهام تقييم الأجل الممنوح في رخصة إتمام إنجاز البنايات غير المتممة حسب ما جاء به القانون 15/08[4]، ودوره في مجال إعداد الملف البياني والتقني لرخص التجزئة في عمليات تقسيم ملكية عقارية واحدة أو عدة ملكيات مهما كان موقعها. على قطعتين أو عدة قطع لاستعمالها احدهما في تشييد البنايات[5].

2-الاختصاصات الفنية والتقنية : وهي المهام والصلاحيات التقنية المحضة التي تتميز بها مهمة الخبير المهندس العقاري المسجل لدى قائمة المهندسين الخبراء العقاريين ومع ذلك فقد تلجأ المحاكم إلى تعيين خبراء لإجراء القسمة

---

[1]- كلمة رئيس المجلس الوطني لهيئة المهندسين الخبراء العقاريين السيد سيدهم السبتي، بالملتقى الدولي في إطار الجامعة الصيفية OGEF2013، تحت شعار المهندس الخبير العقاري، المهام القانونية و الإمكانيات التقنية يوم 28 ماي 2013 الجزائر.

[2] -الأمر 74-75 المتعلق بمسح الأراضي العام و تأسيس السجل العقاري، مؤرخ في 12 نوفمبر 1975 .ج.ر.52 مؤرخة في 18 نوفمبر 1975.

[3] - القانون 07-02 مؤرخ في 27 فيفري 2007، المتضمن تأسيس إجراء لمعاينة حق الملكية العقارية و تسليم سندات الملكية عن طريق تحقيق عقاري . ج.ر 15 مؤرخة 28-02-2007.

[4] - القانون 15/08 المؤرخ في 20 يوليو 2008 الذي يحدد مطابقة البنايات و إتمام **إنجازها** ، ج.ر.عدد 44 مؤرخة في 03-08-2008

[5] - المادة 09 من المرسوم 15-19 مؤرخ في 25 يناير 2005، يحدد كيفيات تحضير عقود التعمير و تسليمها. ج.ر عدد07 مؤرخة في 12 فبراير 2015، ص4

العقارية أو تعيين الحدود سواء في البيع أو الإيجار لأشخاص غير مسجلين في هذه القائمة وهذا بناء على ماجاءت به المادة 131 من قانون الإجراءات المدنية الإدارية[1]. وهذا خرق صريح للمادة 29 من الأمر 95-08 لعدم وجود اسم الخبير ضمن القائمة المعتمدة من طرف هيئة المهندسين الخبراء العقاريين ما يستدعي قيام المسؤولية الجزائية لمن أمر ونفذ الخبرة[2].

وعليه فيتولى المهندس الخبير العقاري مهمة وضع الرسوم الطبوغرافيا لسطح الأملاك العقارية وتحديد مساحاتها وحدودها وتحديد قيمتها التجارية أو الإيجارية كما يقوم بإعداد مخطط الرسم البياني لتمثيل العقار في إطار التحقيق العقاري لمعاينة حق الملكية[3] وإنجاز الدراسات والرسوم الطبوغرافيا في إطار عمليات التهيئة العقارية.

ثانيا: المسؤولية القانونية الناجمة عن إخلال الخبير المهندس العقاري بالتزاماته: إن الممارسة الصحيحة للمهنة يجسدها بداءة مبدأ التحلي بصفات النبل و الشرف و النزاهة على اعتبار أن الخبير المهندس العقاري قبل اكتسابه لحق ممارسة هذه المهنة أدى عبارات القسم القانوني ومن ثمة أي خروج عن تقاليد المهنة وأعرافها يترتب عليه نشوء مسؤولية في ذمة الخبير يختلف جزاءها باختلاف نوع الفعل المرتكب فقد تكون المسؤولية مدنية، تأديبية أو جزائية و كما سيأتي تفصيله كالآتي:

1- المسؤولية المدنية: يقصد بالمسؤولية المدنية جبر الضرر اللاحق بالغير عن طريق التعويض وكما سبق وأشرنا في البداية أن الخبرة تختلف فقد تكون اتفاقية أو قضائية الأمر الذي يترتب عليه اختلاف في نوع المسؤولية المدنية الناجمة عن أفعاله ففي الحالة الأولى تكون مسؤوليته تعاقدية أما في الحالة الثانية فتكون تقصيرية. ففيما يتعلق بالمسؤولية التعاقدية فهي ناشئة في إطار العلاقة التعاقدية بين الخبير والأطراف وهذا عن ما اتفق عليه وعن ما تقتضيه مستلزمات وأعراف المهنة[4] ويكون هذا الإلتزام شاملا لكل الوثائق والعمليات التقنية التي ينجزونها،[5] فأي خروج عن الاتفاق يترتب عليه المسؤولية كالتأخير في التنفيذ أو التنفيذ على خلاف ما اتفق عليه أو الضرر أما المسؤولية في مواجهة الغير فهي تتحدد بالوسائل وليس بالنتيجة.

ويشترط في قيام مسؤولية الخبير المهندس العقاري التعاقدية وجود عقد صحيح بينه وبين الطرف الذي طلب منه إجراء الخبرة، وأن يتم الإخلال بالالتزامات التعاقدية سواء تلك التي نص عليها العقد صراحة أو تلك التي تدخل في دائرة التعاقد، وأن تنشأ المسؤولية في إطار العلاقة التعاقدية.[6] أما في حال تعيين الخبير من القضاء فهو يخضع في عمله لقواعد المسؤولية التقصيرية -نظرا لاختلاله بواجب قانوني- التي تقوم على أساس الخطأ الشخصي الواجب الإثبات وتتحقق بتوافر الخطأ، الضرر والعلاقة السببية[7]. فيكون الخبير مسؤولا عن فعله الشخصي متى صدر منه خطأ موضوعي متعلق بالمهنة لاسيما من خلال التأخر في إيداع تقرير الخبرة في الأجل المحدد بالحكم القضائي،[8] أو

---

[1]- القانون 08-09 مؤرخ في 23 فيفري 2008، يتضمن قانون الإجراءات المدنية و الإدارية، ج.ر. عدد 21 لسنة 2008.

[2]- مهنة الخبير المهندس العقاري بين واقع الإدارة و القضاء، مقال بمجلة كوري كونسيل نيوز ، عدد 02 سبتمبر 2011.

[3]- القانون 07-02 السالف الذكر.

[4] - المادة 107/[02] من القانون المدني : " ...و لا يقتصر العقد على إلزام المتعاقد بما ورد فيه فحسب، بل يتناول أيضا ما هو من مستلزماته وفقا للقانون والعرف والعدالة، بحسب طبيعة الالتزام".

[5] - المادة 26 من الأمر 95-08 السالف الذكر.

[6] - علي فيلالي، الالتزامات ، الفعل المستحق للتعويض .موفم الطبعة الثالثة، الجزائر 2012 ص ص 24-26.

[7] - المادة 124 من القانون المدني: " كل فعل أيا كان يرتكبه الشخص بخطئه و سبب ضررا للغير، يلتزم من كان سببا في حدوثه بالتعويض".

[8] - المادة 128/[04] من قانون الإجراءات المدنية و الإدارية : " يجب أن يتضمن الحكم....تحديد أجل إيداع تقرير الخبرة بأمانة الضبط"

الإهمال و التقصير في تنفيذ المهمة المسندة إليه وعدم مراعاة القوانين والأنظمة خاصة في حالة الخطأ الجسيم الذي يؤدي إلى التأخر في الفصل في الدعوى القضائية، وقد يكون الخطأ مرتبط بتقدير قيمة العقار أو في تحديد المعالم الأمر الذي يلحق ضررا بالغير[1].

كما يشترط أن يترتب على الخطأ المرتكب للخبير إلحاق ضررا بأحد الخصوم في الدعوى أو بكليهما والذي يكون من خلال الخسارة اللاحقة والكسب الفائت الذي يترتب عليه ضياع فرص أو التأخر في الدعوى وقد يكون في دفع نفقات إضافية لا مبرر لها. وفي جميع الأحوال لابد أن يكون خطأ الخبير شخصيا ومحققا ومباشرا وأن تثبت العلاقة السببية بين الخطأ والضرر.[2] هذا عن المسؤولية الشخصية للخبير المهندس العقاري في حالة ممارسة النشاط بصفة منفردة أما في حالة المسؤولية الناجمة عن أعمال شركة مكتب المهندسين الخبراء العقاريين فيكون الشركاء مسؤولين شخصيا وتضامنيا وفقا للمادة 41 من المرسوم 95-96 السالف الذكر[3].

ونظرا للمخاطر التي قد تواجه الخبير المهندس العقاري فقد ألزمت الأنظمة على الخبير أن يعقد تأمينا ضد المخاطر المهنية و الأضرار التي يمكن أن تلحق بهم أو بالزبائن أو بموظفيهم[4].

2- المسؤولية التأديبية: تتحدد مسؤولية الخبير المهندس العقاري في حالة ارتكابه لأحد الأخطاء التأديبية والمنصوص عليها في النظام الداخلي لمهنة المهندس الخبير العقاري، والتي يترتب عليها جزاء تأديبي قد يصل إلى الشطب و تختلف العقوبات التأديبية بحسب درجات الأخطاء

-الأخطاء من الدرجة الأولى حددتها المادة 04/23 من النظام الداخلي ونذكر منها: عدم احترام الزملاء، الانتقادات المصاغة من قبل المهندس الخبير العقاري و احد شركائه أو موظفيه أو أي وسيط تهدف للإساءة إلى احد الزملاء، استعمال هياكل الهيئة لأغراض نفعية خاصة، السماح لعون المهندس الخبير العقاري بالتدخل في ممارسة مهامه دون توكيل مكتوب. ويترتب على ممارستها توجيه إنذار.

-الأخطاء من الدرجة الثانية: 05/23 وهي تكرار الأخطاء من الدرجة الأولى تسريب السر المهني، فتح مكتب دون ترخيص، استخدام ختم غير متطابق مع النموذج الصادر عن الهيئة،...الخ وقد رتبت عليها عقوبة التوبيخ.

-الأخطاء من الدرجة الثالثة في المادة 06/23 تكرار الأخطاء من الدرجة الثانية، استخدام ختم المهندس الخبير العقاري على الوثائق الغير منجزة من طرفه، ممارسة المهنة بدون مقر اجتماعي، مداولة الأعمال المسندة إلى المهندس الخبير العقاري لأشخاص غير مسجلين بجدول الهيئة، وينتج عنها تعليق لمدة يقدرها المجلس الجهوي والمجلس الوطني.

-الأخطاء من الدرجة الرابعة المنصوص عليها في المادة 07/23 ونذكر منها: الأخطاء المهنية المتكررة التي تدخل ضمن الأعمال التقنية والتعريفات، ممارسة المهنة خلال فترة التعليق، العقوبات القضائية التي تتنافى مع ممارسة المهنة، قد تصل عقوبة هاته الأخطاء إلى الشطب من قبل جدول الهيئة[5]. كما أجازت المادة 27 من الأمر 95-08 لجدول الهيئة أن تنطق بالشطب في حالات معينة منها: العقوبات القضائية التي تتنافى مع ممارسة المهنة.

[1] - محمد واصل، حسين بن علي الهلالي. الخبرة الفنية أمام القضاء (دراسة مقارنة) وزارة العدل مسقط عمان 2004. ص 322.

[2] - Augustin Robert, La responsabilisé civile de l’expert judiciaire. Recueil Dalloz, 11 Avril 2013.n°13 P861.

[3] - رجوعا في ذلك إلى الأحكام العامة المنصوص عليها في المادة 126 من القانون المدني.

[4] - المادة 21 من القانون الداخلي لهيئة المهندسين الخبراء العقاريين ، ص 11.

[5] - المادة 27 من الأمر 95-08 السالف الذكر.

وتصدر العقوبات التأديبية بقرار من المجلس الوطني على إثر شكوى مؤسسة أو تقرير من رئيس المجلس الوطني، أو رئيس المجلس الجهوي.

3- المسؤولية الجزائية : قد يحدث للخبير العقاري أن يخطأ و يرتكب جرائم خاصة بمناسبة ممارسته لمهنته، فبالرجوع إلى أحكام المادة 28 من الأمر 95-08 المذكور أعلاه فيمكن أن تقام المسؤولية الجزائية للمهندسين الخبراء العقاريين وفقا لأحكام قانون العقوبات و يمكن استخلاص أهم صور الإخلال بالالتزامات القانونية فيما يلي:

- **الممارسة غير القانونية للمهنة:** إما لأنه غير مسجل في الجدول أو انه فقد صفته بسبب الشطب أو التعليق و استمر في القيام بمهامه باسمه الشخصي بالأعمال المنصوص عليها في المادة 02 من الأمر 95-08 [1]، الأمر الذي يعرضه لعقوبات جنائية أكدتها المادة29 من نفس الأمر.

-**الرشوة:** إن الرشوة من أشد الجرائم التي تفسد السلوك في المجتمع ولعل أن أثرها في القيام بالخبرة له يكون بليغا لاسيما في المساس بمصداقية المهنة وأخلاقياتها الأمر الذي ترتب عليه تجريم هذا الفعل ومن ثمة تطبيق العقوبات المنصوص عليها في قانون مكافحة الفساد[2].

– **التزوير:** تقتضي صور التزوير في مهمة الخبير المهندس العقاري عدة صور نذكر منها إدخال تغيير على مضمون السند سواء بالإضافة أو الحذف أو التغيير، واستعمل عمدا إقرارا أو شهادة غير صحيحة أو مزورة وعلى الرغم من شدة خطورة هذه الجريمة على مهنة الخبير فكان من الأجدر على المشرع أن ينظم نصوص خاصة تنص صراحة على جريمة التزوير من قبل المهندس الخبير العقاري .

- **التقرير الكاذب** : فالخبير الذي يعينه القضاء ويبدي رأيا كاذبا إما شفاهة أو كتابة منافيا للحقيقة فيعتبر أنه قد ارتكب جريمة شهادة الزور الأمر المنصوص عليه في المادة 238 من قانون العقوبات.

و باعتبار أن تقرير الخبرة يعتبر عاملا رئيسيا في الفصل في الدعاوى القضائية وأن أي تغيير فيه قد يضيع حقوق الأفراد وإهدار أموالهم وشعور المتقاضين بالظلم، وأهم ما يميز هذه الجريمة أنها مرتبطة بالخبراء دون غيرهم.[3]

إفشاء السر المهني: أشارت المادة 25 من الأمر 95-08 على أن المهندس الخبير العقاري ملزم بالسر المهني وفق الشروط وتحت طائلة العقوبات المنصوص عليها في المادة 301 من قانون العقوبات.[4]

وبالتالي فيعاقب المهندس الخبير العقاري على إفشائه وبدون أي سبب مبرر بحكم مهنته أو علمه على سر اطلع عليه من شأنه أن يضر ماديا أو معنويا صاحب السر.[5]

الخاتمة:

لقد حاولنا من خلال هذه الدراسة الإلمام بأهم القواعد التي تنظم مهنة الخبير المهندس العقاري، والتي أحاطها المشرع بجملة من الإجراءات الموضوعية والشكلية بغية تحقيق نزاهة الأشخاص الملتحقين بهذه المهنة. ولعل أن الخبير العقاري وبمناسبة قيامه بمهامه الموكلة إليه فهو ملزم بإتباع الطرق السليمة التي يقتدي بها بهدف الوصول إلى تقرير سليم يمكن أن يرشد القاضي إلى الطريق السليم لتحليل النزاع كما أن الممارسة الصحيحة لهذه

---

[1] - المادة 29 من الأمر 95-08 السالف الذكر.

[2] - المادة 40 من قانون 06-01 مؤرخ في 21 محرم 1427 الموافق 20 فبراير 2006، يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته. ج.ر.عدد 11- 2011.

[3] - إبراهيم سليمان زامل القطاونة، المسؤولية الجزائية للخبير القضائي في نطاق خبرته (دراسة مقارنة) مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، المجلد 41، ملحق 3، 2014. ص 937

[4] - الأمر 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966، المتضمن قانون العقوبات، معدل ومتمم ج.ر.عدد 49 لسنة 1966.

[5] - الخبرة في المواد القضائية المرجع السابق ، ص 329.

المهنة لها انعكاساتها على حماية الأملاك العقارية و وضع معالم الحدود الأمر التي يضم من خلاله استقرار المعاملات وحماية حقوق الأفراد وتيسير التزاماتهم، ونظرا لأهمية وانعكاسات الممارسة الصحيحة لهذه المهنة فقد رتب المشرع على أي إخلال بها نشوء مسؤولية قد تكون تأديبية، مدنية أو جزائية وكان من الأجدر أن يوحد مهام الخبير العقاري في نص واحد مع التحديد الدقيق للمهام التقنية المخولة له وأن لا يحيل العقوبات والجرائم الجزائية إلى قانون العقوبات باعتبار أن الفعل الذي يرتكبه هو فعل مرتبط بمهنته.

قائمة المراجع:

أولا: باللغة العربية

1- علي فيلالي، الالتزامات ، الفعل المستحق للتعويض. موفم الطبعة الثالثة، الجزائر 2012

2- محمد واصل، حسين بن علي الهلالي. الخبرة الفنية أمام القضاء (دراسة مقارنة) وزارة العدل مسقط عمان 2004.

3- إبراهيم سليمان زامل القطاونة، المسؤولية الجزائية للخبير القضائي في نطاق خبرته (دراسة مقارنة) مجلة دراسات علوم الشريعة و القانون، المجلد 41، ملحق 3، 2014

4- مهنة الخبير المهندس العقاري بين واقع الإدارة و القضاء، مقال بمجلة كوري كونسيل نيوز، عدد 02 سبتمبر 2011.

5- الملتقى الدولي في إطار الجامعة الصيفية OGEF 2013 تحت شعار المهندس الخبير العقاري، المهام القانونية والإمكانيات التقنية، يوم 28 ماي 2013 الجزائر ص04.

-النصوص التشريعية و التنظيمية:

1- القانون 06-01 مؤرخ في 21 محرم عام 1427 الموافق 20 فبراير سنة 2006، يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته. ج.ر .عدد 11لسنة 2011

2- القانون 07-02 مؤرخ في 27 فيفري 2007، المتضمن تأسيس إجراء لمعاينة حق الملكية العقارية وتسليم سندات الملكية عن طريق تحقيق عقاري. ج.ر عدد 15مؤرخةفي 28 فيفري 2007.

3- القانون 08-09 مؤرخ في 23 فيفري 2008، يتضمن قانون الإجراءات المدنية و الإدارية، ج.ر. عدد 21 لسنة 2008.

4- القانون 08-15 المؤرخ في 20 يوليو 2008 الذي يحدد مطابقة البنايات و إتمام **إنجازها** ، ج.ر.عدد 44 مؤرخة في 03-08-2008.

5- الأمر 66-156 المؤرخ في 8 جوان 1966، المتضمن قانون العقوبات، معدل ومتمم ج.ر.عدد 49 لسنة 1966.

6- الأمر 74-75 المتعلق بمسح الأراضي العام وتأسيس السجل العقاري، مؤرخ في 12 نوفمبر 1975.ج.ر.52 مؤرخة في 18 نوفمبر 1975.

7- الأمر رقم 75-58 المؤرخ في 26 سبتمبر 1975 المتضمن القانون المدني، المعدل والمتمم ج.ر.عدد 78 لسنة 1975.

8- الأمر 95-08 مؤرخ في أول فيفري 1995 يتعلق بمهنة المهندس الخبير العقاري. ج.ر.ع 20 مؤرخة في 16 افريل 1995.ص 05.

9- المرسوم التنفيذي رقم 96-95 مؤرخ في 6مارس 1996 يحدد كيفيات تنظيم هياكل مهنة الخبير العقاري وسيرها ويضبط طرق ممارسة المهنة. ج.ر عدد 14 مؤرخة في 13 مارس 1996 ص 05.

10- المرسوم 15-19 مؤرخ في 25 يناير 2005، يحدد كيفيات تحضير عقود التعمير وتسليمها. ج.ر عدد07 مؤرخة في 12 فبراير 2015، ص 4.

11- القانون الداخلي لمهنة المهندسين الخبراء العقاريين، المعتمد بمقر المدرسة العليا الجزائرية للأعمال الجمعية الوطنية العادية يوم: 03-10-2011.

ثانيا : المراجع باللغة الفرنسية.

1-KAHOUADJI Mohammed Riyadh , La conduite D'un Projet D'expertise D'évaluation Immobilière Par La Qualité. Mémoire pour l'obtention du diplôme de master en Génie Civil. Faculté de Technologie. Université TELEMCEN, 2013.

2- Augustin Robert, La responsabilisé civile de l'expert judiciaire. Recueil Dalloz, 11 Avril 2013.n°13 · P P 855 -862.

3- Vous et le géomètre-expert, brochure éditée par l'Agence National de l'ordre des géomètres-experts. ARZIMUT, PARIS, Mai 2001.

Etude des troubles du processus de la dérivation au niveau de la kalima rencontés chez les sujets aphasiques arabophones

D.BOUMARAF Assia
Laboratoire de Pathologie du Langage
Université d'Alger

ملخص:

من خلال هذا البحث تعرضنا لدراسة اضطرابات سيرورة الاشتقاق لدى الأشخاص المصابين بالحبسة والناطقين باللغة العربية على مستوى الكلمة معتمدين في ذلك على النظرية الخليلية التي تهدف إلى شرح جميع السيرورات اللغوية.

تجدر الإشارة إلى أن العديد من العلماء و الباحثين اهتموا بشرح اضطرابات الاشتقاق الملاحظة لدى الأشخاص المصابين بالحبسة إلا أنهم اهتموا بدراستها لدى حبسيين ناطقين بلغات هندية أروبية، متبنين نظريات لسانية مختلفة.

يأتي هذا البحث ليبين ضرورة تبني نظرية لسانية (تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات اللغة العربية ومميزاتها) و التي تتمثل في النظرية الخليلية، أثناء دراسة و تحليل اضطرابات لغوية بشكل عام واضطرابات سيرورة الاشتقاق بشكل خاص لدى الأشخاص المصابين بالحبسة.

من أجل هذا الغرض قمنا بإعداد سلسلة من الاختبارات تهدف إلى دراسة سيرورة الاشتقاق، و بناء على النظرية الخليلية قمنا بتحليل الاضطرابات الملاحظة لدى الأشخاص المصابين بالحبسة.

بينت النتائج وجود اضطرابات في سيرورة الاشتقاق لدى الأشخاص المصابين بالحبسة التي حاولنا تفسيرها من خلال النظرية الخليلية.

Résumé :

Notre étude vise à exploiter les principes de la théorie néo-khalilienne pour l'analyse et l'examen de la capacité des sujets aphasiques arabophones à manipuler le procesus de dérivation.

Il faut noter que plusieurs auteurs ont déjà observés les troubles de la dérivation chez les sujets aphasiques, mais leurs études portaient sur des aphasiques parlants des langues indo-européenne en adoptants des théories linguistiques différentes.

La présente étude vient pour renforcer la nécessité d'adopter une théorie linguistique en l'occurrence la théorie néokhalilenne, qui prend en considération les spécificités de la langue arabe lors de l'explication et de l'analyse des troubles du langage en général, et les troubles du processus de dérivation rencontrés chez les sujets aphasiques arabophones d'une manière particulière. Pour atteindre notre objectif, nous nous sommes basés sur les principes de la théorie néo-khalilienne pour élaborer une série d'épreuves consacrées à l'étude du processus de dérivation chez les aphasiques arabophones.

Les résultats obtenus démontrent qu'il existe des troubles du processus de la dérivation chez les sujets aphasiques arabophones. Ces troubles ont été analysés et interprétés selon le modèle néo-khalilien.

Abstract :

Our study attempts at using the principles of the neo-khalilen theory in order to test and analyze the ability of the arabic speaking aphasics to use the process of derivation. It important to notice that a number of authors have already observed the derivation's disorders

in the Broca's aphasics patients, but working within different linguistics theory, they have investigated theses disorders in the performances of aphasics, who spoke the Indo-Europeans languages, like French, English…etc

This study aims to reinforce the necessity for adoption the neokhalilien theory , which takes into consideration the characteristics of arabic language, during the explanation and analysis of the language disorders in general and specially the derivation's disorders in Arabic speaking aphasics.

To reach to our objective, we designed from the neokhalilen theory , set of tests in order to examine the process of derivation in Arabic speaking aphasics. The results of our study demonstrate the existence of derivation's disorders in arabic speaking aphasics and prove the efficiency of recourse to the neokhalilien theory at analyzing theses disorders.

INTRODUCTION

Le processus de dérivation constitue une des capacités langagières que peut perdre l'aphasique suite à une lésion cérébrale. Plusieurs auteurs ont déjà décrit les troubles de la dérivation observés chez les sujets aphasiques, mais les études menées jusqu'ici étaient consacrées à l'étude des troubles de la dérivation rencontrés chez des sujets aphasiques parlants des langues indo-européennes, ces dernières sont régies par des règles grammaticales différentes de celles de la langue arabe.

La présente étude vient pour mettre en lumière l'importance du recours à un modèle linguistique qui prend en considération les spécificités de la langue arabe, en l'occurrence le modèle néo-khalilien, pour l'analyse du dysfonctionnement langagiers observé chez l'aphasique arabophone.

Notre intérêt pour l'étude des troubles de la dérivation au niveau de la kalima se justifie par le fait que cette dernière constitue l'unité de base des structures plus complexes.

Nous proposons donc d'analyser les troubles du processus de dérivation chez le sujet aphasique arabophone à travers le modèle néo-khalilien.

Les objectifs de la recherche :

Notre étude vise à exploiter les innovations de la théorie néo-khalilienne pour analyser et tester la capacité du sujet aphasique arabophone à manipuler le processus de la dérivation en vue de :

1- Expliquer le dysfonctionnement langagier observé chez les aphasiques arabophones d'une manière générale et des troubles du processus de la dérivation d'une manière particulière.

2- Démontrer l'apport du recours à la théorie néo-khalilienne pour l'analyse des troubles du processus de la dérivation rencontrés chez les sujets aphasiques arabophones.

3- Elaborer une grille d'analyse des troubles du processus de la dérivation chez les sujets aphasiques arabophones.

I- APERÇU THEORIQUE

Nous allons commencer par la définition du processus de la dérivation fournie par la linguistique occidentale et nous allons aborder les implications de cette définition dans l'interprétation des troubles du processus de la dérivation rencontrés chez les sujets aphasiques à travers les études précédentes.

Ensuite nous allons décrire les principes de la théorie néo-khalilienne et les points de convergence et de divergence de cette théorie avec les autres théories linguistiques, et comment la théorie néo-khalilenne conçoit-elle le processus de la dérivation et quelles sont les nouvelles explications fournies par cette théorie dans l'interprétation des troubles du processus de la dérivation observés chez les aphasiques arabophones.

I-1 Définition de la dérivation :

Selon le dictionnaire de la linguistique[1], le terme de dérivation désigne d'une façon générale *le processus de formation des unités lexicales*, et dans son emploi courant ce terme s'oppose à la composition (formation des mots composés).

La linguistique occidentale propose de concevoir les éléments d'un dérivé de la manière suivante :

1- Le radical : constitué par un terme indépendant (faire – refaire) ou dépendant (-fec- dans réfection).

2- les affixes : éléments adjoints appelés préfixes s'il précèdent le radical ou suffixes s'ils le suivent.

I-2 Les études précédentes :

Les troubles du processus de la dérivation ont suscité l'intérêt de plusieurs chercheurs, nous allons présenter ici deux études

a) la représentation mentale des noms au singulier et au pluriel dans l'arabe algérien :

Bien que cette étude n'étudie pas le processus de dérivation en lui-même, nous l'avons cité car elle aborde deux notions relatives aux processus de la dérivation, à savoir la notion du singulier et la notion du pluriel et elle a été réalisé auprès de deux sujets aphasiques parlant l'arabe algérien.

Dans le cadre de la psychologie cognitive et en adoptant la théorie de la morphologie prosodique non concaténative, développée par Mc CARTHY pour les langues sémitiques, Z. MIMOUNI, E. KEHAYIA et G. JAREMA (1998)[2] ont examiné le processus de la reconnaissance des mots/ des noms au singulier et au pluriel, dans une expérience d'amorçage morphologique, à partir des performances de 24 sujets seins et de deux aphasiques agrammatiques parlants l'arabe algérien (AA).

Afin de réaliser leur objectif, elles avaient construit une série d'épreuves de décision lexicale, qui exigent la reconnaissance des mots car le patient devait décider si le mot présenté est un mot ou bien un non mot. A travers cette étude elles ont étudié l'effet de l'amorçage (c'est-à-dire, l'effet de la présentation d'un item proche morphologiquement de l'item cible avant la présentation de ce dernier)par exemple :

L'amorce	la cible
La forme du singulier	la forme du pluriel
fekrun /tortue/	fkaren /tortues/

Ces épreuves traitent les deux types du pluriel existants en (AA), à savoir le pluriel sein (externe) qui implique une suffixation comme une marque du pluriel, par exemple : lbas → labasat et le pluriel brisé (externe) qui implique un changement de la structure interne des noms, par exemple : kursi →krasa. Ces épreuves ont été appliquées auprès de deux patients aphasiques et d'un groupe de 24 personnes saines. Les résultats obtenus révèlent des traitements différents pour les deux formes du pluriel. Parmi les résultats cruciaux obtenus de cette recherche, on note que dans toutes les conditions et quel que soit le type du pluriel, l'accès aux formes du singulier (à partir des formes du pluriel) est significativement plus rapide que l'accès aux formes du pluriel (à partir des formes du singulier). En outre, les formes du singulier relatives au pluriel brisé (interne) ont fournie des temps de réaction plus courts (donc plus rapide) que ceux fournis par le pluriel sein (externe). Les auteurs interprètent la rapidité de l'accès au singulier par le fait que le pluriel comporte un trait

---

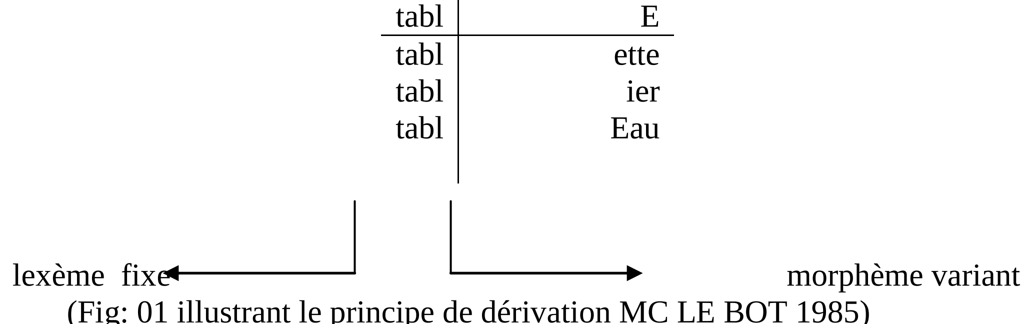
[1] J.DUBOIS, M.GIACOMO, L.GUESPIN, C.MARCELLESI et JP. MEVEL, Dictionnaire de Linguistique, édition Librairie Larousse , Paris, 1973, p 141-142.

[2] Z. MIMOUNI, E. KEHAYIA et G. JAREMA, The mental representation of singular and plural nouns in Algerian arabic as revealed through auditory priming in agrammatic aphasic patients, Brain and language, Vol 61, N°01, January 1998, p63-87.

supplémentaire (+ pluriel), ce dernier constitue une partie de la représentation mentale ; ce trait additif augmente le temps de réaction.

b)La dérivation vue par la théorie de la médiation

Le principe de la dérivation exige la maîtrise de ce qui doit être permanent (le lexème fixe), et de ce qui peut être substitué (le morphème variant), qui permet le passage d'un item vers un autre.



(Fig: 01 illustrant le principe de dérivation MC LE BOT 1985)

Dans ce cadre,C.M LE BOT rapporte que plusieurs auteurs ont déjà signalé le fait que les aphasiques de Broca éprouvent plus de difficultés à produire des transformations du type heureux → malheureux, que du type bon → mauvais .

Cette perte de la capacité de dérivation observée chez les aphasiques de Broca est considérée par la théorie de la médiation comme une des conséquences de la perte de la capacité de segmentation (LE BOT1985). Faute de ne plus pouvoir segmenter le cadre unitaire (ex: table) en éléments fragmentaires (tabl + e) , l'aphasique de Broca ne maîtrise plus les frontières qui existent entre le lexème permanent et le morphème variant. A cet égard M-C LE BOT présente l'exemple suivant: voici les réponses d'un aphasique de Broca lors d'un Tâche de dérivation qui consiste à produire des dérivés à partir du modèle suivant :

Modèle: table	Réponses du malade M.L bouche	lance
table	bouche	lance – lance
tablette	bache	lance – étain
tablier	bouche	lance – flamme
tableau	bégle	lance – tracteur
		lance – incendie
		lance – couple

(Exemple rapporté par MC LE BOT 1985)

" La difficulté réside très précisément dans la décision de ce qui doit être permanent et de ce qui doit varier dans le passage d'un item à l'autre [1]*"*

Par contre l'aphasique de Wernicke qui trouve des difficultés à constituer des séries du type : bon → mauvais, alors que les transformations du type utile → inutile lui sont toujours

[1] M-C. LE BOT, L'aphasie ou le paradoxe du phénomène, in revue Tétralogique,N°02, Université de Rennes 2, France, 1985, p5-35.

disponibles, l'aphasique de Wernicke n'a pas perdu le principe de dérivation (comme c'est le cas pour l'aphasique de Broca), mais il est tellement imprégné par le modèle présenté qu'il garde toujours la même forme pour l'élément variant. Exemple d'une réponse obtenue par un aphasique de Wernicke :

M : travailleur → travailleuse
R : instituteur → instituteuse

L'aphasique de Wernicke ne peut plus imputer à la valeur du féminin (la même identité formelle) des séquences matériellement différentes, et par conséquence il ne peut plus matérialiser par des séquences distinctes de phonèmes une valeur formelle du féminin (LE BOT1985). De ce point de vue l'aphasique de Wernicke n'a pas perdu le principe de dérivation en lui-même, mais il ne peut plus maîtriser ce principe faute de ne plus pouvoir opposer les valeurs formelles des éléments fragmentaires.

" De ce fait, ce n'est pas la façon de passer de gomme à gommer qui pose problème au Wernicke mais le fait de pouvoir contester la systématique induite par le matériau du départ… [1]*"*

A partir de cet exposé, on peut dire que toutes les études faites jusqu'ici et qui avaient pour objectif l'étude des troubles du processus de la dérivation, concevaient ce processus comme une opération linéaire qui consiste à l'agglutination des suffixes et des préfixes à un radical donné et en même temps le processus de dérivation a été entrepris comme étant un processus à sens unique, c'est-à-dire qu'ils ont étudié seulement la capacité des aphasiques à produire des dérivés (les transformations effectuées à partir du radical pour la génération des dérivés), et non pas le contraire, c'est-à-dire les transformations effectuées dans le sens inverse.

I-3 La théorie néo-khalilienne et ses innovations

La théorie néo-khalilienne est théorie linguistique élaborée par le professeur A.HADJ-SALAH, fondée sur les travaux des anciens grammairiens arabes, qui ont élaboré une excellente description du fonctionnement normal du langage à partir de la langue arabe.

Avant d'aborder la conception de la kalima (segment signifiant), nous allons présenter brièvement les grands concepts de base de la théorie néo-khalilienne

1-qiy*ƒ*s : la mise en regard bi-univoque des éléments, appartenants à deux ensembles au moins, qui vise à établir une structure qui peuvent avoir en commun.

2-A©l : la notion de du 'asl constitue une des notions les plus importantes rénovée par la théorie néo-khalilienne. A cet égard le Pr HADJ SALAH, nous fournie d'une excellente définition de cette notion :

« *A©l,plur. u©¹l, opposé à far'(plur.fur¹') : Elément (ou classe), trait ou comportement de base considéré comme premier et antérieur par rapport à d'autres éléments (ses fur¹') qui en procédant, en raison soit : de son caractère constant et invariable ou caractérisant(= capable de générer : lois, règles, schèmes générateurs) soit du fait qu'il constituent* ***le point de départ*** *d'une transformation (grammaticale ou sémantico-logique : racine noyau syntaxique, axiome, etc.). Dans ce dernier cas, le a©l est nécessairement : 1° non marqué (marque zéro : ses fur¹' en procédant par l'ajout d'une marque : masculin → féminin par ex.), 2° autonome : il peut se rencontrer seul (le ism dans le discours).*[2] ».

Par là on peut dire que le A©l constitue l'élément le plus simple qui ne contient aucun ajout, c'est le point de départ d'une ou plusieurs transformations.

---

[1] M-C. LE BOT, L'aphasie ou L'aphasie ou le paradoxe du phénomène, in revue Tétralogique,N°02, Université de Rennes 2, France, 1985, p5-35.
[2] HADJ SALAH.A, Linguistique et phonétique arabe(2), in Revue Al – lis*ƒ*niyy*ƒ*t, N°9, CERSTDLA, Alger, 2004, p7-38

De ce point de vue, il y a un passage du A©l vers ses f¹r¹, qui consiste à la capacité du A©l de supporter des ajouts, par exemple : le passage du masculin vers le féminin

®effel → ®effla
[garçon] [fille]

A©l far‘

(Le phonème /a/ constitue l'ajout qui correspond à la marque du féminin)

Ce passage est désigné par la transformation ou la variation incrémentielle. Le retour est aussi possible, c'est-à-dire que ce passage est réversible, on peut enlever tous les ajouts incrémentés pour retrouver le A©l, il s'agit de la variation décrementielle. Par exemple : le retour du féminin vers le masculin.

®effla → ®effel
[fille] [garçon]

far‘ A©l

I-3-1 LA KALIMA VUE PAR LA THEORIE NEO-KHALILIENNE

Les linguistes occidentaux ont adopté l'analyse segmentale du texte jusqu'à l'aboutissement du segment signifiant ou morphème (unité minimale déduit de sens). Pour la théorie néo-khalilienne le segment signifiant ou kalima n'est pas une simple juxtaposition de phonèmes, mais c'est le résultat de l'intégration de deux unités abstraites, à savoir le schème et la racine, qui ne peuvent être observées une fois intégrées dans la kalima. Seule l'analyse verticale adoptée par les grammairiens arabes permet d'extraire ces deux unités de base. L'analyse verticale [1]consiste à induire des variables ordonnées à partir de deux opérations qui s'effectuent simultanément : une mise en regard des segments signifiants et la sériation de cette classe d'équivalence.

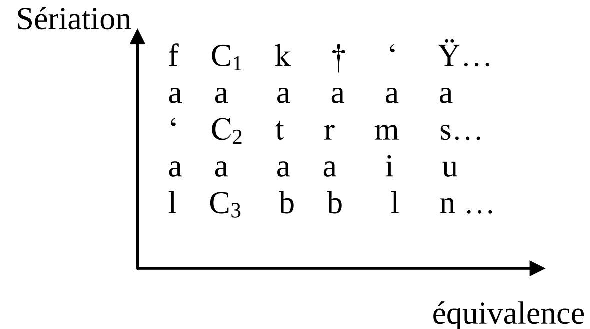


Figure N° 01 : (Représentation des deux opération : sériation et équivalence pour l'obtention d'un schème• d'après le PR HADJ SALAH)

Ce schéma illustre l'analyse verticale proposée par la théorie néo-khalifienne, qui nous permet d'obtenir le schème et pour extraire la racine il suffit de changer la classe d'équivalence (exemple : († , r , b) { †arab, †ƒreb, ma†r¹b….. })

La racine :

[1] A.HADJ SALAH, Linguistique et phonétique arabes in Revue Al – lisƒniyyƒt, N°8, CRSTDLA, Alger, 2003, p11-33.

• Sur ce schémas, où / f, ‘, l / représentent les trois consonnes de la racine, on peut lire verticalement katab, †arab, ‘amil, Ÿasun…qui constituent la classe des verbes trilitères à l'accompli.

Pour la langue arabe comme pour les langues sémitiques la racine de la kalima (mot) est consonantique et elle est composée en général de trois consonnes (car en langue arabe la plupart des mots sont trilitère)

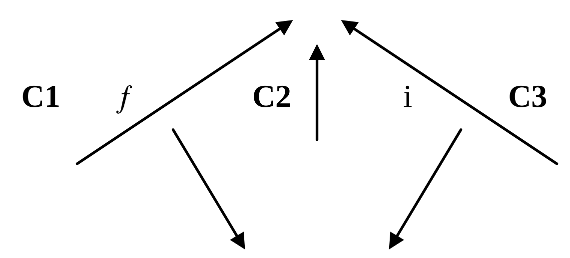
Le schème :

Est une séquence virtuelle à laquelle s'intègre les consonnes de la racine, par conséquent la racine ne se réalise que dans une forme, les consonnes de la racine s'organisent à l'intérieur du schème selon un ordre bien précis, ex : fƒ’il/ f, ’, l correspondent successivement à C1:la 1^{ere} consonne de la racine, C2:la 2^{eme} consonne de la racine, C3 la 3^{eme} consonne de la racine. C1, C2 et C3 peuvent être occupées par n’importe quelle consonne de la langue (elles sont variables par contre les voyelles ƒ et i sont invariables, leurs changement nécessite le changement du schème).

Kalima :

Selon le modèle néo-khalilien, La kalima[1] ou" segment signifiant " n'est pas une simple combinaison de phonèmes mais c'est le résultat d'une synthèse de deux éléments distincts, à savoir la racine et le schème. On peut la définir comme étant toute tranche phonique signifiante inanalysable en segment plus petit.

Les consonnes constituant la racine



Représentent avec les trois consonnes

Le schème (fƒ’il) du kalima

Figure N°2 : La conception du mot (kalima) selon l'école néo-khalilenne

En plus des consonnes constituant la racine, le mot peut contenir d’autres consonnes relatives au schème, ex : (C1, C2, C3) → **m a** C1**e** C2 **a** C3 **a**

Il existe cependant des mots en langue arabe qui n'acceptent pas ce genre d'analyse c'est le cas des items grammaticaux (ils ne seront pas l'objet de notre étude)

I-3-2 LA DERIVATION DE POINT DE VUE DE LA THEORIE NEOKHALILENNE

Selon la théorie néo-khalilienne, le processus de la dérivation constitue un passage réversible du A©l vers ses far‘-s. Cette opération est désignée par **la variation incrémentielle**, c'est-à-dire, la capacité du A©l d’accepter des ajouts. L’opération inverse est possible par la suppression de tous les ajouts incrémentés aux A©l, c’est **la variation décrémentielle**.

Il faut noter ici, que pour la théorie néo-khalilienne, la racine consonantique de la kalima est considérée comme un A©l, qui peut prendre plusieurs formes (far‘-s), selon les schèmes dont s’intègre la racine.par exemple :

[1] HADJ SALAH .A, linguistique arabe et linguistique générale, Essai d'épistémologie du ‘ilm al ‘arabiyya, thèse pour le doctorat (Deux tomes), Sorbonne, 1979

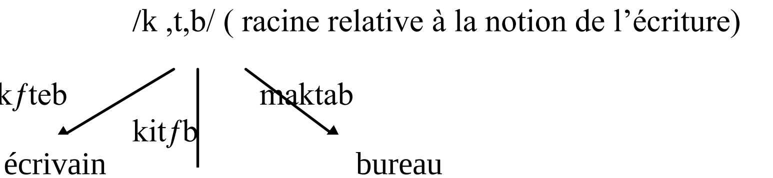
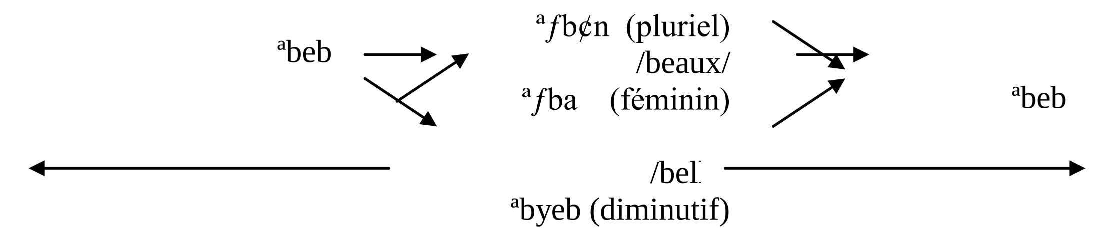


Figure N°03 : la réalisation de la racine selon plusieurs schèmes

Cependant la racine ne constitue pas le seul A©l, le singulier par exemple constitue le A©l par rapport au pluriel, en fait le pluriel n'est marqué que par un ajout (la marque du pluriel) incrémenté à la forme du singulier. Par exemple :

muslim → muslim¹**n**
musulman musulman**s**

c'est-à-dire que pour la théorie néo-khalilienne, le singulier est un A©l, puisque le pluriel et le duel doivent avoir une marque pour pouvoir s'opposer au singulier , la marque du nombre, car le féminin singulier aussi a besoin d'une marque pour le distinguer.



La variation incrémentielle La variation décrementielle

Figure N°04 : schéma illustrant le processus de dérivation selon la théorie néo-khalilienne

A partir de ces données, nous pouvons conclure que le processus de dérivation ne se réalise pas de la même manière pour une langue sémitique tel que l'arabe et pour les langues indo-européenes.

Dans la présente étude nous essayer d'exploiter la conception de processus de dérivation, présentée par la théorie néo-khalilenne dans le domaine de la clinique

I-3-3 LA THEORIE NEO-KHALILIENNE ET LA CLINIQUE *:*

Cette théorie qui constitue le cadre théorique de notre recherche, a déjà prouvé son apport dans l'analyse du langage pathologique des aphasiques arabophones

Dans le cadre de l'élaboration d'une grille d'analyse linguistique basée sur le modèle néo-khalilien, W. BOUDALI (2000) a eu le mérite de tester la capacité, des patients aphasiques (du type Broca et Wernicke) à produire des dérives à partir des racines données , et pour cela elle a construit une série d'épreuves qui lui ont permis d'approcher le processus de dérivation chez les personnes aphasiques.

Toutes les épreuves utilisées afin de réaliser cette étude étaient étroitement liées au modèle néo-khalilien, ces épreuves comprenaient plusieurs Tâches qui mettaient en jeu la capacité des aphasiques à produire des dérivés à partir des racines proposés.

Les résultats de cette étude montrent que l'aphasique perd un dénotant formel de la kalima (soit la racine, soit le schème, ;l'aphasique de Broca qui maîtrise encore la racine de la kalima , reste incapable de construire des segments, l'aphasique de Wernicke par contre

éprouve des difficultés à garder la même racine, il produit plusieurs segments sur plusieurs schèmes mais en introduisant des changements au niveau des consonnes de la racine.

« De ce fait le trouble aphasique est une atteinte dans la dénotation formelle de la racine et du schème : le Broca perd la maîtrise du dénotant formel ‘ le schème ’ et le Wernicke perd celui de ‘ la racine ‘ tout en gardant relativement celui du schème [1] »

On peut dire que la recherche entreprise par BOUDALI (2000) a permis d'exploiter pour la première fois les innovations de la théorie néokhalilenne. Cette recherche a donné ces fruits et elle a démontré comment la théorie néokhalilienne peut être appliquée dans le domaine de la clinique. Le fruit de sa recherche est cette grille d'analyse qui touche les deux niveaux linguistique et pragmatique, et qui constitue un outil indispensable pour le chercheur, l'étudiant et praticien qui s'intéresse aux troubles aphasiques.

Pour notre part, nous voulons vérifier les résultats de la recherche de BOUDALI sur d'autres cas, et nous voulons introduire aussi une autre dimension qui n'était pas prie en considération lors de cette étude, est celle de la variation décrémentielle (la capacité du retour vers le A©l), en effet toutes les épreuves utilisée étaient consacrée à la production des dérivés. Par la présente étude nous voulons tester non seulement la capacité des aphasiques arabophones à produire des dérivés à partir des racines présentées, mais nous voulons examiner aussi la capacité des ces aphasiques de manipuler le processus de la dérivation par l'étude de la variation incrémentielle et l'étude de la variation décrémentielle au niveau de la kalima . Et puisque la notion de A©l ne se réduit pas à la notion de la racine, nous avons pris en considération lors de cette étude plusieurs type de A©l, par exemple : singulier/ pluriel, masculin/féminin….. Notre étude vise à comparer la capacité des sujets aphasiques à produire des dérivés à partir des modèles donnés avec leur capacité d'effectuer l'opération inverse c'est-à-dire ; le retour vers le A©l.

II- METHODLOGIE

II-1-Présentation des cas :

Sujet N°01 :

Madame B.F, âgée de 63 ans, femme au foyer, victime de deux accidents vasculaires cérébraux du type ischémique, le premier est survenu en décembre 2004. Le scanner effectué après ce 1er AVC a permis d'observer des lacunes pariétales profondes d'origine ischémique aigue probable. Le scanner effectué après le deuxième AVC survenu le 11-02-2005, c'est-à-dire après 14 mois, renforce les conclusions du premier scanner, on note toujours des lacunes ischémiques séquellaires pariétales gauche. Ces deux AVC ont eu pour conséquence une aphasie du type Broca et une hémiplégie droite. Cette patiente a été prise en charge juste après son accident au sein du service de rééducation fonctionnelle à l'hôpital de Ben Aknoun .L'examen clinique révèle des troubles de la dénomination et des paraphasies sémantiques, qui gênent la communication. Par contre la compréhension est bien conservée. Cependant la patiente est très inhibée.

Sujets N°02 :

Monsieur D.L, âgé de 70ans, retraité, victime d'un accident vasculaire cérébrale, daté du 13-12-2005, le scanner qui a été effectué après l'accident a permis de montrer l'existence d'une hypodensité pariéto-ventriculaire gauche. Cet AVC a entraîné une hémiplégie droite et une aphasie de Broca. Ce malade a été suivi au service de rééducation fonctionnelle à l'hôpital de Ben Aknoun. L'examen clinique relève une réduction importante du langage et on note que ce malade est très déprimé.

II- 2- Matériel et procédure :

2-1 Elaboration du matériel :

[1] Ibid, p143.

Vu l'absence des tests ayants pour objectif le diagnostique des troubles de la dérivation, destinés aux aphasiques arabophones, nous avons construit à partir du modèle néo-khalilien, une série d'épreuves qui visent à tester la capacité des aphasiques arabophones à produire des dérivés à partir d'un Asl(la variation incrémentielle) d'une part et leur capacité d'effectuer le passage inverse(la variation décrémentielle), c'est-à-dire le retour vers le Asl à partir des dérivés (fur[1]‘).

Au cours de l'élaboration de ces épreuves nous avons pris en considération la fréquence des mots utilisés. Nous avons choisi des mots fréquents dans l'arabe algérien pour que les épreuves élaborées soient abordables pour les aphasiques arabophones.

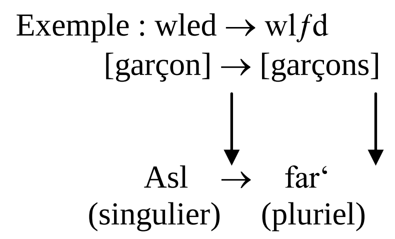
Après l'élaboration de ces épreuves nous les avons appliquées auprès de trois aphasiques arabophones du type Broca dans une étude pré-expérimentale, et selon les réponses des aphasiques et les difficultés observées au cours de leur application, des remaniements ont été faits. Il faut signaler aussi que lors de cette étape nous avons observé les difficultés des aphasiques à produire des dérivés.

Ensuite nous avons appliqué ces épreuves auprès de deux aphasiques arabophones atteints d'une aphasie de Broca. Nous avons voulu appliquer les mêmes épreuves avec des cas de Wernicke mais nous n'avons pas trouvé les cas nécessaires.

2-2 Présentation des épreuves :

Les épreuves retrouvées en annexe présentent la forme finale de ces épreuves. Comme nous l'avons déjà signalé ces épreuves ont été élaborées selon les principes du modèle néo-khalilien. C'est dans cette optique que nous avons testé deux capacités liées au processus de la dérivation.

- **Les épreuves du type A** qui sont conçu pour tester la capacité des aphasiques à produire des dérives et par là leur capacité d'ajouter des incréments à un Asl donné (la capacité de transformation incrémentielle au niveau de la kalima).



- **Les épreuves du type B**, à travers ces épreuves nous avons essayé de tester la capacité des aphasiques d'effectuer le retour du fur[1]‘ vers le Asl (la transformation décrémentielle au niveau de la kalima).

Exemple : wlƒd → wled
[garçons] → [garçon]
↓ ↓
far‘ → Asl
(singulier) (pluriel)

Nous avons choisi de traiter quatre type de asl-s et quatre type des furu‘ qui les correspondent, à savoir :(singulier⇔pluriel), (masculin ⇔ féminin), (nom ⇔diminutif) et (nom ⇔ agent patient).

Type A : Epreuves de variation incrémentielle

Tâche 1
Cette 1ere tâche vise à tester la capacité des aphasiques de produire le pluriel à partir du singulier. On a introduit les différents types du pluriel retrouvés en arabe tel que le pluriel externe (sein) et pluriel interne (brisé). Cet Tâche exige une maîtrise des différents schèmes relatifs à la notion du pluriel.
Exemple : meslem → meslm¢n
musulman→ musulmans
La consigne était : *kikun wahd nqulu ʻalih meslem wkikunu bzef nuqulou ʻalihum..*
Tâche 2
La deuxième tâche consiste à donner la forme du féminin à partir du masculin. Cette tâche exige une manipulation des différents schèmes qui correspondent à la valeur du féminin.
Exemple :
ªbeb → ª*ƒ*bba
[beau] → [belle]

Asl far‘

La consigne : kikun *raŠel nqul¹ ʻal¢h ªbeb wkitkun mra nqul¹ ʻalihƒ….*

Tâche 3
Au cours de cette tâche le patient doit fournir le diminutif du mot présenté (la forme initiale).
Exemple : ®fel → ®fayel
[garçon] → [petit garçon]

As far

La consigne **: kikun kbir nqulu ®afel ki nhabu ns‰ruh nqulu ʻalih**……
Tâche 4
La dernière tâche est le plus difficile car il exige la déduction du mot (A©l) à partir de la phrase et ensuite trouver le dérivé qui le correspond.
Exemple : naªr¹ **l¡ubz** min ʻand ……**l¡bƒz**

La consigne : *naʻ®ik Šumal naqs¢n wanta kammelhum*

Type B : Epreuves de variation décrémentation :
Tâche 1
Cette tâche consiste à produire le singulier du mot, à partir de son pluriel. Il faut noter que là aussi nous avons pris en considération les types du pluriel spécifique de l'arabe , à savoir le pluriel externe et interne.
Exemple : nŠ¹m → naŠema
[étoiles] [étoile]
La consigne de cet Tâche était : kikun ʻadna bzef nqulu nŠ¹m kitkoun wahda nqul¹………
Tâche 2
Lors de cette deuxième tâche le patient doit fournir le masculin du féminin présenté . au cours de cet Tâche nous avons introduit deux types du schème du féminin, le premer qui consiste à ajouter ta' ta'ni± (la marque du féminin qui consiste à ajouter la syllabe at en fin du mot et le phonème 't' ne se prononce pas dans tous les cas) .
Exemple :

Ÿn¢n → Ÿn¢na(t)
[doux] → [douce]
Le deuxième type du schème relatif à la valeur du féminin ne se réduit pas à l'ajout de la syllabe 'at mais il correspond à un changement complet du schème.
Exemple :
Ÿbel → Ÿb¢la
La consigne de cet Tâche est : kitkun mra nqulu 'aliha Ÿn¢na, kikun raŠel nqulu 'l¢h…….

Tâche 3
La troisième consiste à produire la kalima à partir de son diminutif qui vise à diminuer la valeur du nom se réalise par la transformation du schème de la kalima vers le schème qui correspond au diminutif.
Exemple :
seŠyera → seŠra
[petit arbre] [arbre]
la consigne était : kitkun s‰ira nqul¹ 'alihƒ seŠyera wkitkun keb¢ra nqul¹ 'al¢hƒ
Tâche4
Cette fois-ci le dérivé n'est pas présenté seul, dans ce cas l'aphasique doit d'abord déduire quel est le dérivé cible à partir de la phrase donnée, en suite il doit trouver l'Asl qu'il le correspond, ce qui constitue une tâche plus difficile par rapport aux Tâches précédents. La consigne : na'®ik Šumal wanta kammelhum

Il n'est pas anecdote de mentionner ici que nous avons commencé la passation des épreuves par les épreuves du type B, c'est-à-dire les épreuves consacrées à l'étude de la transformation décrémentielle, car nous avons noté, au cours de la phase de pré expérimentation que les épreuves du type B étaient plus faciles pour les aphasiques de Broca par rapport aux épreuves du type A. La passation des épreuves s'est déroulée dans une salle calme, d'une façon individuelle et dans des conditions favorables.

RESULTATS ET DISCUSSION :

Nous avons appliqué nos épreuves auprès des cas d'aphasie de Broca, ce qui justifie la réduction de leurs réponses.

Nous avons présenté l'analyser les réponses des deux cas en même temps parce qu'on n'a pas trouvé des différences qualitatives entres les performances des deux cas mais on a observé que la première malade avait fournie plus de réponses par rapport au deuxième aphasique. Mais les erreurs observées sont du même ordre.

Il faut noter aussi que nous n'avons pris en considération les troubles d'ordre phonétique au cours de l'analyse des résultats.

- **singulier ⇔ pluriel**

Tâche 1(type B) : du pluriel au singulier
Les réponses des aphasiques à cette tâche qui consiste à produire le mot singulier du pluriel présenté, étaient juste dans la plus part des cas, quel que soit le schème du pluriel présenté et quel que soit le schème du singulier demandé. Et même lorsque les aphasiques ne trouvent pas la bonne réponse, soit ils répètent le mot présenté par l'examinatrice, soit ils gardent le silence mais ils ne modifient jamais la structure du mot. Cette remarque est valide même pour toutes les épreuves présentées ici.
Tâche 1(type A) : du singulier au pluriel
Au cours de cette tâche on remarque une nette augmentation des erreurs commises par les aphasiques, par rapport à l'Tâche précédent. Afin de combler leur incapacité d'effectuer les changements nécessaires pour avoir le pluriel du mot présenté, ils ajoutent au mot présenté un autre mot qui indique le pluriel. Par exemple :

‘¢n → zuŠ ‘¢n
œil deux œil
Faute de ne plus pouvoir effectuer le passage du a©l vers ses far‘-s (dérivés), les aphasiques s’appuient sur d’autres mots indiquant le pluriel.

- **masculin ⇔ féminin**

Tâche 2(type B) : du féminin au masculin
Dans cette tâche qui consiste à fournir le masculin des mots présentés ; les aphasiques n’ont pas trouvé de difficultés pour la production du masculin, que ce soit pour les mots qui nécessitent un changement complet du schème. Par exemple : Ÿb¢la → Ÿbel (corde féminin – corde masculin), ou bien pour les mots , où il fallait enlever juste la valeur/a/ du féminin.
Par exemple : mr¢†a → mr¢†
Tâche 2(type A) : du masculin au féminin
Durant cette tâche, les aphasiques ont échoué à produire le féminin du mot présenté, 'on n'a pas obtenu aucune réponse juste et ils se sont appuyé sur la consigne de l'Tâche, " la femme du chien, c'est la…….", pour produire les dérivés. Alors on a obtenu la réponse suivante "mra'" [femme] pour chienne. (Ce genre de réponses est retrouvé dans les reposes des deux aphasiques),

- **kalima ⇔ diminutif**

tâche2 (type B) : du diminutif vers la kalima
Lors de cette tâche, les aphasiques nous ont fournies de toutes les kalima-s, qui correspondaient aux diminutifs présentés, c'est-à-dire qu'ils n'ont pas trouvé de difficultés à produire les mots à partir de leurs diminutifs, contrairement à l'Tâche précédant.
Tâche 3(type A) : de la kalima vers son diminutif
Là encore, les aphasiques n'ont pas réussi à produire le diminutif des mots présentés et ils ont répété les items présenté par l'examinatrice sans pouvoir introduire des changements quelconques sur ces items.

- **Complément de phrases (A©l ⇔ far‘)**

Tâche 4(type B) :
La tâche demandée est plus difficile par rapport aux Tâches précédents, cependant on remarque que là aussi le nombre des bonnes réponses est nettement supérieur par rapport à l'Tâche suivant.

Il est intéressant aussi de constater que lorsque les aphasiques ne réussissaient pas à produire des A©l-s qui correspondaient aux dérivés présentés, ils produisaient des mots sémantiquement proches par rapport aux items présentés, on peut interpréter cette constatation par la compensation des déficits rencontrés au niveau des transformations morphologiques par le recours au lexique qui reste intact d'après les réponses de ces aphasiques.
1- Par exemple: zebbƒl yerfed …………. Lhmag > zbel
Tâche 4(type A) :
On retrouve ici le même type des difficultés observées lors des Tâches du type A, dans la plupart des cas les aphasiques se contentent de répéter les mots prononcés par l'examinatrice ce qui prouve encore une fois leur incapacité à produire des dérivés à partir d'un Asl donné.
À partir des résultats obtenus, on peut dire que les aphasiques de Broca ont perdu la capacité de variation incrémentiele au niveau la kalima ce qui justifie leur incapacité de fournir des dérivés ,en apportant des changements (réversibles) aux mots Asl présentés ,

cependant ils se montrent encore capables d'effectuer le passage inverse, c'est-à-dire le retour vers le Asl, ce qui prouve qu'ils maitrisent toujours la capacité de variation décrémentielle.

La perte de capacité incrémentielle chez les aphasiques de Broca explique leur incapacité de pouvoir manipuler les différents schèmes relatifs à la racine, mais cette perte est compenser par l'opération inverse qui est la capacité de variation de décrémentielle, ce qui prouve que les aphasiques de Broca sont encore capable de retrouvé la racine quel que soit le schème vehiculant cette racine.

Nos résultats s'accordent avec ceux rapportées par W.BOUDALI (2000), qui a déja prouvé que les aphasiques de Broca one perdu la capacité d'incrémenter des ajouts à la racine. Et en même temps nous avons pu démontrer que ces derniers maitrîsaient encore la capacité de décrémentation qui exige la suppression de tous les ajouts pour retrouver le point de départ ,à savoir le Asl.

Les resultats obtenus par cette recherche renforce aussi les données rapportées par Mimouni et Coll 1998 qui ont retrouvé que l'accès au singulier à partir pluriel se faisait plus rapidement, par rapport à l'accès du pluriel à partir du singulier chez les aphasiques de Broca, ce qui peut être interprété selon la théorie néo-khalilienne par la perte de la capacité de la variation incrémentielle et la conservation de la capacité de variation décrémentielle chez les aphasique de Broca.

Les résultats obtenus, qui mettent en relief une dissociation entre les performances des sujets aphasiques au niveau de la variation incrémentielle et de la variation décrémentielle, sont compatibles avec la conception de dérivation adoptée par la théorie néo-khalienne qui consiste à un passage reversible du A©l vers ses fur¹'.

Conclusion:

A travers la présente étude nous avons essayé de traiter les troubles du processus de la dérivation chez des aphasiques de Broca parlant l'arabe algérien, en adoptant le modèle néo-khalilen .

Selon la théorie néo-khalilienne le processus de la dérivation exige la manipulation de deux opérations , à savoir la variation incrémentielle et la variation décrémentielle .

Dans cette optique, des épreuves ont été construites afin d'aborder les troubles du processus de la dérivation observés chez les sujets aphasiques arabophones.

Les résultats aux quels nous sommes parvenus révelent une dissociation des perfomances des sujets aphasiques à l'égard des épreuves qui exigent une maîtrise des la capacité de variation incrémentielle et celles qui exigent une maitrîse de la capacité décrémentielle

Faute de ne plus pouvoir maitrîser la capacité d'incrémentation au niveau de la kalima, les aphasiques de Broca ont perdu la capacité de générer des dérives à aptir d'un A©l, mais ils ont gardé en même temps la capacité de décrementation, qui assure encore leur capacité d'effectuer le retour des fur¹' vers le A©l .

Cette étude a été menés auprès de deux aphasiques de Broca seulement, d'ou la necessité d'effectuer cette étude sur un nombre plus important et touchant les deux type d'aphasie; l'aphasie deBroca et l'aphasie de Wernicke.

LES REFERENCES

1-O. BOUDALI, Etude de la variation incrémentielle chez les aphasiques de Broca et de Wernike – Application des principes de la théorie néo-khalilienne , mémoire de Magister en sciences du langage et de la communication linguistique Option Pathologie du langage , ENSSH, ALGER 2000.

2- J.DUBOIS, M.GIACOMO, L.GUESPIN, C.MARCELLESI et JP. MEVEL, Dictionnaire de Linguistique, édition Librairie Larousse , Paris, 1973, p 141-142.

3- A.HADJ SALAH, Linguistique arabe et Linguistique générale, Essai d'épistémologie du ‘ilm al ‘arabiyya, thèse pour le doctorat (Deux tomes), Sorbonne, 1979
4- A.HADJ SALAH, Linguistique et phonétique arabes(1), in Revue Al – lisƒniyyƒt, N°8, CRSTDLA, Alger, 2003, p11-33.
5- A.HADJ SALAH, Linguistique et phonétique arabe(2), in Revue Al – lisƒniyyƒt, N°9, CERSTDLA, Alger, 2004, p7-38
6- Z. MIMOUNI, E. KEHAYIA et G. JAREMA, The mental representation of singular and plural nouns in Algerian arabic as revealed through auditory priming in agrammatic aphasic patients, Brain and language, Vol 61, N°01, January 1998, p63-87.
7- M-C. LE BOT, L’aphasie ou le paradoxe du phénomène, in revue Tétralogique,N°02, Université de Rennes 2, France, 1985, p5-35.

Annexe

Epreuves type A	***Epreuves type B***
Tâche N° 01 : du singulier vers le pluriel	***Tâche N° 01*** : du pluriel vers le singulier
1- kalb → klƒb 2- wled 3- miftƒŸ 4- nuwara 5- qa®a 6- ‘¢n 7- kas 8- ªaŠra 9- sa‘ a 10- wƒd	Ÿkayyƒt → Ÿkayyƒ ‘askar lyƒm ’aŸlam lbƒbr d‘ƒw¢ lŸ¹t nŠ¹m ryyƒŸ - n¹f¹s
Tâche N° 02 : du masculin vers le féminin	***Tâche N°2*** : du féminin vers le masculin
ba® → ba®®a kalb ‘sal fƒtaŸ ªbƒb sbƒŸ	sƒmyya → sƒm¢ Ÿn¢na mr¢da Ÿb¢la ¡al¢da lŸ¢ma
Tâche N° 03:de la kalima vers son dimunitif	***Tâche N° 03***:du dimunitif vers la kalima
1- ktƒb → ktayb qat ®fel s‰¢r ‘mƒr sm¢n	ªrayba → ªurba ªŠyra ®abys¢ qany® ra ¡byza m‰irfa
Tâche N° 04: Complément de phrase	***Tâche N° 04***: Complément de phrase
nªru l¡ubz min ‘and .....l¡bƒz nªru lben min ‘and .... nªru lŸ¹t min ‘and .... nªru l¡udra min ‘and .... nªru lŠƒŠ min ‘and .... nªru lqahwa min ‘and	sa’adji ye¡dem …..swaye‘ ©ba‰ ye©ba‰ b…………… lkƒteb yekteb ………….. lŸ®ƒb yebi‘……………… zebbƒl yerfed ………… say‰¢ yebi¢‘……………..

La relation de causalité entre croissance démographique, économique et la consommation d'énergie électrique en ALGERIE

Par: **Pr**. DILMI lakhder* **M.A**. DELHOUM khalida** Université L'HADJ lakhder, Batna
*laboratoire D'études Economiques de l'Industrie Locale Université l'HADJ lakhder Batna.
** Laboratoire des Applications Quantitatives en Sciences Economiques et Financières, Université KASDI Merbah Ouargla.

Résumé

Dans cet article, nous analysons la relation causale entre la croissance démographique, la croissance économique et la consommation d'énergie électrique en Algérie, au sens de Granger. L'objectif étant de déterminer les implications de cette relation en terme de politique économique. Cette analyse s'est faite sur la base des tests de stationnarité et de causalité à la Granger à partir des données annuelles: la population totale, le produit interne brut et la consommation d'énergie électrique sur la période 1960-2013. Il ressort des résultats de l'étude qu'il existe un très fort couplage entre le PIB et la croissance démographique, et une relation causale entre la croissance démographique et la consommation d'énergie électrique. Alors qu'il y a n'y a aucun lien de causalité entre la croissance économique et la consommation électrique

Les mots clés: la croissance démographique, PIB, la consommation d'électricité en Algérie, la méthode de Granger, La relation de causalité, la stationnarité, la Co-intégration

Abstract

In this article, we analyze the causality relationship between demographic growth, economy and electricity consumption in Algeria according to Granger Method. The purpose is to determine the involvement of this relationship in terms of political economy. This analysis is made according to stationnarity tests based on the annual data: total population, gross domestic product and energy consumption during the period 1960 to 2013. Study results are showing that there is a strong relationship between gross domestic product and demographic growth as well as a causal relationship between demographic growth and electricity consumption.

Keywords: causality relationship, demographic growth, economy and electricity consumption in Algeria, Granger Method.

ملخص: تقوم هذه الورقة البحثية بدراسة وتحليل العلاقة السببية بين كل من النمو السكاني، الناتج المحلي الخام واستهلاك الطاقة الكهربائية في الجزائر، وفقا لمنهجية جرنجر، بهدف تحديد الآثار المترتبة على هذه العلاقة في السياسة الاقتصادية للدولة، باستخدام بيانات سنوية لكل من: عدد السكان(POP)، الناتج المحلي الإجمالي (PIB)، واستهلاك الطاقة الكهربائية في الجزائر (Lelec_Cons) خلال الفترة الممتدة من 1960-2013، وبينت نتائج الدراسة أن هناك علاقة قوية جدا بين الناتج المحلي الإجمالي والنمو السكاني، وجود علاقة سببية بين النمو السكاني واستهلاك الطاقة الكهربائية، فيحين غياب العلاقة سببية بين النمو الاقتصادي اي الناتج الداخلي الخام واستهلاك الطاقة الطاقة الكهربائية في الجزائر..

الكلمات المفتاحية: النمو السكاني، الناتج المحلي الخام، استهلاك الكهرباء في الجزائر، منهجية جرانجر، العلاقة السببية، الاستقرارية، التكامل المشترك.

I. Introduction:

Le rôle de l'énergie dans notre vie est à la fois limité et considérable; limité au sens où il ne s'agit que d'un bien de consommation pour les ménages, d'un bien intermédiaire pour les entreprises. Considérable, car Elle a une importance décisive pour l'économie nationale, par son propre poids dans l'activité économique générale, sans énergie, tout s'arrête: transport, agriculture, industrie, éclairage, cuisinières.

L'environnement socio-économique d'une façon générale, la croissance démographique et l'économie nationale en particulier, ont un impact certain sur le secteur énergétique notamment l'énergie électrique dans tous les pays du monde qu'ils soient développés ou en développement. Et le rapport entre PIB et la consommation d'énergie est très variable dans le temps et dans l'espace.

Nous nous proposons dans le cadre de cette étude, de répondre à la problématique suivante: Existe-il en Algérie une relation de causalité au sens de Granger entre les trois variables : le PIB, la croissance démographique et l'énergie électrique consommée? Le but de notre étude est de répondre aux questions suivantes :

- Le PIB est-il le déterminant de la consommation d'énergie électrique? Ou inversement ?
- La croissance démographique est- elle une cause de la consommation d'énergie d'électrique? Ou inversement ?
- le PIB est-il la cause de croissance démographique? Ou c'est plutôt l'inverse qui est vrai ?
- existe-t-il une relation de causalité bidirectionnelle entre les trois variables : PIB, la consommation d'énergie électrique, et la croissance économique?

I.1. L'énergie électrique

La demande ou la consommation d'électricité en Algérie, depuis l'indépendance jusqu'à nos jours, a connu un développement spectaculaire. La croissance de la consommation de l'électricité a atteint son niveau le plus élevé dans les années soixante-dix, avec un taux de croissance annuelle moyen de 13 % enregistré entre 1970 à 1980. En outre, la consommation d'électricité qui était de l'ordre de 13000GWh en 1990, a pu atteindre un niveau de 43150 GWh en 2012 et 45055 GWh en 2013. Ces données mettent en évidence une croissance de la demande d'électricité sur la période 1990-2000 à un rythme annuel de 4.8% par an. Ce taux a considérablement augmenté pour atteindre un taux annuel de 5.6% par an sur la période 2000-2007, avant de se stabiliser à 4.4% entre 2012et 2013.

Cette hausse de la consommation de l'électricité s'est accompagnée d'un développement économique du pays et d'une augmentation du niveau de vie de la population. En effet, le PIB par habitant a fortement et régulièrement crû: il est passé de 1166.5 a 3244$ ($ constant2005) entre 1962 et 2013. Ainsi, le progrès social enregistré chez la population algérienne a induit une évolution continue de la demande en électricité et d'autre part la croissance démographique a joué un rôle important dans la croissance de la consommation d'électricité.

I.2. La démographie:

La population algérienne a connu une accroissement naturel durable depuis l'Independence en 1962. En effet, le taux de croissance naturel a atteint son niveau le plus élevé dans les années soixante-dix, avec un taux de croissance annuelle 33.71‰. A la fin de cette période historique, la population algérienne a continué sa croissance mais avec un taux inférieur. Ainsi, la population algérienne a atteint 35. 978 millions d'habitants en 2010, 36. 717 en en 2011, 37 .495 millions d'habitants en 2012, 38. 297 millions d'habitants en 2013, et 39. 114 millions d'habitants en 2014. Le taux de croissement naturel a dépassé la barre de 2%, respectivement (2.03%, 2.04%, 2.16%,2.07%et 2.15%). Face à cette forte croissance de population, il y a une grande demande de biens et services telle que la demande de l'électricité.

. Ce papier est organisé en quatre sections, la première section est une introduction où l'on présente les variables à étudier. La deuxième section exprime les différents modèles de la consommation d'électricité utilisés dans la littérature théorique, et présente brièvement la spécification des modèles utilisés dans cet article. Dans une troisième section, nous présentons les données utilisées dans l'analyse empirique ainsi que la méthodologie utilisée. Enfin, nous allons présenter les résultats empiriques et la discussion. Nous terminons notre analyse par une section qui résume les conclusions de l'étude et on discute les implications politiques.

II. Revue de littérature:

Les études de la relation de causalité entre la croissance démographique, économique et la consommation d'énergie électrique sont nombreuses surtout dans les pays industrialisés. Cependant, elles aboutissent à des résultats divergents.

Le travail pionnier de la première génération est celui de Kraft et Kraft(1978). Utilisant la technique de Sims, ces deux auteurs ont trouvé une causalité unidirectionnelle entre le PIB et la consommation d'énergie aux USA sur la période 1947-1974. Le papier de Kraft et Kraft a été critiqué par Akarca et long(1980). Ces derniers ont noté que la période choisie était instable, car elle incluait le premier choc pétrolier. Ils ont souligné que les résultats obtenus ne seraient pas les mêmes si cette période était écourtée de deux ans. Ils ont donc repris l'analyse avec la même technique, sur une période plus homogène allant de 1950 à1968. Le test a révélé le manque de causalité entre le PIB et la consommation d'énergie.

Le premier texte de la deuxième génération semble être celui de Nachane, Nadhkani et Karnik (1988). Adoptant l'approche de la Co-intégration d'Engle et Granger, ils ont trouvé une relation de long terme entre la consommation d'énergie et la croissance économique pour onze pays en développement et cinq pays développés. La méthodologie d'Engle et Granger a été ensuite appliquée par de nombreux auteurs à différents pays avec des résultats parfois ambigus. L'étude de H.Yang(2000) sur la province chinoise de Taiwan a conduit à une causalité bidirectionnelle entre croissance et consommation d'énergie sur la période 1954-1997. L'analyse d'A. Aqueel et M.Butt (2001) sur le Pakistan, en intégrant l'emploi comme variable additionnelle et en appliquant une version du test de Granger proposé par Hsiao, infère que la croissance économique cause la consommation totale d'énergie

Masih et Masih (1996) sont parmi les premiers auteurs à utiliser la méthodologie de Johannsen dans la recherche des relations entre énergie et croissance. Ainsi, dans une série d'articles concernant six pays asiatiques (l'Inde, le Pakistan, l'Indonésie, la Malaisie, Singapour et les philippines), leurs études ont abouti aux conclusions suivantes:

- Il existe une relation de long terme entre les deux variables dans le cas de l'Inde, le Pakistan et l'Indonésie;
- La consommation d'énergie "cause" le PIB en Inde;
- Le PIB " cause" la consommation d'énergie en Indonésie;
- Il existe une causalité bidirectionnelle entre la consommation d'énergie et le PIB au Pakistan;
- Pour les trois pays restants (Malaisie, Singapour et philippines), l'utilisation d'un VAR ordinaire a révélé l'inexistence de relation causale entre le PIB et la consommation d'énergie.

Le cas de la Turquie a été testé sur la période 1960-1995 par U. Soytas et Sari R. (2001). Le résultat indique une causalité unidirectionnelle de la consommation d'énergie vers le PIB : la consommation d'énergie affecte positivement le PIB ; et cela suggère qu'il est possible, qu'à long terme, le programme d'économie de l'énergie puisse influencer la croissance économique. La relation entre l'énergie et la croissance économique a été étudiée, toujours dans le cadre d'un modèle multivarié incluant le capital, le travail, l'énergie et le PIB, par W. Oh et K. Lee (2004) pour la Corée sur la période 1970-1999. Le modèle à correction d'erreur

indique une causalité bidirectionnelle de long terme entre l'énergie et la croissance économique, et unidirectionnelle de court terme de l'énergie vers la croissance économique.

En Afrique les études sur le lien entre le niveau de richesse d'un pays et sa consommation d'électricité sont peu nombreuses mais on peut citer parmi lesquels quelques travaux ceux de Ebohon, O. J et all. sur la Tanzanie et le Nigéria. Utilisant le test classique de Granger, cet auteur trouve une causalité bidirectionnelle entre la croissance économique et la consommation d'énergie pour ces deux pays. La deuxième étude plus récente concerne le Malawi et a été réalisée par C.Jumbe (2004). S'appuyant sur la méthodologie d'Engel et Granger de la Co-intégration et la causalité au sens de Granger, son analyse a abouti à la conclusion selon laquelle, d'une part, qu'il y a une causalité bidirectionnelle entre les consommations d'électricité et le PIB. Enfin, l'étude de Kané (2009) pour analyse de l'intensité énergétique du produit intérieur brut au sein de l'UEMOA a utilisé des données de panel hétérogènes non stationnaires et des tests de co-intégration, Le modèle économétrique a pris en compte quatre variables explicatives à savoir l'investissement, la structure productive, le PIB par habitant et le taux d'urbanisation. Le résultat de son étude montre que l'intensité énergétique du PIB au sein de l'UEMOA dépend largement du niveau d'investissement, de la structure des économies et du taux d'urbanisation. Ils ont montré également que la consommation d'énergie est dominée par le secteur industriel.

Belloumi (2009) a utilisé la technique de Co-intégration de Johansen pour examiner la relation entre la consommation d'énergie par habitant et le produit intérieur brut par habitant en Tunisie pendant la période (1971-2004). Le test de causalité de Granger s'est effectué à partir d'un modèle vectoriel à correction d'erreur (VECM). Les résultats de l'estimation indiquent qu'il y a une relation de causalité bidirectionnelle de long terme entre les deux séries et une causalité unidirectionnelle de court terme de la consommation d'énergie au PIB

Yoo S.H., et Kwak S.Y., (2010) ont analysé la consommation d'électricité et le PIB réel de sept pays d'Amérique du sud sur la période 1975-2006: Argentine, Brésil, Chili, Columbia, Equateur, Pérou et Venezuela. Les résultats indiquent que le lien de causalité entre la consommation d'électricité et la croissance économique varie en fonction des pays. Il y a une relation de causalité unidirectionnelle de la consommation d'électricité vers le PIB pour l'Argentine, le Brésil, le Chili, la Colombie et l'Equateur. Cela veut dire qu'une augmentation dans la consommation d'électricité affecte directement la croissance économique dans ces pays.

Au Venezuela, il y a une causalité bidirectionnelle entre la consommation d'électricité et la croissance économique. Cela implique qu'une augmentation de la consommation d'électricité affecte la croissance économique directement et cette croissance économique stimule aussi la consommation d'électricité dans ce pays. Cependant, aucun lien de causalité n'existe au Pérou.

Au même moment, Yu et Choi (1985) étudient l'existence de relation entre la consommation d'énergie et le PNB sur un panel de pays composé du Brésil, des USA, du Royaume Uni, de la Pologne et de la Corée du Sud. Ils parviennent à la conclusion qu'il n'existe aucune relation de causalité entre la consommation totale d'énergie et le PNB pour les USA, le Royaume Uni et la Pologne. Par ailleurs, ils détectent un lien causal allant du PNB sur la consommation d'énergie pour la Corée du Sud et le contraire pour les Philippines.

Quant à Jumbe (2004), ces travaux ont conclut qu'il existe une relation de causalité unidirectionnelle du PIB vers la consommation d'électricité sur la période de 1970 à 1999 au Malawi.

En Chine, Shiu et Lam (2004) ont eu recours au test de causalité de Granger pour mettre en évidence le lien causal entre la consommation d'électricité et le PIB réel sur la période 1971- 2000. Ils aboutissent au fait que la consommation d'électricité cause le PIB au sens de

Granger. Ainsi, les initiatives et innovations dans le domaine de l'électricité contribuent à l'amélioration de l'activité économique.

En Turquie, Galip Altinay et al (2005), ont eu recours à deux tests à savoir le test de Dolado-lukepohl dans un VAR à niveau et celui de Granger selon la procédure de Toda-Yamamoto (1995) pour mettre en évidence les relations entre la consommation d'électricité et le PIB réel sur la période 1950-2000. Après estimation, les deux tests utilisés pour leur modélisation ont donné une preuve solide de la présence d'une causalité unidirectionnelle allant de la consommation d'électricité au revenu. Au vu de ces résultats, Galip Altinay et Al encouragent des politiques visant à améliorer les services de fourniture d'électricité car elles sont une importance vitale pour une augmentation de la consommation d'électricité qui permettrait de soutenir la croissance économique.

Ghaderi., S.F., M.A., Azedah et S Mohammadzadeh (2006), ont étudié la relation entre la consommation d'électricité et la valeur ajoutée (croissance économique) en IRAN pour la période entre 1980 et 2001; le test de causalité a montré que la consommation d'électricité en Iran n'a pas beaucoup d'impact sur la valeur ajoutée entre la plupart des industries et la croissance économique de la matière.

Sur les îles Fidji, pays dépendant de l'énergie pour son développement, P. Narayan et Singh (2006) ont réalisé une étude sur les liens entre la consommation d'électricité et le PIB. Ces auteurs utilisent dans leurs analyses les nouvelles techniques de Co-intégration développée par Pesaran, Shin et al (2001) et la causalité de Granger. Les tests économétriques appliqués pour ce pays révèlent qu'il existe une relation de causalité de long terme allant de la consommation d'électricité vers le PIB.

Ali Arcaravci et Ilahn Orzturk (2011) ont utilisé approche ARDL de Pesaran et Al (2001) pour étudier la relation et le sens de causalité entre la consommation d'électricité et le PIB pour onze (11) pays du Moyen Orient et de l'Afrique du Nord de 1990 à 2006. Les résultats du test de Pesaran révèlent une absence de relation d'équilibre de long terme entre la consommation d'électricité et la croissance économique en Iran, au Maroc et en Syrie. De ce fait, les auteurs ont décidé de les éliminer de l'échantillon. Toutefois, l'étude a révélé l'existence de relation entre les niveaux de consommation d'électricité et de croissance économique pour l'Egypte, Oman et l'Arabie Saoudite.

Quant à la relation entre la croissance démographique, la consommation d'énergie électrique et la croissance économique. Il y a une rareté d’analyses empiriques à l’exception de quelques études. Ainsi, Sylvain Dufresne(2007) ont montré qu'il existe une relation tendancielle étroite entre l'augmentation de la demande de l'électricité, l’évolution démographique et la croissance économique; Durant les vingt-cinq dernières années (1982-2007), le PIB du Québec a augmenté en moyenne de 2,3% par an, alors que la population québécoise augmentait annuellement de 0,6%, ce qui représente une hausse de la richesse collective de 1,7% par an. Lors de cette période, la consommation d’électricité a progressé pratiquement au même rythme que le PIB, soit 2,3% par an.

Ils ont constaté une forte corrélation entre la consommation d'électricité et les variations du PIB réel au Québec sur une période de plus de quarante ans (1962-2007) au cours cette période la consommation d'électricité augmenté en moyenne de 3.7% par année.

Luc Roy (2007) a analysé l'effet de la croissance démographique et la consommation d'électricité, il trouve que la croissance démographique, surtout celle des ménages a un effet important sur la consommation électrique, Après une relative stabilité depuis le début des années 90 la consommation moyenne des ménages a augmenté de près de 1 000 kWh/abonnement (6%) depuis 1998, jusqu'à 2006, et selon les estimations qui ont été faites, la croissance démographique aura un impact de 8 à 10 TWh sur une croissance totale prévue d’environ 20 TWh au Québec durent la période 2006-2020.

III. Données et Méthodologie:

- Les données:

Les données exploitées dans cette étude proviennent de la base de données World Development Indicators de la banque mondiale. Elles s'étalent sur la période 1960-2013. Les données utilisées pour les besoins de l'étude sont les suivantes :

- le Produit Intérieur Brut (PIB) en termes réels exprimé en milliards de dollar constants 2005.
- la population exprimée en million habitant (Mh)
- la consommation d'électricité exprimée en Kilowatts heures (KWh).

-Méthodologie:

Dans notre étude, pour analyser la relation entre la croissance démographique, la croissance économique et la consommation énergétique on va suivre la méthodologie suivante:

Premièrement, on étudie les propriétés statistiques de chacune des séries temporelles, lesquelles propriétés conditionnent la qualité des résultats que nous obtiendrons. Ainsi, nous allons vérifier la stationnarité des séries, ainsi que leur ordre d'intégration à l'aide des tests de racine unitaire de Dicky-Fuller augmenté (ADF). Dans l'étape suivante, on introduit la théorie de la Co-intégration qui permet de spécifier les relations stables à long terme. Dans la troisième et dernière étape une fois la Co-intégration testée entre les variables, on estime le modèle à correction d'erreurs qui permet de modéliser conjointement les dynamiques de court et long termes. Enfin, on boucle cet exposé méthodologique par la présentation du test causalité de Granger.

a) <u>Teste de stationnarité</u>: La stationnarité renvoie au caractère infiniment persistant des séries à la suite d'aléa. Cette propriété est souhaitée dans le cadre des estimations sur des données temporelles car elle évite les risques de régressions fallacieuses (Kého, 2004). Ce test vise à déterminer l'ordre d'intégration des variables. Il existe plusieurs types de tests de stationnarité. Le test Dickey-Fuller Augmentés (ADF, 1981) a été retenu pour les travaux sur le logiciel Eviews.

- Tests de Racine unitary:

Les tests de racine unitaire « *Unit Root Test* » permettent non seulement de détecter l'existence d'une non-stationnarité mais aussi de déterminer de quelle non-stationnarité il s'agit (processus TS ou DS) et donc, la bonne méthode pour stationnariser la série temporelle analysée.

Le test de racine unitaire le plus utilisé empiriquement est le test de Dickey-Fuller augmenté (ADF).

1) Tests de racines unitaires : tests de Dickey-Fuller (1979)

Les tests de Dickey-Fuller (DF) permettent de mettre en évidence le caractère stationnaire ou non d'une chronique par la détermination d'une tendance déterministe ou stochastique.

Les modèles servant de base à la construction de ces tests sont au nombre de trois. Le principe des tests est simple:

si l'hypothèse H0: $\varphi 1 = 1$ est retenue dans l'un de ces trois modèles, le processus est alors non stationnaire.

- Modéle autorégressive d'ordre 1: $x_t = \emptyset_1 x_{t-1} + \varepsilon_t$
- Modél autorégressif avec constante: $x_t = \emptyset_1 x_{t-1} + C + \varepsilon_t$
- Modél autorégressive avec tandance: $x_t = \emptyset_1 x_{t-1} + C + b_t + \varepsilon_t$

Si l'hypothèse Ho est vérifiée, la chronique xt n'est pas stationnaire quel que soit le modèle retenu. Dans le dernier modèle [3], si on accepte H1: $\varphi 1 < 1$ et si le coefficient b est significativement différent de 0, alors le processus est un processus TS ; on peut le rendre stationnaire en calculant les résidus par rapport à la tendance estimée par les moindres carrés ordinaires. Sous Ho, les règles habituelles de l'inférence statistique ne peuvent pas être

appliquées pour tester cette hypothèse, en particulier la distribution de Student du paramètre $\varphi 1$; Dickey et Fuller ont donc étudié la distribution asymptotique de l'estimateur $\varphi 1$ sous l'hypothèse H0.

2) Les tests de Dickey et Fuller Augmentés:

Les tests de Dickey-Fuller Augmentés (ADF, 1981) sont fondés, sous l'hypothèse alternative $|\varphi 1| < 1$, sur l'estimation par les MCO des trois modèles :

- Modéle 1: sans constant, sans tendance : $\Delta x_t = \rho x_{t-1} - \sum_{j=2}^{\rho} \emptyset_j \Delta x_{t-j+1} + \varepsilon_t$
- Modél 2 : avec constant, sans tendance: $\Delta x_t = \rho x_{t-1} - \sum_{j=2}^{\rho} \emptyset_j \Delta x_{t-j+1} + C + \varepsilon_t$
- Modél 3 : avec constant, avec tendance: $\Delta x_t = \rho x_{t-1} - \sum_{j=2}^{\rho} \emptyset_j \Delta x_{t-j+1} + C + B_t + \varepsilon_t$

Avec : $\varepsilon_t \rightarrow i.i.d$

Le test se déroule de manière similaire aux tests DF simples, seules les tables statistiques diffèrent. La valeur de *p* peut être déterminée selon les critères d'Akaike ou de Schwarz, ou encore, en partant d'une valeur suffisamment importante de *p*, on estime un modèle à *p* – 1 retards, puis à *p* – 2 retards, jusqu'à ce que le coefficient du *p*ième retard soit significatif.

3) Le test de Phillips et Perron (1988):

Ce test est construit sur une correction non paramétrique des statistiques de Dickey-Fuller pour prendre en compte des erreurs hétéroscédastiques. Il se déroule en quatre étapes :

1. Estimation par les moindres carrés ordinaires des trois modèles de base des tests de Dickey-Fuller et calcul des statistiques associées, soit *et* le résidu estimé.
2. Estimation de la variance dite de court terme $\widehat{\sigma}^2 = \frac{1}{n} \sum e_1^2$
3. Estimation d'un facteur correctif S_t^2 (appelé variance de long terme) établi à partir de la structure des covariances des résidus des modèles précédemment estimés de telle sorte que les transformations réalisées conduisent à des distributions identiques à celles du Dickey-Fuller standard: $S_t^2 = \frac{1}{n} \sum_{t=1}^{n} e_t^2 + 2 \sum_{i=1}^{l} \left(1 - \frac{i}{l+1}\right) \frac{1}{n} \sum_{t=i+1}^{n} e_t \, e_{t-1}$.
4. Pour estimer cette variance de long terme, il est nécessaire de définir un nombre de retards l (troncature de Newey-West) estimé en fonction du nombre d'observations $n, l \approx 4(n/100)^{2/9}$.

Calcul de la statistique de *PP*

$$t_{\widehat{\emptyset 1}}^{*} = \sqrt{K} \times \frac{\left(\widehat{\emptyset}_1 - 1\right)}{\hat{\sigma}_{\widehat{\emptyset}_1}} + \frac{n(k-1)\hat{\sigma}_{\widehat{\emptyset}_1}}{\sqrt{K}}$$

Avec $K = \frac{\widehat{\sigma^2}}{S_t^2}$ (qui est égal à 1 – de manière asymptotique – si *et* est un bruit blanc). Cette statistique est à comparer aux valeurs critiques de la table de MacKinnon.

b) Co intégration

La théorie de la Co-intégration permet d'étudier des séries non stationnaires mais dont une combinaison linéaire est stationnaire. Elle permet de spécifier des relations stables à long terme tout en analysant conjointement la dynamique de court terme des variables considérées. En d'autres termes, la Co-intégration signifie que des variables évoluent ensemble au même taux.

Les méthodes de test de Co-intégration les plus utilisées sont celles d'Engle et Granger et de Jonhansen. Cette dernière peut être utilisée même dans le cas de séries ayant des ordres d'intégration différentes contrairement à la première. La technique de Johansen (1988) sera donc choisie au détriment de celle d'Engle et Granger (1987).

c) Le modèle à correction d'erreur:

D'après le théorème de représentation de Granger, tout système Co-intégré, implique l'existence d'un mécanisme à correction d'erreur qui empêche les variables de trop s'écarter de leur équilibre à long terme. Si la Co-intégration permet de préciser la réalité et la nature des divergences entre deux séries théoriquement liées entre elles et à modéliser le comportement de ces variables, le modèle à correction d'erreurs permet d'en expliquer et d'en déduire le mécanisme.

d) Test de Causalité:

La connaissance de la relation causale entre des variables économiques fournit des éléments de réflexion à une meilleure compréhension des phénomènes économiques. Le concept de causalité a été développé par Granger (1969) et Sims (1980) (Doucouré, 2008). Mais c'est le concept de Granger qui est retenu dans le cas de la présente étude. Selon Granger, une variable stationnaire Xt cause une autre variable stationnaire Yt, si la connaissance des valeurs passées de Xt rend meilleure la prédictibilité de Yt.

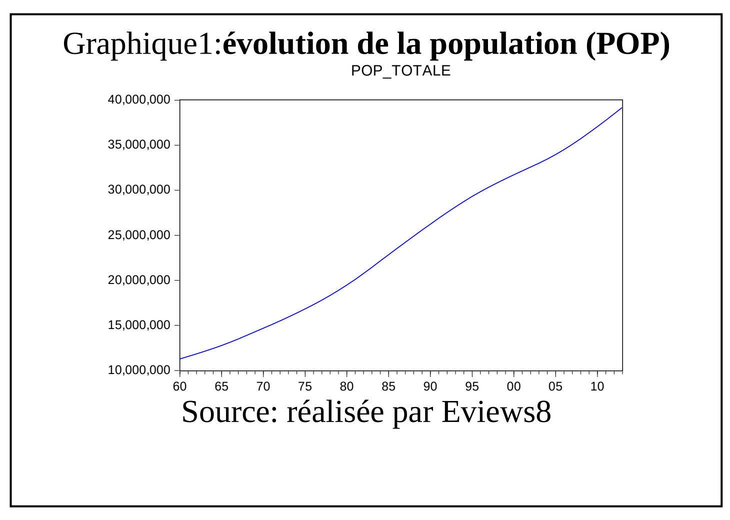
IV. Résultats empiriques :

1. *Première partie:* *Analyse de la relation entre la croissance démographique et la croissance économique* **:**

I. / *La population "pop"*:

Représentation graphique :

Graphique1:**évolution de la population (POP)**



Source: réalisée par Eviews8

Depuis 1960, la population algérienne enregistre une tendance haussière très marquée.

Test de stationnarité de Dickey-Fuller augmenté :

tableau 1: teste de DEF

	Modèle3	Modèle2	Modèle1
t-Statistic	0.547971	-2.051792	0.729433
Prob.	0.9992	0.2646	0.869
critical values	-3.50433	-2.92378	-1.947816

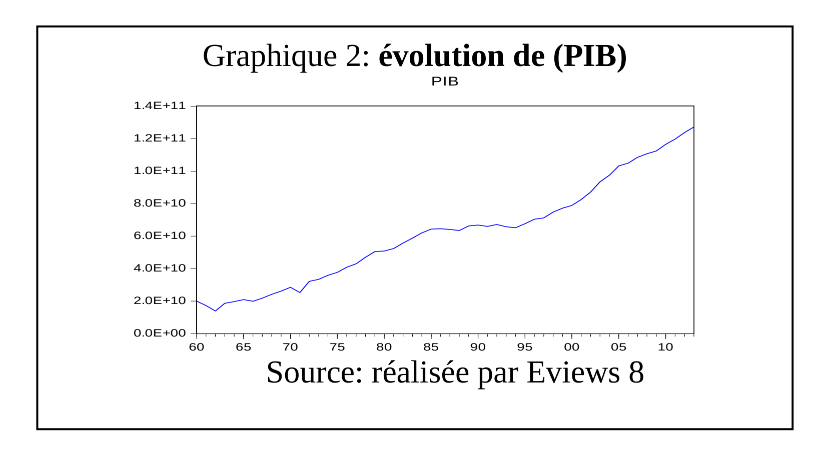
source: résultat à partir du logiciel Eviews8

Conclusion : La série temporelle de la population est un processus racine unitaire. Sa stationnarisation peut se faire par l'application d'un filtre de différence première.

II. ***le produit interne brut "PIB":***

Représentation graphique :

Graphique 2: **évolution de (PIB)**



Source: réalisée par Eviews 8

Nous procédons au test de Dickey-Fuller augmenté selon la stratégie séquentielle développée par Ertur, à l'instar de ce que nous avons fait précédemment pour la série temporelle de la population.

Tableau 2: teste de DEF

	Modèle3	Modèle2	Modèle1
t-Statistic	-2.695602	-1.769335	3.446157
Prob.	0.2430	0.3909	0.9998
critical values	-3.50433	-2.92378	-1.947816

source: résultat à partir du logiciel Eviews8

Conclusion : La série temporelle du PIB est un processus racine unitaire. Stationnarisation peut se faire par l'application d'un filtre de différence première.

III. Analyse de la relation de Co-intégration : Méthode d'Engel et Granger:

Tableau 3: teste de Causalité de Engel Granger

Dependent Variable LPIB				
Variable	coefficient	Std.Error	t-statistic	Prob.
C	-1.2110	0.7423	-1.6314	0.1089
LPOP	1.5302	0.0438	34.9012	0.0000

source: résultat à partir du logiciel Eviews8

Nous appliquons ensuite le test ADF sur le résidu de cette estimation. Le t-stat=-3.28 étant supérieur à valeur critique, on accepte l'hypothèse nulle d'absence de Co-intégration (relation de long terme) entre la population et le PIB en Algérie. Il est donc impossible d'estimer le modèle à correction d'erreur. Ce qui nous conduit à estimer un modèle vecteur autorégressif (VAR).La première étape consiste en une sélection du nombre de retards selon le critère de Schwartz. Ce qui nous permet de procéder au test de causalité de Granger avec un retard de 5. Les résultats de ce test sont reportés dans le tableau suivant :

Test de la causalité de Granger:

Tableau 4: teste de Causalité de Granger			
Pairwise Granger Causality Tests			
lags5			
Null Hypothesis:	Obs	F-Statistic	Prob.
DLPOPdoes not Granger Cause DLPIB	48	0.2244	0.9496
DLPOPdoes not Granger Cause DLPOP		3.7614	0.0075

source: résultat à partir du logiciel Eviews8

La probabilité de l'hypothèse nulle « taux de croissance du PIB ne cause pas au sens de Granger le taux de croissance de la population » est de 0.0075. Ce qui est inférieur à la probabilité critique de 0.05. L'hypothèse est donc rejetée.

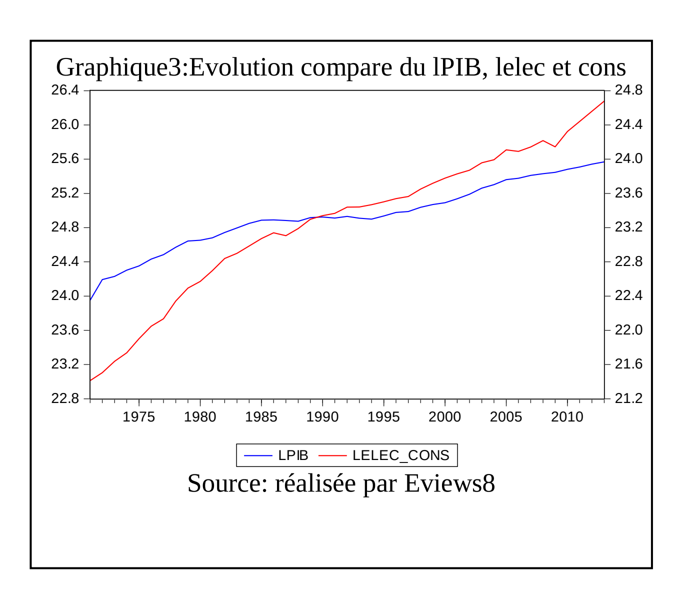
Conclusion : En Algérie, il y a une causalité unidirectionnelle au sens de Granger qui va de la croissance économique vers la croissance démographique.

*2. **Deuxième Partie:** Analyse de la relation entre la croissance démographique et la croissance économique et la consommation d'électricité*

Compte tenu de la disponibilité des données, notre analyse empirique ne peut avoir lieu que sur un échantillon de données allant de 1971 à 2013.

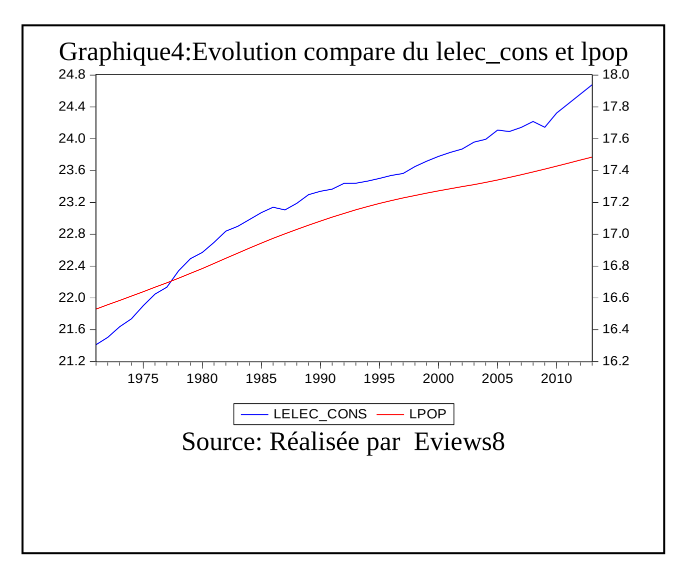
I. L'analyse de la consommation d'électricité :

Graphique3:Evolution compare du lPIB, lelec et cons



Source: réalisée par Eviews8

Graphique4:Evolution compare du lelec_cons et lpop



Source: Réalisée par Eviews8

La consommation d'électricité est un processus racine unitaire. La stationnarisation de la série temporelle de la consommation électrique peut se faire grâce au filtre de différence première.

Analyse de la relation de Co-intégration :

	Modèle3	Modèle2	Modèle1
t-Statistic	-2.630906	-2.749338	8.644873
Prob.	0.2694	0.1744	0.9892
critical values	-3.50433	-2.92378	-1.948886

source: résultat a partir du logiciel Eviews8

Afin d'estimer la présence éventuelle d'une relation de Co-intégration entre les trois variables, nous recourons au test de Johansen. Afin de sélectionner le nombre de retards nécessaires pour effectuer le test, nous estimons un modèle VAR sur les variables en niveau selon le critère de Schwartz. Nous retenons quatre retards. Les résultats du test de Johansen figurent dans le tableau suivant:

Hypothesized	Eigenvalue	Trace	5percent	1percent
None	0.348422	16.70596	17.89	22.99
At most1	0.272681	12.41724	11.44	15.69
At most2	0.000796	0.031075	3.84	6.51
Trace test indicates no co-integration at both 5% and 1%				

Les résultats du test de Johansen mettent en évidence une absence de relation de Co-intégration (long terme) entre les variables analysées. Nous recourons ensuite à l'estimation d'un modèle VAR afin d'être en mesure d'estimer la causalité au sens de Granger qui peut éventuellement exister entre les trois variables. La sélection de nombre optimal de retards se fait selon le critère de Schwartz. Les résultats des tests figurent ans les tableaux suivants:

Tableau 4: teste de Causalité de Granger

Pair wise Granger Causality Tests

lags 2

Null Hypothesis:	Obs	F-Statistic	Prob.
DLPOPdoes not Granger Cause DLPIB	40	0.5224	0.5976
DLPOPdoes not Granger Cause DLPOP		7.5703	0.0019

Pairwise Granger Causality Tests

lags 1

Null Hypothesis:	Obs	F-Statistic	Prob.
DLPIB does not Granger Cause DLELEC_CONS	41	1.8	0.1833
DLELEC_CONS does not Granger Cause DLPIB		1.9	0.173

source: résultat à partir du logiciel Eviews8

A partir des résultats contenus dans les tableaux ci-dessus, on peut conclure qu'il y a une causalité au sens de Granger qui va de la croissance économique vers la croissance de la population. Ce qui confirme les résultats de l'analyse de l'échantillon allant de 1960 à 2013.

On peut également mettre en évidence la présence d'une relation de causalité au sens de Granger qui va de la consommation électrique vers la croissance démographique, alors qu'il y a n'y a aucun lien de causalité entre la croissance économique et la consommation électrique.

Dans le cas particulier de l'Algérie, et compte tenu des subventions dont bénéficient les prix de l'électricité payés par les ménages, par le secteur tertiaire et par l'industrie, la consommation de l'électricité ne dépend pas du revenu des consommateurs. L'accès à l'électricité et son prix trop bas- puisque subventionné par l'Etat- est une sorte de revenu payé par les pouvoirs publics aux citoyens et à l'industrie algérienne dans le cadre du partage de la rente gazière et pétrolière. Ainsi, la consommation de l'électricité considérée comme un revenu supplémentaire peut expliquer son impact positif sur la croissance démographique, et donc la causalité au sens de Granger qui va de la consommation d'électricité vers la croissance démographique.

BIBLIOGRAPHIE

Akarca, A.T., Long, T.V., 1980. On the relationship between energy and GNP: A reexamination. *Journal of Energy Development*, vol 5, pp 326-331.

Ali Arcaravci et Ilahn Orzturk (2011)" Electricity consumption and real GDP causality nexus: Evidence from ARDL bounds testing approach for 11 MENA countries", *Applied Energy*, Volume 88, Issue 8, August 2011, Pages 2885–2892.

Ambapour samuel, massamba christophe, *croissance economique et consommation d'energie au congo: une analyse en termes de causalite, bureau d'application des methodes statistiques et informatiques*,congo, 2005, p5.

Aqeel, A., Buttm.S., (2001). "The relationship between energy consumption and economic growth in Pakistan".(2013) *asia-pacific development journal*. vol. 8, December pp 101-110.

Belloumi M. (2009), "Energy consumption and GDP in Tunisia: co integration and causality analysis", *Energy Policy*, vol 37 n°7, pp 2745-2753.
Bourbonnais., Econometrie:cours et exercices corrigés, 9e édition, DUNOD, 2015.
Commission de régulation de l'électricité et du gaz, rapport d'activité, p02.
Commission de régulation de l'électricité et du gaz, programme indicatif des besoins en moyens de production d'électricité 200_-2017, Algérie, 2008, p10.
(Doucouré, 2008)
Dufresne, sylvain (2007) "l'évolution démographique au Québec et les perspectives économiques a long terme, *cahiers québécois de démographie*," vol. 36, n°2,.pp 281-300.
Ebohon, O. J. Jingping, Z.; Karabunarliev, S.; Baumgarten, M. (1996) "Energy, Economic Growth and Causality in Developing Countries : A Case Study of Tanzania and Nigeria". *Energy Policy* 24 n°5: 447-453.
Galip Altinay and Erdal Karagol (2005), " Electricity consumption and economic growth: Evidence from Turkey". *Energy Policy*, Vol 27 Issue 6, Nov 2005, PP., 849-856.
Ghaderi S .F, M A Azadeh and S. Mohammadzadeh (2006)," Relationship between Value added and Electricity consumption in the Iranian Industries", *Applied Sciences* . Vol.6 n°2, PP., 387-390.
Jumbe, C.B.L., (2004)."Co-integration and causality between electricity consumption and GDP: empirical evidence from Malawi". *Energy Economics*. Vol 26, pp 61-68.
Luc roy, évolution démographique et demande énergétique: l'exemple de l'électricité au Québec, *cahier québécois de démographie*, vol.36, n° 2, 2007.p301-319.
Mahena gildas anago, consommation d'électricité et croissance économique en cote d'ivoire, école national supérieur de statistique et d'économie appliquée ensea- abidjan, 2011.
Masih, A.M.M., Masih, R., (1996). "Energy consumption, real income and temporal causality: results from a multi-country study based on co-integration and error-correction modeling techniques". *Energy economics*. vol 18, pp 165-183.
Masih, A.M.M., Masih, R., (1997). "On the temporal causal relationship between energy consumption, real income and prices: some new evidence from asian-energy dependent nics based on a multivariate co-integration/vector error correction approach. *Journal of policy modeling*. vol 19, pp 417-440.
(N'Zué, 2005)
Oh, W., Lee, K. (2004), "Causal Relationship between Energy Consumption and GDP Revisited: The Case of Korea 1970-1999". *Energy Economics* 26: pp 51-59.
Office national de statistique, démographie algérienne 2014, n690 année 2015.pp 1-4.
Paresh Kumar Narayan and Baljeet Singh (2005), "The Electricity consumption and GDP nexus for Fiji Islands". *Energy journal*, JEL, Classification Code, C22.
Percebois jacques."l'apport de la theorie économique aux débats énergétique" *revue de l'énergie*, 1999/09 n°509, pp 473-488.
Timite E.H.Hassane, consommation d'électricité et croissance économique en cote d'ivoire, université de cocody 2010, p8.
KANE, C.S., (2009)," Demande d'énergie et croissance économique Dans l'UEMOA", *africaine de l'Intégration*, Vol 3, N ° 1.pp 1-33.
Kraft, j., kraft, a. (1978), "Note and comments: on the relationship between energy and GNP. *The journal of energy and development*, Vol., 3: 401-403.
Shiu, A., Lam, P.L. (2004) "Electricity consumption and economic growth in China". *Energy Policy*", vol. 32: 47-54.
Soytas, U., Sari, R., Ozdemir, O., (2001). "Energy consumption and Gdp relations in turkey: co-integration and vector error correction analysis". *Economies and business in transition: facilitating competitiveness and change in the global environment proceedings*, pp 838-844.

Spierer charles, **la demande d'énergie en suisse: aspects méthodologiques et analyses empiriques**, faculté des sciences économiques et sociales, univesite de Genève, thèse de doctorat n°289, genive, 1982, p5.
Yang, hao-yen (2000) "a note of the causal relationship between energy and gdp in taiwan" .*energy economics* 22: 309-317.
Yoo, S.H., Kwak, S.Y., 2010." Electricity consumption and economic growth in seven South American countries". *Energy Policy* vol. 38 n°1, pp 181_188.
Yu, S.H., Choi, J.Y., 1985. "The causal relationship between energy and GNP: an international Comparison". *Energy and Development* vol. 10, 249-272.

Traduction des proverbes et maximes dans *Les Chemins qui Montent* de Mouloud Feraoun

Dr. Rachida SADOUNI
Institut d'interprétariat et de traduction
Université d'Alger 2

Résumé

La présente étude a pour objet l'analyse de la traduction des proverbes et maximes dans le roman *Les Chemins qui Montent* de l'écrivain algérien Mouloud Feraoun, à travers deux traductions arabes de Hanafi Ben Aissa et Hassan Benyahia. Il s'agit de relever la pertinence des techniques utilisées dans ces traductions, et de voir le degré de respect de la forme et du sens des proverbes et maximes du texte original.

Mots-clés : Feraoun, traduction, proverbes, Les Chemins qui Montent, original.

Abstract

This study deals with the analysis of the translation of proverbs and maxims in Mouloud Feraoun's *Les Chemins qui Montent*. Based on two Arabic translations done respectively by Hanafi Ben Aissa and Hassan Benyahia, the study will pick up the pertinence of the techniques used in these translations, as it will look at the extent into which the form and the meaning of the proverbs and maxims in the original text, are respected.

Key-words: Feraoun, translation, proverbs, Les Chemins qui Montent, original.

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ترجمة الأمثال والحكم في رواية *Les Chemins qui Montent* للكاتب الجزائري مولود فرعون من خلال ترجمتين إلى اللغة العربية، الأولى لحنفي بن عيسى (1979)، والثانية لحسن بن يحيى (2005). وتتعلق الدراسة باستخراج التقنيات المستخدمة لترجمة الأقوال المأثورة والحكم، ومعرفة مدى احترام المترجمَيْن شكل الأمثال ومعانيها الدلالية، وكذلك مدى تطابقها مع الأمثال والحكم الواردة في النص الأصلي باللغة الفرنسية.

الكلمات المفتاحية: فرعون، ترجمة، أمثال، الدروب الوعرة، الأصل.

Abstract

This study deals with the analysis of the translation of proverbs and maxims in Mouloud Feraoun's *Les Chemins qui Montent*. Based on two Arabic translations done respectively by Hanafi Ben Aissa (1979) and Hassan Benyahia (2005), the study will pick up the pertinence of the techniques used in these translations, as it will look at the extent into which the form and the meaning of the proverbs and maxims in the original text, are respected.

Key-words: Feraoun, translation, proverbs, Les Chemins qui Montent, original.

Introduction

Amina Azza dit à propos de la place importante qu'occupent les proverbes, dictons et maximes au sein de la société maghrébine : « *Les maghrébins constituent un peuple sentencieux. Ils ont le goût des proverbes, des maximes et des paraboles. Ils aiment les entendre et en user…Tout le monde les admet, les reçoit et les donne comme monnaie courante, persuadé qu'ils sont le reflet d'une sagesse transcendante.* » (1)

De là, on déduit la place avantageuse des proverbes, dictons et maximes dans la tradition orale des peuples du Maghreb. Leur origine remonte à la nuit des temps, et ils se sont ancrés dans la société par voie orale, pour être le porte-parole du peuple, comme le souligne Kadda Boutarene lorsqu'il dit : « *De ces formules brèves dont l'origine, pour quelques unes d'entre elles, se perd dans la nuit des temps, la tradition orale s'est emparée pour en faire la '' vox populi''* ». (2)

Les proverbes, dictons et maximes algériens, qui ne dérogent d'ailleurs pas à la règle, sont exprimés par les hommes, les femmes, les citadins et les campagnards, les lettrés et les analphabètes, les riches et les pauvres (3). Ils sont utilisés pour « *résumer un propos, rendre*

plus significatif un sentiment, conférer plus de force à un argument, illustrer de manière frappante une situation, un comportement, une conception philosophique. » [4]

Nous devons souligner, au préalable, que nous allons utiliser, tout au long de notre intervention, l'expression « *locutions sententielles* » en référence aux proverbes, dictons et maximes pour éviter toute ambigüité. Car notre but réside dans l'étude et l'analyse de leur traduction comme unités compatibles dans le récit, et les uns comme les autres, sont des miroirs reflétant la culture d'un peuple qui aspire à la liberté et à l'affirmation de soi.

Ils servent tous de base pour apprendre les leçons de la vie quotidienne et à dire les joies comme les peines. Donc, en utilisant « locutions sententielles », nous visons à intégrer proverbes, dictons et maximes ensemble afin de démontrer leur unité dans le récit et comment ils sont rendus dans les deux traductions arabes : la traduction de Hanafi Benaissa (1979) et celle de Hassan Benyahia (2005) vont nous renseigner sur les techniques de traduction (transposition, modulation, emprunt, équivalence, adaptation, traduction littérale et calque) utilisées pour rendre le sens des locutions sententielles dans *Les Chemins qui Montent*.

La société kabyle, à l'instar des autres sociétés du Maghreb, est une société dont le patrimoine se transmet oralement de génération en génération, et, de nos jours, on trouve dans les ouvrages dédiés aux locutions sententielles algériennes, une multitude de locutions kabyles qui corroborent les conversations quotidiennes.

Dans notre analyse, nous allons procéder comme suit : expliquer les locutions sententielles du texte original ainsi que les indices de leur émission, et les relier avec des locutions arabes ou kabyles ayant le même sens, d'une part, et commenter les techniques de traduction utilisées lors du transfert de ces locutions du français en arabe, d'autre part.

Ainsi, nous allons voir comment les locutions sententielles du *Les Chemins qui Montent* de Mouloud Feraoun (écrivain d'expression française et élève de l'école française) dont la majorité reflète non la culture française, mais les cultures kabyle ou arabe, sont traduites en arabe ? Et la question majeure demeure la suivante : Comment les deux traducteurs ont-ils rendu en **arabe** la morale des locutions sententielles **françaises** des *Chemins* **kabyles** *qui Montent* ?

Bref aperçu sur l'écrivain Mouloud Feraoun et le contenu de son roman *Les Chemins qui Montent*

Avant d'entamer l'analyse de la traduction des locutions sententielles du *Les Chemins qui Montent*, nous avons jugé nécessaire de donner un bref aperçu sur son écrivain ainsi que sur son contenu.

Mouloud Feraoun, de son vrai nom Aït Chaâbane, est un écrivain algérien né en 1913 au village de Tizi Hibel en Grande Kabylie. Il est mort assassiné en 1962, à Alger, par l'OAS, avec cinq de ses collègues français et algériens. Outre *Les Chemins qui Montent,* Feraoun a écrit *Le Fils du pauvre* (son premier roman), *La Terre et le sang*, *Jours de Kabylie*, *Le Journal*, *Lettres à ses amis*. Il a également écrit *L'Anniversaire* et *La Cité des roses*, parus à titre posthume, et a traduit *Les poèmes de Si Mohand*.

Dans *Les Chemins qui Montent* (paru en 1957), Feraoun relate une histoire d'amour dans un village kabyle au nom d'Ighil-Nezman, dans les années cinquante, entre un Kabyle musulman, Amer (fils d'une Française convertie à l'Islam) et une Kabyle chrétienne, Dehbia. Leur relation dure six mois, suite à quoi, Amer retrouve la mort, et l'auteur laisse au lecteur le soin de trouver une fin à son roman, car on ne sait pas si Amer est assassiné ou s'est suicidé suite aux problèmes psychiques auxquels il faisait face. Dehbia, à sa mort, se saisit de son Journal et se remémore les six mois qu'elle a passés près de lui, dans la première partie du roman intitulée « La Veillée ». La deuxième partie du roman s'intitule « Le Journal », et l'auteur nous fait découvrir ce qu'Amer a consigné douze jours avant sa mort, commençant par le premier jour qui marque l'enterrement de sa mère.

Néanmoins, nous devons mentionner que l'intention de Feraoun dans l'écriture de ce roman, est exprimée en mars 1956, dans une lettre à son éditeur, lorsqu'il lui dit : « *Dans Les chemins qui Montent, ce que j'ai voulu dépeindre ce n'est pas le roman d'amour de Dehbia et Amer, c'est le désarroi d'une génération à demi évoluée, prête à se fondre dans le monde moderne, une génération digne d'intérêt, qui mérite d'être sauvée et qui, selon les apparences, n'aura bientôt d'autre choix que de renoncer à elle-même ou de disparaître.* » (5)

De là, on déduit qu'Amer et Dehbia, loin d'incarner Roméo et Juliette, sont deux jeunes gens d'une génération aspirant à une vie meilleure, mais que les traditions et la vie misérable qu'ils mènent, les confinent sous les horizons étroits d'Ighil-Nezman. Dans ce roman, Feraoun utilise des locutions sententielles pour exprimer le vécu des villageois kabyles, leur misère et la dureté de la vie qu'ils mènent. Il s'exprime lui-même, comme narrateur, ou en faisant parler l'un de ses personnages Nana Melha, Dehbia ou Amer. Cette technique est récurrente dans l'œuvre de Feraoun qui apparaît toujours attaché à sa culture d'origine qu'il arrive à mettre dans un moule français et la présenter au lecteur étranger. Notre analyse prendra en compte le contexte d'émission de toutes les locutions parce que, premièrement, une locution sententielle est toujours émise à l'intérieur d'un contexte donné, et, deuxièmement, nous visons à voir si ce contexte est rendu le même dans la traduction arabe.

Traduction en arabe des locutions sententielles du *Les Chemins qui Montent*

La traduction des locutions sententielles citées dans *Les Chemins qui Montent* s'est faite en arabe par l'utilisation des techniques de traduction introduites par Vinay et Darbelnet. Nous précisons, par ailleurs, que ces techniques concernent soit un mot ou une partie de la locution sententielle, soit toute la locution sententielle. Mouloud Feraoun cite dans la première page (non paginée) du roman, la locution sententielle kabyle suivante :

« *Pour rejoindre Fort National*
Les chemins sont fort nombreux
On a beau choisir le sien
Ce sont des chemins qui Montent. »

Cette page ne comporte d'ailleurs que cette locution mise en exergue par l'auteur, avec la mention « dicton kabyle » à la fin. Elle exprime, dans son sens original, la sinuosité des chemins kabyles montagneux qui obligent celui qui les emprunte à redoubler d'efforts pour arriver à destination. Hanafi Benaissa a traduit cette locution comme suit :

"إذا ما قصدت الأربعاء ناث ييراثن
فالدروب إليها عديدة
ولكن مهما اخترت الطريق...
فالدروب كلها وعرة." (مثل قبائلي).

Cette page n'est pas paginée. Le traducteur utilise la transposition en transformant le verbe « rejoindre » qui est à l'infinitif, en son équivalent arabe « قصدت » conjugué au présent de narration à la deuxième personne du singulier. « Fort National » qui s'appelle aujourd'hui « Larbaâ Nath Irathen », est une région de la wilaya de Tizi-Ouzou, appelée antérieurement « Fort Napoléon » par le colonisateur français. Le traducteur utilise l'équivalence ici, en traduisant « Fort National » par «الأربعاء ناث ييراثن». On Remarque également l'utilisation de la transposition dans la traduction du verbe « Montent » par un adjectif «وعرة». Dans la locution en français, l'auteur, pour éviter la répétition du mot « chemins », utilise le pronom possessif « sien ». Le traducteur utilise, par contre, un synonyme singulier du mot concerné «الطريق». À la fin, il n'oublie pas de mettre la mention «مثل قبائلي» entre parenthèses. Cette traduction a su rendre le sens de la locution sententielle du texte original, tout en lui restant fidèle le plus possible.

Quant à Hassan Benyahia, il n'a pas traduit cette locution, et son texte commence dès la première partie du roman. Nous jugeons que cette locution est d'une grande importance dans ce récit car elle résume, en quelque sorte, son contenu. En procédant ainsi, le traducteur fait perdre à son texte une authenticité d'un grand poids.

Melha, personnage du roman, pour consoler sa fille Dehbia, l'amante d'Amer, suite à la mort de ce dernier, lui dit : « *Le remède contre le malheur, c'est l'oubli.* » (P 35). Elle veut dire par là, que quand on veut s'épargner la souffrance suite à un malheur qui nous frappe, on se doit de faire notre possible pour l'oublier, ou du moins, l'atténuer. Hanafi Benaissa traduit cette locution sententielle par : ."دواء المصائب هو النسيان" (P. 41). Ici, le traducteur calque sa phrase sur la phrase originale. D'abord, en commençant par un nom et non un verbe ou un nom précédé de إنّ, comme c'est l'usage en arabe. Ensuite, il traduit l'expression « هو النسيان» par « *c'est l'oubli* ». Il utilise la transposition en mettant le mot singulier « *malheur* » au pluriel « المصائب».

Hassan Benyahia, quant à lui, traduit le dire de Melha par ceci :"ما دواء المصائب إلا النسيان" (P. 35). Cette traduction est presque similaire à la première sauf que le traducteur préfère la formule de l'exception (الاستثناء) lors du transfert. On retrouve, comme c'est le cas pour la première traduction, les mêmes techniques, à savoir le calque et la transposition. Cependant, les deux traducteurs utilisent la formule de l'ajout (الإضافة) pour relier les deux mots « remède » et « malheur », car nous pensons qu'en arabe çà sonne mieux ainsi que de les laisser tels quels, comme dire par exemple : « الدواء ضد المصائب ».

A la mort d'Amer, Dehbia se trouvait chez elle devant son Journal (Journal d'Amer) et elle se disait que les gens d'Ighil-Nezman seraient très contents de s'en débarrasser dans la hâte car on le considérait comme mécréant vu ses origines. Elle se dit qu'ils ne le regretteraient pas comme ils regretteraient de commettre une faute. L'auteur dit explicitement et sentencieusement ce que Dehbia pense implicitement : « *…la faute laisse toujours un remords.* » (P 39). Hanafi Benaissa traduit cette locution sententielle comme ceci : ."الغلطة تترك دائما في النفس الندامة" (P. 45). La traduction littérale est visible ici. Le traducteur met en équivalence chaque mot du texte original avec son équivalent en arabe (La/ ال, faute/غلطة, laisse / تترك, toujours/دائما , un/ال, remords/ندامة). Il ajoute une expression (في النفس) qui est implicite dans le texte original. Le traducteur a calqué la phrase nominale en français en utilisant une phrase nominale en arabe.

Quant à la traduction d'Hassan Benyahia, elle se présente comme suit : "ارتكاب الخطإ يترك في النفس شعورا بالندم"(P. 38). Ici, le traducteur se focalise sur l'action de commettre une faute et non sur la faute elle-même lorsqu'il utilise le mot «ارتكاب» (commettre). Il se focalise également sur l'effet du remords « شعورا بالندم » et non sur le remords «الندم» lui-même. La technique du calque de la phrase nominale est également utilisée ici.

Dehbia dit toute sa tristesse devant le Journal d'Amer. Elle pense qu'Amer avait voulu, comme beaucoup de gens, vivre dignement et avoir toutes les commodités, mais « l'homme suppose et Dieu dispose » ou comme dit Dehbia : « *Nous voudrions tous avoir beaucoup de choses, mais il ne suffit pas de vouloir.* » (P. 40). Cela veut dire que même si on aspire à avoir quelque chose, la volonté n'est pas suffisante si le désir n'est pas exaucé réellement.

Hanafi Benaissa traduit cette locution sententielle comme suit : " ولكن ما كل ما يتمناه المرء يدركه" (P. 47). Le traducteur a eu recours à la technique d'équivalence puisqu'il a utilisé une locution fréquente en arabe pour rendre le sens du vouloir dire *français*, mais avec des mots tout à fait différents. Hassan Benyahia a traduit la même locution comme suit : "ما كل ما يتمناه المرء يدركه" (P 39). A part le « و » introductif qui n'a pas une grande valeur grammaticale ici, les deux traducteurs ont rendu identiquement le sens de la locution sententielle du texte original, qui exprime bien l'idée y contenue.

Feraoun, en tant que narrateur, prend la parole cette fois pour dire : « *Il est facile d'exiger d'autrui ce qu'on ne veut pas exiger de soi-même.* » (P 41). Cette locution sententielle veut dire que les gens trouvent facile de charger les autres des choses qu'ils trouvent difficiles à accomplir eux-mêmes, comme c'est le cas pour Dehbia qu'Amer avait injustement condamnée pour le viol, sans pour autant la comprendre ou lui donner une chance pour s'expliquer.

Hanafi Benaissa procède à la traduction comme suit : "إنه لمن أسهل الأمور أن تطالب الغير بما لا تطالب به نفسك" (P. 48). Le verbe « exiger » cité deux fois à l'infinitif, est traduit par transposition, par un autre verbe « تطالب » conjugué au présent de l'indicatif, à la deuxième personne du singulier. « Soi-même » qui est généralisé dans le texte original, est traduit par 'نفسك' (toi-même) adressé à un public général plutôt qu'au 'tu'.

Hassan Benyahia traduit cette locution comme suit : "إنه لمن السهل أن نلزم الغير بما لا نريد أن نلزم به أنفسنا" (P. 41). Ici, le verbe «exiger» est traduit également par transposition par un synonyme du verbe « تطالب » qui est «نلزم» conjugué au present de l'indicatif, à la première personne du pluriel. Les deux traductions semblent presque identiques et rendent bien le sens de la locution sententielle originale.

Nana Melha, à propos de la vie heureuse ou malheureuse de la femme, dit ceci : « *Pour les femmes, le bonheur ou le malheur est inscrit au front dès la naissance.* » (P 47). Nana Melha s'est convertie au christianisme lorsqu'elle se marie à Aït Ouadhou. Mais comme toutes les femmes d'Ighil-Nezman, elle reste attachée aux croyances musulmanes, et soumise au destin puisqu'elle dit juste après : « *Nous ne pouvons rien y changer* ». Cette locution sententielle vient confirmer la vision du Coran qui stipule que la plupart des événements qui nous arrivent dans la vie, sont écrits avant notre naissance :"قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا". C'est une locution qui se réfère à la culture arabo-musulmane bien qu'elle se trouve dans un texte *français*. Hanafi Benaissa la traduit comme suit : "إن السعادة أو الشقاء في حياة النساء، مسألة مكتوبة على الجبين منذ الولادة". (P. 56). L'expression «*inscrit au front* » est traduite littéralement par « مكتوبة على الجبين». Elle est en fait un calque que Feraoun a fait de l'arabe et du kabyle, et placée dans un moule français. La locution dans son sens original en arabe, est citée par Rabah Belamri comme suit : "إلّي مكتوب في الجبين ما يمحيوه الأيدين" [6], et en kabyle, on dit bien : "*Ayen yuran deg unyir, ur teseksen ifassen*". C'est pour dire que l'homme est incapable de changer son destin. Le traducteur a respecté la structure de la phrase arabe en commençant par إنّ et en transférant au milieu l'expression « *pour nous les femmes* » qui serait un calque du français si elle avait gardé la même position en arabe. La technique de transposition est utilisée dans la traduction du verbe « est inscrit », qui est à la voie passive, par l'adjectif «مكتوبة».

Hassan Benyahia a procédé de la manière suivante : " إن السعادة أو الشقاء تكتب لنا على الجبين نحن النساء منذ الولادة" (P. 49). Ici, la voie passive est respectée dans la traduction «تُكتب», et, à l'instar de la première traduction, l'expression « *pour nous les femmes* » est placée au milieu (نحن النساء). Les deux traductions sont presque identiques et les traducteurs ont rendu en arabe une locution sententielle qui existe déjà dans cette langue.

Feraoun parle de l'attitude de Melha vis-à-vis des habitants d'Ighil-Nezman avec qui elle a beau être gentille, la considèrent toujours inférieure ainsi que sa fille. Il confirme par une locution sententielle que quoi qu'elle fasse ou qu'elle dise, personne n'oublie qu'elle est pauvre et misérable. Chrétienne, de surcroît. Feraoun dit à ce propos : « *Etre fière, oui, mais non ambitieuse, parce que lorsqu'on vise haut, il faut flatter, et que la flatterie ni la bassesse ne peuvent faire oublier qu'on est pauvre.* » (P 48). La locution contenu dans cette phrase est : « *et que la flatterie ni la bassesse ne peuvent faire oublier qu'on est pauvre.* ». Cette locution a son équivalent en arabe cité par Kadda Boutarene : « فلان فلان مكسي وإلا عريان»[7], et un autre équivalent cité par Rabah Belamri : « الرّاجل بلى مال محقور، وفي دينةُ، ما يسوى شي . » [8]

Les habitants d’Ighil-Nezman, surtout les Aït Larbi, famille de Melha, semblent l’ignorer et sa fille, bien qu’elles fassent des efforts pour entretenir une relation de bon voisinage.

Hanafi Benaissa traduit cette locution sententielle comme suit :

"ينبغي لها أن تكون معتزة بنفسها، لا طموحة، لأن الطموح قد يضطرك إلى التملق، والناس مهما أحسنت إليهم وتقربت منهم لا ينسون أبدا أنك فقير الحال وأن منزلتك أدنى من منزلتهم". (P. 57).

Il y a ici une adaptation dans la traduction. La tournure de la phrase en arabe semble plus extensive que la tournure en français où les deux mots « flatterie » et « bassesse » sont restés abstraits, mais que le traducteur a rapproché en les mettant dans des phrases séparées : (الناس مهما أحسنت إليهم وتقربت منهم) et (منزلتك أدنى من منزلتهم).

Hassen Benyahia traduit la même locution sententielle par :

" قررت...أن تعتز بنفسها لا أن تكون طموحة لأن الطموح قد يدفعها إلى التملق والتقرب إلى الناس، وذلك لا ينسيهم فقرها ومنزلتها المنحطة" (P. 50). Ici, le traducteur ne s’exprime pas en général (on); il introduit Melha (puisque c’est d’elle dont il s’agit) et se focalise sur sa pauvreté (فقرها) et sa bassesse (ومنزلتها المنحطة). Tout comme le premier traducteur, il utilise une tournure plus extensive en arabe.

Melha sait que les riches ne compatissent pas à la misère des pauvres, et le narrateur lui fait dire : « *La richesse est aveugle.* » (P 68). C’est vrai dans un sens car le riche s’occupe souvent d’accroître sa richesse et n’en est jamais satisfait, tandis qu’il se détourne complètement du pauvre et de sa misère. Melha croit qu’une famille riche cherche toujours à choisir une bru dont la famille est aussi riche, même si elle est moche, car ce qui compte c’est l’argent et les biens. C’est dire que le riche s’aveugle à voir une candidate *sur qui le mari peut compter* mais cours seulement derrière l’argent.

Hanafi Benaissa utilise ici la technique d’adaptation pour traduire la locution sententielle puisqu’il écrit : "الله يرزق من يشاء" (P. 82). L’équivalent littéral de ce dire en français est : « *Dieu prodigue du bien à qui Il le veut* ». Cette traduction est une opposition de la locution du texte original. Elle est utilisée pour dire implicitement : « Bien que le riche s’aveugle à ne pas voir la misère du pauvre, Dieu est capable de prodiguer du bien quand Il le veut et à qui Il le veut ». dans *Le Grain magique* de Taos Amrouche, on peut lire : « *Dieu lorsqu’Il veut donner, Connaît la maison* » (9)

Hassan Benyahia transforme la cause (la richesse, cause d’aveuglement) en conséquence (la richesse rend les gens aveugles). Les riches deviennent aveugles parce qu’ils ne voient pas –ou feignent de ne pas voir- ce qu’endurent les pauvres. Le traducteur dit :

"المال يعمي الأبصار " (P. 71) (qui veut dire littéralement : l’argent rend les yeux aveugles). La transposition est utilisée pour traduire ‘richesse’ par ce qui la représente ‘المال’ (argent).

Dehbia se met à prier Dieu pour le repos d’Amer n’Amer après sa mort subite, et pour l’emporter elle aussi, puisqu’elle n’arriverait pas à vivre sans lui. Elle récite les implorations prises à l’école chrétienne des Aït-Ouadhou. Le narrateur explicite la pensée de Dehbia et dit : « *A quoi servent les prières lorsqu’un destin malheureux s’attache à vous dès la naissance ?* » (P 98). Cette locution sententielle est tirée de la culture arabo-musulmane qui stipule que ce que Dieu décide de la vie de quelqu’un avant même sa naissance : ce qu’il gagnera ou perdra, avec qui il/elle se mariera, les vicissitudes de la vie auxquelles il/elle fera face, etc. Dehbia (la chrétienne) a beau prier, le narrateur (de confession musulmane) informe le lecteur que malgré les prières, certaines situations surviennent parce que c’est écrit d’avance.

Hanafi Benaissa traduit cette locution comme suit : " ما الفائدة من الدعاء إذا كانت يد الأقدار قد تسلطت عليها منذ الولادة". (P. 125). La technique de transposition est utilisée dans la traduction de « prières », mot pluriel, par ‘‘الدعاء ’’, mot singulier, et « servent », verbe conjugué au présent de l’indicatif, à la troisième personne du pluriel, par un nom ‘‘الفائدة ’’, qui veut dire dans ce contexte « intérêt » (Quel intérêt peut avoir la prière si le malheur est écrit en nous dès la naissance ?). Cette technique est encore utilisée dans la traduction du pronom personnel « vous » par le pronom personnel féminin singulier équivalent ’ها’ lié à la préposition ’على’, et

qui renvoie à Dehbia. L'adaptation est également utilisée puisque l'adjectif « malheureux » et son champ lexical, ne sont pas traduits, et on s'est contenté de garder le mot « destin » précédé du mot 'يد' (main) lequel fait allusion à la prédominance du destin qui tient l'être humain entre ses mains et a un contrôle absolu en lui.

Hassan Benyahia a procédé autrement en disant : " ما جدوى الدعاء إذا كتب لها أن تعيش في الفقر والشقاء وأن تذوق مرارة الحياة منذ الولادة؟". (P. 111). La transposition est utilisée, comme dans la première traduction, pour traduire ''prières'' par ''الدعاء '' et ''servent'' par un autre nom ''جدوى'' synonyme du mot ''الفائدة''. L'adaptation est utilisée dans le reste de la locution sententielle pour démontrer l'inutilité des prières lorsque notre destin est scellé d'avance.

Les deux traductions ont bien rendu le sens du texte original.

Amer n'Amer fait, dans son Journal, l'analyse de la société kabyle dont il fait partie, et pense que les gens de son village sont hypocrites et lui veulent, ainsi qu'à sa famille, du mal. Il pense également qu'il est rare d'en trouver de bonnes gens comme les monceaux de blé où on trouve peu de blé et beaucoup de déchets. Amer dit : « *Lorsque vous voyez des monceaux de blé sur l'aire, disons-nous, vous pouvez être sûr que dans chaque monceau il y a un déchet.* » (P 118). Cette locution est liée directement à la culture kabyle puisqu'Amer introduit l'expression '*disons-nous'* ; le « nous » réfère aux Kabyles. Juste après, il y a mention de « *Cette maxime est vraie sur toutes ses latitudes* » comme pour corroborer l'authenticité de ce dire.

Hanafi Benaissa procède à la traduction de cette locution comme suit : " والمثل عندنا يقول : "ما من كومة من القمح وفيها نفايات" (PP. 149/ 150). Le traducteur cite dans une note en bas de page que c'est une locution amazighe (berbère), et donne même sa version originale : *''kul tirecht deg s akerfa''*. La transposition est utilisée pour traduire ''déchet'', nom masculin singulier, par ''نفايات'', mot féminin pluriel. La même technique est utilisée dans la traduction du mot masculin pluriel ''monceaux'' par un nom féminin singulier ''كومة ''. La « maxime » n'est par traduite par son équivalent direct qui est "الحكمة", mais par 'المثل', littéralement 'proverbe', et toute l'expression est mise comme formule introductive de la locution sententielle comme suit : 'والمثل عندنا يقول...' (littéralement : *le proverbe de chez nous dit*: …).

Hassan Benyahia traduit la même locution par : "وكما تقول الحكمة عندنا: "ما من كومة قمح إلا وفيها نفايات" (P. 134). Contrairement à la première traduction, on ne trouve pas une note explicative en bas de page, et la formule introductive n'est plus ''proverbe'' mais ''maxime'' (وكما تقول الحكمة عندنا, littéalement: *la maxime de chez nous dit:…*). A l'instar de la première traduction, la transposition est utlisée pour traduire les deux mots ''déchet'' et ''monceaux'', respectivement par 'نفايات' et 'كومة'. Que ce soit proverbe ou maxime, la locution sententielle est traduite presque identiquement, et a rendu la morale du dire kabyle.

Amer n'Amer, conscient de la vie difficile que mènent les Kabyles, dit dans son Journal : « *La sagesse de chez nous dit que les chemins de la vie sont des chemins qui Montent.* » (P 204). Le mot « sagesse » est employé pour attester l'authenticité de la locution sententielle du moment que les villageois, à travers les différentes générations, se réfèrent à cette sagesse pour exprimer la dureté de la vie (*de chez nous*). Amer se trouve perdu et désespéré et s'appuie sur la locution susmentionnée pour dire tout son désarroi.

Hanafi Benaissa traduit cette locution comme suit : " لقد علمتنا التجربة بأن دروب الحياة كلها دروب وعرة" (P. 260). Le traducteur considère le dire de la population kabyle comme une expérience de la vie quand il emploie le mot ' التجربة' au lieu d'un autre mot comme 'المثل' ou 'الحكمة', par exemple. La transposition est utilisée dans la traduction du verbe 'Montent' conjugué au présent de l'indicatif, en adjectif 'وعرة'. Le mot 'كلها' est une assertion employée pour confirmer ce qui précède (دروب الحياة) «Les chemins de la vie». Donc, le traducteur a exprimé la difficulté de la vie en gardant seulement les mots clé du texte original ou leur sens (chemins, vie, Montent) et en les adaptant à une phrase adéquate au lecteur arabe. Il donne

même à la traduction qu'il fait du roman original, le titre : « الدروب الوعرة » compris dans la locution dont il est question ici.

Hassan Benyahia, par contre, laisse savoir au lecteur qu'il s'agit d'une maxime quand il dit : "الحكمة تقول عندنا أن دروب الحياة وعرة "(P. 244). Il fait un calque de la phrase nominale française ainsi que de l'ordre de ses éléments. Le mot 'الحكمة' est donné comme équivalent du mot 'sagesse'. A l'instar de la première traduction, le verbe « Montent » est transposé en adjectif 'وعرة'. Cette locution sententielle résume en elle-même tout le contenu du *Les Chemins qui Montent*, car elle donne un aperçu véridique du genre de vie que mènent les Kabyles du 20ème siècle. Les deux traducteurs l'ont bien résumé, à leur tour.

Mokrane Aït Slimane, cousin d'Amer n'Amer, vient d'une famille riche et, comme toutes les familles kabyles, place l'honneur et d'autres principes en premier lieu. Mokrane dit : « *Mon père a raison. L'ordre d'abord, sans ordre on ne peut rien construire de durable.* » (P 79). Le père de Mokrane, sachant que sa famille doit veiller à garder pour sûr ses ressources de richesse, informe Mokrane que l'organisation joue un rôle primordial dans le prolongement de cette richesse. Cela implique même que Mokrane doit se marier avec une fille dont la famille est au même degré de richesse, ou plus. L'ordre selon le père de Mokrane, réunit la richesse et sa durabilité.

Hanafi Benaissa utilise la technique d'adaptation et traduit cette locution comme suit :

"وأبي معه حق، فلا بد قبل كل شيء من القيام بالواجب، ومن يهمل واجبه فليس برجل يعتمد عليه."(P. 95).

Ici, il n'est pas question d'ordre mais de devoir. Le père de Slimane dont ce dernier partage l'opinion, pense que tout homme doit être ordonné dans ses choix pour perdurer la richesse de sa famille et son honneur. Le traducteur interprète cet ordre comme un devoir que chaque homme doit remplir dans le but de *construire* quelque chose *de durable*. L'idée est là mais le traducteur choisit une structure qui lui paraît plus adéquate à rendre le sens de la locution sententielle. L'idée du texte original exprimant la durabilité ainsi que son résultat, sont contenus dans la phrase suivante : « ومن يهمل واجبه فليس برجل يعتمد عليه », littéralement : « Celui qui faille à son devoir, [comme résultat], on ne peut compter sur lui pour construire quelque chose de durable ».

Hassan Benyahia, quant à lui, a traduit la même locution comme suit : " يجب احترام النظام العام وبدونه لا يمكن أبدا بناء مجتمع يضمن البقاء لنفسه"(P. 83). Ici, la technique d'adaptation est très apparente. Le traducteur s'est basé, à la fois, sur le mot-clé « ordre » et ce qu'il implique de « durable », mais en choisissant une structure adéquate dans la langue arabe. La notion de durabilité est traduite par : (يضمن البقاء لنفسه), c'est-à-dire, la continuité dans le temps pour une société qui sait respecter l'ordre. Le traducteur insiste, tout comme le fait le texte original, sur l'impossibilité de « durer » sans « ordre » lorsqu'il emploie l'adverbe (أبدا) qui veut dire littéralement « jamais », exprimé en français par la négation « ne rien ».

Les locutions sententielles retenues pour analyse, dans la présente étude, ont pour thèmes : l'injustice sociale, l'absurdité de la vie et sa difficulté, la fierté du pauvre et la soumission au destin. De là, nous déduisons que peu importe la technique utilisée, Hanafi Benaissa et Hassan Benyahia, ont interprété la morale des locutions sententielles, respectant la structure de la phrase et intégrant leur contenu en langues et cultures arabe et kabyle.

Conclusion

Nous avons vu dans notre analyse de la traduction des locutions sententielles du *Les Chemins qui Montent*, du français en arabe, que Hanafi Benaissa et Hassan Benyahia ont utilisé différentes techniques de traduction. Tous les deux ont essayé de rendre le plus fidèlement le sens et la morale des locutions et, comme nous l'avons pu remarquer, quelquefois, leurs traductions semblent presque identiques. Les techniques de traduction varient entre transposition, traduction littérale, modulation, adaptation et équivalence. Les

deux traducteurs ont pris en considération la forme des locutions sententielles ainsi que leur sens, et ont pu rendre la morale y contenue.

Les deux traducteurs ont également pris en considération l'origine des locutions qui ne réfèrent pas toujours à la culture française, en les mettant dans des moules arabes que le lecteur arabe ou arabophone arrive à comprendre sans difficulté. Dans certains exemples, les deux traducteurs (re)traduisent les locutions dans leur langue initiale puisque, comme nous l'avons dit précédemment, certaines locutions sont *transportées* par Feraoun vers son texte français, bien qu'il mentionne que tel proverbe ou telle maxime est « de chez nous », en référence à la culture berbère (amazighe).

Par conséquent, le rôle des deux traductions arabes ne s'est pas seulement limité à donner des équivalences aux locutions sententielles, mais elles ont pu garder leur « intimité », entrevoir leur beauté poétique et leur éloquence, refléter la soumission qui caractérise la femme kabyle, définir le mode de vie des villageois kabyles, qui n'est guère facile, surtout pour les pauvres.

Citations

(1) A. Azza, 1979, p. 46.
(2) K. Boutarene, 1986, 6.
(3) Voir présentation de l'ouvrage de R. Belamri, P. 5.
(4) Ibid, P. 6
(5) Voir M. Feraoun, Lettres à ses amis, P 122.
(6) R. Belamri, op.cit, P. 131.
(7) K. Boutarene, op.cit, P. 36.
(8) R. Belamri, op.cit, P. 89.
(9) T. Amrouche, 1996, P. 231.

Bibliographie

AMROUCHE, Taos : *Le Grain Magique : Contes, poèmes et proverbes berbères de Kabylie*, éd. La Découverte, Paris, 1996, P. 231.

AZZA, Amina : *Mestapha Ben Brahim barde de l'oranais et chantre des Beni-Amer*, éd. SNED, Alger, Algérie, 1979, P. 46.

BELAMRI, Rabah, *Proverbes et dictons algériens*, Ed. L'Harmattan, Paris, France, 1986, PP. 5-6-89-131.

BOUTARENE, Kadda : *Proverbes et dictons populaires algériens*, 2ème édition, Office des Publications Universitaires, Alger, Algérie, 1986, PP. 6-36.

FERAOUN, Mouloud : *Les Chemins qui Montent*, éd. Bouchene, Alger, Algérie, 1990, PP 35-39-40-41-47-48-68-79 -98-118- 204.

FERAOUN, Mouloud : *Lettres à ses Amis*, éd. Le Seuil, Paris, 1969, P. 122.

- **مولود فرعون**: *الدروب الوعرة*، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص41، 45، 47، 48، 56، 57، 82، 95، 125، 149،150، 260.

- **مولود فرعون**: *الدروب الشّاقة*، ترجمة حسن بن يحي، سلسلة وحي القلم، دار تلانتيقيت للنشر والتوزيع، بجاية، الجزائر،2005 ، ص 35 ، 38، 39، 41، 49، 50، 71، 83،111، 134، 244.

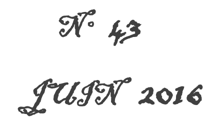
.



Université Amar Telidji -Laghouat-

DIRASSAT

Revue internationale



ISSN 1112-4652